AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01009 4823

00-B 3998

Put May 2000



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

CheiKho, Louis
Kitāb Shu'arā' al-Naṣrānīyah

PJ
7632
C5
C5
1926
v.1

كتاب شعراء النصرانية

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

شعراء الجاهلية

تجدّد طبعهُ في مطبعة الآبا المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٩٢٦

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

عبيد بن الابرص 606 م ✓

عبد يغوث 78 م ✓

عمرو بن كلثوم 200 م ←→

طرفة بن العبد 302 م

الأعشى 366 م

أمية بن أبي الصلت 226 م

بشامة بن حزن النهشلي ←→ ✓

السموأل ←→

الحطيئة ←→ ✓

لبيد بن ربيعة ←→

عنترة بن شداد ✓

٨١١,١٠٨
شيخو. ش
ن ٣

٦٩٥٢٤ ص١

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم حُجْر وشرحبيل ومعدي كرب وسَلَمة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحببنا اثباتهُ في خلال قصَّتهم . وسيجيءُ في ترجمة امرئ القيس انَّ جدَّهُ الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار لمَّا تفاسدت القبائل من تزار واتاهُ اشرافهم وشكوا اليهِ ما تزل بهم ففرَّق اولادهُ في قبائل العرب فملَّك حجرًا ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنهُ شُرَحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملَّك ابنهُ معدي كرب المسمَّى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنهُ سلمة على قيس جمعاء . وملك عبد الله على بني قيس وبقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . فقتل بنو اسد حجرًا ملكهم وتشتَّتَ امرهم وتفرَّقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فسار شرحبيل ومن معهُ من بني تميم والقبائل فنزلوا الكُلاب وهو ماءٌ بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة واقبل سلَمَة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معهُ وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي امّ لهم ينتسبون اليها . وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذّروهما عثرات الحرب وسوء مغبّتها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤُ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح):

أَنِّي عَلَيَّ اُسْتَتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصُمَا
كَلَّا يَمِينُ الْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَاَخْوَالَنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ السِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ اَوْ اِرَمَا

وكان اوَّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مُجاشع بن دارم وكان نازلًا في بني تغلب مع اخوتهِ لامّه فقتلت بكر بن وائل بنين لهُ فيهم مرَّة بن سفيان قتلهُ سالم بن كعب بن عمرو

واوّل من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد جُشم يقال لهُ النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جُشم وعبد يغوث بن دوس اخو الفَدَوْكس وعم الاخطل دوس على فرس لهُ يقال لهُ الحرون وبهِ كان يُعرف. ثمَّ ورد سلمة بن خالد ببني تغلب وهو السفَّاح المار ذكرهُ وكان ينشد يومئذٍ:

ان الكلاب ماوُنا فخلُّوهْ وساجرًا والله لن تحلُّوهْ

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فلهُ مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلًا في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنهُ. وعرف مكانهُ ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليهِ رآهُ جالسًا وطوائف الناس يقاتلون حولهُ فطعنهُ بالرمح ثمَّ نزل اليهِ فاحتز رأسهُ والقاهُ اليهِ. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لمَّا انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقهُ ذو السُّنَينة واسمهُ حبيب بن عتيبة بن بجع بن عتبة بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر وكانت لهُ سنّ زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبتهِ فأطنَّ رجلهُ. وكان ذو السنينة اخا ابي حنش لامّهِ امّهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلهِل. فقال ذو السُّنينة: قتلني الرجل. فقال ابو حنش: قتلني الله ان لم اقتلهُ فحمل عليهِ فلما غشيه قال: انهُ قد كان ملكي. فطعنهُ ابو حنش فاصاب ردافة السرج فورَّعت عنهُ ثم تناولهُ فالقاه عن فرسهِ ونزل اليهِ فاحتزَّ رأسهُ فبعث بهِ الى سلمة مع ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ ابو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فالقاهُ بين يديهِ فقال لهُ سلمة: لو كنت القيتهُ القاءً رفيقًا. فقال: ما صنع بهِ وهو حيٌّ اشدُّ من هذا. وعرف ابو أجا الندامة في وجههِ والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنهُ. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلًا عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَنَشٍ رَسُولًا فَمَالَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى ٱلثَّوَابِ
تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ ٱلْكُلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيسُ ٱلرَّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ٱبْنَ سَلْمَى تَضُرُّ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحَابِي

فقال ابو حنش مجيبًا لهُ :

أُحاذِرُ أَنْ أَجِيئَكُمُ فتحبو حباءَ أَبيك يوم صُنَيعاتِ
فكانت غدرةً شنعاء تهفو تَقلَّدها أَبوك الى المماتِ

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث. وقال معدي كرب يرثي اخاهُ شرحبيل ابن الحرث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنْبِي عَنِ ٱلْفِرَاشِ لَنَابِ كَتَجَافِي ٱلْأَسِرِّ فَوْقَ ٱلظِّرَابِ
مِنْ حَدِيثٍ نُمِّيَ إِلَيَّ فَلَا تَرْ قَأُ (١) عَيْنِي وَلَا أُسِيغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَٱلذُّعَافِ أَكْتُمُهَا ٱلنَّا سَ عَلَى حَرِّ مِلَّةٍ كَٱلشِّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ ٱلْأَرْ مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ٱبْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ ٱلْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ ٱلْكُلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ ٱلرَّحْبَ أَوْ تُبَزَّ ثِيَابِي
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِٱلْأَذْنَابِ
وَيْحَكُمْ يَا بَنِي أُسَيِّدَ إِنِّي وَيْحَكُمْ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ٱلرَّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ ٱلْجَزِيلَ وَحَامِيكُمْ عَلَى ٱلْفَقْرِ بِٱلْمِئِينَ ٱللُّبَابِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ ٱلْكَتِيبَةَ بِٱلسَّيْفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْحِ ٱلْمُذَابِ

(١) ويروى : فلا اطعم (٢) وفي رواية : لشرحبيل (٣) ويروى : شدَّة

فَارِسٌ يَطْعَنُ ٱلْكُمَاةَ جَرِيءٌ تَحْتَهُ قَارِحٌ كَلَوْنِ ٱلْغُرَابِ

قال ولمَّا قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عيالهِ فمنعوهم وحالوا بين النَّاس وبينهم ودفعوا عنهم حتى أَلحقوهم بقومهم ومأمنهم ولي ذلك منهم عوف ابن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد لهُ فيهِ رهطهُ ونهضوا معهُ فأَثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم بهِ في شعره فقال (من الطويل):

اَلَا اِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ اَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ اَسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ ٱلْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وَاَسْعَدَ فِي يَوْمِ ٱلْهَزَاهِزِ صَفْوَانُ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اوارة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لمَّا اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأَ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمَّا صار عند بكر أَذعنت لهُ وحشدت عليهِ وقالوا: الا يمكننَّا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعتهِ فابوا ذلك فخلف المنذر ليسيرنَّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحضيض. وسار اليهم في جموعهِ فالتقوا باوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأَسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتلهِ فقتل وقتل في المعركة بشرٌ كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اوارة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

وكان لسلمة بن الحرث ولدٌ اسمهُ قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عديّ فهزمهُ حتى ادخلهُ الخورنق ومعهُ ابناه قابوس وعمرو ولم يكن وُلد لهُ يومئذٍ المنذر بن المنذر فجعل اذا غشيهُ قيس بن سلمة يقول: يا ليت هندًا ولدت ثالثًا. وهند عمة قيس وهي امُّ ولد المنذر. فمكث ذو القرنين حولًا ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأَصاب منهم اثني عشر شابًّا من بني حُجر بن عمرو كانوا يتصيَّدون وأَفلت امرؤُ القيس على فرس شقراء فطلبهُ القوم كلُّهم فلم يقدروا عليهِ. وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أَرسل اليهم ان يؤتى بهم فخشيَ ان لايؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسلهِ فأَرسل اليهم ان اضربوا أَعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فاتاهم الرسول

وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم بهِ فسمّي جـفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا فلذلك قال امرؤ القيس من ابياتٍ يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا *

* روينا اخبـار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت وامثال الميداني

امرؤ القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المُرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكِندة (٣) وكنيتهُ ابو وَهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمهُ جَندح وامرؤ القيس لقب غلب عليهِ لما اصابهُ من تضعضع الدهر ومعناهُ رجل الشدَّة . وقيل ان اسمهُ قيس وقد ذكرهُ مؤرخو الروم في تواريخهم بهذا الاسم . ولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلهل التغلبيين . وكان يقال لهُ الملك الضلّيل وقيل لهُ ايضاً ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخبارهِ . وكان سبب ملك ابائهِ على بني وائل ما ذكرهُ ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القويُّ الضعيفَ ولا نستطيع دفع ذلك فترى ان نملّك علينا ملكاً نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويردّ على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تُبَّعاً فنملكه علينا . فأتوهُ وذكروا لهُ امرهم فملَّك عليهم حجراً ملك كندة . فلما ملك سدَّد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنهُ الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جدّ امرئ القيس وامهُ بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفاسدت القبائل من نزار فاتاهُ اشرافهم فقالوا : انّا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

---

(١) قيل ان عمراً سمي المقصور لانهُ اقتصر على ملك ابيهِ اي اقعد فيهِ كرهاً

(٢) قيل ان حجراً سُمّي بآكل المُرار لانهُ لمّا بلغهُ ان الحارث بن جبلة سبى امرآته هند بنت ظالم جعل يأكل المُرار من الغيظ وهو لا يدري . والمُرار بتٌ شديد المرارة . وقيل ان المغير كان عبد ياليل فسأل هنداً : ما ترين حجراً يفعل . قالت : انجُ قبل التبع فكاني بهِ قد ادركك بالخيل وهو كانهُ بعير قد اكل المُرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جدّ امرئ القيس وقال : ان سابي امرآتهِ كان زياد بن الهبولة لحقهُ الحارث وظفر بهِ . وقيل انهُ سمي بآكل المرار لكثر كان فيهِ لانَّ المرار تقلّص مشافر الابل

(٣) قال الرُّواة : سمي ثور بكندة لانهُ كند اباه اي عقَّهُ

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لانهُ كان يغلف رأسهُ بالطيب وشرحبيل وسلمة وعبد الله ففرَّقهم الحارث ابوهم في قبائل العرب فملَّك ابنهُ حجرًا على بني اسد وغطفان . وملَّك شرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظلة وملَّك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية . وملَّك عبد الله على بني عبد القيس . وملَّك سلمة على قيس . وبقي الحارث مدَّة في ملكهِ حتى طلبهُ انوشروان وكان ينقم عليهِ لامرٍ صدر منهُ في ايام والدهِ قباذ . فبلغ ذلك الحارث وهو بالانبار وكان بها منزلهُ . فخرج هاربًا في هجائنهِ ومالهِ وولدهِ فمرَّ بالثويَّة وتبعهُ المنذر بالخيل من تغلب وبهراء واياد . فلحق بارض كلب فنجا وانتهب مالهُ وهجائنهُ واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بني آكل المرار فقتلوهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العِباديين بين دير هند والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر):

اَلَا يَا عَيْنِ بَكِّي لِي شَنِينَا (١) وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلٰكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِغُسْلٍ (٢) وَلٰكِنْ فِي ٱلدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَا
تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنْتَزِعُ ٱلْحَوَاجِبَ وَٱلْعُيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكلبٌ يزعمون انهم قتلوهُ . وعلماء كندة يزعمون انهُ خرج الى الصيد فالظَّ بتيس من الظباء فاعجزهُ فآلى باليَّة الَّا ياكل اولًا الَّا من كبدهِ فطلبتهُ الخيل ثلاثًا فأُتيَ بهِ بعد الثالثة وقد هلك جوعًا . فشُوي لهُ الكبد وتناول منهُ فلذة فاكلها حارَّة فمات

امَّا حجر ابنهُ فكان على بني اسد وكانت لهُ عليهم اتاوة في كل سنة موقَّتة فعمر كذلك دهرًا ثم بعث اليهم جابيهُ الذي كان يجبيهم . فمنعوهُ ذلك وحجر يومئذٍ بتهامة وضربوا رسلهُ وضرَحوهم ضرحًا شديدًا قبيحًا . فبلغ ذلك حجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيهِ من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسمُّوا عبيدَ العصا . واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وحبس اشرافهم ثم رقَّ لهم فاستكانوا لهُ حتى وجدوا منهُ غفلة

(١) ويروى : شينا (٢) وفي رواية : بسِدْرٍ

تمالأوا عليهِ فقتلوهُ. وخلَّف حجرٌ اولادًا منهم نافع وكان اكبر ولدهِ وامرؤ القيس. وهو اصغرهم.

* وكان امرؤ القيس ذكيًّا متوقّد الفهم. فلمَّا ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهلهل خالهُ لقنهُ هذا الفنّ فبرَّز فيهِ الى ان تقدَّم على سائر شعراء وقتهِ بالاجماع. وكان مع صغر سنهِ يحبّ اللهو ويستتبع صعاليك العرب وينتقل في احيائها فيغير بهم وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدِمَن ويذكر الرسوم والاطلال وغير ذلك وقيل انَّ اوَّل شعر نظمهُ قولهُ (من المتقارب):

اَذُودُ ٱلْقَوَافِيَ عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا
فَاَعْزِلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا ٱلْمُسْتَجَادَا

فبلغ قولهُ الى والدهِ فغضب عليهِ لقولهِ الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك. فامر رجلًا يقال لهُ ربيعة ان يذبح امرأ القيس فحملهُ ربيعة حتى اتى بهِ جبلًا فتركهُ فيهِ واخذ عينَيْ جؤذر فجاء بهما الى ابيهِ. فأسف حجر لذلك وحزن عليهِ. فلما رأى ذلك ربيعة قال: ما قتلتهُ. قال: فجئني بهِ. فرجع اليهِ فوجدهُ يقول (من الطويل):

لَا تُسْلِمَنِّي (١) يَا رَبِيعَ لِهٰذِهِ وَكُنْتُ اَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقَا
مُخَالِفَةٌ نَوَى اَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمْنَ ٱلْبَوَارِقَا
فَاِمَّا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ اَغْتَدِي اَقُودُ اَجْرَدَ تَائِقَا
وَقَدْ اَذْعَرُ ٱلْوَحْشَ ٱلرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ وَقَدْ اَجْتَلِي بِيضَ ٱلْخُدُورِ ٱلرَّوَائِقَا

فعاد امرؤ القيس الى والدهِ الَّا انهُ لم يكفّ عن قول الشعر فطردهُ ابوهُ وابى ان يقيم معهُ انفة من قولهِ الشعر. فكان يسير في احياء العرب ومعهُ اخلاط من شذَّاذهم من طيّ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديرًا او روضةً او موضعَ صيدٍ اقام فذبح لمن معهُ في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيَّد ثم عاد فاكل واكلوا معهُ وشرب الخمر وسقاهم وغنتهُ قيانهُ ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنهُ الى غيرهِ.

(١) ويروى: فلا تتركني (٢) وفي رواية: وكنت تراني

وفي اثناء ذلك قال معلّقتهُ (راجع نخبة هذه المعلّقة في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها). فلقي يوماً عبيد بن الابرص الاسدي فقال لهُ عبيد : كيف معرفتك بالاوابد. فقال : قل ما شئت تجدني كما احببت. فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حَيَّةٌ (١) مَيْتَةٌ قَامَتْ بِمِيتَتِهَا دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًّا وَأَضْرَاسَا

فقال امرؤُ القيس :

تِلْكَ ٱلشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ ٱلْمَكْثِ أَكْدَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسُّودُ وَٱلْبِيضُ وَٱلْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ ٱلنَّاسُ تَمْسَاسَا

فقال امرؤُ القيس :

تِلْكَ ٱلسَّحَابُ إِذَا ٱلرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَّى بِهَا مِنْ مُحُولِ ٱلْأَرْضِ أَيْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ طُولَ ٱلْمَدَى سَيْرًا وَإِمْرَاسَا

فقال امرؤُ القيس :

تِلْكَ ٱلنُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ أَقْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنِيسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا

فقال امرؤُ القيس :

تِلْكَ ٱلرِّيَاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَّاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْفَاجِعَاتُ جِهَارًا فِي عَلَانِيَةٍ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوَّةٍ (٢) بَاسَا

---

(١) وفي رواية : ما حبّةٌ (٢) ويروى : ملمومة

فقال امرؤُ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتْنَ حَمْقَى وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسَّابِقَاتُ سِرَاعَ ٱلطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ أَلْجَمْتَهَا فَاسَا (١)

فقال امرؤُ القيس .

تِلْكَ ٱلْجِيَادُ عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ قَدْ سَبَحُوا (٢) كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ أَحْلَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ ٱلْجَوِّ فِي طَلَقٍ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينَ (٣) قِرْطَاسَا

فقال امرؤُ القيس :

تِلْكَ ٱلْأَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ ٱلْفَتَى مَلِكًا دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ ٱلنَّاسَا

فقال امرؤُ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَوَازِينُ وَٱلرَّحْمَانُ أَنْزَلَهَا رَبُّ ٱلْبَرِيَّةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِقْيَاسَا

وكان امرؤ القيس مِعَنًّا ضِلِّيلًا كثيراً ما ينازع الشعراء. قيل انهُ نازع التوأم اليشكري جدّ قتادة بن الحارث فقال : ان كنت شاعرًا فاجز انصاف ما اقول . فقال التوأم : قل ما شئت . فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

أَصَاحِ تَرَى بُرَيْقًا (٥) هَبَّ وَهْنًا

فقال ٱلتوأم : كَنَارِ مَجُوسَ (٦) تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا

(١) وفي نسخة : لا يشتكينَ ولو طال المدى باسا (٢) ويروى : مذ نتجت

(٣) وفي نسخة : يسوين (٤) ويروى : لهُ (٥) ويروى : احار وهو ترخيم حارث . وقولهُ : (بريق) تصغير برق اراد بهِ التكثير وربَّما جاء التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار الفرس

فقال امرؤُ القيس: اَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ اَبُو شُرَيْحٍ

فقال ٱلتوأَم: اِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَاَ ٱسْتَطَارَا

فقال امرؤُ القيس: كَاَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ(١)

فقال التوأَم: عِشَارٌ وُلِّهٌ لَاقَتْ عِشَارَا

فقال امرؤُ القيس: فَلَمَّا اَنْ عَلَا كَنَفَيْ أُضَاخٍ(٢)

فقال التوأَم: وَهَتْ اَعْجَازُ رَيِّقِهِ فَخَارَا

فقال امرؤُ ٱلقيس: فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ ٱلسِّرِّ(٣) ظَبْيًا

فقال التوأَم: وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا (٤) حِمَارَا

قال ابو عمرٍو: فلما رأَى امرؤ القيس التوأَم قد ماتنهُ ولم يكن في الزَّمن الاول شاعرٌ يماتنهُ آلى الَّا ينازع الشعرَ احداً بعدهُ

اخبر محمد بن القاسم ان امرأَ القيس آلى بالية الَّا يتزوج امرأَة حتى يسأَلها عن ثمانية واربعة واثنتين . فجعل يخطب النساء فاذا سأَلهنَّ عن هذا قلنَ: اربعة عشر . فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة لهُ صغيرة فاعجبتهُ . فقال لها: يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان . فقالت: اما ثمانية فاطباء الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنتان فثديا المرأَة . فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت هي عليهِ ان تسأَلهُ عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائةً من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك . ثم انهُ بعث عبدًا لهُ الى المرأَة واهدى اليها نحيًا من سمن ونحيًا من عسل وحلة من عصب . فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت . وفتح النحيين فطعم اهل الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حيّ المرأَة وهم خلوف فسأَلها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت لهُ: اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعد قريبًا وان امي ذهبت تشقّ النَّفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءكم نَضبَا . فقدم الغلام على مولاه واخبره . فقال: امَّا قولها انَّ ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعد قريبًا فان اباها ذهب

(١) اي بظهر غيب (٢) اضاخ من قرى اليمامة لبني نمير . وقيل هي من اعمال المدينة . وقيل . اضاخ جبل . ويروى: ولما ان دنا لنقا اضاخ (٣) السرّ اسم مكان (٤) ويروى: بجهلتها

يحالف قوماً على قومه . واماً قولها ذهبت امي تشقّ النفسَ نفسَين فانّ امها ذهبت تقبل امرأةً نفساء . واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح لهُ يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح بهِ . واما قولها ان سماءكم انشقت فان البُرد الذي بعثت بهِ انشقّ . واما قولها ان وعاءكم نضب فان النّحيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتهم اني ابن عمك ونشرتُ الحلة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعهُ الغلام فنزلا منزلاً فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانهُ امرؤ القيس ورمى بهِ الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انهُ زوجها فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أزوجي هو ام لا ولكن انحروا لهُ جزوراً واطعموهُ من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوهُ لبناً حازراً وهو الحامض فسقوهُ فشرب . فقالت : افرشوا لهُ عند الفرث والدم ففرشوا لهُ فنام . فلما اصبحت ارسلت اليهِ اني اريد ان اسألك . فسألتهُ عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدّوا ايديكم بهِ . ففعلوا . قال : ومرَّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيّه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن انحروا لهُ جزوراً فاطعمَه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوهُ بذلك قال : واين الكبد والسنام والمحاء . فأبى ان يأكل فقالت : اسقوهُ لبناً حازراً . فأبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرثيئة . فقالت : افرشوهُ عند الفرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباءً . ثم ارسلت اليهِ هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلي عما شئتِ . فقالت : ممَّ تختلج كشحاك قال : للبسي الحبرات . قالت : فممَّ تختلج فخذاك . قال : لركضي المطيّات . قالت : هذا زوجي لعمري فعليكم بهِ واقتلوا العبد . فقتلوهُ وتزوّج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاهُ خبر مقتل ابيهِ وهو بدمُّون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت انَّ حجراً اباهُ لمَّا طعنهُ بعض بني اسد ولم يجهز عليهِ اوصى ودفع كتابهُ الى رجل من بني عجل يقال لهُ عامر الاعور وقال لهُ : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فالهُ عنهُ واستقرِ اولادي واحداً واحداً حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليهِ سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بيَّن في وصيتهِ مَن قتلهُ وكيف كان خبرهُ . فانطلق الرجل بوصيتهِ الى نافع ابنهِ فاخذ التراب فوضعهُ على رأسهِ .

ثم استقراهم واحدًا واحدًا فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجدهُ في دمُّون مع نديمٍ لهُ يشرب ويلاعبهُ بالنرد فقال لهُ : قُتل حُجر . فلم يلتفت الى قولهِ وامسك نديمُهُ . فقال لهُ امرؤ القيس : اضرِب . فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دَستك . ثم سأل الرسول عن امر ابيهِ كلّهِ فاخبرهُ فقال (من الرجز) :

تَطَاوَلَ ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مَا فِي ٱلدَّارِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبُ

ثم قال : ضيعني ابي صغيرًا وحملني دمهُ كبيرًا . لا صحوَ اليوم ولا سكر غدًا اليوم خمر وغدًا أَمْرٌ (٢) . اليوم قحاف وغدًا نِقَاف (٣) . فذهب القولان مثلًا . ثم شرب سبعًا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسهُ من جنابة حتى يدرك بثار ابيه فيقتل من بني آلهِ مائة ويجزّ نواصي مائة وفي ذلك يقول (من الطويل) :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا بِيَ نَافِعُ وَهَاجَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْهُمُومُ ٱلرَّوَادِعُ

ولمَّا جنَّهُ الليل رأى برقًا فقال (من المتقارب) :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلْ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى ٱلْجَبَلْ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ ٱلْقُلَلْ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةُ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ ٱلْخَوَلْ

(١) ويروى : وكان . ويروى ايضًا : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر وغدًا يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغدًا جدّ واجتهاد وهو يُضرب للدُّوَل الجالبة للمحبوب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو اناء يُشرب فيهِ . والنقاف المناقفة . اي اليوم شربٌ بالقحاف وغدًا نضرب هامة العدوّ (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا ربَّهم . الا كلُّ شيءٍ سواهُ خلل

اَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ اِذَا مَا اُسْتَهَلْ(١)

وروى الهيثم بن عدي: ان امرأ القيس لما قُتل ابوهُ كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لانَّ ظئرهُ كانت امرأة منهم فلما بلغهُ ذلك قال (من الرجز):

يَالَهْفَ هِنْدٍ(٢) اِذْ خَطِئْنَ كَاهِلَا اَلْقَاتِلِينَ اُلْمَلِكَ اُلْحُلَاحِلَا(٣)
خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا(٤) وَنَائِلَا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلَا(٥)
نَحْنُ جَلَبْنَا اُلْقُرَّحَ اُلْقَوَافِلَا(٦) تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا
يَحْمِلْنَنَا(٧) وَالْأَسَلَ اُلنَّوَاهِلَا وَحَيَّ صَعْبٍ وَالْوَشِيجَ اُلذَّابِلَا
مُسْتَغْفِرَاتٍ بِاُلْحَصَى(٨) جَوَافِلَا يَسْتَشْرِفُ اُلْأَوَاخِرُ اُلْأَوَائِلَا
حَتَّى أُبِيدَ مَالِكًا وَكَاهِلَا(٩)

وقال ايضاً في ذلك وهو بدمُّون (من الطويل):

اَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثٌ اَطَالَ اُلنَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا(١٠)
فَقُلْتُ لِعَجْلِيٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ اَبِنْ لِي وَبَيِّنْ لِي اُلْحَدِيثَ اُلْمُجَمْجَمَا(١١)
فَقَالَ اَبَيْتَ اُللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلٌ اَبَاحَا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

وقال الهيثم: لمَّا قتل حجر انحازت بنتهُ هند وقطينهُ الى عوير بن شنجة بن جابر. فقال لهُ قومهُ: كُلْ اموالهم فانهم مأكولون. فأبى. فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها واخذ بخطام

(١) وفي رواية: اذا ما اكل (٢) ويروى: يا لهف نفسي
(٣) قولهُ: يا لهف هند يعني اختهُ. وقولهُ: (خطئن كاهلا) يريد اذا خطئت الخيل كاهلاً وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم. وخطئنَ في معنى اخطأنَ لكن اكثر ما يقال في الخطإ اخطأت وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسباً (٥) ويروى: فواضلا
(٦) القوافل الضامرة. يقال: قفل الفرس اذا ضمر (٧) ويروى: يحملنا
(٨) يعني صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وقولهُ: مستغفرات بالحصى اي انها اثارت الحصى بحوافرها لشدَّة جريها حتى ارتفع الى اثفارها فكانها استغفرت بهِ (٩) مالك وكاهل من سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس
(١٠) ويروى: اطار النوم عني فاقعما
(١١) ويروى البيت:

فقلت لنجلي بعد ما قد اتى بهِ ثبيّن وبيّن لي الحديث المجمجما

جملها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمّة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنكِ شيئاً وراء هذا الموضع وهؤلاء قومكِ وقد برئتْ خفارتي. فمدحهُ امرؤ القيس بعدّة قصائد منها قولهُ (من المنسرح):

إنَّ بَنِي عَوْفٍ أُثْبِتُوا (١) حَسَبًا ... ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ (٢) إذْ غَدَرُوا
أَدَّوْا إلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ ... وَلَمْ يَضِعْ بِالْمَغِيبِ إذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ (٤) ... إنَّهُمْ جِيرِ بِئْسَ مَا ائْتَمَرُوا
لَا حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلَا عُدُسٌ ... وَلَا اسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا الثَّفَرُ (٥)
لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ ... لَا عَوَرٌ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصَرُ

وقال يمدحهُ ويمدح بني عوف رهطهُ (من الطويل):

أَلَا إنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ ... هُمُ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ ... وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ ... وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَّانُ
هُمُ بَلَّغُوا الْحَيَّ الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُ (١١) ... وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ (١٢) وَنَجْرَانِ
فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللهُ أَصْفَاهُمُ بِهِ ... أَبَرَّ بِأَيْمَانٍ (١٣) وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

ثم اخذ امرؤ القيس يُعد العُدَد ويجهز الاسلحة لمحاربة بني اسد. فبلغ بني اسد ما يعدُّهُ لهم امرؤ القيس فاوفدوا عليهِ رجالاً من قبائلهم كهولاً وشبّاناً فيهم المهاجر بن خداش ابن عمّ

(١) ويروى: ابتنوا (٢) الدخللون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة: من نصروا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عمّ امرئ القيس في يوم كلاب وغدروا بهِ (٥) است العَير يضرب بهِ المثل في الذل (٦) ويروى: شانهُ (٧) وفي نسخة: استنقذوا. وقولهُ: منعوا جاراتكم آل غدران. يخاطب قوماً نزل عليهم مستجيراً بهم فلم يرعوا جواره فنسبهم الى الغدران. والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الابيات من عيوب القوافي يسمّونهُ الاقواء. ويروى: في يوم الهزاهز صفوان
(٩) ويروى: طِهارٌ (١٠) ويروى: بيض المشاهد وبيض المسافر. ويروى ايضاً عند الشدائد (١١) وفي نسخة: المضيّع اهلهُ. ويروى: اهلهم (١٢) ويروى: بين الفرات
(١٣) ويروى: بميثاق

عبيد بن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيماً وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردًا واصدارًا يعرف ذلك لهُ من كان محيطًا باكناف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر باتزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثًا . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزائن ابيهِ حجر من السلاح والعدَّة . فقالوا : اللهمَّ غفرًا انما قدمنا في امر نتناسى بهِ ذكر ما سلف ونستدرك بهِ ما فرط فليُبلِّغ ذلك عنَّا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتمُّ بالسواد الَّا في التِرات . فلما نظروا اليهِ قاموا لهُ وبدر اليهِ قبيصة: انك في المحلّ والقدر والمعرفة بتصرُّف الدهر وما تحدثهُ ايامهُ وتتنقل بهِ احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرّب ولـك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليهِ من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدتْ عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمَّت رَزيَّتـهُ ترارًا واليمن ولم تُخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان لحجر التاج والعمَّة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثلهِ ببذل ذلك ولَفَديناهُ منهُ . ولكن مضى بهِ سبيل لا يرجع أولاه على أُخراه ولا يلحق اقصـاه ادناه فأحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . إمَّا أن اخترت من بني اسد اشرفها بيتًا واعلاها في بناء المكرمات صوتًا فقُدناه اليك بنسعهِ يذهب مع شفرات حُسامك تنائي قصيدته فيقول : رجل امتُحن بهَلك عزيز فلم تستلّ سخيمتهُ الا بتمكينهِ من الانتقام . او فداء بما يروح من بني اسد من نَعمها فهي أُلوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداءً رجعت بهِ القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الازر ونعقد الخُمر فوق الرايات . (قال) فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسهُ . فقال : لقد علمت العرب ان لا كفء لحجر في دم واني لن اعتاض بهِ جملًا او ناقـة فاكتسب بذلك سبة الابد وفتّ العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجنَّة في بطون امَّهاتها ولن اكون لعطبها سببًا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقًا . وفوق الاسنَّة علقًا (من المتقارب) :

إِذَا جَالَتِ ٱلْخَيْلُ فِي مَأْزِقٍ تُدَافِعُ فِيـهِ ٱلْمَنَايَا ٱلنُّفُوسَا

أتُقيمون ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف باسوإ الاختيـار . وابلى الاجترار لكروه

وأذية وحرب وبلية . ثم نهضوا عنهُ وقبيصة يقول متمثلًا :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوخمهُ فرويدًا ينكشف لك دجاها عن فرسان كِندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلًا برَبعي ولكنك قلتَ فاجبتُ . فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امرؤُ القيس حتى نزل بكرًا وتغلب وعليهم اخوتهُ شرحبيل وسلمة فسألهم النصر على بني اسد . ثمَّ بعث عليهم فنذِروا بالعيون ولجأُوا الى بني كنانة وكان الذي انذرهم بهم عِلباء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعلمون والله أن عيون امرئ القيس قد اتتكم ورجعت اليهِ بخبركم فارحلوا بليل ولا تُعلموا بني كنانة . ففعلوا واقبل امرؤ القيس بمن معهُ من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات الملك يا لثارات الهُمام . فخرجت اليهِ عجوز من بني كنانة . فقالت : أبيت اللعن لسنا لكَ بثأر نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد ففاتوهُ ليلتهم فقال في ذلك (من الوافر) :

اَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ اِثْرَ قَوْمٍ(١) هُمُ كَانُوا ٱلشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي اَبِيهِمْ(٢) وَبِٱلْاَشْقَيْنَ مَا كَانَ ٱلْعِقَابُ(٣)

وَاَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضًا وَلَوْ اَدْرَكْنَهُ صَفِرَ ٱلْوِطَابُ(٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرًا حثيثًا الى ان ادركهم وقد تقطعت خيلهُ وقطع اعناقهم العطش وبنو اسد جاثُون على الماء . فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهُ وقالوا لهُ : قد اصبت ثأرك . قال : والله ما فعلتُ ولا اصبتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدًا . قالوا : بلى ولكنك رجل مشؤوم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنهُ

---

(١) ويروى : من اناس (٢) يعني بابيهم بني كنانة لان اسدًا وكنانة ابني خزيمة اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشوًا ويجوز ان تكون ما مع الفعل بتاويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب (٤) ويروى : ولو ادركتهُ . وقولهُ : افلتهنَّ يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوهُ وساقوا ابلهُ فصفرت وطابهُ من اللبن . وقيل : صفر الوطاب اي انهُ كان يقتل فيكون جسمهُ صفرا من دمهِ كما يكون الوطاب صفرًا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه. وقالوا: اخواننا وجيراننا: فنزل بقَيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدَّه على بني اسد فامدَّه بخمسمائة رجل من حمير. ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال لهُ قرمل بن الحميم وكانت امهُ سوداء فردَّد امرأ القيس وطوَّل عليهِ حتى همّ بالانصراف وقال (من الطويل):

وَاِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ اَلْخَيْرِ رَبَّنَا وَاِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيدًا لِقَرْمَلِ

فأَنفذ لهُ ذلك الجيش. وتبعهُ شُذَّاذٌ من العرب واستأجر من القبائل رجالًا فسار بهم الى بني اسد ومرَّ بتبالة وبها للعرب صنمٌ تعظمهُ يقال لهُ ذو الخلصة. فاستقسم عنده بقداحهِ(١) وهي ثلاثة: الآمر. والناهي. والمتربص. فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي. ثم اجالها فخرج الناهي. فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: ويحك لو ابوك قُتل ما عُقتني. ثم خرج فظفر ببني اسد. وقال في نيلهِ منهم ما اراد من ثارهِ (من السريع):

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِاَلْحَائِلِ فَاَلسَّهْبِ فَاَلْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ(٢)

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمُهَا وَاُسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ اَلسَّائِلِ(٣)

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ اَلْعَصَا(٤) مَا غَرَّكُمْ بِاَلْأَسَدِ اَلْبَاسِلِ

قَدْ قَرَّتِ اَلْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ اِذْ نَقْذِفُ اَعْلَاهُمْ عَلَى اَلسَّافِلِ

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لَفْتَكَ لَأْمَيْنِ عَلَى اَلنَّابِلِ(٦)

---

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأَ امرؤُ القيس الى هذه الوسيلة جهلًا كما يلتجئُ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والخبتان والعاقل اماكن. ويروى: فالفرد فالخبتين (٣) ويروى: وعفا رسمها بعدك صوب المُسْبل الهاطل

(٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قرّت عيناهُ من مقتلهِ لبني اسد وبني مالك (٦) ويروى: كرَّك لأُمين على نائل. ويروى ايضًا: ردَّك لأُمين يقول: نرد عليهم الطعن ونعيدهُ كما نرد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعادان عليهِ

اِذْ هُنَّ اَقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَا اَوْ كَقَطَا كَاظِمَةِ النَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ اَرْجُلُهُمْ كَالْخُشُبِ الشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِيَ الْخَمْرُ وَكُنْتُ اُمْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ اُسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ اِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

(قالوا) والحَّ المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم بهِ طاقة. فامدّهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرَّحهم في طلبه وتفرَّق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعهُ ادرع خمس الفضفاضة والضافية والمحصنة والخرّيق وامّ الذيول كنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكًا عن ملك. فلبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليهِ المنذر مائة من اصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليهِ بني آكل المرار. فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعهُ يزيد بن معاوية بن الحرث وبنتهُ هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معهُ. فخرج على وجههِ واقبل على فرسهِ الشقراء لاجئًا الى ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وامهُ هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيهِ واعمامهِ وتفرُّق ملك اهل بيتهِ. وكان عمرو يومئذٍ خليفة لابيهِ المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت. فمدحهُ وذكر صهره ورَحِمهُ وانهُ قد تعلق بحبالهِ ولجأ اليهِ. فاجاره عمروٌ ومكث عنده زمانًا. ثم بلغ المنذر مكانهُ عنده فطلبهُ واندره عمرو. فهرب الى هانئ بن مسعود بن عامر احد روساء بني شيبان. فاستجاره فلم يجرهُ وقال لهُ: انا في دِين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومهِ فاجاره وكان سعد من انسبائهِ. فقال يمدح سعدًا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل):

---

(١) اذ هنَّ اقساط اي قِطَع وفرق يعني الخيل. ورجل الدبا القطعة من الجراد شبَّه الخيل بالقطا في سرعتها وشدَّة طيرانها. كاظمة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر (٢) قولهُ: ارجلهم كالخشب الشائل اي قتلناهم والقينا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكانها الخشب الشائل وهو الذي القي بعضهُ على بعض فارتفع

(٣) ويروى: فاليوم فاشرب

(٤) ويروى. فاليوم فاشرب. والمستحقب المكتسب والمحتمل. والواغل الداخل في القوم يشربون ولم يُدعَ

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي اِلَى اَهْلِهِ بِحُرْ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِقُرْ (١)
اَلَا (٢) اِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيَالٍ وَاَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرْ (٢)
لَيَالٍ بِذَاتِ ٱلطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ اَحَبُّ اِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى اُقُرْ (٣)
لَعَمْرُكَ مَا اِنْ ضَرَّنِي وَسْطَ حِمْيَرٍ وَاَقْوَالِهَا غَيْرُ ٱلْمَخِيلَةِ وَٱلسُّكُرْ (٤)
وَغَيْرُ ٱلشَّقَاءِ (٥) ٱلْمُسْتَبِينِ فَلَيْتَنِي اَجَرَّ لِسَانِي يَوْمَ ذٰلِكُمُ مُجِرْ
لَعَمْرُكَ مَا سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ وَلَا نَأْنَإٍ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ (٦) وَلَا حَصِرْ
لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى اَمْسِ فِيهِمِ (٧) مَرَابِطَ لِلْاَمْهَارِ وَٱلْعَكَرِ (٨) ٱلدَّثِرْ
اَحَبُّ اِلَيْنَا مِنْ اُنَاسٍ بِقُنَّةٍ يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمِ ٱلنَّمِرْ
يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا (٩) بِمَثْنَى ٱلزِّقَاقِ ٱلْمُتْرَعَاتِ وَبِٱلْجُزُرْ
لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ (١٠) اَحَبُّ اِلَيْنَا مِنْهُ فَا فَرَسٍ حَمِرْ (١١)
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ اَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ
سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا اِذَا صَحَا وَاِذَا سَكِرْ

وقال ايضًا يمدح سعدًا (من الوافر):

(١) الحرّ الكريم العقل. والقرّ الراحة. ويقول: لم يصبر قلبي صبر الاحرار ولكنَّهُ جزع. يقال: اصيب فلان بكذا فلم يوجد حُرًّا اي صابرًا جلدًا. وقولهُ: ولا مقصر ولا نازع عمَّا هو عليهِ من الجزع

(٢) القويم المستقيم. والمستمرّ الدائم ويروى:

الا انما ذا الدهرُ يوم وليلةٌ وليس على شيء قوي بمستمر

(٣) ويروى: لليلٌ بذات الطلح. وذات الطلح ماء لبني سنبس في الجبلين. ومحجِّر مكان في بني طي. وأُقر مكان. ويروى: وقر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة

(٥) اي ومما يضرني عندهم سوء الحال والجد وغلبة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسوءهم ويشقُّ عليهم (٦) الحفاظ الانفة في الحرب من الانهزام (٧) وفي نسخة: نرى في ديارهم

(٨) العكر من الابل ما بين الستين الى السبعين. وفي البيت اشارة الى بني سعد

(٩) ويروى: يفكهنا سعد ويغدو عليهم (١٠) وفي نسخة: لعمري لسعد بن الضباب اذا غدا

(١١) قولهُ: (فا فرسٍ حَمِر) يريد يا فرس حمر. عيَّرهُ ببخر الفم لانَّ الفرس اذا حمر نتن فمهُ فناداهُ بذلك وعيرهُ بهِ

مَنَعْتَ ٱللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ٱبْنِ حُجْرٍ وَكَادَ ٱللَّيْثُ يُودِي بِٱبْنِ حُجْرِ
مَنَعْتَ فَأَنْتَ ذُو مَنٍّ وَنُعْمَى عَلَيَّ ٱبْنَ ٱلضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي
سَأَشْكُرُكَ ٱلَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ(١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِ

ثم تحوَّل عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيّئ . فنزل برجل من بني جديلة يقال لهُ المعلّى بن تيم من بني ثعلبة فاجارهُ من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى ٱلْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ(٢)
فَمَا مَلِكُ ٱلْعِرَاقِ عَلَى ٱلْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلشَّآمِي
أَصَدَّ نَشَاصَ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ(٣)
أَقَرَّ حَشَا ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ ٱلظَّلَامِ(٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلًا هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد . فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفًا من ان يدهمهُ امر ليسبق عليهنَّ . فخرج حينئذٍ فنزل ببني نهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا لهُ الابل فاخذتهنَّ جديلة فرجعوا اليهِ بلا شيء فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ ٱلرَّوَاحِلِ(٥)
كَأَنَّ دِثَارًا حَلَّقَتْ بِلُبُونِهِ عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ ٱلْقَوَاعِلِ(٦)
تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْأَوَائِلِ(٧)

(١) وفي رواية : وما يجزيك (٢) شمام جبل لباهلة (٣) يقول : ردَّ المعلّى جيش المنذر عني حتَّى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبَّه الجيش بهِ . وذو القرنين المنذر بن ماء السماء سمي بذلك لضفيرتين كانتا لهُ (٤) قد غلب هذا اللقب على بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح الظلام لاجارتهم امرأ القيس (٥) يقول : دع عنك نهبًا أُغير عليهِ وصيح في نواحيهِ ولكن حدّثنا حديثًا عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا لخالد جاره (٦) دثار هو راعي ابل امرئ القيس . والقواعل اسماء جبال ليست بشوامخ . وهي ايضًا الجبال الطوال . ويروى : كان عقابًا حلّقت بلبونها . وتنوفى مكان بين جبلي طي اجأ وسلمى ويروى : عقاب ملاع . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويروى : بجيران خالد . وباعث رجل من طي وهو ممَّن اغار عليهِ . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَاَعْجَبَنِي مَشْيُ ٱلْحُزُقَّةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ اَتَانٍ حُلِّئَتْ بِٱلْمَنَاهِلِ (١)
اَبَتْ اَجَأٌ اَنْ تُسْلِمَ ٱلْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
تَبِيتُ لَبُونَى بِٱلْقُرَيَّةِ اٰمِنًا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِاَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَكُمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
تُلَاعِبُ اَوْلَادُ ٱلْوُعُولِ رِبَاعَهَا دُوَيْنَ ٱلسَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ ٱلْمَجَادِلِ (٥)
مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتَ اَسِرَّةٍ لَهَا حُبُكٌ كَاَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

ففرّقت عليهِ بنو نبهان فرقًا من معزى يحلبها فانشأ يقول (من الوافر):

اَلَا اِلَّا تَكُنْ اِبِلٌ (٧) فَمِعْزَى كَاَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا ٱلْعِصِيُّ
تَرَبَّعُ بِٱلسِّتَارِ سِتَارِ قَدْرٍ اِلَى غِسْلٍ فَجَادَ لَهَا ٱلْوَلِيُّ (٨)
اِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) اَرَنَّتْ كَاَنَّ ٱلْحَيَّ بَيْنَهُمُ نَعِيُّ (١٠)
تَرُوحُ كَاَنَّهَا مِمَّا اَصَابَتْ مُعَلَّقَةٌ بِاَحْقِيهَا ٱلدَّلِيُّ
فَتَمْلَأُ بَيْتَنَا (١١) اَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

وبينما كان امرؤ القيس عند بني طيّ زوّجوهُ منهم امّ جُندب . الّا انهُ كان مفرّكًا

(١) معنى حلّئت طُردت من الماء ومُنعت . واذا فعلت ذلك بالاناث تلكأتْ في مشيتها واستدارت حول الماء فشبه خالدًا بها في تركهِ الحدّ وردّ الابل . والحزقّة النخيل الضيق الباع والقصير المجتمع الخلق ومنهُ قيل للجماعة حزيقة . ويروى : عجبتُ لهُ مشي الحزقة (٢) اجأ احد جبلي طي وكان قد نزل بهِ امرؤ القيس على جارية بن مرّ الثعلي . وأخبر عن اجأ وهو يريد اهلها اتساعاً ومجازاً ويروى : ارى اجأ لن يسلم العام ربّها (٣) أُمَّن جامع آمنة . والقريّة اسم مكان . وحائل موضع باليمامة (٤) ويروى : من رجال سعدٍ ونائلٍ . بنو ثعل رهط جارية بن مرّ . وسعد ونابل من بني نبهان وهم قوم خالد (٥) المجادل الحصون يريد بها الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظللة . والاسرّة هنا الطرائق في النبت . والحبك الطرائق ايضاً . والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف النبت وحسنها بها واراد بالحمراء السحابة ونصبها على المفعول . الثاني والتقدير كللت رؤوس المجادل سحابة حمراء وقولهُ : (ذات اسرّة) نعت مكللة ويحتمل ان يكون من نعت الحمراء على ان يريد بالاسرّة والحبك الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكللة منصوب على الحال من رؤوس المجادل (٧) ويروى : اذا ما لم تجد ابلًا (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بواقصاتٍ فآرامٍ وجاد لها الولي

(٩) ويروى : اذا مشت حواليها (١٠) ويروى : كان القوم صبحهم (١١) ويروى : فتوسع اهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءهُ يوماً علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الخيمة وخلفهُ امّ جندُب . فتذاكرا الشعر فقال امرؤ القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قُل واقول . وتحاكما الى امّ جندب . فقال امرؤ القيس قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ ... نُقَضِّ لُبَانَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُعَذَّبِ

وفيها يقول واصفاً الفراق ثم ناقتهُ وفرسه :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ (١)

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ... كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ (٢) يَثْرِبِ

فَلِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ ... أَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ ٱلْمُحَصَّبِ (٣)

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ ... وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٤)

فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي مُفَاضَةٍ ... كَمَرِّ ٱلْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ... ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٦)

وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ ... بِمِثْلِ عُدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ (٧)

بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا ... عَلَى آبِلِ ٱلْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ (٨)

(١) ويروى : سلكنَ ضحيًّا . وشعبعب اسم ماء في اليمامة (٢) وفي رواية . كحية وهي تصحيف . وقولهُ : علون بانطاكية اي علون الخدور بثياب عملت بانطاكية وتلك الثياب فوق عقمة وهي ضرب من الوشي . وقولهُ : كجرمة نخلٍ هو ما يصرم من البسر فشبَّه ما على الهوادج من الوان الوشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والجنة البستان وخصَّ يثرب لانَّها كثيرة النخل

(٣) المحصَّب موضع في وادي مِنى (٤) ويروى : غداة غدَوْا فسالك بطن نخلة يعني بستان ابن معمر . والعامة تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وكبكب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرَّق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ عليا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتبع الذي كان يجمعهم (٥) ويروى : في صفيح منصَّب . والمفاضة الارض الواسعة . والصفيح الحجارة الواسعة . والمصوَّب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخرهُ واشتدَّ واما اذا غلبك المغلوب فغلبتهُ غلبة سوء لانَّ النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دونها . ويروى : كعاجز (٧) معنى البيت لايخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحدهُ هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين بهِ (٨) الادماء الناقة البيضاء . والحرجوج الطويلة على الارض . ويروى : بمجفرة حرفٍ . وشبَّه الناقة لنشاطها وسرعتها بحمار الوحش فكأنَّ رحلها عليهِ . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ(١) تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدَامَى (٢) الْمُطَرِّبِ
أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ يَمُجُّ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ(٣)
بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا مَجَرَّ جُيُوشِ الْغَانِمِينَ وَخُيَّبِ(٤)
وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ(٥)
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ(٦) لَاحَهُ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ(٧)
يُبَارِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ(٨)
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ
وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
لَهُ كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ(٩)

---

(١) ويروى: في كل مرتع (٢) وفي رواية: مرّيح الندامي (٣) ويروى:

يوارد مجهولات كل خميلةٍ يمجُّ لُفَاظ البقل في كل مشربِ

وقولهُ: من حمير عماية وهو جبل بناحية نجد. ويقال: ان حميرهُ اشدُّ عدوًا وقولهُ: يمجّ لعاع البقل اي يخرج من فمهِ خضرة ما يا كل من البقل اذا هو شرب وانمَّا اراد انهُ في خصب فاذا شرب تساقط من فيهِ بقية ما اكل من العشب (٤) بمحنية حيث ينحني الوادي وهو اخصب موضع فيهِ. ومعنى آزر اي ساوى يقال: آزر الغلام اباه اذا الحق بهِ في طولهِ. وقولهُ: مجرّ جيوش اي هذه المحنيَّة في موضع تمرُّ فيهِ الجيوش من بين غانم وجالب فلا يترلها احد ليرعاها خوفًا فذلك اوفر لخصبها واتم لكلإها (٥) ويُروى:

وقد اغتدي قبل الشروق بسابحٍ اقبَّ كيعفور الفلاةِ مخنَّبِ

(٦) الاوابد الوحوش وجعلهُ قيدًا لها لانهُ يسبقها فيمنعها من الفوت

(٧) ويُروى: عظيم طويل مطمئنٍّ كانهُ باسفل ذي ماوانَ سَرْحَة مرقب

(٨) الخنوف هو من وصف حمار الوحش. والزماع لذوات الظلف. واستعارها هنا لشعر الرسغ وجعلها مستقلة لانَّ ذاك اسرع لهُ واكمش واذا كانت تمسُّ الارض كان ذاك عيبًا. وقولهُ: (ترى شخصه) وصف الفرس بالسّلابة والاملاس والضمر فشبَّهها بالمِشْجَب لذلك. والمستقلّ المرتفع

(٩) الغبيط قتب الهودج وهو مشرف. والمذأَّب الموسَّع شبه الحارك بهِ في ارتفاعهِ وسعتهِ. ويُروى: يدير قطاةً كالمحالة اشرفت الى سندٍ مثل الغبيط المذأَّبِ

وَعَيْنٌ كَمِرْآةِ ٱلصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِمَجْرِهَا مِنَ ٱلنَّصِيفِ ٱلْمُنَقَّبِ
لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
وَمُسْتَفْلِكُ ٱلذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ ... وَمَثْنَاتِهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (١)
وَأَسْحَمُ رَيَّانُ ٱلْعَسِيبِ كَأَنَّهُ ... عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ (٢)
إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَٱبْتَلَّ عِطْفُهُ ... تَقُولُ هَزِيزَ ٱلرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ
وَيَخْضِدُ فِي ٱلْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْقِبِ (٣)
فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ ... وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ (٤)
فَبَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْمُلَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ
فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) ... وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَاوَنَكَ فَٱطْلُبِ
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُحَنَّبِ (٦)
وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ ٱلْعَشِيِّ بِوَابِلٍ ... وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ (٧)
فَلِلسَّاقِ ٱلْهُوبُ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٨)

(١) يقول : كانَّ عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقهِ واشرافهِ . وخصَّ المشذَّب اشارة الى ان الفرس قصير الشعر منجرد

(٢) الريَّان الممتلئ الناعم . والعسيب عظم الذنب . ويحمد في الفرس يبسهُ . ومن الناقة امتلاؤهُ ونعمتهُ وقد غلط امرؤ القيس في هذا . وسمحة موضع وقيل بئر في المدينة

(٣) يخضد يشدُّ المضغ . واصلهُ القطع . والعُرَّة الجنون والطائف طائف الشيطان . وغير معقب اي ملازم (٤) قد قدَّر يحمل على سربٍ ويجوز ذلك لان الكلام يدلُّ عليهِ

(٥) ويروى : فالقيتُ في فيهِ اللجام وفُتني

(٦) لأيًا بلأْيٍ اي جهدًا بعد جهد . والمحنَّب الذي في يديهِ وصلبهِ انحناء . ويستحبُّ ذلك وهو من علامة الجياد (٧) الجعد الشديد الندوة . والمنصب المرتفع وصفه بذلك لشدة وقع حوافرهنَّ فيثرنَ ما لا يكدنَ يثرنَ

(٨) يقول : اذا حركهُ بساقهِ اَلهبَ الجري اي يجري شديدًا كالتهاب النار . واذا ضربهُ بالسوط درّ بالجري . واذا زجر وقع الزجر منهُ موقعهُ من الاهوج الذي لا عقل معهُ . والمنعب الذي يستعين بعنقهِ في الجري ويمدُّهُ

فَادْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ (١)
تَرَى الْفَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِبًا (٢) عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
خَفَاهُنَّ مِنْ اَنْفَاقِهِنَّ كَاَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (٣)
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَالْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ (٤)
وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهَا بِالسَّهْرِيِّ الْمُعَلَّبِ (٥)
فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمَدْرِيَةٍ كَاَنَّهَا ذَلَقُ مِشْعَبِ (٦)
فَقُلْتُ لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ اَلَا اُنْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (٧)
فَقُمْنَا اِلَى بَيْتٍ بِعَلْيَاءَ مُرْدَحٍ سَمَاوَتُهُ مِنْ اَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ
وَاَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا اَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٨)
وَاَطْنَابُهُ اَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ اَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٩)
فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ اَضَفْنَا ظُهُورَنَا اِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ (١٠)

---

(١) ويُروى: فادرك لم يعرق مَناط عِذارهِ. وقولهُ: فادرك لم يجهد اي ادرك الفرسُ الوحشَ دون مشقَّة وتعَب. ولم يثنِ شَاوهُ اي ادركها في طلقٍ واحدٍ دون ان يثنيهُ لسرعتهِ

(٢) يريد بالفار اليرابيع. ويُروى. في مستعكد الارض لاحبًا (٣) ويُروى: محلّب

(٤) الشبوب الثور المُسِنّ. وخصَّهُ بالذكر بعد قولهِ بين ثور ونعجةٍ لفضلهِ على الثيران والنعاج لسنّهِ وقوَّتهِ وانَّهُ فحلُها الذابُّ عنها ويُروى:

فغادر صرعى من حمار وخاضب وتيسٍ وثورٍ كالهشيمة قَرْهَبِ

(٥) المعلَّب المشدود بالعلباء وهي عصبة كانوا يشدُّون بها الرماح وهي طريَّة رطبة ثم تيبس عليها تقضقضها عند المطاعنة بها

(٦) فكاب اي فمنها كاب. والحرُّ الوسط. والمشعب مخرز يشعب بهِ

(٧) المطنَّب المشدود بالاطناب وهي حبال الخباء (٨) قعضب رجل كان يعمل الاسنَّة من بني قشير ويقال هو زوج ردينة (٩) المشرعب المصنَّف

(١٠) يقول لمَّا دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا الى كل رحل حاري منسوب الى الحيرة وهي مدينة النعمان والرحال تنسب اليها. وقيل اراد بذلك الاحتباء بحمائل السيوف الحيرية. والمشطب الذي فيهِ خطوط وطرائق كمدارج النمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا ٱلْجَزْعُ ٱلَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (١)
نُشُّ بِأَعْرَافِ أُلِيَادٍ أَكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ (٢)
إِلَى أَنْ تَرَوَّحْنَا بِلَا مُتَعَتَّبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ ٱلرَّدْهَةِ ٱلْمُتَأَوِّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا (٣) عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَتَيْسِ ٱلرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٤)
حَبِيبٌ إِلَى ٱلْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ يُفَدُّونَهُ بِٱلْأُمَّهَاتِ وَبِٱلْأَبِ
فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ ٱلْمَدَامِعِ رَبْرَبِ
كَأَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ
وَأَنْتَ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروى قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ

الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضًا لامرؤ القيس

---

(١) وقولهُ : الجزع الذي لم يثقب شبّه عيون الوحش لما فيها من السواد والبياض بالخرز. وجعلهُ مثقبًا لان ذلك اصفى لهُ واتمّ لحسنهِ . وانّما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها بياض بالجزع وهو اسود مجزّع بالبياض لانهُ اراد عيونها وهي ميّتة وقد انقلبت فيرى فيها البياض والسواد

(٢) المضهب الذي لم يدرك نضجه يصف انهم شووا من صيدهم ولم يبلغوا بهِ النضج لما كانوا فيهِ من العجلة . وقيل ان ذلك مستحبّ عندهم في لحم الصيد

(٣) جواثا قرية بالبحرين يمتار منها التمر. وقيل جواثا تمدّ وتقصر حصن لعبد الشمس وهي اوّل موضع جُمّعت فيهِ الجمعة بعد المدينة

(٤) الرّبل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهمى وانما ينبت ببرد الهواء لا بالمطر . والصائك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشيًا يشبه بنشاطهِ تيس الربل ينفض راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقهِ

(٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وذلك اتمّ لوصفهِ

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ
بِمُجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذِعْلَبِ
إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدُّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ أَدْنَى تَرَقُّبِ
بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَجْرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنَقَّبِ
كَأَنَّ بِحَاذَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ عَثَاكِيلَ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ كَذَبِّ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهَدَّبِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
بِغَوْجٍ لَبَانُهُ يُتِمُّ بَرِيمُهُ عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ الْعَيْنِ مُجْلِبِ
كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِي الصِّوَانِ الْمُكَعَّبِ
مُمَرٍّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَأْنَبِ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ
وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضِّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
إِذَا مَا أُقْتُنِصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا أَرْكَبِ
أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ صَبُورًا عَلَى الْعِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَكْسَبِ
رَأَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمُلَاءِ الْمُهَدَّبِ

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ
وَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)
تَرَى الْقَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ الْقَدْرِ لَائِحًا عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
خَفَا الْقَأْرَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ
فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَائِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ
فَظَلَّ الْأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِجَانِدٍ إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ
وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ

فلمَّا فرغ منها فضَّلتهُ امّ جندب على امرئِ القيس . فقال لها : بما فضلتهِ عليَّ . فقالت : فرس ابن عبدة اجود من فرسك . قال : وبماذا . قالت : سمعتك زجرتَ وضربتَ وحركتَ وهو قولك :

وللساق أُلهوبٌ وللسوط درَّة وللزجر منهُ وقع اهوج منعَبِ

ادرك فرس علقمة ثانياً من عنانهِ وهو قوله :

فاقبل يهوى ثانياً من عنانهِ يمرُّ كمرّ الرائح المتحلّبِ

فغضب امرؤُ القيس على امِّ جندب وطلَّقها . وقيل ان علقمة خُلِّف عليها بعد ذلك فسمّي علقمة الفحل . ثم خرج امرؤُ القيس من عند طيّ فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده

(١) ويُروى : فاتبع ادبار الشياهِ بصادق حثيثٍ كغيث الرائح المتحلّبِ

ابلًا وعامر يومئذٍ احد الخلعاء الفُتّاك قد تبرّأ قومهُ من جرأره فكان عنده ما شاء الله . ثم همَّ ان يغلبهُ على اهله ومالهِ ففطن امرؤُ القيس بشعر كان عامر ينطق بهِ وهو قولهُ :

فكم بالسعيد من هجان مؤبلهْ تسير صحاحًا ذات قيد ومرسلهْ
أَردتُ بها فتكًا فلم ارتض لهُ ونهنهت نفسي بعد ما كدت افعلهْ

وكان عامر ايضًا يقول الشعر ويعرّض بهند اخت امرئ القيس

قالوا فلمَّا عرف امرؤُ القيس ذلك منهُ خافه على اهله ومالهِ فتغفَّلهُ وانتقل الى رجل من بني ثُعل يقال لهُ حارثة بن مرّ فاستجاره فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلبيّ فكانت في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلمَّا وقعت الحرب بين طيء من اجلهِ خرج من عندهم . فنزل برجل من بني فزارة يقال لهُ عمرو بن جابر بن مازن فطلب منهُ الجوار حتى يرى ذات غيبهِ فقال لهُ الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا انفسُ بمثلك من اهل الشرف وقد كدتَ بالامس تؤكل في دار طيّء واهل البادية اهلُ بَرٍّ لا اهل حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا أَدلُّك على بلد تلجأُ اليهِ فقد جئتُ قيصرَ وجئت النعمان فلم ارَ لضعيفٍ نازلٍ ولا لمجتهدٍ مثلهُ ولا مثل صاحبه . قال : من هو وأَين منزله . قال : السموأَل بتيماء وسوف اضرب لك مثلهُ هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو في حصن حصين وحسَب كبير . فقال لهُ امرؤُ القيس : وكيف لي بهِ . قال : أُوصلكَ الى مَن يوصلك اليهِ . فصحبهُ الى رجل من بني فَزارة يقال لهُ الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأْتي السموأَل فيحمله ويعطيهِ . فلما صار اليهِ قال لهُ الفزاري : ان السموأَل يعجبهُ الشعر فتعالَ نتناشد لهُ اشعارًا . فقال امرؤ القيس : قُل حتى اقول . فقال الربيع :

قُل للمنية ايَّ حينٍ نلتقي بفناء بيتكِ في الحضيض المُزلقِ

وهي طويلة يقول فيها :

ولقد اتيتُ بني المصاص مفاخرًا والى السموأَل زُرتهُ بالأَبلقِ
فأتيتُ افضل من تحمَّل حاجةً ان جئتهُ في غارمٍ او مُرهِقِ
عرفت لهُ الاقوام كل فضيلةٍ وحوى المكارم سابقًا لم يُسبقِ

قال فقال امرؤ القيس (من الكامل) :

طَرَقَتْكَ هِنْدُ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ وَهْنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذٰلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني : وهي قصيدة طويلة واظنُّها منحولة لأَنَّها لا تشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيها بيّنٌ وما دوّنها في ديوانهِ احد من الثقات واحسبها مما صنعهُ دارم لانهُ من ولد السموأل او مما صنعهُ من روى عنهُ من ذلك فلم تكتب هنا. (قال) فوفد الفزاري بامرئ القيس اليهِ. فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه قاموا فذكوها . فبينما هم كذلك اذ هم بقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من انتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعًا اليهِ وقال امرؤُ القيس (من المديد) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ (١)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهْ (٢)
قَدْ أَتَتْهُ ٱلْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى (٣) ٱلنَّزْعَ فِي يَسَرِهْ
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا بِإِزَاءِ (٤) ٱلْحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ
بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَظِّي ٱلْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ (٥)
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْحَاهُ (٦) عَلَى حَجَرِهْ
فَهْوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ (٧)

---

(١) ويروى : مخرجٍ كفَّيهِ من سُتره (٢) قولهُ : (غير باناة) اراد غير بائنة ثمَّ قلبهُ فصار غير بانية ثمَّ قلب كسرة النون فتحة فانقلبت الياء الفًا . هذا على لغة من يقول للبادية باداة . وانما جعل القوس غير بائنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الرامي وابعد لذهاب سهمهِ منهُ اذا كانت القوس بائنة عن الوتر ذلك اهون على الرامي واقل لذهاب سهمهِ . وقولهُ : (على وترهِ) اراد عن وترهِ والهاء في وترهِ راجعة الى الرامي

(٣) تنحّى قصد . ويُروى : فتمنّى . وقولهُ : (في يَسره) يريد في قبالة وجههِ وجبهتهِ

(٤) ازاء مهراق الدلو ومصبها من الحوض . ويُروى : من ازاءِ . والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منهُ (٥) قولهُ : (كتلظي الجمر في شرره) شبّه نصول السهام في حدتها وسرعتها بالجمر المتلهب . والتلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حدتها وبريقها كما يتوهج الجمر وقولهُ : (في شرره) من تتميم وصف الجمر بشدّة التحرق والالتهاب

(٦) وفي رواية : امهاه

(٧) مطعمٌ للصيد اي لا يكاد سهمه يخطىء يقال : صائد مطعم اذا كان مجدودًا في الصيد مرزوقًا. وقولهُ : (ليس لهُ غيرها كسب) اي ليست لهُ حرفة يكتسب بها غير الرماية والصيد

وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ(١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ(٢)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ (٣)
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهْ

(قال): ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فانشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل هندًا اختهُ في قبة ادَم وانزل القوم في مجلس لهُ براح فكان عنده ما شاء الله. ثم انهُ طلب اليهِ ان يكتب لهُ الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر. فاستنجد منهُ رجلًا واستودعهُ المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى الى قيصر. فقبلهُ واكرمه وكانت لهُ عنده منزلة فاندسَّ رجل من بني اسد يقال لهُ الطمَّاح وكان امرؤُ القيس قتل اخًا لهُ من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفيًا. ثم ان قيصر منح اليهِ جيشًا كثيفًا وفيهم جماعة من ابناء الملوك. فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه: ان العرب قوم غدر لا نأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بمن بعثتَ معهُ. وقال ابن الكلبي: بل قال لهُ الطمَّاح: ان امرأ القيس غويٌّ فاجر وانهُ لما انصرف عنك بالجيش ذكر انهُ كان يراسل ابنتك وهو قائل في ذلك اشعارًا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث اليهِ حينئذٍ بحلةٍ وشيٍ مسمومة منسوجة بالذهب وقال لهُ: اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب اليَّ بخبرك من منزل منزل. فلما وصلت اليهِ لبسها واشتدَّ سروره بها فاسرع فيهِ السم وسقط جلدهُ فلذلك سُمّي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل):

(١) قولهُ: (وخليل افارقهُ) وصف نفسهُ بالجلد وقوة القلب والصبر. ويروى: اصاحبهُ

(٢) قولهُ: (وابن عمّ قد تركت لهُ). يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء لهُ بعد كدره. ووصف انهُ حسن العشرة كريم الصفح عن ابن عمهِ اذا اساء اليهِ فيقول اذا فعل ابن عميّ فعلًا يوجب العقوبة جعلت الصفح عنهُ والاحسان بدلًا من ذلك

(٣) قولهُ: (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيهِ. ويقال هنا كناية عن اللهو واللعب. وقولهُ: (وحديثٌ ما على قصرهِ) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيهِ وسرّنا الحديث فيهِ فقصير لان يوم الخير والسرور قصير ويوم الشرّ طويل والتقدير هو حديثٌ على قصره. وما حشو وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجود

تَأَوَّبَنِي دَائِي ٱلْقَدِيمُ فَغَلَّسَا أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا
وَلَمْ تَرِمِ ٱلدَّارُ ٱلْكَثِيبَ فَعَسْعَسَا (٢) كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا وَجَدتُّ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (٣)
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا (٤)
فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا
وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيحَ ٱلْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٦)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا (٨)
وَبُدِّلْتُ قَرْحًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا (١٠)
لَقَدْ طَمَحَ ٱلطَّمَاحُ مِنْ بُعْدِ (١١) أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (١٢)

(١) ويروى : احاذر ان يزداد ما بي (٢) عسعس جبل طويل لبني عامر ولهُ دارة . ويروى : الا تسآل الربع الجواب بعسعسا . وفي رواية : المَّا على الربع القديم بعسعسا
(٣) قولهُ : (فلا تنكروني) كانهُ يخاطب اهل الدار لمَّا اتاها فلم يجد بها مَن يوافقه ويسره . وفي رواية : انا ذاكم . والعس جبل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشي مع انعطاف عليهِ وانحناء . وفي رواية : من الدهر (٥) ويُروى : وما خلت
(٦) يقول : لم اخف ان تبرّح بي الحياة هذا التبريح ثم بيّن ذلك فقال : تضيق ذراعي ان اقوم فالبس ثيابي اي فاضعف واعجز عن تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال : ضاق ذرع فلان بكذا وضاقت ذراعه عنهُ اذا لم يطقهُ (٧) ويُروى : تجيء سويّةً
(٨) وقولهُ : (فلو انها) نفس لم يأت للو بجواب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفًا لعلم السامع بما اراد كانهُ قال : لكان ذلك اهون عليَّ ونحو ذلك مما يقوم بهِ المعنى . والتقدير الثاني ان تكون لو لمعنى التمني فلا تحتاج الى جواب وقولهُ : يموت جميعًا يعني انهُ مريض فنفسه لا تخرج بمرة ولكنها تموت شيئًا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسًا)
(٩) وفي رواية : جرمًا (١٠) تحولن ابؤسًا اي لعلَّ ما بي من شدة الحال والبلاء عوض من الموت . ويُروى : فيا لك من همٍّ يحاولُ ابؤسًا . ويُروى ايضًا : فيا لك من نعمى تحولن
(١١) ويُروى : من نحو
(١٢) وفي روايةٍ : ليلبسني مما يلبّس ابؤسًا

اَلَا اِنَّ بَعْدَ ٱلْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً وَبَعْدَ ٱلْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا(١)

قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر بها فقال (من مجزوء الكامل):

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ(٢)

وَقَصِيدَةٍ مُتَخَيَّرَهْ تَبْقَى غَدًا فِي اَنْقِرَهْ(٣)

ورأى قبر امرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال لهُ عسيب فسأل عنها فأُخبر بقصتها فقال (من الطويل):

اَجَارَتَنَا اِنَّ ٱلْمَزَارَ قَرِيبُ وَاِنِّي مُقِيمٌ مَا اَقَامَ عَسِيبُ

اَجَارَتَنَا اِنَّا غَرِيبَانِ هٰهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك. ويروى لهُ ايضًا عند وفاتهِ قوله (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو وَاَبْلِغْ ذٰلِكَ ٱلْحَيَّ ٱلْحَدِيدَا

بِاَنِّي(٤) قَدْ هَلَكْتُ بِاَرْضِ قَوْمٍ سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمُ (٥) بَعِيدَا

وَلَوْ اَنِّي هَلَكْتُ بِاَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ ٱلْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا

اُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَاَجْدِرْ بِٱلْمَنِيَّةِ اَنْ تَقُودَا(٦)

بِاَرْضِ ٱلشَّأْمِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدَ(٧) اَوْ يَعُودَا

وَلَوْ وَافَقْتُهُنَّ(٨) عَلَى اُسَيْسٍ وَحَافَةَ(٩) اِذْ وَرَدْنَ بِنَا وُرُودَا

---

(١) قولهُ: (الا ان بعد العدم للمرء قنوة) اي بعد الشدَّة رجاء وبعد المشيب عمر مستمتع وليس بعد الموت شيء من ذلك. وضرب هذا مثلًا لنفسهِ. والقنوة والقنية ما اقتنيت من شي فاتخذتهُ اصل مال (٢) ويُروى: ربَّ خطبةٍ مستحفره وطعنة مثعنجرهْ

وفي رواية ايضًا: كم طعنة مدعثره

(٣) وفي رواية: وجفنة متحيَّرهْ حلَّت بارض انقره. ويروى: قد غودرت في انقره. ويُروى ايضًا: تلفى غدًا. ومتروكةً

(٤) وفي رواية: ولكني (٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي نسخة: تعودا (٧) وفي رواية: فيسدو

(٨) وفي رواية: صادفتهنَّ (٩) وفي رواية: وخافة

عَلَى قُـلُصٍ تَظَلُّ مُقَـلَّدَاتٍ اَزِمَّتُهُنَّ مَا يَعْدِقْنَ عُودَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما وهم يسمونهُ قيساً وقد ذكروا انهُ قبل ورودهِ على قيصر يوستينيانُس ارسل اليهِ وفداً يطلب منهُ النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنهُ معاوية سيَّرهُ امرؤ القيس الى قيصر ليبقى عندهُ كرهنٍ . فكتب قيصر الى النجاشي يأمرهُ ان يجنِّد الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه . ولعلَّ هذا الوفد ارسلهُ امرؤ القيس لما كان عند بني طيء وطال عندهم مكثهُ . ثم اخبر المؤرخون المومأ اليهم ان امرءَ القيس لم يلبث ان سار بنفسهِ الى قسطنطينية . فرغبهُ قيصر ووعدهُ . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانُس قلَّدهُ امرة فلسطين . الَّا انهُ لم يسعَ في اصلاح امره واعادة ملكهِ فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٦٥ م . اصابهُ مرضٌ كالجُدَري في طريقهِ كان سبب موتهِ وذكر في كتاب قديم مخطوطٍ انَّ ملك قسطنطينية لما بلغهُ وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت لهُ تمثـال وينصب على ضريحهِ . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لمَّا دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغسَّـاني المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منهُ دروع امرئ القيس واسلحتهُ فأبى السموأل . وتحصن بحصنهِ فأخذ الحارث ابنًا لهُ وناداهُ : إمَّا ان تسلم الادرع لي واما قتلتُ ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعهُ وابوهُ يراهُ وانصرف . ثم جاء السموأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب بهِ المثل في الوفاء

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهليَّة يعدُّ من المقدَّمين بين ذوي الطبقـة الاولى . ولهُ ديوان عُنيَ بجمعهِ ادباء العرب . وفي شعرهِ رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعتهُ عليها الشعراء

سأل العبَّاس بن عبد المطَّلب عُمَر بن الخطَّاب عن الشعراء وامرهم فقال : امرؤُ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور اصحّ بصرٍ (٢) . وفضَّلهُ عليّ الامام

(١) خسف من الخسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماءٌ كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفَقِير وهو فم القناة . وقولهُ : (عن معانٍ عورٍ) يريد ان امرءَ القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس اصحَّ بصر . فان امرءَ القيس يمانيّ النسب نزاريّ الدار والمنشإ

بأن قال: رأيت امرءَ القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وانهُ لم يقل لرغبة ولا لرهبة. قال العلماء: ان امرءَ القيس لم يسبق الشعراء لانهُ قال ما لم يقُولوا ولكِنَّهُ سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتَّبعوهُ فيها لانهُ اوَّل من لطَّف المعاني ومَن استوقف على الطلول وقرَّب مآخذ الكلام فقيَّد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطلول والالتفات الى الاحباب والتفنن في الاوصاف. ومن شعرهِ قولهُ يصف المطر (من الطويل):

سَقَى وَارِدَاتٍ(١) وَٱلْقَلِيبَ وَلَعْلَعَا مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فَهَضْبَةَ أَيْهَبَا
فَمَرَّ عَلَى ٱلْخَبْتَيْنِ خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ فَذَاتِ ٱلنِّقَاعِ فَٱنْتَحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ اَعَالِي طَمِيَّةٍ اَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ ٱلصَّبَا فَتَحَلَّبَا

وله في وصف الخيل (من البسيط)

اَلْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي ٱلْخَيْلِ مَعْصُوبُ
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ اَمَمٍ(٢) اِنَّ ٱلْبَلَاءَ(٣) عَلَى ٱلْاَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

وقال ايضاً (من الوافر):

اَرَانَا مُوضِعِينَ لِاَمْرِ غَيْبٍ(٤) وَنُسْحَرُ بِٱلطَّعَامِ(٥) وَبِٱلشَّرَابِ
عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَاَجْرَاُ(٦) مِنْ مُجَلِّحَةِ ٱلذِّئَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ ٱلْاَخْلَاقِ صَارَتْ اِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ ٱكْتِسَابِي
فَبَعْضُ ٱللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَاِنِّي سَتَكْفِينِي ٱلتَّجَارِبُ وَٱنْتِسَابِي(٧)
اِلَى عِرْقِ ٱلثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهٰذَا ٱلْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي(٨)

(١) ويروى: والدات (٢) وفي رواية: من كثب (٣) وفي رواية: الشقا
(٤) ويروى: حتم. موضعين اي مصرعين. ولامر غيب اي الموت المغيب عنا وقيل مابعد الموت
(٥) وفي رواية: لسحر بالطعام (٦) ويروى: واخرى
(٧) كانها عذلتهُ على ترك الطرب واللهو فيقول: دعي بعض لومك وعذلك فان التجارب التي جرّبت بها تؤدبني وانّي انتسبت فلا اجد الّا ميتاً فاعلم حينئذٍ اني لاحق بهم فذلك ايضاً ما يؤدبني ويكفّني من لومك. ونصب (بعض) على تقدير: دعي (٨) عرق الثرى آدم لانهُ اصل البشر وقيل اسماعيل لانهُ اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منهُ. فيقول عروقي متصلة بادم اذا انتسبت وقد فني كل من بيني وبينهُ فلا شكّ اني لاحق بهم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي(١) وَجُرْمِي فَيُلْحِقُنِي وَشِيكًا بِالتُّرَابِ
أَلَمْ أُنْضِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمَقِّ الطُّولِ لَمَّاعِ السَّرَابِ(٢)
وَأَرْكَبْ فِي اللُّهَامِ الْمُجْرِ حَتَّى أَنَالَ مَآكِلَ(٣) الْقُحَمِ الرِّغَابِ
وَقَدْ طَوَّفْتُ(٤) فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرٍو وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقِبَابِ
أُرَجِّي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الْهِضَابِ
وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ سَأَنْشَبُ فِي شَبَا ظُفُرٍ وَنَابِ(٥)
كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ وَجَدِّي وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكُلَابِ(٦)

وقال فيها ايضًا (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مُغَدٌّ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّاؤُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَحْجِيبُ
وَقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرْيُهَا جَذِمٌ وَلَحْمُهَا زِيَمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرِّجْلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مَلْحُوبُ
وَالْمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَالشَّدُّ مُنْحَدِرٌ وَالْقَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غِرْبِيبُ
كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّيبُ

---

(١) وفي رواية : وجرمي سوف يجلبها . ويُروى ايضًا : وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واضافهُ الى الطول لاختلاف اللفظين واراد المبالغة في وصف الخرق بالطول . وفي رواية : فكم انض

(٣) وفي رواية : مكارم

(٤) وفي رواية : وقد نقبتُ

(٥) قولهُ سانشبُ اي ساثبتُ واعلق باظفار المنية وهذا مثلٌ وانما يريد انهُ سيموت كما مات ابوهُ واجدادهُ

(٦) الكلاب اسم وادٍ كانت فيهِ وقيعة عظيمة قتل فيهِ عمهُ شرحبيل بن عمرو

ومن شعرهِ قولهُ (من الطويل):

غَشِيتُ دِيارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ(١) فَعَارِمَةٍ (٢) فَبُرْقَةِ الْعِيرَاتِ
فَغَوْلٍ فَحِلّيتٍ فَنَفْيٍ فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْحُبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ(٣)
ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِيَ قَاعِدًا أَعُدُّ الْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي(٤)
أَعِنِّي عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكَرَاتِ يَبِتْنَ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
بِلَيْلِ التَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ(٥)
كَأَنِّي وَرِدْفِي(٦) وَالْقِرَابُ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبِرَاتِ(٧)
أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشِرَاتِ(٨)
عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلْقِ الزُّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

---

(١) البكرة مياه لبني ذوبية من الضباب وعندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات

(٢) عارمة جبل لبني عامر بنجد وقيل ماء لبني تميم بالرمل وقيل من منازل قشير بن كعب

(٣) غول بالفتح قيل جبل وقيل ماء معروف للضباب بجوف طخفة بهِ نخلٌ وقيل ماء في جبل يقال لهُ انسان وانسان ماءٌ في اسفلهِ يسمّى الجبل بهِ. وحِلّيت قيل معدن وقيل قرية وقيل جبل من جبال حمى ضريّة كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحمى للضباب. ومنعج وادٍ يأخذ بين حفر ابي موسى والنبا ويدفع في بطن فلج وبهِ يومٌ للعرب. وقيل منعج من جانب الحمى حمى ضريّة التي تلي مهبّ الشمال ومنعج لبني اسد وادٍ كثير المياه وما بين منعج والوحد بلاد بني عامر لم يخالطها احدٌ اكثر من مسيرة شهر. ويُروى: فالحبت ذي الامراتِ

(٤) يصف انهُ كان يعبث بالحصى ويقلبهُ بين يديهِ وهو من فعل المحزون المتحيّر. وفي رواية: مقاسمة ما تنجلي نكراتِ

(٥) قولهُ: (او وصلن بمثلهِ) يريد او وصلت الهموم والذكرات بمثل ليل التام في الطول. وقولهُ: (مقايسة ايامها) اي ايّام همومي بلياليها في الشدة والانكار. ونصب نكرات على الحال من الايام

(٦) وفي رواية: ورحلي (٧) الخبرات مواضع كثيرة النبت جمع خبرة وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر

(٨) قولهُ: (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث الى العشر وتصريف الاجير لهنّ وقيامهُ عليهنّ. وانّما خصّ الاربع لانهُ عدد قليل وذلك اصلح لها واكمل لخصبهنّ

وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً(١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلسَّبَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنِيسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْرًا(٢) صَاحِبَ ٱلْقُتُرَاتِ
تَلُتُّ ٱلْحَصَى لَتًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرَى خَلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ(٣)
وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ ٱلْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَٱلْبُرْدِ ذِي ٱلْحِبَرَاتِ(٤)
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَدِيَّةً تَعَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ(٥)
وَأَبْيَضَ كَٱلْمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتُهُ فِي ٱلسَّاقِ وَٱلْقَصَرَاتِ

وقال يذكر ابنتهُ هندًا لما كان عند قيصر (من المتقارب) :

أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ ٱلتَّذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي(٦) وَرَكِبْتُ ٱلْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَزْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ(٧) سَبَقْتُ ٱلْفُرَانِقَ سَبْقًا شَدِيدَا

(١) وفي رواية : غضَّة حبشيّة . والحبشية الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لريّها
(٢) كان عمرو من بني ثُعَل يحسن الرماية ويُضرب بهِ فيها المثل
(٣) قولهُ : (كان فروعها عرى خلل) اي كان اعالي اذناب هذه الحمير وما يتفرع من شعرها حمائل جفون السيوف . وقولهُ : مشهورة اي موشاة مزينة . وقولهُ : ضفرات اراد بهِ مضفورة مفتولة . ويُروى : صفرات اي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت فتبيَّن وشيها وحسنها وانَّما وصف الخلل بهذا ليدل على ان عراها متماكلة في الجود والحسن
(٤) قولهُ : نساتها اي زجرتها وقيل ضربتها بالمنساة وهي العصا ذي الحبرات اي ذي الوشي والتزيين شبه الطريق بالبرد الموشي لاختلاف لونهِ بما يتفرَّع منهُ ويتشعَّب من بُنيَّات الطريق واعتراض الخضرة وغيرها بينهن . والاران سرير موتى النصارى وانما شبه الناقة بهِ في الصلابة والقوة لانهُ يصنع من اجود الخشب واصلبه
(٥) ردية معيبة بعد السمن . وتعالى تجد في السير . والعوج القوائم . وكدنات شديدة صلبة
(٦) وفي روايةٍ : فارحبني
(٧) وفي رواية : الى سِكّهِ

وقال ايضاً (من البسيط):

لِلّٰهِ زُبْدَانُ اَمْسَى قَرْقَرًا جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ اَصَمَّ مَنْضُودَا
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ اِلَّا سِرَارًا تَخَالُ الصَّوْتَ مَرْدُودَا

وقال يتهدد بني اسد (من المتقارب):

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْاِثْمِدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْاَرْمَدِ (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي وَاُنْبِئْتُهُ عَنْ اَبِي الْاَسْوَدِ (٣)
وَلَوْ عَنْ نَثَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ (٥)
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ (٦)
بِاَيِّ عَلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ اَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ (٧)

(١) الخليّ الرجل الخليّ من الهموم. والاثمد موضع

(٢) وقولهُ: (وباتت لهُ ليلةٌ) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً ومجازاً كما يقال: نهارك صائم وليلك قائم. والعائر الذي يجد وجعاً في عينهِ وهو هاهنا الوجع نفسهُ

(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة هجا امرءَ القيس. وقد التفت امرؤ القيس ثلثة التفاتات في هذه الثلاثة الابيات وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيهِ ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليهِ من اجرائهِ على اسلوب واحد. ويُروى: خُبّرتهُ

(٤) ويُروى: عن نبا

(٥) قولهُ: (ولو عن نثا غيرهِ) اي لو اتاني هذا النبأ عن حديث غيرهِ لقلتُ قولاً يشيع في الناس ويؤثر عنّي آخر الدهر. والنثا ما يحدَّث بهِ من خير وشرّ والثناء لا يكون الّا في الخير. وقولهُ: وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاءٍ وذمّ وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب بهِ من شدة ذلك على المقُول فيهِ ويؤثر عني اي يحفظ ويتحدَّث بهِ

(٦) وقولهُ: يد المسند كما يقال: يد الدهر يريد ابداً. والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا بهِ من طلب الوتر والدم. فيقول اي شيء تكرهون وترغبون عنهُ وعمرو هذا الذي ذكرهُ امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكرهم. فيقول: أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدْفِنُوا ٱلدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا ٱلْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ(١)
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ ٱلْكُمَا ةِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْحَمْدِ وَٱلسُّؤْدَدِ
وَبَنْيِ ٱلْقِبَابِ وَمَلْءِ ٱلْجِفَا نِ وَٱلنَّارِ وَٱلْحَطَبِ ٱلْمُوقَدِ(٢)
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَّابَةً جَوَادَ ٱلْمَحَثَّةِ وَٱلْمُرْوَدِ
سَبُوحًا جُمُوحًا(٣) وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ ٱلسَّعَفِ ٱلْمُوقَدِ
وَمُطَّرِدًا(٤) كَرِشَاءِ ٱلْجَرُو رِ مِنْ خُلُبِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْأَجْرَدِ
وَذَا شُطُبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ إِذَا صَابَ بِٱلْعَظْمِ لَمْ يَنْآَدِ(٥)
وَمَسْرُودَةَ ٱلسَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلُ فِي ٱلطَّيِّ كَٱلْمِبْرَدِ(٦)
تَفِيضُ عَلَى ٱلْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ ٱلْأَتِيِّ عَلَى ٱلْجَدْجَدِ

وقال يمدح قيسًا وشمرًا ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

أَرَى إِبِلِي وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ أَصْبَحَتْ ثِقَالًا إِذَا مَا ٱسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا
رَعَتْ بِحِيَالِ ٱبْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

---

(١) وقولهِ : (فان تدفنوا الداء) اي ان تتركوا ما بيننا وبينكم فانَّا لانخفهِ اي نظهره وان هيجتم الحرب لم نقعد عن ذلك

(٢) ويُروى : المُفأَدِ . والمفأَد المحرك بالمِفْأَد وهو عودٌ تحرك بهِ النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط

(٤) مطردًا اي رمحًا مستويًا

(٥) لم ينآد اي لم ينثن ولم ينعوج ولكنهُ يذهب في العظام ويجاوزها

(٦) قولهُ : (ومسرودة السكّ) يعني درعًا . وسكّها سردها ونظمها . وفي رواية : مشدودة وهي مداخلة بعضها في بعض . ومعنى : (تضاءل في الطيّ) اي تلطّف وتصغّر اذا طويت فتصير كالمبرد

وقال يمدح طريف بن ملء من طيء (من الطويل):

لَنِعْمَ ٱلْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَلْءٍ لَيْلَةَ ٱلْقُرِّ(١) وَٱلْخَصَرْ
إِذَا ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ ٱلْمُسِيِّينَ بِٱلشَّجَرْ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا اشعر ما جاء في وصفهِ (من الرمل):

دِيَمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ ٱلْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرْ(٢)
فَتَرَى ٱلْوَدَّ إِذَا مَا ٱشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرْ(٣)
وَتَرَى ٱلضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثُنَهُ مَا يَنْعَفِرْ(٤)
وَتَرَى ٱلشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمُرْ(٥)
سَاعَةً ثُمَّ ٱنْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ ٱلْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ
رَاحَ تَمْرِيهِ ٱلصَّبَا ثُمَّ ٱنْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ
لَجَّ(٦) حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيُسُرْ(٧)

---

(١) ويُروى: ليلة الجوع

(٢) التحري الدنوّ من الارض. تدر تعتمد المكان وتثبت فيهِ

(٣) ويروى: تخرج الودّ. ومعنى (اشجذت) اقلعت وسكنت. والودّ الوتد يعني ان وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الودّ اسم جبل

(٤) قولهُ: (ما ينعفر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انهُ يثني براثنهُ فلا يلصق بالتراب لحفتهِ وحذقهِ بالعدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدلّ على هذا القول قولهُ: (ثانيًا برثنهُ ما ينعفر) اي يبسط براثنهُ ويثنيها في سباحتهِ ولا يعفر لانها لا تصيب الارض. ويُروى: خفيًا ماهرًا رافعًا برثنهُ

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الّا اعالي شجرها فهي كرؤوس قطعت وفيها الخُمُر. ويُروى: ريّقهِ

(٦) ويُروى: ثجّ

(٧) خَيْم وخفاف ويُسُر امكنة. ويروى: فجفافٌ

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي اَنْفِهِ لَاحِقُ ٱلْاَطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرْ (١)

وقال ايضاً يصف فرسهُ وخروجه الى الصيد (من المتقارب) :

وَقَدْ اَغْتَدِي وَمَعِي ٱلْقَانِصَانِ فَكُلٌّ بِمِرْبَاَةٍ مُقْتَفِرْ
فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ (٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ
اَلَصُّ ٱلضُّرُوسِ حَنِيُّ ٱلضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ اَشِرْ
فَاَنْشَبَ اَظْفَارَهُ فِي ٱلنَّسَا فَقُلْتُ هُبِلْتَ اَلَمْ تَنْتَصِرْ (٣)
فَكَرَّ اِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ (٤) ظَهْرَ ٱللِّسَانِ ٱلْمِجَرْ
فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ (٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ ٱلْحِمَارُ ٱلنَّعِرْ
وَارْكَبُ فِي ٱلرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ (٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ ٱلْوَلِيدِ م رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ
وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا اَصْمَعَا نِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ (٧)
لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ ٱلْمَسِيلِ م اَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرْ (٨)
لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا اَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ ٱلنَّمِرْ (٩)

---

(١) اللاحق الضامر . والمحبوك الشديد الخلق
(٢) الفغم المولع بالصيد الحريص عليهِ
(٣) الم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجرهِ يعني الا تأتي الثور وتدنو منهُ فتطعنهُ
(٤) ويُروى : كما حلَّ
(٥) ويُروى : غطلٍ (٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة . واراد بالسعف شعر الناصية (٧) اصمعان صغيران في صلابةٍ والتصاق . وقولهُ : (منبتر) اي هو لصلابتهِ كانهُ متفرّق بائن بعضهُ عن بعض (٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر بهِ
(٩) قولهُ : (خظاتا) اي كثيرتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورةً . وقولهُ : (كما اكبَّ على ساعديهِ النمر) اراد كساعدي النمر البارك في غلظهما . وانَّما خصَّ البارك لانهُ يبسط ذراعيهِ فيستبين غلظهما

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ ٱللُّبَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا ٱلْغَوِيُّ ٱلسُّعُرْ(١)
لَهَا عُذَرٌ(٢) كَقُرُونِ ٱلنِّسَا ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ ٱلْمِجَنِّ حَذَّقَهُ(٣) ٱلصَّانِعُ ٱلْمُقْتَدِرْ
لَهَا مَنْخِرٌ كَوَجَارِ ٱلضِّبَاعِ(٤) فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ(٥)
لَهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي ٱلْعُقَا بِ سُودٌ يَفِئْنَ إِذَا تَزْبَئِرْ(٦)
وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ
إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ ٱلْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي ٱلْغُدُرْ(٧)
وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ
وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ(٨)
وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ(٩)

---

(١) السالفة صفحة العنق والسحوقة الطويلة من الشجر واصلها من السحق وهو البعد . واراد باللبان شجر اللبان . ويُروى : كسحوق الليمان وهو جمع لينة وهي النخلة وهو اشبه بالمعنى لان النخل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الراجل . وقولهُ : (اضرم) اي الهب واشعل . والغويُّ الغاوي المفسد . والسُّعر جمع سعير وهو شدَّة الوقود . وصف انها شقراء فلذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالسحوق في الطول

(٢) عذر شعر الناصية . ويُروى : غدرٌ . ويُروى ايضاً : غرَّة

(٣) المقتدر الحاذق . ويُروى : حذَّفهُ

(٤) وفي رواية : السباع

(٥) تنبهر تضيق نفسها

(٦) يفئن اي يرجعنَ بعد انتفاشها الى حالها الاول

(٧) الدبَّاءة القرعة شبَّه الفرس بها للطافة مقدّمها ولانَّها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك محمود في اناث الخيل . وقولهُ : (مغموسة في الغدر) اراد انها ناعمة رطبة كقولك : فلان مغموس في النعيم

(٨) شبَّه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضاً وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق ولم يرد هاهنا الخفَّة . والمسبطرّ الممتد الطويل

(٩) وقولهُ : (وللسوط فيها مجالٌ) اي جولان . والمنهمر المنصبّ السائل شبه جريها بشدَّة وقع السحاب ذي البَرد في سرعة وقعهِ وجَلبتهِ

وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ الظِّبَا ءِ اَخْطَاَهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرْ(١)
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ(٢) فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرْ(٣)

وقال يصف توجههُ الى قيصر مستنجدًا على بني اسد (من الطويل) :

اَرَى اُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ اَصْبَرَا(٤)
اِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا(٥)
اِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا
كَذٰلِكَ جَدِّي مَا اُصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ اِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا اُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ اَكْبَرَا اَكْبَرَا
لَهُ الْوَيْلُ اِنْ اَمْسَى وَلَا اُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ اِبْنَةُ يَشْكُرَا(٦)
نَشِيمُ بُرُوقَ الْمُزْنِ اَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يَا اِبْنَةَ عَفْزَرَا(٧)

---

(١) ويُروى : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واراد وادياً يخطو ووادياً يمطر فيهِ العدوّ اي تخطو مرة فتكفّ عن العدو ويعدو مرَّة عدوًا شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيهِ ماء او لم يكن

(٤) قولهُ : (وما كان اصبرا) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من امّهِ حتى بكى لمّا راى الدرب دونهُ

(٥) مدافعُ قيصر اعمالهُ وما اتصل ببلاده وما يدفع عنهُ ويحميهِ

(٦) قولهُ : (لهُ الويل) يعنى لنفسهِ وانما قال لهُ الويل ان امسى فاتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو نائياً من ام هاشم اتساعاً ومجازًا وايهامًا للمبالغة

(٧) قولهُ : (نشيم بروق المزن) اي ننظر اليها لنعلم اين مصاب المطر اي وقعهُ ومصبّه طمعاً في ان يكون في ديار من نحبّ (فيستشفى) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفي بهِ لا يشفيهِ من الشوق الى ابنة عفزر والحنين اليها

فدَعْ ذَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا (١)
تُقَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنَشَّرَا (٢)
بَعِيدَةِ بَيْنِ الْمَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا (٣)
تُطَايِرُ ظِرَّانَ (٤) الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ الْعُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا (٥)
عَلَيْهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
هُوَ الْمُنْزِلُ الْآلَافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا (٦)
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا (٧)

---

(١) معنى (صام النهارُ) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطانَ خاصّة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بيّن ذلك بقوله: (كأنّ متونها) وهي ما ارتفع من الارض. فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متّصلة بالغيطان وشبّه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة

(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنّها ترى هرًّا قد ربط الى حزامها فهو يخدشها وينفرها. وانما خصّ الهرّ لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلًا فكانت ابلهم لا تعرفها فذلك اشدّ لنفارها وجزعها. والمشجّر المربوط

(٤) وفي روايةٍ: شُذَّان

(٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وخصهُ لان رميهُ لا يذهب مستقيمًا. والخذف الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الحذف بالحاء غير المعجمة. ويُروى: حذفُ اعسرا

(٦) قولهُ: (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منهُ. وناعط حصن بارض همذان. وجو ارض باليمامة وقولهُ: (حزنًا من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالنزول بما غلظ من الارض وخشن والتحصن بالجبال. وهذا منهُ وعيدٌ واستطالة. وبني اسد منادى مضاف وحزنًا منصوب على الاغراء اي عليكم حزنًا او اطلبوا حزنًا. ويُروى: المُنزل الأُلّاف

(٧) قولهُ: (ولو شاء الخ) كانهُ يقيم العذر لنفسهِ في استجارة ملك الروم واستغاثتهِ به على بني اسد دون ان يغزوهم من اليمن فيقول: لو شئتُ لغزوتهم من ارض حمير بقومي ولكنّي اردت التشنيع عليهم. وقوله: عمدًا اي قصدًا وهو منصوب على معنى: ولكنهُ يعمد عمدًا. والخبر في قولهِ: (الى الروم انفرا) خبر كان تقديره: لو شاء كان الغزو نفيرًا اي محتفلًا. ويجوز ان يكون انفرا حالًا وخبر كان في قولهِ: من ارض حمير

كَأَنَّ صَلِيلَ ٱلْمَرْوِ حِينَ تُشَدُّهُ (١) صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)
أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ (٣) بِأَنَّ أُمْرَءَ ٱلْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا
تَذَكَّرْتُ أَهْلِي ٱلصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَى خَمَلَى خُوصُ ٱلرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)
فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي ٱلْآلِ دُونَهَا نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا (٥)
تَقَطَّعُ أَسْبَابُ ٱللُّبَانَةِ وَٱلْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ (٦) وَشَيْزَرَا
بِسَيْرٍ يَضِجُّ ٱلْعَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ (٧) أَخُو ٱلْجَهْدِ لَا يُلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا (٩)
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ (١٠) إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا
وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ ٱلْفُرَانِقَ أَزْوَرَا
عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ ٱلْعَوْدُ ٱلنَّبَاطِيُّ (١٣) جَرْجَرَا

(١) وفي رواية : تطيرهُ (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي اليمامة زعموا انهُ كثير الجن يقال : جن عبقر . وعبقر ايضاً موضع بالجزيرة كان يعمل بهِ الوشي .
(٣) ويُروى : جمة
(٤) ويُروى : على حملٍ بنا الركاب واعفرا . ويُروى ايضاً : على جمل منّا
(٥) يقول : لما جاوزت حوران فبدت في الآل ثم لم ارَ شيئاً أُسرّ بهِ . ويُروى : والال دونها
(٦) ويُروى : رحنا من حماة (٧) ويُروى : عشيّة جاوزنا حماة وسيرنا
(٨) قوله : (لا يلوى على من تعذرا) اي لا يحتبس ولا يتربص على من نابهُ عذر يصف انهم يسيرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء اصابهُ لم يتربص عليهِ حتى يدرك . ويروى : تغدَّرا اي تخلّف وبقي . ومنهُ الغدير لان السيل غادره اي تركهُ
(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميئة اليشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيره الى قيصر فسالهم : هل فيكم شاعر فذكروا لهُ عمرو بن قميئة فدعاه ثم استنشده فانشده واعجبهُ فاستصحبهُ امرؤ القيس فاجابهُ الى صحبتهِ . الدرب هو الطريق الذي يُسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد بهِ ما بين طرسوس وبلاد الروم لانهُ مضيق كالدرب . دونهُ اي لما راى الدرب من وراء ظهرهِ بكى خوفاً من الروم وبعد المشقة وكان امرؤُ القيس طوى هذا الخبر عنهُ
(١٠) ويُروى : عيناك (١١) وفي رواية : فاني اذينٌ
(١٢) ويُروى : على ظهر عاديٍّ تحاربهُ القطا (١٣) ويُروى : الديافيُّ

اِذَا قُلْتُ رَوِّحْنَا اَرَنَّ فُرَانِقٌ عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي الْاَبَاجِلِ اَبْتَرَا (١)
عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الْذُّنَابَى مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا
اِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرَا (٣)
اَقَبَّ كَسِرْحَانِ الْغَضَا مُتَمَطِّرٍ (٤) تَرَى الْمَاءَ مِنْ اَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا
لَقَدْ اَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَاَهْلُهَا وَلَابْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ اَنْكَرَا
وَمَا جُبْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرَتْ مَرَابِطَهَا (٥) مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا
اَلَا (٦) رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ (٧) التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظِلْتُهُ (٨) كَاَنِّي وَاَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ اَعْفَرَا (٩)
وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ النَّخْلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ اَشْقَرَا
فَهَلْ اَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ اَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَا بِاللَّيْلِ عَنْ سَرْوِ حِمْيَرَا
اَجَارَ قُسَيْسًا فَالطُّهَاءَ فَمُسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

(١) قولهُ : (واهي الاباجل) يريد لين العروق والمفاصل فيتّسع لذلك في العدو. والاباجل عروق في الرجل. ويُروى : على هزجٍ
(٢) ويُروى : ذاعهُ. وفي روايةٍ راعَهُ . ويُروى ايضاً : اذا ما عنجت بالعنانين راسهُ
(٣) يقول : اذا عاطفتهُ وزاملتهُ بالركض وبالزجر من جانبيهِ كليهما تبختر في مشيتهِ ومال في احد جانبيهِ ثم حرك باللجام عبثاً ونشاطاً والهيدبى غير معجمة مشيةٌ فيها تبختر واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانهُ (يُسحب في التبختر) والهيذ بالذال معجمة هو من اهذب في سيره اذا اسرع. ويُروى : مشى الهربذى في دفهِ ثمَّ قرقرا
(٤) المتمطر السابق الماضي على جهتهِ
(٥) وفي روايةٍ : وما جُبتُ ويروى : يذكّرها اوطانها تلُّ ماسحٍ منازلها
(٦) ويُروى : فيا
(٧) تاذف من قرى حلب من ناحية بزاعة . ويُروى : ينادوا ذوات
(٨) ويُروى : قذارٍ ظللتهُ
(٩) وصف انه كان على حذر وقلّة طمانينة وان كان قد اصاب حاجتهُ وادرك طلبتهُ فقال : (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الظبي الابيض يخالط بياضهُ حمرة . وفي روايةٍ : بقلّة عندرا

وَعَمْرِو بْنَ دَرْمَاءَ ٱلْهُمَامَ إِذَا غَدَا ... بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً ... فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةَ زَيْمَرَا
نِيَافًا تَزِلُّ ٱلطَّيْرُ عَنْ قُذُفَاتِهِ ... تَظَلُّ ٱلضِّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ ... وَأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلِغْ تُمَاضِرَا
وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي ٱبْنَةِ مِنْقَرٍ ... أُفَقِّرُهُمْ إِنِّي أُفَقِّرُ نَابِرَا
أَحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمُ ... وَحُطْتُمْ وَلَا يُلْقَى ٱلتَّمِيمِيُّ صَابِرَا

وقال يصف ناقتهُ : (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ ... بِشُرْبَةَ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ (١)
تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ ... يُثِيرُ ٱلتُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ
يَهِيلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَا (٢) وَيُثِيرُهَا ... إِثَارَةَ نَبَّاثِ ٱلْهَوَاجِرِ مُخْمِسِ
فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ (٣) ... وَضِجْعَتُهُ مِثْلُ ٱلْأَسِيرِ ٱلْمُكَرْدَسِ
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّهَا ... إِذَا ٱلْتَقَتْهَا غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُدَيَّةً ... كِلَابُ ٱبْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ٱبْنِ سِنْبِسِ (٤)
مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا ... مِنَ ٱلذَّمْرِ وَٱلْإِيحَاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ (٥)
فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا ٱلرَّغَامَ كَأَنَّهُ ... عَلَى ٱلصَّمْدِ وَٱلْآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ (٦)

(١) الاحقب حمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة . والقارح المسنّ . والطاوي ثور وحشي خميص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطاً وقوة . والموجس الخائف الحذر لشيء سمعهُ . ويُروى : بسربة
(٢) وفي رواية : تربهُ
(٣) ويروى : وعانٍ ثوى في القدّ حتى تكنّعا
(٤) ابن مرّ وابن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد
(٥) العضرس شجرة حمراء النَّور . وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة
(٦) انما قال كانهُ على الصمد لانهُ لا يبدو بياضه وحفَّته حتى يشرف للناظر . ويُروى : على القور

وَأَيْقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ بِذِي ٱلرِّمْثِ إِنْ مَاوَتْنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ (١)
فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِٱلسَّاقِ وَٱلنَّسَا كَمَا شَبْرَقَ ٱلْوِلْدَانُ ثَوْبَ ٱلْمُقَدِّسِ (٢)
وَغَوَّرْنَ فِي ظِلِّ ٱلْغَضَا وَتَرَكْنَهُ كَقَرْمِ ٱلْهِجَانِ ٱلْفَادِرِ ٱلْمُتَشَمِّسِ (٣)

وقال يصف داءهُ بانقرة (من المتقارب):

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ ٱلْأَحْرُسِ
فَإِمَّا تَرَيْنِي بِي عُرَّةٌ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ ٱلنِّقْرِسِ
وَصَيَّرَنِي ٱلْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ تُخَالُ لَبِيسًا وَلَمْ تُلْبَسِ
تَرَى أَثَرَ ٱلْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ ٱلْخَوَاتِمِ فِي ٱلْجِرْجِسِ

ومن ظريف قولهِ في دائهِ (من الطويل):

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَٱشْتَرَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ ٱلْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا

وقال يصف المطر (من الطويل):

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخَ بِيضِ (٤)
وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنُوءُ كَتَعْتَابِ ٱلْكَسِيرِ ٱلْمُهِيضِ (٥)

(١) يوم انفس اي يوم ذهاب انفُس من الكلاب ومنها. والرِمث اسم موضع فيهِ رِمث ضرب من الشجر

(٢) المقدّس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعتهِ تجتمع الصبيان اليهِ فيخرقون ثيابهُ ويمزّقونها تمسّحًا بها وتبركًا

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنهُ وطلبت الظلّ والراحة ثم شبّه الثور لنشاطهِ وحدّتهِ بعد طول المطاردة والتعب بفحل الابل الكريم في اكمل قوّتهِ ونشاطهِ. والقَرم الفحل الكريم الذي لا يركب. والمتشمّس النفور نشاطًا وحدّة (٤) ويروى: اعيني على بَرْق. الشماريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحَبيّ. وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشماريخ. فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لا نبات فيها

(٥) قولهُ: (كتعتاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطأ لمشيهِ. والمهيض الذي كسر بعد ان جُبر من كسر وذلك اشدّ عليهِ فلا يطيق المشي الا على عناءٍ ومشقةٍ وانما وصف البرق بثقل الحركة عند الهبوب فشبههُ بمشي كسير

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا ... أَكُفٌّ تَلَقَّى ٱلْفَوْزَ عِنْدَ ٱلْمُفِيضِ (١)
قَعَدتُّ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلَثٍ فَٱلْعَرِيضِ (٢)
أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا ... فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱنْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٣)
بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ ... مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ
وَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... يَحُوزُ ٱلضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ (٤)
فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إِذْ نَأَتْ ... وَإِذْ بَعْدَ ٱلْمَزَارُ غَيْرَ ٱلْقَرِيضِ (٥)
وَمَرْقَبَةٍ كَالزُّجِّ (٦) أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ
فَظِلْتُ وَظَلَّ ٱلْجَوْنُ عِنْدِي بِلِبْدِهِ ... كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ (٧)
فَلَمَّا أَجَنَّ ٱلشَّمْسَ عَنِّي غُؤُورُهَا ... نَزَلْتُ (٨) إِلَيْهِ قَائِمًا بِٱلْخَضِيضِ
يُبَارِي شَبَاةَ ٱلرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ ... كَصَفْحِ ٱلسِّنَانِ ٱلصُّلْبِيِّ ٱلنَّحِيضِ (٩)
أُخَفِّضُهُ بِٱلنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ ... وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيضِ

---

(١) الفوز هاهنا القمر فيقول : كأنّ هذا البرق في هذا السحاب لسرعتهِ وانتشاره أكفّ تتسابق طمعاً في القمر . والمفيض الذي ضرب بالقداح في الميسر فالأكفُّ تتلقى افاضتهُ وتتسابق اليها

(٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيهِ خبر مشهور وضارج ارض سبخة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء ونخل لسعد بن زيد مناة وهي الان لغيرهم . وفي رواية : صارج (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض . والعريض ويثلث موضعان

(٤) اريض وقطاتان موضعان . البديّ وادٍ لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوضين وقد جاء في الشعر والمراد بهِ البادية . والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زبيد . ويُروى : اسال قطيّاتٍ فسال اللوى لهُ (٥) الصفاصف جمع صفصف وهو المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فأسقي اي ادعو لها بالسقي اذ نأت عني وبعد مزارها منّي فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واهديهِ اليها (٧) مرقبة كالزجّ اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قولهُ : (كأني اعدي) اي اتّقي عليهِ كما يتّقي ذو الجناح الكسير على جناحهِ وانما قال هذا لفرط حدّة الفرس ونشاطهِ كأنهُ يداريهِ ويسكنهُ (٩) ويروى : ولمّا اجنّ الشمس عنّي مغيبها نظرتُ

(١٠) قولهِ : (يباري شباة الرمح) اي يعارض حدّ هذا الفرس الرمح في طولهِ ورقّتهِ وقلّة لحمهِ

وَقَدْ اَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ
لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ كَفَحْلِ الْهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ (١)
يَجُمُّ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومَ عُيُونِ الْحِسْيِ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهَا كَمَا ذَعَرَ السِّرْحَانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ
وَوَالَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَاَرْبَعًا وَغَادَرَ اُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ (٣)
فَآبَ اِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ وَاَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
وَسِنٍّ كَسُنْبُكِ سَنَاءٍ وَسُنَّمًا ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهُوضِ (٤)
اَرَى الْمَرْءَ ذَا الْاَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَاِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كَاَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً اِذَا اخْتَلَفَ الْمَحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معهُ الى الشام (من الوافر) :

ثَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى اَبُو الْاَيْتَامِ وَالْكَلِّ الْعَجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَافَ اِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْاَنَسِ الضِّعَافِ

ولهُ في الوصف قوله (من الطويل) :

اَلَا اَنْعَمْ (٦) صَبَاحًا اَيُّهَا الرَّبْعُ فَانْطِقِ وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ اِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ

(١) ويُروى : الفيسريّ العضيض (٢) قولهِ : (يجم على الساقين) اي اذا حرّك بالساقين واستحثهما كثر جريهُ . والجمُّ الكثير من كل شيء وقولهُ : (جموم عيون الحسي) اي يكثر جريهُ ككثر عيون الحسي اذا استخرج ماؤُه . والحسي موضع قريب الماء باليد وكلما استخرج ماؤه كثر وجمّ . والمخيض ان يمخض اي يستخرج ماؤُهُ فضربهُ مثلًا للفرس . والمخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر

(٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والرمح منكسر فيها . والرفيض المكسورة

(٤) السنّ الثور الوحشي . والسنّبك الصخرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور بهِ لصلابتهِ وشدّتهِ وارتفاعهِ . والسناء الارتفاع وكذلك السُنّم . وقولهِ : (بمدلاج الهجير) اي بفرس يسير في الهجير

(٥) المحرَض الذي احرضهُ المرض والكبر اي انحل جسمهُ واذهب قوتهُ وشبههُ في ذلك بالبكر الحريض . وانما خصّ البكر وهو الفتيّ من الابل لانهُ اقلّ احتمالًا واسرع تغيّرًا لفتوتهِ ونقصان قوتهِ

(٦) وفي رواية : الا عم . ويروى : حديث الحي

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ (١)
جَعَلْنَ حَوَايَا وَٱقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا وَحَفَّفْنَ عَنْ حَوْكِ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُنَمَّقِ (٢)
فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي ٱلْأَلَاءِ وَشِبْرِقِ
عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ فَحَلُّوا ٱلْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ (٣)
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ أَمُونٍ كَبُنْيَانِ ٱلْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ (٤)
إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ٱبْنِ مُعْنِقِ (٥)
تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِأَثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ (٦)
كَأَنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تَجُرُّهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأْزِقِ (٧)
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَٱلْقِرَابَ وَغُرْفِي عَلَى يَرْفَئِيٍّ ذِي زَوَائِدَ نِقْنِقِ (٨)
تَرَوَّحُ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٩)

---

(١) المنبَّق من النخل المرميّ. وقيل الفاسد الثمرة الصغير البسر كالنبق. وقيل المنبق من النخل الذي على سطر واحد. والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل

(٢) حفَّفن جُعِلنَ حول الهودج. والمنمّق المزيّن والموشيّ. ويُروى: من حوك

(٣) عامدين لنيّة اي قاصدين لوجه يريدونهُ. مطرق بالكسر موضع وكانهُ جبل. وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليمامة

(٤) شبّه ناقتهُ في طولها وشدّة خلقها ببنيان اليهودي وكانهُ اراد قصرًا من قصور تيماء فلذلك ذكر اليهودي لان تيماء حصن لهم وهناك الابلق للسموأل بن عادياء

(٥) ويُروى: متقِ (٦) الرائح الذي اصابتهُ الريح

(٧) قولهُ: (كانّ بها هرًّا) يصفها بالسرعة والنشاط فكانّ الى جنبها هرًّا يخدشها فهي لا تستقرّ. والجذيب المجنوب. والمأزق الطريق الضيق واكثر ما يستعمل في الحرب بين الصفّين اذا تقاربا وضاق ما بينهما

(٨) اليرفئيّ الذكر من النعام الفزع النافر. والزوائد زمعات في مؤخّر الدخل وقيل اراد بالزوائد مزيدة في العدو. والنقنق من اسمائهِ مأخوذ من النقنقة وهي صوتهُ

(٩) قولهُ: (تروّح) اي رجع هذا الظليم لما امسى الى بيضهِ مرعًا من ارضٍ الى ارض. والنطية البعيدة. والقيض فلق البيض وقشوره. وانما يصف ان البيض قد يفلق عن الفراخ فذلك اشدّ لعدو الظليم وسرعتهِ

يَجُولُ بِآفَاقِ ٱلْبِلَادِ مُغَرِّبًا وَتَسْحَقُهُ رِيحُ ٱلصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ ٱلسَّمَاءِ نُجُومُهَا رُكُودَ نَوَادِي ٱلرَّبْرَبِ ٱلْمُتَوَرِّقِ (١)
وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدِ مَشَكِّ ٱلْجَنْبِ فَعْمِ ٱلْمُنَطَّقِ (٢)
بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّلًا كَذِئْبِ ٱلْغَضَا يَمْشِي ٱلضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)
فَظَلَّ كَمِثْلِ ٱلْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ مِثْلُ ٱلتُّرَابِ ٱلْمُدَقَّقِ (٤)
وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ ٱلْاَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى ٱلتُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ
وَقَالَ اَلَا هٰذَا صِوَارٌ وَعَانَةٌ وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ
فَقُمْنَا بِاَشْلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَمْ نَقُدْ اِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ (٥)
نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَٱلصَّلِيفِ ٱلْمُعَرَّقِ (٦)
كَاَنَّ غُلَامِي اِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي ٱلسَّمَاءِ مُحَلِّقِ
رَاَى اَرْنَبًا فَٱنْقَضَّ يَهْوِي اَمَامَهُ اِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلَقَّقِ (٧)

(١) النوادي اوائل الوحش ويقال النوادي المجتمعة الواقفة كانها جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورق

(٢) وقولهُ : (شديد مشكّ الجنب) اي شديد مغرزهُ في الصلب. ومعنى : (فعم المنطّق) ممتلئ الجوف. والمنطق موضع النطاق واراد بهِ موضع الحزام من صدره. ويروى : رحب المنطق

(٣) المخمّل الذي يخمل نفسهُ اي يسترها ويخفيها لئلا يشعر بهِ الصيد. وقولهُ : (يمشي الضراء) اي يختفي بالشجر استتارًا من الصيد واتقاء ان يراه. والضراء الشجر الذي يستتر من دخل فيهِ

(٤) قولهُ : (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولابسها استتارًا من الصيد لئلا ينفر كانهُ التراب المدقق في لصوقهِ بالارض

(٥) قولهُ : (فقمنا باشلاء اللجام) يريد قمنا الى الفرس والجمناه ولم نقده الى اللجام لشدّة العجلة والحرص على الصيد وقولهُ : (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقهُ اي كانهُ في حسنهِ وتثنّيه وصفاء لونهِ غصن بان

(٦) قولهُ : (نزاولهُ) اى نحاول منهُ ركوب الغلام ولم يكد يركبهُ الّا بعد معالجة لنشاطهِ. والساطي الذي يسطو بنفسهِ فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بحوافره. والصليف هنا عود من اعواد الرحل وهما صليفان فيهِ من جانبيهِ. والمعرّق الذي بُرِي ورُقّق شبّه ضمور الفرس بهِ

(٧) وفي رواية : سريعًا وجلّاها بطرفٍ ملفّقِ

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُدْرِكَ مِنْ اَعْلَى ٱلْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ (١)
فَاَدْبَرْنَ كَٱلْجِزْعِ ٱلْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ ٱلْغُلَامِ ذِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُطَوَّقِ (٢)
فَاَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ كَغَيْثِ ٱلْعَشِيِّ ٱلْاَقْهَبِ ٱلْمُتَوَدِّقِ (٣)
فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرَقِ (٤)
فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ ٱلرُّمْحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ اَوْ لِاَحْقَبَ سَهْوَقِ (٥)
وَقَامَ طُوَالُ ٱلشَّخْصِ اِذْ يَخْضِبُونَهُ قِيَامَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُنَطَّقِ (٦)
فَقُلْنَا اَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ (٧)
وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ يَصُفُّونَ غَارًا بِٱلْكَكِيكِ ٱلْمُوَشَّقِ (٨)
وَرُحْنَا كَاَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ (٩)
وَرُحْنَا بِكَابْنِ ٱلْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ ٱلْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

(١) وفي نسخة : فيدرك من اخرى . قولهُ : (صوّب ولا تجهدنهُ) اي خذ عفوه ولا تحملهُ على العدو الشديد يقال : اذراه عن فرسه اذا صرعهُ

(٢) يقول : ادبر الربرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الوانهم . والجزع الخرز . والمطوق من نعت الغلام اي عليهِ طوق وهو من لباس الملوك

(٣) وقولهُ : (وادركهن ثانيًا من عنانهِ) اي ادرك الفرسُ الوحشَ ثانيًا من عنانهِ لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنهُ ادركهن قبل ان يجهد

(٤) وفي رواية : فيغرق

(٥) السَّهْوَق الطويل . واضجع الرمح امالهُ

(٦) (قام طوال الشخص) يعني الفرس . وقولهُ : (اذ يخضبونهُ) يعني بالدم . وكانوا اذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيتهُ او عنقه من ذلك الدم ليُعلم ان قد صادوا عليهِ

(٧) قولهُ : (فخبوا) اي ضربوا لنا خباء . والمروّق الذي لهُ رواق ويروى : كُلَّ ثوب مُروّق

(٨) الكليك اللحم الكثير . وقولهُ : (يشتوون) اي يصلحون من الصيد شواء . وقولهُ : (يصفّون غارًا) اي يملون الغار من اللحم الذي يصفّون . والموشّق الذي يطبخ بماء وملح ثم يجفّف ويحملهُ القوم معهم

(٩) المشنق المعلق الذي لم يجعل في عِدل

(١٠) ابن الماء طائر طويل شبّه الفرس به في خفّتهِ وطول عنقهِ . وقولهُ : (تصوّب فيهِ العين) اي تنظر العين الى اعلاه واسفلهِ اعجابًا بهِ

وَاَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدْحِ ٱلنَّضِيِّ بِٱلْيَدَيْنِ ٱلْمُفَوَّقِ
كَاَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

وقال يمدح بني ثُعَل (من الطويل):

وَاثُعَلًا وَاَيْنَ مِنِّي بَنُو ثُعَلْ اَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ يَحُلُّونَ بِٱلْجَبَلْ
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلْ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ تُرَاعِي ٱلْفِرَاخَ ٱلدَّارِجَاتِ مِنَ ٱلْحَجَلْ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقَسِيِّهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى اَقُولَ لَهُمْ بَجَلْ
فَاَبْلِغْ مَعَدًّا وَٱلْعِبَادَ وَطَيِّئًا وَكِنْدَةَ اَنِّي شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعَلْ

وقال فيهم ايضًا (من السريع):

اَحْلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ اِنَّ ٱلْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلْ
وَجَدتُ خَيْرَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ جَارًا وَاَوْفَاهُمْ اَبَا حَنْبَلْ
اَقْرَبُهُمْ خَيْرًا وَاَبْعَدُهُمْ شَرًّا وَاَسْخَاهُمْ فَلَا يَبْخَلْ

وقال في وصف ناقتهِ (من الكامل):

وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتُلِ
فَبِتْنَ يَنْهَسْنَ (٢) ٱلْجُبُوبَ بِهَا وَاَبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ ٱلنَّمْلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهْوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَقْلِ
عَفَتِ ٱلدِّيَارُ فَمَا بِهَا اَهْلِي وَلَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةَ ٱلْبَذْلِ (٤)

(١) وفي رواية: جرداء (٢) ويروى: ينسهن
(٣) قولهُ: (عضبًا مضاربه) يعني سيفًا قاطع المضارب شبّه ماءه وفرنده بآثار النمل وموضع دبّها
(٤) قولهُ: (ولوت شموس) اي مطلت وجحدت. وسمّاها (شموس) لانها نفور عن طالبها. والبشاشة حسن اللقاء والتقريب. واراد بالبذل ما يبذل لهُ من التحية وغيرها

نَظَرَتْ اِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
فَاَهَا مُقَلَّدُهَا وَمُقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ ٱلْفَضْلِ (١)
اَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
وَٱللّٰهُ اَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَٱلْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ ٱلرَّحْلِ (٣)
وَمِنَ ٱلطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ (٤)
اِنِّي لَاَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَاَجِدُّ وَصْلَ مَنِ ٱبْتَغَى وَصْلِي
وَاَخِي اِخَاءِ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلِ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدِ ٱلْاَصْلِ
حُلْوٍ اِذَا مَا جِئْتُ قَالَ اَلَا فِي ٱلرَّحْبِ اَنْتَ وَمَنْزِلِ ٱلسَّهْلِ
نَازَعْتُهُ كَاسَ ٱلصَّبُوحِ وَلَمْ اَجْهَلْ مُحِدَّةَ عِذْرَةِ ٱلرَّجُلِ (٥)
اِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي
مَا لَمْ اَجِدْكَ عَلَى هُدًى اَثَرٍ يَقْرُو مَقَصَّكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٦)
وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كَانَ يَا أُمَّ عَمْرٍ دَارِيَ مِنْ اَهْلِ ٱلْاَوِدِّ بِهَا وَذِي ٱلذَّحْلِ

(١) قولهُ : (ولها عليه) اي على الظبي او على هذا الجنس
(٢) قولهُ : (مقتصدًا) اي تركت ما كنت اذهب اليهِ من الصبا واقبلت راجعًا عنهُ الى القصد والرشاد . والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدَّد للتُّقى فعلي
(٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب
(٤) جائر من الطريقة اي مائل عن الصواب . وقولهُ : (منهُ ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال : (منهُ) لان الطريقة والطريق واحد
(٥) قولهُ : (ولم اجهل محدّة) اي ان اتاني سكرهُ بما يجب ان يعتذر عنهُ عَذرتُهُ ولم اجهل محدّة في ذلك
(٦) قولهُ (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق . ومعنى (يقرو) يتبع . والمَقص موضع اثر الانسان . والقائف الذي يتبع الاثر . يقول : انا مواصلك ما لم اجد غيري يتبع اثرك طمعًا في هواك ومواصلتك

فَلْيَأْتِ وَسْطَ قِبَابِهِ خَيْلِي وَلْيَأْتِ وَسْطَ خَمِيسِهِ رَجْلِي
يَا هَلْ اَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو اَلْوُدِّ اَلْقَدِيمِ مَسَمَّةَ اَلدَّخْلِ
اَنِّي لَعَمْرِي مَا اُنْتَمَيْتُ فَلَمْ اَعْدِلْ اِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلِ
لِاَخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي اَلْاَنْسَابِ وَالْاَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلِمِثْلِ اَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعْنَ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ اَزْلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ اَقْرُنَ م فَالْاَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ اَهْلِي
هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ اَلتَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ اَوْ يُبْلِي
وَاَتَى عَلَى غَطَفَانَ فَاْخْتَلَفُوا دِينٌ يَجِيءُ وَهَارِبٌ مُجْلِ
وَيَحُشُّ تَحْتَ اَلْقِدْرِ يُوقِدُهَا بِغَضَا اَلْغَرِيفِ فَاَجْمَعَتْ تَغْلِي

وقال حين نزل في بني عدوان (من المنسرح):

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدْ وَانَ وَفَهْمًا صَمِّي اُبْنَةَ اَلْجَبَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِاَلْبِهَامِ م وَنِسْرَانٌ قِصَارٌ كَهَيْئَةِ اَلْحَجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل):

اَلَا عِمْ صَبَاحًا اَيُّهَا اَلطَّلَلُ اَلْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي اَلْعُصُرِ اَلْخَالِي(١)
وَهَلْ يَعِمَنْ اِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ اَلْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِاَوْجَالِ
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ اَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ اَحْوَالِ(٢)
دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالِ(٣) اَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ اَسْحَمَ هَطَّالِ

(١) دعا للطلل بالنعيم وان يكون سالمًا من الافات وهذا من عادتهم وكانهم يعنون بذلك اهل الطلل. وقولهُ: (وهل يعمن) يقول قد تفرق اهلك عنك وذهبوا فتغيرت بعدهم كما كنت عليهِ فكيف تنعم بعدهم وكانهُ يعني بذلك نفسهُ فضرب المثل بوصف الطلل وهو يعني نفسهُ. يقال. وعم يعم في معنى نعم ينعم. ويروى: الا انعم صباحًا. ويروى ايضًا: وهل ينعمن

(٢) احدث عهده اي اقرب عهده بالنعيم (٣) ذوخال اسم موضع

ومنها في قتال عدوّهِ ثم وصف فرسهِ وخروجهِ الى الصيد:

يَكُرُّ كَرِيرَ ٱلْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ
أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (٢)
وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ
كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
وَلَمْ أَشْهَدِ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ بِٱلضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ ٱلْجُزَارَةِ جَوَّالِ
سَلِيمِ ٱلشَّظَى عَبْلِ ٱلشَّوَى شَنَجِ ٱلنَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى ٱلْفَالِ (٣)
وَصُمٌّ صِلَابٌ (٤) مَا يَقِينَ مِنَ ٱلْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ ٱلرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا لِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٥)
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ (٦)
بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ ٱلْجَرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ (٧)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ ٱلْبُرُودِ مِنَ ٱلْخَالِ

(١) ويروى: يغطُّ غطيط البكر (٢) المشرفيّ سيف نسب الى قرىً بالشام يقال لها المشارف. واراد بالمسنونة الزرق سهامًا محدَّدَة الأزجَّة صافية

(٣) قولهُ: (سليم الشظى) وهو عُظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرّك شَظِيَ الفرسُ. والشوى القوائم. والنسا عرق ووصفهُ بالشنج لانهُ اصلب لهُ. والحجبات رؤوس الاوراك. وقولهُ: على الفال يريد على الفائل وهو عرق عن يمين عجب الذنب ويسارهِ والمعنى انهُ مشرف الكفل محجباتهِ مشرفة لاتصالها بالكفل

(٤) يريد ان لهُ حوافر صلابًا

(٥) الغيث هنا النبت والبقل اذا ما انبتهُ الغيث. ورائده مَنْ يرتاده اي يطلبهُ لاهلهِ. وخالٍ من الخلوة اي ليس فيهِ غيره اي هو بين حيّين متعاديين فهذا بحميهِ وهذا بحميهِ فهو خالٍ لا يقربهُ احد وذلك اخصب لمن حلّ بهِ

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابعت عليهِ الامطار ومنعت منهُ الرماح فهو كامل الخصب وافر النبت

(٧) قوله: (بعجلزة) اي بفرس صلبة اللحم. ومعنى اترز ايبس. يعني انها ضامرة شديدة ولذلك شبّهها بالهراوة ولا تتخذ الا من اصلب العود واشدّه وخصَّ الكميت لانها اصلب حافرًا واشدّ خلقًا. والهراوة العصا وهي ههنا من آلات الحائك. واضافها الى المنوال

كَأَنَّ ٱلصِّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدْوُهُ عَلَى جَمَزَا خَيْلٌ تَحُولُ بِأَجْلَالِ (١)
فَجَالَ ٱلصِّوَارُ وَٱتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ ٱلْقَرَى وَٱلرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ (٢)
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ ٱلْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ (٣)
كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ ٱلْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ ٱلْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِ (٤)
تَخَطَّفُ خِزَّانَ ٱلشَّرَبَّةِ بِٱلضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ (٥)
كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِ (٦)
فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ ٱلْمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي
وَمَا ٱلْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ ٱلْخُطُوبِ وَلَا آلِ (٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ولعاصم بن عبيد بن ثعلبة (من الرجز) :

أَبْلِغْ شِهَابًا وَأَبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ ٱلْخُبْرُ مَالِ
إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمُ قَتْلَى وَجَرْ حَى وَسَبَايَا (٨) كَٱلسَّعَالِي

---

(١) جمزا موضع ويروى اذ يجاهدن غدوةً . ويُروى : جمد .
(٢) ويُروى : فحزَّ لروقيهِ وامضيتُ مقدماً طُوال القرا والرَّوق أخنس ذيَّال
(٣) النعجة بقرة الوحش . ويُروى : فعاديتُ منهُ بين ثور ونعجةٍ وكان عدائي اذ ركبتُ على بال
(٤) ويُروى : دفوف من العقبان طاطأتُ شمالي . واللقوة العقاب السريعة
(٥) شرَّبة موضع في نجد . اورال اجبل ثالثة سود في جوف الرمل حذاءهنَّ ماء لبني عبد الله ابن دارم ويُروى : خزان الانيعم بالضحى . وخزَّان البُرَاهق . ويروى ايضاً : وقد حجزت
(٦) اشار بقوله : (رطباً ويابساً) الى كثرة ما تاتي بهِ من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد قيل ان الجوارح لا تاكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطونها
(٧) يقول انَّ الانسان ما دام حيًّا فانهُ لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الآمال ولا يتأتى له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألو اي لا يترك جهداً في الطلبة
(٨) ويُروى : بخرعى وسبيا

يَمْشِينَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا تٍ مَا بِجُوعٍ (١) وَهُزَالِ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهِمُ الرِّجَالَا
أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا
هُمَامٌ طَحْطَحَ الْآفَاقَ وَحْيًا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّعَالَا
وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرْقَى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَاجُوجٍ وَمَاجُوجَ الْجِبَالَا
بِعِزِّهِمِ عَزَزْتَ فَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّكُمُ أَنَالَكَ مَا أَنَالَا

وقال يصف وادياً قطعهُ (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى (٢) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ
كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣) وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ
أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ
قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهْيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمَلَالُ
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجُلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ
كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلُفُّهُ الرِّيحُ وَالظِّلَالُ
كَأَنَّهَا عَنْزُ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أُفْرِدَ الْغَزَالُ

(١) ويروى : بين رحالنا معترفات بجوع (٢) ويروى : طويل العنا
(٣) ويروى اقاتهُ

عَدْوًا تَرَى بَيْنَهُ اَبْوَاعًا تَحْفِزُهُ اَكْرُعٌ عِجَالُ
وَغَائِطٍ قَدْ هَبَطتُ وَحْدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اُجْتِلَالُ
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ صَيِّفٌ كَانَّ قُرْيَانَهُ الرِّحَالُ
تَقْدُمُنِي نَهْدَةٌ سَبُوحٌ صَلَّبَهَا الْعُضُّ وَالْحِيَالُ
كَانَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ كَانَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَغِيرًا اَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْاِحْتَالُ
قُلُوبَ خِزَّانِ ذِي اَوْرَالٍ قُوتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
وَغَارَةٍ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَانَّ اَسْرَابَهَا رِعَالُ(١)
كَانَّهُمْ حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوِّ اِذْ تَبْرُقُ النِّعَالُ
صَبَّحْتُهَا(٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ اَشْقَاهُمُ الرِّجَالُ

ولهُ في مدح (من المتقارب) :

اَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَرَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَاَفْضَلْ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل) :

اَلْحَرْبُ اَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتَيَّةً تَبْدُو بِزِينَتِهَا(٣) لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى اِذَا حَمِيَتْ وَشُبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وقال في براز (من الطويل) :

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ صَدْرَهُ اَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويُروى: الرعال (٢) ويُروى: صبحناهم (٣) ويُروى: تدعو لزينتها

كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالِ

وقال يردّ على بعض من عذلهُ (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ اسْتَتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا (١) وَلَا عُصُمَا
كَلَّا يَمِينُ الْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ الضِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وقال يهجو سبيع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغهُ عنهُ انهُ لامهُ وعرّض بهِ (من الكامل) :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ (٢)
فَصَفَا الْأَطِيطِ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ تَمْشِي النِّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرْآمِ
دَارٌ لِهِنْدٍ (٤) وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لِأَنَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ (٥)
أَوْ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ (٦)
فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ
وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ (٧)
وَمُجِدَّةٍ نَسَأْتُهَا (٨) فَتَكَمَّشَتْ رَتَكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ

---

(١) وفي رواية : عمرًا (٢) سحام ماء لبني كلاب باليمامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب . وعمايتان تثنية عماية اسم جبلين عماية العليا للحرس وقشير والعجلان وعماية القصوى لتيم وجنوبها لباهلة وغربيها للعجلان . وذو اقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وغاضر امكنة ويروى :

فصعا الاطيط فصاحتين فعاسم تمشي النعام بهِ مع الاكرام

(٤) ويروى دارٌ لهرٍّ (٥) المحيل الذي آتى عليهِ حول فتغيَّر . وقولهُ : (لاننا) بمعنى لعلَّنا . وابن حذام شاعر قديم ويروى خذام (٦) قولهُ : (كالنخلِ من شوكانِ) شبه الاظعان في ارتفاع هوادجهنَّ واختلاف الوانها بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل من ناحية ذمار (٧) ويروى : خبلهُ بعظامِ (٨) المجدة الناقة لها جدٌّ في السير . ويروى : ومجدة اعملتها

تَخْدِي عَلَى ٱلعِلَّاتِ سَامٍ رَأْسُهَا رَوْعَاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ (١)
جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي إِنِّي ٱمْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكِ حَرَامِ
فَجُزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ ٱلقَرَى بِسَلَامِ
وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ (٢)
أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِنِّي كَظَنِّكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْوَعِيدِ فَإِنَّنِي مِمَّا ٱلَاقِي لَا أَشُدُّ حِزَامِ (٣)
وَأَنَا ٱلْمُنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا ٱلْمُعَالِنُ صَفْحَةَ ٱلنُّوَّامِ (٤)
وَأَنَا ٱلَّذِي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ وَنَشَدتُّ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٥)
خَالِي ٱبْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
وَإِذَا أَذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا بَلْ لَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ (٦)
وَأُنَازِلُ ٱلْبَطَلَ ٱلْكَرِيهَ نِزَالُهُ وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

(١) قولهُ : (تخدي على العلات) اي تسرع السير على ما بها من مشقّة وعلّة . والروعاء الحديدة الفؤاد التي تفزع من كل شيء . ويروى :

يأتي عليها القوم واهٍ خفُّها عوجاء منسمها رثيمٌ دامِ

(٢) في الرويّ اقواء وهو من عيوب القافية . وبدر وعاقل وارمام مواضع . وكتيفة ماء لعمر بن كلاب

(٣) (اقصر اليك من الوعيد) اي كفَّ عن توعدي . وقولهُ : (ما ألاقي لا أشدُّ حزامي) اي انا مما لقيت من الامور وجرّبت الناس لا اتشدّد لذلك ولا اتأهب لهُ

(٤) يوصف انهُ شديد جفن العين لا ينام فاذا نام اصحابه نبّههم . ويُروى : وانا المنيَّة اي انا سبب الموت واتيتهم في الصباح بعد نومهم . وقولهُ : (وانا المعالنُ) اي اغير على هؤلاء فانبههم واوجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم . وقولهُ : (صفحة النوَّام) يريد وجوههم اي هو مستقبلهم ومواجههم ولا يغرّهم

(٥) انّما ذكر ان معدًّا عرفت فضلهُ لانهُ من اليمن وليست معدّ منهم فاذا عرفت معد فضلهُ واقرّت بهِ فسائر العرب اقرب الى ذلك واولى بهِ . ويروى : علمت معدّ . ويُروى : وابى ابو حجر ابن ام قطام

(٦) (اذيت ببلدة) اي اصابني فيها اذى ومكروه

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِ(١)
دِيَارُ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا لَيَالِيَنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ(٢)
فَإِنْ أَمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ بُهْمَةٍ (٣) كَشَفْتُ إِذَامَا أَسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
وَإِنْ أَمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ
لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ الْيَدَانِ
وَإِنْ أَمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ شَهِدتُّ عَلَى أَقَبَّ رَخْوِ اللَّبَانِ(٤)
عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ وَالذَّالَانِ(٥)
وَيَخْدِي عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِتَانِ(٦)
وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِي حُوٍّ نَبَاتُهُ تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ (٧)
مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَتَيْسِ ظِبَاءِ الْحُلَّبِ الْعَدَوَانِ(٨)

---

(١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب. وقولهُ: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهودهم وصكاكهم.

(٢) قولهُ: (ديارٌ لهند) ذكر ان بهذا الطلل كانت هند وصواحبها مقيمات فيهِ زمن الربيع. ويروى: ديار لهرٍّ. والنّعف ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع نِعاف. وبَدَلَانِ موضع

(٣) قولهُ: (فيا ربَّ بهمة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروباً فكم من امرٍ لا يُهتدى اليهِ كشفت حقيقته وبيّنت صوابهُ

(٤) قولهُ: (رخو اللبان) اي واسع جلد الصدر لين المعطف وهو المستحبّ من الخيل

(٥) العفو الجري على غير مشقّة وتكلّف. وقولهُ: (مسحّ) اي سريع العدو كانه يسحّهُ سحًّا. وفي رواية: اقبَّ حثيث الركض والدالان

(٦) قوله: (ملاطس) اي مكسرات للحجارة لشدّة دفعهنّ وصلابتهنّ. ويُروى: مثانٍ

(٧) الحوّة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات التلاع ناعم فخضرته تضرب الى السواد. والصلتان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدّة الذهاب. ويُروى: حوٍّ تلاعهُ

(٨) قولهُ: (كتيس ظباء الحلّب) شبه الفرس بفحل الظباء في ضمره ونشاطه وسرعته. والحلّب نبت ترعاهُ الظباء فتضمر عنهُ بطونها والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ. ويروى: الغذوان

اذا ما جَنَبْناهُ تأوَّدَ متنُهُ كعِرقِ الرُّخامى اللَّدْنِ في الهَطلانِ (١)

وقال ايضاً انَّهُ انشدها في طريقهِ الى قيصر وكان اصابهُ مرضٌ (من الطويل):

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وعِرفانِ ورَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْذُ (٢) ازْمانِ
اتَتْ حِجَجٌ بَعْدي عَلَيْهِ فَاصْبَحَتْ (٣) كَخَطِّ زَبُورٍ في مَصاحِفِ رُهْبانِ
ذَكَرْتُ بِها الحَيَّ الجَميعَ فَهَيَّجَتْ عَقابيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَميرٍ واشْجانِ
فَسَحَّتْ دُموعي في الرِّداءِ كَانَّها كُلًى مِنْ شَعيبٍ ذاتُ سَحٍّ وتَهْتانِ
اذا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسانَهُ فَلَيْسَ عَلى شَيْءٍ سِواهُ بِخَزّانِ
فَامّا تَرَيْني في رِحالَةِ جابِرٍ عَلى حَرَجٍ كالقُرِّ تَخْفِقُ اكْفاني (٤)
فَيا رُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وَراءَهُ وَعانٍ فَكَكْتُ الكَبْلَ (٥) عَنْهُ فَقَدَّاني
وَفِتْيانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقامُوا جَميعًا بَيْنَ غاثٍ وَنَشْوانِ (٦)
وَخَرْقٍ بَعيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِياطَهُ عَلى ذاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ المَشْيِ مِذْعانِ (٧)
وَغَيْثٍ كَالْوانِ الفَنا قَدْ هَبَطْتُهُ تَعاوَرَ فيهِ كُلُّ اوْطَفَ حَنَّانِ (٨)
عَلى هَيْكَلٍ (٩) يُعْطيكَ قَبْلَ سُؤالِهِ افانينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلا وانِ
كَتَيْسِ الظِّباءِ الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ عُقابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمارِيخِ ثَهْلانِ (١٠)

(١) وفي رواية: اذا ما اجتنباهُ. ويُروى ايضاً: اهتزَّ في الهطلانِ
(٢) ويُروى: بعد (٣) وفي رواية: عليها فاصبحت
(٤) الرحالة هنا خشبة كان يُحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً. وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانهِ. والقرّ مركب من مراكب النساء كالهوادج. ويُروى: في رحالة سابحٍ
(٥) وفي رواية: الغل
(٦) ويُروى: بين غاتٍ وسكرانِ (٧) المذعان المذللة المطاوعة ويروى: وسهلة الشد. مذعان
(٨) قولهُ: (غيثٌ كالوانِ الفنا) شبه الكلأ بالفنا في ريّهِ. والفنا عنب الثعلب. ومعنى تعاور تداول وتعاقب. والاوطف سحاب دانٍ من الارض. ويُروى: تعاون (٩) ويروى: سابح
(١٠) ويُروى: ضلانِ

وخَرْقٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ ٱلْوَجْهِ حُسَّانِ(١)
يُدَافِعُ ٱرْكَانَ ٱلْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ(٢)
وَمَجْرٍ كَغُلَّانِ ٱلْأَنِيعِمِ بَالِغٍ (٣) دِيَارَ ٱلْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ (٤) وَحَتَّى ٱلْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ
وَحَتَّى تَرَى ٱلْجَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ بَادِنًا عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر) :

أَبَعْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ ٱلْعِرَاقِ إِلَى عُمَانِ
مُجَاوَرَةً بَنِي شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ ٱلْهَوَانِ
وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا ٱلْحَنَانِ

وقال لبعض بني طيّء امتنَّ عليه بفضله (من البسيط)

أَفْسَدتَّ بِٱلْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ

وقال يصف رمحهُ (من الطويل)

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

---

(١) قولهُ : (كجوف العير) قال بعضهم : هو الحمار الذي ليس في جوفهِ شيء ينتفع بهِ لانهُ صيد لا يوكل من بطنه شيء . وقيل العير هو رجل من بقايا عاد الاخرة وكان يقال لهُ حمار بن مويلع . وكان لهُ جوف من الارض فيهِ ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان فمكث على الاسلام زمناً وكان لهُ عشرة بنين فاصابتهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة الاوثان ومنع الضيافة . فاقبلت نارٌ من اسفل ذلك الجوف بريحٍ قاصف فاحرقت الجوف بما فيهِ واحرقتهُ ومن دخل معهُ في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانهُ الليل المظلم وصار خراباً فضربت العرب بهِ المثل فقالوا : وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزوٍ يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها الى ان يحتاجوا الى استعمالها . وفي رواية : يدافع اعطاف المطايا

(٣) المجر الجيش الضخم . والغلان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية : سريتُ بهم حتى تكل غزّهم . ويُروى : براتهم . ويُروى ايضاً : مطيهم

هذا ما استحسنّاً جمعهُ من قصائد امرئ القيس. ولهُ عدّة معانٍ جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبيّ وغيرهما من مؤلّفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم: (الامر سُلكى وليس بمخلوجةٍ) يضربونهُ في استقامة الامر ونفي ضدّها. والسُّلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة المعوجّة من اللخج وهو الجذب. واتت الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكى وقيل السلكى الامر المستقيم كما قالوا: الجلّى للامر العظيم. واصل هذا المثل من قول امرىء القيس: نطعنهم سلكى ومخلوجةً اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيهِ

ومنها قولهم: (حسبك من غِنًى شبعٌ وريّ) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجُد بما فضل. وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت لهُ فقال من ابياتٍ لهُ مرّت في ترجمتهِ:

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعزًى كانَّ قرون جلّتها العصيُّ

فتملأ بيتنا اقطًا وسمنًا وحسبك من غِنًى شبعٌ وريُّ

ومنها قولهم: (دع عنك نَهبًا صيح في حجراتهِ) النهب المنهوب وكذلك النُّهبى. والحجرات النواحي. يضرب لمن ذهب من مالهِ شيءٌ ثم ذهب بعدهُ ما هو اجلُّ منهُ. وهذا من بيتٍ لامرئ القيس قالهُ حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغار عليهِ باعث بن حويص وذهب بابلهِ فقال لهُ جاره خالد: اعطني صنائعك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك. ففعل فانطوى عليها. ويقال بل لحق القوم فقال لهم: أغرتُم على جاري يا بني جديلة فقالوا: والله ما هو لك بجارٍ. قال: بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي. قالوا: أكذلك. فاتركوهُ وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه بهِ

ودع عنك نهبًا صيح في حجراتهِ ولكن حديثًا ما حديث الرواحلِ

يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حدثني حديثًا عن الرواحل التي ذهبت أنت بها ما فعلت. ثم قال في هجائهِ:

وأعجبني مشي الحُزقّة خالدٍ كمشي اتانٍ حُلّئت عن مناهلِ

ومنها قولهم: (رضيتُ من الغنيمة بالايابِ) اوّل من قالهُ امرؤ القيس في بيت لهُ وهو:

وقد طوَّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالايابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فلِمَ رَبَضَ العيْرُ إذَن) قالهُ امرؤ القيس لما أَلبسهُ قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفاءل امرؤ القيس فقيل: لا بأْس عليك: قال فَلِمَ ربض العير إذن اي أنا ميت. يضرب للشيء فيهِ علامة تدل على غير ما يقال لك

ومنها قولهم: (ما لَهُ لا عُدَّ من نَفَرِهْ) قال ابو عبيد هـذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتلهُ الله ما افصحهُ قالهُ امرؤ القيس:

فهو لا تنمي رميَّتهُ ما له لا عُدَّ من نفره

قوله: (لا تنمى رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيهِ السهم لحذق الرامي. ثمَّ قال (لا عُدَّ من نفره) اي اماته الله حتى لا يعدّ منهم كما يقال: قاتلهُ الله ومعناه لا كان لهُ غير الله تعالى قال أَبو الهيثم خرج هذا وأَمثالهُ مخرج الدعاء ومعناهُ التعجب. والنفر واحدهم رجل ولا امرأَة في النفر ولا في القوم

ومنها قولهم: (يَعودُ على المرء ما يأْتمر) ويُروى: يعدو. والائتمار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأْتمر أَي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تامره بهِ نفسه فيأْتمر هو أَي يمتثلهُ ظنًّا منهُ انهُ رشد وربَّما كان هلاكه فيهِ ومنه قول امرئ القيس

أَحار بن عمرو كأَني خمر ويعدو على المرء ما يأْتمر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة مُفرَّقة في عدَّة كتب جمعنا منها ما امكننا جمعهُ واخصُّ التآليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ والعمدة لابن الرشيق وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانهُ المطبوع في باريز ونسخة اخرى من ديوانهِ طبعت في لُندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعريَّة مخطوطة وكتب غير هذه من مصنَّفات علماء اوربّيين خبيرين بالآثار الشرقية

الأفوه الأوْديّ (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبّة (١) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابيهِ عمرو بن مالك فارس الشوهاء. وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدِّ عاثرُ

وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيّد قومهِ وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيهِ والعرب تعدُّهُ من حكمائها. ويعدون داليَّتهُ من حكمهم وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

أَمَارَةُ ٱلْغَيِّ أَنْ تَلْقَى ٱلْجَمِيعَ لَدَى م ٱلْإِبْرَامِ لِلْأَمْرِ وَٱلْأَذْنَابُ أَقْتَادُ
حَانَ ٱلرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا مِنْهُمْ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ
فَسَوْفَ أَجْعَلُ بُعْدَ ٱلْأَرْضِ دُونَكُمُ وَإِنْ دَنَتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
إِنَّ ٱلنَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَجَّةِ ٱلْغَيِّ إِبْعَادٌ فَإِبْعَادُ
وَٱلْخَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَٱلشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَٱلْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَغُوا ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ ٱلنَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَى (٤) ٱلْأُمُورُ بِأَهْلِ ٱلرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِٱلْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ ٱلنَّاسِ أَمْرَهُمُ نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ ٱلْقَوْمِ فَٱزْدَادُوا

---

(١) ويروى ايضاً: منبّه (٢) وفي العقد الفريد: يبتنى
(٣) ويُروى: يوماً فقد بلغوا. قال الانباري: كادوا أي ارادوا (٤) ويروى: تُهدى

ومنها ايضاً في ذمّ بعض اهل الشرّ من قومهِ:

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمِ (١) وَإِنْ بَنِي قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعًا وَالْغَيُّ مِيعَادُ
أَضْحَوْا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أُهْلِكَتْ بِالَّذِي سَدَّى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

ومن شعرهِ ابياتٌ قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينهُ وبينهم دماء فأدرك بثارهِ وزاد واعطاهم دياتِ من قُتل فضلًا على قتلى قومهِ فقبلوا وصالحوهُ. فقال (من الطويل):

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا أَهْلَا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْرًا بَنِي حَقْلَا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَنَسْبِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرِدُوا غَيْرًا لِنِسْوَتِنَا حِجْلَا
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلَا
وَإِنَّا بِطَاءُ الْمَشْيِ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قُيِّدَتْ بِالصَّيْفِ نَجْدِيَّةٌ بَزْلَا
نَظَلُّ غَيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوًى عَبْلَا
وَإِنَّا لَنُوعِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلَا

وقال ابو عمرو: وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فمرض الافوه مرضاً شديداً فخرج بدلهُ زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعهِ ومضى زيد ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً. فقال لهم بنو عامر: ساندونا فما اَصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى ناخذ بطائلنا. فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني: معاشر ما بنوا مجدًا لقومهم (٢) ويُروى: غيرهم
(٣) قال في الاغاني: هذا البيت انتحلهُ كثيّر عزّة وهو للافوه الاودي. والدمن اثار الديار واحدتها دمنة. والحقل الارض الذي يزرع فيها العطب وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود فقال : يا بني اود والله لتأخذنّ بطائلتي ولاتحينّ على سيني . فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود واصابت مغنماً كثيراً . فقال الافوه في ذلك (من الوافر) :

اَلَا يَالَهْفِ لَوْ شَدَّتْ قَنَاتِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ ٱلصَّبِيبِ
غَدَاةَ تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ اِلَيْنَا جَلَائِبَ بَيْنَ اَبْنَاءِ ٱلْحَرِيبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا كَفِعْلِ مُعَانِتٍ اَمْنَ ٱلرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَٱلْبُغَامِ بِبَطْنِ قَوْمٍ مُوَاءِلَةً عَلَى حَذَرِ ٱلرَّقِيبِ
وَخَيْلٍ عَالِكَاتِ ٱللُّجْمِ فِينَا كَاَنَّ كُمَاتَهَا اُسْدُ ٱلضَّرِيبِ
هُمُ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ ٱلْجُبَابَةِ وَٱلْهَضِيبِ (١)

ولهُ يفتخر (من الطويل) :

اَبِي فَارِسُ ٱلشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ ٱلْوَفَا اِذْ مَالَ بِٱلْجَدِّ عَائِرُ
وَمَا غَمَزَتْهُ ٱلْحَرْبُ اِنْ شَمَّرَتْ لَهُ وَلَا خَارَ اِذْ جُرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِرُ
وَقَوْمِي اِذَا كُحِّلَ عَلَى ٱلنَّاسِ فُرِّجَتْ وَلَاذَتْ بِاَذْرَاءِ ٱلْبُيُوتِ ٱلنَّوَاحِرُ
وَكَانَ يَتَامَى كُلِّ حَلْسٍ عَزِيزَةً اَهَانُوا لَهَا ٱلْاَمْوَالَ وَٱلْعِرْضُ وَافِرُ
هُمُ صَبَّحُوا اَهْلَ ٱلضِّعَافِ بِغَارَةٍ (٢) بِشُعْثٍ عَلَيْهَا ٱلْمُصْمَتُونَ ٱلْمَغَاوِرُ

وقال ايضاً في الفخر (من الكامل) :

وَبِرَوْضَةِ ٱلسُّلَّانِ مِنَّا مَشْهَدٌ وَٱلْخَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ ٱلشُّبَى (٣)
تُخْلِي ٱلْجَمَاجِمَ وَٱلْاَكُفَّ سُيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِٱلطَّعْنِ تَنْتَظِمُ ٱلْكُلَى

(١) الضرّات الاظراب الصغار . والجبابة والهضيب موضعان
(٢) وفي رواية : بضُرْبَة وهو اسم موضع
(٣) ويُروى : والخيل شائحة وقد عظم النبا . والسّلّان جبل بازاء خزاز كانت فيهِ مواقع للعرب ذكرت في ترجمة كليب

عافوا الإتاوة فاستقت اسلامهم حتى ارتوا علا بأذنبة الردى (١)

وقال يمدح بني اود (من السريع):

ابلغ بني اود فقد احسنوا امس بضرب الهام تحت القنوس
في مضر الحمراء لم يتركوا غدارة غير النساء جلوس
من دونها الطير ومن فوقها هفاهف الريح كجث القليس (٢)
واجفل القوم نعامية (٣) عنا وفئنا بالنهاب النفيس
والدهر لا تبقى على صرفه مغفرة في حالق مرمريس

وقال ايضاً في معناه (من الوافر).

فسائل جمعنا عنا وعنهم غداة الشيل بالاسل الطويل
الم نترك سراتهم عياما جثوما تحت ارجاء الذيول
تبكيها الارامل بالمآلي بدارات الصفائح (٤) والنصيل
وقد مرت كماة الحرب منا على ماء الدفينة والحجيل (٥)

ورُوي له في لسان العرب (من الكامل):

انا بنو اود الذي بلوائه منعت رئام (٦) قد غزاها الاجدع
ولكل ساع سنة ممن مضى تنمى به في سعيه او تبدع

(١) الاسلام الدلاء لها عروة واحدة. واذنبة جمع ذنب
(٢) ويروى: كحث. وجث القليس اي كدوي النحل. والريح الهفاهف السريعة المرور
(٣) يقال: اجفلوا نعامية اي اجفالة كما يجفل النعام
(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمان
(٥) الحجيل ماء بالصمان
(٦) رئام مدينة لبني اود

وجاء لهُ ايضاً (من الرمل) :

مُلْكُنَا مُلْكٌ لِقَاحٌ اَوَّلٌ وَاَبُونَا مِنْ بَنِي اَوْدٍ خِيَارْ
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَعًا وَذُنَابَى حَيْثُ يَحْتَلُّ الصِّغَارْ

وذكر لهُ ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ فِي غَيْدَانَ حَتَّى وَقَعْنَاهُنَّ اَيْمَنَ مِنْ صُنَافِ (١)
وَبِالْغَرْفِيِّ وَالْعَرْجَاءِ يَوْمًا وَاَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطَّفَافِ (٢)

وقال ايضاً (من الوافر) :

فَسَائِلْ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِبُرْقَةِ ضَاحِكٍ (٣) يَوْمَ الْجَنَابِ
تَرَكْنَا الْاَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى نَحْرٍ فَدَارَاتِ النِّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في ايام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب المزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيق عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئِ القيس وعمرو بن قميئة وانَّهُ اوَّل من قصَّد القصائد . وليس لهذا القول بيّنة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدَّة كتب اخصُّها كتاب الاغاني وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكريّ ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيهِ مجموع شعر قديم

(١) صناف جبل
(٢) هو ماء لبني اود
(٣) برقة ضاحك باليمامة موضع لبني عديّ . ويُروى : ببرقة واكف
(٤) هو موضع

عبد يَغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبْد يَغُوث بن الحارث بن وقّاص بن صلاءة (وهو قول ابن الكلبيّ) ابن المُعقِّل واسم المُعقّل ربيعة بن كَعب الارت بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن خُلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كَهلان بن سبإٍ بن يشجُب بن يعرُب بن قَحطَان . وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرًا من شعراء الجاهلية فارسًا سيدًا لقومهِ من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكُلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسِر فقُتِل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُعْرَق لهم في الجاهلية والاسلام منهم النَّجّلاج الحارثيّ وهو طُفَيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة واخوهُ مُسهِر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينهِ يوم فَيف الريح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلْبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن مُعاوية بن صلاءة كان فارسًا شاعرًا صعلوكًا أُخذ في دم فحُبس بالمدينة ثم قُتِل صبرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لمَّا اوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمُشقَّر فقُتِل المُقاتِلة وبقيت الاموال والذراريّ بلغ ذلك مَذحجًا . فمشى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتنموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قُضاعة . فقالت مَذحج للمأمور الحارثيّ وهو كاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسيرون اعقابًا . ويردون مياهًا جبابًا . فتكون غنيمتكم ترابًا (قال أبو عبيدة) فذكر انهُ اجتمع من مذحج ولفّها اثنا عشر الفًا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يُقال لهُ مُسرِّح ورئيس كندة البَراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعدًا والرِباب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اكثم بن صيفيّ وهو قاضي العرب يومئذٍ فاستشاروهُ . فقال لهم : اقلّوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة . يا قوم تثبّتوا فانَّ احزم الفريقين الركين ورب عجلةٍ تهب ريثًا . واتزروا للحرب وادّرعوا الليل . فانهُ أخفى للويل . ولا جماعةَ لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند أكثم تهيّئوا واستعدُّوا للحرب . واقبل اهل اليمن من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُخرِّم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هَوْبر حتى اذا كانوا بتَيْمَن نزلوا قريبًا من الكُلاب . ورجل

من بني زيد بن رياح بن يربوع يُقال لهُ مُشمِت بن زنباع في ابل لهُ عند خالٍ لهُ من بني سعد يُقال لهُ زهير بن بوّ . فلما ابصرهم المشمت قال لزهير : دونك الابل وتنحَّ عن طريقهم حتَّى آتي الحيّ فانذرهم . (قال) فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعدًا والرِباب وهم على الكُلاب فانذرهم . فاعدُّوا للقوم وصبَّحوهم فاغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَم تنتابهُ على الكُلاب غُيَّبًا اربابهُ

(قال) فاجابهُ غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس لهُ فقال :

عمًّا قليل سترى اربابهُ صلب القناة حازمًا شبابهُ
على جيادٍ ضمَّرٍ عيابهُ

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جسَّاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المِنقري . فقال صبيّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونهُ يُلقحهُ قومٌ وتُنتجونهُ
أَربابهُ نُوكى فلا يحمونهُ ولا يلاقون طعانًا دونهُ
أَنعمَ الابناء تحسبونهُ هيهاتَ هيهاتَ لما ترجونَهُ

فقال ضمرة بن اسد الحارثيّ : انظروا اذا استقتم النعم فان اتتكم الخيل عُصَبًا عصبًا وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هيّن . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردّوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضًا فان امر القوم شديد . وتقدَّمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومَهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جسَّاس قتلهُ رجل من اهل اليمن كانت امهُ من بني حنظلة يُقال لهُ عبد الله بن كعب وهو الذي رماهُ . فقال للنعمان حين رماهُ : خذها وانا ابن الحنظليَّة . فقال النعمان : ثكلتك امك . ربّ حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلًا . وظنَّ اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان . فلم يزدهم ذلك الَّا جرأةً عليهم . فاقتتلوا حتَّى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضًا فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعبٍ فنادى عبد يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال : ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الّا دعوا بمثلهِ . فنادى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحرث ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعساً . فلما سمع وَعْلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذٍ طرحهُ . وكان اوّل من انهزم من اليمن . وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة . وجعل رجلٌ منهم يقول :

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان مخزّمًا اعني بهِ والدّيانْ

وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الّا فارساً فان الرجّالة لكم . وجعل يرتجز ويقول :

لما تولوا عصباً سواربا اقسمتُ لا اطعن الّا راكبا
اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أَخذ اسيرًا قال لهُ : ممن انت . فيقول : من بني رَعْبل (١) وهم انذال . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيرًا منهم دفعهُ الى من يليهِ من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك رَعْبلة اخرى فذهبت مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أُسر عبد يغوث اسرهُ فتى من بني عُمير ابن عبد شمس وقُتل يومئذٍ علقمة بن سيّاح القريعي وهو فارس هبُّود (٢) . وأُسر الاهتم واسمهُ سِنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سميّ الاهتم . ورئيس كِندة البرَاء بن قيس وقَتلت التيم الادبر الحارثيّ وآخر من بني الحارث يقال لهُ معاوية قتلهما النعمان بن جسّاس وقتل يومئذٍ من اشرافهم خمسة . وقتلت بنو ضمْرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتلهُ قَبيصة ابن ضرار بن عمرو الضبيّ

واما عبد يغوث فانطلق بهِ العبشميّ الى اهلهِ وكان العبشميّ أَهوج . فقالت لهُ امهُ ورأَت عبد يغوث عظيماً جميلاً : من أَنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبّحك الله من سيّد قومٍ حين أَسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شيخة عبشميّةٌ كأَن لم ترَ قبلي اسيرًا يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سنرويها بُعَيد هذا) ثم قال لها ايتها الحرّة هل لكِ اليَّ

(١) هو رعبل بن كعب آخو الحارث بن كعب
(٢) هبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذاك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوّف ان تنتزعني سعد والرِباب منهُ . فضمن لهُ مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليهِ فقبضها العبشميّ فانطلق بهِ الى الاهتم . وانشأ عبد يغوث يقول (من الطويل) :

أَ اَهْتَمُّ يَا خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ وَالِدًا وَرَهْطًا اِذَا مَا ٱلنَّاسَ عَدُّوا ٱلْمَسَاعِيَا
تَدَارَكْ اَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُثْقِفَنِّي ٱلتَّيْمَ اَلْقَ ٱلدَّوَاهِيَا

فمشت سعد والرباب فيهِ . فقالت الرباب : يا بني سعد قُتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهتم اليهم . فاخذهُ عصمة بن ابير التيميّ فانطلق بهِ الى منزلهِ . فقال عبد يغوث : يا بني تيم اقتلوني قِتلة كريمة . فقال لهُ عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني اُنُح على نفسي . فقال لهُ عصمة : نعم . فسقاهُ الخمر ثم قطع لهُ عرقًا يُقال لهُ الاكحل وتركهُ ينزف . ومضى عنهُ عصمة وترك معهُ ابنين لهُ . فقالا : جمعت اهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيتَ الله صنع بك . فقال عبد يغوث في ذلك (من الطويل) :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى ٱللَّوْمُ مَا بِيَا فَمَا لَكُمَا فِي ٱللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا اَنَّ ٱلْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي اَخِي مِنْ شِمَالِيَا
فَيَا رَاكِبًا اِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ اَنْ لَا تَلَاقِيَا
اَبَا كَرِبٍ وَٱلْأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمُوتَ ٱلْيَمَانِيَا (١)
جَزَى ٱللهُ قَوْمِي بِٱلْكُلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ وَٱلْآخِرِينَ ٱلْمَوَالِيَا (٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ ٱلْخَيْلِ نَهْدَةٌ تَرَى خَلْفَهَا ٱلْجُرْدَ ٱلْجِيَادَ تَوَالِيَا (٣)

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث . والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث . والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فزعموا انَّ قيساً قال : لو جعلني اوّل القوم لافتديتهُ بكل ما أملك ثم قُتل ولم يقبل لهُ فدية

(٢) وفي رواية :

لحا الله قومًا بالكُلاب شهدتهم صميمهمُ والتابعين الموالِيا

ويُروى ايضًا : الايهمَين مكان التابعين

(٣) وفي روايةٍ :

ولو شئتُ نجّتني من الخيل شطبة ترى خلفها الكمت العتاق تواليا

وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان مواليا

وَلٰكِنَّنِي اَحْمِي ذِمَارَ اَبِيكُمُ وَكَانَ ٱلرِّمَاحُ تَخْتَطِفْنَ ٱلْمُحَامِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَاَنْ لَمْ تَرَا(١) قَبْلِي اَسِيرًا يَمَانِيَا
وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مَلِيكَةُ اَنَّنِي اَنَا ٱللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا(٢)
اَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ اَمَعْشَرَ تَيْمٍ اَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَا(٣)
اَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَاَسْجِحُوا فَاِنَّ اَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا(٤)
فَاِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِيَ سَيِّدًا وَاِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرِبُونِي بِمَالِيَا(٥)
اَحَقًّا عِبَادَ ٱللهِ اَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ ٱلرُّعَاءِ ٱلْمُعْزِبِينَ ٱلْمُتَالِيَا
وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ ٱلْجَزُورِ وَمُعْمِلَ ٱلْمَطِيِّ وَاَمْضِي حَيْثُ لَاحَيَّ مَاضِيَا
وَاَنْحَرُ لِلشَّرْبِ ٱلْكِرَامِ مَطِيَّتِي وَاَصْدَعُ بَيْنَ ٱلْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
وَعَادِيَةٍ سَوْمَ ٱلْجَرَادِ(٦) وَزَعْتُهَا بِكَفِّي وَقَدْ اَنْحَوْا اِلَيَّ ٱلْعَوَالِيَا
كَاَنِّيَ لَمْ اَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ اَقُلْ لِخَيْلِي كُرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجَالِيَا(٧)
وَلَمْ اَسْبِإِ ٱلزِّقَّ ٱلرَّوِيَّ وَلَمْ اَقُلْ لِاَيْسَارِ صِدْقٍ اَعْظِمُوا(٨) ضَوْءَ نَارِيَا

(قال) فضحكت العبشمية. وهم اسروهُ وذلك انهُ لمَّا أُسر شدُّوا لسانهُ بنِسْعة لئلَّا يهجوهم وأَبوا الَّا قتلهُ. فقتلوهُ بالنعمان بن جسَّاس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والكامل لابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت الحموي

(١) ويُروى: تجد (٢) ويُروى: انا الليث مغدوًّا عليهِ وغاديا
(٣) ويُروى: اطلقوا من لسانيا (٤) وفي رواية: فانَّ اساري لم يكن من توانيا
(٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين:

وكنتُ اذا ما الخيل شمصها القنا لتبقى بتصريف القناة يمانيا
فيا عاصِ فكَّ القيد عنّي فانني صبورٌ على مرّ الحوادث ناكيا

(٦) وفي رواية: الرجال (٧) ويُروى: لخيلي كُرّي كرَّةً من ورائيا
وفي نسخة: لخيلي كرّوا قاتلوا عن رجاليا (٨) ويُروى: عظّموا

يَزيد بن عَبد المَدان (٦١٥م)

هو يزيد بن عبْد المدان بن الديَّان بن قطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كَعْب بن خالد بن نخلة بن مَذْحِج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومهُ بنو عبد المدان قد بنوا على ما يُقال كعبة نجران وعظَّموها مضاهاةً للكعبة وسمَّوها كعبة نجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدُّونهم بالاموال لتشييد البيَع وتعليم الصغار

اما خبر كعبة نجران فذكر هشام بن الكلبيّ انها كانت قبّة من أدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف أمن او طالب حاجةٍ قُضيت او مسترفد أُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغلّ من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبّة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثمَّ كان اوَّل من سكن نجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُـلَة بن جلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوَّجهُ ابنتهُ دهيمة (١) فولدت لهُ عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل مالهُ الى يزيد فكان اوَّل حارثيّ حلَّ في نجران

ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناهُ في صدر الترجمة اخذًا عن الشريشي و (بين) ما ذكرهُ ياقوت فرقًا ليس بقليل

حكى ابن الكلبيّ عن ابيهِ (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُفَيل بموسم عكاظ وقدم أُميـة بن الاسكر الكناني وتبعتهُ ابنة لهُ من أجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أُمية بن الاسكر : من هـذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديَّان وهذا عامر بن الطُفَيل . فقالت : أعرف بني الديَّان ولا أعرف عامرًا فقال : هل سمعتِ بملاعب الاسنَّة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيهِ . وأقبل يزيد فقال : يا أُميَّة ان ابن الديَّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذْحِج ومكلّم العقاب

(١) وفي الاغاني رهيمة : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغاني : ومات عبد المسيح ولعلّها الصواب

ومن كان يصوّب اصابعهُ فتنطف دمًا ويدلك راحتيهِ فتخرجان ذهبًا. فقال أمية: بخٍ بخٍ مرعًى ولا كالسعدان فارسلها مثلًا. فقال يزيد: يا عامر هل تعلم شاعرًا من قومي سار بمدحةٍ الى أحدٍ من قومك. قال: اللهمَّ لا. قال: فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومي. قال: اللهمَّ نعم. قال: فهل لكم نجم يمان أو برد يمان او سيف يمان أو ركن يمان. قال: لا. قال: فهل ملكناكم ولم تملكونا. قال: نعم. فنهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز):

أُمَيَّ يَا ٱبْنَ ٱلْأَسْكَرِ بْنِ مُدْلِجِ لَا تَجْعَلَنْ هَوَازِنًا كَمَذْحِجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلْهَجْ بِأَمْرٍ تَلْجَجِ مَا ٱلنَّبْعُ فِي مَغْرِسِهِ كَٱلْعَوْسَجِ
وَلَا ٱلصَّرِيحُ ٱلْمَحْضُ كَٱلْمُمَزَّجِ

(قال) فقال مُرَّة بن دودان السلميّ وكان عدوًّا لعامر:

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامرٍ تريدُ
لكل قومٍ فخرهم عتيدُ أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدٌ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوّج أُميَّة يزيد بن عبد المدان ابنتهُ فقال يزيد في ذلك (من الكامل):

يَا لِلرِّجَالِ لِطَارِقِ ٱلْأَحْزَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُفَيْلٍ ٱلْوَسْنَانِ
كَانَتْ إِتَاوَةُ قَوْمِهِ لِمُحَرِّقٍ زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ ٱلْفَوَارِسَ مِنْ هَوَازِنَ كُلِّهَا فَخْرًا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِٱلدَّيَّانِ
فَإِذَا لِيَ ٱلشَّرَفُ ٱلْمَتِينُ بِوَالِدٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ زَانَنِي وَنَمَانِي
يَا عَامِ إِنَّكَ فَارِسٌ ذُو مَنْعَةٍ غَضُّ ٱلشَّبَابِ أَخُو نَدًى وَقِيَانِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا ٱبْنَ فَارِسِ قُرْزُلٍ دُونَ ٱلَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمُقِرَّةٍ لَكَ بِٱلْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غَيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي ٱلْحُمَاسِ وَمَالِكٍ وَبَنِي ٱلضِّبَابِ وَحَيَّ آلِ قَنَانِ
فَٱسْأَلْ عَنِ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُنَوَّهِ بِٱسْمِهِ وَٱلدَّافِعِ ٱلْأَعْدَاءَ عَنْ نَجْرَانِ

يُعْطَى ٱلْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعَمْرُكَ وَٱلْكَرِيمُ يَمَانِ

فقال عامر بن الطُّفيل :

عجبًا لواصف طارقِ الاحزانِ ولما تجيءْ بهِ بنو الديَّانِ
فخروا عليَّ بجبوةٍ لمحرّقٍ واتاوةٍ سبقت الى النعمانِ
ما انت وابن محرّقٍ وقبيلهُ واتاوة اللخميّ في غيلانِ
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم ودعِ القبائل من بني قحطانِ
ان كان سالفة الاتاوة فيكمُ او لا ففخرك فخر كل يمانِ
وافخر برهط بني لحماس ومالكٍ وبني الضباب ورَعْبل وقيانِ
فانا المعظم وابن فارس قُرزلٍ وابو براء زانني ونماني
وابو جريّ ذو الفعال ومالكٌ منعا الذمار صباح كلّ طعانِ
واذا تعاظمت الامور هوازنٌ كنت المنوَّه باسمهِ والباني

فلما رجع القوم على بني عامر وثبوا على مرَّة بن دودان وقالوا لهُ : أَنت من بني عامر وانت شاعرٌ ولم تهجُ بني الديّان . فقال مرَّة :

تكلفني هوازن فخر قومٍ يقولون الانام لنا عبيدُ
أَبونا مَذحجٌ وبنو أَبيهِ اذا ما عدَّت الآباء هودُ
وهل لي ان فخرت بغير حقٍّ مقالٌ والانامُ لهم شهودُ
فأَنَّى تضرب الاعلام صفحًا عن العلياء أَم من ذا تكيدُ
فقولوا يا بني غَيلان كنَّا لهم قِنًّا فما عنها محيدُ

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوَّارًا وعندهُ وجوه قيس مُلاعب الاسنَّة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمَّة . فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان يقول الديَّان اذا أَصبح فانهُ كان ديَّانًا فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشقَّ هذه يعني أَصابعهُ ثم يخرّ ساجدًا ويقول سجد وجهي للذي خلقهُ وهو عاشم . وما جشَّمني من شيءٍ فاني جاشم . فاذا رفع رأسهُ قال :

ان تغفر اللهمَّ فاغفر جمًّا واي عبدٍ لك ما ألمَّا

قال ابن جفنة : ان هذا لذو دين ثم مال على القيسيين وقال : ألا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لِمَ سُمّيت بهذه الاسماء فانهُ قد أعياني علمها. فقال القوم: هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها. فضحك يزيد بن عبد المدان ثمَّ قال: يا خير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقُط علمهُ عن هؤلاء وهم اهل الوبَر ان العرب تضرب ابياتها في القِبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هبَّ من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب. وما هبَّ عن شمالهِ فهي الشمال. وما هبَّت من امامهِ فهي الصبا. وما هبت من خلفهِ فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء. فقال ابن جفنة: ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان. واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوهُ وصغَّروهُ فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال لهُ: ما تقول يا ابن عبد المدان. فقال يزيد: يا خير الفتيان ليس صغيرًا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل لهُ ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والى اباهُ ملكًا كما الفيتَ اباك ملكًا فلا يسرّك من يغرّك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيهِ. وايم الله ما فيهم رجل الّا ونعمة النعمان عندهُ عظيمة. فغضب عامر بن مالك وقال لهُ: يا ابن الدّيان أما والله لتحتلبنَّ بها دمًا. فقال لهُ: ولو أُريد في هوازن من لا اعرفهُ. فقال: لا بل هم الذين تعرف. فضحك يزيد ثمَّ قال: ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طيئ وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيرًا قط ولا اشتهينا حرَّة قطّ ولا بكينا قتيلًا نُبيء بهِ وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السميّ بالسميّ والكني بالكنيّ والجار بالجار. وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينهُ وبين القيسيّ شعرًا غدا به على ابن جفنة (من الطويل):

تَمَالَى عَلَى ٱلنُّعْمَانِ قَوْمٌ اِلَيْهِمِ ... مَوَارِدُهُ فِي مِلْكِهِ وَمَصَادِرُهْ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ اِلَيْهِمِ ... سِوَى اَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهْ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ ... وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهْ
فَظَنُّوا وَاَعْرَاضُ ٱلْمَنُونِ كَثِيرَةٌ ... بِاَنَّ ٱلَّذِي قَالُوا مِنَ ٱلْاَمْرِ ضَائِرُهْ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِٱلَّذِي قِيلَ شَعْرَةً ... وَلَا فُلَّتْ اَنْيَابُهُ وَاَظَافِرُهْ
وَلِلْحَرِثُ ٱلْجَفْنِيُّ اَعْلَمُ بِٱلَّذِي ... يَبُوءُ بِهِ ٱلنُّعْمَانُ اِنْ جَفَّ طَائِرُهْ

فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانَ نِعْمَةٌ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَنِّ ٱلَّذِي أَنَا ذَاكِرُهْ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا أَفَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوَّمَتْهُ جَوَابِرُهْ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ ٱلْغَائِبِينَ ٱبْنُ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي لَا يُحَاذِرُهْ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيهِ واجلسهُ معهُ على سريرهِ وسقاهُ بيدهِ واعطاهُ عطيَّةً لم يُعطَها أَحدٌ ممن وفد عليهِ قطّ . فلما قرب يزيد ركائبهُ ليرتحل سمع صوتًا الى جانبهِ واذا رجلٌ يقول :

اما من شفيعٍ من الزائرينَ يحبّ الثنا زندهُ ثاقبُ
يريد ابن جفنة اكرامهُ وقد يمسح الدَّرَّة الحالبُ
فينقذني من اظافيرهِ والّا فأني غدًا ذاهبُ
فقد قلتُ يومًا على كربةٍ وفي الشرب في يثربٍ غالبُ
الا ليتَ غسَّان في ملكها كاخم وقد يخطئ الشاربُ
وما في ابن جفنة من سبَّةٍ وقد خفَّ حملًا بها الغاربُ
كاني قريبٌ من الابعدينَ وفي الحلق منّي شجىً ناشبُ

فقال يزيد : عليَّ بالرجل فأُتيَ بهِ فقال : ما خطبك انت تقول هذا الشعر . قال : لا بل قالهُ رجلٌ من جذام جفاهُ ابن جفنة وكانت لهُ عند النعمان منزلة فشرب فقال لهُ على شرابهِ شيئًا انكرهُ عليهِ ابن جفنة فحبسهُ وهو مُخرجهُ غدًا فقاتلهُ . فقال يزيد : انا اغنيك . فقال لهُ : ومن انت حتى اعرفك فقال : انا يزيد بن عبد المدان . فقال : أَنت لها وأَبيك . قال : أَجل قد كفيتك امره فلا يسمعنَّك أَحدٌ تنشد هذا الشعر . وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعهُ . فقال لهُ : حيَّاك الله يا ابن الديَّان حاجتَك . قال : تلحق قضاعة الشام وتؤثر من اتاك من وفود مذحج وتهب لي الجذامي الذي لا شفيع لهُ الّا كرمك . قال : قد فعلت أَما اني حبستهُ لاهبهُ لسيد اهل ناحيتك وكنتَ ذلك السيد . ووهبهُ لهُ فاحتملهُ يزيد معهُ ولم يزل مجاورًا لهُ بنجران في بني الحارث بن كعب . وقال ابن جفنة لاصحابهِ : ما كانت يميني لتفي الّا بقتلهِ او هبتهِ لرجل من بني الديّان فان يميني كانت على هذين الامرين . فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام ونبُه ذكرهُ وشرُف

قال ابن الكلبي : جاور رجلان من هوازن يُقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكانا قد أصابا دماً في قومهما. ثمَّ ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرَّة ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامرًا اسيرًا في عدَّة أسارى كانوا عند بني مرَّة . ففدى كلّ قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث اخوهُ بوجوه بني مرَّة فلم يغيثوهُ . فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلًا فنادى :

دعوتُ سنانًا وابن عوفٍ وحارثًا ... وعاليت دعوى بالحُصين وهاشمِ
اعيذهمُ في كل يومٍ وليلةٍ ... بترك اسيرٍ عند قيس بن عاصمِ
حليفهم الادنى وجار بيوتهم ... ومن كان عمًّا سرَّهم غير نائمِ
فصمُّوا واحداث الزَّمانِ كثيرةٌ ... وكم في بني العلَّات من متصامِ
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمةٍ ... ومن ذا الذي يحظى بهِ في المواسمِ

(قال) فسمع صوتًا من الوادي ينادي بهذه الابيات .

ايها ذا الذي لم يجبْ ... عليك بحيٍّ يجلّي الكربْ
عليك بذا الحيّ من مذحجٍ ... فانهمُ للرضى والغضبْ
فنادوا يزيد بن عبد المدان ... وقيسًا وعمرو بن معدي كربْ
يفكُّوا أخاك باموالهم ... واقلل بمثلهمِ في العربْ
أُولاك الرّؤوس فلا تعدُهم ... ومن يجعل الرَّأس مثل الذَّنبْ

(قال) فاتَّبع الصوت فلم يرَ احدًا . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يغوث المراديّ فقال لهُ : اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دمًا في قومنا وان قيس ابن عاصم أغار على بني مرَّة واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيرًا . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوهُ . فاتيت الموسم لاصيب بهِ من يفكّ اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتًا أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفكّ اخي . فقال لهُ المكشوح : والله انَّ قيس بن عاصم لرجل ما قارضتهُ معروفًا قطّ ولا هو لي بجار . ولكن اشترِ اخاك منهُ وعليَّ الثمن ولا يمنعك غلاؤهُ . ثمَّ أتى عمرو بن معدي كرب فقال لهُ مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأحدٍ قبلي قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمَن بدأتَ بهِ . فتركهُ وأتى يزيد بن عبد المدان فقال لهُ : يا أبا النضر انّ من قصتي كذا وكذا . فقال لهُ : مرحبًا بك واهلًا ابعث الى قيس ابن عاصم فانْ هو وهب لي أخاك شكرتهُ والَّا اغرت عليهِ حتى يتَّقيني باخيك . فان نلتها

والّا دفعت اليك كل أسيرٍ من بني تميم بنجران فاشتريت بهِ اخاك . قال : هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ اَرْسِلْ اَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ اِنِّي بِكُلِّ ٱلَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي
لَا تَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ اَنْ تَشْجَى بِغُصَّتِهِ فَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ اِحْمَادِي وَاِعْزَازِي
فَٱفْكُكْ اَخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِّبْهُ بِاِنْجَازِ

(قال) وبعث بالابيات رسولًا الى قيس بن عاصم فانشدهُ اياها ثم قال : يا أَبا عليّ انَّ يزيد بن عبد المدان يقرأُ عليك السلامَ ويقول لك : ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشميّ فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معدي كرب وبمكشوح ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أَرسلت اليَّ في جميع أَسارى مضر بنجران لقضيت حقك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال لهُ فيكم يد وهذه فرصةٌ لكم فما ترون . قالوا : نرى ان تُغليهُ عليهِ ونحكم فيهِ شططًا فانهُ لن يخذلهُ ابدًا ولو أَتى ثمنهُ على مالهِ . فقال قيس : بئسما رأَيتم أَما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض . فلما أَبوا عليهِ قال : بيعونيهِ . فاغلوهُ عليهِ . فتركهُ في ايديهم وكان اسيرًا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمهُ بما جرى واعلمهُ ان الاسير لو كان في يدهِ أَو في يد منقر لاخذه وبعث بهِ ولكنهُ في يد رجُل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سِرْ اليَّ باسيرك ولك فيهِ حكمك . فاتى بهِ السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال لهُ : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال لهُ يزيد : انك لقصير الهمَّة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث اما والله لقد غبنتُك يا أَخا بني سعد ولقد كنت اخاف ان يأْتي ثمنهُ على جلّ اموالنا . ولكنكم يا بني تميم قومٌ قصار الهمم . واعطاهُ ما احتكم . فجاوره الاسير واخوه حتى ماتا عندهُ بنجران

وقال ابن الكلبيّ : اغار عبد المدان على هوازن يوم السلَف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حميَّة على بني عامر خاصَّةً فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النمري فصرعهُ وثنَّى بطفيل بن مالك فآجره الرمحَ وطار بهِ فرسهُ قرزل فنجا واستحرّ القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عميرة ومعقل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيء اصابوهُ . فقال في ذلك عبد المدان :

عفا من سُليمى بطن غول فيذبُلُ ... فعمرةُ فيفرِ الرّيح فالمتنخَّلُ
ديار التي صاد الفؤاد دلالُها ... واعربنها يوم النوى حين ترحلُ
فان تكُ صدَّت عن هواها فراعها ... نوازل احداثٍ وشيبٌ مجلّلُ
فيا رب خيلٍ قد هديتُ بشطبةٍ ... يعارضها عبل الجرادة هيكلُ
سبوحٌ اذا حال الحزام كانهُ ... اذا انساب عند النقع في الخيل أجدَلُ
يواغل جردًا كالقنا حارثيةً ... عليها قنانٌ والحماس ورَعبلُ
معاقلهم في كل يوم كريهةٍ ... صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضٌ كانها ... بهاءٌ مرتها بالعشيّات شمألُ
فما ذرَّ قرن الشمس حتى تلاحقتْ ... فوارس يهديها عمير ومعقلُ
فجالت على الحيّ الكلابيّ جولةً ... فباكرهم ورد من الموت معجلُ
فغادرنَ برًّا تحجل الطير حولهُ ... ونجى طفيلًا في العجاجَة قرزلُ
فلم ينجُ الّا فارسٌ من رجالهم ... يخفق ركضًا خشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكُلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب اخت ملاعب الاسنَّة (الذي أسرهُ يزيد في اغارتهِ على بني عامر) ترثيه :

بكيت يزيد بن عبد المدا ... ن حلَّت بهِ الارضُ اثقالها
شريك الملوك ومن فضلهِ ... يفضل في المجد افضالها
فككت أسارى بني جعفرٍ ... وكندة اذ نلتَ اقوالها
ورهط المجالد قد جلّلت ... فواضل نعماك اجبالها

وقالت ترثيهِ :

سابكي يزيد بن عبد المدان ... على انهُ الاحلمُ الاكرمُ
رماحٌ من العزم مركوزةٌ ... ملوكٌ اذا برزت تحكمُ

(قال) فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزّاري عليَّ بأنّني ... تزاريّة ابكي كريمًا يمانيا
وما لي لا ابكي يزيد وردَّني ... أجرُّ جديدًا مدرعي ورداثيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمّة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمتهِ فاستغنينا عن اعادتها في هذا الموضع

وللاعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الاعشى فراجعها هناك *

* ان هذه الترجمة أُخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني

حنظلة الطائي (م٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عَفرَاء بن النعمان بن حبَّة بن سعبة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيّ بن عمرو بن الغوث بن طي . وهو الذي بسببهِ تنصَّر المنذر بن ماء السماء . وذلك انهُ كان بنى غريَّين على قبري نديميهِ عمرو بن مسعود الفقعسيّ وخالد ابن المضلّل كما مرّ في ترجمة عبيد بن الابرص وجعل لهُ يومين يوم نعيم ويوم بؤس فاوَّل من يطلع عليهِ يوم بؤسهِ يقتلهُ ويطلي بدمهِ الغريّين ومن جاءهُ يوم نعيمهِ اغناهُ . فلم يزل على ذلك حتى مرَّ بهِ حنظلة بن ابي عفـراء الطائي . كان أَوى المنذر (١) في خبائهِ يومَ خرج الى الصيد . وذلك انَّهُ ركب فرسهُ اليحموم فأَجراه على اثر حمار وحش فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على ردهِ . وانفرد عن أَصحابهِ واخذتهُ السماء بالمطر فطلب ملجأ يتقي بهِ حتى دُفع الى خباءٍ وإذ فيهِ رجل من طي يقال لهُ حنظلة بن ابي عفراء ومعهُ امرأَة لهُ . فقال المنذر : هل من مأْوًى . قال حنظلة : نعم وخرج اليهِ واتزلهُ وهو لا يعرفهُ ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأَتهِ : ارى رجلًا ذا هيئة وما اخلَقهُ ان يكون شريفًا خطيرًا فماذا نقريهِ . قالت : عندي شيءٌ من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزًا . فقـام الرجل الى شاتهِ فاحتلبهـا ثم ذبحها واتخذ من لحمها مَضيرة (اكلة للعرب) فاطعمهُ وسقاهُ من لبنها واحتال لهُ بشرابٍ فسقاهُ وبات المنذر عندهُ تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال : يا اخا طيّ انا الملك المنذر فاطلب ثوابك . قال : أَفعل ان شاء الله . ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زمانًا حتى اصابتـهُ نكبةٌ وساءت حالهُ . فقالت لهُ امراته : لو اتيت الملك لاَحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليهِ المنذر وافدًا اليهِ ساءهُ ذلك وقـال لهُ : يا حنظلة هلَّا أَتيتَ في غير هذا اليوم . فقال : ابيت اللعن لم يكن لي علمٌ بما أَنتَ فيـهِ . فقال لهُ : أَبشر بقتلكَ .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرص ان هذه القصّة تُعزى للنعمان بن المنذر فاستخرنا رواية الاغاني

فقال لهُ : والله قد اتيتك زائرًا ولأهلي من خيرك مائرًا فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال : لا بُدَّ من ذلك فاسأل حاجةً أقضيها لك . فقال : توجلني سنةً أرجع فيها الى أهلي وأحكمُ من امرهم ما أُريد ثمَّ أصير اليك فانفذ فيَّ حكمك . فقال : ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جُلسائهِ فعرف منهم شريكَ بن عَمرٍو فانشد (من مجزوء الرمل) :

يَا شَرِيكٌ يَا اُبْنَ عَمْرٍ مَا مِنَ ٱلْمَوْتِ مَحَالَهْ
يَا شَرِيكٌ يَا اُبْنَ عَمْرٍ (١) يَا اَخَا مَنْ لَا اَخَا لَهْ
يَا اَخَا شَيْبَانَ فُكَّ ٱلْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ اَنَا لَهْ
يَا اَخَا كُلِّ مُصَابٍ (٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهْ
اِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلٌ (٣) اَكْرَمَ ٱللهُ رِجَالَهْ
وَاَبُوكَ ٱلْخَيْرُ عَمْرٌو وَشَرَاحِيلُ ٱلْحَمَالَهْ
رَقَّيَاكَ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ ٱلْمَقَالَهْ

فوثب شريكٌ وقال : أبيت اللعن يدي بيدهِ ودمي بدمهِ . وقد زعموا ان كفيل حنظلة كان قراد بن الكلبيّ . ثمَّ امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقةٍ . وقد جعل الاجل عامًا اجدع كاملًا من ذلك اليوم إلى مثلهِ من القابل . فلمَّا حال الحول وقد بقيَ من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريكٍ : ما اراك الَّا هالكًا غدًا فداءً لحنظلة . فقال شريكٌ :

فان يكُ صدر هذا اليوم ولَّى فانَّ غدًا لناظره قريبُ

فذهب قولهُ مثلًا . ولمَّا أصبح وقف المنذر بين قبري نديميهِ وامر بقتل شريكٍ . فقال لهُ وزراؤُهُ : ليس لك ان تقتلهُ حتى يستوفي يومهُ . فتركهُ المنذر وكان يشتهي ان يقتلهُ لينجي الطَّائيَّ . فلمَّا كادت الشمس تغيب قام شريك مجرَّدًا في إزارٍ على النطع والسيَّاف الى جانبهِ . وكان المنذر امر بقتلهِ فلم يَشعر الَّا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلةُ الطائيُّ قد تكفَّن وتحنَّط وجاء بنادبتهِ . فلمَّا رآهُ المنذر قال : ما الذي جاء بك وقد افلتَّ

(١) وفي رواية : يا شريك بن عُمَيْرٍ (٢) ويروى : مضافٍ
(٣) ويروى : قتيل

من القتل. قال: الوفاء. قال: وما دعاك الى الوفاء. قال: انّ لي ديناً يمنعني من الغدر. قال: وما دينك. قال: النصرانية. قال: فاعرضها عليّ. فعرضها فتنصر المنذر. وترك تلك السُّنَّة من ذلك اليوم وعفا عن شريكٍ والطائيّ. وقال: ما أدري ايُّكما أكرم وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ أم هذا الذي ضمنهُ. وانا لا اكون ألأم الثلاثة.

قال الميدانيُّ: وتنصَّر مع الملك اهل الحيرة أجمعون:

اما حنظلة فانَّهُ نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومهِ ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه في دينهم وبلغ نهايتهُ وباع ما لهُ وبنى ديرًا بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب الشرقيّ بين الدالبة والبهنسة اسفل من رَحْبَة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهَّب فيهِ حتى مات وفي هذا الدير يقول عبد الله بن محمَّد الامين وقد نزل بهِ فاستطابهُ:

ألا يا دير حنظلة المفدَّى ... لقد أورثتني سُقمًا وكدَّا
أزفُّ من الفرات اليك زفًّا ... واجعل حولهُ الوَرْدَ المُبدَّى
وأبدأُ بالصبوح امام صحبي ... ومن ينشط لها فهو المُفدَّى
ألا يا دير جادتك الغوادي ... سحابًا حُمِّلت برقًا ورعدا
يزيد بناؤك النامي نماءً ... ويكسو الروض حسنًا مُستجدَّا

وترهَّب حنظلة في الدير الذي بناهُ وفيهِ توفي نحو سنة ٥٩٠ م. وكان حنظلة الطائي شاعرًا من شعراء الجاهلية لم يبقَ الَّا القليل من شعرهِ فمن ذلك ما رواهُ ابو الفرج ابن الطيب النصراني (من الطويل):

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ(١) فَانَّني ... أَرَى قَمَرَ اللَّيْلِ المُعَذَّبَ كَالْفَتَى
يُهِلُّ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْءُهُ ... وَصُورَتُهُ حَتَّى اِذَا مَاهُوَ(٢) اسْتَوَى
وَقَرَّبَ(٣) يَخْبُو ضَوْءُهُ وَشَعَاعُهُ ... وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فَمَا يُرَى

(١) ويروى ومهما يكن ريب الزمان (٢) ويروى: تمَّ
(٣) ويروى: تقارب

كَذٰلِكَ زَيْدُ ٱلْأَمْرِ ثُمَّ ٱنْتِقَاصُهُ وَتَكْرَارُهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
تُصَبِّحُ فَتْحُ ٱلدَّارِ وَٱلدَّارُ زِينَةٌ وَتَأْتِي ٱلْجِبَالَ مِنْ شَمَارِيخِهَا ٱلْعُلَى
فَلَا ذُو غِنًى يَرْجِينَ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ وَإِنْ قَالَ أَخِّرْنِي وَخُذْ رَشْوَةً أَبَى
وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتَجِرْنَ لِفَقْرِهِ فَتَنْفَعُهُ ٱلشَّكْوَى إِلَيْهِنَّ إِنْ شَكَى

قال ياقوت: وحنظلة هذا عمُّ اياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي كان ملك الحيرة ومن رهطِهِ ابو زبيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وآثار البلاد للقزويني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكريّ ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وعدّة مصنفات اوربية في تاريخ الشرق

قَبِيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جَرْم وجرم رَهْط من طيّ وقد زعموا انَّهُ هو ابو اياس بن قَبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعملهُ عليها كسرى . وكان قبيصة سيدًا شهمًا مطاع الكلمة في قومهِ حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طيّ وقد ذكرها في شعرهِ . وشعرهُ متين من حرّ كلام العرب تلاعبت باكثرهِ ايدي الضياع . فمن قولهِ ما رواهُ صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ اَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ اَدْرَكَتْ بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
اَبَرَّ بِاَيْمَانٍ وَاَجْرَاَ مُقْدَمًا وَاَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ (٢)
عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا بِاَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

---

(١) اراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما رُوي : يا خيل الله اركبي . وقولهُ : (على ظهر) في موضع الصفة لقولهِ خيلًا . ولُهَيْم جبل . وقولهُ على ظهر يحتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم اَرَ خيلًا على ظهر الارض كما جاء في التنزيل : ما ترك على ظهرها من دابّة . والثاني ان يكون المعنى لم ارَ خيلًا على ظهور الدوابّ لكنهُ قصد الجنس فوحَّد كما يقال : هو يرتبط كذا راسًا من الدوابّ وكذا ظهرًا منها . وذكر بعضهم ان ظهرًا اسمُ ماء كانهُ قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يُسلَّم للسماع . وذكر بعض اصحاب المعاني ان قولهُ : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرتُ على فلان ظهورًا وظهرًا وفي القرآن : ليُظهرهُ على الدين كلّهِ . ولما اراد بالخيل اَصحابهُ ساغ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبهُ هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قولهِ : انا الذي سمَّتْني امي حيدرَهْ

ونقض الوتر حلّ عُقَدهُ باشتفاء النفس من الواتر الذي يبرمهُ . وكان الاَنِف منهم اذا أُصيب ووُتر ينذر انهُ لا يشرب خمرًا وما اَشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنهُ قول اُمرئ القيس :

حلَّت لي الخمرُ وكنتُ امرءًا عن شربها في شُغلٍ شاغلِ
فاليوم اشرب غير مستحقبٍ اثمًا من الله ولا واغلِ

ويجوز ان يكون معنى قولهِ : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انسانًا نقضنا وترهُ لانهُ لا يقدر على ان يطالبنا بهِ لعزنا ومنعتنا

(٣) اَضاف القرائن الى بيننا لانهُ جعلهُ اسمًا ونقلهُ من باب الظروف وعلى هذا قراءة مَن قرأ : (لقد تقطّع بينكُم) بالرفع والمعنى وصْلكم . ولك ان تروي (قرائن بيننا) في بابهِ ظرفًا كما قد قرئَ : لقد تقطَّع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

وقال ايضاً يعتذر من إحجامٍ اتفق منهُ وتاخرٍ عن الزحف ظهر للناس من فعلهِ فاخذ يورّك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب في نكوصهِ (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ ٱلدَّعْوَى وَضَوْءِ ٱلْبَوَارِقِ (٢)
وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٣)
وَعَضَّ عَلَى فَاسِ ٱللِّجَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ ٱلْحَقَائِقِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنَّى بِمَتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بينكم بالنصب. ويعني بالقرائن الارحام والاواصر. وانتصب عشيةً على انهُ بدل من قولهِ: يوم ادركتْ بني شمجى. فيقول: لم ارَ خيلًا تماثلها عشيةَ ارسلْناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا

(١) اَي أدرك بنو ثُعَل قومي بثاري وشفوا صدري ورا جعني شعري. وكانوا لا يقولون الشعر الّا اذا غلبوا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفنتم بصحراء الغُمَيْر القوافيا. فاراد انهُ قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمفحَم. وقيل يعني بالشعر العلْمَ من قولهم: شعرتُ اَشعُرُ وهو العلم الذي يوصل اليهِ من مسلك دقيق مأخوذ من الشَعَر اي رجع اليَّ علمي وعرْفاني وعقلي

(٢) يقول على سبيل التلهف: اما علمت اَن فرسي الوَرد انحرف عن المقصد صدرهُ وتولى الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يبارز: (وخُذْها وانا فلان) واشباههُ وقولهُ: (عرَّد صدرهُ) اي عرد هو كما تقول وَلّى وجههُ. والتعريد العدْو ومنهُ سميت العَرّادة لانها ترمي بالحجر المرمى البعيد. ورُوِيَ: (عزَّ بصدرهِ) وهو اجود الروايتين

(٣) الواو في قولهِ: (وهم) واو الحال والاَزْق الضيق في الحرب. وقال: (متضايق) لان ضيق المكرّ في المعارك يحصل شيء بعد شيء

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلُونهُ ما يحقّ ويجب. اي عضّ الفرس على الشكيمة وغلبني على امرهِ ولم اقدر على الكرّ اذ رد اهل الحقائق خيلَهم الى القنا طائعة اذ عصاني

(٥) يقال: متع بكذا واستمتع بهِ ومتّعهُ الله وامتعهُ. اي من اين لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ وكيف اساعدهُ واتحمل عنهُ ثقلًا وقد باعدت بيني وبينهُ. وانّى بمتع في موضع المفعول لقلتُ. ومن روى: (وأَبْنا تَمَتَّعْ) يدخل وأبنا في جملة ما اتصل بلمّا ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءهُ واكرهني على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت لهُ متوجعاً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينهُ وجواب لما في الوجهين قولهُ: فقلت بما اتصل بهِ. وروى النمري: وانّى بمَنْع من خليل مفارق. يقول اراد خليلُك فراقك فمنعهُ من ذلك متعذر. (قال): واما من روى وانّى بمَنْع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أُحَدِّثُ مَنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ اَنَّنِي غَيْرُ صَادِقِ (١)

وقال ايضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ اَ اَنْ حَلَبْتُ قِحَةً لِلْوَرْدِ (٢)

جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ ٱلْمُمْتَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ ٱلْآلَدِّ (٣)

اِذَا جِيَادُ ٱلْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)

وقال ايضاً يرثي بعض اهل قومهِ (من الوافر) :

اَلَا يَا عَيْنُ فَٱحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ كَافِ (٥)

المشهورة فاستراح واراح كانهُ قال لفرسهِ : تمتع مني فاني مفارقك ببيع او هبة او اطّراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسهِ . فقال : وانّى يكون ذلك وقد جرّبتهُ قبل وشهدت بهِ الحرب وادركت عليهِ الثار وصدت عليهِ الوحش وسبقت بهِ الخيل وعدّد سوابقهُ عندهُ وصنائعهُ اليهِ فنفس بهِ وغفر تلك الزلة لهُ

(١) بلاءه اي سوء بلائهِ . يقول : اني اذا حدّثت بذلك لم اصدَّق لانهُ من نسل كريم والظن بهِ خلاف ما اتاه من الخُلُق الذميم . ولهُ وجه آخر وهو : اني اذا نحلتهُ الذنب في احجامي لم يصدّقني الناس وظنوا اني احجمتُ وجبنت ونحلتهُ الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هَاجِرَتِنِي على الخطاب وهاجرتي والمعنى انت هاجرتي او هاجرتي انت . وقولهُ : (يا ابنة آل سعد) يجوز ان يريد بهِ يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حي وذو . ومثلهُ قول الآخر:

انّ ابن آل ضِرارٍ حين اندُبُهُ زيدًا سَعَى لِيَ سعيًا غير مكفورِ

اراد ابن ضرار واخرج قولهُ : (اَ اَن حلبت) مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظهُ لفظ الاستفهام لان المراد بهِ أَلِأَنْ حلبتُ اي آلهذا الشان كان منك الهجر لي

(٣) يجوزان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانهُ ويكون قولهُ : ونظري في موضع النصب عطفاً عليهِ . وعلى مذهب سيبويه يكون فيهِ وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكانهُ لما قال (جهلتِ) قال ما عرفتِ وما علمتِ والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كانهُ قال : جهلتِ من عنانهِ الطويل ما اعرفهُ من كرمه ونجابتهِ اي جهلت امتداد عنانهِ في الغارة وانما يمتد عنانهُ لطول عنقهِ ونظري في عطفهِ الذي لا يستقر من المرح وانما يُنظر في عطفه لعجبهِ بهِ والمعجَب بالشيء يديم النظر اليهِ . واصل الالد الشديد الخصومة ومعناهُ هنا شدَّة المرح حتَّى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ : (في عطفهِ الالد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيهِ جاءت : ومملوءة حال والعامل فيهِ تردي . والحرد اصلهُ القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليهِ

(٥) (احتفلي) اجتهدي في البكاء ويروى : على حوطٍ لريب الدهر . واَصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (١)
وَعَبْدِ اللهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدٍ مَنَاةَ خَافِ (٢)
وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلْكًا وَجَدِّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِي (٣)

وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا يَنْفَكُّ مِنَّا أَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ (٤)
مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (٥)

الغنم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها. ومعنى بكّي اي اكثري البكاء وكرّريه. وقولهُ: (كاف) قد حذف احد مفعولي كفى كانهُ كافٍ الناس ريب الدهر اي ما راب من احداثهِ

(١) (ذفاف) من السرعة يقال: خفيف ذفيف ومنهُ ذفّفتُ على الجريح اذا اجهزت عليهِ

(٢) قولهُ: (يالهفي) يجوز ان يكون المنادى محذوفًا كانهُ: وعبد الله لهفي عليهِ ياقوم. ويجوز ان يكون نادى اللهف ليرى عظيم حسرتهِ وما يخفى (بزيد مناة خاف) يعني شهرة امرهِ وانتشار ذكره وقولهُ: (بزيد مناة خاف) اي زيد مناة لا يخفى لان الخافي هو زيد. وهذا كما تقول: لقيت بزيد اسدًا ويجوز ان يكون قولهُ: بزيد هو الفاعل والباء فيهِ مثل الباء في قول القرآن وكفى بالله شهيدًا. والمعنى ما يخفى زيد مناة خفاءً. وخاف في موضع خفاء لكنهُ لم ينصبهُ كما لم ينصب قولهُ كانَّ ايدهنَّ بالقاع القرقْ. ويجوز ان تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يُذهِب زيدًا يريد ما يخفي زيد مناة مخفٍ لشهرتهِ

(٣) (هلكًا) نصب على التمييز. ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقولهُ: ما نصبت لهُ الاثافي يعنى ما يُذبح ويطبخ يقول: هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع المفعول الثاني لوجدنا والاثافي واحدها اثفية ويقال: ثفّيت القدر واثفيتها فمن قال: (ثفّيت) فاثفية عندهُ افعولة ومن قال: (اثفيت) فاثفية عندهُ فُعلية لان الهمزة اصلية وكان اصلهُ أُثْفُوية فلما اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الياء في الياء فقالوا أُثفيّة

(٤) اذا رُوِي: (لعمر اخيك) فانهُ يجوز ان يريد باخيهِ نفسهُ كانهُ قال لعمري وجعل نفسهُ اخاهُ على طريق الاستعطاف ويجوز ان يكون المخاطب كان لهُ اخ يعز عليهِ ويقسم بحياتهِ. ولعمر مبتداء وخبرهُ محذوف كانهُ قال: لعمر اخيك قسمي او ما اقسم بهِ ومعنى (ما ينفك) ما يزال. والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة ومانت الرجل مُمانتة اذا حاكيتهُ ففعلت مثل ما يفعلهُ من الشدة

(٥) قولهِ (لزاز خصم) كالسناد والعماد وما اشبههما واللز اصلهُ اللزوم والثبات وعلى ذلك قولهم: لزاز الباب. ثم توسعوا فقيل: هو مِلَزّ في الخصومة ولزاز وهو ملزّز الخلق اي مجتمعهُ يقول: يفيد اولياءَهُ الخير ويهلك اعداءهُ ثم يلزم خصمهُ فلا يفارقهُ او يغلبهُ واذا وزن بغيرهِ رجح عليهِ

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ دُونُ(١)

قُبض قَبيصة في اواخر المئة السادسة للمسيح نحو سنة ٥٩٢ م *

* روينا هذه الترجمة عن كتاب الحماسة وشرحها وكتاب شعر قديم مخطوط وطُرَف من جمهرة العرب

(١) (النبالة) مصدر نَبُلَ. والنافلة الفضل. ودون حقيقتهُ القاصر عن الشيء يقال: هو دون في الرجال وليس بدون فيجعل اسما اي يقوم بما يلزمهُ وما لا يلزمهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج بن امرئ القيس بن عديّ بن أَخْزَم بن أَبي أُخزم واسمهُ هَزُومة بن ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ . وقال يعقوب بن السكّيت : انما سُمّي هزومة لانهُ شَجَّ أَو شُجَّ . وانما سمّي طيئ طيّئًا واسمهُ جَلهَمَة لانهُ أوّل من طوى المناهل وهو ابن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن يعرِب بن قحطان . ويكنّى حاتم أَبا سَفَّانة وأَبا عدي . كُنّي بذلك بابنتهِ سفانة وهي اكبر ولدهِ وبابنهِ عدي بن حاتم وقد أَدركت سَفانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكيَ عن عليّ كرَّم الله وجههُ انهُ قال يومًا : يا سُبحان الله ما أَزهد كثيرًا من الناس في الخير عجبت لرجلٍ يجيئهُ أَخوهُ في حاجةٍ فلا يرى نفسه للخير اهلًا . فلو كنَّا لا نرجو جنةً ولا نخاف نارًا ولا ننتظر ثوابًا ولا نخشى عقابًا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدلّ على سبيل النجاة (١) فقام رجلٌ فقال : فداؤك ابي وأُمي يا امير المؤمنين اسمعتهُ من رسول الله . قال : نعم . وما هو خيرٌ منهُ . لمَّا اتينا بسبايا طيئ كانت في النساء جارية حمَّاء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة رَدْماء الكعبين خدلجة الساقين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأَيتها أُعجبت بها فقلت لاطلبنَّها الى رسول الله ليجعلها من فيئي . فلما تكلّمتْ انسيتُ جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأَيت ان تخلّي عنّي فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيّد قومي . كان أَبي يفكّ العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويُشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يَرُدَّ طالب حاجةٍ قطّ . انا بنت حاتم طيئ . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أَبوك اسلاميًّا لترحَّمنا عليهِ خلُّوا عنها فان اباها كان يحبّ مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق

وامُّ حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أَخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئًا ولا يسأَلها أَحد شيئًا فتمنعهُ . وكانت عتبة بنت عَفيف وهي ام حاتم ذات يسار وكانت من أَسخى الناس وأَقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئًا تملكهُ فلما رأَى

(١) وفي رواية : سبيل النجاح (٢) وفي رواية الميداني : غنية

اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها. فمكثت دهرًا لا يُدفَع اليها شيء منهُ حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صِرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصِّرمة فخذيها فوالله لقد عضَّني من الجوع ما لا امنع معهُ سائلاً أبدًا ثم انشأت تقول:

لعمري لقِدْمًا عضني الجوع عضةً ... فآليت ألّا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني ... فان أنت لم تفعل فعضّ الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم ... سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الّا طبيعةً ... فكيف بتركي يا ابن امّ الطبائعا

قال ابن الكلبي: كانت سفّانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها النّاس فقال لها حاتم: يا بُنيَّة ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فامّا ان اعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانهُ لا يبقى على هذا شيء. وزاد الشريشي على هذا قولهُ: فقالت والله لا امسك ابدًا. قال: وانا لا امسك ابدًا. قالت: لا نتجاور. فقاسمها مالهُ وتباينا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادًا يشبه شعرهُ جودهُ ويصدق قولهُ فعلهُ. وكان حيثما نزل عُرف منزلهُ. وكان مظفّرًا اذا قاتل غلَب. واذا غنم أنهبَ. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أسَرَ أطلقَ. وكان يقسم بالله أن لا يقتلَ واحدَ امّهِ. وكان اذا اهلَّ الشهر الاصمّ الذي كانت مُضر تُعظّمهُ في الجاهليَّة ينحر في كل يوم عشرًا من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليهِ. فكان ممَّن يأتيه من الشعراء الحُطيئة وبشر بن أبي خازم. فذكروا أنَّ أمَّ حاتم أُتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أغلامٌ سمحٌ يُقال لهُ حاتم احبّ اليك أم عشرة غلمة كالناس. ليوثٌ ساعةَ الباس. ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتمٌ. فولدت حاتمًا فلما ترعرع جعل يُخرج طعامَهُ فان وجد من يأكلهُ معهُ أكل وان لم يجد طرحهُ. فلما رأى ابوهُ انهُ يهلك طعامهُ قال لهُ: إلحقْ بالابل. فخرج اليها. ووهب لهُ جارية وفرسًا وفِلوَها. فلما أتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليهِ احدًا. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم. فقالوا: يا فتى هل من قرًى. فقال: تسألوني عن القرى وقد ترَوْن الابل. وكان الذين بصر

(١) ويُروى: الغويّين. وفي نسخةٍ أخرى: القوّتين

بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان. فنحر لهم ثلاثةً من الابل. فقال عبيد: انما أَردْنا بالقرى اللبن. وكانت تكفينا بَكْرَةٌ اذا كنتَ لا بدَّ متكلّفًا لنا شيئًا. فقال حاتم: قد عرفت ولكني قد رأيت وجوهًا مختلفة وألوانًا متفرّقة فظننت انَّ البلدانَ غير واحدة فاردت ان يَذكرَ كلُّ واحدٍ منكم ما رأى اذا أتى قومهُ. فقالوا فيهِ اشعارًا امتدحوهُ بها وذكروا فضلهُ. فقال حاتم: اردتُ ان أُحسنَ اليكم فكان لكم الفضل عليَّ. وانا أُعاهد الله ان اضرب عراقيبَ ابلي عن آخرها أو تقدُموا اليها فتقتسموها. ففعلوا فأصاب الرجلُ تسعة وتسعين بعيرًا ومضوا على سفرهم الى النعمان. وان ابا حاتمٍ سمع بما فعل فأتاه فقال لهُ: اين الابل. فقال: يا أَبتِ طوَّقتُك بها طوقَ الحمامةِ مجدَ الدهر وكرمًا لا يزالُ الرجلُ يحمل بيت شعرٍ اثنى بهِ علينا عوضًا من ابلك. فلما سمع ابوهُ ذلك قال: ابابلي فعلتَ ذلك. قال: نعم. قال: والله لا أُساكنك ابدًا. فخرج ابوهُ باهلهِ وترك حاتمًا ومعهُ جاريتهُ وفرسهُ وفلوها. فقال يذكر تحوّلَ ابيه عنهُ (من الطويل):

وَإِنِّي لَعَفُّ ٱلْفَقْرِ مُشْتَرَكُ ٱلْغِنَى ... وَوُدُّكَ شَكْلٌ(١) لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

وَشَكْلِيَ شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ ... مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نِيقَةٍ مِثْلِي

وَلِي نِيقَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ وَٱلْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ ... تَأَنَّقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِيَ جُنَّةً ... لِنَفْسِي فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي

وَلِي مَعَ بَذْلِ ٱلْمَالِ وَٱلْبَأْسِ صَوْلَةٌ ... إِذَا ٱلْحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا ٱلْعُصْلِ

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ ... وَأَفْرَدَنِي فِي ٱلدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي

سَيَكْفِي أَبْتَنَايَ ٱلْمَجْدَ(٢) سَعْدَ بْنَ حَشْرَجٍ ... وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي(٣)

وَمَا مِنْ لَئِيمٍ عَالَهُ ٱلدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيَذْكُرُهَا إِلَّا ٱسْتَمَالَ إِلَى ٱلْبُخْلِ(٤)

وهذا الشعر يدلّ على ان جدّه صاحب هذه القصة معهُ لا انها قصة ابيهِ. وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف انّ ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج فلما فتح يدهُ بالعطاء وانهب مالهُ ضيَّق عليهِ جدّه ورحل عنهُ بأَهلهِ وخلَّفهُ في دارهِ.

(١) وفي رواية: وتارك شكلي (٢) وفي رواية: ابتناء المجدِ (٣) ويُروى: ضاع من نفلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الابيات

فقال يعقوب خاصةً : فبينا حاتم يوماً بعد ان أنهب مالهُ وهو نائم اذ انتبه واذا حولهُ مائتا بعيرٍ أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومهِ فقالوا : يا حاتم أبق على نفسك فقد رُزقت مالاً ولا تعودنَّ الى ما كنت عليهِ من الاسراف . قال : فانها نهبي بينكم . فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل) :

تَدَارَكَنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فَلَا تَيْأَسَنْ ذُو قَوْمِهِ اَنْ يُغَنَّمَا (١)

(قال) ولم يزل حاتم على حالهِ في اطعام الطعام وانهاب مالهِ حتى مضى لسبيلهِ . قال ابن الاعرابي : خرج الحكم بن العاصي ومعهُ عطرٌ يريد الحيرة . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع اليهِ الناس كلّ سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمةً لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهارهُ . فمرَّ الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسألهُ الجوار في أرض طيّ حتى يصير الى الحيرة . فاجارهُ . ثم امر حاتم بجزور فنُحرت وطبخت اعضاءً . فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمهِ . فلمَّا فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبهِ ذلك . فمرَّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيهِ غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسهُ تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيَّاكم الله . فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم . قال : هؤلاء جيراني . قال لهُ سعد : فانت تُجير علينا في بلادنا . قال لهُ : انا ابن عمك وأحقّ من لم تخفروا ذمَّتهُ . فقالوا : لستَ هناك . وارادوا أن يفضحوهُ كما فُضح عامر بن جُوَين قبلهُ . فوثبوا اليهِ فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتماً . فاهوى لهُ حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفهِ ووقع الشرّ حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك (من الطويل) :

وَدِدْتُ وَبَيْتِ ٱللهِ لَوْ اَنَّ اَنْفَهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ ٱلْمُخَاطَ عَنِ ٱلْعَظْمِ
وَلٰكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ٱبْنِ عَمِّهِ فَاَبَّ وَمَرَّ ٱلسَّيْفُ مِنْهُ عَلَى ٱلْخَطْمِ (٢)

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فنُماجدك ونضعُ الرهن . ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجل من كلب يُقال لهُ امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسهُ . ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة . وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقوّيهم بمالهِ وسلطانهِ للصهر الذي بينهم وبينهُ . فجمع اياس رهطهُ من بني حية

(١) ويروى : تداركني مجدي بسفح متالع فلا ييأسن ذو نومةٍ ان يغنّما
(٢) وفي رواية : على العظم

وقال: يا بني حيّة ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١). فقال رجل من بني حية: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء. وقام آخر فقال: عندي عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مدجّج لا يُرى منهُ الّا عيناه. وقال حسّان بن جبلة الخير: قد علمتم انّ ابي قد مات وترك كلاً كثيرًا فعليّ كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة. ثم قام اياس فقال: عليّ مثل جميع ما اعطيتم كلكم. (قال) وحاتم لا يعلم بشيء ممّا فعلوا. وذهب حاتم الى مالك بن جبّار ابن عمّ لهُ بالحيرة كان كثير المال فقال: يا ابن عمّ اعنّي على مخابلتي (٢) ثم انشد (من البسيط):

يَا مَالِ اِحْدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ... يَا مَالِ مَا اَنْتُمُ عَنْهَا بِنُزَّاحِ (٣)
يَا مَالِ جَاءَتْ حِيَاضَ الْمَوْتِ وَارِدَةً ... مِنْ بَيْنِ غَمْرٍ فُخُضْنَاهُ وَضَحْضَاحِ

فقال لهُ مالك: ما كنتُ لاحرب نفسي ولا عيالي وأُعطيك مالي. فانصرف عنهُ وقال مالك في ذلك قولهُ:

انّا بَنِي عمكم ما ان نباعلكم ... ولا نجاوركم الّا على ناحِ
وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم ... أُلفِك بالمال الّا غير مرتاحِ

ثم أتى حاتم ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ وهم بن عمرو. وكان حاتم يومئذٍ مصارمًا لهُ لا يكلّمهُ. فقالت لهُ امرأتهُ: أي وهمُ هذا والله ابو سفّانة حاتم قد طلع. فقال: مالنا ولحاتم أثبتي النظر. فقالت: ها هو. قال: ويحك هو لا يكلّمني فما جاء بهِ اليّ. فنزل حتى سلّم عليهِ. فردّ سلامهُ وحيّاه ثم قال لهُ: ما جاء بك يا حاتم. قال: خاطرت على حسبك وحسبي. قال: في الرحب والسعة هذا مالي. (قال) وعدّتهُ يومئذٍ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد. فقالت امرأتهُ: يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها. فقال: اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قِبَلي. وقال حاتم (من الطويل):

اَلَا اَبْلِغَا وَهْمَ بْنَ عَمْرٍو رِسَالَةً ... فَاَنَّكَ اَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ اَجْدَرُ
رَاَيْتُكَ اَدْنَى النَّاسِ مِنَّا قَرَابَةً ... وَغَيْرُكَ مِنْهُمْ كُنْتُ اَحْبُو وَاَنْصُرُ

(١) اي ماجدة (٢) المخابلة المفاخرة
(٣) ويُروى:
يا مال احدى خطوب الدهر قد طرقت ... يا مال ما انتمُ عنها بزحزاح

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ(١)

(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة: احملوني الى الملك وكان بهِ نِقرِس فحُمل حتى أُدخل عليهِ. فقال: انعم صباحًا ابيتَ اللعن. فقال النعمان: وحيَّاك الهلك. فقال اياس: أَتمدّ اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثُعَل في قعر الكنانة. اظنَّ اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد. فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دمًا فليحضروا مجادهم غدًا بمجمع العرب. فعرف النعمان الغضب في وجههِ وكلامهِ فقال لهُ النعمان: يا أَحلمنا لا تغضب فاني سأكفيك. وأَرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أَصحابهِ: انظروا ابن عمكم حاتمًا فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونهُ وما أُطيق بني حيَّة. فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا لهُ: اعرض عن هذا المجاد ندع أَرش انف ابن عمنا. قال: لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويُغلب مجادكم. فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا: قبَّحها الله وابعدها فانما هي مقارف. فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك (من الكامل):

أَبْلِغْ بَنِي لَأْمٍ بِأَنَّ(٢) خُيُولَهُمْ عَقْرَى وَأَنَّ مِجَادَهُمْ لَمْ يَمْجُدِ
هَا إِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمُ دَمًا وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصْيَدِ
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا(٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدِيٍّ وَسَبْيِ مُزْنِدِ(٤)
وَابْنِ النُّجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاطِمًا وَابْنِ الْعَذَوَّرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبَدِ(٥)
أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طِوَالَ الْمُسْنَدِ
لَاجِئْتُهُمْ فَلًّا وَأَتْرُكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَغْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي(٦)

خرج حاتم في نفر من اصحابهِ في حاجةٍ لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المثنَّى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُدّ في فضاءٍ من الارض. فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم: لا تعجلوا بقتلهِ فان اصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه. وان لم تروا

(١) ذو في لغة طيّ معناها الذي
(٢) ويُروى: فان (٣) وفي رواية: كاني
(٤) وفي رواية: مزبدِ (٥) ويُروى: الابردِ
(٦) ويُروى: لاجيبهم فلًّا واترك صحبتي نهبًا ولم تعذر بقائمهِ يدي

احدًا قتلتموهُ. فاصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروهُ فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُو بْنُ اَوْسٍ اِذَا اَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَاَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارِ
اِنَّ بَنِي عَبْدِ وُدٍّ كُلَّمَا وَقَعَتْ اِحْدَى ٱلْهَنَاتِ اَتَوْهَا غَيْرَ اَغْمَارِ

كان رجل يقال لهُ ابو الخيبري مرَّ في نفر من قومهِ بقبر حاتم وحولهُ انصاب متقابلات من حجارة كانهنَّ نساءٌ نوائح. (قال) فنزلوا بهِ فبات ابو الخيبري ليلتهُ كلها ينادي: ابا جعفر اقرِ أضيافك (قال) فيقال لهُ: مهلاً ما تكلّم من رمّة بالية. فقال: ان طيئًا يزعمون انهُ لم ينزل بهِ أحد الّا قراهُ. (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاهُ. فقال لهُ أصحابهُ: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليهِ حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا الى راحلتهِ فاذا هي منخزلة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قراك. فظلّوا يأكلون من لحمها ثم اردفوهُ فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عديّ بن حاتم راكبًا قارنًا جملاً أسود فلحقهم فقال: ايكم أبو لخيبريّ. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياهُ وانهُ قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك ابياتًا ورددّها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

اَبَا ٱلْخَيْبَرِيِّ وَاَنْتَ اَمْرُؤٌ حَسُودُ ٱلْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا اَرَدْتَ اِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخِبٍ هَامُهَا
تُبَغِّي اَذَاهَا وَاِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَاَنْعَامُهَا
وَاِنَّا لَنُطْعِمُ اَضْيَافَنَا مِنَ ٱلْكُومِ بِٱلسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقد امرني ان احملك على جمل فدونكهُ. فأخذه وركبهُ وذهبوا

اغارت طيّئ على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابنًا لهُ. وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلنَّ وليسبينَّ الذراريَّ. فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيئًا فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلًا رأسهم ونهمُ بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذٍ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدّمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيهِ بالصبيّ من ولديها فتقول: يا حاتم أُسر ابو هذا. فلم يلبث الّا ليلةً حتى سار الى النعمان ومعهُ ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر الّا وهو معهُ فقال حاتم (من الطويل) :

اَلا اِنَّني قَدْ هَاجَني اللَّيْلَةَ الذِّكْرْ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْاَشَرْ
وَلٰكِنَّنِي (١) مِمَّا اَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِاَقْرَانٍ حَوَالَيْهِمِ الصُّبَرْ (٢)
لَيَالِيَ نُمْسِي (٣) بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزَرْ
فَيَا لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُمْضِي الَّذِي أُئْتَمَرْ
فَاِنْ كَانَ شَرٌّ (٤) فَالْعَزَاءُ فَاِنَّنَا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرْ
سَقَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جَنُوبَ السَّرَاةِ مِنْ مَآبٍ اِلَى زَغَرْ (٥)
بِلَادَ (٦) اُمْرِئٍ لَا يَعْرِفُ الذَّمَّ بَيْتُهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكَدَرْ (٧)
تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرْاَةَ مَعْدَاهُ اِذَا نَازِحٌ بَكَرْ (٨)
فَاَبْشِرْ وَقَرَّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَاِنَّنِي اَجِيءُ كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرْ

فدخل حاتم على الحارث فانشدهُ ابياتًا فأُعجب بهِ واستوهبهم منهُ فوهب لهُ بني امرئ القيس ابن عديّ ثم انزلهُ فأتى بالطعام والخمر فقال لهُ ملحان : أتشرب الخمر وقومك في الاغلال قم اليهِ فسلهُ اياهم فدخل عليهِ فانشدهُ (من البسيط) :

اِنَّ اُمْرَأَ الْقَيْسِ اَضْحَى (٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسٍ اَبَيْتَ اللَّعْنَ فَاصْطَنِعِ
اِنَّ عَدِيًّا اِذَا مَلَّكْتَ جَانِبَهَا مِنْ اَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرْاًى وَمُسْتَمَعِ

ثم قال :

اَتْبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ اَمْرَ صَاحِبِهِمْ اَهْلِي فِدَاؤُكَ اِنْ ضَرُّوا وَاِنْ نَفَعُوا
لَا تَجْعَلَنَّا اَبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِكَةً كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا الْآذَانَ اَوْ جُدِعُوا
اَوْ كَالْجَنَاحِ اِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

(١) ويُروى : ولكنهُ (٢) (الاقران) الحبال و (الصبر) الحظائر واحدها صبرة
(٣) وفي رواية : نمشي (٤) ويُروى : شرًّا (٥) وفي الاغاني : من ما آتت الى ذعر (كذا)
(٦) وفي الاغاني : يلاد (٧) ويُروى : ولا يطعم الكدر
(٨) ويُروى : وجراة مغزاهُ اذا صارخ بكر (٩) ويروى : اضحت

فاطلق لهُ بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من لخم وامهُ من بني عدي وهو جدّ الطِّرمّاح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر. فقال لهُ النعمان: أفبقي احد من أصحابك. فقال حاتم (من الطويل):

فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ اِسَارِهَا فَافْضِلْ وَشَفِّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
اَبُوهُ اَبِي وَالْأُمَّهَاتُ اُمَّهَاتُنَا فَاَنْعِمْ فَدَتْكَ النَّفْسُ قَوْمِي وَمَعْشَرِي (١)

فقال: هو لك يا حاتم. فقال حاتم (من الخفيف):

اَبْلِغِ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو بِاَنِّي حَافِظُ الْوُدِّ مُرْصِدٌ لِلصَّوَابِ (٢)
وَمُجِيبٌ دُعَاءَهُ اِنْ دَعَانِي عَجِلًا وَاحِدًا وَذَا اَصْحَابِ
اِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاعْلَمْ سَيْرَ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُنْتَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ السَّرَاةِ اِلَى الْحُلْبُطِ (٣) م لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرِّكَابِ
وَثَلَاثٌ يُرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُغَرِّدْنَ بِالْاِعْجَابِ
فَاِذَا مَا مَرَرْتَ (٤) فِي مُسْبَطِرٍّ فَاُجْمِعِ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكِعَابِ (٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ اَصْبَحَتْ وَهْيَ عَضْدَى (٦) مِنْ سُبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنِهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى اَرَى قُبَّةً ذَا تَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْخَرَّابِ
بِيَفَاعٍ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلْكٍ يَدِينُ بِالْاَحْسَابِ
اَيُّهَا الْمُوعِدِي (٨) فَاِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابِ (٩)
حَيْثُ لَا اَرْهَبُ الْخُزَاةَ وَحَوْلِي (١٠) ثُعَلِيُّونَ كَاللُّيُوثِ الْغِضَابِ

(١) وفي رواية: فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويُروى: للثواب
(٣) ويُروى: الحلّة (٤) وفي رواية: مررن
(٥) اَجمع ارم بهم كما يُرمى بالكعاب ويقال: اذا انتصب لك اَمرٌ فقد جمح
(٦) عضدى مكسورة الاعضاد (٧) ويُروى: لبقاعٍ
(٨) ويُروى: أنها لموعدي وهي غلط (٩) ويُروى: ضباب
(١٠) وفي رواية: الجراءة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي اَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ نَاسِي وَلَا اَكْثَرُ ٱلْمَاضِي ٱلَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي(١)
اِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ وَرَدْتُهَا كَمَا يَرِدُ ٱلظَّمْآنُ آبِيَةَ(٢) ٱلْخَمْسِ

(قال) كنّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبّاء وابنة عفزر . فقال معاوية : اني لاحبّ ان اسمع حديث ماويّة وحاتم (وماويّة بنت عفزر) . فقال رجلٌ من القوم : أفلا احدّثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماويّة بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوّج من ارادت . وانها بعثت غلماناً لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجدونهُ بالحيرة فجاؤوها بحاتم . فقالت لهُ : استقدم . . فقال : حتى اخبرك . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبَين لي . فارتابت منهُ وسقتهُ خمرًا ليسكر فجعل يهريقهُ بالباب فلا تراهُ تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرًى ولا قارّ حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سنرسل اليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بنافعي شيئًا أو آتيهما . (قال) فأتاهما فقال : افتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا : كل شيء يشبهُ بعضهُ بعضاً وبعض الشرّ أهون من بعض . فقال حاتم : الرحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وانهُ ليس بصاحب ريبة (من الطويل) :

حَنَنْتُ اِلَى ٱلْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ وَحَنَّتْ قَلُوصِي اَنْ رَاَتْ سَوْطَ اَحْمَرَا
فَقُلْتُ لَهَا اِنَّ ٱلطَّرِيقَ اَمَامَنَا وَاِنَّا لَمُحْيُو رَبْعِنَا اِنْ تَيَسَّرَا
فَيَا رَاكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلَةَ اِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا
فَمَا نَكَرَاهُ غَيْرَ اَنَّ اَبْنَ مِلْقَطٍ اَرَاهُ وَقَدْ اَعْطَى ٱلظُّلَامَةَ اَوْ جَرَا
وَاِنِّي لَمُزْجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى ٱلْوَجَا وَمَا اَنَا مِنْ خُلَّانِكِ اَبْنَةَ عَفْزَرَا
وَمَا زِلْتُ اَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِلَحْيَانَ حَتَّى خِفْتُ اَنْ اَتَنَصَّرَا
وَحَتَّى حَسِبْتُ ٱللَّيْلَ وَٱلصُّبْحَ اِذْ بَدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ(٣) جَوْنًا وَاَشْقَرَا

(١) وفي رواية الاغاني :

لم تنسني اطلال ماويّة يأسي ولا الزمن الماضي الذي مثلهُ ينسي

(٢) ويُروى : آتية (٣) وفي رواية : سبّاقين

لَشِعْبٌ مِنَ ٱلرَّيَّانِ اَمْلِكُ بَابَهُ أُنَادِي بِهِ آلَ ٱلْكَبِيرِ وَجَعْفَرَ
اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ اِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَ
تُنَادِي اِلَى جَارَاتِهَا اِنَّ حَاتِمًا اَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ اِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ وَلَا قَائِلٌ يَوْمًا لِذِي ٱلْعُرْفِ مُنْكَرَا
فَلَا تَسْاَلِينِي وَاسْاَلِي اَيَّ فَارِسٍ اِذَا بَادَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَنِيفَ ٱلْمُسَتَّرَا(١)
وَلَا تَسْاَلِينِي وَاسْاَلِي اَيَّ فَارِسٍ اِذَا ٱلْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا قَدْ تَكَسَّرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرْعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ اَغْبَرَا
مَتَى تَرَنِي اَمْشِي بِسَيْفِي وَسْطَهَا تَخَفِّي وَتُضْمِرْ بَيْنَهَا اَنْ تُجَزَّرَا
وَاِنِّي لِيَغْشَى اَبْعَدُ ٱلْحَيِّ جَفْنَتِي اِذَا وَرَقُ ٱلطَّلْحِ ٱلطِّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسْاَلِينِي وَاسْاَلِي بِيَ صُحْبَتِي اِذَا مَا ٱلْمَطِيُّ بِٱلْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
وَاِنِّي لَوَهَّابٌ قَطُوعِي وَنَاقَتِي اِذَا مَا ٱنْتَشَيْتُ وَٱلْكُمَيْتَ ٱلْمُصَدَّرَا
وَاِنِّي كَاَشْلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَنْ تَرَى اَخَا ٱلْحَرْبِ اِلَّا سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ اَغْبَرَا
اَخُو(٢) ٱلْحَرْبِ اِنْ عَضَّتْ بِهِ ٱلْحَرْبُ عَضَّهَا وَاِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَا
وَاِنِّي اِذَا مَا ٱلْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَذَى ٱلشِّبْرِ اَحْمِي ٱلْاَنْفَ اَنْ اَتَاَخَّرَا(٣)
مَتَى تَبْغِ وُدًّا مِنْ جَدِيلَةَ تَلْقَهُ مَعَ ٱلشِّنْءِ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَاَثِّرَا
فَاِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا نُلَاقِهِمْ لِاَعْدَائِنَا رِدْءًا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
اِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمْلَةٌ وَجَدْتُ تَوَالِي ٱلْوَصْلِ عِنْدِيَ اَبْتَرَا

وذكروا ان حاتمًا دعتهُ نفسهُ اليها بعد انصرافهِ من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلًا من الانصار من النَّبيت . فقالت لهم : انقلبوا الى رحالكم وليقل كلّ واحدٍ منكم

(١) ويُروى : المتبَّرا (٢) ويُروى : اخا
(٣) وفي رواية : قذى الشبر أحمي الانف ان يتأخّرا

شعرًا يذكر فيهِ فعالهُ ومنصبهُ فاني اتزوَّج اكرمكم واشعركم . فانصرفوا ونحر كلّ واحدٍ منهم جزورًا ولبست ماويَّة ثيابًا لأَمَةٍ لها وتبعتهم . فأتت النَّبيتي فاستطعمتهُ من جزورهِ فاطعمها ثيل جملةٍ فاخذتهُ . ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فاطعمها ذنب جزورهِ فاخذتهُ . ثم اتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها : قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليكِ . فانتظرت فأطعمها قطعًا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك . ثم انصرفت . وأرسل كلّ واحدٍ منهم اليها ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراتهِ الّا بهديَّة وصبَّحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاَّ سألتِ النبيتيَّين ما حسبي ... عند الشتاء اذا ما هبَّت الريحُ
ورد جازرهم حرفًا مصرَّمةً ... في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
اذا الرياح غدت ملقىً اصرّتها ... ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدهم سيَّان ما لهم ... مثلان مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت لهُ : لقد ذكرت مجهدة . ثمَّ استنشدت النابغة فانشدها يقول :

هلاَّ سألتِ بني ذبيان ما حسبي ... اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل ... تزجي مع الليل من صرَّادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهم ... مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت : ما ينفك النَّاس بخير ما ائتدموا . ثمَّ قالت : يا أخا طيّئٍ انشدني فانشدها (من الطويل) :

اَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلْهَجْرُ ... وَقَدْ عَذَرَتْنِي مِنْ طِلَابِكُمُ ٱلْعُذْرُ(١)
اَمَاوِيَّ اِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ ... وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْاَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ
اَمَاوِيَّ اِنِّي لَا اَقُولُ لِسَائِلٍ ... اِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِي مَالِنَا نَذْرُ(٢)
اَمَاوِيَّ اِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيَّنٌ ... وَاِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ
اَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي ٱلثَّرَاءُ عَنِ ٱلْفَتَى ... اِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ(٣) وَضَاقَ بِهَا ٱلصَّدْرُ

(١) ويُروى : وقد غدرتني في طلابكم الغدرُ
(٢) وفي رواية : النذرُ وفي اخرى نَزْر وهي اصح
(٣) ويروى : يوماً

إِذَا أَنَا دَلَّانِي ٱلَّذِينَ أُحِبُّهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زُلْجٍ(١) جَوَانِبُهَا غُبْرُ
وَرَاحُوا عِجَالًا(٢) يَنْفُضُونَ أَكُفَّهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى(٣) أَنَامِلَنَا ٱلْحَفْرُ
أَمَاوِيَّ إِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ لَا مَاءٌ هُنَاكَ(٤) وَلَا خَمْرُ
تَرَيْ أَنَّ مَا أَهْلَكْتُ(٥) لَمْ يَكُ ضَرَّنِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبَّ وَاحِدِ أُمِّهِ أَجَرْتُ(٦) فَلَا قَتْلٌ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ
وَإِنِّيَ(٧) لَا أَلُو بِمَالِ صَنِيعَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ ٱلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا وَمَا إِنْ تُعَرِّيهِ(٨) ٱلْقِدَاحُ وَلَا ٱلْخَمْرُ
وَلَا أَظْلِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ ٱلدَّهْرُ
عُنِينَا زَمَانًا بِٱلتَّصَعْلُكِ وَٱلْغِنَى كَمَا ٱلدَّهْرُ فِي إِيَّامِهِ ٱلْعُسْرُ وَٱلْيُسْرُ
كَسَبْنَا صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا ٱلدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأْوًا(٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانَا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا ٱلْفَقْرُ
فَقِدْمًا عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلَاتِ وَسُلِّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَامِلِيَ ٱلْعَشْرُ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ٱبْنَةَ ٱلْقَوْمِ فَٱعْلَمِي يُجَاوِرُنِي أَلَّا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ وَفِي ٱلسَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمِ وَقْرُ

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء وكانت قد امرت اماءها ان يقدّمن الى كل رجل منهم ما كان اطعمها. فقدّمن اليهم ما كانت امرتهنّ ان يقدّمنهُ اليهم. فنكس النبيتي رأسهُ

(١) ويُروى: بملحودةٍ زلخ
(٢) ويُروى: سراعًا
(٣) وفي روايةٍ: دنّى
(٤) ويُروى: لديَّ
(٥) ويُروى: انفقتُ
(٦) وفي روايةٍ: اخذتُ
(٧) وفي روايةٍ: فاني
(٨) ويُروى: تعرّتهُ
(٩) ويروى: بغيًا

والنابغة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدّم اليهما واطعمهما ممّا قُدّم اليهِ فتسلّلا لواذًا وقالت : ان حاتمًا اكرمكم واشعركم . فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم : خلّ سبيل امرأتك فأبى فزوّدتهُ وردّتهُ . فلما انصرف دعتهُ نفسهُ اليها وماتت امرأتهُ فخطبها فتزوّجتهُ فولدت عديًا

وان ابن عمّ لحاتم كان يقال لهُ مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئًا ليتلفنّهُ وان لم يجد ليتكلّفنّ وان مات ليتركنّ ولدهُ عيالاً على قومك . فقالت ماوية : صدقتَ انهُ كذلك . وكان النساء او بعضهنّ يطلّقنَ الرجالَ في الجاهليّة وكان طلاقهنّ انهنّ ان كنّ في بيتٍ من شعر حوّلنَ الخباء . ان كان بابهُ قِبل المشرق حوّلنهُ قِبل المغرب وان كان بابهُ قِبل اليمن حوّلنهُ قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علِم انها قد طلّقتهُ فلم يأتها . وان ابن عمّ حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلّقي حاتمًا وانا اتزوّجك وانا خيرٌ لك منهُ واكثر مالاً وانا امسكُ عليكِ وعلى ولدك . فلم يزل بها حتى طلّقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا عليها . قال : لا ادري غير انها قد غيّرت باب الخباء وكانهُ لم يلحن لِمَا قال . فدعاهُ فهبط بهِ بطن وادٍ . وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلًا . فضاقت بهم ماوية ذرعًا وقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك فقولي لهُ : ان اضيافًا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلًا فارسلْ بناب نَقرهم ولبنٍ نغبقهم . وقالت لجاريتها : انظري الى جبينهِ وفمهِ . فان شافهك بالمعروف فاقبلي منهُ وان ضرب بلحيته على زورهِ وأدخل يده في رأسهِ فاقفلي ودعيهِ . وانها لمّا اتت مالكًا وجدتهُ متوسدًا وطبًا من لبنٍ وتحت بطنه آخر . فايقظتهُ . فأدخل يدهُ في رأسهِ وضرب بلحيتهِ على زورهِ . فابلغتهُ ما أرسلتها بهِ ماوية وقالت : انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانهُ . فقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتكِ ان تطلّقي حاتمًا فيهِ فما عندي من كبيرةٍ . قد تركتُ العمل وما كنتُ لانحرَ صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم . فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منهُ وما قال . فقالت : أُئتي حاتمًا فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك . فأتت الجارية حاتمًا فصرخت بهِ . فقال حاتم : لَبَيْكِ قريبًا دعوتِ . فقالت : ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم . فقال : نعم وابي . ثم قام الى الابل فاطلق

ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلّقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم (من الطويل) :

هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلَّا ٱلْيَوْمُ أَوْ أَمْسِ أَوْ غَدُ ... كَذَاكَ ٱلزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا ... فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا ٱلدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ ... فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثُعَلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدَّعٍ ... سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
بِدَرْئِهِمِ أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ ... وَيَحْنِفُ عَنِّي ٱلْأَبْلَجُ ٱلْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِدَاكَ ٱلْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي ... فَلَا يَأْمُرَنِّي بِٱلدَّنِيَّةِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبُنٍ إِذْ كُنْتُ(١) وَٱشْتَدَّ جَانِبِي ... أُسَامُ ٱلَّتِي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ
فَهَلْ تَرَكَتْ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا ... وَهَلْ مَنْ أَبَى(٢) ضَيْمًا وَخَسْفًا مُخَلَّدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِٱلرُّمْحِ دُونَ صِحَابِهِ ... تَعَسَّفْتُهُ بِٱلسَّيْفِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدُ
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَزَادَهُ(٣) ... إِلَى ٱلْمَوْتِ مَطْرُورُ ٱلْوَقِيعَةِ مِزْوَدُ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى أَرَحْتُ عَوِيطَهُ(٤) ... وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ ٱللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ ... مَدَى ٱلدَّهْرِ مَا دَامَ ٱلْحَمَامُ يُغَرِّدُ(٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ... أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ ٱلْغَدْرُ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ ٱلْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ ... فَإِنِّي بِحَمْدِ ٱللهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُفَكُّ بِهِ ٱلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ... وَيُعْطَى إِذَا مَنَّ ٱلْبَخِيلُ ٱلْمُطَرَّدُ(٦)

(١) ويُروى : على حين ان ذكيتُ
(٢) ويُروى : أتى
(٣) وفي رواية الاغاني : وذادهُ بالذال
(٤) وفي روايةٍ : ازحت عويصهُ
(٥) وفي نسخةٍ :
فاقسمتُ لا امشي على سرّ جارتي ... يدَ الدهر ما دام الحمام يغردُ
(٦) ويروى : المصرّد

إِذَا مَا ٱلْبَخِيلُ ٱلْخَبُّ أَخْمَدَ نَارَهُ أَقُولُ لِمَنْ يَصْلَى بِنَارِي أَوْقِدُوا
تَوَسَّعْ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا ٱلْبَارِي(١) أَعَفُّ وَأَحْمَدُ
كَذَاكَ أُمُورُ ٱلنَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ ٱلْعُلَا مُتَوَرِّدُ
فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَّتُّ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَئِيمٌ دَائِمُ ٱلطَّرْفِ أَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَأَجَبْتُهُ وَهَلْ يَدَعُ ٱلدَّاعِينَ إِلَّا ٱلْمُبَلَّدُ(٢)

اسرت عنزة حاتمًا فجعل نساء عنزة يدارين بعيرًا ليفصدنهُ فضعفن عنهُ فقلن : يا حاتم افاصدهُ انت ان اطلقنا يديك . قال : نعم . فاطلقنَ احدى يديهِ فوجأَ لَبَّتهُ فاستدمينهُ . ثم ان البعير عضد اي لوى عنقهُ أي خرَّ فقلنَ : ما صنعت . قال : هكذا فصادي(٣) فجرت مثلًا . (قال) فاطمتهُ احداهنَّ . فقال : ما انتنَّ نساء عنزة بكرام . ولا ذوات أحلام . وانَّ امرأَةً منهنَّ يُقال لها عاجزة اعجبت بهِ فأَطلقتهُ ولم ينقموا عليهِ ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده (من الطويل) :

كَذٰلِكَ فَصْدِي إِنْ سَأَلْتُ مَطِيَّتِي دَمَ ٱلْجَوْفِ إِذْ كُلُّ ٱلْفِصَادِ وَخِيمُ

اقبل ركبٌ من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا لهُ : انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرًا وقد ارسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي . فأَنشدهُ الاسديُّون شعرًا لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعرًا للنابغة . فلما انشدوهُ قالوا : انا نستحيي ان نسأَلك شيئًا وان لنا لحاجة . قال : وما هي . قالوا : صاحبٌ لنا قد ارجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم . فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأَفلت فاتبعتهُ الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيءٍ فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم . فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناهُ فأَعطى الجسيم

(قال) وكنَّا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجلٌ من القوم : أَجود النَّاس حيًّا وميتًا حاتم . فقال معاوية : وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكهُ حاتم قطّ ولا قومهُ . فقال : اخبرك يا امير المؤمنين ان نفرًا من بني أَسد مرُّوا بقبر حاتم فقالوا : لنُبخلنَّهُ ولنخبرنَّ العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا . فجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقري اضيافك . وكان رئيس القوم رجلاً يقال لهُ أَبو الخيبري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل :

(١) ويُروى : البادي (٢) ويُروى : اليلندُ (٣) ويُروى : هذا فزدي اي فصدي

أبا خيبريّ وانت امرؤٌ ظلوم العشيرة شتّامها

الى آخرها . فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرًا . (قال) فعجب القوم من ذلك جميعًا

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال: حدّثني الطائيّون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم بعد ذلك فمدحهُ فقال:

ابوك ابو سفّانة الخير لم يزلْ لدن شبَّ حتى مات في الخير راغبا
بهِ تضرب الامثال في الجود ميّتًا وكان لهُ اذ كان حيًّا مصاحبا
قرى قبرهُ الاضياف اذ نزلوا بهِ ولم يقرِ قبرٌ قبلهُ قطّ راكبا

وكان أَوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر: انا ادخلك بين جبلَي طيّئٍ حتى يدين لك اهلهما . فبلغ ذلك حاتمًا فقال (من الكامل):

وَلَقَدْ بَغَى بِجِلَادِ اَوْسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذٰلِكَ سِنْبِسُ
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْبِسَ اِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ اَبِيهِمِ اَنْ يَدْنَسُوا
وَتَوَاعَدُوا وِرْدَ ٱلْقُرَيَّةِ غُدْوَةً وَحَلَفْتُ بِٱللهِ ٱلْعَزِيزِ لَنُحْبَسُ
وَٱللهُ يَعْلَمُ لَوْ اَتَى بِسُلَافِهِمْ طَرْفُ ٱلْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمٌ مُشْكِسُ
كَٱلنَّارِ وَٱلشَّمْسِ ٱلَّتِي قَالَتْ لَهَا بِيَدِ ٱللَّوَيْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمِسُ
لَا تَطْعَمَنَّ ٱلْمَاءَ اَنْ أَوْرَدْتَهُمْ لِتَمَامِ طَمْيِكُمُ فَفُوزُوا وَٱحْبِسُوا
اَوْ ذُو ٱلْحُصَيْنِ وَفَارِسٌ ذُو مِرَّةٍ بِكَتِيبَةٍ مَنْ يُدْرِكُوهُ يُغْرِسُ
وَمُوَطَّأُ ٱلْاَكْنَافِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ فِي ٱلْحَيِّ مَشَّاءٌ اِلَيْهِ ٱلْمَجْلِسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترب من جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر (من الكامل):

اِنْ كُنْتِ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ ٱلْفَسَادِ فَنِعْمَ مُ ٱلْحَيُّ فِي ٱلْعَوْصَاءِ وَٱلْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بِٱلْمَاءِ ٱلنَّمِيرِ وَلَمْ اَتْرُكْ اَوَاطِسَ حَمْأَةِ ٱلْجَفْرِ

وَدُعِيتُ فِي أُولَى ٱلنَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ
ٱلضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ (١) ٱلطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَٱلْخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً فلما كان بارض عنزة ناداه اسيرٌ لهم: يا أبا سفّانة أكلني الاسار والقمل. قال: ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي. فساوم بهِ العنزيين فاشتراهُ منهم فقال: خلّوا عنهُ وانا اقيم مكانهُ في قيدٍ حتى أؤدّي فداءهُ. ففعلوا فأتى بفدائهِ. (وحدّث الهيثم بن عدي) عمّن حدّثهُ عن ملحان ابن اخي ماويّة امرأة حاتم قال: قلتُ لماويّة يا عمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت: كل امره عجب فعن ايّهِ تسأل (قال) قلتُ حدثيني ما شئتِ. قالت: اصابت النّاس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف. فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع(٢) (قالت) فاخذ عديًّا واخذتُ سفّانة وجعلنا نعلّلهما حتى ناما. ثم اقبل عليَّ يحدثني ويعلّلني بالحديث كي انام فرققت لهُ لما بهِ من الجهد. فامسكت عن كلامهِ لينام فقال لي: انمتِ غرارًا. فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيءٌ قد اقبل فرفع رأسهُ فاذا امرأةٌ فقال: ما هذا. قالت: يا ابا سفّانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعًا. فقال: احضريني صبيانكِ فوالله لأشبعنّهم (قالت) فقمت سريعًا. فقلتُ: بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الّا بالتعليل. فقال: والله لاشبعنّ صبيانك مع صبيانها. فلما جاءت قام الى فرسهِ فذبحها ثم قدح نارًا ثم أجّجها ثم دفع اليها شفرةً فقال: اشتوي وكلي ثم قال: ايقظي صبيانك. فايقظتهم ثمّ قال: والله ان هذا اليوم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم. فجعل يأتي الصرم بيتًا بيتًا فيقول: انهضوا عليكم بالنار. (قال) فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنّع بكسائهِ فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الّا عظم وحافر. وانهُ لاشدّ جوعًا منهم وما ذاقهُ

اتى حاتم محرقًا. فقال لهُ محرّق: بايعني. فقال لهُ: انّ لي اخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والّا فلا. قال: فاذهب اليهما فان اطاعاك فأتني بهما وان ابيا فآذن بحرب: فلما خرج حاتم قال (من الكامل):

(١) ويُروى: لديَّ أعينهم
(٢) ويروى: فبتنا ذات ليلةٍ باشد الجوع

أَتَانِي مِنَ ٱلدَّيَّانِ أَمْسِ رِسَالَةٌ وَغَدْرًا بِحَيٍّ (١) مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَأَلَانِي مَا فَعَلْتُ وَإِنَّنِي كَذٰلِكَ عَمَّا أَحْدَثَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ أَلَا كَيْفَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا بِخَيْرٍ كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فقال محرّق: ما اخواهُ. قال: طرفا الجبل. فقال: ومحلوفهِ لاجلّلن مواسلًا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنّهُ بالنّار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقٍ بين مداخل سبلات. فلما بلغ ذلك محرّقًا قال: لاقدمن عليك قريتك. ثم انهُ اتاهُ رجل فقال لهُ: انك ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيئًا وعليهم حصين بن جذيفة وخرجت طيئ في طلب القوم. فلحق حاتم رجلًا من بني بدر فطعنهُ ثمَّ مضى فقال: ان مرَّ بك احدٌ فقل لهُ: انا اسير حاتم. فمرَّ بهِ ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال لهُ: انهُ يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل خلِّ سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرتهُ. فقال حاتم: قد رضيت بقولهِ: فقال: اسرني ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

إِنَّ أَبَاكَ ٱلْجَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا أَلَا مِنْ بَنِي بَدْرٍ أَتَتْكَ ٱلْغَوَائِلُ

وكان اذا جنَّ الليل يوعز الى غلامهِ ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها مَن أَضلَّهُ الطريق فيأوي الى منزلهِ ويقول (من الرجز):

أَوْقِدْ فَإِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ وَٱلرِّيحَ يَا مُوقِدَ رِيحٌ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

قيل ان أحد قياصرة الروم بلغتهُ اخبار جود حاتم فاستغربها. وكان قد بلغهُ ان لحاتم فرسًا من كرام الخيل عزيزةً عندهُ فأرسل اليهِ بعض حجّابهِ يطلب منهُ الفرس هديّة اليهِ وهو يريد ان يمتحن سماحتهُ بذلك. فلما دخل الحاجب ديار طيّ سأل عن ابيات حاتم طيّ حتى دخل عليهِ فاستقبلهُ أحسن استقبال ورحّب بهِ وهو لا يعلم انهُ حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى فلم يجد اليها سبيلًا لقرى ضيفهِ فنحر الفرس واضرم النار. ثمَّ دخل الى ضيفهِ يحادثهُ فاعلمهُ انهُ رسول قيصر قد حضر يستميحهُ الفرس فساءَ ذلك حاتمًا وقال: هلّا اعلمتني

(١) ويُروى: وغدوًا بحيّ

قبل الآن فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورًا غيرها . فعجب الرسول من سخائهِ وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظير في الكرم فسار ذكرهُ في الآفاق . وضُربت بهِ الامثال ولهجت بهِ الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طيءٍ ان طوى الموت جسمهُ فنشر اسمهِ في الجود عاش مخلَّدا

وقال آخر :

لما سألتك شيئًا بدلت رشدًا بغيّ
ممن تعلَّمت هذا الَّا تجود بشيّ
اما مررت بعبدٍ لعبد حاتم طيّ

وقال آخر :

للجود حاتم طيّ وحاتم البخل عونُ
لهُ مصابيح بيض والعرض اسود جونُ

قيل ان حاتمًا جلس يومًا للشراب ودعا اليهِ من كان في الحلّة فحضروا وكانوا ينيفون عن مائتي رجل . فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحدٍ منهم ثلثًا من النوق

وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل) :

اِلٰهُمْ رَبِّي وَرَبِّي اِلٰهُمْ فَاَقْسَمْتُ لَا اَرْسُو وَلَا اَتَمَعَّدُ(١)

ويُروى عن ابي صالح قال : حدَّث الهيثم عن مجاهد عن الشعبيّ قال : كان عبد الله ابن شدَّاد بن الهاد رجلًا من ابناء رسول الله قال لابنهِ : يا بُني اذا سمعت كلمة من حاسد . فكن كأنَّك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها . رجع العيب على من قالها . وكن كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شِيمَتِي شَتْمُ ٱبْنِ عَمِّي وَمَا اَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي
سَاَمْنَحُهُ عَلَى اُلْعِلَّاتِ حَتَّى اَرَى مَاوِيَّ اَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكِلْمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مُرِّي فَأَنْقِذِينِي

(١) الرسو ان يقال للصقر زقر ولسقر زقر وللصراط زراط وللصعقب زعقب وبنو الصعقب من نهد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت اَبا اَسماء وغير واحدٍ من طيءٍ يقول : اللهمَّ نعوذ بك من شرّ زَقَر . وهذا كلام معد فلذلك قال : لا اتمعَّدُ

وعابُوها عليَّ فلم تعبني ولَمْ يعرقْ لها يوماً جبيني
وذي وجهين يلقاني طليقاً وليس إذا تغيب يأتسيني
نظرتُ بعينه فكففتُ عنه محافظةً على حسبي ودِيني
فلُومِيني إذا لم أقرِ ضيفاً وأكرِمْ مُكرِمي وأُهِنْ مُهِيني

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

أتعرِفُ أطلالاً ونُؤْياً مُهدَّما كخطِّكَ في رقٍّ كتاباً مُنمنَما
أذاعتْ بهِ الأرواحُ بعدَ أنيسها شُهوراً وأيَّاماً وحَولاً مُحرَّما(١)
دوارِجَ قد غيَّرنَ ظاهرَ تُربِهِ وغيَّرتِ الأيَّامُ ما كانَ مُعلَما
وغيَّرها طولُ التقادُمِ والبِلى فما أعرِفُ الأطلالَ إلَّا توهُّما
تهادَى عليها حَلْيُها ذاتَ بهجةٍ وكَشْحاً كطَيِّ السَّابِرِيَّةِ أهضَما
ونَحْراً كفَى نُورَ الجبينِ يزينُهُ توقُّدُ ياقوتٍ وشَذْرٌ مُنظَّما
كجَمْرِ الغضا هبَّتْ بهِ بعدَ هَجْعةٍ مِنَ اللَّيلِ أرواحُ الصَّبا فتَنسَّما
يُضيءُ لنا البيتُ الظَّليلُ خَصاصةً إذا هيَ ليلاً حاوَلَتْ أنْ تبسَّما
إذا انقلبتْ فوقَ الحَشيَّةِ مرَّةً ترنَّمَ وسْواسُ الحُليِّ ترنُّما
وعاذِلتَينِ هبَّتا بعدَ هَجْعةٍ تلُومانِ مِتلافاً مُفيداً مُلوَّما
تلُومانِ لمَّا غوَّرَ النَّجمُ ضِلَّةً فتًى لا يرَى الإتلافَ في الحمدِ مَغرَما
فقُلْتُ وقدْ طالَ العِتابُ عليهِما ولَوْ عذَراني أنْ تبيتا(٢) وتُصرَما
ألا لا تلُومانِي على ما تقدَّما كفَى بصُروفِ الدَّهرِ للمرءِ مُحكِما
فإنَّكُما لا ما مضَى تُدرِكانِهِ ولَستُ على ما فاتَني مُتندِّما

(١) وفي نسخةٍ: مجرما (٢) ويُروى: تبينا وهي الصواب

فَنَفْسَكَ اَكْرِمْهَا فَاِنَّكَ اِنْ تَهُنْ عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفِي لَكَ الدَّهْرَ مُكْرِمَا
اَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى التِّلَادَ فَاِنَّهُ اِذَا مُتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمَا
وَلَا تَشْقَيَنْ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ بِهِ حِينَ تَخْشَى اَغْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلِمَا
يُقَسِّمُهُ غُنْمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطٍّ مِنَ الْاَرْضِ اَعْظَمَا
قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ اِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا
تَحَمَّلْ عَنِ الْاَدْنَيْنَ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا
مَتَى تَرْقَ اَضْغَانَ الْعَشِيرَةِ بِالْاَنَا وَكَفُّ الْاَذَى يُحْسَمْ لَكَ الدَّاءُ مَحْسَمَا
وَمَا اَبْتَعَثَتْنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ اِذَا لَمْ اَجِدْ فِيهَا اِمَامِي مُقَدَّمَا
اِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ اَمْرَءَ السَّوْءِ مَانِزَا اِلَيْكَ وَلَاطَمْتَ اللَّئِيمَ الْمُلَطَّمَا
وَذُو اللُّبِّ وَالتَّقْوَى حَقِيقٌ اِذَا رَاَى ذَوِي طَبَعِ الْاَخْلَاقِ اَنْ يَتَكَرَّمَا
فَجَاوِرْ كَرِيمًا وَاقْتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ وَاَسْنِدْ اِلَيْهِ اِنْ تَطَاوَلَ سُلَّمَا
وَعَوْرَاءَ قَدْ اَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ يَضِرْ وَذِي اَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَاَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اِصْطِنَاعَهُ(١) وَاَصْفَحُ مِنْ(٢) شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا
وَلَا اَخْذِلُ الْمَوْلَى وَاِنْ كَانَ خَاذِلًا وَلَا اَشْتِمُ ابْنَ الْعَمِّ اِنْ كَانَ مُفْحِمَا
وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا وَاِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ الْمَالِ مُصْرِمَا
وَلَيْلٍ بَهِيمٍ قَدْ تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ اِذَا اللَّيْلُ بِالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا
وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنًا اِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ الْاَمْرِ مُعْظَمَا
يَرَى الْخَمْصَ تَعْذِيبًا وَاِنْ يَلْقَ شَبْعَةً يَبِتْ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ مُبْهَمَا
لَحَى اللّٰهُ صُعْلُوكًا مُنَاهُ وَهَمُّهُ مِنَ الْعَيْشِ اَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا

(١) ويُروى: ادخارهُ. وهكذا رواهُ النحويّون في شواهد المفعول لهُ (٢) ويُروى: عن

يَنَامُ ٱلضُّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ ٱسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ مُوَرَّمَا
مُقِيمًا مَعَ ٱلْمُثْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمَا
وَلِلّٰهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى ٱلْأَحْدَاثِ وَٱلدَّهْرِ مُقْدِمَا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى ٱلْخَمْصَ تَرْحَةً وَلَا شَبْعَةً إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمَا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَمَّمَ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّمَا
تَرَى رُمْحَهُ وَنَبْلَهُ وَمِجَنَّهُ وَذَا شُطَبٍ عَضْبَ ٱلضَّرِيبَةِ مِخْذَمَا
وَأَحْنَاءَ سَرْجٍ فَاتِرٍ وَلِجَامَهُ عَتَادَ فَتًى هَيْجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمَا

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيُّوقُ ٱلثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
تَلُومُ عَلَى إِعْطَائِيَ ٱلْمَالَ ضِلَّةً إِذَا ضَنَّ بِٱلْمَالِ ٱلْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكْ عَلَيْكَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلْمَالَ عِنْدَ ٱلْمُمْسِكِينَ مُعَبَّدَا
ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
أَعَاذِلَ لَا آلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِبْرَدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِيَ جُنَّةً يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ وَٱجْعَلِي إِلَى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَ رَأْيَكِ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا ٱلضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ ٱلْقِرَى أَقْرِي ٱلسَّدِيفَ ٱلْمُسَرْهَدَا
أُسَوِّدُ سَادَاتِ ٱلْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِذْوَدَا
وَأُلْفَى لِأَعْرَاضِ ٱلْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقِّهِمِ حَتَّى أَكُونَ ٱلْمُسَوَّدَا
يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَٱقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا ٱلْآنَ مِنْ رِزْقِ ٱلْإِلٰهِ وَاَيْسِرُوا فَإِنَّ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ رِزْقَكُمُ غَدَا
سَاَذْخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَاَسْمَرَ خَطِّيًا وَعَضْبًا مُهَنَّدَا
وَذٰلِكَ يَكْفِينِي مِنَ ٱلْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا اِذَا مَا كَانَ عِنْدِيَ مُتْلِدَا

وانشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَاَمْسَكَتْ بِهِ جَنَبَاتُ ٱللَّوْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبَا
وَلٰكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ ٱللهَ وَحْدَهُ فَاَعْطِ فَقَدْ اَرْبَحْتَ فِي ٱلْبَيْعَةِ ٱلْكَسْبَا

وبروايتهم انهُ انشد ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

اَلَا اَرِقَتْ عَيْنِي فَبِتُّ اُدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ اَحْجَى بِاَنْ لَا يَضِيرُهَا
اِذَا ٱلنَّجْمُ اَضْحَى مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ مَائِلًا وَلَمْ يَكُ بِٱلْآفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا
اِذَا مَا ٱلسَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ كَجِدَّةِ بَيْتِ ٱلْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمَتْ غَوْثٌ بِاَنَّا سَرَاتُهَا اِذَا اُعْلِمَتْ بَعْدَ ٱلسِّرَارِ اُمُورُهَا
اِذَا ٱلرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ اَمَامِ اَخَائِفٍ وَاَلْوَتْ بِاَطْنَابِ ٱلْبُيُوتِ صُدُورُهَا
وَاِنَّا نُهِينُ ٱلْمَالَ فِي غَيْرِ ظِنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي ٱلسِّنِينَ ضَرِيرُهَا
اِذَا مَا بَخِيلُ ٱلنَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى ٱلضَّيْفِ ٱلضَّعِيفِ عَقُورُهَا
فَاِنِّي جَبَانُ ٱلْكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَّأٌ اَجُودُ اِذَا مَا ٱلنَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وَاِنَّ كِلَابِي قَدْ اُهِرَّتْ وَعُوِّدَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قِدْرِي اِذَا ٱلنَّاسُ اَمْحَلَتْ اُؤَثِّفُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا اُمِيرُهَا
وَاُبْرِزُ قِدْرِي بِٱلْفَضَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَاِبْلِي رَهْنٌ اَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا اَمَامَ ٱلْبَيْتِ حِينَ اُثِيرُهَا

(١) من النير

أُشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي ... وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا
وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكُنُّهَا ... لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا وَلَكِنْ أُنِيرُهَا
فَلَا وَأَبِيكَ مَا يَظَلُّ ابْنُ جَارَتِي ... يَطُوفُ حَوَالَيْ قِدْرِنَا مَا يَطُورُهَا
وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّهَا ... إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا
سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا ... إِلَيْهَا وَلَمْ يُقْصَرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا
وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطِّعَانِ شَهِدْتُهَا ... وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
وَغَمْرَةِ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) ... يَكُونُ صُدُورَ الْمُشْرِفِيِّ جُسُورُهَا
صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا ... بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوخَ سَعِيرُهَا
وَعَرْجَلَةٍ شُعْثِ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهُمْ ... بَنُو الْجِنِّ لَمْ تُطْبَخْ بِقِدْرٍ جُزُورُهَا
شَهِدْتُ وَعَوَّانًا أُمَيْمَةُ أَنَّنَا ... بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا اشْتَدَّ نُورُهَا
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ ... أَمِينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍ نُسُورُهَا
وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً ... وَحَوْلِي عَدِيٌّ كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا
أَبَتْ لِيَ ذَاكُمْ أُسْرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ ... كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا
وَخُوصٍ دِفَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفِتْيَةٍ ... عَلَيْهِنَّ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

نِعِمَّا مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ ... بِلَيْلٍ إِذَا مَا اسْتَشْرَفَتْهُ النَّوَابِحُ
تَقَصَّي إِلَيَّ الْحَيَّ إِمَّا دَلَالَةً ... عَلَيَّ وَإِمَّا قَادَهُ لِيَ نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طيئٍ في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جوارهُ فقال (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ... ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

(١) وفي رواية: هوارة وهو تصحيف

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُزَنَّى وَطَاعِمَةُ ٱلشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وُدِّي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال: اخبرنا ابو المنذر عن ابيهِ قال: وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة. فقال لاياس ابن قبيصة: الطائي الغوثيّ ثم الطائي ايهما افضل. قال: ابيت اللعن اني من احدهما ولكن سلهما عن احدهما(١) يجيبانك. فدخل عليهِ اوس فقال: انت افضل ام حاتم. قال: ابيت اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهبنا غداة واحدةً. ثم دخل عليهِ حاتم فقال: يا حاتم انت افضل ام اوس. فقال: ابيت اللعن لشرٌ اوس خيرٌ منّي. فنفل كلاً منهما مائة من الابل

وبرواياتهم عن ابن الكلبي قال: اسرت بنو القذان من عنزة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيّئٍ والحارث بن ظالم. وكان اسر حاتمًا رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاهُ على الثواب فلم يأتياهُ مخافة ان يأتيا طيئًا فتأسرهما. فقال:

لَعَمْرُو أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمِ

وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم. انهُ تذاكر فتية في الكوفة السؤدد. فاشكل عليهم. فتجمّعوا واتوا عديّ بن حاتم. فدعا لهم بتمر ولبن. فاكلوا ثمّ قال: سألتم عن السؤدد. قالوا: نعم. قال: السيد فينا المنخدع في مالهِ. الذليل في عرضهِ. المطرح لحقدهِ. المتعاهد لعامتهِ.

وقال ابو صالح أُنشدتُ لحاتم (من البسيط):

وَلَا أُزَرِّفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِٱلدَّانِي
لَهُ ٱلْمُؤَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ فَانِي

ويروى عن ابي صالح: ان حاتمًا اوصى عند موته فقال: اني اعهدكم من نفسي بثلاث. ما خاتلتُ جارةً لي قطّ اراودها عن نفسها. ولا أُؤتمنتُ على امانةٍ الّا قضيتها. ولا أتى أحدٌ من قِبَلي بسوءةٍ او قال بسوءٍ

وكان حاتم رجلًا طويل الصمت. وكان يقول: اذا كان الشيء يكفيكهُ الترك فاتركهُ

(١) وفي رواية: عن نفسها

وبروايتهم عن ابي صالح. انهُ انشد لابي العريان الطائيّ يمدح حاتمًا:

اني الى حاتمٍ رحلتُ ولم ... يَدْعُ الى العرف مثلهُ أحدُ
الواعد الوعد والوفيُّ بهِ ... اذ لا يفي معشرٌ بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والرّبـ ... ـرم فيها الاوانس الخُرَدُ
يرفلنَ في الريط والمروط كما ... تمشي نعاج الخميلة الميدُ
لا يستطيع الأُولى تصاولهم ... جريك في ماقطٍ ولو جهدوا
كفّاك اما يدٌ فمترعةٌ ... للناس غيثًا تفيضهُ ويدُ
سقّاءةٌ للسمام يمنعها ... من كلّ غيم يشامهُ العيدُ
لا يخاط الخدع ما تقول ولا ... يدرك شيئًا فعلتهُ حسدُ
ما نبّه الطارقون من أحدٍ ... في غير ما عمدهم وما اعتمدُوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ... ما كان يبسًا جلا لها الجلدُ
وراحت الشول وهي متليةٌ ... حديًا تهادى الى الذرى حردُ(١)
والحجر النائحات واقتسمت ... بالنار عند اقتداحها الزُّندُ
اقتل للجوع عند تلك ولن ... يدفأَ فيها بمثلك الصردُ
قد علموا والقدور تعلمهُ ... ومستهلُّ الغرار مطّردُ
ان ليس عند اعتزار طارفها ... لديك الّا استلالها مددُ(٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر: كان بدء العداوة التي كانت بين طيّ وزرارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازيًا فربع منفصًا(٣) فقال لهُ زرارة: ابيت اللعن اغر على هذا الحيّ من طيّئ. فقال: ان بيننا وبينهم عقدًا فلم يزل بهِ حتى اغار فاصاب ازوادًا ورجالاً ونساءً فذلك قول عارق:

اكلُّ خميس اخطأَ الغنم مرّةً ... وصادف حيًّا دائنًا هو سائقهْ
فاقسمتُ لا احتل الّا بصهوةٍ ... حرامٌ عليك رملهُ وشقائقهْ
فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منى ... وما ضمّ من بطحائهنّ درادقهْ

(١) (الشول) جمعها اَشوال وهي التي قد قلّ لبنها. و(المتلية) التي قد نتج بعضها و بقي بعض فما بقي فهو المتالي آي تتبع غيرها. و(الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتررتُ فلانًا) اذا اتيتهُ وطلبت ما عندهُ. و(الطارف) خلاف التالد. (مدد) هي التأخير يقول: ليس لها مدة الّا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويُروى: منقصًا

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتمُ لانتحين العظمَ ذو انا عارقهْ

قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي: ضاف حاتمًا ضيفٌ في سنةٍ لم يقدر على شيءٍ وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى. فعقرها واطعم اضيافهُ قسمها وبعث الى عيالهِ بقسمها وقال حاتم في ذلك (من الطويل).

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابٍ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشِعْبَاءَ مِنْ لَيْلِ ٱلثَّمَانِينَ قَرَّتِ
عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ إِذَا ٱلنَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا ٱرْمَعَلَّتِ
وَلَا يُنْزِلُ ٱلْمَرْءَ ٱلْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالًا بِضَرَّتِ

وبروايتهما عن ابي صالح قال: انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

لَا تَسْتُرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ ٱلْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزْلٍ إِذَا أَوْقَدْتِ لَا بِضِرَامِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من البسيط):

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءَ ٱلْأَبْطَحِ ٱلْجَارِي
أَلَا أُعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل):

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوَجَّهًا تُدَقُّ لَكَ ٱلْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ
فَإِنَّ نَزِيعَ ٱلْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي وَأَبْلُغُ بِٱلْمَخْشُوبِ غَيْرِ ٱلْمُفَاقَلِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحَابِيَ أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ ٱلزَّادِ أَقْرَعَا
أُقَصِّرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكُفَّهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى ٱلذَّمِّ أَجْمَعَا
أَبِيتُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ مُضْطَمِرَ ٱلْحَشَى حَيَاءً أَخَافُ ٱلذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال: انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

أَمَا وَٱلَّذِي لَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُحْيِي ٱلْعِظَامَ ٱلْبِيضَ وَهْيَ رَمِيمُ
لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي ٱلْبَطْنَ وَٱلزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ
وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَٱللَّيْلُ مُلْبِسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ ٱلْإِكَامِ بَهِيمُ
أَلُفُّ بِجِلْسِي ٱلزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ آبَ نَجْمٌ وَٱسْتَقَلَّ نُجُومُ

وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَائِلَةٍ أَهْلَكْتَ بِٱلْجُودِ مَالَنَا وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
فَقُلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

ومن منظوماتهِ قولهُ لمَّا دخل على الحارث بن عمرٍو الجفني فانشده (من المتقارب):

أَبَى طُولُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودَا فَمَا إِنْ تَبِينُ لِصُبْحٍ عَمُودَا
أَبِيتُ كَئِيبًا أُرَاعِي ٱلنُّجُومَ وَأُوجِعُ مِنْ سَاعِدَيَّ ٱلْحَدِيدَا
أُرَجِّي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا
نَمَتْهُ إِمَامَةُ وَٱلْحَارِثَانِ م حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا جَدِيدَا
كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ غَدَاةَ ٱلرِّهَانِ م أَرْبَى عَلَى ٱلسِّنِّ شَأْوًا مَدِيدَا
فَأَجْمِعْ فِدَاءٌ لَكَ ٱلْوَالِدَانِ لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
فَتَجْمَعُ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَتُحْضِرُهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا
أَمِ ٱلْهُلْكُ أَدْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَأَخْشَى ٱلْوَعِيدَا
فَأَحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ م تُحْيِي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ مِنْ سَلْمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرِ
وَوَشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنَا وَتَقَاذَفَتْ نَوًى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلتَّجَاوُرِ

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَجُّ السُّرَى عَلَى مُسْهَمَاتٍ كَالْقِدَاحِ ضَوَامِرِ
فَلَمَّا اَتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ اَطَّرِحْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرِ
وَقُمْتُ بِمَوْشِيِّ الْمُتُونِ كَاَنَّهُ شِهَابُ غَضًا فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرِ
لِيَشْقَى بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءَ جَبْلَةٍ عَقِيلَةِ اُدْمٍ كَالْهِضَابِ بَهَازِرِ
فَظَلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَابِخِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
شَآمِيَةٌ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرُ الطَّبِيخِ وَلَا ذَمُّ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ
يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ الْبَضِيعِ كَاَنَّهُ رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُدْرِ الدِّقَاقِ الْحَنَاجِرِ
كَاَنَّ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي فَوَرَانِهَا اِذَا اسْتَحْمَشَتْ اَيْدِي نِسَاءٍ حَوَاسِرِ
اِذَا اسْتُنْزِلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً وَلَمْ تَخْتَزِنْ دُونَ الْعُيُونِ النَّوَاظِرِ
كَاَنَّ رِيَاحَ اللَّحْمِ حِينَ تَغَطْمَطَتْ رِيَاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ اَيْدِي الْعَوَاطِرِ
اَلَا لَيْتَ اَنَّ الْمَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ لِيَالِيَ حَلَّ الْحَيُّ اَكْنَافَ حَابِرِ
لِيَالِيَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَاُجِيبُهُ حَثِيثًا وَلَا اَرْعَى اِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
وَدَوِّيَةٍ قَفْرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عُوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَاتِرِ
قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَاَنَّ نُسُوعَهَا تُشَدُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَنْدَى مَخَاطِرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ اِلَّا بِالْهَدِيَّةِ تُحْمَلُ
وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسْطَ بُيُوتِنَا وَلَا نَتَصَبَّى عِرْسَهُ حِينَ يَغْفُلُ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من البسيط):

مَهْلًا نَوَارُ اَقِلِّي اللَّوْمَ وَالْعَذَلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ مَهْلًا وَاِنْ كُنْتُ اُعْطِي الْجِنَّ وَالْخَبَلَا

يَرَى ٱلْبَخِيلُ سَبِيلَ ٱلْمَالِ وَاحِدَةً ... إِنَّ ٱلْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
إِنَّ ٱلْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتْبَعُهُ ... سُوءُ ٱلثَّنَاءِ وَيَحْوِي ٱلْوَارِثُ ٱلْإِبِلَا
فَٱصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ ٱلْمَرْءَ يَتْبَعُهُ ... مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعْشُهُ حُمِلَا
لَيْتَ ٱلْبَخِيلَ يَرَاهُ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ... كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُقْرِي إِذَا نَزَلَا
لَا تَعْذِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ ... رَحِمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ ٱلْمَالِ مَا وَصَلَا
يَسْعَى ٱلْفَتَى وَحِمَامُ ٱلْمَوْتِ يُدْرِكُهُ ... وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّي لِلْفَتَى ٱلْآجَلَا
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي ... يَوْمِي وَأُصْبِحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلَا
فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ ... لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثُعَلَا
أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ ٱلرِّسَالَةِ لَا مُحْكًا وَلَا بُطُلَا
أُغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ فَٱلْغَزْوُ حَظُّكُمُ ... عُدُّوا ٱلرَّوَابِيَ وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا(١)
وَيْهًا فِدَاؤُكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ... حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ وَٱكْفُوا مَنِ ٱتَّكَلَا
إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا ... وَأَبْدَتِ ٱلْحَرْبُ نَابًا كَالِحًا عَصِلَا
ٱللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ... مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلَا
فَإِنْ تَبَدَّلَ بِٱلْفَانِي أَخُو ثِقَةٍ ... عَفَّ ٱلْخَلِيقَةِ لَا نِكْسًا وَلَا وَكَلَا(٢)

وقال (من الطويل):

وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ عَلَوْتُهَا ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ سَبَاسِبِ
وَمَا أَنَا بِٱلْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي ... طَرُوقًا أُحَيِّيهَا كَآخَرَ جَانِبِ

(١) وروى ابي صالح قال: سمعتُ ابا المنذر يقول: الروابي الاشراف. وانشد لعمرو بن شرحبيل بن عبد وُدّ الكلبيّ:

يا كعب انّا قديمًا اهل رابيةٍ ... فينا الفعال وفينا المجد والخيرُ

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان. و (الوكل) المبلد الذي يكل امرهُ الى غيرهِ

وَلَوْ شَهِدَتْنَا بِٱلْمِزَاحِ لَأَيْقَنَتْ عَلَى ضُرِّنَا اَنَّا كِرَامُ ٱلضَّرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ٱبْنُ ٱلذَّئِيمَةِ عَارِقٌ اِخَالُ رَئِيسَ ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِآئِبِ
وَمَا اَنَا بِٱلسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَافِي ٱلْحَوْضِ قَبْلَ ٱلرَّكَائِبِ (١)
فَمَا اَنَا بِٱلطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا لِأَرْكَبَهَا خِفًّا وَاَتْرُكَ صَاحِبِي (٢)
اِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدَعْ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
اَنِخْهَا فَارْدِفْهُ فَاِنْ حَمَلَتْكُمَا فَذَاكَ وَاِنْ كَانَ ٱلْعِقَابُ فَعَاقِبِ
وَلَسْتُ اِذَا مَا اَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ نَكْبَةً بِاَخْضَعَ وَلَّاجٍ بُيُوتَ ٱلْاَقَارِبِ
اِذَا اَوْطَنَ ٱلْقَوْمُ ٱلْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاةً عَنِ ٱلْاَخْبَارِ خُرْقَ ٱلْمَكَاسِبِ
وَشَرُّ ٱلصَّعَالِيكِ ٱلَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ ٱلْغَوَانِي وَٱتِّبَاعُ ٱلْمَآرِبِ

وبروايتهم عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي اَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي اَنْ اَزُنَّكُمُ بِغَدْرِ
فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِٱلْجِيرَانِ قِدْمًا فَقَدْ اَوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى نزلوا اعجاز اجإ وكانت منازل بني بولان وجرم باموالهم فخافت طيّ ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من المتقارب):

اَرَى اَجَأً مِنْ وَرَاءِ ٱلشَّقِيقِ م وَٱلصَّهْوِ زُوِّجَهَا عَامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسَتْ وَقَدْ اَيْقَنُوا اَنَّهَا عَاقِرُ

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلًا براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) اَي بما اعطى راحلتي من زمامها وهذا مثل. و(الركائب) جمع رَكوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجمع

(٢) يقول: اذا ما كان لي رفيق في السفر وسّعت جنابي لهُ ولا اتركهُ يمشي وقد خفّفت حقيبة رحل ناقتي طلبًا للابقاء عليها ولكني أُردفهُ واركبهُ و(الحقيبة) ما يُشَدُّ خلف الرحل. قال: «والبرّ خير حقيبة الرحلِ» والفعل منهُ احتقبت واستحقبت واستعير. فقيل: احتقب اثمًا

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضَغَائِنَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُولَعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ طَاسِمِ
وَإِنِّي أَذِينٌ أَنْ يَقُولُوا مُزَايِلٌ بِأَيٍّ يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَإِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِمَّا أُبَشِّرْكُمْ بِأَشْعَثَ غَانِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ (من الوافر):

كَرِيمٌ لَا أَبِيتُ (١) اللَّيْلَ جَادٍ أُعَدِّدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فِي الشَّرَابِ فَلَا رَوِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَخْتِلُ عِرْسَ جَارِي لِيُخْفِيَنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيتُ
أَأَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل):

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارَ تَعَرَّفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالدَّارِ مَوْقِفُ
تَبَغَّ ابْنَ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قِدْمًا وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بِطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَنُحَّفُ
وَإِنِّي لَأُغْشِي أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ
وَإِنِّيَ أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّيَ بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَكَفَّفُ
وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أُكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ

(١) وبروى: لا يبيت

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَا نَبْوَةً إِنَّ ٱلْكَرِيمَ يُعَنَّفُ
سَأَبِي وَتَأْبَى بِي أُصُولٌ كَرِيمَةٌ وَآبَاءُ صِدْقٍ بِٱلْمَوَدَّةِ شُرِّفُوا
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِيَ إِنَّنِي كَذَلِكُمُ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلِفُ
وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُقْرِفُ
سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ ٱلتَّعَطُّفُ
وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِٱلسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرَهُ إِنَّ ٱلضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ
وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ ٱلثَّوَاءُ لَمُيِّتٌ وَيَعْطِمُنِي(١) مَاوِيَّ بَيْتٌ مُسَقَّفُ
وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلِفُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل):

وَخِرْقٍ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ قَدْ رَامَ مَصْدَفِي تَعَسَّفْتُهُ بِٱلرُّمْحِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقُطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشًا غَيْرِ مُسْنَدِ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرْفٍ يَحْفِزُ ٱلتُّرْبَ مِذْوَدِ
وَحَتَّى تَرَكْتُ ٱلْعَائِدَاتِ يَعُدْنَهُ يُنَادِينَ لَا تُبْعِدْ وَقُلْتُ لَهُ أَبْعِدِ
أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ ٱلْجَافِ بِزَخَّاءَ قُرْدُدِ
وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ طِمِرَّةٍ سَبَقْتُ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرْصَدِ
وَسَادِي بِهَا جَفْنُ ٱلسِّلَاحِ وَتَارَةً عَلَى عُدَوَاءِ ٱلْجَنْبِ غَيْرُ مُوَسَّدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ (من الطويل):

أَلَا أَخْلَفَتْ سَوْدَاءُ مِنْكَ ٱلْمَوَاعِدُ وَدُونَ ٱلَّذِي أَمَّلْتَ مِنْهَا ٱلْفَرَاقِدُ
تُمَنِّينَنَا(٢) غَدْوًا وَغَيْمُكُمُ غَدًا ضَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا ٱلْغَيْمُ جَائِدُ

(١) وفي رواية: ويعظمني بالظاء المنقوطة
(٢) ويُروى: تمنيتنا

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ ٱلْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ بِفَضْلِ ٱلْغِنَى أُلْفِيتَ مَا لَكَ حَامِدُ
وَمَاذَا يُعَدِّي ٱلْمَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لَاحِدُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفْرِ بِسَقْفِ(١) ٱللِّوَى بَيْنَ عُمُورَانَ فَٱلْغَمْرِ
بِمُنْعَرَجِ ٱلْغُلَّانِ بَيْنَ سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ ٱلْهَضْبِ فَٱلْبُرُقِ ٱلْحُمْرِ
إِلَى ٱلشِّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَتَرْمَدٍ فَبَلْدَةِ مَبْنَى سِنْبِسٍ لِٱبْنَتَيْ عَمْرِو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهِرٍّ حُصُونُهُ مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِٱلصَّخْرِ
وَمَا دَارِعٌ إِلَّا كَآخَرَ حَاسِرٍ وَمَا مُقْتِرٌ إِلَّا كَآخَرَ ذِي وَفْرِ
تَنُوطُ لَنَا حُبَّ ٱلْحَيَوةِ نُفُوسُنَا شَقَاءً وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيَّ إِمَّا مُتُّ فَٱسْعَيْ بِنُطْفَةٍ مِنَ ٱلْخَمْرِ رِيًّا فَٱنْضَحَنَّ بِهَا قَبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ ٱلْخَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنَ ٱلْأُسْدِ وَرْدٍ لَٱعْتَلَجْنَا عَلَى ٱلْخَمْرِ
وَلَا آخُذُ ٱلْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ ٱلضُّلُوعِ عَلَى غَمْرِ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي ٱلْغِنَى يَجِدْ جُمَعَ كَفٍّ غَيْرَ مِلْءٍ وَلَا صِفْرِ(٢)
يَجِدْ فَرَسًا مِثْلَ ٱلْعِنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِٱلْهَبْرِ(٣)
وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى ٱلْقَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى ٱلْعَشْرِ(٤)

(١) وفي رواية : بسقط

(٢) قولهُ (جمع كفّ) هو قدر ما يشتمل عليهِ الكف من المال وغيره . ويقال للمرأة الحامل هي مُجمِع . وكذلك البِكر منهنَّ . يقول : متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدرًا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة . ويُروى : متى ما يجئ يومًا الى المال وارثي

(٣) أي يجد فرسًا ضامرًا كالعنان في ادماجهِ وضمرهِ وسيفًا قاطعًا اذا حرّك في الضريبة لم يرضَ بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج الى ما وراءهُ من بري العظم . ويُروى : مثل القناة

(٤) (الكعوب) العُقَد شبّهها في صلابتها بنوى القسب وهو ضربٌ من التمر غليظ النوى صلبهُ . وقولهُ (قد ارمى ذراعًا على العشر) وصفهُ بانهُ لم يكن طويلًا ولا قصيرًا حتى لا يكون مضطربًا ولا قاصرًا

وَاِنِّي لَاَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْاَرْضِ اَنْ اَرَى بِهَا ٱلنَّابَ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا ٱلْغُبْرِ
وَعِشْتُ مَعَ ٱلْاَقْوَامِ بِٱلْفَقْرِ وَٱلْغِنَى سَقَانِي بِكَاسَيْ ذَاكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي

ويُروى لحاتم هذان البيتان (من المتقارب):

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٌ وَمَا يَنْبَحُ ٱلْكَلْبُ اَضْيَافِيَهْ
وَاِنْ لَمْ اَجِدْ لِنَزِيلِي قِرًى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ اَطْرَافِيَهْ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأتهُ ماويّة بنت عبد الله (من الطويل):

اَيَا اُبْنَةَ عَبْدِ ٱللهِ وَٱبْنَةَ مَالِكٍ وَيَا اُبْنَةَ ذِي ٱلْبُرْدَيْنِ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَرْدِ(١)
اِذَا مَا صَنَعْتِ ٱلزَّادَ فَٱلْتَمِسِي لَهُ اَكِيلًا فَاِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي(٢)

(١) حسنٌ تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليهِ والقصد الى تفخيم امرها والذي يدلّ على ان المراد واحدة البيت الذي بعدهُ

(٢) عنى بذي البردين عامر بن أُحَيْمر بن جَهْدَلَةَ وكان من حديث البردين حين لُقّب بهِ انَّ الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس. وماء السماء قيل امهُ نسب اليها لشرفها وقيل لُقّبت بماء السماء لصفاء نسبها. ويُقال لنقاء لونها ويُراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة. واخرج المنذر بردين يوماً يبلو الوفود وقال: ليقم اعزُّ العرب قبيلةً فليأخذها فقام عامر بن أُحَيمر فأخذها وائتزر باحدها وارتدى بالآخر فقال له المنذر: أَأَنتَ اعزّ العرب قبيلةً. قال: العزّ والعدد في مَعَدّ ثمّ في نِزار ثم في مُضَر ثم في خِنْدِفَ ثم في تميم ثم في سَعْد ثم في كَعْب ثم في عَوْف ثمَّ في جَهْدَلَة فمن انكر هذا فلينافرني. فسكت الناس فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك. فقال: انا ابو عشَرة واخو عشَرة وخال عشَرة وعم عشَرة. وانا في نفسي فشاهد العزّ شاهدي ثم وضع قدمهُ على الارض فقال: من ازالها عن مكانها فلهُ مائة من الابل فلم يقم اليهِ أحد من الحاضرين ففاز بالبردين. وقولهُ (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعدادهِ فاطلبي من اجلهِ من يواكلني فاني لم أعوّد نفسي الاكل وحدي. وموضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لستُ آكلهُ وقد أوحدتُ نفسي في اكلهِ ايحاداً فوضع وحدهُ موضع الايحاد. والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظهُ معرفة يجعلونهُ من باب كلّمتهُ فاه اِلى فيَّ وما اشبههُ. وجواب اذا قولهُ: (فالتمسي لهُ اكيلًا) واكيل الرجل: شريبهُ وجليسهُ لا ينطلق هذا الاسم الّا على من عُرف بهذه الصفة فتكرّرت منهُ. فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرّة واحدة او جالسهُ مرّة فلا يقال لهُ اكيل وشريب وجليس. فان قيل كيف نكّرهُ وقال: التمسي لهُ اكيلًا وهلّا قال اكيلي قلتُ لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلتهِ عدّة فاراد التمسي واحداً من المعروفين بمواكلتي الا ترى انهُ قال: اخاً طارقاً او جار بيتٍ... البيت

أَخًا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنَّنِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (١)
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ (٢)

وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبرهُ بعوارض وهو جبل لطيئ *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمهِ وديوان الحماسة والكامل لابن الاثير وكتاب ألف باء للباوي وكتاب ادب الدنيا والدين للماوردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب نزهة الجليس ومن كتب اُخر

(١) ابدل من الاول وهو اكيلًا . و (المذمّة) بالفتح الذّم والمذمّات جمعها والمَذِمَّة بكسر الذال الذِمام . وأضاف المذمّات الى الاحاديث ليرى ان خوفهُ مما يبقى من الذمّ فيما يتحدّث بهِ بعدهُ

(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف أي مدّة دوام ثوائهِ عندي . وموضع (من شيم العبد) رفع على أن يكون اسم ما وخبرهُ فيَّ و (الّا تلك) استثناءٌ مقدَّم وفائدة من التبيين . فهو كمن الذي في قول القرآن : فاجتنبوا الرِجس من الاوثان لان الاوثان كلها رِجس وليس يريد التبعيض بذكر من لكن المراد اجتنبوا الرِجس من هذا الضرب اذ كان الاهمّ فيما يجب اجتنابهُ

إياس بن قَبِيصَة (٦١٢م)

هو اياس بن قبيصة بن ابي عفراء(١) بن النعمان بن حية (٢) بن سعبة بن الحارث بن الحُويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيّ . وهو ابن اخي حنظلة ابن ابي عفراء الذي بسببهِ تنصر المنذر صاحب الغريّين . وامهُ أمامة بنت مسعود اخت هانئ ابن مسعود بن عامر الشيباني

كان اياس من اشراف طيّئ وفصحائها المشهورين وشجعانها الموصوفين . وكان اياس قد اتصل من مجالسة كسرى ابرويز الى ما لم يتصل اليهِ احد من الاعراب . واقطعهُ كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولّاه على عين تمر وما والاها الى الحيرة . وذلك ليدٍ اسلفها اياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فابى واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائيّ وهو ابن عم اياس بن قبيصة فاركبه فرسه ونجا عليهِ ومرّ في طريقه باياس فاهدى لهُ فرسًا وجزورًا فرعى لهُ ابرويز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولاه كسرى على الحيرة في الفترة الى ان ولّى النعمان ابا قابوس . فاقام اياس عند كسرى مكرمًا . ثم تعدى الروم تخوم العجم فوجّه كسرى اياسًا لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين ميّافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم اياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سمّي بذلك لان قيصر انهزم من جيش كسرى بحيلة عملها عليهِ فاتّبعهُ اياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواصّ من اصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد اياس ظافرًا وقدمهُ كسرى ثم هلك النعمان كما مرّ تحت ارجل الفيلة وكان قبل موتهِ اودع بني شيبان مالهُ ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكة . فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود بن عامر رئيس شيبان في حلقة النعمان . ويقال كانت اربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى واراد استئصال بكر بن وائل واشار عليهِ النعمان بن زرعة من بني تغلب ان يمهل الى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخيرهم في الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه امرهم

(١) وقيل عفر (٢) وقيل ابن جنة

وقال لهم : انما هو الموت قتلًا ان اعطيتم باليد او عطشًا ان هربتم وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حربهم ويأخذ معهُ مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معهُ بالقطقطانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياسًا . فجاءت الفرس معها الجنود والافيال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يومئذٍ بالمدينة . فقال : اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ واشار عليهِ ان يفرق سلاح النعمان على اصحابه ففعل . واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرحال وضرب على نفسه وآلى ان لا يفرّ . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا وراسلت اياد بكر بن وائل انا نفرُّ عند اللقاء فصحبوهم واشتدّ القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كمينًا امامهم . فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معهُ من العرب فولت اياد منهزمة وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حرّ الظهيرة في يوم قائظ فهلكوا اجمعين قتلًا وعطشًا . وأفلت اياس بن قبيصة على فرس لهُ كانت عند رجل من بني تيم الله يُقال لهُ ابو ثور . فلما أراد ان يغزوهم ارسل اليهِ ابو ثور بها . فنهاه اصحابهُ ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعزُّ رجلًا ولا يذلهُ وما كنت لأقطع رحمهُ فيها . فقال اياس (من الطويل) :

غَزَاهَا أَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا دَخِيسَ دَوَاءٍ لَا أُضِيعَ غَزَاهَا
فَأَعْدَدتُّهَا كُفْوًا لِكُلِّ كَرِيهَةٍ إِذَا أَقْبَلَتْ بَكْرٌ تَجُرُّ رِشَاهَا

(قال) واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد . وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم . فذلك قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يومًا على كرمٍ فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهمِ واعلي مفارقهم مسكًا وريحانا

(قال) فكان اوَّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا ياتيهِ احد بهزيمة جيش الَّا نزع كتفيهِ . فلما اتاه اياس سأَلهُ عن الخبر . فقال : هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم . فاعجب ذلك كسرى وأَمر لهُ بكسوة . وان اياساً استأْذنهُ عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأَردت ان آتيه . وانما اراد ان يتنحى عنهُ . فأَذن لهُ كسرى . فترك فرسهُ الحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبتهُ فلحق باخيهِ . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق . فسأَلهُ هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : ثكلت اياساً امُّهُ . وظنَّ انهُ قد حدَّثهُ بالخبر . فدخل عليهِ فحدَّثهُ بهزيمة القوم وقتلهم . فامر بهِ فنزعت كتفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعهُ الهمرجان من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرَّ وشعرهُ مفرَّق ضاع اكثرهُ فمن ذلك ما اورد لهُ صاحب الحماسة قالهُ وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ لَئِنْ اَنَا مَالَأْتُ ٱلْهَوَى لِٱتِّبَاعِهَا (١)
اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱلْاَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا (٢)
وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ ٱلدَّبَا مُسْبَطِرَّةٍ رَدَدتُّ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

---

(١) (مالأْتُ) عاونت وشايعت والممالأَة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو مَلِئٌ بكذا وكذا وقد مَلُؤَ يَمْلُؤُ ملاءَةً وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأَة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأَة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحُصْنُ . والحَصَانُ ايضاً ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حَصَنَتْ وحصُنَتْ وأُحصنَت . وفي القرآن فاذا احصنّ فان اتين بفاحشة فعليهنَّ نصف ما على المحصنات من العذاب اي اذا تزوجن . والرجل محْصَن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقولهُ (اَلم ترَ) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما اني في هذا بهذه الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأَة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اوائلها حتَّى الحقتها باواخرها يريد انهُ كان رئيساً مطاعاً

وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة

(١) الواو في قولهِ (والخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الجبان من الشجاع اي فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري

البرّاق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكلبيّ ما ملخصهُ: البرّاق هو ابو نَصر البرّاق بن روحان ابن اَسد بن بكر بن مرّة من بني ربيعة وهو من قرابة المهلهل وكليب وكان شاعرًا مشهورًا من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهليٌّ قديم. وكان في صغرهِ يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي بهِ الى راهبٍ حول المراعي فيتعلّم منهُ تلاوة الانجيل وكان يدين بدينهِ وكان عمُّ البرّاق لُكَيز بن اَسد لهُ ابنةٌ حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البرّاق الى ابيها لُكَيز فوعدهُ بها. وكان لُكَيز يتردّد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيّتهُ ويُحسن اكرامهُ فخطب منهُ ليلى وجهز اليهِ بالهدايا السنية فأَنف ان يردَّ طلبتهُ وأَمل ان يكون الملكُ فرجًا لشدائد قومهِ وحصنًا في جوارهم وذخيرة لعظائم امورهم. فلمّا بلغ البرّاق خبر ليلى اتى الى ابيهِ واخوتهِ وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين. فساء ذلك لُكَيزًا وقومَهُ فاجّل عهد زواج ابنتهِ. وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البرّاق وقبائل قضاعة وطيّئ وقتل كثيرون من الفيئتين وتعاظمت الشرور واتّسع الخرق واضطرب حبل بني ربيعة فاضحوا على غمّةٍ من امرهم. فاجتمع الى البرّاق كُليب بن ربيعة واخوتهُ يستنجدونهُ وكان البرّاق معتزلًا عنهم بقومهِ لرغبة لُكَيز عنهُ بابنتهِ ليلى. فقالوا لهُ: قد طمَّ الخطب ولا قرار لنا عليهِ وانشدهُ كُليب:

اليك أَتينا مستجيرين للنصرِ ... فشمّر وبادر للقتال ابا نَصرِ
وما النّاس الّا تابعون لواحدٍ ... اذا كان فيهِ آلةُ المجدِ والفخرِ
فنادِ تُجبكَ الصِيدُ من آل وآئلٍ ... وليس لكم يا آلَ وآئلَ من عذرِ

فاجابهُ البرّاق متهكمًا (من الطويل):

وَهَلْ اَنَا اِلّا وَاحِدٌ مِنْ رَبِيعَةٍ ... اَعِزُّ اِذَا عَزُّوا وَفَخْرُهُمُ فَخْرِي
سَاَمْنَحُكُمْ مِنِّي اَلَّذِي تَعْرِفُونَهُ ... اُشَمِّرُ عَنْ سَاقِي وَاَعْلُو عَلَى مُهْرِي
وَاَدْعُو بَنِي عَمِّي جَمِيعًا وَاِخْوَتِي ... اِلَى مَوْطِنِ اَلْهَيْجَاءِ اَوْ مَرْتَعِ اَلْكَرِّ

ثمَّ ردَّهم خائبين ولم يوافقهم على القيام فيهم. وبلغ بني طيّئ امتناع البرّاق من القيام

في قومهِ فارسلوا اليهِ يعدونهُ بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت البرّاق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبهِ من الحقد والضغينة على قومهِ واجاب بني طيئ (من الوافر) :

لَعَمْرِي لَسْتُ اَتْرُكُ آلَ قَوْمِي ... وَاَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي اَوْ اَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي اِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ ... عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى شَرَفٌ خَطِيرُ
اَ اَنْزِلُ بَيْنَهُمْ اِنْ كَانَ يُسْرٌ ... وَاَرْحَلُ اِنْ اَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ
وَاَتْرُكُ مَعْشَرِي وَهُمُ اُنَاسٌ ... لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا يَدُورُ
اَلَمْ تَسْمَعْ اَسِنَّتَهُمْ لَهَا فِي ... تَرَاقِيكُمْ وَاَضْلُعِكُمْ صَرِيرُ
فَكُفَّ ٱلْكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرْهُمْ ... فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ ٱلضَّرِيرُ

ثمَّ امر البرّاق قومهُ بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرتهُ شبوب وكسر قناتهُ واعطى كلَّ واحد من اخوتهِ كعباً منها وقال لهم : حثوا افراسكم وقلدوا نجائبكم قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم . فامتثلوا رأيهُ وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربيعة لجزع البرّاق واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فجّ وعقدوا لهُ الرئاسة في قومهِ . ثمَّ ساروا الى ديار قضاعة وطيئ فاغاروا عليهم وفي اوائلهم نويرة بن ربيعة واخوهُ المهلهل والحارث بن عُباد البكري وفي اخرهم البرّاق وكليب بن ربيعة فتذكّر البرّاق صنيع طيّئ وما عولت عليهِ من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

اَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ... وَسُمْرُ ٱلْقَنَا فِي ٱلْحَيِّ لَا شَكَّ تَلْمَعُ
اَيَا نَفْسُ رِفْقًا فِي ٱلْوَغَى وَمَسَرَّةً ... فَمَا كَأْسُهَا اِلَّا مِنَ ٱلسُّمِّ يُنْقَعُ
اِذَا لَمْ اَقُدْ خَيْلًا اِلَى كُلِّ ضَيْغَمٍ ... فَآكُلَ مِنْ لَحْمِ ٱلْعُدَاةِ وَاَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ اَقْصَى ٱلْبِلَادِ طَلَائِعًا ... وَلَا عِشْتُ مَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوَسَّعُ
اِذَا لَمْ اَطَأْ طَيًّا وَاَحْلَافَهَا مَعًا ... قُضَاعَةَ بِٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا اِلَى طَيٍّ لِنُخْلِي دِيَارَهُمْ ... فَتُصْبِحَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَلْقَعُ

ثمّ قدّم من الفرسان قوماً يستطردون للعدوّ ففعلوا فلحقتهم جموع طيّ وقضاعة حتى ابعدوا من ديارهم وتوسطوا ديار ربيعة فالتقتهم فرسان البرّاق وانطبقت عليهم من كل جانب فبرّحوا بهم القتل وانهزم الباقون . ثم عاد بنو طيّ الى القتال وتجرّد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي وكان من اشدّ النّاس بأساً لمبارزة البرّاق فلم ينل منهُ ما امّل فقال البرّاق (من الوافر) :

دَعَاني سَيِّدُ ٱلْحَيَّيْنِ مِنَّا بَنِي اَسَدَ ٱلسَّمَيْذَعُ لِلْمُغَارِ
يَقُودُ اِلَى ٱلْوَغَى ذُهْلًا وَعِجْلًا بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ ٱلْوَقَارِ
وَآلَ حَنِيفَةٍ وَبَنِي ضُبَيْعٍ وَارْقَمَهَا وَحَيَّ بَنِي ضِرَارِ
وَشُوساً مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ كَٱلْأُسْدِ ٱلضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رَبِيعَةَ آلَ قَوْمِي تَهَيَّأُوا لِلتَّحَيَّةِ وَٱلْمَزَارِ
اِلَى اَخْوَالِهِمْ طَيٍّ فَاَهْدَوْا لَهُمْ طَعْنًا مِنَ ٱلْغُنْوَانِ وَارِي
صَبَحْنَاهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ بِاَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَائِحَاتٌ اَسْعَفَتْهُمْ جِهَارًا بِٱلصُّرَاخِ ٱلْمُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا وَخَافُوا ضَرْبَ بَاتِرَةِ ٱلشِّفَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاخٍ وَٱفْتِضَاحٍ وَنَقْعٍ ثَائِرٍ وَسْطَ ٱلدِّيَارِ
عَلَى قُبٍّ مُسَوَّمَةٍ عِتَاقٍ مُقَلَّدَةٍ اَعِنَّتَهَا كِبَارِ
فَتَعْطِفُ بِٱلْقَنَا فِي كُلِّ صُبْحٍ وَتَحْمِلُ فِي ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْغُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا ٱلضُّحَاةَ بَنِي لُهَيْمٍ فَاَحْدَرْنَاهُمُ فِي كُلِّ عَارِ
فَيَمَّمْتُ ٱلسِّنَانَ لِصَدْرِ عَمْرٍو فَطَاحَ مُجَنْدَلًا فِي ٱلصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسٍ بِضَرْبَةِ بَاتِرِ ٱلْحَدَّيْنِ فَارِي
وَاَفْلَتَ فَارِسُ ٱلْجَرَّاحِ مِنِّي لِضَرْبَةِ مُنْصُلٍ فَوْقَ ٱلسُّوَارِ
فَقُلْ لِاَبْنِ ٱلذُّعَيْرِ ٱلنَّذْلِ هَلَّا تَصَبَّرُ فِي ٱلْوَغَى مِثْلَ اَصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبَقٍ فَوَلَّى كَمِثْلِ ٱلْكَبْشِ يَأْذَنُ بِٱلْجِذَارِ
أَنَا ٱبْنُ ٱلشَّمِّ مِنْ سَلَفِي نِزَارٍ كَرِيمِ ٱلْعِرْضِ مَعْرُوفِ ٱلنِّجَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَعَ وَائِلِيٍّ سَدِيدِ ٱلرَّأْيِ مَشْدُودِ ٱلْإِزَارِ

ثمَّ عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساقٍ وقُتل قوم من سواد طيّ وسدوس وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الرّوحان اخو البرّاق فقال يرثيهِ (من البسيط):

عَيْنٌ تَجُودُ وَقَلْبٌ وَالِهٌ كَمِدُ لَمَّا ثَوَى فِي ٱلثَّرَى ٱلضَّرْغَامَةُ ٱلْأَسَدُ
غَابَ ٱلْكَرَى وَتَقَضَّى ٱلنَّوْمُ وَٱنْصَرَمَتْ حَبْلُ ٱلتَّوَاصُلِ لَمَّا أَنْ دَنَا ٱلسَّهَدُ

وفيها يقول منذرًا بني قضاعة:

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظَلُّ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقِدُ
وَإِنْ وَقَفْتُمْ فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ ٱلْخَيْلِ تَنْجَرِدُ

ثمَّ برز بين الصَّفين ونادى ببراز مُصعَب بن عمرو بن لهيم خالهِ وحمل عليهِ حملة منكرة فارداهُ قتيلًا ثم اقتتل القوم يومهم قتالًا شديدًا الى ان حجز بينهم اللَّيل. ثمَّ اجتمعوا ثانيةً والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار وطالت بينهم الحرب تارةً لقوم البرّاق واخرى عليهم الى ان اظفرهُ الله باعدائهِ وامتلأت ايديهِ من الغنائم وانقادت اليهِ قبائل العرب. ومن مآثرهِ الحميدة في تلك الحروب انهُ فكَّ اسرى قومهِ واسترجع الظعائن وكانت من جملتهنَّ ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرُّوا للبرّاق بالفضل والشرف الرفيع. امَّا عمرو بن ذي صهبان فانهُ أرسل الى كُنَيز يستنجز وعدهُ في امر ابنتهِ ليلى فلم يرَ بُدًّا من اجابة دعواهُ الَّا انَّ ملك فارس حال دون مرامهِ فطلب ليلى من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرسانًا سبوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة. فلما خبرها الى البرّاق ورجع لكُنَيز يستنصر بقومهِ فحشد البرّاق الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكدُّ ويسعى حينًا بالقتال وآخر بالكيد حتَّى خلَّصها من يد مغتصبيها واعادها الى ديار ربيعة فاثنى عليهِ آلهُ جميلًا وتزوَّج البرّاق بليلى وتولَّى البرّاق رئاسة قومهِ زمانًا فاعطى وكسى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيرهِ اوسع العرب خيرًا لما حازوهُ من الغنائم. تُوفي البرّاق نحو سنة ٤٧٠ م. امَّا شعرهُ فكثير روى منهُ صاحب جمهرة العرب والرواةُ قسمًا فمن ذلك قولهُ يحرّض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط):

لَمْ يَبْقَ يَا وَيْحَكُمْ اِلَّا تَلَاقِيهَا وَمِسْعَرُ الْحَرْبِ لَاقِيهَا وَآتِيهَا
لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍ مِنْ بَعْدِ هٰذَا فَوَلُّوهَا مَوَالِيهَا
فَمَنْ بَقِي مِنْكُمُ فِي هٰذِهِ فَلَهُ فَخْرُ الْحَيَاةِ وَاِنْ طَالَتْ لَيَالِيهَا
وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ الثَّنَاءِ مُقِيمًا اِذْ ثَوَى فِيهَا
اِنْ تَتْرُكُوا وَائِلًا لِلْحَرْبِ يَا مُضَرُ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمُ مَا كَانَ لَاقِيهَا
يَا اَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجْتَازُ تَرْفُلُ فِي حَزْنِ الْبِلَادِ وَطَوْرًا فِي صَحَارِيهَا
اَبْلِغْ بَنِي الْفُرْسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلَانَ اَنَّ الْجُنْدَ عَافِيهَا
لَا بُدَّ قَوْمِيَ اَنْ تَرْقَى وَقَدْ جَهَدَتْ صَعْبَ الْمَرَاقِي بِمَا تَأْبَى مَرَاقِيهَا
اَمَّا اِيَادٌ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا بِدَعًا فِي مَا جَنَى الْبَعْضُ اِذْ مَا الْبَعْضُ رَاضِيهَا

ولهُ قولهُ يوم أَغار على آل طيّ وقضاعة وكانوا نهبوا وسَبَوا وكانت ليلى من جملة السبي (من الرجز):

لَأُفْرِجَنَّ الْيَوْمَ كُلَّ الْغُمَمِ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي اللَّيْلِ بِيضِ الْحُرَمِ
صَبْرًا اِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقْدَمِي اِنِّي اَنَا الْبَرَّاقُ فَوْقَ الْاَدْهَمِ
لَأُرْجِعَنَّ الْيَوْمَ ذَاتَ الْمَبْسِمِ بِنْتَ لُكَيْزَ الْوَائِلِيِّ الْاَرْقَمِ

ولهُ لمَّا اقتحم العجم على لُكَيْز وسبوا لَيْلَى وكان مع العجم بُرْد الايادي (من الطويل):

اَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوَّقَتْنَا الْعَوَائِقُ جُنُودٌ وَقَفْرٌ تَرْتَعِيهِ النَّقَانِقُ
وَعُجْمٌ وَاَعْرَابٌ وَاَرْضٌ سَحِيقَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَغَالِقُ
وَغَرَّبَهَا عَنِّي لَكِيزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعُقْهُ عِنْدَ ذٰلِكَ عَائِقُ
وَقَلَّدَنِي مَا لَا اُطِيقُ اِذَا وَنَتْ بَنُو مُضَرَ الْحُمْرُ الْكِرَامُ الشَّقَائِقُ
وَاِنِّي لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِآيِسٍ وَاِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لَاشَكَّ وَاثِقُ

فَمَنْ مُبْلِغٌ بُرْدَ ٱلْإِيَادِي وَقَوْمَهُ بِأَنِّي بِثَارِي لَا مَحَالَةَ لَاحِقُ
سَتُسْعِدُنِي بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا وَتَحْمِلُنِي ٱلْقُبُّ ٱلْعِتَاقُ ٱلسَّوَابِقُ
رَمَى ٱللهُ مَنْ يَرْمِي ٱلْكَعَابَ بِرِيبَةٍ وَمَنْ هُوَ بِٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُكْرِ نَاطِقُ

وله ايضًا وكان عاد من بعض غزواته بسبيٍ وغنائم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي ٱلْبَحْرَ ٱنْزِفُ مَاءَهُ وَهَلْ يَنْزِفَنَّ ٱلْبَحْرَ يَا قَوْمُ نَازِفُ
وَيَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا ظِلَّ يَوْمٍ عَصَبْصَبٍ وَفِيهِ غُبَارٌ ثَائِرٌ وَعَوَاصِفُ
وَضَرْبٌ يَقُدُّ ٱلْهَامَ بِٱلْبِيضِ مُوجِعٌ وَفِيهِ ٱلْجِيَادُ ٱلسَّابِحَاتُ زَوَاحِفُ
إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَإِنَّهَا بِقَدْرِ لِحَاظِ ٱلطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَظَلَّ لَهَا يَوْمٌ يُجَمِّعُ هَبْوَةً بِهَا يُبْتَنَى سَقْفٌ مِنَ ٱلْأُفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ ٱلْمُشِيبَةِ لِلْفَتَى وَهَالَتْ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِفُ
بِهَا نَغَمُ ٱلْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِٱلطُّلَى فَصِيحَاتُ حَدٍّ ثَائِرَاتٌ خَفَائِفُ
فَآبَتْ إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بَنِي أَبِي وَيُنْهِضُهَا ٱلشُّمُّ ٱلْكِرَامُ ٱلْعَطَارِفُ

ومن حسن شعرهِ قولهُ في اخيهِ غرسان وكان الفرس قتلوهُ في بعض الوقعات فرحل عنهُ القوم وبقي البرّاق وحدهُ فحمل جسد اخيهِ الى نهرٍ وغسلهُ من الدّم والتراب وفرش لهُ فراشًا من ديباج كان معهُ ثمَّ انعطف عليهِ وقبّلهُ وانشأ يقول (من الطويل):

تَوَلَّتْ رِجَالِي بِٱلْغَنَائِمِ وَٱلْغِنَى مُزَجِّينَ لِلْأَجْمَالِ مِنْ رَمَلَانِ
وَنَادَوْا نِدَاءً بِٱلرَّحِيلِ فَلَمْ أُطِقْ إِيَابًا وَصِنْوِي فِي ٱلْمَعَارِكِ فَانِ
أَؤُوبُ إِلَى أُمِّي سَلِيمًا مُكَرَّمًا وَغَرْسَانُ مَقْتُولٌ بِدَارِ هَوَانِ
أَأَتْرُكُ مَنْ لَا يَتْرُكُ ٱلدَّهْرَ طَاعَتِي مُلَبٍّ لِمَا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمُعِينِي فِي ٱلْخُطُوبِ وَصَاحِبِي بِكُلِّ إِغَارَاتِي بِحَدِّ سِنَانِ

فَلَمَّا دَعَانِي يَا ٱبْنَ رَوْحَانَ لَمْ أَخِمْ ... وَقَوَّمْتُ عَسَّالِي وَصَدْرَ حِصَانِي
طَعَنْتُ بِنَصْلِ ٱلرُّمْحِ جَبْهَةَ مَالِكٍ ... وَغَيَّبْتُهُ فِيهِ بِغَيْرِ تَوَانِ
وَجَنْدَلْتُ عَمَّارًا بِضَرْبَةِ صَارِمٍ ... وَمَزَّقْتُ شَمْلَ ٱلْجُنْدِ بِٱلْخَوَلَانِ

وقال فيهِ ايضًا (من الطويل)

بَكَيْتُ لِغَرْسَانٍ وَحَقَّ لِنَاظِرِي ... بُكَاءُ قَتِيلِ ٱلْفُرْسِ إِذْ كَانَ نَائِيَا
بَكَيْتُ عَلَى وَارِي ٱلزِّنَادِ فَتَى ٱلْوَغَى ... م ٱلسَّرِيعِ إِلَى ٱلْهَيْجَاءِ إِنْ كَانَ عَادِيَا
إِذَا مَا عَلَا نَهْدًا وَعَرَّضَ ذَابِلًا ... وَقَحَّمَ بَكْرِيًّا وَهَزَّ يَمَانِيَا
فَأَصْبَحَ مُغْتَالًا بِأَرْضٍ قَبِيحَةٍ ... عَلَيْهَا فَتًى كَٱلسَّيْفِ فَاتَ ٱلْمُجَارِيَا
وَقَدْ أَصْبَحَ ٱلْبَرَّاقُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ... وَفَارَقَ إِخْوَانًا لَهُ وَمَوَالِيَا
حَلِيفُ نَوًى طَاوِي حَشًا سَافِحٌ دَمًا ... يُرَجِّعُ عَبَرَاتٍ يَهِجْنَ ٱلْبَوَاكِيَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي كَرِيمَةَ أُمِّهِ ... لِتَنْدُبَ غَرْسَانًا وَبَرَّاقَ ثَانِيَا

ولهُ فيهِ ايضًا (من البسيط)

كَمْ بَاكِيَاتٍ تُرَى يَرْثِينَ فِي أَسَدٍ ... وَنَادِبَاتٍ بِحَسْرَاتٍ لِغَرْسَانِ
لَهْفِي عَلَيْهِ ثَوَى فِي مَوْطِنٍ خَشِنٍ ... بَيْنَ ٱلْجِيَادِ بِأَسْيَافٍ وَمُرَّانِ
وَٱلْخَيْلُ تُقْرَعُ عَرْضًا فِي أَعِنَّتِهَا ... وَٱلْأَرْضُ تَقْذِفُ سَيْلًا مِنْ دَمٍ قَانِ
فَذَاكَ مَشْرَعُ آبَائِي ٱلْأُلَى سَلَفُوا ... بَيْنَ ٱلْمَعَارِكِ مِنْ شِيبٍ وَشُبَّانِ *

* استندنا في تخيص هذه الترجمة الى كتاب جمهرة انساب العرب للكلبي وتاريخ العرب لاسكندر ابيكاريوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خطٍ من الشعر القديم

ليلى العفيفة (٤٨٣ م)

هي ليلى بنت لُكَيز بن مرّة بن اسد من ربيعة بن نزار. وكانت اصغر اولاد لُكَيز فنشأت في حجرهِ وبرعت بفضلها وكانت تامّة الحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سَراة العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك اليمن. وكانت ليلى تكرهُ ان تخرج من قومها وتودُّ لو انَّ اباها زوَّجها بالبرّاق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينهِ. الّا انها لم تعصِ امر ابيها وصانت نفسها عن البرّاق تعفّفًا فلقبت بالعفيفة. وكانت في اثناء ذلك حروب بين بني ربيعة وقبائل طيّ وقضاعة ابلى فيها البرّاق بلاءً حسنًا كما مرّ في ترجمتهِ. ثمَّ خمدت الحرب وآن وقت زفاف ليلى فسمع بخبرها ابنُ لكسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسهِ فكمَن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواجٍ الى ان انتزعها البرّاق من يد غاصبيها واستحقَّ ان يتزوَّج بها. وكانت وفاة ليلى نحو سنة ٤٨٣ للمسيح. ولليلى العفيفة شعرٌ وجدنا منهُ لمعًا في كتاب خطٍّ ومجموع شعر قديم فمنها قولها تودّع البرّاق (من الطويل)

تَزَوَّدْ بِنَا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ ... إِلَيْنَا وِصَالٌ بَعْدَ هٰذَا ٱلتَّقَاطُعِ
وَكَفْكِفْ بِأَطْرَافِ ٱلْوِدَاعِ تَمَتُّعًا ... جُفُونَكَ مِنْ فَيْضِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَامِعِ
أَلَا فَأَجْزِنِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى ... تَصَوُّبَ عَيْنِي حَسْرَةً بِٱلْمَدَامِعِ

ولها في مدح البرّاق وهي تردُّ على امّ الاغرّ اخت كُليب وكانت لامتها على جزعها (من الطويل)

أُمَّ ٱلْأَغَرِّ دَعِي مَلَامَكِ وَٱسْمَعِي ... قَوْلًا يَقِينًا لَسْتِ عَنْهُ بِمَعْزِلِ
بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَا ... وَهُوَ ٱلْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ ٱلْمَحْفَلِ
وَعِمَادُ هٰذَا ٱلْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ ... وَمُؤَمَّلٌ يَرْجُوهُ كُلُّ مُؤَمِّلِ

ولمَّا ضيَّق عليها العجم وضربوها لتقنع بُراد ملكهم جعلت تستصرخ بالبرّاق و باخوتها وتهدّد بني انمار واياد وكانوا وافقوا العجم على سبيها (من الرمل)

لَيْتَ لِلْبَرَّاقِ عَيْنًا فَتَرَى مَا أُقَاسِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا
يَا كُلَيْبًا يَا عُقَيْلًا اِخْوَتِي يَا جُنَيْدًا سَاعِدُونِي بِالْبُكَا
عُذِّبَتْ أُخْتُكُمُ يَا وَيْلَكُمْ بِعَذَابِ النُّكْرِ صُبْحًا وَمَسَا
يَكْذِبُ الْأَعْجَمُ مَا يَقْرُبُنِي وَمَعِي بَعْضُ حِسَاسَاتِ الْحَيَا
قَيِّدُونِي غَلِّلُونِي وَافْعَلُوا كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَا
فَأَنَا كَارِهَةٌ بُغْيَتَكُمْ وَمَرِيرُ الْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا
أَتَدُلُّونَ عَلَيْنَا فَارِسًا يَا بَنِي أَنْمَارَ يَا أَهْلَ الْحَنَا
يَا إِيَادُ خَسِرَتْ صَفْقَتُكُمْ وَرَمَى الْمَنْظَرَ مِنْ بَرْدَ الْعَمَى
يَا بَنِي الْأَعْمَاصِ (١) إِمَّا تَقْطَعُوا لِبَنِي عَدْنَانَ أَسْبَابَ الرَّجَا
فَاصْطَبِارًا وَعَزَاءً حَسَنًا كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضُرٍّ يُرْتَجَى
قُلْ لِعَدْنَانٍ فُدِيتُمْ شَمِّرُوا لِبَنِي الْأَعْجَامِ تَشْمِيرَ الْوَحَى
وَاعْقِدُوا الرَّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا وَاشْهَرُوا الْبِيضَ وَسِيرُوا فِي الضُّحَى
يَا بَنِي تَغْلِبَ سِيرُوا وَانْصُرُوا وَذَرُوا الْغَفْلَةَ عَنْكُمْ وَالْكَرَى
وَاحْذَرُوا الْعَارَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا بَقِيتُمْ فِي الْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لمَّا بلغها قول ليلى هذا استفزَّتهم الحميَّة وخنقتهم العَبرة وساروا جميعًا لنصر ليلى الى ان اظفرهم الله بمطلوبهم . ومن قول ليلى ايضًا مرثية في ابن عمّها غرسان اخي البرّاق وبلغها قتلهُ في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ بِي مَا كَفَى مِنْ حُزْنِ غَرْسَانِ وَالْآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي
مَا حَالُ بَرَّاقَ مِنْ بَعْدِي وَمَعْشَرِنَا وَوَالِدِيَّ وَأَعْمَامِي وَإِخْوَانِي

(١) وفي نسخة : الاعياص

قَدْ حَالَ دُونِيَ يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا مِنَ ٱلنَّوَائِبِ جُهْدٌ لَيْسَ بِٱلْفَانِي
كَيْفَ ٱلدُّخُولُ وَكَيْفَ ٱلْوَصْلُ وَا أَسَفَا هَيْهَاتِ مَا خِلْتُ هٰذَا وَقْتَ إِمْكَانِ
لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمَدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ ٱلْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
تَرَبَّعَ ٱلشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ذَابَ ٱلرَّصَاصُ إِذَا أُصْلِي بِنِيرَانِ
فَلَوْ تَرَانِي وَأَشْوَاقِي تُقَلِّبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكِتْمَانِي
لَا دَرَّ دَرُّ كُلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَبِي لُكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
عَنِ ٱبْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَائِلٌ كَشَبًا عَنْ حَامِلٍ كُلَّ أَثْقَالٍ وَأَوْزَانِ
وَقَدْ تَزَاوَرَ عَنْ عِلْمٍ كُلَيْبُهُمُ وَقَدْ كَبَا ٱلزَّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانِ
وَأَسْلَمُوا ٱلْمَالَ وَٱلْأَهْلِينَ وَٱغْتَنَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبٍّ شَخْصَ أَعْيَانِ
حَتَّى تَلَاقَاهُمُ ٱلْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخُو ٱلسَّرَايَا وَكَشْفِ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْبَانِي
يَا عَيْنِ فَٱبْكِي وَجُودِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
فَذِكْرُ بَرَّاقَ مَوْلَى ٱلْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ أَنْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
فَتَى رَبِيعَةَ طَوَّافٌ أَمَاكِنَهَا وَفَارِسُ ٱلْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خطّ من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات الشعراء

كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غنم ابن تغلب . واخوهُ عدي هو المعروف بالمهلهل . وُلد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيهِ ودرب على الحرب وكان وقتئذٍ عاملًا على ربيعة زُهيرُ بن جناب من قبل ملوك حمير يؤدون لهُ الجزية . فدهمتهم سنةٌ لم يمكن بني وائل أداء الضريبة فاعتاصوا على زُهَير فتلافى زهير امرهم وأسر روساءهم وسراتهم وكان فيمن أُسر كليب والمهلهل اخوهُ . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكرُّوا على زهير وقومهِ من مذحج وكندة وفكوا اغلال كليب والمهلهل والتقوا بهم عند السُّلاَّن في ارض تِهامة مما يلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقلَّ بنو معدّ مدّةً . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائِل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملَين (١) اسم الواحد عمرو بن عُنُق الحيَّة وكان على تهامة . واسم الآخر لبيد بن عنبسة الغسَّاني وكان على ربيعة ومُضر في نجد . فبقي روساء ربيعة في السلم مدَّة يفدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويتحفونهم بالهدايا وهم يحسنون مُعاملتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشدّ العرب بأساً وامنعهم جواراً . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأتهُ على بني ربيعة فعتا وتجبَّر واخذ فيهم بالعَنف والظلم واساءَ المعاشرة بينهم فزجروهُ فلم يزدجر وهو يزداد جوراً . وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراءَ اخت كليب فانكرت عليهِ يوماً صُنعهُ بربيعة فقال لها : ما بال اخيك كليب ينتصر لمُضَر ويتهدَّد الملوك كأنَّهُ يعزُّ بغيرهم . فقالت : ما اعرفُ اعزَّ من كليب وهو كفوٌ لها . فغضب لبيد ولطمها على وجهها لطمةً اعشت عينها وخرجت باكيةً الى كليب وهي تقول :

ما كنتُ احسب والحوادث جَمَّةٌ ... انَّا عبيدُ الحيّ من قحطانِ
حتى اتتني من لبيدٍ لطمةٌ ... فَعشت لها من وقعها العينان
ان ترضى أُسرَة تغلبَ ابنة وائلٍ ... تلك الدنيَّة او بنو شيبانِ

(١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الَّا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت وِلاء ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عنق الحيَّة . وقال الزوزني : اسمهُ : لبيد بن عنق الحيّة

(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خزاز

لايبرحوا الدهرَ الطويل اذلّـةً هدل الاعنّة عند كل رهـانِ

فلمّا سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذتهُ الحميّة وسار الى ابيات لبيـد فهجم عليهِ وعلا رأسهُ بالسيف فقتلهُ وانشد (من الخفيف):

اِنْ يَكُنْ قَتْلُنا اُلْمُلُوكَ خَطَاءً اَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَبِيدًا
وَجَعَلْنَا مَعَ اُلْمُلُوكِ مُلُوكًا بِجِيَـادٍ جُرْدٍ تُقِلُّ اُلْحَدِيدَا
نُسْعِرُ اُلْحَرْبَ بِاُلَّذي يَحْلِفُ اُلنَّا سُ بِهِ قَوْمَكُمْ وَنُذَكِّي اُلْوَقُودَا
اَوْ تَرُدُّوا لَنَا اُلْاِتَاوَةَ وَاُلْفَيْـ ـءَ وَلَا نَجْعَلَ اُلْحُرُوبَ وَعِيدَا
اِنْ تَلُمْنِي عَجَائِزٌ مِنْ نِزَارٍ فَاُرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُجِيـدَا

فلمّا علمت ربيعة ان كليبًا قتل لبيدًا ايقنت بانتشاب الحروب وخرج اخٌ للبيد حتى اتى ابنَ عُنق الحيّة واخبرهُ بقتل اخيه فبلّغا الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلّغهُ ملك حمير فجهّز لهما جيشًا كبيرًا وساروا الى تهامة

ولمّا بلغت كليبًا اخبارُ اهل اليمن نادى في قومهِ بالغارة وعقد الالوية فاجابتـهُ القبائل من ربيعة ومضر وإياد وساروا يتقدّمهم كليب ورهطهُ الاراقم . فجرت بينهم عدّة مواقع اشهرها موقعة خزاز او خزازى وهو جبل قريب من أَمرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة خلفهُ صحراء مَنبج نزلتهُ قبائل اليمن عليهم عشرة من اقيال حمير . وبلغ ذلك كليبًا فالقى النفير في قبائل ربيعة ومضر واياد وطيّ وقضاعة وحضّهم على الثبات . ثم قدّم على كل قبيلة قائدًا فقدّم الاحوص بن جعفر على مُضر . وعلى بني ذهل وبني شيبان مرّةَ بن ذهل أبا جسّاس . وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرفة بن العبد . ثم سار كليب الى العدوّ واصحابـه يتتابعون قبيلة بعد قبيلةَ حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هنـاك طلائع وملوك من اهل اليمن فقتلوهم عن آخرهم . وكان كليب قدّم على مقدّمتهِ السفّاحَ التغلبيّ واسمهُ سَلَمة بن خالد وامرهُ ان يعلو خزازًا فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال لهُ : ان غشيك العدوّ فاوقد نارَين . وبلغ سَلَمةَ اجتماعُ ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النـار فحملت عليهِ اليمن . فاوقد اُخرى فاتتهُ ربيعة واقتتلوا اقتتالاً شديدًا فانهزمت جموع اليمن ولذلك يقول السفّاح :

وليلةَ بتُّ أُوقد في خَزَازَى هَدَيتُ كتائبًا مُتحيّرات

ضَللنَ من السُهادِ وكنَّ (١) لولا سهادُ القوم تُحْسَبُ (٢) هادياتِ
فكنَّ مع الصباح على جذامٍ ولخمٍ بالسيوف المُشهَراتِ

وقيل ان حرب خزاز دامت اياماً متوالية نصر الله في آخرها بني نزار وفي هذه الحرب يقول شاعرٌ يمنيّ :

كَانَتْ لنا بخزازى وقعةٌ عجبٌ لمَّا التقينا وحادي الموتِ يحميها
مِلنا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليبُ العزِّ يحميها
قد فوَّضوهُ وساروا تحت رايتهِ سارت اليهِ معدٌّ من اقاصيها
وحميرٌ قومنا صارت مقاولها ومَذحج الغرُّ صارت في تعانيها

قال ابن الاثير : وكان يوم خزازى اعظم يومٍ التقتهُ العرب في الجاهليَّة . وقال : انَّ نزاراً لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليَمَن قاهرة لها في كل شيءٍ حتى كان يوم خزَازى فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في كل يوم التقوا بهِ بعد خزَازى حتى جاء الاسلام

ولمَّا فضَّ كليبٌ جموع اليمن في خزازى وهزمهم اجتمعت عليهِ معدّ كلها وجعلوا لهُ قسم الملك وتاجَهُ ونجيبتهُ وطاعتهُ . وكان هو الذي يُنزلهم منازلهم ويُرْحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الَّا بامرهِ . فعبر بذلك حيناً من دهرهِ ثم دخلهُ زهوٌ شديد وبغى على قومهِ لما هو فيهِ من عزّهِ وانقياد مَعدّ لهُ حتى بلغَ من بغيهِ انَّهُ كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرْعى واذا جلس لايمرُّ احدٌ بين يديهِ اجلالاً لهُ ولايحتبي احدٌ في مجلسهِ غيره ولا يُغير إلَّا باذنهِ . ولا تورد إبل احد مع ابلهِ ولا توقد نار مع نارهِ . ولم يكن بكريٌّ ولا تغلبيّ يجير رجلاً ولا بعيراً او يحمي حمىً الَّا بامرهِ وكان هو يجير على الدهر فلا تخفر ذِمَّتهُ ويقول : وحش ارض كذا في جواري فلا يُهاج . قيل انَّهُ اتخذ جرو كلب فاذا نزل بمنزل فيهِ كلأ قذف ذلك الكُلَيب فيهِ فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلأ الَّا باذنهِ وقالت العرب : اعزّ من كليب وائل . فلقب بهِ وائِل ثم اختصروا فقالوا : كليب . وكان كليب يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد . وكان يحمي الصيد فيقول صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منهُ شيئاً . وكان قد حمى حِمىً لايطأُهُ انسان ولا بهيمة فدخل فيهِ يوماً فطارت قنبرة بين يديهِ من على بيضها فقال لها * (من الرجز)

* قد تروى هذه الابيات لطرفة بن عبد (راجع الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٣)

(١) ويروى : وهنَّ (٢) وفي رواية : امست . ويروى ايضاً احسب

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِي (١) لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَنْكِرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي وَرُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي
خَلَا لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي (٢) وَاصْفِرِي وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ اَنْ تُنَقِّرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ اِلَى بُلُوغِ يَوْمِكِ الْمُقَدَّرِ

وكان لكليب اربعة اخوة عديٌّ وامرؤ القيس وسلمة وعبد الله. وتزوّج كليب جليلة بنت مُرَّة بن ذهل بن شيبان. وكان لمرّة وهو من بني بكر عشرة بنين همّام ونضلة ودُبّ وكِسْر وسيّار وجُندب وسعد ونُجير والحارث وجسّاس وكان اصغرهم. وكان لهُ خالة اسمها البسوس بنت مُنقِذ وهي التي يقال فيها اشأم من البسوس. فجاءت ونزلت على ابن اختها جسّاس فكانت جارةً لبني مُرّة ومعها ابن لها وناقةٌ خوّارة مع فصيلها واسم الناقة سراب، وقيل ان الناقة كانت لرجلٍ من بني جَرْم نزل بالبسوس. فخرج كليب يوماً يتعهد الابل ومراعيها فأتاها وتردد فيها وكانت ابلهُ وابل جساس مختلطةً. فنظر كليب الى سراب فانكرها. فقال لهُ جساس وهو معهُ: هذه ناقة جارنا الجَرْمي. فقال: لا تعُد هذه الناقة الى هذا الحمى. فقال جساس: لاترعى ابلي مرعى الّا وهذه معها. فقال كليب: لئِن عادت لاضعنّ سهمي في ضرعها. فقال جساس: لئِن وضعت سهمك في ضرعها لاضعنّ سنان رمحي في صُلبك. ثم تفرّقا. وقال كليب لامرأتهِ: أترين أنّ في العرب رجلاً مانعاً مني جارهُ. فقالت: لاأعلمهُ الّا جساساً. فحدّثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحيّ منعتهُ وناشدتهُ الله ان الّا يقطع رحمهُ وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرّح ابلهُ

ثم ان كليباً خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سرابُ فكسرتها فغضب وامر غلامهُ ان: أرمِ ضرعها. فخزقهُ بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جسّاس ونفاها عن مياه غديرين اسمهما شُبَيْث والأحصّ حتى كادت تهلك عطشاً. وولّت سَراب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها. فلمّا رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليهِ. فلمّا رأت ما بناقتهِ وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذُلّاه وضربت وجهها وانتزعت خمارها. وصرخ الجَرْميّ يدعو بالويل وتقول البسوس: وا ذُلّاه وا ذلّ جاراه. فقال لها جسّاس:

(١) ويروى: يالكِ من حمرّة بمعجري والمعمر المنزل وقيل هو اسم حمى كليب
(٢) ويروى: فطيري

اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها. فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر. فلما كان الليل انشأت تقول تخاطب سعدًا اخا الجسّاس وترفع صوتها لتُسمع جسّاسًا:

ايا سعدُ لا تُغرَر بنفسك واحترز ... فاني (١) في قومٍ عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فانني ... حذارةُ ان يغدروا بِبُنَيَّاتي
لعمرك لو اصبحتَ في دار منقرٍ ... لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحتُ في دار معشرٍ (٢) ... متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي

(وسمّت العرب ابياتها هذه الموثبات). فقال لها جساس: اسكتي ولا تراعي وسكّن الجرميَّ وقال لهما: اني ساقتل جملًا اعظم من هذه الناقة ساقتلُ عَلالاً. وكان علال فحل ابل كليب لم يُرَ في زمانه مثله وانما أراد جسّاس بمقالتهِ كليبًا. وكان لكليب عينٌ تسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال: لقد اقتصر من يمينهِ على علال. ثم ان جساسًا مكث يتندّسُ الخبر عن كليب فاذا بلغهُ انَّ معهُ سلاحهُ لم يأتهِ حتى خرج كليب ذات يومٍ وليس معهُ سلاحهُ فتبعهُ جسّاس هو وعمرو بن الحارث بن شيبان ويقال انهُ عمرو بن أبي ربيعة المزدلف ابن ذُهل بن شيبان حتى لحقاهُ في الحمى. فقال لهُ جساس: دُرْ لي من قدامهِ حتى أقتله. وكان كليب لا يلتفت وراءهُ من الكبر فقال لهُ جساس: يا كليب الرمح وراءك. فقال: ان كنت صادقًا فاقبل اليَّ من امامي. ولم يلتفت اليهِ فطعنهُ فأرداه عن فرسهِ. فقال: ياجساس اغثني بشربة من ماء. فقال جساس: تجاوزتَ شبيثًا والاحصّ. ويقال ان عمرَ بن الحارث قال لجسّاس: والله ما اظنك صنعتَ شيئًا واخاف ان تكون قد طرحتنا في بليَّة. فعاج على كليب فذفّف عليهِ أي تمّم. وزعم مقاتل ان عمرًا هو الذي طعنهُ فقصم صلبه فقال المهلهل:

قتيلٌ ما قتيل المرء عمرو ... وجسّاس بنُ مرّةَ ذو ضريرِ

ثم اجترَّ رأسهُ فلمّا عاد الى الديار سألهُ مُرّة ما وراءك يا بُنَيّ. قال: طعنتُ طعنةً لتشغلنَّ شيوخ وائلٍ رقصًا. قال: أقتلت كليبًا. قال: اي وانصاب وائلٍ وايَّ قتلٍ. قال: اذن نسلّمك بجريرتك ونريق دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت منّي. فوالله لبئس ما فعلت وودتُ انك واخوتك مُتّم قبل هذا. فرّقتَ جماعتك واطلت حربها وقتلت سيّدها ورئيسها في شارفٍ من الإبلِ والله لاتجتمع وائلٍ بعدها ابدًا ولا يقوم لها عماد في العرب. فقال لهُ قومهُ: لاتقل هذا ولا تفعل فيخذلوهُ واياك. فامسك مرّة وغمس يدهُ مع ابنهِ في الحرب واستعدَّ لها. ثم قال لبنيهِ: اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون. فظعنوا

(١) ويروى: لا تغرر بنفسك وارتحل فانك الخ (٢) وفي رواية: في دار غربة

وجلوا الاسنّة وشحذوا السيوف وقوّموا الرماح. وكان همّام اخو جساس آخى المهلهل وكان يُنادمهُ في ذلك الوقت فبعث جساس الى همام جارية لهم تخبرهُ الخبر. فانتهت اليهما وأشارت الى همام فقام اليها فاخبرتهُ. فقال لهُ مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبهُ شيئًا. فذكر لهُ ما قالت الجارية وأحب ان يعلمهُ ذلك في مداعبة وهزل. فقال لهُ مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك. فاقبلا على شربهما. فقال لهُ مهلهل: اشرب فاليوم خمر وغدا امر. فشرب همام وهو حذِر خائف. فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليهِ فدفنوه. فلمّا دُفن شُقت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور العواتق اليهِ. وتمام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان شاعرًا الّا انّ شعرهُ قليل مرّ شيءٌ منهُ ويروى لهُ ايضًا قوله يفتخر ويذكر رئاسته على نزار ووقعة السُّلان (من الوافر):

دَعَانِيَ دَاعِيَا مُضَرٍ جَمِيعًا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِٱخْتِلَاقِ
فَكَانَتْ دَعْوَةً جَمَعَتْ نِزَارًا وَلَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ
أَجَبْنَا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وَسِرْنَا إِلَى ٱلْأَمْلَاكِ بِٱلْقُبِّ ٱلْعِتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضَ مِنْ نِزَارٍ يُسَاقِي ٱلْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي
أَمَامَهُمُ عُقَابُ ٱلْمَوْتِ يَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلْعَرَاقِي
فَأَرْدَيْنَا ٱلْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ ٱللَّحَاقِ
كَأَنَّهُمُ ٱلنَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي ٱلسُّلَّانِ قَارِعَةَ ٱلتَّلَاقِي
فَكَمْ مَلِكٍ أَذَقْنَاهُ ٱلْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي ٱلْوِثَاقِ

ولهُ ايضًا قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ خَزَازٍ وَٱلْحُقُوقُ دَوَانِ
غَدَاةَ شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرٍ وَأَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي
زَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِٱلصَّفَائِحِ وَٱلْقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ

وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَعْرُبٍ فَصَدَّقَهَا فِي صَخْرِهَا الثَّقَلَانِ

ومما يروى له ايضاً قوله لما رمى ناقة الجرمي وكانت القبرة التي اتخذها في ذمته (من الرجز)

يَا طَيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ اَخْضَرِ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمُنْكَرِ
اِنَّكِ فِي حِمَى كُلَيْبَ الْاَزْهَرِ حَمَيْتُهُ مِنْ مَذْحِجٍ وَحِمْيَرِ
فَكَيْفَ لَا اَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا (١) بِاَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
وَاَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمِ سَتَغْدُو عَلَى الْاَقْوَامِ غَدْوَةَ كَالرَّوَاحِ (٢)
وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ
وَظَنُّوا اَنَّنِي بِالْخِنْثِ (٣) اَوْلَى وَاَنِّي كُنْتُ اَوْلَى بِالنَّجَاحِ
اِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّنَتِ الْمِرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ
وَمَا يُسْرَى الْيَدَيْنِ اِذَا اَضَرَّتْ بِهَا الْيُمْنَى (٥) بِمُدْرِكَةِ الْفَلَاحِ
بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ خُذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتِيهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة ايضاً لكليب قوله يؤنب بني اسد لخذلهم بني تغلب (من الوافر)

اِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مُقَوَّمَةً اَعِنَّتُهَا اِلَيْنَا
فَاَنْتُمْ يَا بَنِي اَسَدَ بْنِ بَكْرٍ تُرِيدُونَ الطِّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَاَنْتُمْ يَا بَنِي اَسَدٍ عِمَادٌ لِهٰذَا الْمَعْشَرِ (٦) الْمُتَعَصِّبِينَا

(١) ويروى: حين اضحت (٢) وفي رواية: على الابيات غدوة لا براح
(٣) وفي رواية: بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي: اذا عطفت سراب بفرسيهما
(٥) ويروى: اذا اصيبت من اليمنى (٦) ويروى: المعسر

نَعَيْتُ اِلَيْهِمِ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُا بِالْحَرَائِمِ اَجْمَعِينَا
بَنِي اَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمَنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَاَنْتُمْ تَمْكُرُونَا
وَحَلُّوا يَا بَنِي اَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَغَى مُسْتَصْحِبِينَا
وَصِرْتُمْ يَا بَنِي اَسَدٍ وَاَنْتُمْ لِاِخْوَتِكُمْ هُبِلْتُمْ خَائِنِينَا
اِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِاَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَا
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمْ وَاَنْتُمْ كِلَابُكُمْ عَلَيَّ يُعَسْعِسُونَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اُقِيلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايِعِينَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اِذَا خُضْنَا الْوَغَى لَا تَحْمِلُونَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اَرَاكَ الْعِزُّ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
اَلَمْ تَتْرُكْ رَبِيعَةَ لَا تَقُدْهَا تُرِيدُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْمَنُونَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيٍّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَابِحِينَا
عَلَى شَأْنِ الْكُنَيْزِ وَشَانِ لَيْلَى اَرَدْتُمْ اَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ تَحُشُّكُمُ لُيُوثٌ وَاَنْتُمْ فِي اللِّقَا مُتَخَلِّفُونَا

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الابيات في مجموع خطٍّ من الشعر القديم. وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيهِ اقوالٌ منها قول عمرو بن الاهتم (من الطويل)

وانَّ كليباً كان يظلم قومهُ فادركهُ مثلُ الذي تريانِ
فلمَّا حشاهُ الرمحَ كفُّ ابن عمِّهِ تذكَّر ظلم الاهل أيَّ اوانِ

وقال لجسّاس أَغِثني بشربة والّا فخبِّرْ مَن رأيتَ مكاني
فقال تجاوزت الاحصّ وماءَهُ وبطن شُبيثٍ وهو غير دفانِ

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وبلِّغْ عقالًا انَّ خُطّةَ داحسٍ بكفّيك فاستأخر لها او تقدّمِ
تُجير علينا وائلًا بدمائنا كانّك عمًّا نابَ اشياعَنا عَمِ
كليبٌ لعمري كان اكثر ناصرًا وايسر ذنبًا منك ضُرِّجَ بالدمِ
رمى ضرعَ نابٍ فاستمرّ بطعنةٍ كحاشية البُرد اليماني المُسهّمِ

وقال لجسّاس اغثني بشَربة تدارك بها مَنًّا عليَّ وانعمِ
فقال تجاوزت الاحصّ وماءَه وبطنَ شُبيثٍ وهو ذو مترسّمِ

وقال العبّاس بن مرداس السُّلَمي يحذّر كُليبَ بن عهمة السُّلَمي وكان جحد قومهُ حظهم فحذّرهُ غبَّ الظلم فقال:

أكليبُ ما لكَ كلَّ يومٍ ظالمًا والظلمُ انكدُ وجهُهُ ملعونُ
فافعل بقومك ما اراد بوائلٍ يومَ الغدير سميُّكَ المطعونُ

وقال رجلٌ من بني بكر بن وائل يفتخر:

ونحنُ قهرنا تغلبَ ابنةَ وائلٍ بقتل كليب إذ طغى وتخيّلا
أبأناهُ بالناب التي شقَّ ضرعها فأصبح موطوء الحمى متذلّلا

وكان مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدًا الى مكة وقبرهُ هناك وفيهِ يقول المهلهل:

ولو نبش المقابرُ عن كليبٍ فتُخبرَ بالذنائبِ أيَّ زيرِ *

* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغاني للاصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ والشريشيّ وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزيّ وكتاب خطّ فيهِ مجموع شعر قديم

المهلهل اخو كُليب (٥٣١ م)

هو ابو ليلى عديّ بن ربيعة التغلبي وقد مرَّ تمام نسبه بترجمة اخيهِ وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنهُ ورث هذا اجادة الشعر ولقّب عديٌّ مهلهلًا لقولهِ:

لمَّا توغَّل في الكُراع(١) هجينُهم هلهلت اثأرُ مالكًا او صِنبلا

(هلهلتُ اي قاربت وقيل رجَّعت الصوت). وزعم غيرهم انَّهُ لقب مهلهلًا لانَّهُ اوَّل من هَلهل نَسجَ الشعر اي أرَقَّهُ وهو اوَّل من قصَّد القصائد (٢) وقال فيها الغزَل. ولهُ ديوان شعر جمعهُ ادباء العصر. وكان عديّ من اصبح اهل زمانهِ وجهًا وافصحهم لسانًا واشدّهم بأسًا حضر حرب السُلَّان مع اخيهِ كليب وابلى كلاهما فيهِ بلاءً حسنًا وفي ذلك يقول مخاطبًا ابن عنق الحيَّة (من الكامل):

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِٱبْنِ حَيَّةَ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَنْ وَقْعَةِ ٱلسُّلَّانِ
يَوْمٌ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ ٱلْقَبَائِلِ مِن بَنِي عَدْنَانِ
غَضِبَتْ مَعَدٌّ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا فِيهِ مُمَالَاةً عَلَى غَسَّانِ
فَأَزَالَهُم عَنَّا كُلَيْبُ بِطَعْنَةٍ فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانِ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ٱبْنُ حَيَّةَ مُدْبِرًا تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْحُتُوفُ دَوَانِ
لَمَّا رَآنَا بِٱلْكُلَابِ كَأَنَّنَا أُسْدٌ مَلَاوِثَةٌ عَلَى خَفَّانِ
تَرَكَ ٱلَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا بِمُهْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ مُتَسَرْبِلِينَ رَوَاعِفَ ٱلْمُرَّانِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ جُرْبُ ٱلْجِمَالِ طُلِينَ بِٱلْقَطِرَانِ

---

(١) ويروى: توقّل للكراع (٢) يريدون ان المهلهل اوّل من اطال القصائد اما الابيات القليلة فكان قد سبقهُ اليها غيرهُ من الشعراء

نِعْمَ ٱلْفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْحِجٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانِ
هَزَمُوا ٱلْعِدَاةَ بِكُلِّ أَسْمَرَ مَارِنٍ وَمُهَنَّدٍ مِثْلِ ٱلْغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهلهل في اوّل امرهِ صاحب لهوٍ كثير المحادثة للنساء فسمّاهُ اخوه كليب زير النساء اى جليسهنّ . ولما ابتدأت ان تثور الفتنة بين كليب وجسّاس حاول المهلهل ان يرشد اخاهُ ويردّهُ عن غيّهِ فاستشاط كليب وقال : انّما انت زير النساء والله لئن قُتلتُ ما اخذت بدمي الّا اللبن . فانشأ المهلهل (من الطويل) :

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ اِنْ قَطَعْتَهُ فَقَطْعُ سُعُودٍ (١) هَدْمُهَا لَكَ هَادِمُ
وَقَفْتُ عَلَى ثِنْتَيْنِ (٢) اِحْدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُخَزُّ ٱلْغَلَاصِمُ (٣)
فَمَا أَنْتَ اِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو ٱلْغَيِّ نَادِمُ (٥)
فَمُنْقَصَةٌ فِي هٰذِهِ وَمَذَلَّةٌ وَشَرٌّ شِمِرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ ٱلْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ ٱلدَّهْرِ لَائِمُ
فَاخِّرْ فَاِنَّ ٱلشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدِّمْ فَاِنَّ ٱلْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاظِمُ

فاجابهُ كليب (من الطويل) :

سَأَمْضِي لَهُ قِدْمًا وَلَوْ شَابَ فِي ٱلَّذِي أَهِمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ ٱلْمَقَادِمُ
مَخَافَةَ قَوْلٍ اَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ وَاَنْ يَهْدِمَ ٱلْعِزَّ ٱلْمُشَيَّدَ هَادِمُ

ولمّا قُتِل كليب وشاع خبرهُ في الحيّ كان المهلهل يعاقر الخمرة مع همّام فاعلمهُ بالخبر كما مرّ فاكبَّ المهلهل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعِينِي فَمَا فِي ٱلْيَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَدِ
دَعِينِي فَاِنِّي فِي سَمَارِيرِ سَكْرَةٍ بِهَا جَلَّ هَمِّي وَٱسْتَبَانَ تَجَلُّدِي

(١) ويروى : وسنّة عزم (٢) ويروى : قَلتين (٣) وفي رواية : واحداهما في الماء منها العلاقم (٤) ويروى : صانع (٥) وفي رواية : وكلتاهما فيها عن الحق حارم

فَإِنْ يَطْلُعِ ٱلصُّبْحُ ٱلْمُنِيرُ فَإِنَّنِي سَأَغْدُو ٱلْهُوَيْنَا غَيْرَ وَانٍ مُفَرَّدِ
وَأَصْبَحُ بَكْرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدِ

فلمَّا سكر خرج همَّام الى قومهِ ورجع المهلهل الى الحيّ سكران فرآهم يعقِرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم. فلمَّا اخبروه الخبر قال: لقد ذهبتم شرَّ مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليهِ. فانتهَوا عن ذلك. ورجع الى النساء فنهاهنَّ عن البكاء وقال: استبقينَ للبكاء عيونًا تبكي الى آخر الابد. فظنَّ قومهُ ان ذلك على وجه السكر. ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا اوَّل شعر قالهُ في هذه الحادثة (من الكامل):

كُنَّا نَغَارُ عَلَى ٱلْعَوَاتِقِ اَنْ تُرَى بِٱلْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْأَوْطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّرًا مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ
فَتَرَى ٱلْكَوَاعِبَ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِلًا اِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ ٱلْأَكْفَانِ
يَخْمِشْنَ مِنْ اَدَمِ ٱلْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِٱلْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ نُكَّدُهُنَّ وَقَدْ وَرَى اَجْوَافَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي
وَيَقُلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ اِذَا دَعَا اَمْ مَنْ لِخَضْبِ عَوَالِيَ ٱلْمُرَّانِ
اَمْ لِٱلْتِسَارِ بِٱلْجَزُورِ اِذَا غَدَا رِيحٌ يُقَطِّعُ مَعْقِدَ ٱلْأَشْطَانِ
اَمْ مَنْ لِأَسْبَاقِ ٱلدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ ٱلْحِدْثَانِ
كَانَ ٱلذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ اَتَى فِقْدَانُهُ وَاَخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي
يَالَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ اَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ
بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ غَلَبَتْ عَزَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلنِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذًا لِذَوِي ٱلْكُهُولِ مَعًا وَلِلشُّبَّانِ
اَضْحَتْ وَاَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ ٱلْأَرْكَانِ وَٱلْبُنْيَانِ

فَأُبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأُنْدُبَنَّهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِيَ ٱلْأَكْفَانِ
وَأُبْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا أَقْحَطُوا وَأُبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ ٱلْجِيرَانِ
وَأُبْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَرَمِّلًا بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَأَتْرُكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ تَغْلِبٍ قَتْلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ
قَتْلَى تُعَاوِرُهَا ٱلنُّسُورُ أَكُفُّهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ ٱلْغُرْبَانِ

ولمَّا اصبح المهلهل غدا الى اخيهِ فدفنهُ وقام على قبرهِ يرثيهِ ويقول (من الوافر):

أَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِي ٱلْأَذْكَارُ هُدُوًّا فَٱلدُّمُوعُ لَهَا ٱنْحِدَارُ
وَصَارَ ٱللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ ٱللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أُرَاقِبُ ٱلْجَوْزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا ٱنْحِدَارُ
أُصَرِّفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ ٱلْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا
وَأَبْكِي وَٱلنُّجُومُ مُطَلِّعَاتٌ كَأَنْ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي ٱلْبِحَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ ٱلْخَيْلَ يَحْجُبُهَا ٱلْغُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي ٱلْبَلَدُ ٱلْقِفَارُ
أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ ضَنِينَاتُ ٱلنُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ
سَقَاكَ ٱلْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ ٱلْيَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكُفَّا كَأَنَّ غَضَا ٱلْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمُ وَلَكَ ٱقْتِدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمَسَّهُمُ لِسَانٌ مَخَافَةَ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ أُعِدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا إِذَا مَا عَدَّتِ ٱلرِّبْحَ ٱلتِّجَارُ

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى ... شُعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا ٱلْمَدَارُ

يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي اَبِيهِ ... وَيُوشِكُ اَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا

اَرَى طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى ... كَمَا قَدْ يُسْلَبُ ٱلشَّيْءُ ٱلْمُعَارُ

كَاَنِّي اِذْ نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْبًا ... تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ ٱلشَّرَارُ

فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِيَ بَصَرِي عَلَيْهِ ... كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا ٱلْعُقَارُ

سَاَلْتُ ٱلْحَيَّ اَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ ... فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ ٱلْحَيِّ دَارُ

فَسِرْتُ اِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا ... وَطَارَ ٱلنَّوْمُ وَٱمْتَنَعَ ٱلْقَرَارُ

وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ... ثَوَى فِيهِ ٱلْمَكَارِمُ وَٱلْفَخَارُ

لَدَى اَوْطَانِ اَرْوَعَ لَمْ يَشِنْهُ ... وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي ٱلنَّاسِ عَارُ

اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا ... جَبَانُ ٱلْقَوْمِ اَنْجَاهُ ٱلْفِرَارُ

اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا ... حُلُوقُ ٱلْقَوْمِ يَشْحَذُهَا ٱلشِّفَارُ

اَقُولُ لِتَغْلِبٍ وَٱلْعِزُّ فِيهَا ... اَثِيرُوهَا لَذَٰلِكُمُ ٱنْتِصَارُ

تَتَابَعَ اِخْوَتِي وَمَضَوْا لِاَمْرٍ ... عَلَيْهِ تَتَابَعَ ٱلْقَوْمُ ٱلْحِسَارُ

خُذِ ٱلْعَهْدَ ٱلْاَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي ... بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتِ ٱلدِّيَارُ

وَهَجْرِي ٱلْغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَأْسٍ ... وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي ... اِلَى اَنْ يَخْلَعَ ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارُ

وَاِلَّا اَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ ... فَلَا يَبْقَى لَهَا اَبَدًا اَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي اخاهُ ويندبهُ ويرثيهِ بالاشعار وهو يجتزي بالوعيد لبني مُرَّة حتى يئس قومهُ وقالوا: انهُ زير النساء. وسخرت منهُ بكر وهمت بنو مُرَّة بالرجوع الى الحمى وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للحرب وشمَّر ذراعيهِ وجمع اطراف قومهِ. ثمَّ جزَّ شعرهُ وقصَّر ثوبهُ وهجر

اللهو وحرم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومهِ وذوي اسنانهم الى بني شيبان فاتوا مُرَّة بن ذهل وهو في نادي قومهِ فعظَّموا ما بينهم وبينهُ وقالوا لهُ: انكم اتيتم امراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم. وانَّا نعرض عليك خلالاً اربعاً لك فيها مخرج ولنا فيها مَقنع. امَّا ان تحيي لنا كليباً او تدفع الينا قاتلهُ جسَّاساً فنقتلهُ بهِ او هماماً فانهُ كفءٌ لهُ أو تمكّننا من نفسك فانَّ فيك وفاءً لدمهِ. فقال لهم: امَّا احيائي كليباً فلستُ قادراً عليهِ. وامَّا دفعي جساساً اليكم فانهُ غلام طعن طعنةً على عجَل وركب فرسهُ فلا أدري أيَّ بلادٍ قصد. واما همام فانهُ ابو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلّموهُ بجريرة غيرهِ. وأمَّا انا فما هو الَّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوَّل قتيل بينها فما اتعجَّل الموتَ. ولكن لكم عندي خصلتان. امَّا احداهما فهؤلاء ابنائي الباقون فخذوا ايَّهم شئتم فاقتلوهُ بصاحبكم. واما الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحدَق حمر الوبر. فغضب القوم وقالوا: قد اسأتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دمِ كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوَّلت لجيم ويشكر وكفَّ الحرث بن عُباد عن نصرهم ومعهُ اهل بيتهِ. وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلاً. وقال اصحاب الاخبار: كانت حربهم اربعين سنة فيهنَّ خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلانِ الرجلين ونحو هذا

وكان اوَّل تلك الايام (يوم عُنيزة) وهي عند فلجة ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مُرّة فتكافأوا فيهِ وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب. ثمَّ تفرَّقوا وغبروا زماناً. ثمَّ انهم التقوا (يوم النِّهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيبان واستمرَّ القتل فيهم الَّا انهُ لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مُرَّة. ويروى انَّ يوم النهي اوَّل وقعة كانت بينهم. ثمَّ التقوا (بالذنائب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكراً مقتلةً عظيمة وقُتل فيها شراحيل بن مُرَّة بن همام بن مُرَّة وقُتل تميم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخاً كبيراً واحدُ رؤساء بكر قتلهُ عمرو بن مالك بن الفدوكس جدّ الاخطل الشاعر وقتل غير هؤلاء من روساء بكر. ثم التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالاً شديداً فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقُتل عمرو بن سدوس الذهليّ وقُتل همام بن مرة اخو جساس فمرَّ بهِ مهلهل فلمَّا رآهُ قتيلاً قال: واللهِ ما قتل بعد كُليب اعزُّ عليَّ فقداً منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خيرٍ ابداً. وكاد جسَّاس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلم. فقال المهلهل (من الكامل):

لَوْ اَنَّ خَيْلِي اَدْرَكَتْكَ وَجَدتَّهُمْ مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسِتْرِ غِبِّ عَرِينِ

وفيها يقول:

وَلَاُورِدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ اَرَاكَةٍ وَلَاَقْضِيَنَّ بِفِعْلِ ذَاكَ دُيُونِي
وَلَاَقْتُلَنَّ جَحَاجِحًا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَاُبْكِيَنَّ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقْعِنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ

وقال مهلهل لما اسرف في الدماء (من البسيط):

اَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمِ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ اَحَدُ
آلَيْتُ بِاللهِ لَا اَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى اُبَهْرِجَ (١) بَكْرًا اَيْنَمَا وُجِدُوا

وقال ايضاً يرثيه وهي من اجود مراثيه (من البسيط):

كُلَيْبُ لَاخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا اِنْ اَنْتَ خَلَّيْتَهَا فِي مَنْ يُخَلِّيهَا
كُلَيْبُ اَيُّ فَتَى عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ تَحْتَ السَّفَاسِفِ (٢) اِذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا
نَعَى النُّعَاةُ كُلَيْبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْاَرْضُ اَمْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا (٣)
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الْاَرْضُ (٤) فَانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا
اَضْحَتْ مَنَازِلُ بِالسُّلَّانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كُلَيْبًا وَلَمْ تَفْزَعْ اَقَاصِيهَا
اَلْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) مَا كُلُّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ اُحْصِيهَا
اَلْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي اَعِنَّتِهَا زَهْوًا (٦) اِذَا الْخَيْلُ بُحَّتْ فِي تَعَادِيهَا
اَلنَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُّ يُطْعِمُهَا وَالْوَاهِبُ الْمِئَةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

(١) قال ابوحاتم: ابهرج ادعهم بهرجاً لا يُقتل فيهم قتيل ولا يوءخذ لهم دية (وقال): البهرج في الدراهم من هذا. (٢) ويروى: تحت الصفاة التي يعلوك سانيها. ويروى ايضاً: تحت السقائف (٣) ويروى: مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى: وانشقّت الارض (٥) ويروى: الحزم والعزم كانا من طبائعه (٦) ويروى: زهواً

مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبَ مَا تُلْقَى اسِنَّتُهَا ... اِلَّا وَقَدْ خَضَّبَتْهَا مِنْ اَعَادِيهَا
قَدْ كَانَ يَصْبُحُهَا شَعْوَاءُ مُشْعَلَةً ... تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
تَكُونُ اَوَّلُهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا ... وَاَنْتَ بِٱلْكَرِّ يَوْمَ ٱلْكَرِّ حَامِيهَا
حَتَّى تُكَسِّرَ شَرْرًا فِي نُحُورِهِمِ ... زُرْقَ ٱلْاَسِنَّةِ اِذْ تُرْوَى صَوَادِيهَا
اَمْسَتْ وَقَدْ اَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِبَلْقَعَةٍ ... لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا
يَنْفُرْنَ عَنْ اُمِّ هَامَاتِ ٱلرِّجَالِ بِهَا ... وَٱلْحَرْبُ يَفْتَرِسُ ٱلْاَقْرَانَ صَالِيهَا
يُهَزْهِزُونَ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ مُدْمَجَةً ... كُمْتًا اَنَابِيبُهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
نَرْمِي ٱلرِّمَاحَ بِاَيْدِينَا فَنُورِدُهَا ... بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا اَعَالِيهَا
يَا رُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ ٱلنَّاسُ فِي رَهَجٍ ... بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا
مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا ... نَارًا اُهَيِّجُهَا حِينًا وَاُطْفِيهَا
لَا اَصْلَحَ ٱللهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ ... مَا لَاحَتِ ٱلشَّمْسُ فِي اَعْلَى مَجَارِيهَا (٢)

ولهُ ايضاً يرثيهِ ويتهدَّد بني عمّهِ (من الخفيف) :

اِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا ... وَقَتِيلًا مِنَ ٱلْاَرَاقِمِ كَهْلَا
قَتَلَتْهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ ... اَوْ نُبِيدَ ٱلْحَيَّيْنِ قَيْسًا وَذُهْلَا
وَيَطِيرَ ٱلْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا ... فَيَنَالَ ٱلشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلَا
قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا ثَأْرَ فِيهِ ... اَوْ تَعُمَّ ٱلسُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا ... اَوْ تَحُلُّوا عَلَى ٱلْحُكُومَةِ حَلَّا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا ... اَوْ اُذِيقَ ٱلْغَدَاةَ شَيْبَانَ ثُكْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا ... اَوْ تَنَالَ ٱلْعُدَاةُ هُونًا وَذُلَّا

(١) ويروى : صمًّا انابيبها شهبًا عواليها (٢) ويروى : حتَّى يصالح ذئب المعز راعيها

ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَذُوقُوا ٱلْوَبَالَ وِرْدًا وَنَهْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَمِيلُوا عَنِ ٱلْخِلَائِلِ عُزْلَا
اَوْ اَرَى ٱلْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ ٱلسَّفَاهَةِ جَهْلَا
اِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ وَٱلتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينًا عَلَا عَلَاءً وَجَلَّا
عَزَّ وَٱللهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا اَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلَا

ثم فرَّ جسّاس هاربًا الى الشام الا انهُ ادركهُ بعضُ بني تغلب فقتلهُ كما سيأتي مفصَّلًا في ترجمته. فلمَّا قُتل جساس ارسل ابوهُ مُرَّة الى المهلهل: انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسًا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأَصلح ذات البين فهو أَصلح للحيين وانكأ لعدوّهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرَّة حمل ابنهُ بجيرًا وقيل هو ابن عمرو بن عباد أَخي الحرث بن عباد فلما حملهُ على الناقة كتب معهُ الى مهلهل: انك قد أَسرفت في القتل وأَدركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلتُ ابني اليك فإمَّا قتلتهُ باخيك وأَصلحت بين الحيين وإمَّا أَطلقتهُ وأَصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤهُ خيرًا لنا ولكم

فاتى بجير مهلهلًا وهو في قومهِ فقال لهُ: خالي يقرأُك السلام. فقال لهُ: من خالك ياغلام وترا نحوه بالرمح. فقال لهُ امرؤ القيس بن أَبان التغلبيُّ: مهلًا يامهلهل فان أَهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله لئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجل لايسأَل عن خالهِ(١). فلم يلتفت مهلهل الى قولهِ وشد عليهِ فقتلهُ وقال: بوأبشسع نعل كليب. فقال الغلام: ان رضيتْ بنو تغلب رضيتُ. فقتلهُ المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل):

اَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ (٢) اَنِيرِي اِذَا اَنْتِ اُنْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي
فَاِنْ يَكُ بِٱلذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ اَبْكِي عَلَى (٣) ٱللَّيْلِ ٱلْقَصِيرِ
وَاَنْقَذَنِي بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ اُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ
كَاَنَّ كَوَاكِبَ ٱلْجَوْزَاءِ عُودٌ مُعَطَّفَةٌ عَلَى رَبْعٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لايأْلُ عن حالهِ (٢) هو وادٍ بنجد ويروى: بذي جشم (٣) ويروى: يبكى من

كَأَنَّ ٱلْفَرْقَدَيْنِ يَدَا بَغِيضٍ أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي
أَرِقْتُ وَصَاحِبِي بِجَنُوبِ شِعْبٍ لِبَرْقٍ فِي تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ
وَلَوْ نُشِرَ (١) ٱلْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ لَأُخْبِرَ (٢) بِٱلذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ
وَيَوْمَ ٱلشِّعْبَتَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنًا وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ ٱلْقُبُورِ
عَلَى أَنِّي تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ ٱلْعَبِيرِ
هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ وَبَعْضُ ٱلْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ
وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ ٱلْقَشْعُمَانِ مِنَ ٱلنُّسُورِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٌو وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ
كَأَنَّ ٱلتَّابِعَ ٱلْمِسْكِينَ فِيهَا أَجِيرٌ فِي حُدَابَاتِ ٱلْوَقِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ * إِذَا خَافَ ٱلْمُغَارُ مِنَ ٱلْمُغِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا طُرِدَ ٱلْيَتِيمُ عَنِ ٱلْجَزُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا مَا ضِيمَ جَارُ ٱلْمُسْتَجِيرِ (٥)
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا ضَاقَتْ رَحِيبَاتُ ٱلصُّدُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا خَافَ ٱلْمَخُوفُ مِنَ ٱلثُّغُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ ٱلْأُمُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ ٱلزَّمْهَرِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا وَثَبَ ٱلْمُثَارُ عَلَى ٱلْمُثِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: انَّ المهلهل يكرّر هذه الابيات في اكثر من عشرين بيتًا . الَّا انَّنا لم نظفر بغير هذه الابيات

(١) ويروى: نبش (٢) وفي رواية: فتخبر (٣) ويروى: الشعثمين
(٤) ويروى: القشم والسقم (٥) ويروى: جيران المجير

عَلَى اَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... اِذَا عَجَزَ ٱلْغَنِيُّ عَنِ ٱلْفَقِيرِ
عَلَى اَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... اِذَا خَرَجَتْ (١) مُخَبَّأَةُ ٱلْخُدُورِ
عَلَى اَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... اِذَا هَتَفَ ٱلْمُثَوِّبُ بِٱلْعَشِيرِ
تُسَائِلُنِي اُمَيْمَةُ عَنْ اَبِيهَا ... وَمَا تَدْرِي اُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ
فَلَا وَاَبِي اُمَيْمَةَ مَا اَبُوهَا ... مِنَ ٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَثَّلِ وَٱلْجُزُورِ
وَلٰكِنَّا طَعَنَّا ٱلْقَوْمَ طَعْنًا ... عَلَى ٱلْاَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَٱلنُّحُورِ
نَكُبُّ ٱلْقَوْمَ لِلْاَذْقَانِ صَرْعَى ... وَتَأْخُذُ بِٱلتَّرَائِبِ وَٱلصُّدُورِ
فِدًى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا ... كَاُسْدِ ٱلْغَابِ تَجْلُبُ بِٱلزَّئِيرِ (٣)
كَاَنَّ رِمَاحَهُمْ اَشْطَانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ (٤)
غَدَاةَ كَاَنَّنَا وَبَنِي اَبِينَا ... بِجَنْبِ عُنَيْزَةَ رُكْنَا ثَبِيرِ (٥)
كَاَنَّ ٱلْجَدْيَ جَدْيَ بَنَاتِ نَعْشٍ ... يَكُبُّ عَلَى ٱلْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
وَتَخْبُو ٱلشُّعْرَيَانِ اِلَى سُهَيْلٍ ... يَلُوحُ كَقُمَّةِ ٱلْجَبَلِ ٱلْكَبِيرِ
فَلَوْلَا ٱلرِّيحُ اُسْمِعُ مَنْ بِحَجْرٍ (٦) ... صَلِيلَ ٱلْبِيضِ تُقْرَعُ بِٱلذُّكُورِ
وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا ... فَقَدْ لَاقَاهُمُ لَفْحُ ٱلسَّعِيرِ
تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... كَاَنَّ ٱلْخَيْلَ تَنْضَحُ بِٱلْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتلهُ قال: نعم الغلامُ أَصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما سمعوا قول الحرث قالوا: ان مهلهلًا قال لهُ: بوء بشسع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال وركب فرسهُ النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهدهُ يوم قضّة وهو يوم تحلاق اللّمم وقاتل يومئذٍ الحرث بن عباد قتالًا شديدًا فقتل في

(١) وفي رواية: اذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) ويروى: بجّتْ
(٤) ورُوي: بين حاليها حرور وهو غلط (٥) ويروى: بجنب سويقة رحيا مُدير
(٦) ويروى: اهل الحجر (٧) ويروى: كان الخيل تنهض في غدير

تغلب مقتلةً عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلًا وهو لايعرفهُ فقال لهُ : دلني على عدي وأنا أُخلي عنك فقال لهُ المهلهل : عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليهِ قال : نعم . قال : فانا عدي فجزَّ ناصيته وتركه

واستمرَّت الحرب بين الحيين دهرًا طويلًا وفني معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق . وقيل بل كان المصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي . وقيل ايضًا الحرث بن عوف المرّي . وآل امر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجرًا من الحرب وتطاوُل المدَّة واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتلهِ كما ذكر ابن الكلبيّ انهُ أسنّ وخرف وكان لهُ عبدان يخدمانهُ فملَّا منهُ وخرج بهما يريد سفرًا فاناخا بهِ في بعض الفلوات وعزما على قتلهِ فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتهِ هذا البيت وقيل في بعض الروايات انهُ أوصاهما ان يقولاهُ لوليديه (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا

ثم قتلاه ورجعا الى قومهِ فقالا : مات . وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال : ان مهلهلًا لايقول هذا الشعر الذي لامعنى لهُ وانما أراد أن يقول :

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا اَمْسَى قَتِيلًا فِي ٱلْفَلَاةِ مُجَنْدَلَا
لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا لَا يَبْرَحِ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربوا العبدين فاقرّا بقتلهِ فقتلا بهِ وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهلهل ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو اوَّل شاعر جمع لهُ ديوان . قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدّمين فمن ذلك قولهُ يخاطب بكرًا (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ اَبِيهِمِ عَنِّي مُغَلْغَلَةَ ٱلرَّدِيِّ ٱلْاَقْعَسِ
وَقَصِيدَةً شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا تَبْلَى ٱلْجِبَالُ وَاَثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ
اَكُلَيْبُ اِنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ اُخْمِدَتْ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ ٱلْمَجْلِسِ
اَكُلَيْبُ مَنْ يَحْمِي ٱلْعَشِيرَةَ كُلَّهَا اَوْ مَنْ يَكُرُّ عَلَى ٱلْخَمِيسِ ٱلْاَشْوَسِ
مَنْ لِلْاَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى وَٱلْحِمَى وَٱلسَّيْفِ وَٱلرُّمْحِ ٱلدَّقِيقِ ٱلْاَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ بِٱلسَّيْفِ فِي يَوْمِ ٱلذُّنَيْبِ ٱلْأَغْبَسِ
إِنَّ ٱلْقَبَائِلَ ٱضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتٍ أَحْمَسِ
فَٱلْإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَٱلْجِنُّ مِنْ وَقْعِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُلْبَسِ

وله يرثي كليباً ويتهدَّد بني شيبان (من الكامل):

لَمَّا نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْبًا أَظْلَمَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا
قَتَلُوا كُلَيْباً ثُمَّ قَالُوا ٱرْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا ٱلْجِيَادَ رُتُوعَا
كَلَّا وَأَنْصَابٍ * لَنَا عَادِيَّةٍ مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِّعَتْ تَقْطِيعَا
حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
وَتَذُوقَ حَتْفاً آلُ بَكْرٍ كُلُّهَا وَنَهُدَّ مِنْهَا سَمْكَهَا ٱلْمَرْفُوعَا
حَتَّى نَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا ٱلْخَامِعَاتُ وُقُوعَا
وَنَرَى سِبَاعَ ٱلطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُناً وَتَجُرُّ أَعْضَاءً لَهُمْ وَضُلُوعَا
وَٱلْمُشْرَفِيَّةَ لَا تُعَرِّجُ عَنْهُمُ ضَرْبًا يَقُدُّ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
وَٱلْخَيْلَ تَقْتَحِمُ ٱلْغُبَارَ عَوَابِساً يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ مَا يُرِدْنَ رُجُوعَا

وقال ايضاً والعرب تسمي هذه القصيدة بالداهية وهي احدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات (من السريع):

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَٱلْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ ٱلطَّرِيقْ
حَلَّتْ رِكَابُ ٱلْبَغْيِ فِي وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالِ ٱلْوُسُوقْ
يَا أَيُّهَا ٱلْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) جِنَايَةً لَيْسَ لَهَا بِٱلْمُطِيقْ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهليَّة ويُهَلُّ عليها ويذبح لغير الله تعالى وبقي منها بعضها بعد تنصُّر ربيعة وكان الجُهَّال من العرب يعبدونها. واكثرها كانت في نجد

(١) ويروى: على نفسهِ

جِنَايَةً لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهُهَا جَانٍ وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بِالْخَلِيقْ
كَقَاذِفٍ يَوْمًا بِاَجْرَامِهِ فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقْ
مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمَهٍ ضَنْكٍ وَلٰكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقْ
اِنَّ رُكُوبَ الْبَحْرِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا مَصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ الْغَرِيقْ
لَيْسَ اَمْرُؤٌ لَمْ يَعْدُ فِي بَغْيِهِ غَدَا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقْ
كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ طَارَ اِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْخُفُوقْ
اِلَى رَئِيسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتْقِ الْفُتُوقْ
مَنْ عَرَفَتْ يَوْمًا حَزَازٌ لَهُ عُلْيَا مَعَدٍّ عِنْدَ اَخْذِ الْحُقُوقْ
اِذْ اَقْبَلَتْ حِمْيَرُ فِي جَمْعِهَا وَمَذْحِجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيقْ
وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُ لَجَبَةٌ وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الْاَنُوقْ
تَلْمَعُ لَمْعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى اَوَاذِي لُجِّ بَحْرٍ عَمِيقْ
فَاُحْتَلَّ اَوْزَارَهُمُ اِزْرُهُ بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ
وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِلِقَا هَبْوَةٌ ذَاتُ هَيَاجٍ كَلَهِيبِ الْحَرِيقْ
فَقَلَّدَ الْاَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِيسًا كَالْحُسَامِ الْبَرِيقْ
مُضْطَلِعًا بِالْاَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمٍ لَا يَنْسَاغُ حَلْقٌ بِرِيقْ
ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجِنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءٍ بُرُوقْ
فَاُنْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلِجًا مِثْلِ اُنْبِلَاجِ الشُّرُوقْ
فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقْ
قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ اَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ الْخَنْفَقِيقْ
فَقَدْ تَرَوَّوْا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ وَاُنْتُهِكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقْ

وَٱسْتَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَأْتَمًا اَثَابَهُمْ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقْ
لَا يُرْقَأُ ٱلدَّهْرَ لَهَا عَاتِكٌ اِلَّا عَلَى اَنْفَاسِ نَجْلَى تَفُوقْ
تَنْفَرِجُ ٱلظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ اَنِيقْ
تُحَمِّلُ ٱلرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى سِيسَاءِ حِدْبِيرٍ مِنَ ٱلشَّرِّ نُوقْ
اِنَّ اُمْرَءًا ضَرَّجْتُمُ ثَوْبَهُ بِعَاتِكٍ مِنْ دَمِهِ كَٱلْخَلُوقْ
سَيِّدُ سَادَاتٍ اِذَا ضَمَّهُمْ مُعْظَمُ اَمْرٍ يَوْمَ بُؤْسٍ وَضِيقْ
لَمْ يَكُ كَٱلسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِٱلْحُقُوقْ
اِنْ نَحْنُ لَمْ نَثْأَرْ بِهِ فَٱشْحَذُوا شِفَارَكُمْ مِنَّا لِحَزِّ ٱلْحُلُوقْ
ذَبْحًا كَذَبْحِ ٱلشَّاةِ لَا يَتَّقِي ذَابِحُهَا اِلَّا بِشَخْبِ ٱلْعُرُوقْ
اَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ مُنْقَطِعَ ٱلْحَبْلِ بَعِيدَ ٱلصَّدِيقْ
غَدًا نُسَاقِي فَٱعْلَمُوا بَيْنَنَا رِمَاحَنَا مِنْ قَانِئٍ كَٱلرَّحِيقْ
بِكُلِّ مِغْوَارِ ٱلضُّحَى فَاتِكٍ شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طِرْفٍ عَتِيقْ
سَعَالِيٌّ يَحْمِينَ مِنْ تَغْلِبٍ فِتْيَانَ صِدْقٍ كَلُيُوثِ ٱلطَّرِيقْ
لَيْسَ اَخُوكُمْ تَارِكًا وِتْرَهُ وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَابِكُمْ بِٱلْمُفِيقْ

ومن ذلك ايضاً قولهُ (من الكامل):

اَثْبَتُّ مُرَّةَ وَٱلسُّيُوفُ شَوَاهِرٌ وَصَرَفْتُ مُقْدَمَهَا اِلَى هَمَّامِ
وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطَأْنَا وَطْأَةً بِٱلْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْاَوْهَامِ
وَرَجَعْنَا نَجْتَنِي ٱلْقَنَا فِي ضُمَّرٍ مِثْلِ ٱلذِّئَابِ سَرِيعَةِ ٱلْاِقْدَامِ
وَسَقَيْتُ تَيْمَ ٱللَّاتِ كَأْسًا مُرَّةً كَٱلنَّارِ شُبَّ وَقُودُهَا بِضِرَامِ
وَبُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطَأْنَا وَطْأَةً فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ ٱلشَّعْثَمَيْنِ(١) وَمَالِكًا وَٱبْنَ ٱلْمُسَوَّرِ وَٱبْنَ ذَاتِ دَوَامِ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً اَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو ٱلْاَعْمَامِ
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ اَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ ٱلْاَعْلَامِ
قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا اَرْتَعُوا(٢) كَذِبُوا وَرَبِّ ٱلْحِلِّ وَٱلْاِحْرَامِ
حَتَّى تُلَفَّ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ وَيَحُلَّ اَصْرَامٌ عَلَى اَصْرَامِ
وَتَقُومَ(٣) رَبَّاتُ ٱلْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَمْسَحْنَ عَرْضَ تَمَائِمِ(٤) ٱلْاَيْتَامِ
حَتَّى نَرَى غُرَرًا تُجَرُّ وَجُمَّةً وَعِظَامَ رُؤْسٍ هُشِّمَتْ بِعِظَامِ
حَتَّى يَعَضَّ ٱلشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ(٥) مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى ٱلْاِبْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا ٱلْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَٱلطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ ٱلْاَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضُمِّنَّهُ بِعَزَائِمٍ غُلْبِ ٱلرِّقَابِ سَوَامِ
مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا مِثْلَ ٱللُّيُوثِ بِسَاحَةِ ٱلْاٰنَامِ

وانشد ايضًا وكان رجع من اليمن فمرَّ قريبًا من قبر اخيهِ كليب وكانت عليهِ قبَّة رفيعة فلمَّا رآهُ خنقتهُ العبرة. وكان تحتهُ بغلٌ لهُ نجيبٌ فلمَّا رأى القبر في غلس الصبح نفر منهُ هاربًا فوثب عنهُ المهلهل وضرب عرقوبيهِ بسيفهِ وقال (من الهزج):

رَمَاكَ ٱللّٰهِ مِنْ بَغْلٍ بِمَشْحُوذٍ مِنَ ٱلنَّبْلِ
اَمَا تُبْلِغُنِي اَهْلَكَ م اَوْ تُبْلِغُنِي اَهْلِي
اُكُلَّ ٱلدَّهْرِ مَرْكُوبٌ مِنَ ٱلنَّكْبَاءِ وَٱلْعُزْلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ اَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ رِجَالًا مِنْ بَنِي ذُهْلِ

(١) هما اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى: قالوا لا تشب (٣) ويروى: وتجول
(٤) وفي رواية: ذوائب (٥) ويروى: بعد حميَّة

وَٱبْلِغْ سَالِفًا حُلْوَى إِلَى قَارِعَةِ ٱلنَّخْلِ
بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِٱلْغَدْ رِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱلْقَتْلِ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ ٱلنَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
وَقُلْتُمْ كُفْؤُهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ ٱلرَّاسُ كَٱلرِّجْلِ
وَلَيْسَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَاجِدُ م مِثْلَ ٱلرَّجُلِ ٱلنَّذْلِ
فَتًى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ ذَوِي ٱلْإِنْعَامِ وَٱلْفَضْلِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمَا ءَ كَٱلْحَيَّةِ فِي ٱلْجَذْلِ
وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوَا أَشَابَتْ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ
وَقَدْ كُنْتُ أَخَا لَهْوٍ فَأَصْبَحْتُ أَخَا شُغْلِ
أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ لَحَاكَ ٱللهُ مِنْ عَذْلِ
بِأَنَّا تَغْلِبَ ٱلْغَلْبَا ءَ نَعْلُو كُلَّ ذِي فَضْلِ
رِجَالٌ لَيْسَ فِي حَرَجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلِ
بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٌ لَهُمْ مِنْ سَيِّءِ ٱلْفِعْلِ
سَأَجْزِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَحَذْوِ ٱلنَّعْلِ بِٱلنَّعْلِ

وقال ايضًا (من الخفيف):

إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ شُجُونًا هَاجِسَاتٍ نَكَأْنَ مِنْهُ ٱلْجِرَاحَا
أَنْكَرَتْنِي خَلِيلَتِي إِذْ رَأَتْنِي كَاسِفَ ٱللَّوْنِ لَا أُطِيقُ ٱلْمُزَاحَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِّلُ رَأْسِي مَا أُبَالِي ٱلْإِفْسَادَ وَٱلْإِصْلَاحَا
بِئْسَ مَنْ عَاشَ فِي ٱلْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ ٱللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا وَٱعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا قَبْلَ اَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا
لَمْ نَرَ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ الْمُلْكَ غُدْوَةً وَرَوَاحَا
وَضَرَبْنَا بِمُرْهَفَاتٍ عِتَاقٍ تَتْرُكُ الْهَدْمَ فَوْقَهُنَّ صُيَاحَا
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفُنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ اللهُ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاحَةِ مِنَّا يَا اَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
وَيْحَ اُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَتِيلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحًا وَوَاحَا
يَا قَتِيلًا نَمَاهُ فَرْعٌ كَرِيمٌ فَقْدُهُ قَدْ اَشَابَ مِنِّي الْمِسَاحَا
كَيْفَ اَسْلُو عَنِ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَفَانَوْا فَكَيْفَ اَرْجُو الْفَلَاحَا

وروى صاحب الاغاني للمهلهل قولهُ وهو يذكر ابنتهُ الصغيرة وهجرهُ لها وفيهِ ايضًا يذكر ثمانية مِمَّن قتلوا من بني تغلب في هذه الحروب (من الخفيف):

طِفْلَةٌ مَا اُبْنَةُ الْمُجَلِّلِ (١) بَيْضَا ءُ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ
فَاْذْهَبِي مَا اِلَيْكِ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقَ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
ضَرَبَتْ نَحْرَهَا (٢) اِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْاَوَاقِي
مَا اُرَجِّي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ اَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيِيٍّ وَرَبِيعِ الصُّدُوفِ وَاْبْنَيْ عَنَاقِ
وَاُمْرِئِ الْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ اَوْدَى ثُمَّ خَلَّى عَلَيَّ ذَاتِ الْعَرَاقِي
وَكُلَيْبٍ شُمِّ الْفَوَارِسِ اِذْ حُمَّ رَمَاهُ الْكُمَاةُ بِالْاِتِّفَاقِ

(١) ويروى طفلة شتّة المخلخل
(٢) وفي رواية: صدرها

إِنَّ تَحْتَ ٱلْأَحْجَارِ جِدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيًّا أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقِ (٢)
حَيَّةً فِي ٱلْوَجَارِ أَرْبَدَ لَا م تَنْفَعُ مِنْهُ ٱلسَّلِيمَ نَفْثَةُ رَاقِ

وقال ايضاً (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي بِٱلْأَنْعَمَيْنِ طَوِيلَا أَرْقُبُ ٱلنَّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلَا
أَزْجُرُ ٱلْعَيْنَ أَنْ تُبَكِّي ٱلطُّلُولَا إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ فَلِيلَا
إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تُقَضَّى مَا دَعَا فِي ٱلْغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كُلَيْبُ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنًا يَنُوبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ أَنْجِزِ ٱلْيَوْمَ نَحْبًا مِنْ بَنِي ٱلْحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وَذُحُولَا
كَيْفَ يَبْكِي ٱلطُّلُولَ مَنْ هُوَ رَهْنٌ بِطِعَانِ ٱلْأَنَامِ جِيلًا فَجِيلَا
إِنْتَضَوْا مَعْجِسَ ٱلْقَسِيِّ وَأَبْرَقْنَا م كَمَا تُوعِدُ ٱلْفُحُولُ ٱلْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ ٱلْبَوَارِقِ حَتَّى دَكْدَكَتْ فِيهِمِ ٱلسُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو ٱلْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ ٱلنُّزُولَا

وقال يذكر قتل اخيه (من الوافر) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ ذِي صَرِيمِ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمَّ لَدْنٍ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ
فَإِنَّ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَوَهْنٌ لِأَمْرٍ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ
جَسِيمًا مَا بَكَيْتُ بِهِ كُلَيْبًا إِذَا ذُكِرَ ٱلْفِعَالُ مِنَ ٱلْجَسِيمِ
سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمِ

(١) وفي رواية : حزماً (٢) ويروى : ذا مغلاق كأنهُ يغلق على خصمهِ القول . والمعلاق بالعين الرجل الكثير الخصومة كأنهُ يعلق بخصمهِ

وقال ايضاً وكان رجع المهلهل الى اهلهِ بعد وقعة القضّة واسرهِ فجعل النسـاء والولدان يستخبرونهُ وتسأَلهُ المرأَةُ عن زوجها وابيها والغلام عن أَبيهِ وأَخيهِ فقال (من الخفيف) :

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ ٱلنَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا وَيَنْسَى ٱلْقِتَالَا
لَمْ أَرُمْ عَرْصَةَ ٱلْكَتِيبَةِ حَتَّى م ٱنْتَعَلَ ٱلْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالَا
عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ خُذْنَ إِلَّا لَبَّاتِهِ وَٱلْقَذَالَا
غَلَبُونَا وَلَا مُحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ ٱلدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا

ثمَّ خرج حتى لحق بارض اليمن وتنقَّل في القبائل حتى جاور قوماً من مذحج يقال لهم بنُو جَنبٍ فخطب اليهِ احدهم ابنتهُ وقيل ميَّة اختهُ فأَبى أَن يزوّجها فاكرهوهُ فزوَّجها ثم قال في ذلك (من المنسرح) :

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا ٱلْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ ٱلْخِبَاءُ مِنْ أَدَمِ
لَوْ بِأَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
أَصْبَحْتُ لَا مُنْفَسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ ٱلنَّدَمِ
هَانَ عَلَى تَغْلِبَ ٱلَّذِي لَقِيَتْ (٢) أُخْتُ بَنِي ٱلْمَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ
لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا ٱلْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الكامل) :

نُبِّئْتُ أَنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَٱسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ ٱلْمَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٤)
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ

ولهُ يذكر يوم الصعاب من بعض ايام بكر وتغلب بهِ قُتل الحارث بن همَّام بن مُرَّة

(١) أَبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) ويروى : بما لقيت
(٣) ويروى : يغنون في علّة ولا كرم (٤) لم ينبسوا اي لم يتكلّموا

ابن ذُهل بن شيبان . والصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليمامة والبحرين . وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَاتِهِمِ يَوْمَ ٱلصِّعَابِ وَوَادِي حَارِبِي مَاسِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمِ مِنِّي فَذَاقَ ٱلَّذِي ذَاقُوا مِنَ ٱلْيَاسِ

ومِمَّا يروى لهُ وقد استشهد بهِ صاحب لسان العرب قولهُ (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدتُّ زُهَيرًا فِي مَآثِرِهِمْ شِبْهَ ٱللُّيُوثِ إِذَا ٱسْتَأْسَدتَّهُمْ أَسِدُوا

ومن قصائدهِ قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبهُ مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

أَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَاثِرَهْ بِذَاتِ ٱلطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَهْ

ومنها في وصف الخيل والجيش :

وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِٱلدَّارِعِينَ كَمَشْيِ ٱلْوُعُولِ عَلَى ٱلظَّاهِرَهْ

ولهُ ايضًا في وصف أخيه (من الكامل) :

خَلَعَ ٱلْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجَرُ ٱلْعُرَى وَعَرَاعِرُ ٱلْأَقْوَامِ
إِنَّا لَنَضْرِبُ بِٱلصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ ٱلْقُدَارِ نَقِيعَةَ ٱلْقُدَّامِ

ولهُ يفتخر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى نَقُودُهُمُ عَلَى رَغْمِ ٱلْأُنُوفِ

وقال ايضًا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ ٱلْخَابِلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَأَضْحَى ٱلْجِنُّ قَدْ نَفِدَا

ولهُ ايضًا يذكر وادي الاحصّ لبني تغلب كانت فيهِ بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر (من الكامل) :

وَادِي ٱلْأَحَصِّ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ ٱلْغَدَى فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ ٱلدَّعْسُ (١)

* هذا ما انتهينا اليهِ من ترجمة المهلهل ملخصًا من عدَّة كتب اجلُّها كتاب الاغاني

(١) الدَّعس من منازل بني بكر

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابنِ زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة ما كتبهُ الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شكَّ ان المهلهل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلتهُ كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعرهِ ما يدلُّ على ايمانهِ بالهٍ واحد وبالبعث والنشور . ثمَّ وفي أسرتهِ جملة اناسٍ قد ثبت تنصرهم . هذا فضلًا عن انَّ اسم المهلهل نفسهُ دليل على كونهِ نصرانيًّا فان اسمهُ عديٌّ وهو اسم احد تلامذة الرب الاثنين والسبعين الذين ارسلهم الرُّسل للتبشير . فدخل مار عديّ بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل تنتشر النصرانيَّة بهمَّتهِ وهمة خلفهِ مار ماري وغيرهما كثيرين حتَّى غلبت على قبائل العرب التي هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في اوَّل تراجم شعراء ربيعة)

السفَّاح التغلبيّ (٥٥٥ م)

هو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حُبَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى لهُ شعر قليل. حضر وقعة خزازى وولَّاهُ كليب مقدمتهُ وامرهُ ان يعلو جَبَل خزازى فيوقد بها النَّار ليهتدي الجيشُ بنارهِ وقال لهُ: ان غشيك العدوّ فاوقد نارَيْن. وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعهُ قبائل مَذحج وكلما مرَّ بقبيلة استفزَّها وهجمت مذحج على خزازى ليلًا فرفع السفَّاح نَارَيْن فاقبل كليب في جموع ربيعة اليهم فصبَّحهم فالتقوا بخزازى وانهزمت جموع اليمن فلذلك يقول السفَّاح (من الوافر):

وَلَيْلَةَ بِتُّ اُوقِدُ فِي خَزَازَى هَدَيْتُ كَتَائِبًا مُتَحَيِّرَاتِ
ظَلَلْنَ مِنَ ٱلسُّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا سُهَادُ ٱلْقَوْمِ اَحْسَبَ هَادِيَاتِ
فَكُنَّ مَعَ ٱلصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَخْمٍ بِٱلسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ

وحضر وقعات حرب البسوس وابلى فيها وقال في ذلك (من الرجز):

اِنَّ ٱلْكُلَابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهْ وَسَاجِرًا وَٱللهِ لَنْ تَحُلُّوهُ

وحضر ايضًا يوم الاقطانتين (١). والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقَّة فيهِ قَتل الزَّبانُ بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتًا من بني تغلب بابنهِ عمرو بن الزَّبان واخوتهِ وكان قاتلُهم كثيفَ بن زهير بلطمةٍ لطمهُ عمرو في حديث طويل فقَتل عمرًا واخوتهُ وجعل رؤُوسهم في مخلاة وسيرها الى الزَّبان على ناقة عمرٍو. فاوقع لذلك الزَّبان ببني تغلب. فقال السفَّاح يذكر تلك الواقعة وبلغهُ ان الزَّبان قذف جيف بني تغلب في ركيَّة الاقطانتين (من الكامل):

اَبَنِي اَبِي سَعْدٍ وَاَنْتُمْ اِخْوَةٌ وَعِتَابُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ شَيْءٌ اَفْقَمُ

(١) ويروى: الاقطانيون

هَلَّا خَشِيتُمْ اَنْ يُصادِفَ مِثْلَها مِنكُمْ فَيَتْرُكَكُمْ كَمَنْ لا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنَ الْاَقْطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَآبُوا سالِمِينَ وَاَعْنَمُوا

ولهُ ايضًا في شأن بني زبّان قالهُ لعمرو بن لأي التيميّ (من الوافر):

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ لَأْيٍ فَاِنَّ بَيَانَ فِتْيَتِهِمْ لَدَيْنَا
فَلَمْ نَقْتُلْهُمُ بِدَمٍ وَلَكِنْ لِلُؤْمِهِمِ وَهُونِهِمِ عَلَيْنَا
وَاِنِّي لَنْ يُفَارِقَنِي بَنَاكُ يَرَى اَلتَّعْدَاءَ وَالتَّقْرِيبَ دِينَا

وعاش السفّاح الى عهد امرئ القيس . ولمّا ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي اعمام امرئ القيس كان هو من روسائها وحضر يوم الكُلاب الاوّل وفيهِ سُمّي السفّاح لانّهُ سفح ما في اسقية اصحابهِ وقال لا ماء لكم دون الكُلاب (١) فقاتلوا عنهُ والّا فموتوا احرارًا فكان ذلك سبب الظفر. وقيل ان السفّاح قُتل في آخر يوم الكُلاب نحو سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفّاح التغلبيّ كان ابرص وانّهُ كان يخطب في حرب بكر وتغلب

(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيهِ كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قدّ وانّما سمي الكلاب لما لقوا فيهِ من الشر

الاخنسُ بن شِهاب (٥٥٦ م)

هو الأَخنس بن شهـاب بن شَريق بن ثُمامة بن ارقم بن عديّ بن معاوية بن تغلب كان نصرانيًّا ورئيسًا من رؤَساء قومهِ حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها لهُ في ذكر ايامها شِعر قليل. وهو يُعَد من شعراء الطبقة الثالثة. ولهُ قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومهِ. واودعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسمًا الَّا انها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليهِ يدنا (من الطويل):

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالًا بِهَا لَا تُجَاوِبُ (١)
فَلِلْبَنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ كَمَا نَمَّقَ ٱلْعُنْوَانَ فِي ٱلرَّقِّ كَاتِبُ (٢)
تُمَشِّي بِهَا حُولُ ٱلنَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِٱلْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْعِرُ سُخْنَةً كَمَا ٱعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبُ (٤)

(١) ويروى: فمن يك امسى في بلادٍ مُقَامُهُ. مقامُهُ اسم امسى وخبره في بلادٍ اي بلاد مستصلحة للاقامة. (ويسائل) في الروايتين في موضع الحال. وكما يقال: هو بلدُ مُقامة يقال في ضده: هو بلدُ قُلْعَة والبلدُ القطعةُ من الارض الواسعة اختُط منها او لم يختط

(٢) فلابنة حطان جواب الجزاء. يقول من كان الوقوف على ديار الاحبَّة من همّهِ فامسى مقامهُ في بلاد مُسائلًا اطلالًا فيها لا تجاوبهُ فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفيّ على كل عادة. و(كما نمَّق العنوان) من صفة المنازل ويروى: العُنْيان والعُلْوان. فاما العلوان فهو فُعْوال من علن الامر اي ظهر. وعنوان فُعْوال ايضًا من عنَّ لهُ كذا اي عرض. واما عُنْيان ففُعْلان من عناه كذا يعنيهِ. وكانهُ يريد كعُنْوانٍ نمّقه كاتبٌ

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل. وازجيت المطية وزجيتها سُقْتُها اي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروّع النعـام فهي تمشي على تُؤَدة كمشي الاماء الحواطب المعيبات. وتزجّى تساق وليس لهنَّ سائق غيرهنَّ كانهنَّ يسُقنَ انفسهنَّ. وهو عبارة عن شدة تعبهنَّ كما تقول جاء فلان يجر نفسهُ اذا جاء تعبًا

(٤) يروى: سُخْنَة وسِخْنَة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجِلْسة تعني الحالة. ومعنى أُشعر اي يُجعَل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتُوسّع فيهِ فقيل: أُشعرَ قلبي همًّا والصالب الحمى التي معها صداع. وخيبر محمّة وحماها موصوفة بالشدة. يقول وقفت بهذه المنـازل فحممتُ وارعدت لما اصابني من الغم والتذكر فيها. ويروى: ظللت بها أُعرى

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءٍ شِمِلَّةٍ عَلَيْهَا فَتًى كَالسَّيْفِ اَرْوَعُ شَاحِبُ (١)
خَلِيلَايَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ ٱلْمَصَاحِبُ (٢)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَٱلْغُوَاةُ صَحَابَتِي اُولَائِكَ خُلْصَانِي ٱلَّذِينَ اُصَاحِبُ (٣)
قَرِينَةَ مَنْ اَسْفَى وَقُلِّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ ٱلصَّدِيقُ ٱلْاَقَارِبُ (٤)
فَاَدَّيْتُ عَنِّي مَا ٱسْتَعَرْتُ مِنَ ٱلصِّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
لِكُلِّ اُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عُرُوضٌ اِلَيْهَا يَلْجَئُونَ وَجَانِبُ (٦)
لَكُنْزٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسَّيْفُ دُونَهُ (٧) وَاِنْ يَاْتِهِمْ نَاسٌ مِنَ ٱلْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة . والشملّة السريعة . والاروع الجميل . والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشُحوب

(٢) لا يجتويهِ لا يكرهه . موضع قولهِ (خليلاي) نصب على الحال من قولهِ (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيهِ عن إدخال الواو العاطفة لانهُ يعلّق من الحال بالاول ما تعلّقه الواو . وهَوجاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة مرّها هَوَجٌ واضطراب . والشملّة الخفيفة وقلما يقولون للذكر شِمل الّا انّ منظورًا الاسديّ قال : (وتحت رَحلي بازل شملّ) . وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وُصف بهِ . والخُلصان ايضًا مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجميع . يقال : فلان خالصتي وخُلصاني اذا خلصتْ مودتهُ لك . وقولهُ : (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(٤) اي عشْتُ قرينة من اَسفى والقرينة أُلحقت الهاء بها لانهُ جعل اسمًا كالذبيحة . واسفى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفه . والرجل سفيّ . ومعنى قلّد حَبْلَهُ خُلّي سبيلهُ واصلهُ في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامهُ على عنقهِ ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وُعظ كثيرًا حتى أُهمل امرهُ تبرمًا بهِ . و (حاذر جرّاه الصديق الاقارب) اي تبرّأوا ومنهُ خوفًا من جرائره التي يجنيها عليهم . والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودَّى وجب عليهِ . الا ترى انهُ لو قال : ادَّيت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسهِ ادّى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادّيت عني نحّيت عن نفسي . وقولهُ : (فللمال عندي اليوم راع وكاسب) نبّه على انهُ جامع لهُ وحافظ . ولم يشر بقولهِ اليوم الى وقت معيَّن لانهُ اراد حاضر الازمان وموأتنفها (٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس . واصل العروض الطريق . يقال : اخذ في اعاريض مختلفة . والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليهِ ويعوّلون في الخطوب عليهِ ولجئت الى كذا فزعت اليهِ (٧) ويروى : كلهُ (٨) وفي رواية : وان يغشهم باس من الهند كارب

تَطَايَرُ عَنْ اَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَانَّهَا جَهَامٌ هَرَاقَ مَاءَهُ فَهْوَ آئِبُ
وَبَكْرٌ لَهَا بَرُّ الْعِرَاقِ وَانْ تَخَفْ (٢) يَحُلْ دُونَهَا مِنَ الْيَمَامَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ اِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمُ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسَّرٌ وَكَتَائِبُ
وَبَهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَغَارَتْ اِيَادٌ فِي السَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَازِيقُ عُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْنُ اُنَاسٌ لَاحِجَازَ (٣) بِاَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا اُلْفَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى الْحِجَازِ اَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ (٥)
فَيُغْبَقْنَ اَحْلَابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ (٦)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ اُبْنَةِ وَائِلٍ حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اَشَايِبُ (٧)

(١) ويروى : يطيروا على اعجاز (٢) ويروى : تشا
(٣) ويروى : لا حصون بارضنا (٤) وفي رواية : يُلفى
(٥) الرائدات المختلفات. والمراد ان الذي يرتبطونهُ من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم اصحاب غارات . وقولهُ : (كمعزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضمر (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله
(٦) الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشيّ والغَداة كالفطور والسحور. وهو يحتمل وجهَين احدهما ان يريد انها تُسقَى اللبن غدوًّا وعشيًّا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجمعهُ لاختلافها ويكون قولهِ : (فهن من التعداء) كلامًا مستانفًا والمعنى انها تصنع وتضمَّر. والوجه الآخر ان يريد انها تعدَّى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال : احلبْ فرسك قَرْنًا او قرنين ويشهد هذا قولهُ : (فهن من التعداء قب شوازب). وتحقيق الكلام انهُ جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمّر كما قال ابو تمّام : تعليقُها الاسراجُ والالجامُ
(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمُ يَضرِبُونَ ٱلكَبْشَ يَبرُقُ بَيْضُـهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ ٱلدِّمَاءِ سَبَائِبُ (١)
وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ
فَلِلَّـهِ قَوْمٌ مِثْـلُ قَوْمِي عِصَابَةً إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْعَصَائِبُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الاخنس بعد حرب البسوس بزمانٍ نحو سنة ٥٥٦ م *

* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم وكلاهما خطّ قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحماسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشايب اخلاط واحدها اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء

(١) يبرق بيضهُ في موضع الحال من الكبش والعامل فيهِ يضربون . (وعلى وجههِ من الدماء سبائب) في موضع الحال ايضاً من قولهِ (يبرق) . والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد بهِ هنا طرائق الدم

(٢) (فلله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انهُ تمييز ويجوز ان يكون حالاً ايضاً . ويروى : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ (لله قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم من قوم في ذلك الوقت والمعنى انهُ يظهر من عزهم وفخرهم في مجالس الملوك ما يُستحق بهِ التعجب منهم

(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلّي سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانهُ لا يجسر علينا لعزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانهُ فحل مخلوع القيد

جابر بن حُنَيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعراً نصرانيًّا مقدَّمًا وقد تفاخر بدينهِ في شعرهِ فقال (من الكامل):

وقد زعمت بهراء أنَّ رماحنا رماح نصارى لا تخوضُ الى دمِ

وجابر بن حُنَيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجداً بقيصر. ولهُ في كتاب المُفضَّليات قصيدتهُ الغراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكنديّ عمّ امرئ القيس لمَّا قُتل يوم الكُلاب (من الطويل):

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْجَدِيدِ الْمُصَرَّمِ وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَهَّمِ (١)
وَلِلْمَرْءِ يَعْتَادُ الصَّبَابَةَ بَعْدَمَا أَتَى دُونَهَا مَا (٢) فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ
فَيَا دَارَ سَلْمَى بِالصَّرِيمَةِ فَاللِّوَى إِلَى مَدْفَعِ الْقِيقَاءِ فَالْمُتَثَلَّمِ (٣)
ظَلِلْتُ عَلَى عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِيَ مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ مَصَايِرَهَا بَيْنَ الْجَوَاءِ فَعَيْهَمِ (٤)
تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي الزِّمَامِ وَتَنْثَنِي إِلَى مُهْذِبَاتٍ فِي وَشِيجٍ مُقَوَّمِ (٥)
أَنَافَتْ وَزَافَتْ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا إِلَى غَرْضِهَا أَجْلَادُ هِرٍّ مُؤَوَّمِ (٦)

(١) (الجديد) يجوز ان يكون من الجدّ بمعنى القطع. ويجوز ان يكون من الجدَّة. قال ابن الانباري في شرح المُفضَّليات: الجديد هنا الشباب. و (المصرَّم) الذاهب. يتعجَّب من تصرّمهِ ومن حلمهِ المتوهَّم بعد الزَّلة لانَّ الحِلْم انما يكون قبلها. وما بعدها فليس بحِلْم

(٢) (ما) زائدة (٣) (الى) بمعنى الفاء. و (القيقاءة والزيزاءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع. ويُروى: (الفَيْفاء) وهي الارض المستوية. و (الصريمة واللِّوى) موضعان

(٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء. ويُروى: منازلها. و (عَيْهم) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكَّة (٥) (الرَّهب) الناقة المهزولة. ويُروى: رهبي. وهو اسم امرأة. و (تعوّج) يعني المرأة تعطف. و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يُسرعن في السير

(٦) ويُروى: اشلاء هرّ. و (المؤوَّم) القبيح الخلْقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا ... بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمِ
وَصَدَّتْ عَنِ الْمَاءِ الرَّوَاءِ لِجَوْفِهَا ... دَوِيٌّ كَدُفِّ الْقَيْنَةِ الْمُتَهَزِّمِ (١)
تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا ... تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ (٢)
لِتَغْلِبَ أَبْكِي إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحُهَا ... غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مُتَشَلِّمِ
وَكَانُوا هُمُ الْبَانِينَ قَبْلَ اخْتِلَافِهِمْ ... وَمَنْ لَا يَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ (٣)
بِحَيٍّ كَكَوْثَلٍّ (٤) السَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ ... إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا احْتَلَّ مُرْزِمِ (٤)
إِذَا نَزَلُوا الثَّغْرَ الْمَخُوفَ تَوَاضَعَتْ ... مَخَارِمُهُ وَاحْتَلَّهُ ذُو الْمُقَدَّمِ (٥)
أَنِفْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ قَيْسٍ وَمَرْثَدٍ ... إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرُمْحِ بْنِ هَرْثَمِ
وَيَوْمًا لَدَى الْحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ ... يُبَزْبَزْ وَيُنْزَعْ ثَوْبُهُ وَيُلَطَّمِ (٦)
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ (٧)
وَقَيْظُ الْعِرَاقِ مِنْ أَفَاعٍ وَغُدَّةٍ ... وَرِعْيٍ إِذَا مَا أَكْلَأُوا مُتَوَخَّمِ

(١) (المتهزّم) المتشقّق . واصل الهزم الكسر ومنهُ الهزيمة

(٢) يريد ترتقي هذه الناقة في بطحاء عِرْق جبل اريك فكأنها تترقّى الى اعلى اريك وهو ذروتها

(٣) قولهُ (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلًا وهذا هو الذي يسمّيه الكوفيّون عمادًا ويدخل تأكيدًا ولا موضع لهُ من الاعراب (والبانين) خبر كان . ولك ان ترفع البانين وحينئذٍ يكون هم مبتدأ والبانون خبرهُ والجملة خبر كان

(٤) (كوثلّ) السفينة سكّانها . و (السلف) القوم الذين يتقدّمون ينفضون الارض . و (عاد) أي متجاوز يريد عدا كلّ حدٍّ في الارتفاع . و (احتلّ) نزل لا يرحل لانهُ لا يزعجهُ شيء . (المرزم) الثابت والذي لهُ صوت وجلبة . وقيل الذي لهُ صوت من طول اقامتهِ . يريد انهم يقوّمون امور الناس كما يقوّم السكّانُ السفينةَ . وامرهم يستند الى زعماء ذوي رفعة وتدبير

(٥) ويُروى : ذو تقدُّم . والمقدّم مصدر قدَّم

(٦) انتصب «يومًا» باضمار فعلٍ كانهُ قال : اذكر يومًا بهذا المكان . و (الحشّار) موضع . وهو بالاصل صاحب الحَشْر . وقيل انّهُ سُمّي حشّارًا لانهُ مجمع القوم ، ويُروى : الجسّار وهو صاحب الجسر . ويلوِ يمطل . ويُبَزْبَز يُتَعتَع . ويُروى : يُتَرْتَر . والترترة العجلة . ويُلطَّم من اللطم . وفي رواية : ينتزع حقّهُ ويُظلّم

(٧) ويُروى : بخس درهم

أَلا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحارِمَنا لا يَبْوءُ الدَّمُّ بِالدَّمِ (١)
نُعاطِي المُلُوكَ السِّلْمَ ما قَصَدُوا بِنا وَلَيْسَ عَلَيْنا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ
وَكائِنْ أَزَرْنا المَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذا ما أُزْدَرانا أَوْ أَسَفَّ لِمَأْثَمِ (٢)
وَقَدْ زَعَمَتْ بَهْراءُ أَنَّ رِماحَنا رِماحُ نَصارَى لا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِ
فَيَوْمَ الكُلابِ قَدْ أَزالَتْ رِماحُنا (٣) شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ
لَيَنْتَزِعَنْ أَرْماحَنا فَأَزالَهُ أَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ (٤)
تَناوَلَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أُتَنِّي لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَكانَ مُعادِينا تَهِرُّ كِلابُهُ (٦) مَخافَةَ جَيْشٍ ذِي زُهاءٍ عَرَمْرَمِ
يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سالِخٍ (٧) وَفَرْوَةَ ضِرْغامٍ مِنَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ
وَعَمْرَ بْنَ هَمَّامٍ صَفَقْنا جَبِينَهُ بِشَنْعاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦٤ م . ويُروى لهُ قولهُ في الهجاء (من المتقارب) :

---

(١) اي يكافئُ الدم بالدم
(٢) وفي روايةٍ : اصرّ لمأثمِ
(٣) ويُروى : استنزلت أَسَلاتنا
(٤) زعموا انَّ ابا حنش عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عمّ امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيتين : حلف عدونا لينتزعنَّ ارماحنا من أيدينا فقتلناهُ . ويُروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقّاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة
(٥) (اتّنى) افتعل من ثنى بادغام الثاء بعد قلبها تاءً
(٦) قولهُ (وكان معادينا تهرُّ كلابهُ) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلًا لاصحابهِ واعوانهِ أي تصيح أصحابهُ . ويجوز ان يريد بها الكلاب باعيانها والكلب اذا انكر شيئًا مخالفًا لما اعتادهُ هرّ
(٧) أي هابونا كما تُهاب الحيّة والاسد
(٨) (الصَّوْرة) الميل . ويُروى : سورة وهي شدّة الغضب . ويُروى : صقعنا وقد خصّ الجبين لانهُ أشنع

اَجِدُّوا ٱلنِّعَالَ لِاَقْدَامِكُمْ اَجِدُّوا فَوَيْهًا لَكُمْ جَرْوَلُ (١)
وَاَبْلِغْ سَلَامَانَ اِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا ٱلْمِغْزَلُ (٢)
يُكَسِّي ٱلْاَنَامَ وَيُعْرِي اُسْتَهُ وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ ٱلْاَسْفَلُ (٣)
فَاِنَّ بُجَيْرًا وَاَشْيَاعَهُ كَمَا تَبْحَثُ ٱلشَّاةُ اِذْ تَدْاَلُ
اَثَارَتْ عَنِ ٱلْحَتْفِ فَاُغْتَالَهَا فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا ٱلْمِغْوَلُ (٤)
وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) ✲

✲ هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومن كتاب شرح الحماسة ومجموع شعر قديم

(١) يقول : استجدوا النعال لاقدامكم او في اقدامكم استجدوها يا جرول ويهًا لكم . وانما كرر الامر تأكيدًا للقول عليهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بزتكم واطلبوا حقكم باقدامكم . وقولهُ : (جرول) يريد ياجرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وبها سُمّي الرجل جرول . ويهًا اسم من اسماء الافعال يغرى بهِ ولا يجيء الّا منوّنًا وذاك علامة لتنكيره ومثلهُ ويهًا للاغراء وايهًا يستعمل في الكف وواهًا للتعجب . وجعل اول الكلام خطابًا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدًا منهم وجعلهُ المأمور بهِ (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقولهُ : (فلا يك شبهًا لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والاخبار . والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبهًا لها المغزل . والمعنى لا يكونن سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضر نفسهِ كالمغزل الذي يكسي الخلق ويجعل شخصهُ عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب لهُ ايضًا بالسراج فقيل : فلا تكونن ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق (٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفلهُ من خلفهِ ويروى . وينسُلُ من نسل ريش الطير اذا سقط وقال المرزوقي : امّا قولهُ وينسلُّ من خلفهِ الاسفل فانهُ كان يروى من خلفهِ بالفاء وليس يصح لهُ معنى والمستقيم : من خلعهِ الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفلهُ بان يختلع كبتهُ وهذا ظاهر وكانّ سلامان وكانت تقتحم اهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلًا لها (٤) بجير اسم رجل وكما نبحت الشاة مثل في كل من اعان على حتف نفسهِ والدالان والذالان مشي النشيط واغتالها اهلكها . والمغول ما يهلك بهِ الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(٥) مونق نعت نكرة تقدم عليها فاُعرب اعرابها وجعلت هي بدلًا منهُ ومثلهُ مررت بظريف رجل . لك ان تروي مونقُ بالرفع فيكون صفة لاخر ومونقِ بالجر فيكون للعهد وجعل الايناق للعهد لان المراد بالعهد المعهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير مونق وجزع مبقل

أُفنون (٥٦٧ م)

هو صُرَيم بن معشر (١) بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافنون لقبه سُمّي بهِ لبيت شعرٍ قالهُ (من البسيط) :

مُنِيتُنا ٱلْوُدُّ يَا مَضْنُونُ مَضْنُونَا أَزْمَانُنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا

يُعدّ صريم من شعراء الطبقة الثالثة لهُ شعر قليل متفرّق فمن ذلك ما قالهُ يرثي بهِ نفسهُ . وكان التقى في الجاهليـــة بكاهن فسألهُ عن موتهِ فأخبرهُ أنَّهُ يموت بمكان يقال لهُ الالاهة . فمكث ما شاء الله ثم سافر في رَكْب من قومهِ الى الشـــام فاتوها ثم انصرفوا فضلّوا الطريق فاستقبلهم رجلٌ فسالوهُ عن طريقهم . فقال : سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنَّت لكم الالاهة وهي قـــارة بالسماوة ووضح لكم الطريق . فلما سمع أُفنون ذكر الالاهة تطيَّر وقال : لأَصحابهِ إني ميّت قالوا : ما عليك بأس . قال : لستُ بارحًا . وابى ان ينزل . فبينا ناقتهُ ترتعي وهو راكبها اذ أَخذت بمشفرها حيَّة فاحتكَّت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقهُ فقال لاخيـــهِ وكان معهُ واسمهُ معاوية : احفر لي فاني ميّت . ثم قال يرثي نفسهُ وهو يجود بها (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فُرُوحًا مُعَاوِيَا (٢) وَلَا ٱلْمُشْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ ٱلْجَوَارِيَا (٣)
وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ (٤) ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنَ ٱمْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ (٦) وَٱللَّيَالِيَا
يَرُحْنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرْنَ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ ٱلْعَيْشُ وَانِيَا

(١) ويُروى : معسر
(٢) ويُروى : ولستُ على شيءٍ قروحًا معاويا
(٣) ويُروى : يتقينَ الحواريا
(٤) وفي رواية : يكذب
(٥) وروى ياقوت : وتقوالة الشيء
(٦) ويُروى في شرح الشواهد : امرهُ

فَطَأْ مُعْرِضًا اِنَّ ٱلْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَاِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي ٱمْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي اِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ ٱللهَ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا اَنْ يَرْحَلَ ٱلْقَوْمُ غُدْوَةً وَاُصْبِحَ فِي عَلْيَا ٱلْاِلَاهَةِ ثَاوِيَا

ثم مات فدفنوه هناك. ومن شعره ما رواه لهُ المبرّد وياقوت من قصيدة (من البسيط):

بَلِّغْ حُبَيْبًا وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمِ اِنَّ ٱلْفُؤَادَ ٱنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ اَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي(١)
فَاُلُوا عَلَيَّ وَلَمْ اَمْلِكْ فِيَالَتَهُمْ حَتَّى ٱنْتَحَيْتُ عَلَى ٱلْاَرْسَاغِ وَٱلثُّنَنِ(٢)
لَوْ اَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ اِرَمٍ رَبِيتُ فِيهِمْ وَمِنْ لُقْمَانَ اَوْ جَدَنِ
لَمَّا فَدَوْا بِاَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ اَخَا ٱلسُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ ٱلسَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ(٣) اَبَاعِرُهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةَ ذَاتِ ٱلْعِيصِ فَٱلْعَدَنِ(٤)
اِذَا قَرَّبُوا لِاَبْنِ سَوَّارٍ اَبَاعِرَهُمْ لِلّٰهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ
اَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمِ اَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي ٱلسُّوءَى مِنَ ٱلْحَسَنِ
اَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي ٱلْعَلُوقَ بِهِ(٥) رِئْمَانَ اَنْفٍ اِذَا مَا ضُنَّ بِٱللَّبَنِ

---

(١) اَي ما دمتُ في حبالهم لا يرغبون عنّي
(٢) قال فيالة اَخطأ في رأيهِ. والثنّة الشعر في مأخر الحوافر على الدّوابر. و(الدابرة) مقطع الحافر من مؤخرهِ
(٣) ويُروى: شُدَّت
(٤) (العيص) ناحية ذي مروّة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون بها الى الشام. و(العدن) اسم قرية قرب لاعة
(٥) (العلوق) التي ترأم ولدها ولا تدر عليهِ

ومن قولهِ ايضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل):

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِتَخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ
فَقَامَ ٱبْنُ كُلْثُومٍ إِلَى ٱلسَّيْفِ مُصْلِتًا فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِٱلْمُخَنَّقِ
وَجَلَّلَهُ عَمْرُو عَلَى ٱلرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطَبٍ صَافِي ٱلْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرّد والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وزهر الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت

عُميرة التغلبيّ (٥٦٨ م)

هو عُمَيرةُ بن جُعَيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكرهُ ابو يعلي بن المفضَّل في جملة الشعراء المبرّزين وانتقى من شعرهِ قولهُ يهجو بني تغلب (من الطويل) :

كَسَى اللهُ حَيَّ تَغْلِبِ ٱبْنَةِ وَائِلٍ مِنَ ٱللُّؤْمِ اَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا
فَمَا بِهِمِ اَلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلَكِنْ عَفَّرَتْهَا فُحُولُهَا (١)
تَرَى ٱلْحَاصِنَ ٱلْغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ اَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبَغِّيهَا ٱلْفُحُولَةُ غَيْرَهُ اِذَا ٱسْتَسْعَلَتْ جِنَّاتُ اَرْضٍ وَغُولُهَا (٣)
اِذَا ٱرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

وقال عميرة ايضًا (من الطويل) :

اَلَا يَا دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَرْدَانِ (٤) اَتَتْ (٥) حِجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمَانِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ اُوَارٍ كَٱلرَّكِيِّ دِفَانِ (٦)

---

(١) يقول : لم يؤتوا في لؤمهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم . و(الطروقة) طروقة الفحل و (عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب

(٢) (الحاصن) العفيفة و (الشارف) الشيخ . يقول : تتزوَّج بشيخ لئيم و (اخي سلّة) اي مسروق النسب و (سليلها) ولدها والهاء في سليلها للسلّة

(٣) اي اذا اشتدَّ الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسعلت) صارت كالسعلاة

(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جُشَم فيهِ شيءٌ قليلٌ لبطن منهم يُقال لهم بنو عُصَيْمة يزعمون انَّهم من اليمن وانَّهم نافلة في بني جُشَم

(٥) ويُروى : خلَت

(٦) (الاواري) جمع اَريّ وهو محبس الفرس وهو من التآرّي وهو الحبس . ويروى : كالركي دَوانِ

وَغَيْرُ حُطُوبَاتِ ٱلْوَلَائِدِ زَعْزَعَتْ ... بِهَا ٱلرِّيحُ وَٱلْأَمْطَارُ كُلَّ مَكَانِ (١)

قِفَارٌ مَرُورَاتٌ يَحَارُ بِهَا ٱلْقَطَا ... يَظَلُّ بِهَا ٱلسَّبْعَانِ يَعْتَرِكَانِ (٢)

يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ ٱلتُّرَابِ عَلَيْهِمَا ... قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطًا وَيَرْتَدِيَانِ

وَبِٱلشَّرَفِ ٱلْأَعْلَى وُحُوشٌ كَأَنَّهَا ... عَلَى جَانِبِ ٱلْأَرْجَاءِ عَوْدُ هِجَانِ

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِيَاسًا وَجَنْدَلًا ... أَخَا طَارِقٍ وَٱلْقَوْلُ ذُو نَفَيَانِ

فَلَا تُوعِدَانِي بِٱلسِّلَاحِ فَإِنَّمَا ... جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةَ ٱلْحَدَثَانِ

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ ... سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ بِدُخَانِ (٣)

لِيَالِيَ إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِي أَعْبُدٌ ... بِرِمَّانَ لَمَّا أَجْدَبَ ٱلْحَرَمَانِ

وَإِذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجَافٌ وَصِبْيَةٌ ... وَأُمَّا كُمَا مِنْ قَنَّةٍ أَمَتَانِ (٤)

واكثر اخبار عُمَيرة التغلبيّ ضائعة. توفي نحو سنة ٥٦٨ م

(١) (زعزعت) فرّقت و (الحطوبات) جمع حطوبة وهو شبهُ حزمة من حطب. وقال الاصمعي: موضع المحتطب

(٢) (يعتركان) من المعاركة والمصارعة اي يطلب كل واحد اكل صاحبه

(٣) ذكر عن الاصمعي انهُ قال: ان هذا اشعر بيت في وصف السنان. ويروى: يستعن بسنان

(٤) ويروى: من فتية. (والقنّة) مولاة المولى

عمرو بن كلثوم (٦٠٠)

هو ابو عبّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتّاب بن سَعد بن زهير بن جُشَم ابن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة. من شعراء الطبقة الاولى. وامُّ عمرو هي ليلى بنت المهلهِل اخي كليب قيل ان المهلهل لمَّا تزوَّج هندًا بنت بعج بن عتبة ولدت لهُ ليلى فقال المهلهل لامرأتهِ هند: اقتليها (١). فلم تفعل امّها. وامرت خادمًا لها ان تُغيّبها عنها. فلمَّا نام المهلهل هتف بهِ هاتفٌ يقول (من الكامل):

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلٍ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلِ
وَعُدَّةٍ لَا تَجْهَلِ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهْلِهِلِ

فاستيقظ مذعورًا وقال: يا هند اين ابنتي. قالت: قتلتها. قال: كلاَّ وإلهِ ربيعة (فكان اوَّل من حلف بها) فاصدقيني. فاخبرتهُ. فقال: احسني غذاءها. فتزوَّجها كلثوم ابن عمرو بن مالك بن عتّاب فلمَّا حملت بعمرو قالت: انهُ اتاني آتٍ في المنام فقال (من الرجز):

يَا لَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يُقْدِمُ اِقْدَامَ اَلْاَسَدْ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ اَلْعَدَدْ اَقُولُ قِيلًا لَا فَنَدْ

فولدت عمرًا. ولمَّا اتت عليه سنة قالت: اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبيّ وقال (من الرجز):

اِنِّي زَعِيمٌ لَكِ اُمَّ عَمْرٍو بِمَاجِدِ اَلْجَدِّ كَرِيمِ اَلنَّجْرِ
اَشْجَعُ مِنْ ذِي لَبِدٍ هِزَبْرِ وَقَّاصِ آدَابٍ شَدِيدِ اَلْاَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةٍ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناتهم انفَة من العار او تملُّصًا من مَؤونة تربيتهنَّ وانَّ ذلك امر فظيع ينهى عنهُ من العقل فضلًا عن الشرع

وقيل انهُ كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومهُ تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان اعزّ الناس نفساً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيهِ يُقال ان قصيدتهُ المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانّها في ايدي النّاس غير كاملة وانّما في ايديهم ما حفظوهُ منها. وكان خبر ذلك ما ذكرهُ ابو عمر الشيباني قال: ان عمرًا بن هند الملك (١) لمّا ملك (٥٦٢ م) وكان جبّارًا عظيم الشان والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيّين رهناً من كلّ حيّ مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكفّ بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحدٌ منهم لصاحبهِ غائلةً ولا يطلبهُ بشيءٍ ممّا كان من الآخر من الدماء. فكان اولائك الرهن يصحبونهُ في مسيرهِ ويغزون معهُ فمتى التوى احدٌ منهم بحق صاحبهِ اقاد من الرهن

فسرّح عمرو بن هند ركبًا من بني تغلب وبني بكر الى جبل طيء في امرٍ من امورهِ فنزلوا بالطرقة وهي لبني شيبان وتيم اللات احلاف بني بكر. فقيل انّهم اجلُوا التغلبيين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغلبيون عطشًا وقيل بل اصابتهم سُموم في بعض مسيرهم فهلك عامّة التغلبيّين وسلم البكريّون. فلمّا بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل أداءها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدَوهُ على بكر وقالوا: غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمّعتم النّاس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلّوا. او اصابتهم السّموم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدّت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلح اصمّ من بني يشكر. فلمّا التقت جموع بني وائل كره كلٌّ صاحبهُ وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنتُ لاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلًا من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثاقٍ عندي فان كان الحقّ لبني تغلب دفعتهم اليهم وان لم يكن لهم حقّ خلّيت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم يعيّنهُ يجتمعونَ فيهِ.

(١) وقد روى ابن الكلبي انهُ المنذر بن ماءِ السماء

فقال الملك لجلسائهِ: من ترون تاتي بهِ تغلب لمقامها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيّدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليهِ وذكروا غيرَ واحدٍ من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلّا والله لا تفرُجُ بكر بن وائل الّا عن الشيخ الاصمّ يعتزُّ في ريطتهِ فيمنعهُ الكرم من ان يرقعها قائدهُ فيضعها على عاتقهِ (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلمّا اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلمّا اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصمّ جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلّت السماء كلها يفخرون ثمّ لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطمةً ما اخذوا لك بها. فقال لهُ النعمان: والله لو فعلتَ ما افلتَّ بها انت ومن فضّلك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال لابنتهِ: يا حارثة اعطيهِ لحنًا بلسان انثى اي شبيه بلسانكَ. فقال النعمان: ايُها الملك اعطِ ذلك احبَّ اهلك اليك. فقال: يا نُعمان ايسرُّك اني ابوك. قال: لا ولكن وددتُّ انّك امّي. فغضب عمرو غضبًا شديدًا حتى همَّ بالنعمان وطردهُ. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلّقتهُ وذكر الاصمعيّ انّهُ ارتجلها. وقام باثرهِ الحارث بن حلزّة وارتجل قصيدتهُ كما سيذكر في اخبارهِ. امّا قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانّما قال منها ما وافق مقصودهُ. ثمّ زاد عليها بعد ذلك ابياتًا كثيرة وافتخر باُمورٍ جرت لهُ بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لامّهِ ليلى بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخبارهِ. وقام بمعلّقتهِ خطيبًا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكّة (راجع هذه المعلّقة وشرحها في مجاني الادب). الّا ان عمرو بن هند أثّر قصيدة الحارث بن حلّزة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكريًا. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغلبيُّون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله

ثمّ ان عمرو بن هند قال ذات يومٍ لندمائهِ هل تعلمون احدًا من العرب تأنف امّهُ من خدمة امي. فقالوا: نعم امّ عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

سيّد قومهِ. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزير أُمَّهُ. فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقهِ فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رِواقهِ ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر وكانت امّ ليلى بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند امر امَّهُ ان تنحّي الخدم اذا دعا بالطُّرف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثمَّ دعا بالطُّرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها. فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى: وا ذلّاه يا لتغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجههِ ونظر اليهِ عمرو بن هند فعرف الشرّ في عينهِ. فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب بهِ راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا في الرواق وساقوا نجائبهُ وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقتهُ. وضرب بهِ المثل في الفتك

ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انهُ اغار على بني تميم ثمَّ مرّ من غزوهِ ذلك على حيّ من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديهِ منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثمَّ انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم اناس من عجل. فسمع بها اهل حجر فكان اوّل من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلمَّا راآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز):

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا اُجْتَبَرْ وَلَا سَقَى اَلْمَاءَ وَلَا اَرْعَى (٢) اَلشَّجَرْ

بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَاسِيسُ مُضَرْ بِجَانِبِ اَلدَّوِّ يُدِيهُونَ اَلْعَكَرْ

فانتهى اليهِ يزيد بن عمرو فطعنهُ فصرعهُ عن فرسهِ واسره وكان يزيد شديدًا جسيمًا فشدّه في القدّ وقال لهُ انت الذي تقول (٣):

(١) ويروى: من عاذ منّي (٢) ويروى: رعى (٣) هذا البيت من معلّقتهِ

متى تُعقَد قرينتُنا بحبلٍ نجدّ الحبل او نقص القرينا

اما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعًا. فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة أُمثلة. قال : فاجتمعت بنو لجيم فنهوهُ ولم يكن يريد ذلك بهِ. فسار بهِ حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم وضرب عليهِ قبّة ونحر لهُ وكساهُ وحملهُ على نجيبه وسقاهُ الخمر فلمّا اخذت برأسهِ تغنّى (من الوافر) :

اَلَا اَجْمَعُ صُحْبَتِي اُلسَّحَرَ اُرْتِحَالَا وَلَمْ اَشْعُرْ بِبَيْنٍ مِنْكَ هَالَا
وَلَمْ اَرَ مِثْلَ هَالَةَ فِي مَعَدٍّ اُشَبِّهُ حُسْنَهَا اِلَّا اُلْهِلَالَا
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا اَتَيَا حَلَالَا
بِاَنَّ اُلْمَاجِدَ اُلْقَرْمَ اُبْنَ عَمْرٍو غَدَاةَ نُطَاعُ قَدْ صَدَقَ اُلْقِتَالَا
كَتِيبَتُهُ مُلَمْلَمَةٌ رَدَاحٌ اِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي اُلنِّبَالَا
جَزَى اُللهُ اُلْاَغَرَّ يَزِيدَ خَيْرًا وَلَقَّاهُ اُلْمَسَرَّةَ وَاُلْجَمَالَا
بِمَأْخَذِهِ اُبْنَ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرٍو يَزِيدُ اُلْخَيْرِ نَازَلَهُ نِزَالَا
بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قَرَّانَ صِيدٍ يُجِيلُونَ اُلطِّعَانَ اِذَا اَجَالَا
يَزِيدُ يُقَدِّمُ اُلسُّفَرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا اُلْاَسَلَ اُلنِّهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيرهُ قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفًا فمرَّ بهم عمرو بن ابي حجر الغسّاني وقال ابن الاثير : بل خرج ملك غسّان بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغسّاني فمرَّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه. وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال لهُ الملك : ما منع قومك ان يتلقوني. فقال : لم يعلموا بمرورك. فقال : لئن رجعتُ لاغزونّهم غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومي فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الّا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظنّ نائمهم. فقال : كانّك تتوعّدني بهم أما والله لتعلمنّ اذا نالت غطاريف غسّان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها

تجتثّ اصولهم وينفى فلّهم الى اليابس الجدد والنازح الثمد. ثمّ رجع عمرو بن كلثوم عنهُ وجمع قومه وقال (من الوافر):

اَلَا فَاْعْلَمْ اَبَيْتَ اللَّعْنَ اَنَّا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُرِيدُ
تَعَلَّمْ اَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَاَنَّ زِنَادَ كَبَّتِنَا (١) شَدِيدُ
وَاَنَّا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَازِينَا (٢) اِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحرث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم. ثمّ انهزم الحرث وبنو غسان وقُتل اخو الحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل):

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى اَخِيكَ اِذَا دَعَا بِالْكُرْهِ وَيْلَ اَبِيكَ يَا اَبْنَ اَبِي شَمِرْ
قُذِفَ الَّذِي جَشَّمْتَ نَفْسَكَ وَاعْتَرَفْ فِيهَا اَخَاكَ وَعَامِرُ بْنُ اَبِي حُجُرْ

قال ابن الاعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم انّ النعمان بن المنذر يتوعدهُ فدعا كاتبًا من العرب فكتب اليهِ (من الطويل):

اَلَا اَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَدْحُكَ حَوْلِيٌّ وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَنِي فِي تَغْلِبَ اُبْنَةِ وَائِلٍ وَاَشْيَاعِهَا تَرْقَى اِلَيْكَ الْمَسَالِحُ

وعُمّر عمرو بن كلثوم طويلًا وقد زعموا انّهُ اتت عليهِ خمسون ومائة سنة. فلمّا حضرتهُ الوفاة جمع بنيهِ فقال: يا بنيّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغهُ احد من آبائي ولا بدّ ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت. واني والله ما عيّرت احدًا بشيء الا عُيّرت بمثلهِ ان كان حقًّا فحقًّا وان كان باطلًا فباطلًا. ومن سبّ سُبّ فكفّوا عن الشتم فانهُ اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسُن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب. قرب رجل خير من الف وردٌ خير من خلف. واذا حدّثتم فعُوا واذا حُدِّثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العَطوف بعد الكرّ كما ان اكرم المنايا القتل. ولا خير فيمن لا رويّة لهُ عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب. ومن النّاس من لا يرجى خيرهُ ولا يخاف شرّه فبكؤه خير من درّه وعقوقه خير من برّه. ولا تتزوّجوا في حيكم فانهُ يؤدّي الى قبيح البغض

(١) ويروى: ديار كتبتنا وهو غلط (٢) يقاومنا

وكان لعمرو اخٌ يقال لهُ مُرَّة فقتل المنذَر بن النعمان واخاهُ واياهُ عنى الاخطل بقولهِ لجرير

ابني كليب انَّ عميَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال لهُ عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي لهُ عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتّابيّ الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الّا انَّهُ من المقلّين . قال المُفضَّل : لله درَّ عمرو بن كلثوم لَوْ انَّهُ رغب في ما رغب فيهِ اصحابهُ من كثرة الشعر . ولكن واحدتهُ اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معلّقتهُ جدًّا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

الهى بني تغلب عن كلّ مكرمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ
يروونها ابدًا مذ كان اولهم يا للرجال لشعرٍ غير مسئومِ

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوهُ النعمان بن المنذر (من لطويل) :

لَحَا ٱللهُ اَدْنَانَا اِلَى ٱللُّؤْمِ زُلْفَةً وَاَلْاَمَنَا خَالًا وَاَعْجَزَنَا اَبَا
وَاَجْدَرَنَا اَنْ يَنْفُخَ ٱلْكِيرَ خَالُهُ يَصُوغُ ٱلْقُرُوطَ وَٱلشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا

وقال ايضًا يعيرهُ بامّهِ سلمى (من البسيط) :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجِ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ
اِذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى اَنْ يَكُونَ لَهَا مَنْ بِٱلْخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ
وَلَا يَكُونُ عَلَى اَبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَفَّفَ قُبْطِيٌّ بِدِيبَاجِ
تَمْشِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ فِي ٱلْيَابُوتِ وَٱلْحَاجِ

وجاء لهُ في كتاب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

مَعَاذَ ٱلْإِلٰهِ اَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ اَوْ اَنْ نَضِجَّ مِنَ ٱلْقَتْلِ (١)
قِرَاعُ ٱلسُّيُوفِ بِٱلسُّيُوفِ اَحَلَّنَا بِاَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي اَرَاكٍ وَذِي اَثْلِ (٢)
فَمَا اَبْقَتِ ٱلْاَيَّامُ مِلْ مَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ اَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ ٱلنَّسْلِ (٣)
ثَلَاثَةُ اَثْلَاثٍ فَاَثْمَانُ خَيْلِنَا وَاَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ اِلَى ٱلْقَتْلِ (٤)

ومن امثالهِ في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قولهُ (من الطويل) :

وَلٰكِنْ فِطَامُ ٱلنَّفْسِ اَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنَ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّمَّاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني والحماسة وشرح المعلقات للتبريزيّ وكتاب معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميدانيّ وغيرها



(١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعاً واحداً من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصلهِ وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وبالالف واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضمار فعل ترى اظهارهُ . ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كأنهُ قال : اعوذ بالله عائذاً وعياذاً يصف شدة صبرهم في المصائب

(٢) المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربتهُ بشيء فقد قرعتهُ . وهذا على حذف المضاف كانهُ قال (قراع اصحاب السيوف) بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلاً من قولهِ بارض فلذلك قال ذي اراك ولم يقل ذات اراك . والاثل والاراك ينبتان في السهل اكثر فوكّد بذكرهما انهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٣) اراد بالايام الوقعات . ومل المال اراد (من المال) فجعل الحذف بدلاً من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساكن سكوناً لازماً . والمعنى ما بقّى تاثير الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة . وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد او يذاد عنها

(٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انهُ خبر مبتدا محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كانهُ قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشتري بهِ الخيل وثلث نشتري بهِ اقواتنا وثلث نعطيهِ في الديات . وقولهُ : ما (نسوق الى القتل) كقول الاخر : ناسو بأموالنا آثار ايدينا

زُهَيْر بن جناب الكلبيّ (٥٦٠ م)

هو زهير بن جنـاب (١) بن هبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعيّ احد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة . ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح . قال ابن الاثير وزهير ابن جناب هو احد من اجتمعت عليهِ قضاعة وكان يُدْعى الكاهن لصحة رأيهِ (اه) . وفي ايَّامهِ دخلت النصرانية في قضاعة . قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب : وكانت النصرانيَّة في بعض قضاعة . وكان زهير من المعمّرين وزعم البعض انهُ عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيرًا الكلبيّ عاش اربعمائة وخمسين سنة الاَّ انَّ في هذا افراطًا ظاهرًا والارجح ما رواهُ صاحب الاغاني انَّهُ عمّر نحو مائة وخمسين سنة وعليهِ فيكون مولدهُ نحو سنة ٤٠٠ للمسيح . وكان زهير شجاعًا مظفَّرًا ميمون النقيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنهُ مواقعهُ مع غطفان وبكر وتغلب وبني القَيْن . وكان سبب غزواتهِ غطفان انَّ بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرَّضت لهم صداء وهي قبيلة من مَذحج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداء وفتكوا بهم . فعزَّت تهامة وأثرت لذلك وقالت لتتَّخذنَّ حرمًا مثل مكَّة (٣) لا يُقتل صيدهُ ولا يُهاج عائذهُ فبنوا حرمًا ووليهُ بنو مُرَّة بن عوف . فلمَّا بلغ ذلك زهير بن جناب . قال : لايكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ (٤) . ثم نادى في قومهِ وابلغهم ما بلغهُ وقال : ان اعظم مأثرة نذَّخرها بين العرب ان نمنعهم من ذلك . فاجابوهُ الى مرادهِ فغزا بهم غطفان وقاتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجتهُ منهم واخذ فارسًا وقتلهُ في الحرم الذي بنوهُ فعطلهُ . ثمَّ منَّ عليهم وردَّ النساء واخذ الاموال ولبث زمانًا من دهرهِ يملك على قومهِ الى ان ملك ابرهة بن صبَّاح على اليمن وكان

(١) ويروى . حباب وخباب (٢) ويروى : ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى انَّ هذا الحرم كان بيعةً اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مثال قبَّة نجران وبيعة ظُفر وقُليس ابرهة لانَّ بني غطفان كانوا تنصَّروا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعلَّ قـائلًا ان يقول . او كيف حارب زُهير غطفان لابتنائهم بيعة ان كان هو نصرانيًّا . فالجـواب ان النصرانيَّة لم تدخل في قضاعة الَّا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلَّبت بعد زمان النصرانيَّة على قضاعة فدان بها مع قومهِ

ملكهُ نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة. فسار الى بلاد نجد فاجتمع بهِ زهير (١) فاكرمهُ ابرهة وفضَّلهُ على غيرهِ من العرب وامَّرهُ على بكر وتغلب ابني وائل. فوليهم واستمر زهير اميرًا عليهم حتَّى اصابتهم سنة فاشتدَّ عليهم فيما يُطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعتهِ. فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدّوا ما عليهم. فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا أتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمرَّ فيها حتى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنهِ وظنَّ التيمي انهُ قد قتلهُ. وعلم زهير انهُ قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليهِ فسكت. فانصرف التيمي الى قومهِ فاعلمهم انهُ قتل زهيرًا فسرّهم ذلك ولم يكن مع زهير الَّا نفر من قومهِ فأمرهم أن يُظهروا أنهُ ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنهِ فاذا أذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا بهِ مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك. فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنهِ فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتًا. ثم ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة:

طعنةً ما طعنتَ في غلَسِ اللي ل زهيرًا وقد توافى الخصومُ
حين يحمي لهُ المواسمُ بكرٌ أين بكر وأين منها الحلومُ
خانني السيفُ اذ طعنت زهيرًا وهو سيف مضلَّلٌ مشؤومُ

وجمع زهير مَن قدر عليهِ من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا بهِ فقاتلهم قتالاً شديدًا انهزمت بهِ بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضًا. وأُسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأُسر جماعة من فرسانهم ووجوههم

ثم تفاقم الامر على المعدّيين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولّوا عليهم ربيعة بن حارث بن مُرَّة ابا المهلهل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن. فخلَّصوا المهلهل وكليبًا وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لملوك اليمن. ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمهُ سُلاَّن في ارض تهامة ممَّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيرًا ومزَّقوا جيشهُ تمزيقًا نحو سنة ٤٨١ م ثم استقلَّ المعدّيون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي برأسهم الى وفاتهِ سنة ٤٩٢ م الاانَّ في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقدهُ بين المعدّيين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل. وفي ذلك سَهْو لان حروب زهير المذكورة هنا انَّما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انَّهُ اجتمع بابرهة بن صبَّاح. ثم اجتمع في اخر حياتهِ بعد تنصرهِ بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدّ . فلمّا قام كليب في ولاية ابيهِ اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بخزاز فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذٍ أربى على مائة سنة . فعاد الى قومهِ معتزلاً عن امرة بني معدّ .

واماً حرب زهير مع بني قين بن جسر فسببها ما ذكر ابن الاثير قال : انّ اختاً لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعهُ صرّة فيها رمل وصرّة فيها شوك قتاد فقال زهير : انها تخبركم انهُ ياتيكم عدوّ كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا . فقال الجلاّح بن عوف السحمي : لانحتمل لقول امرأة . فظعن زهير واقام الجلاح فصبحهُ الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم ومالهِ ومضى زهير فاجتمع مع عشيرتهِ من بني جناب وبلغ الجيش خبرهُ فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنهُ خائبين

ثم طال عُمر زهير وثقُلت هِمَّتهُ وكُفَّ بصرهُ وهو مع ذلك لايزال مُقدَّماً عند ملوك حمير وغسّان . يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغسّاني فينادمهُ ويحادثهُ فيطرب لحديثهِ ويستشيرهُ في امرهِ . ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليهِ زُهير فاكرم وفادتهُ واثبتهُ على امرتهِ وهو يومئذٍ يدين بالنصرانيَّة . واماً وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانيّ : وكان زهير فيما ذُكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهليَّة حتَّى قتلتْهم وكان قد بلغ من السنّ الغاية التي ذكرناها . فقال ذات يوم : انّ الحيّ ظاعن . فقال : عبدالله بن عليم بن جناب ان الحي مقيم . فقال زهير : ان الحي مقيم . فقال عبدالله : انّ الحي ظاعن . فقال : من الذي يخالفني منذ اليوم . قيل : ابن أخيك عبدالله بن عليم . فقال : أو ما ههنا أحد ينهاه عن ذلك . قالوا : لا . فغضب وقال : لا أراني قد خولفت . ثم دعا بالخمر يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلتهُ

وكان زُهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعراً وقد عدَّهُ من لهم معرفة بفنّ الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعرهُ قد فُقد اكثرهُ وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانيّ وكثيرون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها ضنًّا بهذه الدُّرر ان تُفقد . فمن ذلك قولهُ (من الطويل) :

أَبَى قَوْمُنَا اَنْ يَقْبَلُوا ٱلْحَقَّ فَٱنْتَهَوْا اِلَيْهِ وَاَنْيَابٌ مِنَ ٱلْحَرْبِ تُحْرَقُ
فَجَاؤُوا اِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ يَكَادُ ٱلْمُرِنِّي نَحْوَهَا ٱلطَّرْفَ يَصْعَقُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ مُخَرِّقُ
وَخَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُحْفَى وَتُغْبَقُ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَئِيسَهُمْ يُعَفِّرُ فِيهِ الْمَضْرَحِيُّ الْمُذَلَّقُ

ومِمَّا يروى لهُ قولهُ في حَرْب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غَطَفَانُ لَمَّا تَلَاقَيْنَا وَأُحْرِزَتِ النِّسَاءُ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَذْرَاءَ شَيَّمَتُهَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْهَيْجَاءِ كَانَ لَهَا غَنَاءُ
فَدُونَكُمُ دُيُونًا فَاطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمُ اللِّقَاءُ
فَإِنَّا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُحْتَضَرُ (١) اللِّوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحَيِّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرَّوَاءُ
نَفَيْنَا نَخْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحٍ أَسِنَّتُهَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صِدَاءُ
غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنُّوكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبَتْ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمِدُّوا فَأَخْلَفَنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يوم انتصر على ربيعة واسر كُليباً والمهلهل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْ تِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهَلْهِلًا وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنَ شِهَابِ
وَسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبٍ كُلَّ بَيْضَا ءَ كَنُورِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ

(١) ويُروى : يحتضر

حِينَ تَدْعُو مُهَلْهِلًا يَا لِبَكْرٍ هَا اَهْذِي حَفِيظَةُ ٱلْاَحْسَابِ
وَيْحَكُمْ وَيْحَكُمْ اُبِيحَ حِمَاكُمْ يَا بَنِي تَغْلِبٍ اَنَا اَبْنُ ٱلرَّضَابِ
وَهُمُ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ ٱلنَّعَامِ فَوْقَ ٱلرَّوَابِي
وَٱسْتَدَارَتْ رَحَى ٱلْمَنَايَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمُ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي ٱلتُّرَابِ
فَضْلَ ٱلْعِزُّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ ٱلسَّمَاءِ فَوْقَ ٱلسَّحَابِ

وقال السيوطيُّ في المزهر ان زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

اِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَاِنَّ ٱلْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وجاء لهُ في معجم البلدان لياقوت رواهُ عن ابن الكلبيّ قولهُ يفتخر (من الوافر) :

فَمَا اِبِلِي بِمُقْتَدِرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي ٱلْاَصِيلُ بِمُسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا ٱلْفَوَارِسُ مِنْ صُحَارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو ٱلْقَيْنِ بْنُ جَسْرٍ اِذَا اَوْقَدتُّ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ اِذَا طَالَ ٱلتَّحَاوُلُ فِي ٱلْمُغَارِ
بِكُلِّ مُنَاجِدٍ خَلْدٍ قُوَاهُ وَاَهْيَبُ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى ٱلدُّوَارِ

وذكر لهُ البكري وصاحب الاغاني قولهُ في ذمّ الكبر وطول الحياة وفيهِ وصاة لبنيه وذكر مواقع سُلاَّن وخزاز (من مجزوء الكامل) :

اَبُنَيَّ اِنْ اَهْلِكْ فَاِ م نِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ (٣)

---

(١) صُحار هي صحاري نَجْد سكنتها قضاعة لَمَّا تفرَّقوا من تهامة فاَضحَر في صحاريها جهينة وسعد هُذَيم ابنَي زيد بن ليث القضاعيّ فمرَّ بهم راكب كما يقال فقال لهم : من انتم . قالوا : بنو الصحراء فقالت العرب : هؤلاء صحار (٢) يريد بني اَهْيب بن كليب بن وبرة
(٣) ويروى : ابنيَّ ان اهلك فقد اورثتكم مجدًا بنيَّهْ

وَلَقَدْ شَهِدتُّ ٱلنَّارَ مِ لِلسُّلَّانِ تُوقَدُ فِي ٱلطَّمِيَّهْ(١)
وَتَرَكْتُكُمْ اَرْبَابَ سَا دَاتٍ(٢) زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ
وَلَكُلُّ مَا(٣) نَالَ ٱلْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ اِلَّا ٱلتَّحِيَّهْ
وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِنْ اَنْ يَرَى ٱلشَّيْخَ ٱلْبَجَا لَ اِذَا تَهَادَى بِٱلْعَشِيَّهْ

وقال ايضًا في طول عمرهِ ويذكر السُلاَّن وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا اُبَالِي اَحَتْفِي فِي صَبَاحِي اَمْ مَسَاءِي
وَحُقَّ لِمَنْ اَتَتْ مِائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ اَنْ يَمَلَّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ
شَهِدتُّ ٱلْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازَى(٤) وَبِٱلسُّلَّانِ جَمْعًا ذَا زُهَاءِ(٥)
وَنَادَمْتُ ٱلْمُلُوكَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَبَعْدَهُمُ بَنِي مَاءِ ٱلسَّمَاءِ (*)

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وابي الفداء ومعجم البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّهِ وجملة كتب تاريخيَّة اوروبيَّة

(١) يعني يوم خزاز حين اوقدوا . والطميّة جبل ناحية الرَّبذه
(٢) وفي رواية : ابناء سادات (٣) ويروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدتُ الوافدين على خزازٍ (٥) وفي رواية : ذا ثَوَاء

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة ابن الطمثنان بن زيد مناة بن تهدم بن افصى بن دعميّ بن اياد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحَكَمُها في عصرهِ . يقال انهُ اوّل من علا على شرفٍ وخطب عليهِ . واوّل من قال في كلامهِ : امّا بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي أُوتيهِ قسّ هو فصل الخصومة وهذا يؤيد ما قيل عنهُ انّهُ اوّل من قال : البينة على المدّعي واليمين على من انكر . واوّل من اتّكأ عند خطبتهِ على سيفٍ او عصاً . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركهُ الرسول ورآهُ بعكاظ فكان يأثر عنهُ كلاماً يسمعهُ منهُ . وكان مؤمناً بالله والبعث . بليغ النطق وفيهِ يقول الاعشى :

وافصح من قسٍّ واجرى من الذي بذي العيْن (١) من خفّان أصبح خادرا

وكان قس يفد على قيصر زائراً فيكرمهُ ويعظمهُ فقال لهُ قيصر : ما افضل العلم . قال : معرفة الرجل بنفسهِ . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمهِ . قال : فما افضل الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجههِ . قال : فما افضل المروءة . قال : قلّة رغبة المرء في اخلاف وعدهِ . قال : فما افضل المال . قال : ما قُضي بهِ الحقّ

وقيل ان الجارود بن عبد الله لمّا وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان سيداً في قومهِ معظماً في عشيرتهِ فاسلم سألهُ محمد : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قسّاً . قال : كلنا نعرفهُ . وانا كنت من بينهم اقفو اثرهُ واطلع خبرهُ . كان قسّ سبطاً من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شيبة حسنة يتقفّر القفار . ولا تكنّهُ دار . ولا يقرّهُ قرار . يتحسّى في تقفّره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهوامّ . يلبس المسوح . ويتبع السيّاح على منهاج المسيح . لا يغيّر الرهبانية . مقرّاً بالوحدانية . تُضرب بحكمتهِ الامثال . وتُكشف بهِ الاهوال . وتتبعهُ الابدال . ادرك رأس الحواريّين سمعان

(١) وروى الميداني : بذي الغيل

فهو اوّل من تألّه من العرب . واعبد من تعبّد في الحقب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الالفاظ . الخاطب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويابس ورطب . واُجاج وعَذْب . كأني انظر اليهِ . والعرب بين يديه . يقسمُ بالربّ الذي هو لهُ . ليبلغنَّ الكتاب اجلهُ . وليوفينَّ كل عاملٍ عملهُ . ثم انشأ يقول (من الخفيف) :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ اُدِّكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالُهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالٌ شَوَامِخٌ رَاسِيَاتٌ وَبِحَارٌ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يَحُثُّهَا قَمَرُ اللَّيْلِ(١) م وَشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْؤُهَا يَطْمُسُ الْعُيُونَ وَإِرْعَا دٌ شَدِيدٌ فِي الْخَافِقَيْنِ مُثَارُ(٢)
وَغُلَامٌ وَأَشْمَطٌ وَرَضِيعٌ كُلُّهُمْ فِي التُّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَشِيدَةٌ حَوَتِ الْخَيْرَ م وَأُخْرَى خَوَتْ(٣) فَهُنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقَصِّرُ عَنْهُ حَدْسَةُ النَّاظِرِ الَّذِي لَا يَحَارُ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللهِ م نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَاعْتِبَارُ

فقال محمّد : يرحم الله قسًّا اِنّي لارجو ان يبعث يوم القيامة امّةً وحده

ومن خطب قسّ المأثورة ما رواهُ ابو بكر الصدّيق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ (وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لثقيف وقيس) على جمل لهُ اورق . وهو يتكلم بكلامٍ موَنق . فقال حين خطب فاطنب . ورغّب ورهّب . وحذّر وانذر . وقال في خطبتهِ : ايها الناس اسمعوا وعُوا . واذا وعيتم فانتفعوا . انهُ من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت آت . مطر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات وآيات بعد آيات . ليلٌ موضوع . وسقفٌ مرفوع . ونجومٌ تغور . وأراضٍ تمور . وبحورٌ تموج

(١) ويُروى : تلوح في ظلم الليل
(٢) ويُروى : مطارُ (٣) ويُروى : خلت

وتجارةٌ تروج . وضوءٌ وظلام . وبرٌّ وآثام . ومَطعمٌ ومشرب . وملبسٌ ومركب . ألا انَّ أبلغ العظات . السَّير في الفلوات . والنظر الى محل الاموات . ان في السماء لَخبرًا . وان في الارض لعِبرًا . ليلٌ داجٍ . وسماءٌ ذات ابراج . وأرضٌ ذات رِتاج . وبحارٌ ذات امواج . ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون . أرَضوا بالمقام فاقاموا . ام تُركوا هناك فناموا . أقسم قس بالله قسَمًا حقًّا . لا آثمًا فيهِ ولا حانثًا . انّ لله دينًا هو احبُّ اليهِ من دينكم الذي أنتم عليهِ . ثم قال : تبًّا لارباب الغفلة . من الامم الخالية . والقرون الماضية . يا معشر إياد . أين الاباء والاجداد . وأين المريض والعوّاد . وأين الفراعنة الشِداد . اين من بنى وشيَّد وزخرف ونجَّد . وغرَّه المال والولد . أين من بغى وطغى . وجمع فأوعى . وقال أنا ربّكم الاعلى . ألم يكونوا اكثر منكم أموالًا . واطول منكم آجالًا . طحنهم الثرى بكلكلهِ . ومزقهم بتطاولهِ . فتلك عظامهم بالية . وبيوتهم خاوية . عمرتها الذئاب العاوية . كلا بل هو المعبود . ثمّ انشأ يقول (من مجزوء الكامل) :

فِي ٱلذَّاهِبِينَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنَ ٱلْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي ٱلْأَصَاغِرُ وَٱلْأَكَابِرْ
لَا يَرْجِعُ ٱلْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ ٱلْبَاقِينَ غَابِرْ(١)
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ ٱلْقَوْمُ صَائِرْ

واخبر بعض معاصريهِ عنهُ قال : لقد رأيت من قس عجبًا . أشرف بي جملي على وادٍ . وشجر من شجر عاد . مورقة مونقة . وقد تهدَّل اغصانها . (قال) فدنوت منهُ فاذا بقس في ظلّ شجرة بيده قضيب من أراك ينكث بهِ الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط) :

يَا نَاعِيَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمِ مِنْ بَقَايَا خَزِّهِمْ خِرَقُ
دَعْهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا ٱنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

(١) ويروى : لا يرجع الماضي اليَّ ولا من الماضين غابر

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمِ خَلْقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهَا خُلِقُوا
مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمِ مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلَقُ

(قال) فدنوت منهُ وسلمتُ عليهِ فردّ عليَّ السلام واذا بعين خرّارة في ارضٍ خوّارة. ومسجد بين قبرين. وأسدين عظيمين. يلوذان بهِ. ويتمسحان باثوابهِ. فاراد احدهما يسبق الى الماء. وتبعهُ الآخر يطلب الماء. فضربهُ قس بالقضيب. وقال: ارجع ثكلتك اُمُّك حتى يشرب الذي ورد قبلك. فرجع ثمّ ورد بعدهُ فقلتُ لهُ: ما هذان القبران. قال: هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئًا فادركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما. ثم نظر الى السماء فتغرغرتْ عيناه بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل):

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا اَجِدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
اَلَمْ تَعْلَمَا اَنِّي بِسِمْعَانَ مُفْرَدٌ وَمَا لِيَ فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا (٢)

(١) قال التبريزي: (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيبًا واحدًا حتى صار معًا كالشيء الواحد. ويجوز ان يكون (ما) منفصلًا من (طال) و يكون مع الفعل الذي بعدهُ في تقدير المصدر كانهُ قال: طال رقودكما فاذا كتب المركّب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما. واجدَّكما انتصب على المصدر ذكرهُ سيبويهِ فيما ينتصب من المصادر توكيدًا لما قبلهُ ومثلهُ في الاستفهام. اجدك لا تفعل كذا كانهُ قال: اَجدًّا. غير انهُ لا يستعمل الّا مضافًا فهو يجري في التاكيد مجرى حقًّا وفي الاضافة جَهْدَك ومعاذ الله. والمعنى: اتجعلان فعلكما جدًّا. وطالما قد يُكتفى بهِ اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استُطيل وعلى ذلك عزَّ ما وشذَّ ما

(٢) دير سمعان في نواحي الشام. ويُروى في الحماسة:

اَلم تعلما مالي براوَنْدَ كلّها ولا بخزاق من حبيبٍ سِواكما

وراوند مدينة بالموصل قديمة. وخزاق موضع في بلاد العرب. وقال التبريزي في شرحهِ: (الم تعلما) هو (لم) ادخل عليهِ الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انهُ غير موجب ونفي النفي ايجاب. لذلك قرن بالَم فيما كان واجبًا واقعًا لانهُ يتضمن من التحقيق والتثبيت في التقرير وتاكيد المقرَّر على المخاطب مثل ما يتضمنهُ القسم لو اَتى بهِ بدلالةٍ. ولذلك عقَّبهُ بما يعقَّب بهِ القسم وهو ما النافية. وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الايمان وكذلك قول القائل:

ولقد علمتُ لَتَأتِيَنَّ منيَّتي ما بعدها خوفٌ عليَّ ولا عدم

فقولهُ: (ولقد علمتُ) جارٍ مجرى اليمين فيما ذكرت من التاكيد ولولا ذلك لما عقّب بما يكون

أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا ... طِوَالَ اللَّيَالِي اَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا (١)
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا ... كَانَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
تَحَمَّلَ مَنْ يَهْوَى الْعُقُولَ وَغَادَرُوا ... اَخًا لَكُمَا اَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمَا
فَاَيُّ اَخٍ يَجْفُو اَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ ... فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ جَفَاكُمَا
اَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ ... فَاِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا (٣)
أُنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا ... وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مَنْ دَعَاكُمَا
كَاَنَّكُمَا وَالْمَوْتُ اَقْرَبُ غَايَةٍ ... بِرُوحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ اَتَاكُمَا
قَضَيْتُ بِاَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ ... وَاَنِّي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وِقَايَةً ... لَجُدتُّ بِنَفْسِي اَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقولهُ : (اَلم تعلما) اصلهُ تعلمان ودخلت اَلم للتقرير . وقولهُ : (مالي براوند من صديقٍ) في موضع المفعول لتعلمان لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقولهُ : (من صديقٍ) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستغراق . وسواكما في موضع غير وهو صفة لصديق

(١) لست بارحاً في موضع الحال كانهُ قال : أُقيم ملازمًا ابدًا . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيهِ يجوز ان يكون اقيم . وقولهُ : (أو يجيب) او بدل من الَّا والفعل بعدهُ انتصب بان مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير صِداءً وهامًا لذلك قال : او يجيب

(٢) ويُروى في الحماسة :

جرى النوم بين اللحم والجلد منكما ... كَانَّكُما ساقي عُقارٍ سقاكما

(٣) ويُروى : فان لم تذوقاها ابلٌ ثراكما . وقولهُ : (من مدامة) موضعهُ نصب على انهُ مفعول اصبّ . ومِن للتبعيض . وقولهُ : (ابلٌ) يجوز ان تبنيهُ على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معربًا فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثمَّ تبنى على الكسر لانهُ الاصل في التقاء الساكنين اَو على الفتح لخفتهِ اَو على الضمّ للاتباع . ولا خلاف في ادغام المعرب من كل العرَب فاما المبني فبعضٌ يظهر التضعيف فيهِ فيقول : اردُدْ و بعض يقول : رُدَّ فادغم وان كان مبنيًّا الَّا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثمَّ حمل المبني عليهِ فاعلمهُ . والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة والجمع جُثًى . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انهُ ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعلهُ اهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَأَبْكِيكُمَا طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَمَا ٱلَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ اِنْ بَكَاكُمَا (١)

وكان قسّ بن ساعدة من المعمّرين. وقد اختلفوا في سنّهِ زعموا انّهُ عاش سبعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وانهُ أدرك حواريّي المسيح. وقيل انّهُ توفي في رَوحين وهي قرية قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك لهُ مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر لهُ الناس نذورًا وعليهِ وقف. قال ابو جعبل الالبيري لمَّا زار قبرهُ :

هذه منـازلُ ذي العلا قسّ بن ساعدة الإيادي
كم عاش في الدنيا وكم اسدى الينا من ايادِ
قد نالها بجلى البـلا غة مفصحًا في كل نادِ
قد قـرَّ في بطن الثرى متفـرّدًا بين العبـادِ

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنهُ فمن ذلك قولهُ: من فاتتهُ حسب نفسهِ لم ينفعهُ حسبٌ. ويُعدّ قسّ من شعراء العرب وشعرهُ ضائع اكثرهُ منهُ قولهُ (من الكامل):

مَنَعَ ٱلْبَقَاءَ تَقَلُّبُ ٱلشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي
وَطُلُوعُهَا حَمْرَاءَ صَافِيَـةً وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَٱلْوَرْسِ
تَجْرِي عَلَى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلنَّفْسِ

ويُروى لهُ قولهُ من ابيات (من مجزوء البسيط):

اَلْحَمْـدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ يَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ عَبَثْ

وهو القائل ايضًا (من المتقارب):

وَيَخْلُفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ ٱلِاوَّلِ ٱلْاَوَّلُ

(١) يروى: اَن بكا كما وإن بكا كما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعهُ من الاعراب الرفع على اَن يكون فاعل يردُّ لانَّ (اَنْ) مع الفعل في تقدير المصدر. وانْ رويت اِنْ بكسر الهمزة كان شرطًا وجوابهُ يدلّ عليهِ (ابكيكما) من مصدرهِ كانهُ قال: وما الذي يرد البكاء على ذي عولةٍ ان بكا كما. ومنه: من كذب كان شرًّا لهُ ومن صدق كان خيرًا لهُ اَي ان كان الكَذِبُ شرًّا لهُ وكان الصدقُ خيرًا لهُ. والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد اَعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خطّ قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قسّ بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الآباء والاجداد . اين ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرو ذو الاذعار . هل تدرون الى ما صار اليهِ عبادة الفتّاح . واذينة الصيّاح . وجذيمة الوضّاح . عزّوا فقهروا . ونهوْا وامروا . وجدّدوا المصانع والآثار . وجَدْولوا الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . فهجمت الآجال . دون الآمال . ألا وانّ كل شيء الى الزّوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ اَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا اَرَى ... اَنَّ الزَّمَانَ يُطِيقُ تَتْفَ جَنَاحِي

فَاَرَاهُ اَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى اَصْبَحَتْ ... بِيضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصِفَاحِي

وَاَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ ... هَيْهَاتَ كَمْ نَاسَمْتُ مِنْ اَرْوَاحِي

صَافَحْتُ ذَا جَدَنٍ وَاَدْرَكَ مَوْلِدِي ... شَمِرُ بْنُ عَمْرٍو يُتَّقَى بِالرَّاحِ

وَالْقَيْلُ ذُو يَزَنٍ رَاَيْتُ مَحَلَّهُ ... بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ

فَتَكَ الزَّمَانُ بِمُلْكِ حِمْيَرَ فَتْكَةً ... تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ

اَوْدَى اَبُو كَرِبٍ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ ... وَاَبَادَ مُلْكَ اُذَيْنَةَ الْوَضَّاحِ (١)

وَاَبَادَ اَفْرِيقِيسَ بَعْدَ مَقَامِهِ ... فِي الْمُلْكِ بِالْمُسْتَغْرِقِ الْمُجْتَاحِ

وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ اَصْبَحَ ثَاوِيًا ... بِالْجَوِّ بَيْنَ تَلَاعُبِ الْاَرْوَاحِ

وَغَدَا بِاَبْرَهَةَ الْمَنَارِ فَاَصْبَحَتْ ... اَيَّامُهُ مَسْلُوبَةَ الْاِصْبَاحِ

اَخْنَى عَلَى صَيْفِي بِحَادِثِ صَرْفِهِ ... مُسْتَأْثِرًا بِجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ

اَفَاَيْنَ عَلْكَدَةُ الْهُمَامُ وَمُلْكُهُ ... اَمْ اَيْنَ عِزُّ عَبَادَةَ الْفَتَّاحِ

لَا تُمْسِ فِي شَكِّ الْمَنُونِ اَمَا تَرَى ... اَيَّامَهُ مَشْهُورَةَ الْاِيضَاحِ

لَا تَأْمَنَنْ مَكْرَ الزَّمَانِ فَاِنَّهُ ... اَرْدَى الزَّمَانُ بِشَمَّرَ الْوَضَّاحِ

(١) كذا في الاصل . ولعلّ الصواب الصيّاح

بَرَكَ ٱلزَّمانُ عَلَى ٱبْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَعَلَى أُذَيْنَةَ سَالِبِ ٱلْأَنْوَاحِ
وَعَلَى ٱلَّذِي كَانَتْ بِمُوكَلِ دَارِهِ نُهَبُ ٱلْقِيَانِ وَكُلِّ أَجْرِ وِشَاحِ (١)
مِنْ بَعْدِ مُلْكِ ٱلصِّينِ أَصْبَحَ هَالِكًا أَكْرِمْ بِهِ مِنْ هَالِكٍ مُجْتَاحِ
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أُهْلِكُوا وَعَلَى ٱلْمُقَنَّعِ حَلَّ بِٱلْأَبْرَاحِ
شَخَصَتْ عَلَى بُعْدِ ٱلنَّوَى أَشْخَاصُهُمْ فَرَأَتْهُمُ ٱلْأَوْهَامُ كَٱلْأَشْبَاحِ
أَفَبَعْدَ أَمْلَاكٍ مَضَوْا مِنْ حِمْيَرٍ يُرْجَى ٱلْفَلَاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ ٱلرَّدَى يَشْرِي ٱلتُّقَى عَنْ بَيْعَةِ ٱلْأَرْوَاحِ

وروى لهُ صاحب لسان العرب قولهُ (من الخفيف):

كُلُّ يَهْمَاءَ (٢) يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالَا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني ومحاضرات الادباء للراغب والحماسة ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وكتاب الامثال للميداني والحماسة وشرحها ومعجم البلدان لياقوت والسيرة الحلبية لابن الحلبيّ والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خطّ في الشعر القديم واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس الجليس للعباس الموسوي وكتاب خطّ قديم بالمكتبة البريطانية في لندن

(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيهِ ولعلّ الصواب: وكل ذات
(٢) اليهماء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يُهتدى لطرقها

أُميَّة بن ابي الصلْت (٦٢٤م)

هو ابو الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عترة بن قسيّ وهو ثقيف بن النبيت بن منبّه بن منصور بن يَقدُم بن أَفصى بن دُعْميّ بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان . قال ابن هشام : ثقيف قسي بن منبّه بن بكر بن هوازن . وامُّهُ رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف . وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى . وكان من روساء ثقيف وفصحائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذّب احسن تهذيب . وفي شعرهِ الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان ياخذها من الكتب القديمة فمنها قولهُ :

قَمْرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

وكان يسمي الله عزَّ وجلّ في شعرهِ (السلطيط) فقال :

وَٱلسِّلْطِيطُ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسمَّاه في موضع اخر (التَّغْرور) فقال : وايَّدهُ التغرور . قال ابن قتيبة : وعلماؤُنا لا يحتجُّون بشيء من شعرهِ لهذه العلة . وقال ابو عبيدة اتَّفقت العرب على ان اشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان اشعر ثقيف امية بن ابي الصلت . قال الكميت : اميَّة اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال * . ورُوي عن مصعب بن عثمان انهُ قال : كان اميَّة بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأَها ولبس المسوح تعبُّدًا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفيَّة وحرَّم الخمر ونبذ الاوثان وكان محققًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف) :

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ ٱللهِ إِلَّا دِينَ ٱلْحَنِيفَةِ زُورُ

ويقال ان اميَّة قدم على اهل مكة : باسمك اللهمَّ . فجعلوها اوَّل كتبهم مكان : بسم الله الرحمن الرحيم . وقد اخبر صاحب الاغاني عن اميَّة امورًا غريبة وانهُ كان يطمع في النبوَّة وان الجنّ كانت تطيعهُ وغير ذلك من الخوارق التي لم نرَ لتصديقها سبيلًا . وكان امية بن ابي الصلت منقطعًا في الجاهلية الى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبيّ وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يصل الرحم ويطعم المساكين . فكان

* ويروى عن الحجاج انهُ قال على المنبر : ذهب قوم يعرفون شعر اميَّة وكذلك اندراسُ الكلام

امية يمتدحهُ وينال هباتهِ. قيل انهُ دخل عليهِ يومًا وعندهُ امتان تسميان لجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد. فقال لهُ عبد الله: امر ما أتى بك. فقال امية: كلاب غرماء نبجتني ونهشتني. فقال لهُ عبد الله: قدمت عليَّ وانا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلًا ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغهِ. قال: فاقام اميَّة اياماً فاتاه فقال (من الوافر):

اَذْكُرُ حاجَتي اَمْ قَدْ كَفاني حَياؤُكَ اِنَّ شِيمَتَكَ الْحَياءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَاَنْتَ فَرْعٌ (١) لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّناءُ
خَلِيلٌ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَباحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَساءُ (٣)
وَاَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْها بَنُو تَيْمٍ وَاَنْتَ لَها سَماءُ (٤)
اِذَا اَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّناءُ (٥)
تُبارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا اِذَا ما الْكَلْبُ اَحْجَرَهُ الشِّتاءُ (٦)
اِذَا خَلَّفْتَ عَبْدَ اللهِ فَاعْلَمْ بِاَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزاءُ
فَاَبْرِزْ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَما بَرَزَتْ لِناظِرِها السَّماءُ
فَهَلْ تَخْفَى السَّماءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طالِعَةً خَفاءُ

فلما انشدهُ امية هذا الشعر كانت عندهُ قينتان فقال: خذ ايتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف

---

(١) ويُروى: بالامور وانت قرم

(٢) ويُروى: كريم

(٣) (خليلٌ) ارتفع بانهُ خبر مبتدا مُضمَر كانهُ قال: اَنت خليلٌ لاتغيرهُ الاوقات عما الف من بره. واَشار في قولهِ: (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار اِلى وقتي الغارة والضيافة. ويُروى: عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضهِ) ما توطدهُ لهُ من مباني المجد والشرف فجعلهُ كالارض لهُ وجعل مراعاته لهُ من بعده وتوفره على ما يشيدهُ بنفسهِ كالسماء لهُ وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء

(٥) يقول: اِن (المثني عليك) لا يحتاج الى قصدك بهِ لانهُ متى تأدى اليك ثناؤه آنلتهُ احسانك فاغنيتهُ عن التعرُّض والقصد

(٦) (اِذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فمرَّ بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا لهُ : لقد لقيتهُ عليلًا فلو رددتها عليهِ فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عندهُ واكثر من كل حقّ ضمنهُ لك فوقع الكلام من اميَّة موقعًا وندم . فرجع اليهِ ليردّها عليهِ فلما اتاه بها قال لهُ ابن جدعان : لعلك انما رددتها لان قريشًا لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لاميَّة ما قال لهُ القوم . فقال امية : والله ما اخطأتَ يا ابا زهير . فقال عبد الله بن جدعان : فما الذي قلت في ذلك . فقال اميَّة (من الطويل) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِٱمْرِئٍ إِنْ حَبَوْتَهُ ... بِبَذْلٍ وَمَا كُلُّ ٱلْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِٱمْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ ٱلسُّؤَالِ يَشِينُ

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى . فاخذهما جميعًا وخرج . فلما صار الى القوم بهما انشأ يقول : (من مجزوء الكامل)

ذُكِرَ ٱبْنُ جُدْعَانٍ بِخَيْرٍ ... كُلَّمَا ذُكِرَ ٱلْكِرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعُقُّ ... وَلَا تُغَيِّرُهُ ٱللِّمَامُ
نَجْبُ ٱلنَّجِيبَةِ وَٱلنَّجِيـ ... ـبِ لَهُ ٱلرِّحَالَةُ وَٱلزِّمَامُ

وقيل ان ابن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسأل عنهُ فقيل لهُ : هذا الفالوذ قال : وما الفالوذ قال : لُباب البرّ يُلبك مع عسل النحل قال : ابغوني غلامًا يصنعهُ فاتوه بغلام يصنعهُ فابتاعهُ ثم قدم بهِ مكة معهُ ثم امرهُ فصنع لهُ الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه : ألا من اراد الفالوذ فليحضر . فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيهِ (من الوافر) :

وَمَالِي لَا أُحَيِّيـ ... ـهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطَّلِعْنَ مِنَ ٱلنِّجَادِ
إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ ... وَلَا يَعْتَلُّ بِٱلْكَلِمِ ٱلصَّوَادِي
لِأَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ كَعْبٍ ... وَهُمْ كَٱلْمُشْرَفِيَّاتِ ٱلْحِدَادِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسٌ ... وَأَنْتَ ٱلرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلَّ هَادِ
لَهُ بِٱلْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ يُرْفَعُ بِٱلْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
اِلَى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلَاءٍ لُبَابَ الْبُرِّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ

ويحكى ان امية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال لهُ امية: كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزوء الكامل):

عَلِمَ ٱبْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو م اَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرْ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا م لَا يَؤُوبُ بِهِ ٱلْمُسَافِرْ
فَقُدُورُهُ بِفِنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتْرَعَةٌ زَوَاخِرْ
تَبْدُو ٱلْكُسُورُ مِنَ ٱنْضِرَا جِ ٱلْغَلْيِ فِيهَا وَٱلْكَرَاكِرْ
فَكَاَنَّهُنَّ بِمَا حَمِيْنَ م وَمَا شُحِنَّ (١) بِهَا ضَرَائِرْ
زَبَدٌ وَقَرْقَرَةٌ كَقَرْ م قَرَةِ ٱلْفُحُولِ اِذَا تُخَاطِرْ
بَذَّ ٱلْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِٱلْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ ٱلْمَعَاشِرْ
وَعَلَا عُلُوَّ ٱلشَّمْسِ حَتَّى م مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرْ
دَانَتْ لَهُ اَبْنَاءُ فِهْرٍ م مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرْ
اَنْتَ ٱلْجَوَادُ ٱبْنُ ٱلْجَوَا دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرْ

ولما ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمّدًا وكان يحرّضهم بعد وقعة بدر وكان يرثي من قُتل منهم في هذه الوقعة . ولما ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر مرَّ بالقليب فقيل لهُ ان فيهِ قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال امية فجدع اذني ناقتهِ وقال قصيدتهُ التي يرثي بها من قُتل من قريش ببدر ويحرّضهم على اخذ الثأر (من مجزوء الكامل):

اَلَا بَكَيْتَ عَلَى ٱلْكِرَا م بَنِي ٱلْكِرَامِ اُولِي ٱلْمَمَادِحْ

(١) ويُروى: شجين وهو تصحيف

كَبُكَا ٱلْحَمَامِ عَلَى فُرُو
عِ ٱلْأَيْكِ فِي ٱلْغُصُنِ ٱلْجَوَانِحْ
يَبْكِينَ حَرَّى مُسْتَكِينَاتٍ م يَرْحَنَ مَعَ ٱلرَّوَائِحْ
اَمْثَالُهُنَّ ٱلْبَاكِيَا تُ ٱلْمُعْوِلَاتُ مِنَ ٱلنَّوَائِحْ
مَنْ يَبْكِهِمْ يَبْكِ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحْ
مَنْ ذَا بِبَدْرٍ فَٱلْعَقَنْقَلِ (١) م مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ
فَمَدَافِعِ ٱلْبَرْقَيْنِ فَٱلْخَنَّا م نِ مِنْ طَرَفِ ٱلْأَوَاشِحْ (٢)
شُمْطٍ وَشُبَّانٍ بِهَا م لِيلٍ مَغَاوِيرٍ دَحَادِحْ
اَوَ لَا تَرَوْنَ لِمَا اَرَى وَلَقَدْ اَبَانَ لِكُلِّ لَامِحْ (٣)
اَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ م فَهْيَ مُوحِشَةُ ٱلْأَبَاطِحْ
مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِ يقٍ نَقِيِّ ٱللَّوْنِ وَاضِحْ
دُعْمُوصِ اَبْوَابِ ٱلْمُلُو كِ وَجَائِبٍ (٤) لِلْخَرْقِ فَاتِحْ
وَمِنَ ٱلسَّرَاطِمَةِ (٥) ٱلْجَلَا حِمَةِ (٦) ٱلْمَلَاوِثَةِ ٱلْمَنَاجِحْ
اَلْقَائِلِينَ ٱلْفَاعِلِينَ م ٱلْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحْ
اَلْمُطْعِمِينَ ٱلشَّحْمَ فَوْقَ م ٱلْخُبْزِ شَحْمًا كَٱلْأَنَافِحْ
نُقُلِ ٱلْجِفَانِ مَعَ ٱلْجِفَا نِ اِلَى جِفَانٍ كَٱلْمَنَاضِحْ
لَيْسَتْ بِأَصْغَارٍ لِمَنْ يَقْفُو (٧) وَلَا رُحٍّ رَحَارِحْ

(١) ويُروى . كم بين بدرٍ . والعقنقل موضع قرب بَدْر
(٢) الاواشح موضع بقرب بدر . ويُروى : فالجنَّانِ
(٣) ويُروى : اَو لا ترون كما اَرى وقد استبان لكل لامحْ
(٤) ويُروى : وجانب
(٥) ويروى : الشراظمة وهو تصحيف (٦) ويُروى : الخلاجمة وكلاهما بمعنًى
(٧) ويُروى : يُعْفُوا

وُهبِ ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱلْمِئِينَ م إِلَى ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱللَّوَاقِحْ
سَوْقَ ٱلْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ م صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحْ
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ ٱلْكِرَا م مِ مَزِيَّةٌ وَزْنَ ٱلرَّوَاجِحْ
كَتَثَاقُلِ ٱلْأَرْطَالِ بِٱلْقِسْطَا م سِ فِي ٱلْأَيْدِي ٱلنَّوَافِحْ (١)
خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ ٱلْفَضَائِحْ
ٱلضَّارِبِينَ ٱلتَّقْدُمِيَّةَ م بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصَّفَائِحْ
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحْ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَلِيِّ م اَيِّمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحْ
اِنْ لَمْ يُغِيرُوا غَارَةً شَعْوَاءَ تُحْجِرُ كُلَّ نَابِحْ
بِٱلْمُقْرِبَاتِ ٱلْمُبْعِدَاتِ م ٱلطَّامِحَاتِ مَعَ ٱلطَّوَامِحْ
مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ اِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحْ
وَيُلَاقِي قِرْنٌ قِرْنَهُ مَشْيَ ٱلْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ
بِزُهَاءِ اَلْفٍ ثُمَّ اَلْفٍ م بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحْ (٢)

وقال امية بن ابي الصلت يبكي ايضًا زمعة بن الاسود وقتلى بني اسد (من الخفيف):

عَيْنِ بَكِّي بِٱلْمُسْبِلَاتِ اَبَا ٱلْحَا رِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمَعَهْ
وَعَقِيلَ بْنَ اَسْوَدٍ اَسَدَ ٱلْبَأْ سِ لِيَوْمِ ٱلْهِيَاجِ وَٱلدَّقَعَهْ
فَعَلَى مِثْلِ هُلْكِهِمْ خَوَتِ ٱلْجَوْ زَاءُ لَا خَانَةٌ وَلَا خَدَعَهْ
وَهُمُ ٱلْأُسْرَةُ ٱلْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ م وَفِيهِمْ كَذُرْوَةِ ٱلْقَمَعَهْ (٣)

(١) ويُروى: الموانح
(٢) قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من اصحاب الرسول
(٣) ويُروى: وهم ذروة السنام والقمعة وهو مختل الوزن

اَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ (١) شَعَرَ الرَّأْ سِ وَهُمْ اَلْحُقُوهُمُ الْمَنَعَهْ
فَبَنُو عَمِّهِمْ اِذَا (٢) حَضَرَ الْبَأْ سُ عَلَيْهِمْ اَكْبَادُهُمْ وَجِعَهْ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ اِذْ اَقْحَطَ الْقَطْرُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَهْ

ويخبر ان امية لما ظهر الرسول اخذ بنتيهِ وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف

ولمَّا مرض مرضهُ الذي مات فيهِ جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه المرضة منيَّتي وأنا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاتهُ أُغمي عليه قليلًا ثم افاق وهو يقول (من مجزوء الرجز):

لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا هَا اَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمي عليهِ ايضاً بعد ساعة حتى ظنّ من حضره من اهلهِ انهُ قد قضى ثم افاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

لا بريءٌ فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انهُ بقي يحدّث من عندهُ ساعة ثم اغمي عليهِ مثل المرّتين الاوليين حتى يئسوا من حياتهِ وافاق وهو يقول:

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

محفوف بالنعم

اِنْ تَغْفِرِ اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَاَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا اَلَمَّا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدّثهم قليلًا حتى يئس القوم من مرضهِ وانشأ يقول (من الخفيف):

كُلُّ عَيْشٍ وَاِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى اَمْرِهِ اِلَى اَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي فِي رُؤُوسِ (٣) الْجِبَالِ اَرْعَى الْوُعُولَا

---

(١) ويُروى: وهم انبتوا في معاشر وهو منكسر الوزن (٢) وفي رواية: آمسى بنو عمهم اِذ. وهو مختل الوزن (٣) ويُروى: في قلال

فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَاحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ (١) اِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلَا

وكانت وفاتهُ في السنة الثانية للهجرة . وشعر امية المرويّ عنهُ كثير جدًّا ذكرنا منهُ ما تيسر لنا جمعهُ . فمن ذلك قولهُ . وكان نبيّ المسلمين اذ سمعهُ يقول كاد اميـة يسلم (من البسيط) :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحُنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفَدْ خَزَائِنُهَا مَمْلُوءَةٌ طَبَّقَ الْآفَاقَ سُلْطَانَا
اَلَا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا
بَيْنَا يُرَبِّينَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَفْتَنِي الْأَوْلَادَ اَفْنَانَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوَ اَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا اَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ اُخْرَانَا بِاُوْلَانَا

ومن بديع شعرهِ الدالّ على ايمانهِ قولهُ في العزّة الالهيـة وتكوين البريّة (من الوافر) :

اِلٰهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ اَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَابْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمَدٍ يُرَيْنَ وَلَا رِجَالِ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْهِلَالِ
وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأْلَأُ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا اَشَدُّ مِنَ النِّصَالِ
وَشَقَّ الْاَرْضَ فَانْبَجَسَتْ عُيُونًا وَاَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ
وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ اِلَى زَوَالِ
وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ اِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ

(١) ويُروى : الموت

فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا وَعَجُّوا فِي سَلَاسِلِهَا ٱلطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمُ بِبَحْرِ ٱلنَّارِ صَالِ
وَحَلَّ ٱلْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ ٱلظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ ٱلْأَفْرَاحِ فِيهَا وَٱلْكَمَالِ

وقال في كمالات الحضرة العلويَّة (من الطويل) :

لَكَ ٱلْحَمْدُ وَٱلنَّعْمَاءُ وَٱلْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ
مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ ٱلسَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ ٱلنُّورِ وَٱلنُّورُ حَوْلَهُ وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ وَدُونَ حِجَابِ ٱلنُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ بِكَفَّيْهِ لَوْلَا ٱللَّهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا
قِيَامٌ عَلَى ٱلْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ تُرْعَدُ
وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ يُصِيخُونَ بِٱلْأَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ
أَمِينٌ لِوَحْيِ ٱلْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمِ وَمِيكَالُ ذُو ٱلرُّوحِ ٱلْقَوِيُّ ٱلْمُسَدَّدُ
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ ٱلسَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِٱلْمَقَالِيدِ رُصَّدُ
فَنِعْمَ ٱلْعِبَادُ ٱلْمُصْطَفَوْنَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ
مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً كَرُوبِيَّةً مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجَّدُ
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ ٱلدَّهْرَ رَأْسَهُ يُعَظِّمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُمَجِّدُ
وَرَاكِعُهُمْ يَحْنُو لَهُ ٱلدَّهْرَ خَاشِعًا يُرَدِّدُ آلَاءَ ٱلْإِلَهِ وَيَحْمَدُ
وَمِنْهُمْ مُلِفٌّ فِي ٱلْجَنَاحَيْنِ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرَى رَبِّهِ يَتَفَصَّدُ
مِنَ ٱلْخَوْفِ لَاذُو سَأْمَةٍ بِعِبَادَةٍ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ ٱلتَّعَبُّدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَثِيفِ ٱلْمَاءِ فِي غَامِضِ ٱلْهَوَا ... مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتُصْعِدُ
وَبَيْنَ طِبَاقِ ٱلْأَرْضِ تَحْتَ بُطُونِهَا ... مَلَائِكَةٌ بِٱلْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ ٱلْخَلْقُ قَدْرَهُ ... وَمَنْ هُوَ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ ٱلْخَلَائِقُ مُلْكَهُ ... وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ ٱلْعِبَادُ فَمُفْرَدُ
مَلِيكُ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلشِّدَادِ وَأَرْضِهَا ... وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأَوُّدُ
هُوَ ٱللهُ بَارِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْخَلْقُ كُلُّهُمْ ... إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
وَأَنَّى يَكُونُ ٱلْخَلْقُ كَٱلْخَالِقِ ٱلَّذِي ... يَدُومُ وَيَبْقَى وَٱلْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ جِدُّهُ ... وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ ٱلْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
وَنَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى ٱلْوَاحِدِ ٱلَّذِي ... يُمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمُدُ
تُسَبِّحُهُ ٱلطَّيْرُ ٱلْجَوَانِحُ فِي ٱلْخَفَى ... وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ ٱلسَّمَاءِ تُصَعِّدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ ٱلرَّعْدُ فَوْقَنَا ... وَسَبَّحَهُ ٱلْأَشْجَارُ وَٱلْوَحْشُ أُبَّدُ
وَسَبَّحَهُ ٱلنِّينَانُ وَٱلْبَحْرُ زَاخِرًا ... وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلِدُ
أَلَا أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْهَوَى ... إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هٰذَا ٱلتَّصَدُّدُ
عَنِ ٱلْحَقِّ كَٱلْأَعْمَى ٱلْمُمِيطِ عَنِ ٱلْهُدَى ... وَلَيْسَ يَرُدُّ ٱلْحَقَّ إِلَّا مُفَنِّدُ
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا ... وَبَيْنَا ٱلْفَتَى فِيهَا مَهِيبٌ مُسَوَّدُ
إِذِ ٱنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا ... وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ ٱلْقُبُورِ يُوَسَّدُ
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ ... وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
فَأَيُّ فَتًى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا ... لَهُ فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
وَمَنْ يَبْتَلِيهِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ ... سَيَكْبُو لَهَا وَٱلنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
فَلَمْ تَسْلَمِ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا ... بِصِحَّتِهَا وَٱلدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلَدَّدُ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ يُوقِدُ

وقال في شأن الفيل يذكر الحنيفيَّة دين ابراهيم وهي تُروى ايضاً لابي الصلت والدهِ (من الخفيف):

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ (١) مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينٌ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبٌّ كَرِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ
لَازِمًا (٥) حَلْقَةَ الْجِرَانِ كَمَا م قُطِّرَ مِنْ صَخْرِ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَالٌ م مَلَاوِيثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ
خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُّوا (٦) جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظْمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ م اللهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورُ (٧)

وقال ايضاً في ذكر خراب سدوم وقصَّة لوط (من الخفيف):

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَتَاهَا إِذْ أَتَاهَا بِرُشْدِهَا وَهُدَاهَا
رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْنَاكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا
عَرَّضَ الشَّيْخُ عِنْدَ ذَاكَ بَنَاتٍ كَظِبَاءٍ بِأَجْرُعٍ تَرْعَاهَا
غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَاكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خُطْبَةً نَأْبَاهَا

(١) وفي رواية: بيناتٌ. وفي غيرها: ظاهراتٌ
(٢) ويُروى: يخلق (٣) ويُروى: مستنيرٌ
(٤) وفي روايةٍ: بها وربٌّ رحيمٌ
(٥) ويُروى: واضعاً خلفة الحران كما قطر راس من كبكبٍ محدورُ
(٦) ويُروى: أبدعرُّوا (٧) ويُروى: بورُ

اَجْمَعَ ٱلْقَوْمُ اَمْرَهُمْ وَعَجُوزٌ (١) خَيَّبَ ٱللهُ سَعْيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
اَرْسَلَ ٱللهُ عِنْدَ ذَاكَ عَذَابًا جَعَلَ ٱلْاَرْضَ سُفْلَهَا اَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوَّمٍ اِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضحية ابراهيم لابنهِ اسحق (من الخفيف) :

وَلِاِبْرَاهِيمَ ٱلْمُوَفِّي بِٱلنَّذْ رِ اُحْتِسَابًا وَحَامِلِ ٱلْاَجْزَالِ (٣)
بِكْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَنْهُ اَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ اَقْتَالِ
اَبُنَيَّ اِنِّي نَذَرْتُكَ لِلّٰهِ م شَحِيطًا فَاصْبِرْ فِدًى لَكَ حَالِي
وَاُشْدُدِ ٱلصَّفْدَ لَا اَحِيدُ عَنِ م ٱلسِّكِّينِ حَيْدَ ٱلْاَسِيرِ ذِي ٱلْاَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَخَايَلُ فِي ٱللَّحْ م حُذَامٌ حَنِيَّةٌ كَٱلْهِلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ ٱلسَّرَابِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جُلَالِ
فَخُذَنْ ذَا فَارْسِلِ ٱبْنَكَ اِنِّي لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتَمَا غَيْرُ قَالِ
وَالِدٌ يَتَّقِي وَآخَرُ مَوْلُو دٌ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْاَمْ رِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ

وقد روى لهُ ابن هشام في سيرة الرسول قولهُ في التوحيد (من الطويل) :

اِلَى ٱللهِ اُهْدِي مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَنِي ٱلدَّهْرَ بَاقِيَا
اِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْاَعْلَى ٱلَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ اِلٰهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
اَلَا اَيُّهَا ٱلْاِنْسَانُ اِيَّاكَ وَٱلرَّدَى فَاِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ ٱللهِ خَافِيَا
وَاِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللهِ غَيْرَهُ فَاِنَّ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ اَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانَيْكَ اِنَّ ٱلْجِنَّ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَاَنْتَ اِلٰهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) ويروى : عَزَمَ القوم (٢) وفي روايةٍ : ومحاها
(٣) ويُروى : الاحدال والاجدال

رَضِيتُ بِكَ ٱللّٰهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى ... أَدِينُ إِلٰهًا غَيْرَكَ ٱللّٰهُ ثَانِيَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ ... بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ يَا ٱذْهَبْ وَهَارُونَ فَٱدْعُوَا ... إِلَى ٱللّٰهِ فِرْعَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ هٰذِهِ ... بِلَا وَتَدٍ حَتَّى ٱطْمَأَنَّتْ كَمَا هِيَا
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ رَفَعْتَ هٰذِهِ ... بِلَا عَمَدٍ أَرْفِقْ إِذًا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا ... مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ ٱللَّيْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ ٱلشَّمْسَ غُدْوَةً ... فَيُصْبِحَ مَا مَسَّتْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ ٱلْحَبَّ فِي ٱلثَّرَى ... فَيُصْبِحَ مِنْهُ ٱلْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا
وَيُخْرِجَ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ ... وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا ... وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا (١)
وَإِنِّي وَلَوْ سَبَّحْتُ بِٱسْمِكَ رَبَّنَا ... لَأُكْثِرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَائِيَا
فَرَبَّ ٱلْعِبَادِ ٱلْقِ سَيْبًا وَرَحْمَةً ... عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا

ولأُمية في مدح سيف بن ذي يزن لمَّا استنجد بكسرى واخرج الجيش من جزيرة العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبِ ٱلْوِتْرَ أَمْثَالُ ٱبْنِ ذِي يَزَنٍ (٢) ... فِي ٱلْبَحْرِ خَيَّمَ (٣) لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا
أَتَى هِرَقْلًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٤) ... فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ ٱلَّذِي سَالَا (٥)
ثُمَّ ٱنْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ (٦) ... مِنَ ٱلسِّنِينَ يُهِينُ ٱلنَّفْسَ وَٱلْمَالَا (٧)

(١) لم يمكن لموسى ولهارون ان يذكرا لفرعون مثل يونان النبي لانهما كانا قبلهُ بنحو سبعمائة سنة

(٢) ويروى : لا تطلب الثأر الّا كابن ذي يزنٍ (٣) ويُروى : رمَّ
(٤) ويروى : فامَّ قيصر لمَّا حان رحلتهُ (٥) ويُروى : قالا
(٦) ويُروى : عاشرةٍ (٧) ويُروى : لقد ابعدت ايغالا

حَتَّى اَتَى بِبَنِي ٱلْاَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ (١) تَخَالُهُمْ فَوْقَ مَتْنِ ٱلْاَرْضِ اَجْبَالَا (٢)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى شَهَنْشَاهِ ٱلْمُلُوكِ لَهُ اَوْ مِثْلُ وَهْرِزَ يَوْمَ ٱلْجَيْشِ اِذْ صَالَا
لِلّٰهِ دَرُّهُمُ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا (٣) مَا اِنْ تَرَى لَهُمُ فِي ٱلنَّاسِ اَمْثَالَا
غُرٌّ جَحَاجِحَةٌ (٤) بِيضٌ مَرَازِبَةٌ اُسْدٌ تُرَبِّبُ (٥) فِي ٱلْغِيطَانِ اَشْبَالَا
لَا يَضْجَرُونَ وَاِنْ حُرَّتْ مَغَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمُ فِي ٱلطَّعْنِ مَيَّالَا
يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَاَنَّهَا غُبُطٌ (٦) فِي زَمْخَرٍ يُعْجِلُ ٱلْمَرْمِيَّ اِعْجَالَا
اَرْسَلْتَ اُسْدًا عَلَى سُودِ ٱلْكِلَابِ فَقَدْ اَضْحَى شَرِيدُهُمُ فِي ٱلْاَرْضِ فُلَّالَا
فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ ٱلتَّاجُ (٧) مُتَّكِئًا (٨) فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا
وَاطَّلِ بِٱلْمِسْكِ اِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٩) وَاسْبِلِ ٱلْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ اِسْبَالَا
تِلْكَ ٱلْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ (١٠) شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ اَبْوَالَا

وفيه يقول ايضًا (من الوافر):

جَلَبْنَا ٱلنُّصْحَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَطَايَا اِلَى اَكْوَارِ اَجْمَالٍ وَنُوقِ
مُغَلْغَلَةً مَرَافِقُهَا ثِقَالًا اِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ
نَؤُمُّ بِهَا اَبْنَ ذِي يَزَنٍ وَتَفْرِي بُطُونَ خِفَافِهَا اُمَّ ٱلطَّرِيقِ
وَنَلْمَحُ مِنْ مَخَايِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصَلَةَ ٱلْوَمِيضِ اِلَى بُرُوقِ

(١) ويُروى: يحملهم (٢) ويُروى: انك لعمري لقد اَطولت قلقالا. وبنو الاحرار الذين عناهم اُمية في شعره هم الفرس الذي قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء وباليمن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة
(٣) ويُروى: فتيةٍ صُبُرٍ (٤) ويُروى: غلب اساورة
(٥) ويُروى: يُربّين في الغيضات (٦) ويُروى: يرمون عن غثل
(٧) ويُروى: الناس
(٨) ويُروى: مرتفعًا. ويُروى ايضًا: مرتفقًا
(٩) ويُروى: واشرب هنيئًا فقد شالت نعامتهم. وفي رواية: فالتط بالمسك
(١٠) ويُروى: ندم

فَلَمَّا وَاقَعَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ بِدَارِ ٱلْمُلْكِ وَٱلْحَسَبِ ٱلْعَتِيقِ

ومن بديع شعرهِ في الفخر قولهُ . وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قَدْ اَقْوَتْ سِنِينَا لِزَيْنَبَ اِذْ تَحِلُّ بِهَا قَطِينَا (١)
وَاَذْرَتْهَا (٢) حَوَافِلُ مُعْصِفَاتٌ كَمَا تُذْرِي ٱلْمُلَمْلِمَةُ ٱلطَّحِينَا
وَسَافَرَتِ ٱلرِّيَاحُ بِهِنَّ عُصْرًا بِاَذْيَالٍ يَرُحْنَ وَيَعْتَدِينَا
فَاَبْقَيْنَ ٱلطُّلُولَ مُخَيَّسَاتٍ ثَلَاثًا كَٱلْحَمَائِمِ قَدْ بَلِينَا
وَاَرْبَاءً بِعَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ اَطَلْنَ بِهَا ٱلصُّفُونَ اِذَا اُفْتُلِينَا
فَاِمَّا تَسْاَلِي عَنِّي لَبِيبًا (٣) وَعَنْ نَسَبِي اُخَبِّرْكِ (٤) ٱلْيَقِينَا
ثِقِي اَنِّي ٱلنَّبِيهُ اَبًا وَاُمًّا وَاَجْدَادًا سَمَوْا فِي ٱلْاَقْدَمِينَا
لِاَفْصَى عِصْمَةِ ٱلْاَفْصَى (٥) قَسِيٍّ عَلَى اَفْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ بُنِينَا
وَدُعْمِيٌّ بِهِ يُكْنَى اِيَادٌ اِلَيْهِ تُنْسَبِي كَيْ تَعْلَمِينَا
وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ كُبَرَا نِزَارٍ فَاَوْرَثْنَا مَاَثِرَنَا ٱلْبَنِينَا
وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعَدٌّ اَقَمْنَا حَيْثُ سَارُوا هَ بِينَا
تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِرَاتٍ تُخَالُ سَوَادَ اَيْكَتِهَا عِرِينَا
وَاَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْاِقَامَةِ مَا بَقِينَا
فَاَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَاخِرَاتٍ يَكُونُ نِتَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا
وَاَرْصَدْنَا لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُتُونُهَا حِصْنًا حَصِينَا
وَخَطِّيًّا كَاَشْطَانِ ٱلرَّكَايَا وَاَسْيَافًا يُقِمْنَ وَيَنْحَنِينَا

(١) ويُروى : بذي قَضِينا ضبطهُ السيرافيّ بفتح القاف وكسرها وقال قضين موضع تنبت فيهِ القُضة
(٢) ويُروى : اذعَنَ بها
(٣) ويُروى : لبينًا ويُروى : يا بُثْنَ عني
(٤) ويُروى : يخبرك
(٥) ويُروى . الهلان اقصى

وَفِتْيَانًا يَرَوْنَ ٱلْقَتْلَ مَجْدًا وَشِيبًا فِي ٱلْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا
تُخْبِرُكَ ٱلْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ اِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ اَوَّلِينَا
بِاَنَّا ٱلنَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ وَاَنَّا ٱلضَّارِبُونَ اِذَا ٱلْتَقَيْنَا
وَاَنَّا ٱلْمَانِعُونَ اِذَا اَرَدْنَا وَاَنَّا ٱلْمُقْبِلُونَ اِذَا دُعِينَا
وَاَنَّا ٱلْحَامِلُونَ اِذَا اَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي ٱلْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا
وَاَنَّا ٱلرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ اَكُفًّا فِي ٱلْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
نُشَرِّدُ بِٱلْمَخَافَةِ مَنْ اَتَانَا وَنُعْطِينَا ٱلْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
اِذَا مَا ٱلْمَوْتُ غَلَّسَ بِٱلْمَنَايَا وَذَبَّلَتِ ٱلْمُهَنَّدَةُ ٱلْجُفُونَا
وَاَلْقَيْنَا ٱلرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبٌ يَكُبُّ عَلَى ٱلْوُجُوهِ ٱلدَّارِعِينَا
نَفَوْا عَنْ اَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طُرًّا وَكَانُوا بِٱلرِّعَايَةِ قَاطِنِينَا
وَهُمْ قَتَلُوا ٱلسَّبِيَّ اَبَا رِعَالٍ بِحِلَّةَ حِينَ اِذْ وَسَقَ ٱلْوَطِينَا
وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَّعَ فِي قَيْدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشَرِّقِينَا
وَبُدِّلَتِ ٱلْمَسَاكِنَ مِنْ اِيَادٍ كِنَانَةُ بَعْدَ مَا كَانُوا ٱلْقَطِينَا
نَسِيرُ بِمَعْشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخَرِينَا

وروى لهُ الانباري صاحب كتاب الاضداد قولهُ في قومهِ (من المنسرح):

قَوْمِي اِيَادٌ لَوَ اَنَّهُمْ اَمَمُ وَلَوْ اَقَامُوا فَتُهْزَلَ ٱلنَّعَمُ (١)
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ ٱلْعِرَاقِ اِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَٱلْقِطُّ وَٱلْقَلَمُ (٢)
وَيْلُ اُمِّ قَوْمِي قَوْمًا اِذَا قَحَطَ م ٱلْقَطْرُ وَآضَتْ كَاَنَّهَا اَدَمُ (٣)

(١) ويُروى: او لا اقاموا. معناهُ قومي اياد لو انهم قريب لطلبتهم واحييت نزولهم ولو هُزلت النَعَم (٢) القِطّ الصك (٣) ويُروى: أَرِم. معناهُ وعادت كانها أَدِم في حمرتها لانهم كانوا يقولون اذا اشتد الجدب: احمرّ افق السماء

وَشُوِّذَتْ (١) شَمْسُهُمْ اِذَا طَلَعَتْ بِالْجِلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ الْكُتَمُ (٢)

ويُروى بعدها هذا الشعر :

وَجُرْهُمٌ دَمَّنُوا تِهَامَةَ فِي الدَّ مْهِ وَسَالَتْ عَنْ مَجْمَعِهِمْ اِضَمُ

ومن رواياتهِ ايضاً ما ذكرهُ لهُ في صفة الخالق (من الكامل) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ تَعْنُو لِعِزَّتِهِ الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

لَوْلَا وِثَاقُ اللهِ ضَلَّ ضَلَالُنَا وَلَسَرَّنَا اَنَّا نُتَلُّ فُؤَادُ

وروى لهُ ايضاً (من الكامل) :

اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرَا

وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لِوَجْهِهِ مَشْكُورَا

وقال في قضاء الله تعالى بالموت على البشر (من المنسرح) :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

ومِمَّا روى صاحب لسان العرب لامية بن ابي الصلت قولهُ يخاطب ابا مطر (من الوافر) :

اَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ اِلَى صَلَاحٍ فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشِ

وَتَأْمَنُ وَسْطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ اَبَا مَطَرٍ هُدِيتَ بِخَيْرِ عَيْشِ

وَتَسْكُنُ بَلْدَةً عَزَّتْ لِقَاحًا وَتَأْمَنُ اَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

وقولهُ (من البسيط) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ (٣) وَالْجُمُدُ

وقولهُ ايضاً في صفة سنة مجاعة (من الخفيف) :

سَنَةٌ اَزْمَةٌ تَخَيَّلُ بِالنَّا سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرَا

(١) ويُروى : سودت . وشوّذت عمّمت والجِلْب طرة من الغيم والهف الذي لا ماء فيهِ . يقال : جئتني بشهد هفٍّ اذا لم يكن فيهِ عسل . والكَتَم صبغ احمر (٢) ويُروى : الكثمُ

(٣) الجودي هو الجبل الذي عليهِ سكنت سفينة نوح بعد الطوفان

لا على كوكبٍ بنوءٍ ولا ريحٍ مِ جنوبٍ ولا ترى طُخْرُورا
ويسوقون باقرَ السهلِ للطَّوْ دِ مهازيلَ خشيةً ان تبورا
عاقدينَ النيرانَ في ثُكَنِ الأذْ نابِ منها لكي تهيجَ النُّحورا
سلَعٌ ما (١) ومثلُهُ عُشَرٌ ما عائلٌ ما وعالتِ البيقورا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل):

وتحتَ كثيفِ الماءِ من باطنِ الثرى ملائكةٌ تنحطُّ فيهِ وتسمعُ

وقال في عتبة يرثيه لما قُتل في وقعة بدر (من الوافر):

فلو قتلوا بحربٍ ألفَ ألفٍ من الجنانِ والإنسِ الكرامِ
رأيناهم لهُ ذحلًا وقلنا أرونا مثلَ حربٍ في الأنامِ

وله في الظلمات (من المتقارب):

ودفعُ الضعيفِ وأكلُ اليتيمِ ونهكُ الحدودِ فكلٌّ حرمْ

وقال في وصف مطر (من الطويل):

لهُ نفيانٌ يخفشُ الأكمَ وقعُهُ ترى التربَ منهُ مائرًا يتثلَّلُ (٢)

وقال يفتخر (من الرجز):

نحنُ ثقيفٌ عزُّنا منيعُ أعيطُ (٣) صعبُ المرتقى رفيعُ

وقال في وصف فرس (من الطويل)

كُميتٌ بهيمُ اللونِ ليسَ بفارضٍ (٤) ولا بخصيفٍ ذاتِ لونٍ مُرقَّمِ

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل):

بلغَ المشارقَ والمغاربَ يبتغي أسبابَ أمرٍ من حكيمٍ مُرشِدِ

(١) ما زائدة والسلع شجر مرّ كانت العرب في الجاهلية تعمد الى حطب شجرهِ وشجر العُشر في المجاعات وقحوط الفطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرمهُ نارًا وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلهيب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تثلَّل التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال: قطر اعيط أي منيف (٤) المسن من غير البقر

فَرَاَى مَغِيبَ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا(١) فِي عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْقَدِ(٢)

وقال ايضًا:

وَٱلشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ مَطْلِعُ نُورِهَا مُتَوَرِّدْ
تَأْبَى فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا اِلَّا مُعَذَّبَةً وَاِلَّا تُجْلَدْ(٣)

وقال ايضًا (من الوافر):

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَغَنَّشُكَ ٱلذُّمُومُ
وَخُفِّضَتِ ٱلنُّذُورُ وَاَرْدَفَتْهُمْ فُضُولُ ٱللهِ وَٱنْتَهَتِ ٱلْقُسُومُ

وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعرًا وهو الذي يقول في مدح عبد الله بن جدعان (من الكامل):

قَوْمِي ثَقِيفٌ اِنْ سَاَلْتَ وَاُسْرَتِي وَبِهِمْ اُدَافِعُ ذِكْرَ مَنْ عَادَانِي

الى ان قال:

قَوْمٌ اِذَا نَزَلَ ٱلْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ
لَا يَنْكُثُونَ ٱلْاَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِتَمَسُّحِ ٱلْعِلَّاتِ بِٱلْعِيدَانِ

وكان ربيعة ابنهُ شاعرًا ايضًا وهو الذي يقول (من الطويل)

وَاِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ اِيَادٍ فَاِنَّنَا وَقَيْسًا سَوَاءٌ مَا بَقِينَا وَمَا بَقُوا
وَنَحْنُ خِيَارُ ٱلنَّاسِ طُرًّا بِطَانَةً لِقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا اِنْ هُمُ بَقُوا *

* روينا ترجمة أُمية عن نيف وعشرين كتابًا من كتب الاية منها مخطوطة ومنها مطبوعة نخص منها بالذكر مجاميع شعريَّة من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيق والاغاني والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للازرقي ومحاضرات ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس

(١) ويُروى: والشمس تغرب عند آخر ليلةٍ
(٢) الخُلب الطين والثأط طين الحمأة. ويُروى: جلد. والحرقد الاسود من الحمأة
(٣) يريد ان الشمس تأبى ان تضيء على الناس الاشرار لِمَا يُؤَدون لها من الاكرام دون الخالق فكأنَّ الملائكة يقهرونها ويجلدونها فلذلك تطلع حمراء

الفِنْد الزِّمَّانِيُّ (٥٣٠)

هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قيل وليس في العرب شهل بالشين المعجمة غيرهُ على ما ذكروه. قال صاحب جمهرة النسب: والفِند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعهُ افناد قيل لُقّب بهِ لعظم شخصهِ. وقيل لُقّب بهِ لانهُ قال لاصحابهِ في يوم حرب: استندوا اليَّ فاني لكم فِند. وقال غيرهم: بل لُقب بالفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدُّوهم بهِ وعِدادُ بني زمَّان في بني حنيفة. فلما اتى الفند بكرًا وهو مسنٌّ قالوا: وما يغني هذا العَشَبة (والعشبة الشيخ الكبير). فقال: او ما ترضون ان اكون لكم فندًا تأوون اليهِ. وكان الفند هذا شاعرًا من اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانهِ وفارسها ووالي حربها. وشهد حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعتزلها في من لهُ من القوم فلما ألحَّ المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجدونهم فامدُّوهم بالفند. فسار الى بني شيبان وقد انتخب من فرسانهِ سبعين فارسًا فارسل بنو حنيفة الى بني شيبان يقولون: اننا قد امددناكم بالفٍ وسبعمائة فارسٍ. فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند. فقال لهم بنو بكر: اين جماعتكم. قال الفند: أنا بالف فارس واصحابي بسبعمائة فارس. فقال رجلٌ منهم: ذروني فكل ردف محال. فذهب مثلًا. ثم حارب معهم الفند يوم القضَّة وهو يوم التحالق وابلى بلاءً حسنًا مع الحارث بن عباد. وكان معهُ بنتان لهُ فاسفرت الواحدة عن وجهها واخذت تحضُّ الناس وتقول:

وغًى وغًى وغًى وغًى حرَّ الحَرارُ والتظى
ومُلِئت منهُ الرُّبى ياحَبَّذا المحلّقون بالضُّحى

وكانت الثانية تقول:

نحن بنات طارقِ نمشي على النَّمارقِ
ان تُقبلوا نُعانقِ او تُدبروا نفارقِ

ثم ان بكرًا عطفت على القوم بعد ذلك وقاتلوهم قتالًا شديدًا. ورأى الفند في الحومة رجلًا من تغلب وخلفهُ رديف يقال لهُ البزباز بن مازن فحملا على امرأة من بني بكر وطعنا

صبيًّا معها فلما شعر بهِ الفند حمل عليهِ فطعنهُ ورديفهُ فانتظمهما برمحهِ وقال (من الهزج) :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (١)
تُقِيمُ ٱلْمَأْتَمَ ٱلْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَاعْوَالِ (٢)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضَ فِي خُظُبَّايَ وَاوْصَالِي (٣)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ ٱلْخَيْلِ م طَعْنًا لَيْسَ بِٱلْآلِي (٤)
تَرَى ٱلْخَيْلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي ٱلسَّنَا ٱلْعَالِي (٥)
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ م اِنْسَانًا عَلَى حَالِ (٦)

---

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زايدة . وهذا اللفظ لفظ الثناء والمعنى معنى التعجب كانهُ اراد : ما اهولها من طعنة ويالها من طعنة بدرتْ من شيخ كبير السن . واليفَن الشيخ الهرم . ويجوز ان يكون المنادى محذوفًا فيكون التنبيه بيا متناولاً غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كانهُ اراد : يا قوم اذكر طعنة شيخ (٢) تقيم المأتم من صفة الطعنة . وكانهُ كان تناول بها رئيسًا فلذلك وصف المأتم بالاعلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعنَ في الخير والشرّ واشتقاقهُ من الاتم وهو الضمّ والجمع . وكانهُ مصدر وصف بهِ . ويجوز ان يراد بهِ اهل المأتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبْنى على الفتح وقد يبنى على الضمّ والضم فيهِ حكاه الكوفيون . ويقال لا افعله عوض العائضين وانما بني لتضمنهُ معنى الالف واللام . وقولهُ : خُظُبَّاي اي جسمي ويقال ان الخُظُبَّى عرق في الظهر ومعنى البيت لولا رمي الدهر في مفاصلي لكان تاثيري في الحرب اكثر مما كان . ونبل الدهر حوادثهُ

(٤) اراد بالخيل الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والآلي المقصّر وجعل التقصير للطعن على المجاز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول الثاني لترى . ومعنى السنا قيل النور العالي وها هنا يريد بهِ بريق السلاح كانهم يقدمونهُ ويتقون بهِ . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت اثري في مجدٍ عالٍ اي انهم يرضون برئاستي عليهم . ويروى : في الثُبى العالي والاصل العالية ولكن ذكَّرهُ على اللفظ لان ثبى مثل رُلم وهي جمع ثُبة وهي الجماعة وقال بعضهم : الثبى ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه تسلية لنفسه فيما صار اليهِ من الضعف بعد قوة وقوله على حال في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كانهُ قال : لا تبقي حوادث الدهر انسانًا قائمًا او ثابتًا على حال بل يبدّل ويحوّل

تَفَتَّيْتُ بِهَا اِذْ كَرِ مَ ٱلشَّكَّةَ اَمْثَالِي (١)
كَجَيْبِ ٱلدِّفْسِ ٱلْوَرْ هَاءِ رِيعَتْ بَعْدَ اِجْفَالِ (٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . ولهُ الشعر المطبوع فمن ذلك قولهُ في وقعة التحالق ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقِيَتْ تَغْلِبٌ كَعُصْبَةِ (٣) عَادٍ اِذْ اَتَاهُمْ هَوْلُ ٱلْعَذَابِ صَبَاحَا
وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ ٱلشُّو سَ (٤) فَمَا عَافَتِ ٱلْبَلَاءَ ٱلْمُتَاحَا
دُونَ اَنْ اَبْصَرَتْ خُيُولًا لِبَكْرٍ وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا
فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتٍ رِجَالًا اِذْ بَدَا كَاتِمُ ٱلضَّمِيرِ فَبَاحَا
وَرَجَتْ تَغْلِبٌ تُعِيدُ كُلَيْبًا فَاَطَحْنَا سَرَاتَهُمْ حَيْثُ طَاحَا
قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعْوِلَاتٍ مُعْلِنَاتٍ مَعَ ٱلْبُكَاءِ نَوَاحَا
وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ ٱلْغُوَاةِ ٱلْجَنَاحَا
بَقِيَتْ بَعْدَهُ ٱلْجَلِيلَةُ تَبْكِي وَٱلْخُدُودُ ٱلْعَيْطَاءُ تَدْعُو لَحَاحَا
وَتَرَى ٱلزِّيرَ يَمْجُ ٱلْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا

وقال في حرب البسوس (من الهزج) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا ٱلْقَوْمُ اِخْوَانُ (٥)

(١) الشكّة ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح اذا لبسهُ يُشكُّ شكًّا وهو شاك . وتفتيت اي تخلقت باخلاق الفتيان وانا شيخ . ويروى : الشَكَّة بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحمقاء . والورهاء المتساقطة العقل شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ووثوبها في روعها . وموضع (جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالها . وقيل الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجلتها لا تستتمّ لبس ثيابها

(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم

(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مرّ بن ادّ اخت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني وائل . فيقول صفحنا عن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو . ويقال : اعرضت عن

عَسَى ٱلْأَيَّامُ اَنْ يُرْجِعْنَ م قَوْمًا كَٱلَّذِي كَانُوا (١)
فَلَمَّا صَرَّحَ ٱلشَّرُّ فَاَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٢)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ٱلْعُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
مَشَيْنَا مِشْيَةَ ٱللَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيْثُ غَضْبَانُ (٤)

هذا الامر صفحًا اذا تركتهُ . ويقال : اصفحت عنهُ كما يقال اضربت عنهُ : ويقال ابدى لي صفحتهُ اذا اَمكنك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم ووليناهم صفحة اعناقنا ووجوهنا وهي جوانبها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قومًا) لان فائدتهُ مثل فائدة المعارف الاترى انهُ لا فصل بين اَن تقول : عفوت عن زيد فلعلّ الايام ترد رجلًا مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايَّام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضعين بقولك (ترد الرجل او رجلًا) شيئًا واحدا والمعنى : فعلنا ذلك رجاءَ ان تردهم الايام الى ما كانوا عليهِ من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجعن في موضع خبر عسى . وقولهُ : يرجعن اي يردْن ورجع من باب فعل وفعلتهُ يقال : رجع فلانٌ رجوعًا ومرجعًا ورجعى ورجعانا ورجعتهُ رجعًا وخبر كان محذوف كانهُ قال : كالذي كانوهُ اي كما كانوا عليهِ قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناهُ في كانوه هو الذي تصح الصلة بهِ لان الموصول لا بد ان يكون في صلتهِ ضمير يعود عليهِ اذا كان اسمًا . (والذي) ليس يرجع اليهِ من (كانوا) شيئًا الَّا ما ابرزناهُ من الضمير

(٢) لمَّا علَم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بدَّ لهُ من جواب . ويروى : فاضحى وهو عريان . وفائدة اصبح وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرَّح الشيءَ اذا كشفهُ وصرَّح هو كقولهِ : بيَّن الشيءَ وبيَّن هو اي تبين وفعَّل بمعنى تفعل واسع . يقال وجَّه بمعنى توجَّه وقدَّم بمعنى تقدَّم ونبَّه بمعنى تنبه ونكَّب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبههُ باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغوتهُ واذا ذهبت الرغوة فاَللبن عريان . وقولهُ : فامسى وهو عريان اي منكشف لاستر دونهُ

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصلهُ من مجاوزة الحد عدا الشيء يعدوه اذا تجاوزهُ . وجواب (لما صرح) في البيت الذي قبلهُ (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنهُ سمي جزاءً لمجاورتهِ لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء والبادي اظلم . والدين ايضًا الملة والعادة وقيل من دان نفسهُ ربح اي من حاسب نفسهُ وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناهُ انهُ يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بينهم وظننَّا ان حالهم ترجع الى الحسني فلمَّا ابوا الَّا الشر ركبناهُ فيهم

(٤) ويروى : شدَدْنا شدَّة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفخيمًا وتهويلًا وهم

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (١)
وَطَعْنٍ كَفَمِ ٱلزِّقِّ غَذَا وَٱلزِّقُ مَلْآنُ (٢)
وَبَعْضُ ٱلْحِلْمِ عِنْدَ ٱلْجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
وَفِي ٱلشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع . وكنى عن الجوع بالغضب لانهُ يصحبهُ . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايتهُ بحسنة لان الليث عادتهُ العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتدَّ وقوي

(١) توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل واصلهُ التطامن يقال : ظليم اخضع ونعامة خضعاء في عُنُقها تطامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الحبر واستقرن اذا نضج . والباء في قولهِ (بضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد ان يقول بضرب يفلق الهام ويترّ العظم كما قال الآخر : بضرب يزيل الهام عن سكناتهِ وينقع من هام الرجال بمشرب

فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيهِ توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي اطاقة ويكون حينئذٍ تخضيع من الخيضعة والخيضعة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غذا بالذال معجمة سال والغَذَوانُ السَيَلانُ وغذا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معهُ مضمرة . وصفَ الطعنَ بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر : اذا نَفَذْتهُمُ كرَّت عليهم بطعن مثل افواه الخبورِ

والخبور جمع خبر وهي المزادة

(٣) يقال : اذعن لكذا اذا انقاد لهُ واذعن بكذا اقرَّ بهِ قيل : رصف هذا البيت رديء ومعناهُ اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة . والجيّد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم . وقول الاخر :

ترفَّعت عن شتم العشيرة انني رايتُ ابي قد كفَّ عن شتمهم قبلي
حليمٌ اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احياناً اذا التمسوا جهلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانهُ يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التقدير يردّ قول من قال في هذا البيت : انهُ كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يُدفع الشرّ بمثلهِ اذا اعياك غيرهُ

جسّاس بن مُرّة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان كان صاهر كُلَيباً ابن عمهِ وهو الذي يُسمَّى الحامي الجار المانع الذمار لقتلهِ كُلَيباً بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذيّ جدّة جسّاس. وقد مرّ تفصيل الخبر في ترجمة كُليب. وكان قبل اتّقاد الحرب بين بني وائل يجتمع الحيّان في مساكن واحدةٍ فينزلون في الصيف موضعاً يقال لهُ ذو خناصرة وذو القطب والحياطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لانّ الحيّين كانا يلهوان بهِ ويلعبان تحت ذمّة كليب وكنفهِ ولذلك سُمّي بالملاهي وهو ممّا يلي ارض غسّان وكان كُليب يظعن في الشتاء الى أرض غسّان من تهامة وكان حدّ الحِمَى الذى يحميهِ كُليب ما بين الحرّيّة من أرض غسّان وجدارى (٢) وهي المهجبة (٣) وكانت ابل جسّاس ترعى مع ابل كُليب ثمّ دخلت سراب بين الابل وعاثت بالحمى فانكرها كليب ورماها بسهم. فقال جسّاس لما بلغهُ الخبر (من مجزوء الرمل):

إِنَّمَا جَارِي لَعَمْرِي فَاعْلَمُوا أَدْنَى عِيَالِي
وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا كَيَمِينِي مِنْ شِمَالِي
وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فَاعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جِوَارِي وَظِلَالِي
إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي
فَاقِلِّي اللَّوْمَ مَهْلًا دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي
سَأُؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنٌ فِعَالِي
أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لُؤْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) ويروى: الحناطة (٢) ويروى: حدارى. وخزارى. وجوارى
(٣) ويروى: الهجين والهجينة

وكان مورد هذا الحمى ومياههُ سهامًا وسُرْدُدًا وكانت تُسمَّى ارض حماهُ أَرض قساس وقيل العالية. فلمَّا قتل جسَّاسٌ كُليبًا كما ذُكر اقبل هاربًا حتى عاينهُ ابوهُ مُرَّة وهو في النَّادي. فقال: والله لقد جرَّ جساس جريرةً عظيمة. قالوا: وما ذاك. قال: لاني ارى في ركبتيهِ موضع بَرَصٍ ما رأَيتهُ منذ صغرهِ فلمَّا اشتدَّ الركض بدا منهُ ذلك لابيهِ. ثم وقف على ابيهِ فقال لهُ: مالك يا جساس فاخبرهُ بالخبر. فانكر عليهِ ابوهُ فعلهُ. فقال جساس (من الوافر):

تَأَهَّبْ مِثْلَ اُهْبَةِ ذِي كِفَاحِ (١) فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ جَلَّ عَنِ ٱلتَّلَاحِي
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغِصُّ ٱلشَّيْخَ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ
مُذَكِّرَةٌ مَتَى مَا تَصْحُ مِنْهَا تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحِ (٢)
تُسَعِّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَنِيرَانِ ٱلْفِصَاحِ
وَمَا تَنْفَكُّ نَائِحَةٌ تُعَزِّي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِٱلنُّوَاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ حِمْيَةَ ٱلْقَاعِ ٱلْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَٱسْتَبَنَّا عُقَابَ ٱلْبَغْيِ رَافِعَةَ ٱلْجَنَاحِ
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَاسٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْمُتَاحِ
تُنَكِّلُ دَانِيَاتُ ٱلْبَغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخَرِينَ إِلَى ٱلصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرِبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ ٱلْخَيْلِ عَارِضَةَ ٱلرِّمَاحِ
وَمَا لِيَ هِمَّةٌ أَرْجُو أَخَاهَا سِوَى ٱلْخَطِّيِّ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَقَاحِ

فاجابهُ ابوهُ مُرَّة:

لَئِن تَكُ يَا بُنَيَّ جَنَيْتَ حَرْبًا (٤) تُغِصُّ ٱلشَّيْخَ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ

(١) وروى ابي الاثير تأهَّب عنك اهبة ذي امتناع (٢) وفي الاغاني: متى ما يصح عنها فتى نشبت بآخر غير صاحِ (٣) وروى الاصبهاني: تنكّل عن ذئاب الغيّ
(٤) فان تكُ قد جنيتَ عليَّ حربًا

جمعتَ بها يديك على كليبٍ فلا وكلٌ (١) ولا رثُّ السلاحِ
ولكني الى العلّات اجري الى الموت المحيط مع الصباحِ (٢)
واني حين تشتجرُ العوالي اعيد الرمح في اثر الجراحِ (٣)
شديد البأس ليس بذي عياءٍ ولكني ابوءُ الى الفلاحِ
سألبسُ ثوبها وأذبُّ عنها باطراف العوالي والصفاحِ (٤)
فما يبقى لعزّتهِ ذليل فيمنعهُ من القدر المتاحِ (٥)
فاني قد طربتُ وهاج شوقي طِرادُ الخيل عارضةَ الرماحِ
واجمل من حياةِ الذلّ موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ ماحِ

مع غيرها من الابيات . ثم اطلق جساساً وانشأ يقول :

البغيُ فيهِ للمنية هادِ والله للاقوامِ بالمرصادِ
لو كان اقصرَ وائلٌ عن ظلمنا لم يُلفَ مضطجعاً بغير وسادِ

وهي ابياتٌ . ثمَّ انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذُكر في اخبار المهلهل وجعلت تغلب تطلب جسّاساً اشدَّ الطلب . وكان ابو نويرة التغلبيّ وغيرهُ طلائعَ قومهِ وكان جسّاسٌ وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جسّاس وابو نويرة فقال لهُ ابو نويرة : اختر إمّا الصراع اما الطعان او المسايفة . فاختار جسّاس الصراع فاصطرعا وابطأ كل واحدٍ منهما على اصحاب حيّهِ وطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعهُ ففرقوا بينهما . فقال لهُ ابوهُ مُرّة : الحق باخوالك بالشام فامتنع فالحَّ عليهِ ابوهُ فسيّرهُ سرًّا في خمسة نفر . وبلغ الخبر الى مهلهل فندب اَبا نويرة ومعهُ ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابهِ فساروا مجدين فأدركوا جساساً فقاتلهم . فقُتل أبو نويرة وأصحابهُ ولم يبقَ منهم غير رجلين وجُرح جساس جرحًا شديدًا مات منهُ وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضًا . فعاد كل واحدٍ من السالمين الى أصحابهِ . فلمّا سمع مُرّة قتل ابنهِ جساس . قال : انّما يُحزنني ان كان لم يقتل منهم احدًا . فقيل لهُ : انهُ قتل بيدهِ أبا نويرة رئيس القوم وقتل معهُ خمسة عشر رجلًا ما شركهُ أحد منّا في قتلهم . وقتلنا نحن

(١) وفي الاغاني فلا وانٍ (٢) وروى شارح الحماسة :
ولكني على العلّات أُجري بهِ الموت المذيق على الصباحِ
(٣) وفي رواية : اجرّ الرمح في اثر الجراحِ (٤) وفي رواية : بها يوم المذلة والفِضاحِ
(٥) ويروى البيت :
لعمرك ما ابالي حين جُرّت عليَّ الحربُ بالقدر المتاحِ

الباقين . فقال : ذلك مما يُسكن قلبي عنهُ . وقيل ان جساساً آخرُ مَن قُتل في حرب البسوس وذُكِر في سبب قتلهِ غير ذلك قال الرواة : ان اختهُ جليلة كانت زوجة كليب وائل . فلمَّا قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان . ثم عادوا الى الموادعة بعد ما كادت تتفانى الفئتان فولدت اخت جساس غلاماً سمتهُ هجرساً ورباهُ جساس وكان لا يعرف اباً غيرهُ فزوجهُ ابنتهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام . فقال لهُ البكريّ : ما أنتَ بُمنتهٍ حتى نلحقك بابيك . فأمسك عنهُ ودخل الى امهِ كئيباً حزيناً فاخبرها الخبر . فلما نام رأت امراته من همهِ وفكره ما انكرته فقصَّت على أبيها جساس قصته . فقال : ثأرِ وربِّ الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال لهُ : انما أنت ولدي وانت منّي بالمكان الذي تعلم زوّجتُك ابنتي وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيهِ الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا . فقال الهجرس : انا فاعلٌ . فحملهُ جساس على فرس فركبه ولبس لأمتهُ وقال : مثلي لا يأتي اهلهُ بغير سلاحهِ . فخرجا حتى اتيا جماعةً من قومهما فقصَّ عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيهِ جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتُم . فلمَّا قرَّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحهِ ثم قال : وفرسي واذنيهِ ورمحي ونصليهِ وسيفي وغراريهِ لا يترك الرجل قاتل أبيهِ وهو ينظر اليهِ . ثم طعن جساساً وقتلهُ ولحق بقومهِ وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤م

وكان جسّاس من شعراء بكر يروى لهُ ابياتٌ فمن ذلك قوله يردُّ على كليب لما نهى سراب عن دخول الحمى (من الرجز) :

إِنِّي وَرَبِّ ٱلشَّاعِرِ ٱلْغَرُورِ وَبَاعِثِ ٱلْمَوْتَى مِنَ ٱلْقُبُورِ
وَعَالِمِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلضَّمِيرِ إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقِرَ ٱلْجَزُورِ
لَأَثِبَنَّ وَثْبَةَ ٱلْمُغِيرِ ٱلذِّيبِ أَوْ ذِي ٱللِّبْدَةِ ٱلْهَصُورِ
بِصَارِمٍ ذِي فَنَنٍ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغهُ ان كليباً استضعفهُ وقال :

قد قال والقول عنّي راهقُ الّا اذا كانت لهُ حقائقُ (١)

(١) ويروى البيت : قد قال والقول هزار زاهق الّا لمن كانت لهُ حقائقُ

فاجابهُ جسّاس (من الرجز) :

عِنْدَ ٱلرِّحَامِ تُعْرَفُ ٱلسَّلَائِقُ (١) وَذُو ٱلْوَعِيدِ كَاذِبٌ اَوصَادِقُ (٢)

هَل شِيمَةٌ اِلَّا لَهَا خَلَائِقُ

ويُرى لجسّاس ايضاً قولهُ يجيب على مراثي المهلهل في أخيهِ كليب (من الوافر) :

اَلَا اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ مَا لَدَيْنَا فَاَدْمُعُنَا كَاَدْمُعِهِ غِزَارُ

بَكَيْنَا وَائِلَ ٱلْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ ٱلْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ

وَنَحْنُ مَعَ ٱلْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْفِرَارُ

وَكُلٌّ قَدْ لَقِي مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلٌّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ ٱصْطِبَارُ

وقال ايضاً (من البسيط) :

اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ عَنْ بَكْرٍ مُغَلْغَلَةً مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ غَيٍّ اَمَانِيهَا

تَبْكِي كُلَيْبًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ اَشْيَاءً تُرَجِّيهَا

فَاصْبِرْ لِبَكْرٍ فَاِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ وَعِزَّ نَفْسَكَ عَمَّنْ لَا يُوَالِيهَا

فَقَدْ قَتَلْنَا كُلَيْبًا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِنَابِ جَارٍ وَدُونَ ٱلْقَتْلِ يَكْفِيهَا

نَحْمِي ٱلذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ اَرْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

ولهُ في المعنى (من السريع) :

اِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدِإِ ٱلْقَوْمَ بِذَاتِ ٱلْعُقُوقْ

قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ اَرْمَاحَنَا بِٱلطَّعْنِ اِذْ جَارُوا وَحَزِّ ٱلْحُلُوقْ

لَمْ يَنْهَهُمْ ذٰلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِٱلْحُقُوقْ

وَاَسْعَرُوا لِلْحَرْبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فِينَا بَادِيًا وَٱلْفُسُوقْ

(١) وفي رواية : تُحْمَد السوابق (٢) ويروى : والناس منهم كاذبٌ او صادق
ويروى : ايضاً وفي الوعيد تعرف الخلائق

اَلَيْسَ مَنْ اَرْدَى كُلَيْبًا اِنْ دُونِ كُلَيْبٍ مِنْكُمُ بِٱلْمُطِيقْ
مَنْ شَرَعَ ٱلْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ اِقْتَرَفَ ٱلظُّلْمَ وَضَنْكَ ٱلْمَضِيقْ
بَدَأْتُمُ بِٱلظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمُ مِثْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْخَنِيقْ
وَٱلظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنْعَةٍ فِي كُلِّ اَمْرٍ يُطِيقْ
فَاِنْ اَبَيْتُمْ فَٱرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ ذَاتِ ٱلْبُرُوقْ

وكان اخوة جسّاس يقولون الشعر ايضًا اِلّا انّهُ لم يبلغ الينا منهُ الّا القليل فمن ذلك قول همّام (من السريع)

وَاِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ اُدْعَى لَهَا وَاِذَا يُحَاسُ ٱلْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
هٰذَا لَعَمْرِكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا اُمَّ لِي اِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا اَبُ *

* قد اخذنا ترجمة جسّاس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل

جَلِيلَة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جسّاس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل . وكانت جليلة زوجة كليب فلمّا قتل جسّاسٌ أخوها كليباً زوجَها اجتمع نساء الحي للمأتم فقُلْنَ لاخت كليب رحّلي جليلةَ عن مأتمك فإنّ قيامها فيهِ شماتة وعار علينا عند العرب . فقالت لها : يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنتِ اخت واترنا وشقيقة قاتلنا . فخرجت وهي تجرُّ أعطافها فلقيها أبوها مُرّة فقال لها : ما وراءك يا جليلة . فقالت : ثكل العدد . وحزن الابد . وفَقدُ جليل . وقتل أخٍ عن قليل . وبين ذَينِ غرس الاحقاد . وتفتُّت الاكباد . فقال لها : أويكفُّ ذلك كرمُ الصفح . واغلاء الديات . فقالت جليلة : أُمنيَّة مخدوع ورب الكعبة البَدنِ تدع لك تغلب دمَ ربها . (قال) ولمّا رحلت جليلة قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدًا لآل مُرّة من الكرّة بعد الكرّة . فبلغ قولها جليلة فقالت : وكيف تشمت الحرّة بهتك سترها وترقب وترها . أسعد الله جدَّ اختي أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء . ثم انشأت تقول (من الرمل) :

يَا أُبْنَةَ الْاَقْوَامِ اِنْ لُمْتِ (١) فَلَا تَعْجَلِي بِاللَّومِ حَتَّى تَسْاَلِي
فَاِذَا اَنْتِ تَبَيَّنْتِ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ (٢) فَلُومِي وَاْعْذِلِي
اِنْ تَكُنْ اُخْتُ اُمْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى شَفَقٍ (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَاُفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا اُنْجَلَى اَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ اَجَلِي
لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ (٤) عَيْنِي سِوَى اُخْتِهَا فَاْنْفَقَاَتْ لَمْ اَحْفِلِ (٥)
تَحْمِلُ الْعَيْنُ اَذَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الْاُمُّ اَذَى مَا تَفْتَلِي (٦)

(*) وقد جاء في الاغاني . بالحاء (حليلة) وهو تصحيف

(١) وفي الاغاني : ان شئتِ (٢) ويُروى : فاذا انتِ تبيّنتِ التي عندها اللوم . ويروى ايضاً : واذا ما انتِ ثبّيت (٣) ويُروى : على جزع (٤) وفي رواية : فدئت (٥) ويُروى : لم اجفلِ (٦) وروى صاحب العمدة : تحمل الامُّ قذى ما تفتلي ويروى : اذى ما تفتلي وما تعتلي

يَا قَتِيلًا قَوَّضَ ٱلدَّهْرُ بِهِ سَقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًا مِنْ عَلِ
هَدَمَ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِي ٱسْتَحْدَثْتُهُ وَٱثْنَى (١) فِي هَدْمِ بَيْتِي ٱلْأَوَّلِ
وَرَمَانِي قَتْلُهُ (٢) مِنْ كَثَبٍ رِمْيَةَ ٱلْمُصْمَى بِهِ ٱلْمُسْتَأْصَلِ
يَا نِسَائِي دُونَكُنَّ ٱلْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي ٱلدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلِ
خَصَّنِي (٣) قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظًى مِنْ وَرَائِي وَلَظًى مِنْ أَسْفَلِي (٤)
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ (٥) كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي (٦)
يَشْتَفِي ٱلْمُدْرِكُ بِٱلثَّارِ (٧) وَفِي دَرَكِي ثَارِيَ ثُكْلُ ٱلْمُثْكِلِ
لَيْتَهُ كَانَ دَمِي (٨) فَٱحْتَلَبُوا دِرَرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي
إِنَّنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جسّاس الى ان قُتل. وتنقّلت مع بني شيبان قومها مدّة حروبهم. وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م

(١) ويُروى: وسعى (٢) ويُروى: فقدهُ (٣) روى ابن رشيق: مسّني
(٤) ويُروى: لظىً مستقبلي (٥) ويُروى: ليوميهِ (٦) وفي الاغاني: ليومٍ يجلِ.
وروى ابن الاثير: ليومٍ مقبل (٧) ويُروى: دَركُ الثأر لشافيهِ (٨) ويُروى: دماً

عبد المسيح بن عَسَلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسَلة عبد المسيح بن عسلَة اخو بني مرَّة بن ذهل بن شيبان كان شاعرًا قديمًا مبرّزًا ذكرهُ صاحب المفضّليات وعدَّهُ من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ (من الكامل) :

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ ٱلنِّدَامِ وَقِلَّةِ ٱلْجُرْمِ
وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى تَؤُوبَ تَنَاوُمَ ٱلْعُجْمِ (١)
لَصَحَوْتُ وَٱلنَّمِرِيُّ يَحْسِبُهَا عَمَّ ٱلسِّمَاكِ وَخَالَةَ ٱلنَّجْمِ (٢)
هَلْهِلْ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ كَمَا قَنَأَتْ أَنَامِلُ قَاطِفِ ٱلْكَرْمِ (٤)
وَٱلْخَمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ م وَلَكِنْ قَدْ تَخُونُ بِآمِنِ ٱلْحِلْمِ (٥)
وَتُزَيِّنُ ٱلرَّأْيَ (٦) ٱلسَّفِيهَ إِذَا جَعَلَتْ شَمُولُ رِيَاحِهَا تَنْمِي
وَأَنَا ٱمْرُؤٌ مِنْ آلِ مُرَّةَ إِنْ أَكْلِمْكُمُ لَا تَرْفَأُوا كَلْمِي (٧)

---

(١) ويروى : نؤُوب . و(تؤُوب) تنصرف . و(المدجنة) الداخلة في الدَّجن . يقول : تعلّلنا بالمدجنة أي تلهينا . و(تناوم) بلا همز تفاعل في النوم . وكانت العجم اذا نامت لا تنبَّه الَّا بالملاهي امَّا اعظامًا وعدم تجاسر او ليكون اوَّل امرها السرور اذا ارادت النوم . ويروى : تناؤم بالهمز . وهو صوت الديك من النئيم

(٢) يريد علوّ قدر هذه القينة في نفسهِ

(٣) (هلهل) أي كفَّ عنها حين لا تصبر . و(المعصم) موضع السوار (الفعم) الممتلي . ووقعت يريد الضربة وقولهُ : فوق الشؤُون يروى : فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابهُ الدم

(٥) ليست من أخيك أي لا تلائمك كقولك : لست منك ولست مني . و(الآمن) الشديد القوي

(٦) ويروى : وتبيّن الرأي

(٧) ويروى : لا ترقئوا كلمي . يقال : رقأ الدم انقطع . اي ان اهجكُمْ بقِي كلْمي فجعل الكلْم مثلًا

مِنْ أُسْرَةٍ لِي إِنْ لَقِيتُهُمُ حَامِي الْحَقِيقَةِ دَافِعِي الظُّلَمِ

وقال عبد المسيح ايضاً (من البسيط) :

وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا التَّهْوِيلُ جَنْبَتَهُ لَا تَنْفَعُ النَّعْلُ فِي رَقْرَاقِهِ الْخَافِي (١)

صَبَّحْتُهُ صَاحِبًا كَالسَّيِّدِ مُعْتَدِلًا كَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ (٢)

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْفَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الْخَافِي (٣)

لَا يَنْفَعُ الْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحَذَّرَهُ كَأَنَّهُ مُعْلَقٌ فِيهَا بِخُطَّافِ

إِذَا أُوَاضِعُ مِنْهُ ظَلَّ مُنْتَحِيًا مَرَّ الْأَتِيِّ عَلَى بَرْدِيَّةِ الطَّافِي (٤)

ولهُ ايضاً (من الطويل) :

أَلَا يَا أُسْلَمِي عَلَى الْحَوَادِثِ فَاطِمَا فَإِنْ (٥) تَسْأَلِينِي فَاسْأَلِي بِي عَالِمَا

غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عِصِيُّنَا بِأَيْمَانِنَا نَفْلِي بِهِنَّ الْجَمَاجِمَا

لَعَمْرِي لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ إِلَى الْحَوْلِ مِنْهَا وَالنُّسُورَ الْقَشَاعِمَا

تُمَكِّكُ أَطْرَافَ الْعِظَامِ غُدَيَّةً وَتَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا (٦)

وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الذِّئْبَ يَنْهَسُ قَائِمَا (٧)

فَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ فَقُولَا أَلَا يَا أُسْلَمْ بُمِرَّةَ سَالِمَا (٨)

ولم نقف على تفاصيل اخبارهِ . توفّي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

---

(١) (التهويل) ازهار النبت . و (جنبتهُ) قيل الجنبة نبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثرتهِ قد علاها

(٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلاً) منتصباً لا يخضع للتعب و (جؤجؤهُ) صدرهُ . (والمداك) صلاءة يسحق عليها الطيب شبههُ بها لصفرتها وجعلها من اصداف لانهُ املس لهُ وانور

(٣) أي النبت قد عمّهُ فاخفاهُ (٤) (اواضع) اضع منهُ واكفّ من حدّتهِ و (المنتحي) المعتمد . و (الاتيّ) السيل ياتي بلداً لم يكن فيهِ مطر

(٥) ويروى : فاذ . وهو تصحيف (٦) التمكك شدّة الاستقضا بالضرس على العظم و (خواطما) أي خطمنا انوفهم بهذه الوقعة أي جعلناها عاراً باقياً عليهم (٧) ويروى : ينهش

(٨) يهزأ بهِ . وقولهُ : اذهب بمرّة ومرّة هو المقتول

بِسْطام بن قيْس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام(١) بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويُضرب بـهِ المثل في الفروسية يُقال : أفرس من بسطام . روى اخباره أبو عبيدة قال : أغار بسطـام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنَعْف عشاوة فاتاهم ضحىً في يوم ريح فوافق ذلك سراح النعم فاخذه كلهُ . ثمَّ كرَّ راجعًا وتداعت عليـهِ بني يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكرَّ عليهِ بسطام فقتلـهُ . ولحقهم مالك بن حطَّان اليربوعي فقتلهُ . وأتاهم أيضًا بُجير بن ابي مليل فقتـلهُ بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعًا واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام : أيسرّك ان أبا مليـل مكاني . قال : نعم . قال : فان دللتك عليهِ اتطلقني الآن قال : نعم . قال : فان ابنهُ بُجيرًا كان أحب خلق الله اليهِ وستجدهُ الآن مكبًّا عليهِ يقبلهُ فخذهُ اسـيرًا فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه أسيرًا وأطلق اليربوعي . فقال لهُ ابو مليـل : قتلت بُجيرًا وأسرتني وابني مليلًا . والله لا اطعم الطعام ابدًا وانا موثق . فخشي بسطام ان يموت فاطلقهُ بغير فداء على ان يفادي مليلًا وعلى ان لا يتبعهُ بدم ابنهِ بُجير ولا يبغيـهُ غائلة ولا يدل لهُ على عورة ولا يغير عليهِ ولا على قومهِ ابدًا وعاهدهُ على ذلك فاطلقهُ وجزَّ ناصيته فرجع الى قومهِ وأراد الغدر ببسطام والنكث بهِ فأرسل بعض بني يربوع الى بسطام بخبره فحذرهُ

ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبـة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيـان فلذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢) . وكان هولاء جميعـًا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب . فاصابوا فيهم واستاقوا ابلًا من

---

(١) قال الجوهري : بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمَّى قيس بن مسعود ابنـهُ بسطامًا باسم ملك من مـلوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فعربوه بكسر الباء . قال ابن بريّ اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفهُ للعجمة والتعريف

(٢) ويقال لهُ ايضًا يوم الغبيط والغبيط اَرض لبني يربوع سميّت بذلك لان وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل

نعمهم. ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الوقعة لانهُ كان نازلًا يومئذٍ في بني مالك بن حنظلة. ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم. فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ومعهُ فرسان من بني يربوع يأثفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرماد. وتألّف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة(١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب. ومالك بن نويرة والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيهِ متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيهِ مالكًا أخاه

لقد غيَّب المنهال تحت لوائهِ فتًى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرَة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألحَّ عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقهُ عتيبة فقال: استأسر لي يا أبا الصهباء فقال: ومن انت قال: انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسرهُ عتيبة. ونادى القوم نجادًا أخا بسطام: كرّ على أخيك وهم يرجون ان يأسروه. فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيًا فلحق نجاد بقومهِ. فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسهُ. قال أبو عبيدة: فزعم ابو عمرو بن العلاء انهُ فدى نفسهُ باربعمائة بعير وثلاثين فرسًا ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منهُ (٣) ثم اطلقهُ وجزَّ ناصيتهُ وعاهدهُ ان لا يغزو بني شهاب ابدًا. فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب:

أبلغ سراة بني شيبانَ مألكة انّي أبأت بعبد الله بسطاما
انّي أسرتهُ في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنّيهِ اذا قاما

قال ابو عبيدة: خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميّان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل. فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرّة في بني بكر بن وائل بزبالة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ظفرت فيهِ بكر وانهزمت تميم وأُسر الاقرعان وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

(١) ويُروى: جباة (٢) يُروى: حرّ

(٣) ومن ثم ضرب بهِ المثل في ذلك فقالوا: أغلى فداءً من بسطام بن قيس كما ورد في امثال العرب للميداني. وممَّن يضرب بهِ المثل في ذلك حاجب بن زُرارة

وعاهداهُ على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئًا. وكان في الاسرى انسان من يربوع فسمعهُ بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدةٍ عليَّ شفيقة فكانها حرَضٌ على الاسقامِ
لو انها علمت فيسكن جأشها اني سقطت على الفتى المنعامِ
ان الذي ترجين ثمَّ ايابهُ سقط العشاء بهِ على بسطامِ
سقط العشاء بهِ على متنعمٍ سمح اليدين معاود الاقدامِ .

فلما سمع بسطام ذلك منهُ قال لهُ : وأبيك لا يخبرامك عنك غيرك واطلقهُ وقال ابن رميض العنزي :

جاءَت هدايا من الرحمن مرسَلةً حتى أُنيخت لدى أبيات بسطامِ
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معًا وكتبة الخيل والاذواد في عامِ
مسوّمٌ خيلهُ تعدو مقانبهُ على الذوائب من أولاد همّامِ

وقال أَوس بن حجَر :

وصبَّحنا عار طويل بناؤُهُ نُسبّ بهِ ما لاح في الافق كوكبُ
فلم أَرَ يومًا كان اكثر باكيًا ووجهًا ترى فيهِ الكآبة تجنبُ
أَصابوا البروك وابن حابس عنوةً فظلَّ لهم بالقاع يومٌ عصبْصبُ
وانَّ ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازورَّت الابطالُ ليثٌ مجرَّبُ

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام ابن قيس تركنا ذكره اختصارًا

قال أَبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط) متساندَين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لاياد وبينهُ وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل . وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضًا وقتل شريك بن الحوفزان قتلهُ شهاب بن الحرث أَخو عتيبة وأَسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطّط فقد خبَّر الركبان ما أَتودَّدُ
بابناء حيّ من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أَقاموا فاخلدوا

فقال الرئيس لحوفزان تكتّبوا بني لحصن قد شارفتمُ ثم جرّدوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا مع الصبح آذيّ من البحر مزبدُ
بلمومة شهباء يبرق خالُها ترى الشمس فيها حين دارت توقّدُ
فما برحوا حتى علتهم كتائبٌ اذا طعنت فرسانها لا تعرّدُ
وقد كان لابن الحوفزانِ لو انتهى شريك وبسطام عن الشرّ مقعدُ

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم) اقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن . فاحتمل بنو عُيينة وبنو عُبيدة وبنو زبيد من بني سليط من اوّل الحيّ حتى استهلوا ببطن مُلَيْحَة (١) فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحُدَيقة والأُفاقة (٢) وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد (٣) . قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاماً شاباً من بني عبيد يقال لهُ قرط ابن اضبط . فعرفهُ بسطام وقد كان عرفهُ عامّة غلمان بني ثعلبة حين أسرهُ عتيبة . فقال لهُ بسطام : أخبرني ما ذاك السواد الذي أرى بالحُديقة . قال : هم بنو زبيد . قال : أفيهم أُسيد بن حياة . قال : نعم . قال : كم هم . قال : خمسون بيتاً . قال : فأين بنو عتيبة وأين بنو ريم . قال : نزلوا روضة الثمد . قال : فأين سائر الناس . قال : هم محتجزون بخفاف (٤) . قال : فمن هناك من بني عاصم . قال : الاحيمر وقعب ومعدان ابنا عصمة . قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم . قال حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومهِ : أطيعوني تقبضوا على هذا الحيّ من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين . قالوا : وما يغني عنا بنو زبيد لا يودّون رحلتنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين . فقال لهُ مفروق : انتفخ تتحوّل يا أبا الصهباء . وقال لهُ هانئ أحينا (٥) . فقال

---

(١) مُلَيْحة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأُفاقة موضع من أرض الحزن قرب الكرفة . وقال المفضل : هو ماءٌ لبني يربوع . والحُدَيقة موضع في قلّة الحزن من ديار بني يربوع لبني حميرى بن رياح منهم . وهما حُديقتان بهذا المكان (٣) روضة الثمد موضع في بطن مُليحة
(٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية وهو يسرة وضح الحمى
(٥) وفي رواية ابن الاثير هكذا : فقال بسطام : أتطيعوني يابني بكر قالوا : نعم . قال : وما أرى لكم ان تغنموا هذا الحيّ المتفرد بني زبيد وتعودوا سالمين . قالوا : وما يغني بنو زبيد عنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا : ان عتيبة بن الحارث قد مات وقال مفروق : قد انتفخ سحرك يابا الصهباء . وقال هانيء : اخسأ

لهم : ويلكم ان اسيداً لم يظلهُ بيت قط شاتياً ولا قائظاً انما بيتهُ القفر فاذا أحسّ بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادي : ياآل يربوع غُشيتم فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه . وقد جئتموني وأنا اتابعكم وقد اخبرتكم ما انتم لاقون غداً . فقالوا : نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان بينهُ وبين يربوع . ففعلوا . فلما أحسّ بهم اسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بني يربوع . فابتدرهُ الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسهُ في شق فاخطأه ثم كرَّ راجعاً حتى أشرف على مُليحة فنادى : ياصباحاه يا آل يربوع غُشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان . فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألحَّ عليهِ فارسان من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع . وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيءٌ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعهِ وضعها بين يديه على القربوس وكره ان يرمي بها وخاف ان يُلحق في الوعث . فلم يزل ديدنهُ وديدن طالبيهِ حتى حميت الشمس وخاف اللحاق . فمرّ بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فمد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومهُ وقد كان رجع الى درعهِ لما رجع عنهُ القوم فأخذها . فقال العوّام في بسطام وأصحابه :

فان يكُ في جيش الغبيط ملامة ... فجيش الظُلالى كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا ... فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففرَّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى ... وألقى بابدان السلاح وسلَّما

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعير لمالك بن المشفق فيها فحلها قد فقأ عينهُ (١) وفي الابل مالك بن المشفق فركب فرساً لهُ ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومهِ نادى : ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه : أيهم رئيس القوم . قال : حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام . فعلا عاصم عليهِ بالرمح فعارضهُ حتى اذا كان بحذائهِ رمى بالقوس وجمع يديه في رمحهِ فطعنهُ فلم تخطئ صاخ اذنهِ حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخرَّ على الألاءة والألاءة شجرة . فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمن قتيل وأسير . وأسر بنو ثعلبة نجاد بن

(١) قال ابن الاثير : وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير . فقأوا عين فحلها لترد عنها العين

قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان . فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذٍ في بني شيبان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لامّ الارض ويلٌ ما أجنَّت ... بحيث أضرَّ بالحسن السبيلُ
يقسم مالهُ فينا وندعو ... أبا الصهباء اذ جنح الاصيلُ
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ... ولا يُوفى ببسطام قتيلُ
فخرَّ على الألاءة لم يوسد ... كان جبينهُ سيف صقيلُ
فان تجزع عليهِ بنو أبيهِ ... فقد فجعوا وحلَّ بهم جليلُ
بمطعام اذا الاشوال راحت ... الى الحجرات ليس لها فصيلُ

ولما بلغ مقتلهُ الى امهِ قالت ترثيهِ :

ليبكِ ابنَ ذي الجدَّين بكرُ بن وائلٍ ... فقد بان فيها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوْا وكأنهم ... نجومُ سماءٍ بينهنَّ هلالها
فللهِ عينا من رأى مثلهُ فتى ... اذا الخيلُ يوم الروع هبَّ نزالها
عزيز المكرّ لا يهدُّ جناحهُ ... وليثٌ اذا الفتيان زلَّت نعالها
وحمَّالُ اثقالٍ وعائدُ معجمٍ ... تحل لديهِ كلّ ذاك رجالها
سيبكيك عانٍ لم يجد من يفكُّهُ ... ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
وتبكيكَ أسرى طالما قد فككتهم ... وأرملةٌ ضاعت وضاع عيالها
مُفرَّجُ حومات الخطوب ومدرك ... م الحروب اذا صالت وعزَّ صيالها
تغشَّى بها حيناً كذاك ففُجِّعَت ... تميمٌ بهِ أرماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميمٌ بعثرةٍ ... وتلك لعمري عثرةٌ لا تقالها
أُصيبت بهِ شيبان والحيُّ يشكرٌ ... وطيٌّ يُرى أرسالها وحبالها

ويحكى ان عنترة لما وقف على قبر بسطام قال: وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قُتلت بمفارقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك الفدى من نوائب الردى . وكان لا يقرّ لهُ قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر واشار يرثيهِ بالاشعار فمن ذلك قولهُ :

قفا يا خليليَّ الغداة وسلّما ... على من لنار الوجد في القلب اضرما
فذاك خليلي فارس الخيل كلّها ... اذا اشتجرت فرسانها او تلاحما

وتندبهُ شيبان في كل محفل اذا ما أثاروا عنهُ حزنًا ومأتما
خليلي غدا شلوًا رهينًا على الثرى يقلبهُ سبعًا ونسرًا وقشعما
همام غدا يبكيه في الحرب شكلهُ اذا بطل الحرب انتخى او تصادما
ايا صاحبي فقدي لبسطام هدَّني واجرى دموعي فوق خدّي سجَّما
ستندبهُ الخيل العتاق لانها لقد فقدت قرنًا هماماً مقدَّما

ومن شعرهِ قولهُ مهنئًا عنترة (من الكامل) :

بِدَوَامِ سَعْدِكَ تَسْعَدُ ٱلْأَمْدَادُ وَبِفَضْلِ مَجْدِكَ تَشْهَدُ ٱلْأَمْجَادُ
عَشْرٌ لِعَشْرِ اَنَامِلٍ لَكَ فِي ٱلنَّدَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا اِمْدَادُ
كَفٌّ بِمَعْرُوفٍ لَهَا مَعْرُوفَةٌ وَيَدٌ لِبَذْلٍ بَذْلُهَا مُعْتَادُ
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَذْلٍ يَمِينُكَ مِثْلَمَا لَمْ يَخْلُ مِنْكَ مِنَ ٱلْوَلَاءِ فُؤَادُ
يَهْنِيكَ هٰذَا ٱلْعِرْسُ مَا بَيْنَ ٱلْمَلَا يَا فَارِسَ ٱلْأَزْمَانِ وَٱلْجَوَّادُ
لَا زِلْتَ فِي نِعَمٍ تَعُمُّ وَعِيشَةٍ مَرْضِيَّةٍ وَمَزِيدُهَا يَزْدَادُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ وقد انشدهُ عنترة (من الوافر) :

مَا لِلْفَضَائِلِ عَنْ مَدِيحِكَ مَعْزِلُ اَمْ غَيْرُ بَابِكَ لِلْأَنَامِ مُؤَمَّلُ
وَٱللهِ لَوْ صِيغَ ٱلْكَلَامُ جَمِيعُهُ شِعْرًا لَقَصَّرَ عَنْ مَدَى مَا تَفْعَلُ
سَعْدٌ خُصِصْتَ بِهِ وَمَا مِنْ مَفْخَرٍ اِلَّا لَكَ فِيهِ ٱلذِّرَاعُ ٱلْأَطْوَلُ
كَرَمٌ وَاِقْدَامٌ وَرَأْيٌ نَافِذٌ مَا ٱلْغَيْثُ مَا ٱسْدُ ٱلشَّرَى مَا ٱلْمَنْهَلُ
بَطَلُ ٱلْفَوَارِسِ اِنْ تَضَايَقَ مَجْفَلٌ لَيْثُ ٱلْكَتَائِبِ اِنْ تَلَاحَقَ مَحْفِلُ
اَخْلَاقُهُ شَهْدٌ لِطَالِبِ رِفْدِهِ لٰكِنَّهُ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ حَنْظَلُ
يَا مَنْ اِذَا وَرَدَ ٱلْعُفَاةُ جَنَابَهُ اَغْنَاهُمُ جَدْوَاهُ عَنْ اَنْ يَسْأَلُوا
اِقْبَلْ هَدِيَّةَ مَنْ اَتَاكَ بِفَرْحَةٍ مُتَحَقِّقًا فِيكَ ٱلذِّرَاعُ ٱلْأَطْوَلُ

لَمْ اَمْتَدِحْ اَحَداً سِوَاكَ وَاِنَّنِي بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي الْوَرَى اَتَمَثَّلُ
مَالِي اِلَيْكَ وَسِيلَةٌ اُدْلِي بِهَا اَبَدًا وَلَا سَبَبٌ بِهِ اَتَوَصَّلُ
اِلَّا خَلِيلٌ صَادِقٌ مَا شَانَهُ شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ*

* والحاصل ان المرويّ من شعر بسطام قليل . والغالب عليهِ الاشتهار بالفروسية وقد لخصنا ترجمتهُ عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطّ قديمة وعن التاريخ الكامل لابن الاثير وما ذكرنا لهُ من الشعر اخذناهُ عن سيرة عنترة ونظن انهُ مصنوع صنعهُ مؤلف القصة وليس بعيدًا والله اعلم

سَعْد بن مالك البكريّ (٥٣٠ م)

هو سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة البكريّ من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلّين. وهو الذي منع مُرَّة ابا جسّاس ان يدفع جسّاسًا ليُقتل قَودًا من كليب وائل لمّا اخذهُ ابوهُ فاوثقهُ رباطًا وجعلهُ في بيتٍ ثم دعا بطون بكر بن وائل واستشارهم في امره . فقال سعد: لا والله ما نُعطي تغلب جسّاسًا ولنقاتلنّ دونهُ حتى نفنى جميعًا. فدعا بجزور فنُحرت ثم تحالفوا على الدم. ونشبت الحرب زمانًا. وكان لسعد فيها قدم. ولما دارت الدوائر على بكر ورأوا اعتزال الحارث بن عباد وكان تنحى باهلهِ وولدهِ وولد اخوتهِ واقاربهِ وحلّ وترقوسهِ وترع سنان رمحهِ ولم يشدد فيها عروة ولم يحلّ منها عقدة. فقال سعد يعرّض بالحارث ويعيرهُ باعتزالهِ (من مجزو الكامل) :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ٱلَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَٱسْتَرَاحُوا (١)
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا ٱلتَّخَيُّلُ وَٱلْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا ٱلْفَتَى ٱلصَّبَّارُ فِي م ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْفَرَسُ ٱلْوَقَاحُ (٣)
وَٱلنَّثْرَةُ ٱلْحَصْدَاءُ م وَٱلْبَيْضُ ٱلْمُكَلَّلُ وَٱلرِّمَاحُ (٤)

---

(١) اللام في قولهِ : (يابوس للحرب) دخلت لتاكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصّص ولا تعرّف. وهذه اللام على هذا الحد لا تجيء الّا في بابين احدهما باب النفي بلا وذلك نحو : لا غلامي لك ولا ابا لك وما اشبههما. والثاني باب النداء في قولك يا بوس للحرب. وانما المعنى يابوس الحرب. الا ترى انهُ لو لم يرد الاضافة لنوّن يا بوس في النصب لكونهِ نكرة او كان يجعلهُ معرفة فيبنيهِ على الضم

(٢) يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ. الجاحم الملتهب اي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بُلي بالحرب شغلتهُ عن خيلائهِ ومرحهِ . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حرّ الحرب. ومحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليهِ

(٣) الّا الفتى ارتفع على انهُ بدل من التخيل وهذه لغة تميم . ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناءً خارجًا وان كان جائيًا بعد النفي لان كونهُ ليس من الاوّل يبعّد البدل فيهِ. والنصب كان جائزًا على كل وجه. والنجدات الشدائد والصبر اصلهُ الحبس. وصبّار فعال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبّر مصبّر

(٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يَحْصِدُ حَصَدًا واحصدتهُ فهو محصَد. وقولهُ: والبيض المكلل يعني المسامير لانها غشيت وسُمّرت

وَتَسَاقُطُ ٱلْأَوْشَاظُ م وَٱلذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ ٱلْفِضَاحُ (١)
وَٱلْكَرُّ بَعْدَ ٱلْفَرِّ إِذْ كُرِهَ ٱلتَّقَدُّمُ وَٱلنِّطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ ٱلشَّرِّ ٱلصُّرَاحُ (٢)
فَٱلْهَمُّ بَيْضَاتُ ٱلْخُدُو رِ هُنَاكَ لَا ٱلنَّعَمُ ٱلْمُرَاحُ (٣)
بِئْسَ ٱلْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَٱللِّقَاحُ (٤)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ (٥)

(١) ويروى: تساقط التَنْواط. قولهُ وتساقط التَنْواط ينعطف على قولهِ: (وضعت اراهط فاستراحوا) يقول وتساقط الدّخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف واقيم المضاف اليهِ مقامهُ. ويجوز ان يكون وصفهُ بهِ كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلّق على الفرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط بهِ ثم اطلق تشبيهًا على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدّعيّ. والذنبات التبّاع والعسفاء وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذنابٌ كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيهِ الفضيحة سقط هولاء فيكون الغناء فيهِ للروساء لما لهم فيهِ من قوة الراي وصدق اللقاء (٢) هذا مثل تضربهُ العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يمارس امرًا شمّر ذيلهُ فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتدّ. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليهِ قول القرآن: يوم يكشف عن ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اراد ببيضات الخدور النساء ويجوز ان يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما يُنصَب من اجلهِ لانهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الخامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول همُّنا نسبي النساء لا ان نغير على النعَم

(٤) يروى اللقاح بفتح اللام واللِقاح بكسرها. يقول خلّفنا من لا دفاع بهِ من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد بهِ بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكمًا يعني انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابيهِ المستغني عن تطويل نسبهِ. وقولهُ: (لا براح) الوجه فيهِ النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويهِ: جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرًا كانهُ قال

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا اَوْ تُرَاحُوا (١)
اِنَّ ٱلْمُوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ ٱلْاَجَلُ ٱلْمُتَاحُ (٢)
هَيْهَاتَ حَالَ ٱلْمَوْتُ دُونَ ٱلْفَوْتِ وَٱنْتُضِيَ ٱلسِّلَاحُ (٣)
كَيْفَ ٱلْحَيَاةُ اِذَا خَلَتْ مِنَّا ٱلظَّوَاهِرُ وَٱلْبِطَاحُ (٤)
اَيْنَ ٱلْاَعِزَّةُ وَٱلْاَسِنَّةُ م عِنْدَ ذٰلِكَ وَٱلسَّمَاحُ

فقال الحارث عندما سمع الابيات : اتراني ممن وضعتهُ الحرب فقال : لا ولكن لاخبأ لعطر بعد عَروس . ولسعد بن مالك ايضًا قولهُ يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب (من السريع) :

اِنَّ لُجَيْمًا قَدْ اَبَتْ كُلُّهَا اَنْ يَرْفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدَا
وَيَشْكُرُ اَضْحَتْ عَلَى نَأْيِهَا لَمْ تَسْمَعِ ٱلْآنَ لَهَا حَامِدَا
وَلَا بَنُو ذُهْلٍ وَقَدْ اَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُقًا مَاجِدَا
اَلْقَائِدِي ٱلْخَيْلَ لِاَرْضِ ٱلْعِدَى وَٱلضَّارِبِينَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلْوَافِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وجعل غيره براح مبتدا والخبر مضمرًا وانما يحسن ذلك اذا تكرَّر لا كقول القائل : لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا امة . الا انهُ جوّز للشاعر الرفع في النكرة بعد لا وان لم يكرّر لان اصل ما يُنفى بلا الرفع فكانهُ من باب رد الشيء الى اصلهِ . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبُراحا وما برحت افعل كذا بَراحا اي اقمت على فعلهِ مثل ما زلت افعلهُ . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا بد لهُ من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتَّى تقتلوا اعداءكم فتريحوهم من شدتها او يقتلوكم فيريحوكم من ذلك . ونحو هذا قولهم للميت : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموئل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل . ويعتاقهُ اي يشغلهُ الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدَّر وهو كقولهم : لا ينفع مما هو واقع التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزمًا يريد انهُ ليس الَّا القتل او الغلب

(٤) الظواهر اعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها ابطح وبطحاء

وتُعزَى لهُ ايضًا الابيات الآتية قالها يفتخر بعد كسرة تغلب ويذكر امورًا جرت في حروبهم. ورويت هذه الابيات لغيرهِ (من الطويل):

وَنَحْنُ قَهَرْنَا تَغْلِبَ ٱبْنَةَ وَائِلٍ بِقَتْلِ كُلَيْبٍ إِذْ طَغَى وَتَخَيَّلَا
اَبَأْنَاهُ بِٱلنَّابِ ٱلَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوءَ ٱلْحِمَى مُتَذَلِّلَا
وَمِنَّا ٱلَّذِي فَادَى مِنَ ٱلْقَوْمِ رَأْسَهُ(١) بِمُسْتَلْئِمٍ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ اَعْزَلَا
فَأَدَّى إِلَيْنَا بَزَّهُ وَسِلَاحَهُ وَمُنْفَصِلًا مِنْ عُنْقِهِ قَدْ تَرَمَّلَا
وَمِنَّا ٱلَّذِي سَدَّ ٱلثَّنِيَّةَ غُدْوَةً عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا تَحَلُّلَا(٢)
بِجَهْدِ يَمِينِ ٱللهِ لَا يَطْلَعُونَهَا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ اَسْهَلَا
وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبُرَاءَةِ إِذْ رَاَتْ اَهَاضِيبَ مَوْتٍ تُمْطِرُ ٱلْمَوْتَ مُعْضِلَا
وَيَشْكُرُ قَدْ مَالَتْ قَدِيمًا وَاَرْتَعَتْ وَمَنَّتْ بِقُرْبَاهَا إِلَيْهِمْ لِتُوصِلَا
تَرَكْنَا حُبَيًّا يَوْمَ اَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيعًا بِاَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجَنْدَلَا

قال مقاتل: كان حكم بكر بن وائل يوم قضّة لحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك. وكان موت سعد بن مالك في اثناء هذه الحروب وقيل انهُ قتل يوم قضة ابن القبيحة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انهُ قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة

(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمتهِ

(٢) يشير الى اخيهِ عوف المعروف بالبرك. وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قِضَّة ومعهُ امهُ على ناقة لها فلمَّا توسط الثنية ضرب عرقوبي الناقة ثم نادى انا البُرَك اَبرك حيث اَدرك ثم انتضى سيفهُ وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن وايل منهزمًا الا ضربتهُ بالسيف افي كل يوم فرار وعار وقال في ذلك

سددتُ كما سدَّ بيض طريقهُ فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقبٌ وصف بهِ . والجحدر باللغة الجعد القصير من الناس كان فارس بكر وسندهم ولهُ شعر قليل قالهُ يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام : هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله . فقال لهُ الحارث بن همام : هل اجد بدًّا من طاعتك والمصير الى امرك . فقال لهُ الحارث بن عبّاد : ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأةً عليكم فقاتلهم بالنساء فضلًا عن الرجال . فقال لهُ الحارث ابن همام : وكيف قتال النساء . قال : قلّد كل امرأة منهم اداوة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهنَّ من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًّا في القتال واجتهادًا وعلّموا بعلامات يعرفنها . فاذا مرّت المرأة منهنَّ على صريع منكم عرفتهُ بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجلٍ من غيركم ضربتهُ بالهراوة فقتلته واتت عليهِ . فاطاعوهُ وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذٍ رؤوسها استبسالًا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبقَ منهم احد الّا حلق راسهُ غير جحدر فانهُ كان رجلًا دميمًا حسن اللمة فارسًا من الفرسان المعدودين . فقال : يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لمتّي لاول فارس يطلع من الثنية غدًا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته . فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشدَّ عليهِ جحدر فقتلهُ . فقال رجل من بكر يمدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك :

يا ابن الذي لمّا حلقنا اللِّمما ... ابتاع منّا رأسهُ تكرُّما

بفارسٍ اولِ مَن تقدَّما

وكان جحدر يرتجز يومئذٍ ويقول (من مشطور الرجز) :

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي ... وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي (١)

رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ اِنْ اَلَمَّتِ ... اِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي (٢)

---

(١) قولهُ : (يتمت) مصدرهُ اليُتْم وقولهُ : (آمت) مصدرهُ الأَيْمة والايوم . والكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن . ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسهِ والشعَث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده

(٢) يريد اصرفوا وجوهها اليَّ والمناجزة المعاجلة بالقتال

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةُ مَا صَمَّتِ مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ (١)
اِذَا ٱلْكُمَاةُ بِٱلْكُمَاةِ ٱلْتَفَّتِ أَمُخْدَجٌ فِي ٱلْحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ (٢)

وقال ايضًا وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ اِلَيَّ فَشَمَّرَتْ خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ (٣)
اِذَا مَا قُلُوبُ ٱلْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنَ ٱلْمَوْتِ أَرْسَوْا بِٱلنُّفُوسِ ٱلْمَوَاجِدِ (٤)

ثم قاتل جحدر قتالًا شديدًا وقتل جمعًا من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن احدهما بسنان رمحهِ والآخر بزجهِ . واصاب جحدرًا يومئذٍ جرح شديد فخرَّ صريعًا يومئذٍ مع القتلى فمرَّت بهِ النساء ولم يكن حلق راسهُ فوجدنَهُ ذا لمَّة فظننَّهُ من بني تغلب فقتلنهُ *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغاني وكتاب طبقات الشعراء ومعجم البلدان لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمرزوقي



(١) ويروى : ولفَّفتْ . فمن رواهُ هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواهُ : ما لففت ابدل ما الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما تتضمنهُ صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة . وقد يجوز ان تكون (ما) استفهامًا فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلادتي وشهامتي وانا صغيرٌ

(٢) المخدج الناقص الخلق

(٣) الخناذيذ يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنذيذ بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون جمع طويل وطُوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذيولها متخففة للقتال

(٤) جواب اذا قولهُ : ارسوا . وارسوا مفعولهُ محذوف كانهُ يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلهُ الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف ففرَّ اصحاب هولاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

الحارث بن عَبَّاد (٥٥٠ م)

هو أبو بجير وقيل ابو المنذر الحارث بن عَبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين . وقد اشتهر مراهقًا في حرب سدوس وذلك ان غلامًا لعمران بن نبيه السدوسي اسمهُ معمر بن سوار أورد ابل سيّدهِ عين ماءٍ تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابلهُ بإبل عَبَّاد أبي الحارث فاهاب بها وحذَّر راعيها فلم ينتهِ الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عَمران على الحارث فرماهُ بسهم آخر فاتبعهُ بغلامهِ وكان عمران أبوهُ من سَراة قومهِ وسيّدًا مُطاعًا . فكرَّ الحارث الى ابلهِ وساقها عطاشًا الى منازل أبيهِ عباد وأخبرهُ بما جرى فقال (من الطويل) :

قَتَلْتُ ٱبْنَ عَمْرَانَ ٱلْفُضَيْلَ وَعَبْدَهُ ... بِذَحْلِ (١) غُلَامِي مَعْمَرَ بْنِ سِوَارِ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفُضَيْلِ وَإِنَّمَا ... أَرَدتُّ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَعَجَّلَ حَتْفَهُ ... وَذٰلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَأَسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَٱلْبَلَا ... وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرِّبَتْ لِمُغَارِ

فتقل أَبوهُ في وجههِ وقال : لا حيَّاكَ الله ولا بيَّاك . اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولدهِ ولا ابعث على قومي حربَ سدوس . فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولدهِ ولا تسليمك اياي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلبابًا . وبلغ الصريخ الى عمران بن نبيه فأغار في مَن حضر من قومهِ واجتمعت اليهِ قبائل سدوس . وقالوا : الرأي اليك فمُرْ بما شئت . فقال لهم : ليس في ضبيعة كفوءٌ لولدي ولست ارضى الَّا بوائل بن ربيعة (يريد كليبًا او البرَّاق بن روحان) . فقالوا : ليس هذا برأي أيقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب او البرَّاق هذا هو البغي الصريح . فأبى عَمران ان يصيخ الى قولهم . فأَنِف البعض ان يغيروا معهُ ووافقهُ غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلامُ عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجَّهوا اليهِ يعتذرون من قتل ولدهِ وسالوهُ ان يحكّموهُ في الدية . فرد

(١) ويُروى : بفتل

الرُّسُل وصمم على قتل كليب أو البرّاق فثارت بينهم حربٌ شديدة والتقوا بجبل مَنْوَر فحمل عمران بنفسهِ على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة الحارث وأُسر عقيل بن مروان سيّد ضبيعة. ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم الحارثَ وهو شابٌّ لم يبلغ الكهولة فسار بهم الى سدوس واقتتلوا قتالًا شديدًا وتطاردت الخيل وقُتل يومها عَبّاد أبو الحارث وقتل الحارثُ نصر بن مسعود احد فرسان سدوس المبرّزين ثم افترقوا على غير غلبة. ثم استشرى الفساد واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاعة وطيء قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة الى ان نصر الله ربيعة. وصار للحارث بن عُباد اسمٌ في قومهِ. وشهد يوم خزاز وجادت فيهِ مشاهدهُ وحسن بلاؤُهُ وبارز فرسانًا من حمير وقتلهم ولهُ في ذلك يفتخر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وُرُودَ ٱلنَّهْرِ بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَٱلرِّمَاحِ ٱلسُّمْرِ
فَوَارِسٌ مِنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرِ عَلَى خُيُولٍ شُزَّبٍ وَضُمْرِ

ولمّا كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤدَدهِ في ناقةٍ واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة. وكان هو رأسها وشاعرها في زمانهِ فنزع سنان رمحهِ ووتر قوسه وقال لبني شيبان: يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزّكم وتزعتم ملككم فوالله لا نساعدكم. فانصرفوا خائبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان حتّى اسرف المهلهل في القتل وكان من امرهِ ما كان وقتل ولدهُ بجيرًا. قيل ان المهلهل لقيهُ يوم واردات فقال: من خالك يا غلام. وبوّأ نحوهُ الرمح فقال لهُ امرؤُ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم: مهلًا يا مهلهل فانّ عمّ هذا واهل بيتهِ قد اعتزلوا حربنا فلئن قتلتهُ ليُقتلنّ بهِ رجلٌ لا يسأل عن نسبهِ. فلم يلتفت المهلهل الى قولهِ وشدّ عليهِ فقتلهُ فقال عند قتله: بوءٌ بشسع نعل كليب. فثارت بابيهِ الحمية ونادى في قومهِ بالحرب وقال قصيدتهُ المشهورة التي كرّر فيها قولهُ: قرّبا مربط النعامة منّي اكثر من عشرين مرّة وقال ابن بدرون: اكثر من خمسين مرّة. وكانت النعامة فرسهُ لم يكن في زمانها مثلها فجاءوه بها فجزّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اوّل من فعل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سُنّةً اذا قتل لاحدهم عزيز وأراد ان يطلب بثارهِ وهذا نصُّ القصيدة (من الخفيف):

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
وَتَرَى ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ ٱحْتِيَالِ

قُلْ لِأُمِّ ٱلْأَعَـرِّ تَبْكِي بُجَـيْرًا حِيـلَ بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلْأَمْوَالِ
وَلَعَمْـرِي لَأَبْكِيَنَّ بُجَـيْرًا مَا أَتَى ٱلْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ ٱلْجِبَـالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَـيْرٍ إِذَا مَا جَالَتِ ٱلْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ
وَتَسَاقَى ٱلْكُمَاةُ سُمًّا نَقِيعًا وَبَدَا ٱلْبِيضُ مِنْ قِبَابِ ٱلْحِجَالِ
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ ٱلْوَجْهِ تَدْعُو يَا لِبَكْرٍ غَـرَّاءَ كَٱلتِّمْثَـالِ
يَا بُجَـيْرَ ٱلْخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى نَمْلَأَ ٱلْبِيدَ مِنْ رُؤُوسِ ٱلرِّجَالِ
وَتَقَـرَّ ٱلْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي ٱلدِّمَا صُدُورَ ٱلْعَوَالِي
أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِجُّ مِنَ ٱلْحَـرْ بِ عَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَـالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَـا عَلِمَ ٱللهُ وَإِنِّي لِحَرِّهَـا (١) ٱلْيَوْمَ صَالِ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ ٱعْتِزَالِي
وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَـيْرٍ قَتَـلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَـلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ إِنَّ قَتْلَ ٱلْكَرِيمِ بِٱلشِّسْعِ غَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا ٱلْحِذْرَ إِنَّا قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْـتُمْ قَتِيـلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْـلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَـةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَـالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَـامَةِ مِنِّي جَدَّ نَوْحُ ٱلنِّسَاءِ بِٱلْإِعْوَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَـامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتْنِي ٱلْقَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَـةِ مِنِّي لِلسُّرَى وَٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ

(١) وفي رواية : بحرّها

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي عَلَى ٱللَّيَالِي ٱلطِّوَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِٱعْتِنَاقِ ٱلْأَبْطَالِ بِٱلْأَبْطَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي وَٱعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ ٱلْجُهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنِ ٱلْقِتَالِ بِسَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي كُلَّمَا هَبَّ رِيحُ ذَيْلِ ٱلشَّمَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِبُجَيْرٍ مُفَكِّكِ ٱلْأَغْلَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِكَرِيمٍ مُتَوَّجٍ بِٱلْجَمَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَا نَبِيعُ ٱلرِّجَالَ بَيْعَ ٱلنِّعَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِبُجَيْرٍ فَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِّبَاهَا لِحَيٍّ تَغْلِبَ شُوسًا لِٱعْتِنَاقِ ٱلْكُمَاةِ يَوْمَ ٱلْقِتَالِ
قَرِّبَاهَا وَقَرِّبَا لِأُمَتِي دِرْ عًا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ ٱلنِّبَالِ
قَرِّبَاهَا بِمُرْهَفَاتٍ حِدَادٍ لِقِرَاعِ ٱلْأَبْطَالِ يَوْمَ ٱلنِّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُهُ يَمْطُرُ ٱلْمَوْ تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ ٱلْجِلَالِ
سَائِلُوا كِنْدَةَ ٱلْكِرَامَ وَبَكْرًا وَٱسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَيَّ هِلَالِ
إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ مُكْفَهِرِّ ٱلْأَذَى شَدِيدِ ٱلْمَصَالِ
فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا كُلَّ مَاضِي ٱلذُّبَابِ عَضْبِ ٱلصِّقَالِ

فبلغ قولهُ المهلهل فقال يردُّ على قصيدتهِ ويستقدم فرسهُ المُشهَّر (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالِ
يَسْتَبِينُ ٱلْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ ٱلْعُمَّالِ
قَدْ رَآهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ صِدْقٍ لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ ٱلْإِرْتِحَالِ

يَا لَقَوْمِي لِلوْعَةِ ٱلْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
وَلِعَيْنٍ تُبَادِرُ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِٱنْهِمَالِ
لِكُلَيْبٍ إِذِ ٱلرِّيَاحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ ٱلتُّرَابِ بِٱلْأَذْيَالِ
إِنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرٍ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَفَيْتُ ٱلْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْبًا وَشَفِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنْ بِكُلَيْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسْمَى مِنَ ٱلْأَقْيَالِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرٍ م بِمَا قَدْ جَنَوْهُ وَطْءَ ٱلنِّعَالِ
لَمْ أَدَعْ غَيْرَ أَكْلُبٍ وَنِسَاءٍ وَإِمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَٱشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمُ ٱلْآنَ مِنَّا وَٱصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ ٱلْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ كَذَبَ ٱلْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي ٱلْمَقَالِ
لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ ٱلْمُلْكَ بِٱلرِّمَاحِ ٱلطِّوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَاؤُوهَا كَٱلْجِبَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرٌو وَعَوْفٌ وَعُقَيْلٌ وَصَالِحُ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَقُمْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالٍ أَسْلَمَ ٱلْوَالِدَاتِ فِي ٱلْأَثْقَالِ
صَدَقَ ٱلْجَارُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقِبَالِ ٱلنِّعَالِ رَهْطَ ٱلرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ ٱلْقِتَالَ يَا ٱبْنَ عَبَادٍ صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ إِنَّنِي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلَيَّ قَرِّبَا ٱلْيَوْمَ مِنِّي كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمٍ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِكُلَيْبَ ٱلَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي وَٱسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ ٱلْحِجَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي اِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِفِعَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِكُلَيْبٍ فَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِاُعْتِنَاقِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْاَبْطَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي سَوْفَ اُصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي اِنْ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي وَاَقْصَرَتْ عُذَّالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي يَا لَبَكْرٍ وَاَيْنَ مِنْكُمْ وِصَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِنِضَالٍ اِذَا اَرَادُوا نِضَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِقَتِيلٍ سَفَتْهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي مَعَ رُمْحٍ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي قَرِّبَاهُ وَقَرِّبَا سِرْبَالِي
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرَ جَرِّدُوا لِلْقِتَالِ
قَدْ مَلَكْنَاكُمُ فَكُونُوا عَبِيدًا مَا لَكُمْ عَنْ مِلَاكِنَا مِنْ مَجَالِ
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا وَٱصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ ٱلنِّزَالِ
فَلَقَدْ اَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ اِذْ مُزِّقَتْ فِي ٱلرِّمَالِ
يَا كُلَيْبًا اَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ مُوجَعِ ٱلْقَلْبِ دَائِمِ ٱلْبَلْبَالِ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نِكْسٍ لَدَى ٱلْبَأْ سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالِ
قَدْ ذَبَحْنَا ٱلْاَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَقَهَرْنَا كُمَاتَهُمْ بِٱلنِّضَالِ
وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمِ وَٱنْثَنَيْنَا بِسُيُوفٍ تَقُدُّ فِي ٱلْاَوْصَالِ

اَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَاُخْرَى ذَاتَ خِدْرٍ غَرَّاءَ مِثْلَ الْهِلَالِ
يَا لَبَكْرٍ فَاَوْعِدُوا مَا اَرَدتُّمْ وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

ووليَ الحارث امرَ بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهدهُ يوم قضَّة وهو يوم تحلاق اللمم لانَّ بكرًا حلقوا رؤُوسهم ليعرفوا بعضهم بعضًا . وقيل انهم التقوا بمكان اسمهُ عُويرض وصافح الحارث القتال بنفسهِ وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها اَسر المهلهلَ وهو لا يعرفهُ فاطلقهُ قيامًا بوعدهِ ووفاءً بذمَّتهِ كما مرَّ . ثم قال للمهلهل . دُلَّني على كفوٍ ليجير قال : لا اعلمهُ الَّا امرؤَ القيس بن أَبان . فجزَّ ناصيـة المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشدَّ عليهِ فقتلهُ فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَـدِيٍّ وَلَمْ م اَعْرِفْ عَدِيًّا اِذْ اَمْكَنَتْنِي الْيَدَانِ
طُـلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ م يُطْلَلْ قَتِيلٌ اَبَاتَهُ اَبْنُ اَبَانِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَـةَ بِالسَّيْفِ م وَتَسْمُـو اَمَامَـهُ الْعَيْنَـانِ

ودامت الحرب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلى أَلَّا يصالح تغلب حتى تكلمهُ الارض . فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأَت تغلب انها لا تقوم لهُ حفروا سربًا تحت الارض وادخلوا فيهِ رجلاً وقالوا : اذا مرَّ بك الحارث فغنِّ بهذا البيت :

ابا منـذر افنيتَ فاستبقِ بعضنا حنانَيك بعضُ الشرّ اهون من بعضِ

ابو منذر كنية الحارث بن عباد . فلما اتى الحارث على ذلك الرجل غنَّى بذلك البيت . فقيل للحارث : برَّ قسمك فابقِ بقية قومك . ففعل واصطلحت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلًا وكانت وفاتهُ نحو سنـة ٥٧٠ للمسيح . وشعرهُ حَسن مطبوعٌ فمن ذلك قولهُ في حرب سدوس (من البسيط) :

سَائِلْ سَدُوسَ اَلَّتِي اَفْنَى كَتَائِبَهَا طَعْنُ الرِّمَاحِ اَلَّتِي فِي رُؤْسِهَا شُهُبُ
اِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ اَنَّنِي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَيْلَ اُمِّكُمُ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كَتَائِبًا كَالرُّبَى وَالْقَطْرِ يَنْسَكِبُ
اَبَا عُقَيْلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَاَنْتُمُ اَنْتُمُ وَالدَّهْرُ يَنْقَلِبُ

فَإِنْ سَلِمْنَا فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطَبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءَ مِثْلِ السَّهْمِ يَكْنُفُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعْوَزَ الْهَرَبُ
كَلَّا وَرَبِّ الْقِلَاصِ الرَّاقِصَاتِ ضُحًى تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا انْتُدِبُوا

وقال ايضًا يفتخر ويذكر قومًا من سدوس (من الطويل):

لَقَدْ شَهِدَتْ حَقًّا سَدُوسٌ بِأَنَّنِي أَنَا الْفَارِسُ الْمُعْتَادُ قَطْعَ الْحَنَاجِرِ
تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَالْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ وَأَرْدَيْتُهُ كَرْهًا بِرَغْمِ الْمَنَاخِرِ
وَسَوْفَ يَرَى مَنْصُورُ مِنَّا عَجَائِبًا يُعَدِّدُ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غِبْرٍ يُتَابِعُ غِبْرَهُ وَيَتْبَعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخِرِ
ظَنَنْتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتِسْعَةَ إِخْوَانِي أُمِدُّ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِيَ فِتْيَةً تَصُولُ عَلَى بِيضِ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ

ومن حسن شعره قولهُ ايضًا (من البسيط):

سَلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقْعَتِهِمْ بِالْخِنْوِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلُفُّهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطَّرَدُوا
فَأَصْبَحُوا ثَمَّ صَفْوًا دُونَ بَيْضِهِمِ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِمَا رَعَدُوا
وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا
وَيَشْكُرٌ وَبَنُو عِجْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ الْتَقَيْنَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ وَسَمْهَرِيُّ الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصَدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانَا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا

قَدْ قَرَّتِ ٱلْعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ اِذْ قُتِلَتْ ... وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ ٱلْقَمْقَامِ اِذْ جَهِدُوا
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غُنْمٍ وَاِخْوَتِهَا ... وَمِنْ حَبِيبٍ اَصَابُوا ٱلذُّلَّ فَٱنْفَرَدُوا
وَمِنْ بَنِي ٱلْاَوْسِ اِذْ شُلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ ... لَا يَنْفَعُونَ وَلَا ضَرُّوا وَلَا حُمِدُوا
فَرُّوا اِلَى ٱلنِّمْرِ مِنَّا وَهْوَ عَمُّهُمُ ... فَمَا وَفَى ٱلنِّمْرُ اِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرُدُ
نَحْنُ ٱلْفَوَارِسَ نَغْشَى ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ ... وَنَقْتُلُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ ٱلْبَلَدُ
لَقَدْ صَبَحْنَاهُمُ بِٱلْبِيضِ صَافِيَةً ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَحَرُّ ٱلْمَوْتِ يَتَّقِدُ
وَقَدْ فَقَدْنَا اُنَاسًا مِنْ اَمَاثِلِنَا ... وَمِثْلُهُمْ فَكَذَاكَ ٱلْقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ اَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا ... يَوْمَ ٱلطِّعَانِ وَقَلْبُ ٱلنَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا اُصَالِحُهُمْ ... مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي ٱلْمَلَا اَحَدُ

ولهُ ايضاً يتهدَّدُ تغلب (من الكامل)

حَيِّ ٱلْمَنَازِلَ اَقْفَرَتْ بِسِهَامِ ... وَعَفَتْ مَعَالِمُهَا بِجَنْبِ بِرَامِ
جَرَّتْ عَلَيْهَا ٱلرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا ... وَسِجَالُ كُلِّ مُخَلْخَلٍ سَجَّامِ
اَقْوَتْ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوِّهَا ... حُورُ ٱلْمَدَامِعِ مِنْ ظِبَاءِ ٱلشَّامِ
تَرَكَتْكَ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ لَكَ بِٱلْاِوَا ... دَنَفًا تُعَالِجُ لَوْعَةَ ٱلْاَسْقَامِ
اِنَّ ٱلْاَرَاقِمَ اَصْبَحَتْ مَسْئُولَةً ... بِقَرَارَةٍ لِمَوَاطِئِ ٱلْاَقْدَامِ
تَرَكَتْ ظُبَاةُ سُيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ ... مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَآخَرَ دَامِي
لَا تَحْسَبَنَّ اِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا ... اَنَّا لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَاَنْتَ فِينَا شَاهِدٌ ... وَسُيُوفُنَا تَفْرِي فُرُوعَ ٱلْهَامِ
اِنَّا لَنَمْنَعُ بِٱلطِّعَانِ دِيَارَنَا ... وَٱلضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شِهَابَ ضِرَامِ
فَوْقَ ٱلْجِيَادِ شَوَاخِصًا اَبْصَارُهَا ... تَعْدُو بِكُلِّ مُهَنَّدٍ صَمْصَامِ

ضَمِنتْ لَهَا اَرْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ ٱلْاَيَّامِ
وَاِذَا ٱلْكِرَامُ تَذَاكَرَتْ اَيَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى ٱلْاَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَاْسَاَلْ لِكِنْدَةَ حِينَ اَقْبَلَ جَمْعُهَا حَوْلَ اَبْنِ كَبْشَةَ وَاَبْنِ اُمِّ قَطَامِ
مَلِكَانِ قَدْ قَادَا ٱلْجُيُوشَ وَاَثْخَنَا بِٱلْقَتْلِ كُلَّ مُتَوَّجٍ قَمْقَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَا ٱلَّذِي قَصَدَا لَهُ وَٱلْخَيْلُ تُقْرَعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامِ
وَجَرَى ٱلنَّعَامُ عَلَى ٱلْفَلَاةِ جَوَافِلًا تَبْغِي ٱلرِّجَالُ بَوَادِرَ ٱلْاَعْظَامِ
وَوَجَدتَّ ثَمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَاَنَّ اَعْدَانَا بِلَا اَحْلَامِ
اَفَبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُجَيْرًا عَنْوَةً تَرْجُونَ وِدًّا آخِرَ ٱلْاَيَّامِ
كَلَّا وَرَبِّ ٱلرَّاقِصَاتِ اِلَى مِنًى كَلَّا وَرَبِّ ٱلْحِلِّ وَٱلْاِحْرَامِ
حَتَّى تُقِيدُونَا ٱلنُّفُوسَ بِقَتْلِهِ وَتَرُومُوا فِي ٱلشَّحْنَاءِ كُلَّ مَرَامِ
وَتَجُولَ رَبَّاتُ ٱلْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلَّ مُغَاوِرٍ ضَرْغَامِ

وقال ايضًا يفتخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتقيات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْغَدَاةَ رَسْمًا مَحِيلَا دَارِسًا بَعْدَ اَهْلِهِ مَجْهُولَا
لِسُلَيْمَى كَاَنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ ٱلْاَنِيسِ مُحُولَا
زَعْزَعَتْهُ ٱلصَّبَا فَاَدْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ ٱلدَّبُورُ نَحِيلَا
فَكَاَنَّ ٱلْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشًا وَطُبُولَا
وَاَمْتَرَتْهُ ٱلْجَنُوبُ حَتَّى اِذَا مَا وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلَا
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهِرًّا فَتَسْتَقِيهِ سَجِيلَا
وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرِبَابٍ اَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولَا
غَيْرَ اَنَّ ٱلسِّنِينَ وَٱلرِّيحَ اَلْقَتْ تُرْبَهُ فِي رُسُومِهِ مَنْخُولَا

سَفِهَتْ تَغْلِبُ غَدَاةَ تَمَنَّتْ حَرْبَ بَكْرٍ فَقُتِّلُوا تَقْتِيلَا
غَيْرَ اَنَّا قَدِ اُحْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ فَتَرَكْنَاهُمُ بَقَايَا فُلُولَا
اُذْكُرُوا قَتْلَنَا الْاَرَاقِمَ طُرًّا يَوْمَ اَضْحَى كُلَيْبُهَا مَقْتُولَا
وَقَتَلْنَا عَلَى الثَّنِيَّةِ عَمْرًا وَجَلَبْنَا عَدِيَّهُمْ مَغْلُولَا
وَعَدِيٌّ طَحَى اِلَى النِّمْرِ مِنَّا فَاَقَمْنَا لِلنِّمْرِ يَوْمًا طَوِيلَا
آلَ عَمْرٍو قَدِ اُنْتُقِمْنَا بِضَرْبٍ يَدَعُ الْمُرْدَ حِينَ يَبْدُو كُهُولَا
وَبِطَعْنٍ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ كَفُوَاهِ الْمَزَادِ يُرْوِي الشَّلِيلَا
وَزَحَفْنَا اِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ بِجُمُوعٍ تَرَى لَهُنَّ رَعِيلَا
فَاَصَبْنَا الَّذِي اَرَدْنَا وَزِدْنَا فَوْقَ اَضْعَافِ مَا اَرَدْنَا فُصُولَا
وَنَصَبْنَا لِقَيْسِ عَيْلَانَ حَتَّى مَا اَرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلَا
حِينَ شَدُّوا عَلَى الْبَرِيدِ الْعَذَارَى اِذْ رَاَوْنَا قَبَائِلًا وَخُيُولَا
فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ يُبْدِينَ شِقًّا كَسَعَالٍ تُبَادِرُ الصِّرَّ عِيلَا
فَاَسْاَلُوا ضَبَّةَ بْنَ كَلْبٍ وَاَوْدًا تُخْبِرُوا اَنَّنَا شَفَيْنَا الْغَلِيلَا
مِنْهُمُ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَعْبٍ وَبِذُهْلٍ وَكَانَ قِدْمًا نَكُولَا
وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ اِيَادًا وَتَرَكْنَا نَصِيبَهُمْ مَرْسُولَا
ثُمَّ اُبْنَا وَالْخَيْلُ تَجْنِبُ شُعْثًا كَالسَّعَالَى عَفَائِفًا وَمُحُولَا
سَلَسَاتِ الْقِيَادِ كُمْتًا وَدُهْمًا وَوِرَادًا تَرَى بِهَا تَحْجِيلَا
كُلُّ قَوْمٍ بُنِيجُهُمْ وَحِمَانَا قَدْ مَنَعْنَاهُ اَنْ يُبَاحَ سَبِيلَا
وَكُلَيْبًا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي وَحَبِيبٌ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيلَا
وَاسْاَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكَ بِبَكْرٍ اِذْ تَرَكْنَا سَمِيَّهُمْ مَهْزُولَا

وَاَسَرْنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَاَذَقْنَا الْاَعْدَاءَ طَعْمًا وَبِيلَا
وَاَرَدْنَا لِتَغْلِبٍ يَوْمَ سُوءٍ وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ قَبِيلًا قَبِيلَا
وَنَزَلْنَا بِوَارِدَاتٍ اِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيقُوا النُّزُولَا
وَتَرَكْنَا لِلْخَامِعَاتِ شَبَابًا جُزُرًا تَعْتَفِيهِمِ وَكُهُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عباد قولهُ (من الكامل) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ
اِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي م النَّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواهُ عنهُ القطاميّ عن الكلبيّ قال : وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلوّ سنائها . من طال رشاؤُهُ كثر متحهُ . ومن ذهب مالهُ قل منحهُ . تناقُل الاقاويل يعرّف اللب . وهذا مقام سيُوجف بما تنطق بهِ الركب . وتعرف بهِ كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المُعينون . خيولنا جمة . وجيوشنا فخمة . ان استنجدتنا فغير رُبض . وان استطرقتنا فغير جُهض . وان طلبتنا فغير غُمض . لا ننثني لذعر . ولا نتنكر لدهر . رماحنا طوال . واعمارنا قصار . قال كسرى : انفُس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك وأنى يكون لضعيف عزة . او لصغير مرّة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستولِ على لسانك نفسك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّرًا بنفسهِ على الموت . فهي منية استقبلها . وجنان استدبرها . والعرب تعلم اني ابعث الحربَ قدمًا واحبسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشتِ نارها . وسُعرت لظاها وكشفت عن ساقها . جعلتُ مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدها زئيري . ولم اقصر عن خوض خضخاضها . حتى انغمس في غمرات لججها . واكون فلكًا لفرساني الى بحبوحة كبشها . فاستطرها دمًا وأترك حُماتها جزر السباع وكل نسرٍ قشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو . قالوا : فعالهُ انطق من لسانهِ . قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفدٌ أحشد . ولا شهودٌ أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدّة مؤلّفات ذكرنا جُلّها في آخر ترجمة المهلهل

المرقّش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحُصين بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سُفيان المعروف بالمرقش الاصغر. والمرقش لقب غلب عليه لقولهِ (من السريع) :

اَلدَّارُ قَفْرٌ وَٱلرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ ٱلْأَدِيمِ قَلَمْ

وكان للمرقشَيْن جميعاً موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأسٌ وشجاعة وتجدة وتقدُّم في المشاهد ونكاية في العدوّ وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عمّ المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضَّة : يا لبكر بن وائل أفي كل يوم فرارًا ومحلوفي لا يمرُّ بي رجل من بكر بن وائل منهزماً الّا ضربتهُ بسيفي. و برَك يقاتل فسمّي البَرَك يومئذٍ . وكان اخوهُ عمرو بن مالك أيضًا من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلًا. التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال لهُ نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركهُ عمرو بن مالك فاسرهُ فانطلق بهِ الى قومهِ وهم في نواحي هَجَر فأحسن اسارهُ. ومرَّ عليهِ تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل يشتري منهُ الخمر فأهدى اليهِ وهو اسير زقّ خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيتهِ وقد أفرد لهُ عمرو بيتًا يكون فيهِ. فلما أخذ فيهم الشراب تغنّى مهلهل فيما كان يقولهُ من الشعر وينوح بهِ على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : انَّهُ لريّان والله لا يشرب عندي ماء حتى يَرِد زبيبٌ (يعني جملًا كان لعمرو بن مالك). وكان يتناول الدهاس من اجواف هَجَر فيرعي فيها غبًّا بعد عشر في حمارَّة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيبًا وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشًا. ونحر عمرو بن مالك يومئذٍ ناقًا فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسهُ وكانت بنت خال مهلهل امراتهُ بنت المجلّل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مرَّ في ترجمته

وكان المرقش الاكبر أديباً شاعراً وكان ابوهُ دفعهُ وأخاهُ حرملة وكانا احبّ وُلدهِ اليه الى نصرانيٍّ من اهل الحيرة فعلّمهما الخطّ وتأدّبا عليهِ. ولما بلغ خطب الى عمهِ عوف ابن مالك ابنةً لهُ تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام. فقال عمُّهُ: لا أُزوجك حتى تُعرف بالبأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعدهُ فيها المواعيد. ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحهُ فأجازه وأصاب عوفاً زمانٌ شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغبهُ في المال فزوّجهُ اسماء على مائة من الابل. ثم تنحّى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تخبروهُ ألّا انها ماتت فذبحوا كبشاً واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفّوها في ملحفة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم اخبروهُ انها ماتت واتوا بهِ موضع القبر فنظر اليهِ وصار بعد ذلك يعتادهُ ويزورهُ. فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبهِ وابنا أخيهِ يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنوهُ وقالوا: اذا جاء مرقش اخبرناه انهُ قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسهِ ودعا الغلام وكان قد ضَني ضنىً شديداً فسألهُ عن الحديث فأخبرهُ بهِ وبتزويج المراديّ اسماء. فدعا مرقش وليدةً لهُ ولها زوج من عقيلة كان صديقاً لمرقش. فامرها بأن تدعو لهُ زوجها فدعتهُ وكانت لهُ رواحل فامره باحضارها ليطلب المراديَّ فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبهِ فمرض في الطريق وكان يُحمل معروضاً. وانما نزلا كهفاً بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأتهُ وليدةُ مرقش فسمع مرقش زوجَ الوليدة يقول لها: اتركيهِ فقد هلك سقماً وهلكنا معهُ ضُرّاً وجوعاً. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها: أطيعيني والّا فاني تاركك وذاهب قال: فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات (من الكامل):

يا صاحِبَيَّ تَلَبَّثا لا تَعْجَلا ... إنَّ الرَّواحَ رَهينُ أنْ لا تَفْعَلا

فَلَعَلَّ لُبْثَكُما يُفَرِّطُ سَيْبَنا ... أوْ يَسْبِقُ الإسْراعُ سَيْباً مُقْبِلا

يا راكِبًا إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... أنَسَ بْنَ سَعْدٍ إنْ لَقِيتَ وَحَرْمَلا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا ... إِنْ أَفْلَتَ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا
مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُرَقِّشًا ... أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبْأً مُثْقِلَا (١)
وَكَأَنَّمَا تَرِدُ السِّبَاعُ بِشِلْوِهِ ... إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مَنْهَلَا

قال : فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلهما فقالا : مات المرقش . ونظر حملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوّفهما وأمرهما بان يصدقاهُ ففعلا فقتلهما وكانا قد وصفا لهُ الموضع . فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبلغهُ ان مرقشًا كان في الكهف ولم يزل فيهِ حتى غنمٌ اتت على الغار الذي هو فيهِ ترعى واقبل راعيها اليها . فلما بصر بهِ قال لهُ : من انت وما شأنك . فقال لهُ مرقش : انا رجل من مراد . وانت راعي مَن انت . قال : راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء . فقال لهُ مرقش : أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك . قال : لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزًا فتأتيها بلبنها . فقال لهُ : خذ خاتمي هذا فاذا حلبتَ فالقهِ في اللبن فانها ستعرفهُ وانك مصيب بهِ خيرًا لم يصبهُ راعٍ قط ان أنت فعلت ذلك . فاخذ الراعي الخاتم ولمَّا راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيهِ فانطلقت الجارية بهِ وتركتهُ بين يديها . فلما سكنت الرغوة أخذتهُ فشربتهُ وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيَّتها فاخذتهُ واستضاءت بالنار فعرفتهُ . فقالت للجارية : ما هذا الخاتم . قالت : ما لي بهِ علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعًا . فقال لها : لِمَ دعوتني . قالت لهُ : ادعُ عبدك راعي غنمك فدعاه . فقالت : سلهُ اين وجد هذا الخاتم . قال : وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي : اطرحهُ في اللبن الذي تشربهُ اسماء فانك مصيب بهِ خيرًا وما أخبرني من هو ولقد تركتهُ بآخر رمَق . فقال لها زوجها : وما هذا الخاتم . قالت : خاتم مرقش . فأعجل الساعة في طلبهِ . فركب فرسهُ وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما الى اهلهما فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر) :

(١) مرَّ في ترجمة المهلهل ابيات مثل هذه وقصَّة العبدين هناك تشبه قصَّة العقيلي وامرأتهِ
(٢) ويروى : كهف جبار

سَرَى لَيْلًا خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَأَذْكُرُ أَهْلَهَا وَهُمُ بَعِيدُ
أُنَاسٌ كُلَّمَا أَخْلَفْتُ وَصْلًا عَنَانِي مِنْهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَزُودُ
يَرُحْنَ مَعًا بِطَاءَ الْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
سَكَنَّ بِبَلْدَةٍ وَسَكَنْتُ أُخْرَى وَقُطِّعَتِ الْمَوَاثِقُ وَالْعُهُودُ

ثمّ مات عند اسماء فدفن في أرض مراد نحو سنة ٥٥٢ م

وللمرقّش الأكبر شعر حَسَن وهو يُعدُّ من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو بكر يدّعون التقدُّم لهُ ولعمرو بن القميئة الّا انَّ شعرهُ قليل تولّت عليهِ يد الضياع فمن ذلك قولهُ وكان خرج مع المجالد بن ريّان غازيًا فوقع ببني تغلب بجمران فنكأ فيهم وأصاب مالًا. فقال في ذلك المرقش الاكبر (من المتقارب):

أَتَتْنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّى أَحَادِيثُهَا (٢) عَنْ بَصَرْ
بِأَنَّ بَنِي الرَّحْمِ (٣) سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كَنَوْءِ نُجُومِ السَّحَرْ
بِكُلِّ جَنُوبِ السُّرَى نَهْدَةٍ وَكُلِّ كُمَيْتٍ طُوَالٍ أَغَرْ
فَمَا شَعَرَ الْحَيُّ حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ الْقَوَانِسِ فَوْقَ الْغُرَرْ
فَأَقْبَلْتُهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْتُهُمْ (٥) وَأَصْدَرْتُهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ (٦)
فَيَا رُبَّ شِلْوٍ تَخَطْرَفْتُهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَزْحَفٍ أَوْ مَكَرْ

(١) ويُروى: اتاني
(٢) وفي روايةٍ: فجُلّت احاديثهم
(٣) وروى الضبّيّ: بني الوخم
(٤) ويُروى: فلم يشعر القوم
(٥) ويُروى: ففرّقتهم ثمّ جمعتهم
(٦) وفي رواية: قبل وقت الصدر
(٧) الشلو بقية البدن وقد جعلوهُ البدن. وتخطرفهُ اخذهُ باقتدار في سرعة

وَآخَرَ شَاصٍ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقِشْرِ ٱلْقَتَادَةِ غِبَّ ٱلْمَطَرْ
وَكَايِنْ بِنَجْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عُفِرْ (٣)

ومن أقواله الحسنة الدالّة على تدَيُّنِهِ بالنصرانيَّة قولهُ (من مجزوء الوافر):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا اَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ (٤)
فَاِذَا ٱلْاَشَائِمُ كَٱلْاَيَا مِنِ وَٱلْاَيَامِنُ كَٱلْاَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى اَحَدٍ بِدَائِمْ
قَدْ خُطَّ ذٰلِكَ فِي ٱلزُّبُو رِ ٱلْاَوَّلِيَّاتِ ٱلْقَدَائِمْ

وقال يفتخر (من الكامل):

هَلَّا سَاَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ اَسْرَعُهَا اِلَى اَعْدَائِهَا
وَلَنَحْنُ اَكْثَرُهَا اِذَا عُدَّ ٱلْحَصَى وَلَنَا سَوَابِقُهَا وَمَجْدُ لِوَائِهَا

وروى لهُ ابو محمد الاعرابيّ . وهذه الابيات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض بني قيس بن ثعلبة (من البسيط):

اِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا وَاِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ ٱلنَّاسِ فَٱسْقِينَا (٥)
وَاِنْ دَعَوْتِ اِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ ٱلنَّاسِ فَٱدْعِينَا (٦)

(١) الشاص الرافع رجليه
(٢) ويُروى: وكائن بحمران من مرعف . والمزعف المذرأ عن فرسهِ
(٣) ويُروى: ومن خاضعٍ حدّهُ منعفر
(٤) الحاتم الغراب واصلهُ الخالص السواد والواقي الصُرَد سُمّي بذلك لحكاية صوتهِ
(٥) ويروى: اذان اجورنا قومي فحيّينا يقال: حيَّيت الرجل اذا سلمت عليهِ ومن ثم سمي الوجه المحيَّا وحيَّيتُ فلانا مَلَّكْتُهُ والتحية الملك. يقول: انا مسلّمون عليكِ ايتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم . والاصل في التحية ان يقال عند اللقاء: حياك الله ثم استعمل في غيره من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لاماثل الناس بالسقيا فادعي لنا ايضاً. والاشهر في الدعاء ان يقال فيهِ سقَّيت فلانًا مثقَّل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال: اسقيتهُ جعلت لهُ سقيًا يفعل ما شاء وسقيتهُ اعطيتهُ ماء لفيهِ ومثلهُ كسوتهُ واكسيتهُ وبعضهم يجعلهما سواء
(٦) جُلَّى فُعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بافعل فاعل وفعيل. يقول ان

اِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ ٱلسَّوَابِقَ مِنَّا وَٱلْمُصَلِّينَا (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ اَبَدًا اِلَّا اُفْتُلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا (٢)
اِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ اَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي ٱلْاَمْنِ اُغْلِينَا (٣)

اَشدتِ بذكر خيار الناس بجليلة نابت او مكرمة عرضت فاشيدي بذكرنا ايضًا وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد بهِ التوصل الى بيان شرفهِ واستحقاق ما يستحقهُ الاشراف ولا سقيَ ثَمَّ ولا تحيةَ. والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والخيل. والجلى بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منهُ حينئذٍ لان اصلهُ يكون افعل الذي يتم بمن. ويقال لكل ما علا شيئًا جلَّلهُ ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سريّ بيّن السرو وسرية فعيلة من سرى يسري اذا سار ليلًا. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارًا والكرام ها هنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(١) يقال: بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا. وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية. وقوله. (لمكرمة) اي لاكتساب مكرمة ويجوز ان تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كانهُ يريد تسابقهم الى اقصاها. وانما قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصدهُ الى الآدميين وان كان استعارها من صفات الخيل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعهِ عن الموصوف في اكثر الاحوال ولنيابته عن المُجَلّي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعهُ على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلّي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاهُ. والصلوان العظمان الناتئان من جانبي العجز

(٢) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأُم ومنهُ الفَلُوُّ. والابد الدهر وقيل سميت الوحش اوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبُّد اي التوحش احسن. يقول: نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس:

اذا مقرم منا ذرا حدَّ نابه تخمَّط منا ناب آخر مقرمِ

(٣) يقول: اذا كان يوم الروع تقدّمنا للقاء فان ذهبت انفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية. والالف في قولهِ: (اغلينا) للاطلاق والنون ضمير الانفس. ومعنى (أُغلين) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرّض للسيوف اذا التقينا نفوسًا لا تعرض للسبابِ

يقول: نبتذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها في غيرها لامتنعنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل. والرخص في السعر سهولتهُ ولينه. وقوله: (ولو نُسام بها) اي نحمل على ان نسوم بها يقال: سام بسلعتهِ كذا وكذا واستام ايضًا واغلى السوم والسيمة. واسمته انا اي حملته على ان يسام ولا يمتنع ان يكون قولهم: سمتهُ اَي حملتهُ على ان سام خسفًا اصلهُ من ذلك وان استعمل في المكروهِ. وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن

بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (١)
اَلْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَآهُ اَلنَّاسُ نَادِينَا
إِنِّي لِمَنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ اَلْكُمَاةِ اَلَا أَيْنَ اَلْمُحَامُونَا (٢)
لَوْ كَانَ فِي اَلْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالُهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا (٣)

(١) ويُروى : بيض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف اي الوجه بما يشتمل عليهِ . وواحد المعارف مَعْرَفٌ ومَعْرِفٌ وكان الوجه سمّي بها لان معرفة الاجسام وتمييزها بهِ . والاشهر بيض مفارقنا ويجوز ان يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسي الشدائد وهذا كما يقال : امرٌ يشيب الذوائب . وتغلي مراجلنا اي حروبنا . ويجوز ان يكون المراد ابيضّت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبَيض وادماننا اياهُ ويكون هذا كقول الآخر

قد حصَّت البَيضة راسي فما أُطعم نومًا غير تَهجاعِ

وتكون المراجل على هذا كناية عن الحروب ايضًا . ويجوز ان يريد مشينا مشيب الكرام لا مشيب اللئام وعلى هذا تحمل المراجل على ان يكون المراد بها قدور الضيافة وقولهُ : ناسو باموالنا آثار ايدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع اطماع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة اي نقتل وندي . والأساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابيّ : سألت أبا الندى عن قولهِ : بيض مفارقنا تغلي مراجلنا فقال : هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة : شُعْثٌ مَقادمنا نُحْبى مَراجلُنا . يعني اننا أصحاب حروب وقرى

(٢) الكماة جمع كَمِيّ وهو من قولهم : كمى شهادتهُ اذا كتمها لان الشجاع يستغني بافعالهِ عن دعواه فكانهُ يستر امرهُ وشانهُ لوقت الحاجة ولأنهُ اذا سكت دل على صفاتهِ بلاؤهُ . وقال ابو العلاء : الكماة في الحقيقة جمع كامٍ كما يقال غازٍ وغزاة وذلك من قولهم : كمى نفسهُ في السلاح اذا توارى فيهِ واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كميّ وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجازوا ذلك لان فاعلًا وفعيلًا يشتركان كثيرًا فيقال : عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كُثَيّر في آن (أكمي) بمعنى أستُرُ

واني لأكمَى النَّاس ما أنا مضمر مخافة ان يدري بذلك كاشحُ

وكانّ فعيلًا أشدّ مبالغة وقد جاء أكْماءُ في جمع كَمِيّ ولهُ نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد أبو زيد :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارعُ والأكماء تشرق بالدمِ

(٣) يعني قولهم : يا لفلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلتهُ إخالهُ خيْلًا ومخيلةً وخيلانًا وهذا مثل قول طرفة :

اذا القوم قالوا من فتىً خلت أنَّني عنيتُ فلم أكسَلْ ولم اتبلّدِ

اِذَا ٱلْكُمَاةُ تَنَحَّوْا اَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ ٱلظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِاَيْدِينَا (١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَاِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ ٱلْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا (٢)
وَنَرْكَبُ ٱلْكُرْهَ اَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا ٱلْحِفَاظُ وَاَسْيَافٌ تُوَاتِينَا (٣)

وقال المرقّش الاكبر وهي من قصائده الحسنة (من الطويل):

اَمِنْ آلِ اَسْمَاءَ ٱلطُّلُولُ ٱلدَّوَارِسُ تُخَطِّطُ فِيهَا ٱلطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَابِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا اَسْمَاءَ لَوْ اَنَّ وَلْيَهَا (٤) قَرِيبٌ وَلٰكِنْ حَبَّسَتْنِي ٱلْحَوَابِسُ (٥)
وَمَنْزِلِ ضَنْكٍ لَا اُرِيدُ مَبِيتَهُ كَاَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلرَّوْعِ آنِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي اَنْ رَاَتْنِي مَكَانَهَا وَفِي ٱلنَّفْسِ اَنْ خَلَّى ٱلطَّرِيقَ كَوَادِسُ (٦)

واغا قال (من فارسٍ) فنكّر كما قال طرفة: من فتى فنكّر ولم يُعرّف واحد منهما لان السؤال بالمنكّر لشدّة ابهامهِ يكون اشمل لتناولهِ واحدًا واحدًا. لا سيما وليس القصد في الاستفهام الى معهود معيّن ولا الى الجنس فيقال: من الفتى ومن الفارس. وفي هذه الطريقة قول الآخر:

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمةٍ فما كانهم يدعى ولكنهُ الفتى

(١) انما قال (حدُّ الظباة) وظبة السيف حدّهُ لانهُ اراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال: اصابتهُ ظبة السيف صلح ان يقال: حدّ الظبة وقيل: الظبة طرف السيف والشباة حدّ طرفه. وذكر الرياشي: ان ظبة السيف دون ذُبابهِ بمقدار أربع اصابع وهو مضربهُ. وظبتهُ ايضًا حدُّهُ وكذلك ظبة السنان حدّهُ. وقولهُ (وصلناها) الضمير للسيوف ولم يجرِ لها ذكر كقول كعب بن مالك:

نَصِلُ السيوف اذا قصرنَ بخطونا قدمًا فنلحقها اذا لم تلحَقِ

وقال بَشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك:

واذا السيوف قصُرنَ اكملها لنا حتى تنالَ بها العدوَّ خُطانا

(٢) يعني انَّهم لا يموتون الّا بالقتل فقد استعادوهُ اي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيّدًا فلا يجزعون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقولهِ: فحالفنا السيوف على الدهر. ويجوز ان يكون اراد بالسيوف رجالًا كانهم السيوف مضاءً. والاوّل اولى. ويفرجهُ يكشفهُ ويوسعهُ يقال فرج الله عنهُ وفرّجهُ بالتشديد والتخفيف

(٤) (الوَلْي) الناحية والقرب وحيث نزلتَ وما يليها من الارض وقيل ذهابها ومُداناتها

(٥) (الحوابس) الموانع

(٦) (مكانها) اي مكان اسماء. و(الكوادس) ما يُتطيَّر بهِ. وتلخيص الكلام رُبَّ منزلٍ على ما وصفتُ تلوَّمتُ فيهِ على كراهةٍ مني لكي تبصر عيني مكانها من اجل ان راَتني الخ

وَجِيفٌ وَاِبْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهِزَّةٌ (١) اِلَى اَنْ تَكِلَّ ٱلْعِيسُ وَٱلْمَرْءُ حَادِسُ (٢)
وَدَوِّيَّةٍ غَبْرَاءَ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكَ فِيهَا ٱلْوِرْدُ (٣) وَٱلْمَرْءُ نَاعِسُ
قَطَعْتُ اِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بِعَيْهَمَةٍ تَنْسَلُّ وَٱللَّيْلُ دَامِسُ
تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا وَمُوقَدَ نَارٍ لَمْ تَرُمْهُ ٱلْقَوَابِسُ (٤)
وَتَسْمَعُ تَرْقَاءً مِنَ ٱلْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ ٱلنَّوَاقِسُ (٥)
فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حَيْثُ عَرَّسَتْ مِنَ ٱللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ (٦) عَلَيْهِ ٱلرَّوَامِسُ
وَتُصْبِحُ كَٱلدَّوْدَاةِ نَاطَ زِمَامَهَا اِلَى شُعَبٍ فِيهَا ٱلْجَوَارِي ٱلْعَوَانِسُ
وَلَمَّا اَضَأْنَا ٱلنَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا (٧) عَرَانَا عَلَيْهَا اَطْلَسُ ٱللَّوْنِ بَائِسُ
نَبَذْتُ اِلَيْهِ حِزَّةً (٨) مِنْ شِوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ اُجَالِسُ
فَآبَ (٩) بِهَا جَذْلَانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِٱلنَّهْبِ ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُخَالِسُ (١٠)
وَاَعْرَضَ اَعْلَامٌ كَاَنَّ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ (١١)
اِذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ بَدَا عَلَمٌ فِي ٱلْآلِ اَغْبَرُ طَامِسُ
وَقِدْرٍ تَرَى شُمْطَ ٱلرِّجَالِ عِيَالَهَا لَهَا قَيِّمٌ سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ آنِسُ
ضَحُوكٌ اِذَا مَا ٱلصَّحْبُ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مِضْبَابٌ عَلَى ٱلزَّادِ عَابِسُ
تَعَالَلْتُهَا (١٢) وَلَيْسَ طِبِّي (١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ ٱلْتِمَاسُ ٱلدَّرِّ وَٱلضَّرْعُ يَابِسُ

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء اَو ينصب بتقدير فعلٍ اَجِفُ وجيفًا
(٢) (الحادس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنهُ حدس في كذا قال فيهِ بغير علم
(٣) (الورد) الابل
(٤) اي قطعت هذه البريَّة وقد بقي من الليل بقية . واوقدت نارًا لم يطلبها بعدي طلَّاب النار
(٥) ويُروى : المنافسُ
(٦) وفي رواية : جرّت اي جرَّت ذيولها
(٧) وفي رواية : عند نزولنا
(٨) ويُروى : فلذةً
(٩) ويُروى : فآض
(١٠) وفي روايةٍ : المحالس
(١١) ويُروى : تَغَامَسُ . ويُروى ايضًا : تُقامِس
(١٢) ويُروى : فعاللتُها
(١٣) وفي نسخةٍ : دهري

بِاَسْمَرَ عَارٍ صَدْرُهُ مِنْ جِلَازِهِ وَسَائِرُهُ مِنَ ٱلْعِلَاقَةِ نَائِسُ (١)

وقال المرقش الاكبر ايضاً (من الخفيف) :

لِمَنِ ٱلظَّعْنُ بِٱلضُّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهُهَا ٱلدَّوْمُ اَوْ خَلَايَا سَفِينِ
جَاعِلَاتٍ بَطْنَ ٱلضِّبَاعِ شِمَالًا وَبِرَاقَ ٱلنِّعَافِ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ ٱلْعَيْنُ م عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
اَوْ عَلَاةٍ قَدْ دُرِّبَتْ دَرَجَ ٱلرَّجْلَةِ م حَرْفٍ مِثْلِ ٱلْمَهَاةِ ذَقُونِ
عَامِدَاتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ مَا م يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ ٱلْمَحْزُونِ
اَبْلِغَا ٱلْمُنْذِرَ ٱلْمُنَقِّبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنَّا وَلَيْتَنِي طَرَفُ ٱلزُّجِّ م وَاَهْلِي بِٱلشَّأْمِ ذَاتِ ٱلْقُرُونِ
بِٱمْرِئٍ مَا فَعَلْتَ عَفٍّ يُؤُوسٍ صَدَقَتْهُ ٱلْمُنَى لِعَوْضِ ٱلْحِينِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ اِذَا ٱعْتَصَرَ ٱلْعَا جِزُ بِٱلسَّكْتِ فِي ظِلَالِ ٱلْهُونِ
يُعْمِلُ ٱلْبَازِلَ ٱلْمُجِدَّةَ بِٱلرَّحْلِ م تَشَكَّى ٱلنِّجَادَ بَعْدَ ٱلْحُزُونِ
بِفَتًى نَاحِفٍ وَاَمْرٍ اَحَذٍّ وَحُسَامٍ كَٱلْمِلْحِ طَوْعِ ٱلْيَمِينِ

وقال ايضاً في وصف الطلول ونجائب الابل (من السريع) :

هَلْ تَعْرِفُ ٱلدَّارَ بِجَنْبَيْ خِيَمْ غَيَّرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ ٱلدِّيَمْ
اَعْرِفُهَا دَارًا لِاَسْمَاءَ فَٱلدَّمْعُ م عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمْ
اَمْسَتْ خَلَاءً بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفِرَةً مَا اِنْ بِهَا مِنْ اِرَمْ
اِلَّا مِنَ ٱلْعِينِ تَرَعَّى بِهَا كَٱلْفَارِسِيِّينَ مَشَوْا فِي ٱلْكُمَمْ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ اَرَاهُمْ بِهَا لَهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ نِعَمْ
لَوْ مَا تُسَلِّي حُبَّهَا جَسْرَةٌ وَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهَا دِنْ اَمَمْ

(١) ويُروى : لابس

عَـرْفَاءُ كَالْفَحْلِ جُمَالِيَّـةٌ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشَكَّى السَّأَمْ
لَمْ تَقْرَإِ الْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا آصِرُهَا تَحْمِـلُ بَهْمَ الْغَنَمْ
بَلْ عَزَبَتْ فِي الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ كَالْإِرَمْ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مِجْذَافُهَا عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كَالزُّلَمْ
كَأَنَّهُ نِصْعٌ يَمَانٍ وَبِالْأَكْرُعِ م تَخْيِيفُ كَلَوْنِ الْحُمَمْ
بَاتَ بِغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُـهُ مُخْتَـلِطٍ حُرْثُـهُ بِأَلْيَـنَمْ

والمرقّش الاكبر اتّصـل مدّةً بالحارث ابي شمّر ملك غسّان النصراني ونادمَهُ نحو سنة ٥٢٤ م ومدحهُ. واتّخذهُ الحارث كاتبًا لهُ وممّا اوصاهُ في ذلك قولهُ: اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنًى غير ما انتَ فيهِ فَصِلْ بَيْنَهُ وبين ما تبتغيـهِ من الالفاظ فانك إن مذقتَ الفاظك بغير ما يحسُن ان تمذق بهِ نفرت القلوب عن وَعْيها ومَلّتها الاسماع واستثقلتها الرُّواة

توفّي المرقّش الاكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جَدُّ جدِّ الاعشى ميمون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقّش عن نسخةٍ خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني وعن الحماسة وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت وامثال الضبيّ وكتاب ألف باء للبلويّ

عمرو بن قميئة (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان من اقدم شعراء بكر في الجاهليَّة ويُعدّ من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوهُ وخالُهُ صغيرًا فكفلهُ عمهُ مرثد بن سعد وكان يحبُّهُ حبًّا شديدًا . وكان حَيُّهُ مُحبًّا لهُ معجبًا بهِ رفيقًا عليهِ . وكان عمرو بن قميئة شابًّا جميلًا حسن الوجه مديد القامة حسن الشِعْرَة . اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عندهُ امرأة ذات جمال فهويت عمرًا وشغفت بهِ ولم تظهر لهُ ذلك فغاب مرثد لبعض امرهِ وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوهُ على لسان عمهِ وقالت للرسول : ائتني بهِ من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شانها فوقف ساعة ثم راودتهُ عن نفسهِ . فقال : لقد جئتِ بامرٍ عظيم وما كان مثلي لِيُدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاءً لعمي لامتنعتُ منهُ خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لأسوأنك . قال : الى المساءة تدعينني . ثمَّ قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمهُ بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على اثر عمرو فلما رجع عمُّه وجدها متغضبة فقال لها : مالك . قالت : انَّ رجلًا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي منذ خرجتَ . قال : من هو . قالت : أمَّا أنا فلا أُسميهِ ولكن قم فافتقد أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفهُ . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذاالفقار فأتى ليضرب بهِ عمرًا فهرب فأتى الى نصارى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم اطّردوني . فقال لهُ : ما فعلوا الّا وقد اجرمتَ وأنا افحص عن أمرك فان كنت مجرمًا رددتكَ الى قومك . فغضب وهمَّ بهجائهِ وهجاء مرثد ثمَّ اعرض عن ذلك ومدح عمهُ واعتذر اليهِ فقال (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا اَنْ تُزَوِّدَا وَاَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا

فَمَا لَبِثِي يَوْمًا بِسَائِقِ مَغْنَمٍ وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَائِقَةِ الرَّدَى

وَانْ تَنْظُرَا فِي ٱلْيَوْمِ اَقْضِي لُبَانَةً ... وَتَسْتَوْجِبَا مَنًّا عَلَيَّ وَتَحْمَدَا
لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجَدٍّ رَشِيدَةٌ ... تُؤَامِرُنِي سُوءًا لِاَصْرِمَ مَرْثَدَا
وَانْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٌ ... وَاُفْرِغَ مِنْ لُؤْمِي مِرَارًا وَاُصْعِدَا
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ اَنْ اَكُونَ جَنَيْتُهُ ... سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدَا
لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ تَدْعُو بِخِلَّةٍ ... اِذَا مَا ٱلْمُنَادِي فِي ٱلْمَقَامَةِ نَدَّدَا
عَظِيمُ رَمَادِ ٱلْقِدْرِ لَا مُتَعَبِّسٌ ... وَلَا مُؤْيِسٌ مِنْهَا اِذَا هُوَ اَوْقَدَا
وَانْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ ... مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ ٱلْمَالِ مَرْقَدَا
صَبَرْتَ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ ... اِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَاَخْمَدَا (١)
وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ ٱلْحَيِّ اِلَّا مُحَافِظٌ ... كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ اَجْرَدَا (٢)

ولبث عمرو في حيّهِ الى ان نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبّتهُ وجلس اليهِ وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر الَّا شيخ قد خلا من عمرهِ وكبر . قال : فأتوني بهِ . فأتوهُ بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأُعجب بهِ فخرج بهِ معهُ الى قيصر واياهُ عنى امرؤ القيس بقولهِ (من الطويل) :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَاَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ ... وَاَيْقَنَ اَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ اِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا اَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وقال مؤرج في هذا الخبر : انَّ امرءَ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفرهِ ألا تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكَوْتُ اِلَيْهِ اَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ ... وَاَنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُجَنَّبُ
فَقَالَ لَنَا اَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا ... اِذَا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ ٱلْوَحْشِ فَارْكَبُوا

فبقي عمرو بن قميئة مع امرئ القيس مدَّة ومات معهُ في الطريق ولهُ من العمر

(١) يعني اخمد ناره بخلًا . ويروى : اجمد . والمجمد البخيل (٢) الاجرد الجعد اليد البخيل

تسعون سنة (٥٦٠م) فسمتهُ العرب عَمرًا الضائع لموتهِ في غربة وفي غير أَرب ولا مطلب. وكان عمرو شاعرًا فحلًا متقدّمًا وهو من المقلّين. وشعرهُ متين روى منهُ الرواة قطعًا. وكانت بنو بكر تدّعي لعمرو بن قميئة التقدُّم على الشعراء. قيل ان رجلًا سأل حمّاد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة: من اشعر الناس قال: الذي يقول (من الطويل):

رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

والشعر لعمرو بن قميئة من قصيدةٍ يقول فيها:

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِنَانَ لِجَامِي
عَلَى ٱلرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى ٱلْعَصَا أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِنَبْلٍ رَمَيْتُهَا(١) وَلٰكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلنَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ حَدِيثًا جَدِيدَ ٱلْبَرْيِ(٢) غَيْرَ كَهَامِ
وَأَفْنَى وَمَا أُفْنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ لَيْلَةً وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِي
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ

ولعمرو بن قميئة ايضًا قولهُ في سفرهِ مع امرئ القيس (من السريع):

قَدْ سَأَلَتْنِي بِنْتُ عَمْرٍو عَنِ ٱلْأَرْضِينَ إِذْ تُنْكَرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا(٣) ٱسْتَعْبَرَتْ لِلّٰهِ دَرُّ ٱلْيَوْمِ مَنْ لَامُهَا
تَذَكَّرَتْ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

قال ابو الندى: سَبَبُ بُكائِها انَّها لمَّا فارقت بلاد قومها ووقعت الى بلاد الروم ندمت على ذلك. وانما اراد عمرو بن قميئة بهذه الابيات نفسهُ لا بنتهُ فكنّى عن نفسهِ بها.

(١) ويروى: فلو انها نبل اذا لاتّقيتها (٢) وفي رواية: جليدًا حديث السنّ
(٣) ساتيدما جبل بين ميًّا فارقين وسعرت

ومن حسن شعر ابن قميئة قصيدتهُ التي مطلعها (من المتقارب) :

نَأَتْكَ أُمَامَةُ اِلَّا سُؤَالَا وَاِلَّا خَيَالًا يُوَافِي خَيَالَا
يُوَافِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِيعَادَهُ وَيَأْبَى مَعَ ٱلصُّبْحِ اِلَّا زِيَالَا
فَقَدْ رِيعَ قَلْبِيَ اِذْ اَعْلَنُوا وَقِيلَ اَجَرَّ ٱلْخَلِيلُ ٱلذِّيَالَا

وفيها يقول :

وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا ٱلسَّرَا بُ يُخْشَى بِهَا ٱلْمُدْلِجُونَ ٱلضَّلَالَا
تَجَاوَبْتُهَا رَاغِبًا رَاهِبًا اِذَامَا ٱلظِّبَاءُ اَعْتَقَنَ ٱلظِّلَالَا
بِضَامِرَةٍ كَاتَانِ ٱلثَّمِيلِ م عَيْرَانَةٍ مَا تَشَكَّى ٱلْكَلَالَا
اِلَى اَبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ اَعْمَلْتُهَا اَخَافُ ٱلْعِقَابَ وَاَرْجُو ٱلنَّوَالَا
اِلَى اَبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ خَيْرِ ٱلْمُلُوكِ وَاَوْفَاهُمُ عِنْدَ عَقْدٍ حِبَالَا
اَلَسْتُ اَبَرَّهُمُ ذِمَّةً وَاَنْضَلَهُمْ اِنْ اَرَادُوا نِضَالَا
فَاَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتِبًا عَتَبْتَ فَصَدَّقْتَ فِيَّ ٱلْمَقَالَا
اَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدِيتَ ٱلسُّؤَالَا
فَمَا قُلْتُ اِذْ نَطَقُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ اَرْهَبُهُ اَنْ يُقَالَا
فَاِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَّرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينٌ شِمَالَا

وروى صاحب الحماسة لابن قميئة قولهُ (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلشَّبَابِ وَلَمْ اَفْقِدْ بِهِ اِذْ فَقَدْتُهُ اَمَمَا(١)

(١) قال التبريزي : يتلهَّف على الشباب كانهُ يدعو لهفهُ ويقول : هذا اوانك يا لهفي . والأَمم الشيء القصد . يقال : امر امم اي قصد قريب . يقول : لم افقد بالشباب امرًا هيّنًا قريبًا ولكني فقدت بهِ امرًا جليلًا

اِذْ اَسْحَبُ الرَّيْطَ وَالْمُرُوطَ اِلَى اَدْنَى تِجَارِي وَاَنْفُضُ اللِّمَمَا (١)
لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ اَنْ يُقَالَ لَهُ اَمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٢)
اِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ اَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٣)

ويُنشد لهُ ايضًا قولهُ (من مجزوء البسيط) :

اَلْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ اَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرُ
مِنْهَا الصُّبُوحُ الَّتِي تَتْرُكُنِي لَيْثَ عِفِرِّينَ وَالْمَالُ كَثِيرُ

وروى لهُ سيبويهِ قولهُ (من السريع) :

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ اَزْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاغْتَدَيْنَ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغاني وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيق وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط

---

(١) اسحب اي اجرّ. وسُمي السحاب سحابًا لان الريح تجرُّهُ . والريط جمع ريطة وهي الملاءة اذا لم تكن لِفقَين. والمروط جمع مرط وهو كساءٌ من خز ونحوه . والتجار هنا الخمارون . واللمم جمع لمة وهو ما الَمَّ بالمنكب من الشعر وعبَّر عن التبختر بنفض اللمم لانهُ اذا تبختر حرَّك راسهُ يقول : كنت شابًّا اجرُّ اذيالي الى ادنى الخمارين الذين ابايعهم وابتاع الخمر من عندهم . وقال : انفض اللمم وانما يعني لمتهُ لانهُ جعل كل جزء منها لمة واضاف التجار الى نفسهِ فقال : (ادنى تجاري) اعظامًا لنفسهِ

(٢) اَن يقال لهُ اي لأَن يقال لهُ . اي لا تحمد الرجل اذا كبر وعلت سنهُ فجُعل حكَمًا لذلك فان الذي فاتهُ من الشيبة افضل مما اوتي من السيادة والحكم . وهذا كما قال المرقش :

يأْتي الشباب الأَقورين فلا تغبط اخاك ان يُقال حكَم

(٣) اي ان سرّ الرجل طول عمرهُ فان ذلك قد تبين في وجههِ وبانت آثار الكبر عليهِ ومثلهُ قول الآخر: وحسبك داءً ان تصح وتسلما . وقول الاخر:

ودعوتُ ربي بالسلامة جاهدا ليُصحّني فاذا السلامةُ داءُ

(واضحى) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر . وطول ما اسلم يعني طول سلامته

طَرَفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حملة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمِّس. كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى. ولهُ المعلَّقة المعروفة باسمهِ. وكان بلغ مع حداثة سنهِ ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم. ولهُ ديوان شعر يستشهد بهِ اصحاب اللغة وهو من المقلّين لانهُ قُتل مراهقًا كما سيذكر. وقال طرفة الشعر صغيرًا. رُوي عنهُ انهُ خرج مع عمهِ في سفَر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخٍّ لهُ الى مكان اسمهُ معمر فنصبهُ للقنابر وبقي عامَّة يومهِ لم يصد شيئًا ثم حمل فخَّهُ وعاد الى عمهِ. فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطنَ ما نثر لهنَّ من الحبّ فقال (وهذه الابيات رويت لكليب اخي المهلهل كما ذكرنا ولعلَّ طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلَا لَكِ الْجَوُّ(١) فَبِيضِي وَاصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي(٢) وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ اَنْ تُنَقِّرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ اَخْذِكِ يَوْمًا فَاْحْذَرِي(٣)

وكان طرفة في اول امرهِ منصبًّا على اللهو يعاقر الخمرة وينفق عليها مالهُ وكان في حسب من قومهِ جريًّا على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوهُ وهو صغير فابى اعمامهُ ان يقسموا مالهُ وظلموا حقًّا لامهِ وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ صُغُرُ الْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ بَكْرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ

---

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل. والجوّ هنا ما اتسع من الاودية . ويروى عن ابن عبَّاس انهُ قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لكَ الجوّ فبيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قولهِ : فماذا تحذري . لوفاق القافية او لالتقاء الساكنين . ويروى : فلا تُحَذّري . وما تَحذَّري (٣) وفي ديوان طرفة : لا بُدَّ يومًا ان تُصادي فاصبري

قَدْ يُورِدُ ٱلظُّلْمُ ٱلْمُبِينُ آجِنًا ... مِلْحًا يُخَالِطُ بِٱلذُّعَافِ وَيُشْبُ
وَقِرَابُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً ... يُعْدِي كَمَا يُعْدِي ٱلصَّحِيحَ ٱلْأَجْرَبُ
وَٱلْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ ... وَٱلْبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَٱلصِّدْقُ يَأْلَفُهُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْمُرْتَجَى ... وَٱلْكِذْبُ يَأْلَفُهُ ٱلدَّنِيءُ ٱلْأَخْيَبُ
وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنَّهُ سَيَغُولُنِي ... مَا غَالَ عَادًا وَٱلْقُرُونَ فَأَشْعَبُوا
أَدُّوا ٱلْحُقُوقَ تَفِرْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ ... إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابيّ: وكان لطرفة اخٌ اسمهُ مَعبد. وكان لهما ابل يرعيانها يومًا ويومًا. فلمَّا اغبَّها طرفة قال لهُ اخوهُ معبد: لم لا تستريح في ابلك. تُرى أنَّها ان أُخذت تردّها بشعرك هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابدًا حتَّى تعلم انَّ شعري سيردها إن أُخذت. فتركها واخذها اناسٌ من مُضر فادَّعى جوارَ عمرو وقابوس ورجلٍ من اليمن يقال لهُ بشر بن قيس فقال في ذلك طرفة قولهُ (من الطويل):

أَعَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ ... لَهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ ٱلْمَاءَ وَٱلشَّجَرْ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا ... وَعَمْرٌو وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرْ
رَأَيْتُ ٱلْقَوَافِي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجًا ... تَضَيَّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا ٱلْإِبَرْ

وقال غيرهُ: وكانت هذه الابل ضلّت لمعبد أخيهِ فسأل طرَفة ابن عمّهِ مالكًا ان يعينهُ في طلبها فلامهُ وقال: فرّطت فيها ثم اقبلتَ تتعب في طلبها. فقال معلّقتهُ المشهورة (من الطويل):

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي ٱلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ ٱلْيَدِ(١)
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ ٱلْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً ... خَلَايَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) ويُروى: وقفتُ بِها أبكي وأُبكي الى غدٍ. ويروى ايضًا: ظللتُ بها وفي بعض النسخ يروى بعد البيت الاوّل بيت آخر هو:

بروضةِ دعميٍّ واكناف حائلٍ ... ظللتُ بها ابكي وأُبكى الى غدِ

عَدَوْلِيَّةٍ اَوْ مِنْ سَفِينِ اُبْنِ يَامِنٍ (١) يَجُورُ بِهَا اُلْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ حَبَابَ اُلْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ اُلتُّرْبَ اُلْمُفَايِلُ بِاُلْيَدِ
وَانِّي لَاُمْضِي اُلْهَمَّ عِنْدَ اُحْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
اَمُونٍ كَاُلْوَاحِ اُلْاِرَانِ نَسَأْتُهَا (٢) عَلَى لَاحِبٍ كَاَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ
جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَاَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِاَزْعَرَ اَرْبَدِ
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ
تَرَبَّعَتِ اُلْقُفَّيْنِ فِي اُلشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِّ اُلْاَسِرَّةِ اَغْيَدِ
تَرِيعُ (٣) اِلَى صَوْتِ اُلْمُهِيبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ اَكْلَفَ مُلْبِدِ
كَاَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ (٤) تَكَنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي اُلْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ
فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ اُلزَّمِيلِ (٥) وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَاُلشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ
لَهَا فَخِذَانِ اُكْمِلَ اُلنَّحْضُ فِيهِمَا كَاَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ
وَطَيُّ مَحَالٍ كَاُلْخَنِيِّ خُلُوفُهُ وَاَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ
كَاَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا وَاَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
لَهَا مِرْفَقَانِ اَفْتَلَانِ كَاَنَّمَا تُمَرُّ (٦) بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ اُلرُّومِيِّ اَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ
صُهَابِيَّةُ اُلْعُثْنُونِ مُؤْجَدَةُ اُلْقَرَى بَعِيدَةُ وَخْدِ اُلرِّجْلِ مَوَّارَةُ اُلْيَدِ

---

(١) وروى ابو عبيدة : ابن نَيْتل . ويُروى ايضاً : ابن بَيْتل وابن يَتَل
(٢) اي ضربتها بالمنسأة وهي العصا . وفي رواية : نصأتها اي زجرتها . والاران سرير موتى النصارى (٣) تريع اي ترجع ويُروى : تزيغ (٤) المضرحي الابيض او الكبير من النسور . وفي رواية : اضرجيّ وهو تصحيف (٥) وفي رواية : الذميل وهو غلط والزَّميل الرديف (٦) وفي رواية : كانَّها تمرُّ . ويروى ايضاً : كانَّما أُمِرَّا

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ
جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ
كَأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ فِي دَايَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ
تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ
وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ(١) بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ
وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ
وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِيِّ وَمِشْفَرٌ كَسِبْتِ الْيَمَانِي قِدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ(٢)
وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
طَحُورَانِ عُوَّارَ الْقَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى لِجَرْسٍ(٣) خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ
وَارْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ(٤)
وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الْأَرْضَ تَرْدَدِ
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدِ
وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفَيْدَدِ(٥)
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

(١) البوصيّ ضرب من السُّفن . ويُروى : كسكان نوتيّ (٢) التحريد التعويج . ويروى : لم يجرّد
(٣) وفي رواية : لهجس . والهجس والجرس بمعنًى هما الصوت الخفيّ
(٤) المصمَّد الصلد . ويُروى : في صفيحٍ مُنَضَّد (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قولهُ :
اذا اقبلت قالوا تأخر رحلها وان ادبرت قالوا تقدّم فاشددِ

إِذَا ٱلْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي ... عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِٱلْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ ... وَقَدْ خَبَّ آلُ ٱلْأَمْعَزِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَلَسْتُ بِمِحْلَالِ ٱلتِّلَاعِ لِبِيتَةٍ (١) ... وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ ٱلْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ ٱلْقَوْمِ تَلْقَنِي (٢) ... وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي (٣) فِي ٱلْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً ... وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى (٤) فَأُغْنَ وَٱزْدَدِ
وَإِنْ يَلْتَقِ ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ تُلَاقِنِي ... إِلَى ذِرْوَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلرَّفِيعِ (٥) ٱلْمُصَمَّدِ
نَدَامَايَ بِيضٌ كَٱلنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا أَنْبَرَتْ لَنَا ... عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً (٦) لَمْ تَشَدَّدِ
إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا ... تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِ
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي ٱلْخُمُورَ وَلَذَّتِي ... وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي ٱلْعَشِيرَةُ كُلُّهَا ... وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُعَبَّدِ
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي ... وَلَا أَهْلُ هٰذَاكَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُمَدَّدِ
أَلَا أَيُّهَا ذَا ٱلزَّاجِرِي (٧) أَحْضُرَ ٱلْوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ ٱللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي ... فَذَرْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ (٨) ٱلْفَتَى ... وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي ٱلْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِٱلْمَاءِ تُزْبِدِ

(١) ويروى : بحلّال التلاع مخافةً
(٢) وفي رواية : وان تبغني .. تلفني
(٣) وفي رواية : وان تلتمسني
(٤) ويروي : وان كنت غائبًا . ويروى ايضًا : غانيًا
(٥) ويروى : المجد الكريم . والبيت الكريم
(٦) المطروقة الضعيفة . وفي رواية : المطروفة اي الفاترة الطَرْف
(٧) ويروى اللّائمي . وفي رواية . الّا ايُّها ذا اللاحي ان
(٨) وفي رواية . من لذّة

وَكَرِّي إِذَا نَادَى ٱلْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ ٱلْغَضَا نَبَّهْتَهُ ٱلْمُتَوَرِّدِ
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ ٱلدَّجْنِ وَٱلدَّجْنُ مُخْدِرٌ بِمَيْسَرَةٍ تَحْتَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُمَدَّدِ(١)
كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا ٱلصَّدِي
فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي ٱلْحَيَاةِ مُصَرَّدِ
أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي ٱلْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ
أَرَى ٱلْمَوْتَ يَعْتَامُ ٱلْكِرَامَ(٢) وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ ٱلْفَاحِشِ ٱلْمُتَشَدِّدِ
أَرَى ٱلْمَالَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ ٱلْأَيَّامُ فَٱلدَّهْرُ يَنْفَدِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ ٱلْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ ٱلْفَتَى لَكَٱلطِّوَلِ ٱلْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِٱلْيَدِ
فَمَا لِي أَرَانِي وَٱبْنَ عَمِّيَ مَالِكًا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ
يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَى مَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي ٱلْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ(٣)
وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسِ مُلْحَدِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدتُّ فَلَمْ أُغْفِلْ حُمُولَةَ مَعْبَدِ
وَقَرَّبْتُ بِٱلْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ عَهْدٌ(٤) لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ
وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ تَأْتِكَ ٱلْأَعْدَاءُ بِٱلْجَهْدِ أَجْهَدِ
وَإِنْ يَقْذِفُوا بِٱلْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ بِشُرْبِ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ قَبْلَ ٱلتَّهَدُّدِ
بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ هِجَائِي وَقَذْفِي بِٱلشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي
فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ ٱمْرَءًا هُوَ غَيْرُهُ(٥) لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي

(١) وفي رواية: تحت الحباء المُمدَّد (٢) وفي رواية: أرى الدهر يعتام النفوس
(٣) قال التبريزي: قرط رجلٌ لامهُ على ما لا يجب ان يلام عليهِ (٤) ويروى: عقد وامرُ
(٥) وفي رواية: فلو كان مولاي ابن اصرمَ مُسْهِرٍ

وَلٰكِنَّ مَوْلَايَ أُمْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى ٱلشُّكْرِ وَٱلتَّسْآلِ اَوْ اَنَا مُفْتَدِ(١)
وَظُلْمُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى اَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى ٱلْمَرْءِ(٢) مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وَعِرْضِي(٣) اِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ(٤)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ
فَاَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي(٥) بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

وبقيَّة هذه المعلّقة في مجاني الادب فعليك بها مع شرحها هنالك. قيل ان ابن عمّهِ عمرو ابن مرثد لمَّا بلغتهُ معلقة طرفة وسمع قولهُ :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثدِ

فوجه الى طرفة فقال لهُ : يا ابن اخي امَّا الولد فالله يعطيكم وامَّا المال فسنجعلك فيهِ اسوتنا. فدعا وُلدهُ وكانوا سبعة فامر كلَّ واحدٍ فدفع الى طرفة عشرًا من الابل ثم امر ثلاثة من بني بنيهِ فدفعوا لهُ مثل ذلك

وكان اذ ذاك مالكًا في الحيرة عمرو بن هند . وكان الشعراء يأتونهُ وينشدونهُ الشعر فوفد عليهِ طرفة مع خالهِ المتلمّس وكان طرفة فتيّ السنّ. فلمَّا دخل على الملك كان عندهُ المسيَّب بن علسَ ينشد شعرًا في وصف جملٍ ثم حوَّلهُ الى نعت ناقة فقال طرفة : قد استنوق الجمل. فسار قولهُ مثلًا في التخليط. ويقال ان المنشد كان المتلمّس انشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع فانشد المتلمّس :

وقد اتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليهِ الصيعريَّةُ مكرَمِ(٦)
كُمَيْتٍ كَنَازِ اللحم او حميريَّةٍ مُوَاشِكَةٍ تنفي الحصَى بمثلَّمِ
كأنَّ على انسائها عذق خصبةٍ تدلَّى من الكافور غير مكمَّمِ

والصيعريَّة سمة تُوسَم بها الناقة في اليمن. فلما سمع طرفة البيت قال : استنوق الجمل. قالوا : فدعاهُ المتلمّس وقال لهُ : أخرج لسانك. فاخرجهُ فاذا هو اسود فقال : ويل لهذا من هذا ولمَّا ورد طرفة على عمرو بن هند أُعجب بشعرهِ فنادمهُ مع المتلمّس واكرمهُ وبقي عندهُ

(١) وفي نسخة : او انا معتدي (٢) وفي رواية : على الحرّ
(٣) وفي رواية : فدعني وخلقي (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرَّة بارض غطفان
(٥) ويروى : وعادني (٦) ويروى : مكدم

زماناً وكان طرفة غلاماً معجباً تائهاً. فبينما كان يشرب يوماً بين يدي الملك اذ اشرفت اختهُ فرآها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليهِ عمرو نظرة كادت تقتلعهُ من مجلسهِ. وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميهِ مضرّط الحجارة لشدّة ملكهِ وكانوا يهابونهُ هيبة شديدة. فقال المتلمّس لطرفة حين قاموا: يا طرفة اني اخاف عليك من نظرتهِ اليك. فلم يكترث طرفة لكلامهِ. ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيهِ قابوس وكان يرشحهُ للملك وامرهما بلزومهِ. وكان قابوس شاباً يعجبهُ اللهو وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيّد وهما معهُ يركضان حتّى يرجعا عشيةً وقد لغبا فيكونُ قابوس من الغد في الشراب فيقفان في باب سُرادقهِ الى العشيّ. وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا ببابهِ النهار كلهُ. ولم يصلا اليهِ فضجر طرفة وقال يهجو عمراً واخاه قابوس (من الوافر)

+ فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ ٱلْمَلْكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ (١)
مِنَ ٱلزُّمُرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ (٢) دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رَخِلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا ٱلْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ
قَسَمْتَ (٣) ٱلدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ كَذَاكَ ٱلْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرَوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ ٱلْبَائِسَاتُ (٤) وَلَا نَطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِٱلْحَدَبِ (٥) ٱلصُّقُورُ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا وُقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

وكان لطرفة ابن عمّ اسمهُ عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند. وكان طرفة قد هجاهُ بقصيدتهِ اللامية حيث يقول وبعض هذه الابيات شرحها التبريزي في الحماسة (من الطويل):

أَلَا أَبْلِغَا عَبْدَ ٱلضَّلَالِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلِغُ ٱلْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة: تدور (٢) ويُروى: مركبة (٣) وفي روايةٍ: فسُمتُ
(٤) وفي نسخة: اليابسات (٥) وفي رواية: بالحرب وبالخرب

دَبَيْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ ٱلْكِرَامِ نَسُولُ
وَكَيْفَ تَضِلُّ ٱلْقَصْدَ وَٱلْحَقُّ وَاضِحٌ وَلِلْحَقِّ بَيْنَ ٱلصَّالِحِينَ سَبِيلُ
وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ(١)
فَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ شَآمِيَّةٌ تَرْوِي ٱلْوُجُوهَ بَلِيلُ(٢)
وَأَنْتِ عَلَى ٱلْأَقْصَى صَبًا غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ(٣)
فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ تَصَوَّحُ عَنْهُ وَٱلذَّلِيلُ ذَلِيلُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِٱلظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ(٤)
وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ(٥)
وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينقم على طرفة. فلما توغّلوا في الفلاة فرأوا صيدًا فقال الملك لعبد عمرو بن بشر: انزل فبارزهُ. فنزل اليهِ فعالجهُ فلم يقدر عليهِ وكان عبد عمرو سمينًا بادنًا. فقال لهُ عمرو كانَّ ابن عمك طرفة رآك حين

(١) ما (تشي) في موضع الفاعل لفرَّق. (وما) ان شئت جعلتهُ حرفًا ويكون مع الفعل في تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليهِ لكونهِ حرفًا ويكون التقدير وشايتك وقولك. ويعني (ببيتيك) اخوالهُ واعمامهُ (٢) العرية الباردة وتزوي الوجوه تقبضها وتكلّحها. وبليل معها ندًى (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر. وغير قرة باردة. تذاءب منها اي جاء من كل وجه وسمي الذئب ذئبًا لانهُ اذا طُرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبَّه الذي يجي من جوانب مختلفة بالذئب. ومُرْزِغٌ ومسيل يعني مطرًا يرزغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروى: مَرْزَغٌ ومَسِيلٌ بالفتح اي كثير الرَزَغَة والسَيْل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب لقيامه مقام ما هو عِلم في الحقيقة واكّد قولهُ (واعلم علمًا) بقولهِ (ليس بالظن) وليس بالظن صفة للعلم لانهُ لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسمي علم الظن علمًا على المجاز. يقول انت تنفع الاباعد ولا يصيب اقربوك شيئًا من خيرك كما قال المسيَّب بن عَلَسٍ: وفي الناس من يصل الابعدين ويشْفَى بهِ الاقرَبُ والضمير من قولهِ (انهُ) للامر والشان (٥) يقال للرجل ذي العقل انهُ لذو حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتم على نفسهِ ويحفظ سرهُ وهو فَعَلَةٌ من قولك احصيت الشيء

قال (من الطويل) :

يَاعَجَبَا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا
وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا
يَظَلُّ نِسَاءُ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا
لَهُ شَرْبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا (١) مُوَرَّمَا
وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطَهُ أَتْرُكْ لِقَلْبِي مَجْثَمَا
كَأَنَّ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةِ بَانَةٍ تَرَى نَفَخًا (٢) وَرْدَ الْأَسِرَّةِ أَسْحَمَا

فقال لهُ عبد عمرو وما هجاك بهِ فهو اشدّ من هذا قال : وما هو . قال قولهُ : (فليت لنا مكان الملك عمرو) . وانشدهُ الابيات

فقال عمرو بن هند : ما اصدُقك عليهِ . وقد صدقهُ ولكن خاف ان ينذره وتدركهُ الرحم وخاف من هجاء المتلمّس لهُ وان تجتمع عليهِ بكر بن وائل ان قتلهما ظاهرًا . ثم دعا المتلمّس وطرفة فقال لهما : لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسرّكما ان تنصرفا . قالا : نعم . ثم انهُ كتب لهما كتابين الى المُكعبر وكان عاملهُ على البحرين وعُمان . فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرضٍ قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معهُ كسرة ياكلها وهو يتبرز ويقصع القمل . فقال لهُ المتلمّس : بالله ما رأيتُ شيخًا أحمق وأضعف وأقل عقلًا منك . فقال لهُ : وما الذي أنكرت عليَّ . فقال : تتبرّز وتاكل وتقصع القمل . قال : اني أُخرج خبيثًا وأُدخل طيبًا واقتل عدوًّا . ولكن أحمق مني وألأم حاملُ حتفه بيمينه لا يدري ما فيهِ . فتنبه المتلمس وكانما كان نائمًا فاذا هو بغلام من اهل الحيرة . فقال لهُ المتلمّس : ياغلام اتقرأُ . قال : نعم . قال : اقرأ هذه فاذا فيها : باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا اتاك كتابي هذا من المتلمّس فاقطع يديهِ ورجليهِ وادفنهُ حيًّا . فالقى الصحيفة في النهر وقال : ياطرفة معك والله مثلها . فقال : كلاَّ ما كان ليكتب لي مثل ذلك . ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديهِ ورجليهِ ودفنهُ حيًّا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بنفسهِ ويغرّر بها

وتمام حديث المتلمّس في ترجمتهِ . وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م . وقيل ان عمره

(١) وفي رواية : جبسًا (٢) ويروى : نفعًا

لم يتجاوز ستًّا وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اختهِ الخرنق ترثيهِ (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّـةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اُسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا اِيَابَـهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا

وزعم بعضهم انهُ كان ابن عشرين سنة لمَّا قتلَ والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختُلف في قتلهِ قيل انهُ بعد نجاة المتلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفتهُ وسألهُ عن المتلمس فاخبرهُ بفراره عفـا عنهُ لصدقهِ ورعايته لطابع الملـك حيث لم يفكهُ . وقيل : انهُ سجنهُ وبعثهُ الى عمرو بن هند وقال لهُ : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتلهُ فابعث اليهِ من يقتلـه. ففعل وخُيِّر في قتلهِ فاختـار ان يسقى الخمر ويفصد اكحالاهُ. ففعل بهِ ذلك حتى مات نزفًا ودفن بهجر وقال البحتري يصدق ما تقدم :

ولقد سكنتُ الى الصدور من النوى والشريُ اريُ عند طعم الحنظل.

وكذاك طرفة حين اوجس ضربةً في الرأس هان عليهِ فصد الاكحل.

وقيل في قتلهِ غير ذلك . قيل ان عامل البحرين امر بدفنهِ حيًّا

وشعر طرفة من امتن الشعر واحسنهِ ومن قصائده المشهورة قولهُ في السجن يلوم اصحابهُ في خذلانهم اياه (من السريع) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ لَا تَرَكَ ٱللهُ لَهُ وَاضِحَهْ

كُلُّهُمُ اَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا اَشْبَهَ ٱللَّيْلَةَ بِٱلْبَارِحَهْ

ولهُ يهجو بني المنذر بن عمرو (من الرمل)

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ ٱلْجِنُّ بِهِ قَبْلَ هٰذَا ٱلْجِيلِ مِنْ عَهْدِ آبَدْ

وَضِبَابٍ سَفَرَ ٱلْمَاءُ بِهَا غَرِقَتْ اَوْلَاجُهَا غَيْرَ ٱلسُّدَدْ

فَهْيَ مَوْتَى لَعِبَ ٱلْمَاءُ بِهَا فِي غُثَاءٍ سَاقَهُ ٱلسَّيْلُ عُدَدْ

قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكَلٍ غَيْرِ مَرْبَاءٍ وَلَا جَأْبٍ مُكَدْ

فَائِدًا قُدَّامَ حَيٍّ سَلَفُوا غَيْرِ انْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفُدْ
نُبَلَاءُ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ تَتْرُكُ الدُّنْيَا وَتَنْمِي لِلْبَعَدْ
يَزَعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ وَهُمُ انْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدْ
حُبُسٌ فِي الْمَحْلِ حَتَّى يُفْسِحُوا لِابْتِغَاءِ الْمَجْدِ اَوْ تَرْكِ الْقَنَدْ
سُمَحَاءُ الْفَقْرِ اَجْوَادُ الْغِنَى سَادَةُ الشِّيبِ مَخَارِيقُ الْمُرُدْ

وقال يصف احوالهُ في اسفاره وتنقلهُ في البلاد ولهوهُ (من الرمل) :

وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُهَا كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرْ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَتَّقِي الْاَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرْ
فَتَرَى الْمَرْوَ اِذَا مَا هَجَّرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفِرَاشِ الْمُنْتَشِرْ
ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي اَنَّنِي نَابِنِي الْعَامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرْ
مِنْ اُمُورٍ حَدَثَتْ اَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرْ
وَتَشَكَّى النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا فَاصْبِرِي اِنَّكِ مِنْ قَوْمٍ صُبُرْ
اِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسًا لَا تَلْقَنَا فُرُحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِضُرْ
اُسْدُ غَابٍ فَاِذَا مَا فَزِعُوا غَيْرُ انْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرْ
وَلِيَ الْاَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرْ
طَيِّبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ اِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرْ
وَهُمُ مَا هُمْ اِذَا مَا لَبِسُوا نَسْجَ دَاوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضِرْ
وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءٌ كَالشَّقِرْ
ثُمَّ زَادُوا اَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنْبُهُمُ غَيْرُ فُخُرْ (١)

(١) وفي رواية : غير فجر

لَا تَعِزُّ ٱلْخَمْرُ اِنْ طَافُوا بِهَا ... بِسِبَاءِ ٱلشَّوْلِ وَٱلْكُومِ ٱلْبُكُرْ
فَاِذَا مَا شَرِبُوهَا وَٱنْتَشَوْا ... وَهَبُوا كُلَّ اَمُونٍ وَطِمِرْ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ ٱلْمِسْكِ بِهِمْ ... يُلْحِفُونَ ٱلْاَرْضَ هُدَّابَ ٱلْاُزُرْ
وَرِثُوا سُودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ... ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمِرْ
نَحْنُ فِي ٱلْمَشْتَاةِ نَدْعُو ٱلْجَفَلَى ... لَا تَرَى ٱلْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ
حِينَ قَالَ ٱلنَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ ... اَقُتَارٌ ذَاكَ اَمْ رِيحُ قُطُرْ
بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِينَا ... مِنْ سَدِيفٍ(١) حِينَ هَاجَ ٱلصِّنَّبِرْ
كَٱلْجَوَابِي لَا تَنِي مُتْرَعَةً ... لِقِرَى ٱلْاَضْيَافِ اَوْ لِلْمُحْتَضِرْ
ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمُهَا ... اِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمَ ٱلْمُدَّخِرْ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ اَنَّنَا ... آفَةُ ٱلْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسُرْ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ اَنَّنَا ... فَاضِلُو ٱلرَّأْيِ وَفِي ٱلرَّوْعِ وُقُرْ
يَكْشِفُونَ ٱلضُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ ... وَيُبِرُّونَ عَلَى ٱلْآبِي(٢) ٱلْمُبِرْ
فُضُلٌ اَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ ... رُحْبُ ٱلْاَذْرُعِ بِٱلْخَيْرِ اُمُرْ
دُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ ... وَلَدَى ٱلْبَأْسِ حُمَاةٌ مَا نَفِرْ
نُمْسِكُ ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا ... حِينَ لَا يُمْسِكُهَا اِلَّا ٱلصُّبُرْ
حِينَ نَادَى ٱلْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا ... وَدَعَا ٱلدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ ٱلذُّعُرْ
اَيُّهَا ٱلْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا ... جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُرْ
اَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالًا شُزَّبًا ... دُوخِلَ ٱلصَّنْعَةُ فِيهَا وَٱلضُّمُرْ

(١) وفي رواية : بجفان تعتري مجلسنا
(٢) ويروى : على الآني

مِنْ يَعَابِيبَ ذُكُورٍ وُقَّحٍ (١) وَهِضَبَّاتٍ إِذَا ٱبْتَلَّ ٱلْعُذُرْ
جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عُجُلٍ رُكِّبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرْ
وَانَافَتْ بِهَوَادٍ تُلُعٍ كَجُذُوعٍ شُذِّبَتْ عَنْهَا ٱلْقُشُرْ
عَلَتِ ٱلْأَيْدِي بِأَجْوَازٍ لَهَا رُحْبِ ٱلْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهِرْ
فَهْيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ ٱلْأُزُرْ
كَايِرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسَلْحِبَّاتٍ إِذَا جَدَّ ٱلْحُضُرْ
دُلُقُ ٱلْغَارَةِ فِي إِفْزَاعِهِمْ (٢) كَرِعَالِ ٱلطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرْ
تَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِيٌّ مُنْفَعِرْ
فَدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ ٱلنَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرْ
حَالَتِي (٣) وَٱلنَّفْسُ قِدْمًا إِنَّهُمْ نِعْمَ ٱلسَّاعُونَ فِي ٱلْقَوْمِ ٱلشُّطُرْ (٤)
وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ ٱلشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ ٱلْجُزُرْ
لَا يُلِحُّونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى ٱلْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ ٱلْعَسِرْ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرْ
كُنْتُ فِيكُمْ كَٱلْمُغَطِّي رَأْسَهُ فَٱنْجَلَى ٱلْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ
سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشَدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

٨ وقال يفتخر (من الكامل) :

إِنِّي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ إِذَا أَزِمَ ٱلشِّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حُجُرُهْ
يَوْمًا وَدُونِيَتِ ٱلْبُيُوتُ لَهُ فَثَنَى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرُهْ

(١) وفي نسخة : من عناجيج ذكور وُقّح (٢) ويروى : ذُلُق في غارة مسفوحة
(٣) ويروى : خالتي . ويُروى الشطر : ما اقلّت قدماي انّهم (٤) وفي رواية : في الامر المُبِر

رَفَعُوا ٱلْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقَهُمُ ... فِي ٱلْمَنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يَسَرُهْ
شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ ... لَمَّا تَتَابَعَ وِجْهَةً عُسُرُهْ
تَلْقَى ٱلْجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ... ثُمَّتْ تُرَدَّدُ بَيْنَهُمْ خِيَرُهْ (١)
وَتَرَى ٱلْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا ... مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُوَرُهْ
فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ ... يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَقَرُهْ
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُدْرِكُنَا ... غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ
وَإِذَا ٱلْمُغِيرَةُ لِلْهِيَاجِ غَدَتْ ... بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ
وَلَّوْا وَأَعْطَوْنَا ٱلَّذِي سُئِلُوا ... مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ
إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ... ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرَرُهْ
وَٱلْمَجْدُ نُمِّيهِ وَنُتْلِدُهُ ... وَٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ
نَعْفُو كَمَا تَعْفُو ٱلْجِيَادُ عَلَى ... ٱلْعِلَّاتِ وَٱلْمَخْذُولُ لَا نَذَرُهْ
إِنْ غَابَ عَنْهُ ٱلْأَقْرَبُونَ وَلَمْ ... يُصْبَحْ بِرَيِّقِ مَائِهِ شَجَرُهْ
إِنَّ ٱلتَّبَالِيَ فِي ٱلْحَيَاةِ وَلَا ... يُغْنِي نَوَائِبَ مَاجِدٍ عِذَرُهْ
كُلُّ ٱمْرِئٍ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ ... يَوْمًا يُبِينُ مِنَ ٱلْغِنَى فُقُرُهْ

ولهُ في معناهُ (من الطويل):

إِنَّا إِذَا مَا ٱلْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ ... سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وَهْيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ
وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ ... خِلَالَ ٱلْبُيُوتِ وَٱلْمَنَازِلِ كُرْسُفُ
وَجَاءَ قَرِيعُ ٱلشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا ... مِنَ ٱلدِّفْءِ وَٱلرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ
تَرُدُّ ٱلْعِشَارَ ٱلْمُنْقِيَاتِ شَظِيُّهَا ... إِلَى ٱلْحَيِّ حَتَّى يَمْرَعَ ٱلْمُتَصَيِّفُ

(١) ويروى : حيرُه

تَبِيتُ إِمَاءُ الْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا ... وَيَأْوِي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ زَايَلَ بَيْنَهَا ... مِنَ الطَّعْنِ نَشَّاجٌ مُخِلٌّ وَمُزْعِفُ
وَجَالَتْ عَذَارَى الْحَيِّ شَتَّى(١) كَأَنَّهَا ... تَوَالِي صِوَارٍ وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
وَلَمْ يَحْمِ أَهْلَ الْحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ ... وَعَمَّ الدُّعَاءُ الْمُرْهَقُ الْمُتَلَهِّفُ
فَقُمْنَا غَدَاةَ الْغِبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ ... وَمِنَّا الْكَمِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ
وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا ... وَأَنْقَذَنَهَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ
تَرُدُّ النَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ ... عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَهُ وَهْوَ مُزْعَفُ

وقال حين اطرد فصار في غير قومه وفيه يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تُعَيِّرُ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَرِحْلَتِي ... أَلَا رُبَّ دَارٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ
وَلَيْسَ امْرُؤٌ أَفْنَى الشَّبَابَ مُجَاوِرًا ... سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَآخَرَ هَالِكِ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي ... نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ وَمَالِكِ
ظَلِلْتُ بِذِي الْأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ ... بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ
تَرُدُّ عَلَيَّ الرِّيحُ ثَوْبِيَ قَاعِدًا ... إِلَى صَدَفِيٍّ كَالْخَنِيَّةِ بَارِكِ
رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ ... فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا ... وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذُّرَى بِالْحَوَارِكِ
وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ ... تَكُونُ تُرَاثًا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ
أَبِي أَنْ تَزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ ... عَنِ السَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ

قال حين اطرد الى النجاشي (من الطويل) :

أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ ... بِجُرْثُمَ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلْ

(١) ويروى : شتّى

اِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْـهُ فَمَرْحَبًا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا عِلَلْ
اَلَا اِنَّنِي شَرِبْتُ اَسْوَدَ حَالِكًا اَلَا بَجَلِي مِنَ ٱلشَّرَابِ اَلَا بَجَلْ
فَلَا اَعْرِفَنِّي اِنْ نَشَدتُّكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلْ

وقال في يوم قضّة وهو اليوم المعروف بتحلاق اللمم لمّا امر الحـارث بن عباد بني بكر بحلق رؤوسهم وكان هذا اليوم لبكر على تغلب كما مرّ (من الرمل) :

سَائِلُوا عَنَّا ٱلَّذِي يَعرِفُنَـا بِقُوَانَا (١) يَوْمَ تَحْـلَاقِ ٱللِّمَمْ
يَوْمَ تُبْدِي ٱلْبِيضُ عَنْ اَسْوُقِهَا (٢) وَتَلُفُّ ٱلْخَيْلُ اَعْرَاجَ ٱلنَّعَمْ (٣)
اَجْدَرُ ٱلنَّاسِ بِرَأْسٍ صِـلْدِمٍ حَازِمِ ٱلْاَمْرِ شُجَاعٍ فِي ٱلْوَغَمْ
كَامِلٍ يَحْمِـلُ آلَاءَ ٱلْفَتَى نَبِـهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمْ
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُـوا لِكَـفِيٍّ وَلِجَارٍ وَٱبْنِ عَمْ
يَجْبُرُ ٱلْمَحْرُوبُ فِينَـا مَالَهُ بِبِنَـاءٍ وَسَـوَامٍ وَخَدَمْ
نُقُـلٌ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَـاتِنَا نُحُـرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ ٱلْقَرَمْ
نَزَعُ ٱلْجَاهِـلَ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى ٱلْمَجْلِسَ فِينَـا كَٱلْحَرَمْ
وَتَفَرَّعْنَا مِنَ ٱبْنَيْ وَائِلٍ هَامَةَ ٱلْمَجْدِ وَخُرْطُومَ ٱلْكَرَمْ
مِنْ بَنِي بَكْرٍ اِذَا مَا نُسِبُـوا وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي ٱلْبُهَمْ
حِينَ يَحْمِي ٱلنَّاسُ نَحْمِي سَرْبَنَا وَاضِحِي ٱلْاَوْجُهِ مَعْرُوفِي ٱلْكَرَمْ
بِجُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَّبًا فِي ٱلضَّرِيبَاتِ مُتِرَّاتِ ٱلْعُصُمْ
وَفُحُـولٍ هَيْكَلَاتٍ وُقُحٍ اَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى ٱلشَّأْوِ أُزُمْ
وَقَنًا جُرْدٍ وَخَيْـلٍ صُمَّرٍ شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ ٱللُّجُمْ

(١) ويروى : بخزازٍ
(٢) ويروى : عن اشفارها
(٣) وفي رواية : ادراج النعم

أَدَّتِ ٱلصَّنْعَةُ فِي أَمْتُنِهَا فَهْيَ مِنْ تَحْتُ مُشِيحَاتُ ٱلْخُزُمْ
تَتَّقِي ٱلْأَرْضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ وُرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ ٱلْأَكَمْ
وَتَفَرَّى ٱللَّحْمُ (١) مِنْ تَعْدَائِهَا وَٱلتَّغَالِي فَهْيَ قُبٌّ كَٱلْعَجَمْ
خُلُجُ ٱلشَّدِّ مُلِحَّاتٌ إِذَا شَالَتِ ٱلْأَيْدِي عَلَيْهَا بِٱلْجِذَمْ
قُدُمًا تَنْضُو إِلَى ٱلدَّاعِي إِذَا خَلَّلَ ٱلدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمْ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهُدٍ كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ ٱلْأَجَمْ
نُمْسِكُ (٢) ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمْ
نَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا تَعْكُفُ ٱلْعِقْبَانُ فِيهَا وَٱلرَّخَمْ

ولطرفة مديح قليل فمن ذلك قولهُ يمدح قتادة بن سلمة الحنفي وكان اصاب قومهُ سنة فاتوهُ فبذل لهم فقال طرفة (من الكامل):

إِنَّ ٱمْرَءًا سَرِفَ ٱلْفُؤَادِ يَرَى عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي
وَأَنَا ٱمْرُؤٌ أَكْوِي مِنَ ٱلْقَصَرِ ٱلْبَادِي وَأَغْشَى ٱلدَّهْرَ بِٱلدَّهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ ٱلرَّمِيَّةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ ٱلسَّهْمِ
وَأُجِرُّ ذَا ٱلْكَفَلِ ٱلْقَنَاةَ عَلَى أَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) مَخِيلَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْعَرِيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ ٱلْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَٱلْكَلِمُ ٱلْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ ٱلْكَلْمِ
أَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سَائِلِهِ مِنْهُ ٱلثَّوَابَ وَعَاجِلَ ٱلشُّكْمِ
أَنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ ٱلْعَظْمِ

(١) ويروى : ثم تفري اللحم (٢) وفي رواية : نُقحم
(٣) وفي رواية : وتصد عنك . ويروى ايضاً : وتردُّ

اَلْقَوْا اِلَيْكَ بِكُلِّ اَرْمَلَةٍ شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعَ اُلْبُرَمِ
[فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ م تَوَاصَتِ اُلْاَبْوَابُ بِالْاَزَمِ]
فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ اُلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وقال يعتذر الى عمرو بن هند حين بلغهُ انَّهُ هجاه فاوعدهُ (من الكامل) :

اِنِّي وَجَدِّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْاَ م نْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ اِذْ حُبِسَتْ وَاُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ اُلْوَذَمُ
اَخْشَى عِقَابَكَ اِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ اَغْدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا اُلْكَلِمُ

وقال ايضًا (من المديد) :

اَشَجَاكَ اُلرَّبْعُ اَمْ قِدَمُهْ اَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ
كَسُطُورِ اُلرِّقِّ رَقَّشَهُ بِاُلضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ
لَعِبَتْ بَعْدِي اُلسُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَيِّقٍ رِهَمُهْ
فَاُلْكَثِيبُ مُعْشِبٌ اُنُفٌ فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكَمُهْ
جَعَلَتْهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ تَثِمُهْ
حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ اُطِيعُ اُلنَّفْسَ لَمْ اَرِمُهْ
لَا اَرَى اِلَّا اُلنَّعَامَ بِهِ كَاُلْاِمَاءِ اَشْرَفَتْ حُزُمُهْ
تَذْكُرُونَ اِذْ نُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهْ
اَنْتُمُ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ فَاِذَا مَا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ
خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ اُلطَّحْمَاءِ اَوْ سَحَمُهْ
فَسَعَى اُلْغَلَّاقُ بَيْنَهُمُ سَعْيَ خَبٍّ كَاذِبٍ شِيَمُهْ
اَخَذَ اُلْاَزْلَامَ مُقْتَسِمًا فَاَتَى اَغْوَاهُمَا زُلَمُهْ

وَٱلْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جَلْهَاتِهِ أَكَمُهْ
فَفَعَلْنَا ذٰلِكُمْ زَمَنًا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكَمُهْ
إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمُ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمُهْ
وَقِتَالٍ لَا يُغِبُّكُمُ فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ
رِزُّهُ قَدِّمْ وَهَبْ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ
يَتْرُكُونَ ٱلْقَاعَ تَحْتَهُمُ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتِمُهْ
لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذًا قِرْنًا فَمُلْتَزِمُهْ
فَٱلْهِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَٱلثَّبِيتُ ثَبْتُهُ فَهِمُهْ
لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ

وروي لطرفة في كتب الادباء ابياتٌ جمعها من يضنُّ بالشعر القديم فمن ذلك قولهُ في صروف الدهر (من الطويل) :

فَكَيْفَ يُرَجِّي ٱلْمَرْءُ دَهْرًا مُخَلَّدًا وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهْ
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ ٱلنُّسُورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاكِبُهْ
وَلِلصَّعْبِ أَسْبَابٌ تَجُلُّ خُطُوبُهَا أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَتْ مَطَالِبُهْ
إِذَا ٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ أَرْخَى لِوَاءَهُ إِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِبُهْ
يَسِيرُ بِوَجْهِ ٱلْحَتْفِ وَٱلْعَيْشُ جَمْعُهُ وَتَمْضِي عَلَى وَجْهِ ٱلْبِلَادِ كَتَائِبُهْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُشِّهَا نَوَى ٱلْقَسْبِ مُلْقًى عِنْدَ بَعْضِ ٱلْمَآدِبِ

ولهُ في وصف الخيل (من الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدتُ ٱلْخَيْلَ وَهْيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ ٱلرَّبَلَاتِ

رَبِلاتِ جُودٍ تَحْتَ قَدٍّ بَارِعٍ حُلْوِ الشَّمَائِلِ خِيرَةِ الْهَلَكَاتِ
رَبِلاتِ خَيْلٍ مَا تَزَالُ مُغِيرَةً يُقْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثُّنَّاتِ

وقال ايضاً يذكر صروف الدهر (من الطويل) :

اِذَا شَاءَ يَوْمًا قَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يُنْقَدِ
اِذَا اَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوِدِّكَ قُرْبَةً وَلَمْ تَنْكِ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعَدِ
اَرَى الْمَوْتَ لَا يُرْعِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَاِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعَدِ
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ وَلَا قَائِلٍ يَاْتِيكَ بَعْدَ التَّلَدُّدِ
لَعَمْرُكَ مَا الْاَيَّامُ اِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اَسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْاَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
وَاَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

ومن حكمه قولهُ (من البسيط) :

اَلْخَيْرُ خَيْرٌ وَاِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ اَخْبَثُ مَا اَوْعِيتَ مِنْ زَادِ

ولهُ في هجو قوم (من الكامل) :

اَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ اِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

وقال يفتخر (من الرمل) :

تَهْلِكُ الْمِدْرَاةَ فِي اَكْنَافِهِ وَاِذَا مَا اَرْسَلَتْهُ يَعْتَفِرْ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ اَنَّنَا وَاضِحُو الْاَوْجُهِ فِي الْاَزْبَةِ غُرْ

ولهُ يخاطب في السجن عمرو بن هند (من الطويل) :

اَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غَرُورًا صَفِيحَتِي وَلَمْ اُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي
اِبَا مُنْذِرٍ اَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ اَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ(١)

(١) قال الميداني : هذا مثلٌ يضرب عند ظهور الشرّين بينهما تفاوت . وهذا كقولهم : انّ من الشرّ خيارًا

فَاَقْسَمْتُ عِنْدَ ٱلنَّصْبِ اِنِّي لَهَالِكٌ بِمُلْتَفَّةٍ لَيْسَتْ بِغَبْطٍ وَلَا خَفْضِ
خُذُوا حِذْرَكُمْ اَهْلَ ٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا عَبِيدَ اَسْبَذٍ وَٱلْقَرْضُ يُجْزَى مِنَ ٱلْقَرْضِ
سَتَصْبَحُكَ ٱلْغَلْبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ ٱلْعَرْضِ
وَتُلْبِسُ قَوْمًا بِٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا شَآبِيبَ مَوْتٍ تَسْتَهِلُّ وَلَا تُغْضِي
تَمِيلُ عَلَى ٱلْعَبْدِيِّ فِي جَوِّ دَارِهِ وَعَوْفَ بْنَ سَعْدٍ تَخْتَرِمْهُ عَنِ ٱلْمَحْضِ
هُمَا اَوْرَدَانِي ٱلْمَوْتَ عَمْدًا وَجَرَّدَا عَلَى ٱلْغَدْرِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنَ ٱلرَّكْضِ

وقال يهجو من ينتحل شعر غيره (من البسيط) :

وَلَا اُغِيرُ عَلَى ٱلْاَشْعَارِ اَسْرِقُهَا عَنْهَا غَنِيتُ وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وَاِنَّ اَحْسَنَ بَيْتٍ اَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ اِذَا اَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

وقال يذكر المنيّة (من الكامل) :

وَتَقُولُ عَاذِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بِغَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
اِنَّ ٱلثَّرَاءَ هُوَ ٱلْخُلُودُ وَاِنَّ مِ ٱلْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ ٱلْعُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ اِلَى ٱلْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ ٱلْعُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي ٱلْمَنِيَّةُ اِنَّ مِ ٱللهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

وروى له ابن منظور قوله يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

اَمَّا ٱلْمُلُوكُ فَاَنْتَ ٱلْيَوْمَ اَلْاَمُهُمْ لُؤْمًا وَاَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

وقوله في الفخر (من المتقارب) :

وَنَفْسَكَ فَاَنْعَى وَلَا تَنْعَنِي وَدَاوِ ٱلْكُلُومَ وَلَا تُبْرِقِ

وقوله وهو من الحِكَم (من الطويل) :

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةَ وَائِلٍ لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرَا

وقوله (من الرمل) :

خَالِطِ ٱلنَّاسَ بِخُلْقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى ٱلنَّاسِ تَهِرْ

وقد روى لهُ قدامة قولهُ (من السريع)

مَنْ عَائِدِي ٱللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحْ ... بِتُّ بِنَصْبٍ فَفُؤَادِي قَرِيحْ
فِي سَلَفٍ أَرْعَنَ مُنْفَجِرٍ ... يُقْدِمُ أُولَى ظُعُنٍ كَٱلطُّلُوحْ
عَالِينَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ ... مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنَجِيعِ ٱلذَّبِيحْ
وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نِيبِهِ ... زَجْرُ ٱلْمُعَلَّى أُصُلًا وَٱلسَّفِيحْ
مَوْضُوعُهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعُهَا ... كَمَرِّ صَوْبٍ لَجِبٍ وَسْطَ رِيحْ *

* اختصرنا ترجمة طرفة عن ديوانهِ مع ما جاءَ عليهِ من الشروح للخطيب التبريزي والزوزنيّ وعن امثال الميدانيّ والشريشيّ وسيرة الحيوان الكبرى للدميريّ والحماسة وغير ذلك من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الاوروبيّة

الخِرْنق اخت طَرَفة (٥٧٠ م)

هي الخِرْنق بنت بدر بن هفّان بن مالك وقيل ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدّ بن عدنان. وهي اخت طَرَفة لامّهِ وابُّهما وردة. ولمّا بلغت الخِرْنق سنّ الزواج تزوّجها بشر بن عمرو بن مرثد سيّد بني أسد. وكانت الخِرْنق شاعرة مطبوعة لها ديوان شعر صغير جمعهُ ابو عمرو بن العلاء. فمن ذلك ما قالتهُ في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طَرَفة اخيها والمتلمّس عمّ طرفة وعمرو بن مَرْثَد بن عمهِ الى عمرو بن الهند فنادموهُ مدّةً حتى وشى باخيها طرفة عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طَرَفة فقالت الخِرْنق تهجو عبد عمرو (من الوافر):

أَلَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو ... أَبِالْخَزَيَاتِ آخَيْتَ الْمُلُوكَا

هُمُ دَحَّوكَ(١) لِلْوِرْكَيْنِ دَحًّا ... وَلَوْ سَأَلُوا(٢) لَأَعْطَيْتَ الْبُرُوكَا

ثم بلغها موت اخيها طرفة فقالت ترثيهِ (من الطويل):

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا انْتَظَرْنَا إِيَابَهُ(٣) ... عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا(٤)

وقالت تهجو عبد عمرو (من الطويل):

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ(٥) ابْنَ عَمِّهِ ... وَأَنْضَجَهُ فِي غَلْيِ قِدْرٍ وَمَا يَدْرِي

فَهَلَّا ابْنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ وَمَعْبَدًا ... هُمَا تَرَكَاكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي

هُمَا طَعَنَا مَوْلَاكَ فِي فَرْجِ دُبْرِهِ ... وَأَقْبَلْتَ مَا تَلْوِي عَلَى مَحْجِرٍ تَجْرِي

ثم مات عبد عمرو فقالت الخِرْنق (من الوافر):

أَلَا هَلَكَ الْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو ... وَخُلِّيَتِ الْعِرَاقَ لِمَنْ بَغَاهَا

---

(١) (دحّوك) اي دفعوك. ويُروى: دكّوك (٢) ارادت لو سألوك

(٣) (ايابهُ) اي رجوعهُ من البحرين (٤) (الوليد) الصغير. و (القحم) المُسِنّ الكبير. قال الراجز: رأين قَحْمًا شاب فافاَحمّا (٥) ويروى: أساط

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا ٱبْنَ بِشْرٍ تَأَزَّرَ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱرْتَدَاهَا
بَنَى لَكَ مَرْثَدٌ وَأَبُوكَ بِشْرٌ عَلَى ٱلشُّمِّ ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَا

ولها في عمرو بن مَرْثَد وكان ملكُ الحيرة عمرو بن هند طردهُ (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامَا
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مَقَامَا
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ ٱلْحَيِّ لَمَّا أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشًا لُهَامَا (١)
لِوَالِدِهَا وَأَرْأَتُهُ بِلَيْلٍ قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَّى ظَلَامَا
أَلَسْتَ تَرَى ٱلْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تُرِكَ ٱلْقَطَا أَغْفَى وَنَامَا (٢)

واكثر شعر الحِزْنق في رثاء زوجها بشر بن عمرو لَمَّا قتلهُ بنو اسد يوم قُلاب. وكان من حديث هذا اليوم انَّ بشر بن عمرو غزا ومعهُ عمرو بن عبد الله الاشلّ احد بني سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة ان يخرج رئيسان برايتين وجيشين في مكان واحد ويغيرون معًا فما اصابوا قُسِم على الجيشين) وكان عبد الله الاشلّ يُدعى ذا الكفّ وكان بنو أسد الى جنب جبل يُقال لهُ قُلاب وكان بشر بن عمرو سيّد بني مَرثد وكان رجلًا ذا كبرٍ ونخوة فغزا بني عامر بن صَعْصَعَة ومعهُ ناسٌ من بني اسد فظفر وملأَ يديهِ من النعم والسبي وانصرف راجعًا. فلما دنا من قُلاب حتى خرج في أَرض بني تميم قال لهُ عمرو: أتريد ان تعتسف بالنـاس وتعرّضهم لما لا قِبَل لهم بهِ انَّ وراء هذا الجبل بني اسد. قال: ما أُبالي من لقيت منهم. فناشدهُ الله في العدول عنهم فأَبى أَن يقبل. فقال عمرو بن عبد الله: اني مائلٌ بمن معي الى اليمامة فمال بمن معهُ من بني أَسد بن ضُبَيْعَة الى اليمامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعهُ ثلثة بنين لهُ وكانوا فرسانًا شجعانًا ومعهُ ناس من بني مَرثَد وغيرهم. وكانت عقاب تجيء في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحةً واحدة ثم ترتفع. فقال كاهن بني أَسد: انما تبشركم بغنيمة باردة. فلم تعلم بنو أَسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأَ يديهِ من نعم بني عامر وسبيهم. قال ابو عمرو: واخبرني نوح بن ثعلب قال: لَمَّا هجم بشر على بني اسد انحطوا منهزمين من غير قتال. فقال بشر بن عمرو:

(١) (جنانها) قلبها. و(اللهام) الكثير
(٢) ويُروى: ولو ترك القطا ليلًا لناما

ألا لا تُراعوا انها خيل وائلٍ عليها رجال يطلبون الغنائما

فقال كاهنهم: خذوا فألهُ من فيهِ. ارجعوا اليهِ فلنقتلنهُ ولنغنمنَّ ما معهُ. فرجعوا عليهِ فقتلوهُ وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو مرثد وقتل معهُ بنوهُ الثلاثة. (قال) فبينما هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلًا من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل. فقال كاهن بني اسد: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الاَّ غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشرًا خالد بن نضلة بن الاشتر بن حجوان بن فقعس. وقال المرار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر يذكر ان جدهُ خالد بن نضلة قتل بشرًا ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البكريّ بشرًا عليهِ الطير تركبهُ(١) وقوعا
حشاهُ طعنةً بَعَثَت بِلَيلٍ نوائحهُ واهرقتِ الدموعا
وغادر مرفقًا والخيل تهفو بجنب الروم محتبلًا صريعا(٢)

وقال ابو مرهب الاسدي: انما قتل بشرًا عميلة بن المقتبس احد بني والبة. وفي تصداق ذلك تقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

اِنَّ بَنِي ٱلْحِصْنِ ٱسْتَحَلَّتْ دِمَاءَهُمْ بَنُو اَسَدٍ حَارِبُهَا ثُمَّ وَالِبُهْ
هُمُ جَدَعُوا ٱلْاَنْفَ ٱلْاَشَمَّ فَاَوْعَبُوا وَجَبُّوا ٱلسَّنَامَ فَٱلْتَحَوْهُ وَغَارِبَهْ(٣)
عُمَيْلَةُ بَوَّاهُ ٱلسِّنَانَ بِكَفِّهِ عَسَى اَنْ تُلَاقِيهِ مِنَ ٱلدَّهْرِ نَائِبَهْ(٤)

وقالت الخرنق ترثي بشرًا. ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

---

(١) يُروى: ترقبهُ. وهكذا رواهُ النحويون

(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ فأُسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائة بعير (وتهفو) تسرع في الجري (والروم) موضع و(محتبل) مأسور مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

(٣) (جدعوا الانف) قطعوهُ (والاشمّ) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنام) اَي قطعوهُ (والتحوهُ) قشروهُ عن الظهر (والغارب) بين السنام والعنق ومكانهُ معروف من البعير. وضربت هذا كلهُ مثلًا لقتل بشر تريد انَّهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

(٤) تعني عُميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انهُ هو الذي قتل بشرًا. و(بوَّاه السنان) قصدهُ بالسنان

أَلَا أَقْسَمْتُ آسَى بَعْدَ بِشْرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقِ (١)
وَبَعْدَ ٱلْخَيْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ بِشْرٍ إِذَا نَزَتِ ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْحُلُوقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بِشْرٍ كَمَا مَالَ ٱلْجُذُوعُ مِنَ ٱلْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمُ بِوَالِبَةَ ٱلْمَنَايَا بِجَنْبِ قُلَابَ لِلْحَيْنِ ٱلْمَسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقُلَابَ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ (٥) أَخِي ثِقَةٍ وَجِمْجَمَةٍ فَلِيقِ
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ إِذَا لَقُوهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَأْسِهِمِ ٱلرَّحِيقِ
هُمُ جَدَعُوا ٱلْأُنُوفَ وَأَوْعَبُوهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي
وَبِيضٍ قَدْ قَعَدْنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ فَمَتَى تُفِيقُ (٧)

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا ومن قتل معهُ في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يُبْعَدَنْ قَوْمِي ٱلَّذِينَ هُمُ سُمُّ ٱلْعُدَاةِ وَآفَةُ ٱلْجَزْرِ (٨)
ٱلنَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَٱلطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ ٱلْأُزْرِ (٩)

---

(١) (الاسى) الحزن. يقال : اسيت على الشيء اسًى اذا حزنت عليهِ
(٢) ويُروى : اذا ما الموت كان لدى الحلوق (ونزت) علت
(٣) شبهت مَن صرع من اهل بشر حولهُ بالجذوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر
أَلا من رأى قومي كأنَّ سراتهم نخيلٌ اتاها عاصرٌ فامالها
(٤) (مُنِي لهم) قدّرو (والبة) هي من بني اسد . وهذا ايضًا يدل على ان عميلة بن المقتبس الوالبي هو الذي قتلهُ دون خالد بن نضلة بن الاشتر (وقلاب) جبل كما مر
(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف
(٦) اي لكثرة ما يبكينَ على مَن فقد من رجالهنَّ لا يبقى في اعينهنَّ كحل
(٧) اقوت في هذين البيتين (والمصاب) من المصيبة
(٨) اي هم لاعدائهم كالسمّ وهم آفة الجزر لانهم ينحرونها للاضياف
(٩) تريد انَّهم اعفَّاء . و (الازر) جمع ازار . ويروى : النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

اَلضَّارِبُونَ بِحَوْمَةٍ نَزَلَتْ وَالطَّاعِنُونَ بِاَذْرُعٍ شُعْرِ (١)
وَالْخَالِطُونَ لُحَيْنَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ (٢)
اِنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا وَاِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ (٣)
قَوْمٌ اِذَا رَكِبُوا سَمِعْتُ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ التَّأْيِيدِ وَالزَّجْرِ (٤)
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ الْمُهُرَاتِ وَالْمُهْرِ (٥)
هٰذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَاِذَا هَلَكْتُ اَجَنَّنِي قَبْرِي (٦)

وقالت الخرنق ايضاً في ذلك ترثي بشراً (من الوافر)

اَلَا لَا تَفْخَرَنْ اَسَدٌ عَلَيْنَا بِيَوْمٍ كَانَ حَيْنًا فِي الْكِتَابِ
فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسُ بَنِي قُعَيْنٍ وَقَدْ نُقِعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ (٧)

(١) (الجومة) حومة الحرب (واذرع جمع ذراع (وشعر) جمع اشعر وهو اقوى لها. ويروى: الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين

(٢) ويروى: والخالطين. وهذا كلهُ اذا نصبت شيئاً منهُ فانما تنصبهُ على المدح وتريد اعني الخالطين واذكر الطيبين واذا رفعت شيئاً منهُ بعد منصوب فانما تريد اذكر الضاربين وهم الطاعنون واعني النازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنهُ متفاعلن فتكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

(٣) اي ان يذروا الشراب. يعظ بعضهم بعضاً عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش. ويروى: يتزاجروا

(٤) تريد انهم كثير فاذا ركبوا لامرٍ اختلطت اصواتهم. و(اللغط) الذي لا يكاد يفهم. والتأييد التصويت. يقال: ايدت بهِ اذا صحت بهِ. والزجر تعني بهِ زجر الخيل

(٥) تريد انهم اذا انتجت خيلهم فسرّوا بها لم يخرجوا الى فحش في الالفاظ. ويروى:

وتفاخروا في غير مجملة في مربط المهرات والمهر

تريد انهم يفخر بعضهم على بعضٍ ولا يجهل احد منهم على صاحبهِ. والمهرات جمع مهرة والمهر تريد بهِ جنس الذكور. كقولك: كنز الدراهم والدينار تريد كنز الدراهم والدنانير

(٦) (هذا ثنائي) اي اثني عليهم ما حييت الى ان اموت فاذا جنني قبري انقطع ثنائي. ويقال: بل ارادت انني اذا اجنني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري

(٧) ويروى: وقد بُلَّ الصدور من الشراب. و(بنو قعين) من بني اد وكان قتل منهم قوم

وَارْدَيْنَا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ فَاَضْحَى تَجُولُ بِشِـلْوِهِ نُجُسُ ٱلذِّئَابِ

وقالت ايضاً في ذلك (من الكامل) :

سَمِعَتْ بَنُو اَسَدَ ٱلصُّيَاحَ فَزَادَهَا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ مَعَ ٱلنِّفَارِ نِفَارَا
وَرَاَتْ فَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةِ وَائِلٍ صَبَرُوا اِذَا نَقْعُ ٱلسَّنَابِكِ ثَارَا
بِيضًا يُحَـزِّزْنَ ٱلْعِظَامَ كَاَنَّمَا يُوْقِدْنَ فِي حَلَقِ ٱلْمَغَافِرِ نَارَا

وقالت ايضاً ترثي بشراً (من الطويل) :

اَلَا ذَهَبَ ٱلْجُلَّالُ فِي ٱلْقَفَرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ ٱلْجَفَنَاتِ فِي ٱلْحُجُرَاتِ(١)
وَمَنْ يُرْجِعُ ٱلرُّمْحَ ٱلْاَصَمَّ كُعُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ ٱلْقَوْمِ كَٱلشَّقِرَاتِ (٢)

وقالت ايضاً ترثيه (من السريع) :

يَا رُبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ اَجَشَّ اَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرْ(٣)
سَارَ بِهِ اَجْرَدُ ذُو مَيْعَـةٍ عَبْـلًا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورْ(٤)
فَاَلْبَسَ ٱلْوَحْشَ بِحَافَاتِـهِ وَٱلْتَقَطَ ٱلْبَيْضَ بِجَنْبِ ٱلسَّـدِيرْ(٥)
ذَاكَ وَقِدْمًا يُعْجِـلُ ٱلْبَازِلَ م ٱلْكَوْمَاءَ بِٱلْمَوْتِ كَشِبْهِ ٱلْحَصِـيرْ
يَبْغِي عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ اِذْ اَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ ٱلْاَلْمَعِيِّ ٱلْقَـرُورْ(٦)
غَابَ وَقَدْ غَنَّمَ اَصْحَابَـهُ يَلْوِي عَلَى اَصْحَابِهِ بِٱلْبَشِـيرْ

---

(١) (الحجرات) السنون المجدبة يطعم فيها الاضياف
(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة الشقرات
(٣) (الغَيْث) ههنا السحاب و (مطر عازب) بعيد الموقع و (اجش) يعني بهِ صوت رعد و (الجشة) البحة و (احوى) يضرب الى السواد
(٤) (اَجرد) فرس قصير الشعرة و(الميعة) النشاط و(شواه) قوائمهُ و(عبل) غليظ
(٥) (البيض) يعني بيض النعام
(٦) اَي ينحرها اذا ارملوا اَي قلَّ زادهم و (القرور) الذي يجد البرد و (الالمعي) الصحيح الظن . ويروى : القرور من القرة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا (من الوافر) :

لَقَدْ عَلِمَتْ جُدَيْلَةُ اَنَّ بِشْرًا غَدَاةَ مُرَبِّجٍ مُرُّ ٱلتَّقَاضِي
غَدَاةَ اَتَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا يَدُقُّ نُسُورُهَا حَدَّ ٱلْقِضَاضِ(١)
عَلَيْهَا كُلُّ اَصْيَدَ تَغْلَبِيٍّ كَرِيمِ مُرَكَّبِ ٱلْجَدَّيْنِ مَاضِ
بِاَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ جَلَاهَا ٱلْقَيْنُ خَالِصَةُ ٱلْبَيَاضِ
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِٱلْكَفِّ لَدْنٍ وَسَابِغَةٌ مِنَ ٱلْحَلَقِ ٱلْمُفَاضِ
فَغَادَرَ مَعْقِلًا وَاَخَاهُ حِصْنًا عَفِيرَ ٱلْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي ٱنْتِهَاضِ

وكانت وفاة الخِرْنِق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* .اخذنا هذه الترجمة عن نسخةٍ خطيّة من المكتبة الخديويّة بالقاهرة والتزمنا فيها مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يُطبع الى الآن . واضفنا اليها بعض شذراتٍ وجدناها في كتب الادباء كالكامل للمبرّد وكتاب المنثور والمنظوم لابن ابي طاهر

(١) (نسورها) بواطن حوافرها و (القضاض) الحصى الصغار

المُرَقِّش الاصغر (٥٧٠م)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقّش الاكبر عمُّ الاصغر والاصغر عمُّ طرفة بن العبد. وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية والمرقّش الاصغر اشعر المرقّشَيْن. وكان اجمل النّاس وجهًا واحسنهم شعرًا كان كلفًا بفاطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعره . وقد مرّ في ترجمة عمهِ انهُ كان من السادة الشجعان لهُ في الحروب مآثر جليلة وكان المرقش تريعة لا يفارق ابلهُ ويقول فيها الشعر ومن بديع شعرهِ قولهُ وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الطويل) :

اَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَاءُ عَيْنِكَ يَسْفَحُ غَدَا مِنْ مُقَامٍ اَهْلُهُ وَتَرَوَّحُوا
تُرَجِّي بِهِ خُنْسُ ٱلظِّبَاءِ سِخَالَهَا وَقَدْ جَازَهَا بِٱلْجَوِّ وَرْدٌ وَاَصْبَحُ
اَمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُطَوِّحُ اَلَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَرَحْزِحُ
فَلَمَّا ٱنْتَبَهْتُ لِلْخَيَالِ فَرَاعَنِي اِذَا هُوَ رَحْلِي وَٱلْبِلَادُ تُوضِحُ
وَلٰكِنَّهُ زُورٌ يُوَقِّظُ نَائِمًا وَيُحْدِثُ اَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ
بِكُلِّ مَبِيتٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ اَنَّهَا اِذْ تُدْلِجُ ٱللَّيْلَ تُصْبِحُ
فَوَلَّتْ وَقَدْ ثَابَتْ تَبَارِيحُ مَا تَرَى وَوَجْدِي بِهَا اِذْ تُحْدِرُ ٱلدَّمْعَ اَبْرَحُ
غَدَوْنَا بِصَافٍ كَٱلْعَسِيبِ مُجَلَّلٍ طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهْوَ شَزْبٌ مُلَوَّحُ
اَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كُمَيْتٌ كَلَوْنِ ٱلصَّرْفِ اَرْجُلُ اَقْرَحُ
وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِّ ٱلْمَضِيقِ وَيَجْرَحُ
تَرَاهُ بِشِكَّاتِ ٱلْمُدَجَّجِ بَعْدَ مَا تَقَطَّعُ اَقْرَانُ ٱلْمُغِيرَةِ يَجْمَحُ
شَهِدتُّ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ يُطَاعِنُ بَعْضَ ٱلْقَوْمِ وَٱلْبَعْضُ طُوِّحُوا
كَمَا ٱنْتَفَجَتْ مِنَ ٱلظِّبَاءِ جَدَايَةٌ اَشَمُّ اِذَا ذَكَّرْتُهُ ٱلشَّدَّ اَفْيَحُ

يَجُمُّ جُمُومَ الْحَيِّ جَاشَ مَضِيقُهُ وَجَرَّدَهُ مِنْ تَحْتُ غَيْلٌ وَأَبْطُحُ

ويستحسن لهُ قولهُ وكان لهُ صديقٌ فتغيَّر عليهِ لذنب تعمَّدهُ المرقّش فندم المرقّش وعضَّ على اصبعهِ فقطعها ندماً (من الطويل):

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الْوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ وَيَغْضَبْ عَلَيْهِ لَامَحَالَةَ ظَالِمَا
فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ(١) لَا يَعْدَمْ عَلَى الْغَيِّ لَائِمَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذُمُ (٢) كَفَّهُ وَيَحْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمُجَاشِمَا(٣)
أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحْتَ تَسْكُتُ وَاجِمًا وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمَا
وَأَلَّى جَنَابٌ حَلْفَةً فَأَطَعْتَهُ فَنَفْسَكَ وَلِّ اللَّوْمَ إِنْ كُنْتَ لَائِمَا
كَأَنَّ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ بِأَنْ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمَا

توفّي المرقّش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م ☆

☆ اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغاني وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) ويُروى: يَبْغِ (٢) وفي رواية: يخدم وهو تصحيف
(٣) ويُروى: ويقطع من لوم الصديق البراجما. اي يكلف نفسهُ الشدائد مخافة لوم الصديق اياهُ

(المتلمّس ٥٨٠ م)

هو جرير بن عبد المسيح الضبعي احد بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية. والمتلمّس لقب لُقِّب بهِ لقولهِ:

فهذا اوانُ العَرض طنَّ ذُبابهُ زنابيرهُ والازرق المتلمّسُ

(والمتلمّس مأخوذ من تلمَّس الرجل الحاجة اذا طلبها سرًّا من غيرهِ واصل ذلك من اللمس باليد). وكان المتلمّس حسن الشعر كثير الآداب حصيف الرأي خرج مع ابن اختهِ طرفة الى عمرو بن هند وناداهُ حتى اراد قتلَهما. واليهِ تنسب صحيفة المتلمّس التي يضرب بها المثل وقد مرَّ ذكرها في ترجمة طَرَفة وقد جاء في تاريخ آلهة اليونان عن بلّيروفُنْت احد ابطال القدماء ما يشبه هذه الحكاية. فلمَّا علم المتلمّس بمضمون الصحيفة قذف بها في نهر الحيرة وقال (من الطويل):

قَذَفْتُ بِهَا فِي ٱلْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذٰلِكَ ٱلْقَى كُلَّ رَأْيٍ مُضَلِّلِ (١)

رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَجُولُ بِهَا ٱلتَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ (٢)

ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل):

ٱلْقَى ٱلصَّحِيفَةَ كِي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَٱلزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ ٱلْقَاهَا

اراد انهُ تخفَّف للفرار فالقى ما لا يثقل وما لا بدَّ للسفر منهُ وقال حين نجا (من الكامل)

مَنْ مُبْلِغُ ٱلشُّعَرَاءِ عَنْ اَخَوَيْهِمِ نَبَأً (٣) فَتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ ٱلْاَنْفُسُ

اَوْدَى ٱلَّذِي عَلِقَ ٱلصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حَيَاتِهِ (٤) ٱلْمُتَلَمِّسُ

---

(١) كافر اسم علم لنهر الحيرة وقيل اسم قنطرتهِ: ويروى البيت:

والقيتها بالثني من بطن كافرٍ كذلك افني كل قطٍّ مُضلّلِ

ويروى ايضًا: والقيتها من حيثُ كانت لانّني كذلك اقنو كل فظٍّ مُضلّلِ

(٢) وفي رواية: رضيتُ لها بالماء لمَّا رايتها يجولُ عليها الموتُ في كل جدولِ

ويروى ايضًا: رضيتُ بها لما رايتُ مَدارها يجولُ بهِ التيارُ في كل جدولِ

(٣) ويروى: خبرًا (٤) ويروى: حبائهِ

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورَهُ(١) عَنْسٌ مُدَاخَلَةُ الْفَقَارَةِ عِرْمِسُ(٢)
عَنْسٌ إِذَا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا(٣) وَإِذَا تُشَدُّ بِنَسْعِهَا لَا تَنْبِسُ
وَجْنَاءُ قَدْ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا(٤) وَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا(٥) أَدِيمٌ أَمْلَسُ

وفيها يقول مخاطبًا طرفة:

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النِّقْرِسُ(٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ(٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنَ آلِ دَوْمَى قُومَسُ(٨)
وَفَرَرْتُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي أَحْمَسُ
وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشْيَةً أَنْ يُوتِرُوا بِدَمِي وَجِلْدِي أَمْلَسُ
ثَكِلَتْكَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أُمُّكَ سَادِرًا(٩) إِبَاحَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ تَمَرَّسُ

ثمّ بلغ المتلمّس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرفة فقال يذكر عاقبة عصيان طرفة امرهُ (من الطويل):

عَصَانِي فَمَا لَاقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ مِنْ أَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهْ(١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ الرَّدَى(١١) تَمُجُّ نَجِيعَ الْجَوْفِ مِنْهُ تَرَائِبُهْ(١٢)

---

(١) ويروى: وانجت رحلهُ
(٢) (العَنْس) الناقة الصلبة. و(المداخلة) التي دُوخل بعضها ببعض. و(العرمس) الناقة الشديدة شبهت بالصخرة لصلابتها. ويروى: وجنا محمّرة المناسم عرمس
(٣) (تعزّز) تشدّد ومنهُ: ارضٌ عَزاز وهي الصلبة. وفلان معزاز المرض اي شديد المرض
(٤) ويروى: عَيرانةٌ طبخ الهواجر لحمها (٥) ويروى: نِفْيَتها ونقيتها
(٦) قال ابن الاعرابيّ: (النقرس) الداهية. ويروى: من الحياء
(٧) (النَيطل) الداهية وقيل الشيطان و(الناطل) مكيال الخمر
(٨) (القُومس والقُمْس) السيد والجمع قمامسة
(٩) ويروى: أَطُريفَة بن العبد انك حائن
(١٠) ويروى: لاقى رشادًا. ويروى: يُبَيَّن من امر الغويّ. و(الغويّ) الجاهل
(١١) (الآلة) الحربة. وقيل الحالة. ويروى: على ظهر آلةٍ: ويروى ايضًا: على حالة الردى
(١٢) (النجيع) الدم. ويروى: يمجّ نجيع الجوف

فَإِمَّا تُحَلِّلْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ (١)

وبقي المتلمّس في الشام وبلغهُ ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليهِ حَبُّ العراق ان يطعم منه حبَّة ولئن وجدتّهُ لاقتلنَّهُ . فقال المتلمّس يهجو عمرًا وهي من مختار شعرهِ (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلّٰهِ أُمُّكُمُ طَالَ ٱلثُّوَاءُ وَثَوْبُ ٱلْعَجْزِ مَلْبُوسُ (٢)

أَغْنَيْتُ شَاتِي فَٱغْنُوا ٱلْيَوْمَ تَيْسَكُمُ (٣) وَٱسْتَحْمِقُوا فِي مِرَاسِ ٱلْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا (٤)

إِنَّ ٱلْعِلَافَ وَمَنْ بِٱللَّوْذِ مِنْ حَضَنٍ (٥) لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينٌ خَلَابِيسُ (٦)

شَدُّوا ٱلْجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ (٧) وَٱلظُّلْمُ يُنْكِرُهُ ٱلْقَوْمُ ٱلْمَكَايِيسُ (٨)

كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ بِهِ ٱلْبُزْلُ ٱلْقَنَاعِيسُ (٩)

حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا وَٱللَّيْلُ مُطَّرِقٌ بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ وَسَاقَتْهَا ٱلنَّوَاقِيسُ (١٠)

مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ ٱلتَّشْرِيقَ رَاكِبُهَا كَأَنَّهَا مِنْ هَوًى لِلرَّمْلِ مَسْلُوسُ (١١)

---

(١) هذا مثل يضرب لمن يمتنعَ من امرٍ لا بُدَّ لهُ منهُ . و (ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحذر جماح الدهر وانت منهُ في حال الظَّهر يسير بكَ من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قولهُ (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وآثوى

(٣) ويروى : اغنيت شأني وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شاتكم . قال ابو حاتم : قرأت هذه الابيات على الاصمعيّ فتصحَّفت عليَّ فقلتُ : اغنيتُ شأني فاغنوا اليوم شأنكم . فقال الاصمعيّ : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستجمعوا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضاً : وشمّروا في مراس الحرب

(٥) ويروى : انَّ علافاً ومن بالطود من حضَنٍ . (حضَن) جبل بنجد . و (لوذ) الجبل ناحيتهُ . وفي المثل : انجد من رأى حضَناً

(٦) (الخلابيس) الامر الذي فيهِ غدر وفساد واخلاط ليس بتام او كان متفرّقاً على غير استقامة

(٧) (الاكوار) جمع كور وهي الرحال . ويروى : شدُّوا الرحال على بُزْلٍ مخيَّسةٍ . ويروى ايضاً : على بزل مجنَّبةٍ وهي المذللة للركوب

(٨) ويُروى : والضيم ينكرهُ . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطَّرق) الذي يطرق بعضهُ بعضاً . يصف شدَّة سوادهِ . ويُقال : اتيتهُ بعد هدءٍ من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوءٍ . ويروى : ساقتها النواقيس (١١) اي كانها ذاهبة العقل من هواها للرمل

وَقَدْ لَاحَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا(١) كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بِالْكَفِّ مَقْبُوسُ
إِنِّي طَرِبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَى طَرَبٍ وَدَوَّنَ الْقَفْرَ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ(٢)
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةِ الْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ(٣)
أُمِّي شَآمِيَّةً إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا(٤) قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ(٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبَوْبَاةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرٌو وَمَا عُمِّرْتَ قَابُوسُ(٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنَا عُصَبٌ(٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمُهُمْ جُودَ الْأَكُفِّ إِذَا مَا اسْتَعْسَرَ الْبُوسُ(٨)
يَا حَارِ(٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ الضَّغَابِيسُ(١٠)
آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ
لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ الْكَدَادِيسُ
عَيَّرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جِوَارَكُمُ هٰذَا نَصِيبٌ مِنَ الْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيكُمُ إِنِّي إِذًا لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَأْلُوسُ

(١) قال ابو العبّاس المبرّد : يقال لاح والاح اذا بدا للاوّل واذا تلألأ للثاني . ويقال : الاح من ذلك اي اشفق منهُ . ويروى : وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مَرْت وهي الارض التي لا نبت فيها . و (اماليس) جمع امليس وهي الارض المستعدية . ومثلهُ : ثوب اضريح وسيف اصليت . ويُروى : أَلعكّ بدل القَفْرَ

(٣) (نخلة القصوى) وادٍ . ويروى : النخلة . ويقال قصيا وقصوى . ويروى : حَجْر عليك . و (البسل والحجر بمعنى واحد اي الحرام . و (الدهاريس) الدواهي واحدها دَهْرَس . ويروى : فلا تلك القلانيس

(٤) (أُمّي) اي اقصدي . يقال : امممتُ الشيء أَؤُمُّهُ أَمًّا ويَمَّمْتُهُ وتيمَّمتهُ وتأممتهُ . يقول لناقتهِ : اقصدي بلاد الشام اذ لم يبقَ لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبغض

(٦) وفي رواية : ان تسلكي جبل الرَّيان منجدةً . و (البوباة) ثنيّة في طريق نجد يحذر منها صاحبها الى العراق . والمعنى : لا تأخذي بذلك الطريق وانتِ تريدين الشام . ويروى : ما عاش قابوس

(٧) ويروى : عَضِب (٨) ويروى : استعسر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث (١٠) (الضغابيس) جمع الضُغْبوس وهو الضعيف

كَمْ دُونَ اَسْمَاءَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ ٱلْعِيسُ
وَمِنْ ذُرَى عَلَمٍ نَأْتِي مَسَافَتَهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ ٱلْمَاءِ مَغْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ (١) تَنْجُو بِكَلْكَلِهَا وَٱلرَّأْسُ مَعْكُوسُ (٢)

وبقي المتلمّس في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاتهِ. وكانت وفاتهُ سنة ٥٨٠م ورُوي في بعض الكتب عنهُ انهُ بقي زمانًا طويلًا غائبًا حتى ظنَّ آلهُ انهُ مات. وكان لهُ زوجة عاقلة بديعة المنظر تدعى أُميمة فاشار اهلها عليها بالزواج فابت فالحُّوا عليها لكثرة خطّابها الى ان اكرهوها على ذلك فزوَّجوها رجلًا من قومها مُرغمةً وكانت تحبّ زوجها المتلمّس محبَّةً عظيمة. فلمَّا كانت ليلة زفافها قدم المتلمّس من سفرته فسمع في الحيّ صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحيّ عن السبب فقال لهُ : ان اميمة زوجة المتلمّس قد زوَّجها اهلها بفلان وهذه ليلة العرس . فلمَّا سمع المتلمّس هذا الكلام حاول الوصول الى زوجتهِ فسمعها تبكي وتنشد :

أَيا ليتَ شعري والحوادث جمّةٌ بايّ بلادٍ انتَ يا متلمّسُ

فاجابها المتلمّس (من الطويل) :

بِاَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَٱعْلَمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا ٱلرَّكْبُ عَرَّسُوا

فسمع العريس قولهُ وعلم انهُ زوجها فخرج من عنده وهو يقول :

فَكُنتُ بِخَيرٍ ثُمَّ بتُّ بِضدّهِ وضمكما بيتٌ رحيبٌ ومجلسُ

ثم تركهما وذهب. واما شعر المتلمّس فهو قليلٌ اعتنى بجمعهِ الادباء فجعلوهُ ديوانًا ذكرهُ الحاج خليفة في جملة دواوين العرب. والمتلمّس معدود من اشعر المقلّين المحكمين مع سلامة ابن جندل وحصين بن الحمام المُرّي والمسيَّب بن علَس. ومن جيّد شعر المتلمّس ما رواهُ لهُ صاحب الحماسة وهو قولهُ (من الطويل) :

اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعٌ لِعَافِي ٱلطَّيْرِ اَوْسَوْفَ يُرْمَسُ (٣)

---

(١) (الامون) الناقة الموثقة الخُلْق يؤمن عثارها. و(ذات معجمة) اي ذات صبر على ان تُعجم فتكون ذات صبر على الدَّعك (٢) (الكلكل) الصدر. ويروى : تنحو بكلكلها . ويروى ايضًا : تهوى بكلكلها (٣) قال الشارح (اَلم ترَ) اي اَلم تعلم . يقول : الانسان مرتهنٌ باجَل فامَّا ان يموت حتف انفهِ فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع . وجُعل رهن منية وصريعًا لعافي الطير جميعًا خبرين لانَّ . ثم اتى باو الاباحة . ويجوز ان تنصب صريعًا على الحال

فَلا تَقْبَلَنْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (١)
فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٢)
نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ (٥)
عَصَى تُبَّعًا أَيَّامَ أُهْلِكَتِ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ (٦)

وفي رفعهِ وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كانهُ قال هو صريع . و(يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منهُ وتوسعوا فيهِ كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنهُ

(١) ويروى : وموتن بها وأَحْيَنْ وجلدك املسُ . وأحيَ من الحياة زيد فيهِ نون التوكيد . ويروى : وأَحْيِنْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل . وقولهُ (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تُجرح . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفًا منهُ

(٢) (قصير) صاحب جَذيمةَ الابرش وقصة جذيمة والزبّاء الرومية مشهورة . وان قصيرًا توصل بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزباء حتّى تمكن فادرك ثاره منها . و(بيهس) هو الذي يلقّب نَعامةَ وهو رجل من بني فَزَارة وكان يحمّق فقتل لهُ سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال : البسْ لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بُوسها . فتوصل بما صوّره من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضًا . وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك اخذ يُذكّر بحال من لم يزل يحتال حتّى ادرك مباغيهُ من اعدائهِ . وقولهُ : (ما حزَّ انفهُ) ما زايدة

(٣) ارتفع نعامة على انهُ بدل من قولهِ (بيهس) وموضع (كيف يلبس) نصب كانهُ قال لُبْسَهُ

(٤) (ما رأَوا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كانهُ قال : ما الناس الّا رؤية وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الّا آكل وشرب فيكون إمّا على حذف المضاف كانهُ قال : ما زيد الّا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرتها منهُ وولوعه بها كانهُ نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقولهِ : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذٍ ما رأَوا في موضع الظرف كانهُ اراد ما حزمهم الّا مدة رؤيتهم وتحدُّثهم . (وما العجز الا ان يضاموا) اي يسلموا الخسف فيرضوا بهِ وينطووا عليهِ كاظمين وساكتين

(٥) (الجون) حصن اليمامة ويقال انهُ من مصانع طَسْم وجَديسَ فيقول : لا تُوعدونا فان حصننا حَصين لا يوصل اليهِ ولا يستباح حماه . وقولهُ (ما يتايس) اي لا يلين . وموضع (تطيف بهِ الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انهُ خبر بعد خبر . وموضع (ما يتايس) على الحال والعامل فيهِ تطيف . ويروى : اصبح راكدًا

(٦) ويروى : يطان على صُمّ الصفيح ويكلس . يقول : انّ

هَلُمَّ اِلَيْهَا قَدْ اُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا ٱلْمُنْجِنُونُ تَكَدَّسُ (١)
وَذَاكَ اَوَانُ ٱلْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَٱلْأَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ (٢)
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَاءِي جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَاَحْمَسُ (٣)
وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَاُعْرِضْ عَلَيْهِمِ فَاِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا ٱلَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ (٤)

تُبَّعًا لما غزى القرى والمدن لم يصل الى اليمامة للحصن . وقولهُ (يطان عليهِ) بالصفيح) اي يجعلهُ بدل طينهِ في الاصلاح والعمارة . ويجوز ان يكون بالصفيح في موضع الحال اي يطان ويكلس بصُفَّاحه اي وهو مبني بالحجارة . و (يكلس) يصهرج والكلس الصهروج . و (الصفيح) الحجارة العراض . ويروى : يطان على مثل الصفيح ويكلس . ومعناهُ انهُ يبني على المياه التي هي كالصفيح . والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبِّه الماء اذا كان صافيًا بالسيف . وذكر الماء واراد العمارة لانها بهِ تكون

(١) يخاطب النعمان . و (اليها) اي الى اليمامة . وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول : ان قدرت عليها فاقصدها فانها اخصب ما يكون مزدرعها مثار ودواليبها تدور . ومعنى (تكدس) يركب بعضها بعضًا في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها . وأصل التكدس ان يحرك منكبيهِ اذا مشى وقال الاصمعي : هو من مشي القصار الغلاظ ويقال : كدس بهِ الارض اذا ضربها بهِ . ويروى : هلموا اليهِ قد أُبيثت زروعها والاباثة الاثارة . و (المنجنون) الدولاب

(٢) ويروى (جُنَّ ذبابهُ) اي كثر ونشط . و (العرض) واد من اودية اليمامة . ولك ان تجرَّ العرض باضافة الاوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كانهُ قال : وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الاوان . وقولهُ (حيٌّ ذبابهُ) اي عاش بالخصب فيهِ . و (زنابيره) يرتفع على انهُ بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير . وقولهُ (والازرق المتلمس) اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان اخضر ضخمًا . و (المتلمس) الطالب ويقال انهُ سمي المتلمس بهذا البيت

٣) هو نذير بن حُشْنَة بن وَهْب وقيل اراد بالنذير المُنْذِر والمعنى اني لمرصد لهم من يُنْذِرني بهم فاتَّقي واتحرَّزُ . و (جلي واحمس) بطنان من ضُبَيْعَةَ بن ربيعة . يقول : واذا جاء وقت التحارب قام بنصري هذان البطنان . وقال ابو هلال : (نذير وجلي) اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما يقول : هم ينصرونني ويكونون لي وقاية من شر العدو

(٤) (جمع بني قران) النصب فيهِ على اضمار فعل كانهُ قال : سَمِّ جَمْعَ بني قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت : اجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما تسومونا على بني قران فان التزموه وقبلوه فلنا بهم اسوة والا فالامتناع منهُ واجب . وقولهُ (هاتا التي نحن نوبس) اي هذه الخطة التي نكره عليها . و (الأَبْس) القهر . وقال ابن الاعرابي : ابست الرجل اذا لقيتهُ بما يكره وابستُهُ اذا وضعت منهُ باستخفاف واهانة . وجواب الجزاء لم يجئ بعد

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (١)
وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ (٢)

ومن شعرهِ الحسن ما قالهُ في هجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان المتلمّس واسمهُ جرير بن عبد المسيح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسيح كان ينتسب الى ضبيعة بن نزار وكان في اخوالهِ من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبهِ فسأل عمرو بن هند يوماً الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمّس فقال : اوانا يزعم انهُ من بني يشكر وآنا يزعم انهُ من بني ضُبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراهُ الّا كالساقط بين الفراشين . فبلغ ذلك المتلمّس فقال (من الطويل) :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَا أَرَى (٣) أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا (٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَيَّلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا (٥)
أَمُنْتَقِلًا (٦) مِنْ آلِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَمَا

(١) هذا القول عاد بهِ الشرط وذاك انهُ قال في البيت الذي قبلهُ : فان يقبلوا هاتا التي نحن نوبس ولم يأتِ للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود نقبل بمثلهِ فاكتفى بجواب واحد لاشتمالهِ على ما يكون جواباً لها فكانهُ قال : ان قبلوا ما نوبس نقبل مثلهُ وان اقبلوا بعد ذلك وادّين اقبلنا والّا فنحن اشد إباءً وابلغ شماساً و (الشماس) الامتناع ومنهُ شماس الدابة وهو ان لا تمكّن من الاسراج والالجام . وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم المتلمس

(٢) اراد (حُبَيّبَ) فخفف وهو حبيب بن كعب بن يَشْكُر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و (المقنب) زهاء ثلثمائة من الخيل و (التعريس) نزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حُبيّب بن كعب فخفف كما تقول في تخفيف كُثَيِّر كُثَيِّرٌ فتردّه الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون ابداً حتى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعيّرني امّي) اي يُعيّرني بأُمّي فحذف الباء . ويروى : تكرّم لتعتاد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبهُ كان مذمّما

(٥) اي يعرف هذا من ذاك فانّ دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل : انا معرَّف في حلتي وفي موتي . و (تُشاط) تُهدر ويروى : تساط اي تُخلط . وقولهُ (تزيّلن) يروى ايضاً تزايلن

(٦) قال ابو اسحاق ويروى : منتفلًا بالفاء ويقال : انتقل منهُ وانتفل بمعنى واحد . ويروى : منتضلًا بالضاد

اَلَا اِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِرْضِيَ عِرْضُهُمْ كَذِي ٱلْأَنْفِ يَحْمِي اَنْفَهُ اَنْ يُكَشَّمَا (١)
وَاِنَّ نِصَابِي اِنْ سَاَلْتَ وَاُسْرَتِي مِنَ ٱلنَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ ٱلْمُزَنَّمَا (٢)
وَكُنَّا اِذَا ٱلْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ اَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)
لِذِي ٱلْحِلْمِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ ٱلْعَصَا وَمَا عُلِّمَ ٱلْاِنْسَانُ اِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)
وَلَوْ غَيْرُ اَخْوَالِي اَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ ٱلْعَرَانِينِ مِيسَمَا (٥)
وَهَلْ لِيَ اُمٌّ غَيْرُهَا اِنْ تَرَكْتُهَا اَبَى ٱللهُ اِلَّا اَنْ اَكُونَ لَهَا اَبْنَمَا (٦)
وَمَا كُنْتُ اِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفٍّ لَهُ اُخْرَى فَاَصْبَحَ اَجْذَمَا (٧)
فَلَمَّا ٱسْتَفَادَ ٱلْكَفُّ بِٱلْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي اَنْ تَبِينَ فَاَحْجَمَا (٨)
يَدَاهُ اَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ فَلَمْ تَجِدِ ٱلْاُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَاَطْرَقَ اِطْرَاقَ ٱلشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَيْهِ ٱلشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (٩)

(١) يقال (جدع انفهُ) اذا قطع طرفهُ. ويقال: كشّم انفهُ. واوعبهُ واستوعبهُ وصلمهُ واصطلمهُ اذا استأصلهُ

(٢) (النصاب) الاصل. و (الأُسرة) القبيلة. و (يقتنونهُ) يتخذونهُ قنية. واصلهُ من اللزوم والامساك. يقال اقنُ حياءك اي الزمهُ. وهو مال قنية ومال قنوة وقنيات. (والمزنّم) الذي سِمتهُ التزنيم وهو ان تقشّر جلدة الاذن وتفتل فتبقى زنمةً تنوس اي تضطرب. ويقال لأَقنونّك قناوتك. ولأَمنونّك مناوتك ولأَشكمنّك شكمك ولأَشكدنّك شُكْدك اَي لاجزينّك جزاك

(٣) (صعّر خدَّهُ) اي امال خدّهُ في جانب من الكِبر. يقال: رجل اَصْعَر اذا كان مائل العُنُق في جانبٍ. وقيل هذا افخر بيت قالتهُ العرب

(٤) هذا مثل يُضرب لمن اذا نُبّه انتبه. قال ابو عبيدة: ما سبق المتلمّس الى مثل هذا المثل. وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أَحد حكماء العرب. انكر من عقلهِ شيئًا لمَّا طعن بالسنّ فقال لبنيهِ: اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيرهِ فاقرعوا لي المجنّ بالعصا

(٥) ويُروى: ازادوا نقيصتي وهو تصحيف. يقول اهجوهم هجاءً يلزمهم لزوم الميسم في الأَنف

(٦) اراد ابنًا. والميم زائدة كما تزاد في ستهم وزرقم وفسحم يقال هذا ابنم ومررتُ بأَبنم ورايت ابنا. ولا يثنّى ولا يجمع. الَّا انَّ الكميت قد ثنّاهُ وهو شاذّ

(٧) (الاجذم) المقطوع احدى يديهِ. يقول: لو هجوت قومي كنت كمن قطع يدهُ بيدهِ الاخرى

(٨) ويُروى: فأَجْحَمَا. و (الاحجام) الرجوع. تقول: احجمت عن الشيء اذا رجعت عنهُ

(٩) (الشجاع) من اسماء الحيَّة. وقولهُ هذا مثل يُضرب للمفكّر الداهي. ويُروى: مساعًا

وَقَدْ كُنْتُ اَرْجُو اَنْ اَكُونَ لِعَقْبِهِمْ زَنِيمًا فَمَا اَجْرَرْتُ اَنْ اَتَكَلَّمَا (١)
لِاُورِثَ بَعْدِي سُنَّةً يُقْتَدَى بِهَا وَاَجْلُوَ عَنْ ذِي شُبْهَةٍ اِنْ تَوَهَّمَا
اَرَى عُصُمًا مِنْ نَصْرِ بُهْثَةَ دَانِيًا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَبِئْسَمَا (٣)
اِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ الْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوًى اَنْ تُجَذَّمَا
اِذَا مَا اَدِيمُ الْقَوْمِ اَنْهَجَهُ الْبِلَى تَفَرَّى وَاِنْ كَتَّبْتَهُ وَتَخَرَّمَا

وقال يهجوه (من الكامل):

اَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهِجَاءِ وَلَا وَاللهِ وَالْاَنْصَابِ لَا تَئِلُ (٤)
وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضُكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَاَنَّهَا خِلَلُ (٥)
شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا
اَلْغَدْرُ وَالْآفَاتُ شِيمَتُهُ فَاُفْهَمْ فَعُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
بِئْسَ الْفُحُولَةُ حِينَ جُدْتَهُمُ عُرْكُ الرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا بَخِلُوا
اَعْنِي الْخُؤُولَةَ وَالْعُمُومَ فَهُمْ كَالطِّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ حُوَلُ (٦)

فبلغت هذه الابيات عمرو بن هند فكتمها في نفسه (أي كتمها). وبعث الى

لناباه. ويُروى: ايضاً: مساغاً لناباهُ وكلتا الروايتين مصحّفة

(١) ويُروى: اكون لعقبكم. و(الزنيم) المُلحَق بالقوم ليس منهم. ولحسّان بن ثابت:

وانت زنيمٌ نِيط في آلِ هاشمٍ كما نيط خلف الراكب القدح الفَرْدُ

و(الإجرار) ان يُشق طَرَف لسان الفصيل او الجدي لئلّا يرضع. قال عمرو بن معدي كرب:

ولو انَّ قومي انطقتني رماحهم نطقتُ ولكنّ الرماح اَجَرَّتِ

(٢) ويُروى: امتضلاً في نصر بهثة دائباً

(٣) ويُروى: وتنضلني من آل زيدٍ

(٤) يقال: اَطْرَدتَني اَي صيَّرتني طريداً وطردتني اي نحّيتني. كما يقال قتلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلكَ منهُ واقتلتُهُ عرضتهُ للقتل. وقبرت الرجل اذا دفنتَهُ واقبرهُ الله صيَّرهُ ذا قبر. ويُروى: واللات والانصاب. و(لا تئل) لا تنجو والموئل الملجأ

(٥) (الخِلَل) جمع خِلّة وهو نقشٌ يكون في بطانة السيف

(٦) (الطِبْن والطَبْن) لعبة للعرب قيل هي السُدَّر

طرفة فقال لهُ : ما لك لا تلزمني . فقال : اني ترْعاية في إبلي (اي لازم لها) واخاف عليها الاغارة . فقال عمرو لاخيهِ قابوس ولخال ابيهِ قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط رهط ماء السماء ام المنذر : اجيرا ابل طرَفة . وقال لطرفة : انا جار من اجار . فاقام طرفة معهُ . ثم انقضَّ ذؤبان من اليمن (اي لصوصهم) فاستخفُّوها (يعني ذهبوا بها جميعًا) وفيها معبد ابن العبد اخو طرَفة فبلغ طرَفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال : أَبيتَ اللعن انَّ ابلي أُتيَ دونها في حَبلِكَ (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوّفهُ حتى فاتت الإبل فقال طرفة :

أَعمرَو بن هندٍ ما ترى رأْي صرمةٍ ... لها سببٌ ترعى بهِ الماءَ والشجرْ
وكان لها جارانِ قابوسُ منهما ... وعمرو ولم استرعِها الشمس والقمرْ (١)
فإنَّ القوافي يَتَّلجْنَ مَوالِجًا ... تَضايَقُ عنها أَنْ تولَّجها الإبَرْ

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلّة ابلهِ وطلبها فلما أَيس منها ومن الثواب عليها اخذ يهجو عمرًا فاضمرها عمرو في نفسهِ ثم أَراغ طرفة واطمعهُ في برّهِ حتى اتاهُ فاراد قتلهُ مع المتلمّس كما مرّ

ومن قول المتلمّس حين لحق بالشام هاربًا ما انشدهُ في هجاء عمرٍو وبهِ يعرّض ببني قلابة رهطه (من الكامل) :

اِنَّ ٱلْخَلِيَّةَ ذِكْرُهَا لَمْ يَنْفَدِ ... اَوْ كَيْفَ يُغْنِي عَنْهَا طُولُ تَوَدُّدِ
اِنَّ ٱلْعِرَاقَ وَاَهْلَهُ كَانُوا ٱلْهَوَى ... فَاِذَا نَاَى بِي وُدُّهُمْ فَلْيَبْعُدِ
فَلَاَتْرُكَنَّهُمُ بِلَيْلٍ نَاقَتِي ... تَذَرُ ٱلسِّمَاكَ (٢) وَتَهْتَدِي بِٱلْفَرْقَدِ
تَعْدُو اِذَا وَقَعَ ٱلْمُمَرُّ بِدَفِّهَا ... عَدْوَ ٱلْاَتَانِ تَخَافُ ضِيقَ ٱلْمَرْصَدِ (٣)
اُجُدٌ اِذَا ٱسْتَنْفَرْتَهَا مِنْ مَبْرَكٍ ... حَلَبَتْ مَغَابِنَهَا بِرُبٍّ مُعْقَدِ (٤)

(١) اي لم ادعها باطلًا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما سماكان الرامح والأَعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يسارهِ وانما سُمّي رامحًا لان امامهُ كواكب كانها لهُ رمحٌ

(٣) (المُمَرّ) السّوط الشديد الفَتْل امرَرْتُ الحبل إمرارًا واغرتهُ اغارةً . و(دَفَّها) جنبها . و(المرصد) الطريق . ويُروى : دَدُو النَّحوص

(٤) (الأُجد) الناقة الموثقة الخلق . ويُروى : أُحُد وهو تصحيف . وقولهُ (حلبتْ مغابنها) اي عرقت ارفاغها اَي آباطها في الهاجرة عرقًا كانهُ رُبّ . وعرَق الابل اوَّل ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا ٱلرِّكَابُ تَوَاكَلَتْ بَعْدَ ٱلسُّرَى ... وَجَرَى ٱلسَّرَابُ عَلَى مُتُونِ ٱلْجُدْجُدِ(١)
مَرِحَتْ وَطَاحَ ٱلْمَرْوُ مِنْ أَخْفَافِهَا ... جَذْبَ ٱلْقَرِينَةِ لِلنَّجَاءِ ٱلْأَجْرَدِ(٢)
لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدِيُّهُمْ ... وَهَدِيُّ قَوْمٍ آخَرِينَ هُوَ ٱلرَّدِي(٣)
كَطُرَيْفَةَ بْنِ ٱلْعَبْدِ كَانَ هَدِيُّهُمْ ... ضَرْبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمُهَنَّدِ(٤)
وَٱبْنَيْ أُمَامَةَ قَدْ أَخَذْتَ كِلَيْهِمَا ... وَأَخَالُ أَنَّكَ ثَالِثٌ بِٱلْأَسْوَدِ(٥)
إِنَّ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْمَغَالَةَ(٦) وَٱلْخَنَا ... وَٱلْغَدْرَ أَتْرُكُهُ بِبَلْدَةِ مُفْسِدِ
بِٱلْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبِ حَاجَةٍ ... فَإِذَا خَلَا فَٱلْمَرْءُ غَيْرُ مُسَدَّدِ
فَإِذَا حَلَلْتُ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ(٧) ... فَٱبْرُقْ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَٱرْعُدِ(٨)
أَبَنِي قُلَابَةَ لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ ... أَخْذَ ٱلدَّنِيَّةِ قَبْلَ حَطَّةِ مَعْضَدِ
إِنْ تَرْحُضِ ٱلسَّوْءَاتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ... نَعَمُ ٱلْجَوَائِزِ إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ(٩)
فَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ ٱقْبَلُوا بِأَخِيكُمُ ... كَٱلْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِلْمِطْرَدِ

ومن ظريف قول المتلمّس ايضاً (من الطويل):

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ ... فَلِلّٰهِ دَرِّي أَيَّ أَهْلِيَ أَتْبَعُ

يبس اصفرّ . وعرق الخيل يبيضّ . ويقال : أَعْقَدتُ العسل والدواء وعَقدتُ العهد والخيط

(١) (الجدجد) المكان الصلب . و(السُّرى) المشي ليلاً . ويُروى : على متون الاقود . و(الأَقود) الماضي المستقيم

(٢) يقال : طاح يطيح وقد طيَّحتهُ وطوَّحتهُ اذا ذهب وجاء . و(القرينة) الناقة التي يُقرن اليها أخرى في حبل . و (الاجرد) السريع

(٣) (الهديّ) الرجل الذي لهُ حرمة مثل الهديّ الذي يُهدى للبيت الحرام . واحدتهُ هديَّة

(٤) (القذالة) ما بين الاذن والقفا . ويُروى : ضربوا صميم قذالهِ

(٥) (الاسود) هو اخو النعمان

(٦) ويُروى : والمقالة وهو غلط

(٧) (غاوة) قرية قرب حلب . ويُروى : عاوة

(٨) قال الاصمعي : برق ورعد اذا تهدَّد وأوعد ولا يقال ابرق وأرعد . وقال ابو عمرو : هما جميعاً واحتجَّ ببيت الكميت :

أَبرِق وارعد يا يزيد م فما وعيدك لي بضائرْ

(٩) ويُروى : نعم الحواثر اذ تُساق لمعبدِ . وذلك تصحيف

اَقَامَ ٱلَّذِينَ لَا أُبَالِي فِرَاقَهُمْ ... وَشَطَّ ٱلَّذِينَ بَيْنَهُمْ اَتَوَقَّعُ
عَلَى كُلِّهِمْ آسَى وَلِلْاَصْلِ زُلْفَةٌ(١) ... فَزَحْزِحْ عَنِ ٱلْاَدْنَيْنَ اَنْ يَتَصَدَّعُوا
وَفَارَقَ اَهْلِي اَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ ... وَكَانَتْ خَوَى عَوْفٍ قَدِيمًا تَطَلَّعُ
قَضَى ٱبْنُ مَعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ ... بِعَيْبٍ وَاَمْرِي مَا يَكَادُ يُجَمَّعُ
اَمَرْتُهُمُ عَهْدِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى(٢) ... وَلَا اَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ اِلَّا مُضَيَّعُ
اَلِكْنِي(٣) اِلَى قَوْمِي ضُبَيْعَةَ اِنَّهُمْ ... اُنَاسِي فَلُومُوا بَعْدَ ذٰلِكَ اَوْ دَعُوا
وَقَدْ كَانَ اَخْوَالِي كَرِيمًا جِوَارُهُمْ ... وَلٰكِنَّ اَصْلَ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ
اِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلَّمٌ يُرْتَقَى بِهِ ... وَلَيْسَ اِلَيْنَا فِي ٱلسَّلَالِيمِ مَطْلَعُ
وَيَهْرُبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَمِي(٤) ... اِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ ٱلْفَلَاةِ فَيَرْتَعُ
فَلَا تَحْسَبَنِّي خَاذِلًا مُتَخَاذِلًا ... وَلَا عَيْنُ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَعْلَعُ
وَلٰكِنَّنِي اَغْرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوَّسٍ ... وَكَانَتْ مَعَدٌّ كُلَّ اَوْبٍ تَصَدَّعُ

ولهُ ايضاً وهو من اقوالهِ المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فُؤَادِي ... وَسَمَّحَ(٥) لِلْقَرِينَةِ بِٱنْقِيَادِ
كَاَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ ٱسْتَبَدُّوا(٦) ... وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى ٱلْمُوْمَاةِ حَادِي
عُقَارٌ(٧) اَعْتَقَتْ فِي ٱلدَّنِّ حَتَّى ... كَاَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ ٱلْجَرَادِ
جَمَادِ لَهَا جَمَادِ وَلَا تَقُولَنْ ... لَهَا اَبَدًا اِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ(٨)

(١) (اَسِيتُ أَسَى) حزنت . و (الزلفة) القربة
(٢) (اللّوى) ما استرقّ من الرمل واستطال
(٣) (اَلِكْنِي) اَي ابلغ عنّي والمألكة والالوكة الرسالة
(٤) ويُروى : وينتهي
(٥) (سمّح) لان وتساهل . ويُروى : اَسْمَح
(٦) (استبدُّوا) مضوا ولم يشركوني ويقال : تبادَّ القوم اذا اخذ كلّ واحدٍ قرنهُ
(٧) (العقار) الخمر سُمّيت عقاراً لانها عاقرت الدنّ
(٨) (جَمَادِ) كلمة دعاءٍ على البخيل وهي مبنيّة كقولك نزالِ وثناءِ فلاناً أَي انعوهُ . وقد تأتي

فَإِمَّا حُبُّهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادِ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللهِ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
لِحَفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ (١) وَسَيْرٍ (٢) فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ (٣)

ومن شعر المتلمّس قولهُ لابنهِ ينصحهُ (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسُرَّكَ أَنَّنِي شُهِرْتُ وَقَدْ رَمَّتْ عِظَامِيَ فِي قَبْرِي
فَتُصْبِحَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَنِيَّةً (٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ (٥) الْإِخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيَنْصُرَنِي مِنْكَ الْمَلِيكُ فَلَا تَدْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تُرَمْ لَهُ خِطَّةٌ خَسْفًا (٦) وَشُوورَ فِي الْأَمْرِ

وقال في الاباء والفخر وهي ابياتٌ تمثّل بها ابو سفيان يوم بويع بالخلافة لابي بكر واراد هو ان يبايع عليًّا (من البسيط) :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ (٧) وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرَّسْلَةُ الْأُجُدُ (٨)
كُونُوا كَبَكْرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوَّلُكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (٩)

فعالِ مكسورة في غير الامر والدعاء يقال: كويتهُ وقاع اي من اوّل الرأس الى آخرهِ . والمعنى هنا : لا أُعطيتَ خيرًا ولا نديت يدك بخير أو شرّ . وجماد نقيضها في المدح . والمعنى قل للخمرة جمودًا ولا تقل حمدًا . ويُروى : طوال الدهر ما ذكرت

(١) ويُروى : بغاةٍ وفناهُ

(٢) وفي رواية : وضرب (٣) يقال : فسد الشيء فسادًا وفسودًا وصلح صلاحًا وصلوحًا

(٤) (تُسام دنيّة) أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامهُ سوم عالة اي عرض عليهِ عرضًا لم يبالغ فيهِ . و (العالة) التي قد نهلت ثم شربت شربًا ثانيًا فعُرض الماء عليها عرضًا لا يبالغ فيه

(٥) يقال : هجَرتُ الرجلَ اهجرهُ هجرًا وهِجْرَةً اذا تركتَ كلامهُ

(٦) (الخَسْف) الضيم في الناس وفي الدوابّ حَبْسُها عن العَلَف

(٧) (يعرفهُ) أي يصبر لهُ . يقال : عَرَف للامر اي صبر . ويُروى : حمار الاهل يعرفهُ

(٨) (الرَّسْلة) الناقة السَّهْلة . ويُقال : نوق مراسيل و (الأُجُد) الناقة الموثقة الخَلْق . ويُقال : بناءٌ مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيهِ خَلَل . ويُروى : والجسرة الأُجُدُ

(٩) يحضّهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعتهِ . وضرب لهم بكْر بن وائل مثلًا اذ سامهم كُليب خسفًا فقتلوهُ وكان سيّدهم . ولا تكونوا كعبد القيس غزاهم عمرو بن هند

يُعْطُونَ مَا سُئِلُوا وَالْخَطُّ مَنْزِلُهُمْ (١) كَمَا اَكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْفَهَدُ (٢)
وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُسَامُ بِهِ اِلَّا الْاَذَلَّانِ عَيْرُ الْحَيِّ (٣) وَالْوَتَدُ
هٰذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ (٤) وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَرْثِي لَهُ اَحَدُ (٥)
كُونُوا كَسَامَةَ اِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ اِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظٌ رَصِدُ
شَدَّ الْمَطِيَّةَ بِالْاَنْسَاعِ فَانْحَرَفَتْ عَرْضَ التَّنُوفَةِ حَتَّى مَسَّهَا النَّجَدُ (٦)
وَفِي الْبِلَادِ اِذَا مَا خِفْتَ نَائِرَةٌ مَشْهُورَةٌ عَنْ وُلَاةِ السُّوءِ مُبْتَعِدُ

وقال يحضُّ قومهُ ضُبيعة على عدوّهم (من الكامل):

اَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ كَهْلَهَا وَوَلِيدَهَا وَالْحَرْبُ تَنْبُو بِالرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)
اَلْقَوْمُ اَتْوُكُمْ بِاَرْعَنَ جَحْفَلٍ حَنِقِينَ اِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرَسُوا (٨)
خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْعُصَاةِ اَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَاسْتَحْيُوا النِّسَاءَ الْجُلَّسُ
مَا اِنْ اَزَالُ اَذُبُّ عَنْكُمْ كَاشِحًا (٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَنَقٍ بِسُمٍّ يَقْلِسُ
اَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَقَّهُمْ بَعْدَ الْكَفَالَةِ وَالتَّوَثُّقِ اَوْ نَسُوا

فاصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم واموالهم

(١) (الخَطّ) منزل من ديار عبد القيس بالبحرين ترفأ اليهِ السُّفُن . ومنهُ قيل الرماح الخطّيّة

(٢) (ذو بطنهِ) ما القاهُ من بطنهِ . و (الفهد) الضَّب يقال انهُ اذا شتا اقام على حجرهِ فلم يَرِم واكل ذا بطنهِ حتى ينقضي الشتاء

(٣) ويُروى : غير الاهل وهو تصحيف

(٤) يعني العَيْر : و (الرمّة) القطعة من الحبل البالي . ويُروى : معكوس برمَّتهِ

(٥) يُشجُّ اَي يُدَقّ راسهُ بالفهر . ويُروى : وما يبكي لهُ اَحَدُ

(٦) (النَّسْع) ما يُشدّ بهِ الرّحل جمعهُ اَنساع ونُسوع ونِسْعة . و (انحرفت) اسرعت في سَيْرها . و (التنوفة) الفلاة . و (النجَد) العرَق والكرب . يقال : نجِد الرجل يَنجَد نجْدًا فهو منجود اي مكروب

(٧) يقال : نبا بهِ مضجعهُ اذا لم يقرّ عليهِ . و (تَضْرس) هو من الناقة الضروس اي السيئة الخُلُق التي تعضّ حالبها

(٨) (الارعن) الجيش شبَّههُ برعن الجبل وهو انفٌ منهُ تقدَّم . و (الجحفل) الكثير . واصل (الفَرْس) دَقّ العُنُق ثمّ صُيّر كل قَتْل فَرْسًا

(٩) (الكاشح) المتولّي بودّه . يقال كَشح عن الماء اذا ادبر عنهُ

لَمْ يَعْلَمُوا انْ قَدْ مَشَى حَذَرَ الْحَزَى ... بِالسَّيْفِ لِلْمَوْتِ ابْنُ بَدْرَةَ بَيْهَسُ (١)

وقال في مدح قيس أحد سادات اليمن (من الطويل):

اِنِّي لَقَطَّاعُ اللَّثَاثَةِ وَالْهَوَى ... اِذَا مَا حِبَالُ الْغَانِيَاتِ (٢) تَلَبَّسُ

وَادْمَاءَ مِنْ حُرِّ الْهِجَانِ كَاَنَّهَا ... بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاقِيٌّ مُتَوَجِّسُ (٣)

لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَاَنَّ اَرَنْدَجًا ... بِاَكْرُعِهِ وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ (٤)

وَبِالْوَجْهِ دِيبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ ... دَبَا نُورَةٍ وَالرَّوْقُ اَسْحَمُ اَمْلَسُ (٥)

يَجُولُ بِذِي الْاَرْطَى كَاَنَّ سَرَاتَهُ ... كَبَرْقٍ بَرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجُسُ (٦)

فَبَاتَ اِلَى اَرْطَاةِ حِقْفٍ كَاَنَّمَا ... اِلَى دَفِّهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرِسُ (٧)

اِلَى رَبِّهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... فَلَا فَرِحٌ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَبِّسُ

تَنَاوَلَنِي مِنْ اَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ... بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَاجِدٌ مُتَاَنِّسُ (٨)

اِذَا بَلَغَتْ قَيْسَ الْيَمَانِيَّ نَاقَتِي ... فَاَيُّ خَلِيلٍ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ قَيْسٌ اِذَا انْتَمَى ... اِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُحْبَسُ

---

(١) (بَيْهس) رجلٌ كان يتحامق مَرَّ القول فيهِ

(٢) (الغانيات) الشوابّ من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض. و (حرّ الهجان) اي كرام الإبل. و (الصريم) جمع الصريمة وهي رمال منقطعة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجدد) الخطوط واحدتها الجُدَّة. و (الأَرَندج) اليَرَندج يقال هو الدارش اي جلد اسود يكون للاساكفة. و (السُنْدس) ضرب من ثياب القزّ

(٥) يقول في وجههِ سفعة اي سواد الى حمرة. و (سَرَاتهُ) اعلى ظهرهِ. وسراة الجبل اعلاهُ

(٦) (ذو الارطى) بلد يُنبت الأرطى وهو شجر يَنبت في الرمل لهُ هدبٌ تكنس الثيران في اصولهِ وترتع في هدبهِ يقال: أَدِمٌ مأروط. وقولهُ: برق بريع اي يلمع من بعيد. و (ترجس) أي تقصف بالرعد

(٧) (الحِقف) رملٌ معوجٌّ. (دفها) جانبها. و (المعرس) الذي قد بنى باهلهِ

(٨) يقال: رجل رحب الذراع ورحب الباع اذا كان واسع الصدر بالمعروف

وقال المتلمس ايضًا لعمرو بن هند (من مجزوء الكامل) :

اَلِكَ ٱلسَّدِيرُ وَبَارِقٌ وَمَرَابِضٌ وَلَكَ ٱلْخَوَرْنَقْ(١)
وَٱلْقَصْرُ ذُو ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادَ وَٱلنَّخْلُ ٱلْمُسَقَّ(٢)
وَٱلْعُمْرُ ذُو ٱلْاَحْسَاءِ م وَٱللَّذَّاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقْ(٣)
وَٱلتَّغْلَبِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَٱلْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطْلَقْ
وَتَظَلُّ فِي دُوَّامَةِ م ٱلْمَوْلُودِ يُظْلَمُهَا تَحَرَّقْ(٥)
فَلَئِنْ تَعِشْ فَلَتَبْلُغَنْ اَرْمَاحُنَا مِنْكَ ٱلْمُخَنَّقْ
اَبْقَتْ لَنَا ٱلْاَيَّامُ م وَٱللَّزَبَاتُ وَٱلْعَانِي ٱلْمُرَهَّقْ(٦)
جُرْدًا بِاَطْنَابِ ٱلْبُيُو تِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُعْبَقْ
وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبَّلًا حُصْدًا اَسِنَّتُهَا تَالَّقْ
وَٱلْبِيضَ وَٱلزَّغْفَ ٱلْمُضَا عَفَ سَرْدُهُ حَاقٌ مُوَثَّقْ(٧)

---

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال لهُ بالفارسية سدلا لهُ ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نهر قرب الحيرة . و (مرابض) مكان نزهة . ويُروى : منابض وهو موضع بنواحي الحيرة . ويُروى ايضًا : ومبايض

(٢) (المبسّق) المستوي حتى يصعد عليهِ اللقاط بالكرّ وهو حبل يصعده الى النخل . ويُروى : المبنّق وهو المستوي على بنيقة واحدة اَي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويُروى البيت : والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المنيّق

(٣) (العُمْر) موضع . وهو ايضًا البيعة والكنيسة . و (الحَسْي) الارض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الدَّيْسَق) بعض الآنية وهو خوان من فضّة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والثعلبية (٥) (الدُوَّامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالخيط فتدوم اَي تدور . يقول لعمرٍو : لك هذه الدنيا وهذه القصور وانت اذا أُخذ من ابنك دُوَّامة تحرَّق اي تلتهب غضبًا

(٦) (اللَّزِبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهقتهُ الخيل واعجلتهُ

(٧) (الزَّغْف) الدروع اللَّيِّنة . و (السرد) المتتابع النَّسج ويقال حلقَتين حلقَتين

وَصَوارِمًا نَعْصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلْزَقْ(١)
وَمَحَلَّةً زَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا ٱلْعِقْبَانُ تَخْفِقْ
وَإِذَا فَزِعْتَ رَأَيْتَنَا حَلَقًا وَعَادِيَةً وَزَرْدَقْ(٢)
مَا لِلْيُوثِ وَأَنْتَ جَا مِعُهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرَّقْ
وَٱلظُّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَ مْ فِنْيَةِ ٱلْبُيُوتِ أَغَرَّ أَبْلَقْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ وَٱلرَّدَى وَقَدْ جَلَبَتْهَا مِنْ بَعِيدٍ جَوَالِبُ(٣)
سَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَرُدَّ حَفِيظَةً فَوَارِسُ صَعْبٍ وَٱلْكُمَاةُ مُحَارِبُ(٤)

وآخر ما قال المتلمّس قولهُ يرثي نفسهُ (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ إِمَّا مِتُّ يَوْمًا وَزَحْزَحَتْ مَنَايَاكُمَا فِيمَا يُرَجِّزُهُ ٱلدَّهْرُ
فَمُرَّا عَلَى قَبْرِي فَقُومَا فَسَلِّمَا وَقُولَا سَقَاكَ ٱلْغَيْثُ وَٱلْقَطْرُ يَا قَبْرُ
كَأَنَّ ٱلَّذِي غَيَّبْتَ لَمْ يَلْهُ سَاعَةً مِنَ ٱلدَّهْرِ وَٱلدُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُمَتَّعٍ بُرُودٌ حَمَتْهُ ٱلْقَوْمَ رَجْرَاجَةٌ بِكْرُ(٥)
وَلَمْ يَصْطَبِحْ فِي يَوْمِ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حُمَيَّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ ٱلْخَمْرُ
وَلَمْ يَرْعِ ٱلْعِيسَ ٱلْكَوَانِسَ بِٱلضُّحَى بِأَسْرَارِ مَوْلِيٍّ أَلِدَّتُهُ صُفْرُ(٦)

---

(١) (نعصى بها) اي نتخذها بمنزلة العصيّ . و (الملزق) الملجأ عن ابي عمرو

(٢) (العادية) قومٌ يعدون على أرجلهم . يقول : لنا فرسان ورجّالة . و (الزردق) بالفارسية صفٌّ وصفٌّ هاهنا

(٣) ويروى : حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول : ولم تسقهِ رجراجة بكر بعذب ممتّع برود حمتهُ القوم

(٦) (العيس) الظباء البيض . و (المولي) الذي قد اصاب الوليّ وهو المطر بعد المطر . (الدّتهُ) جمع لديد وهي نواحيهِ وجوانبهُ

لَسَسْنَ بُقُولَ الصَّيْفِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِأَلْسُنِهَا مِنْ لَسِّ حُلَّبِهَا الصَّقْرُ (١)
وَلَمْ يَمْدَحِ الْقَرْمَ الْهُمَامَ بِكَفِّهِ ... لَطَائِمُ يُسْقَى مِنْ فَوَاضِلِهَا الْقَفْرُ
رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ... وَذُو يَسَرِهِ غُلْبٌ مَنَاكِبُهُ سُعْرُ
وَمَأْطُورَةً شَدَّ الْعَسِيفَانِ اَطْرَهَا ... اِسَارًا وَاَطْرًا فَاسْتَوَى الْاَطْرُ وَالْاَسْرُ (٢)
تُرَامِقُهُ الْمِقْلَادَ حَتَّى تَمَكَّنَتْ ... اِلَيْهِ طُوَالُ الْبَابِ مَرَّدَهُ الْجَدْرُ (٣)
فَخَافَ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ ... مَحَلَّ جَلِيلِ الشَّأْنِ قَدَّمَهُ الْاَمْرُ

هذا ما ورد في ديوان المتلمّس من الشعر رواهُ عنهُ الاثبة وقد جاء لهُ ابيات متفرّقة في كتب الادباء منها قولهُ (من الرجز) :

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَا ... بَسْلًا وَعَادَى اللهَ مَنْ عَادَاكَا

وقال في ابي قابوس (من البسيط) :

اِنِّي كَسَانِي اَبُو قَابُوسَ مِرْفَلَهُ ... كَاَنَّهَا سَلْخُ اَبْكَارِ الْمَخَارِيطِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنبجات (من الطويل) :

وَمُسْتَنْبِجٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ ... لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهْوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ (٤)
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ ... لِيَنْبَحَ كَلْبٌ اَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ (٥)

(١) (اللسّ) اخذ الراعية الكلأ باطراف لسانها . و (الحُلَّب) نَبْت . و (الصَّقْر) الدبس السائل

(٢) (المأطورة) يعني قوساً مستوية . و (العسيفان) الاجيران . و (الأَسر) الرباط

(٣) (الرامق) الذي يغلق الباب بالمغلاق تقول هو يرمقهُ اي يغلقهُ . و (المقلاد) المفتاح . و (مرَّدهُ) ملَّسهُ

(٤) كَشَطَ واستكشط بمعنى وهو كسجب واستعجب والكَشْط والقَشْط يتقاربان واصل الكشط للبعير وان استعمل في غيرهِ والجلد يقال لهُ الكِشاط . و (المُعْصِمُ) والمستعصِم والمعتصِم واحد وهو المستمسك بالشيء . ويُروى : تستكشفُ الريح

(٥) (عوى) اي نبح وصاح وفلانٌ ما يعوي وما ينبح اذا استُضْعف ويقال للداعي الى الفتنة عوى تشبيهاً لهُ بالكلب وازراءً بهِ . و (الاعتساف) الاخذ في الطريق على غير هداية . وانما قال (ليفزع نوّمُ) لانهم اذا انتبهوا لصوتهِ اجابوهُ وتلقوهُ او رفعوا النار لهُ وجواب ربَّ عوى . وفي رواية : ليوقظ نوّم

فَجاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ ٱلصَّوْتِ لِلْقِرَى لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ ٱلْمُهَبِّينَ مَطْعَمُ (١)
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ ٱلضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ (٢)

وقد مرَّ ايضًا للمتلمّس ابيات في وصف الناقة فراجعها في اوّل ترجمة طرفة *

نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب للضَّبيّ وكتاب امثال الميدانيّ وشرح المقامات الحريريَّة للشريشي وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للفرنج في تواريخ العرب ولا سيما من كتاب ديوانهِ المخطوط وهو في الكتبخانة الخديويَّة المصريَّة



(١) عنى بمستسمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقولهُ (لهُ عند اتيان المهبين مطعمُ) يعني سعة عيش الكلب فيما يُنحَر للضيف و (المهبّون) الاضياف يقال هبَّ من نومهِ واهبتهُ واللام في (للقرى) يجوز ان تتعلّق بقولهِ: جاوبهُ وان تتعلّق بمستسمع الصوت. ويروى البيت:

فجاؤُوا بهِ مستمع الصوت للندى لهُ عند إتيان المهبين مطعمُ

(٢) انتصب (مقبلًا) على الحال اَي يكاد الكلب يكلّم الضيفَ حبًّا لهُ اذا اقبل على عجمتهِ وقال الآخر في هذا المعنى:

حبيبٌ الى كلب الكريم مُناخُهُ بغيضٌ إلى الكوماءِ والكلبُ اَبصرُ

وصف الكلب بحبهِ للضيف وللظاعن. ولذلك قيل في المثل: اَحبُّ اَهلِ الكلب اليهِ الظاعنُ. ووصف بحبّهِ لوقوع الآفات في المال. وفي المثل: نَعيم كلبٍ في بؤس اَهلهِ

المُسيَّب بن عَلَس (٥٨٠ م)

هو المُسيَّب بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن قُمامة بن مالك بن ضُبيعة البكريّ الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكْر بن وائل المعدودين وقيل انهُ خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليهِ ومدحهُ ولقي هناك طرَفة والمتلمّس . وشعر المسيَّب قليل في ذاتهِ الَّا انهُ جيّد الجملة وهو معدود بين أَشعر المقلّين . قال أَبو عبيدة : ان أَشعر المقلّين في الجاهليَّة المتلمس والمسيَّب ابن عَلَس الضَّبعي وحُصين بن الحمام المرّي . وكان المسيَّب بن عَلس يتردّد على القعْقاع بن شَوْر ويمدحهُ وينال صلاتهِ وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيّدًا من عبد الله بن دارم يُضرب بهِ المثل في حسن المجالسة والمعاشرة واتيان الجليس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيَّب فيهِ قولهُ (من الكامل) :

اَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى (١) بِغَيْرِ مَتَاعِ ... قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعِ
مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَاِنَّ حِبَالَهَا ... لَيْسَتْ بِاَرْمَامٍ وَلَا اَقْطَاعِ
فَرَاَيْتُ اَنَّ ٱلْحُكْمَ مُجْتَنِبُ ٱلصِّبَا ... فَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُوَاعِ (٢)
فَتَسَلَّ حَاجَتَهَا اِذَا هِيَ اَعْرَضَتْ ... بِخَمِيصَةٍ (٣) سُرُحِ ٱلْيَدَيْنِ وَسَاعِ
صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ اِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهَا ... حَرِجٍ اِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا هِلْوَاعِ (٤)

---

(١) ويُروى : عن سلمى

(٢) (الحُكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكِبَر . و(المُجتَنِب) المجانب . ويجوز فيهِ فتح النون على كونهِ مصدر بمعنى الاجتناب . وقولهُ (بعد تشوّق ورواعِ) اي بعد ان كنت اَروع الناس لشبابي وجمالي . ويُروى : ونِزَاعِ

(٣) (الخميصة) المنطوية البطن ويُستحبّ ذلك في النجائب . ويُروى : بجُلالةٍ

(٤) (الصَّكاء) من الصكك وهو تقارب العرقوبين وهو خاصٌّ بالنعامة فشبّههُ بها ناقتهُ . والمعنى انَّها في الاستدبار تفوت الطّرف وفي الاستقبال تملأُ العين

وَكَأَنَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا ... مَلْسَاءُ بَيْنَ غَوَامِضِ الْأَنْسَاعِ (١)
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحُصَا أَخْفَافُهَا ... دَوَّى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ الْقَاعِ (٢)
وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رَبَاوَةُ مُخْرِمٍ ... وَتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)
وَإِذَا أَطَفْتَ بِهَا أَطَفْتَ بِكَلْكَلٍ ... نَبِضِ الْفَرَائِضِ مُجْفَرِ الْأَضْلَاعِ (٤)
مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا ... تَكْرُو بِكَفَّيْ لَاعِبٍ بَصَّاعِ
فِعْلَ السَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَّادَهَا ... قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهُمُّ بِالْإِسْرَاعِ (٥)
فَلَأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيَاحِ قَصِيدَةً ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ
تَرِدُ الْمِيَاهَ وَلَا تَزَالُ غَرِيبَةً ... فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا ... أَفْضَلْتَ فَوْقَ أَكُفِّهِمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَهِيجُ الرِّيحُ مَعْ صُرَّادِهَا ... ثَلْجًا يُنِيخُ النِّيبَ (٦) بِالْجَعْجَاعِ
أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ ... مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحُلَّ بِالْأَوْزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ ... مُتَرَاكِمٍ (٨) الْآذِيِّ ذِي دُفَّاعِ

---

(١) وصف القنطرة بانها ملساء بين القناطر المتشنّجة بتأثير الانساع فيها . ثمَّ قال (ملساء) فرجع الى صفة الناقة

(٢) يقال : دوَّى في الارض ودوَّم في السماء . و (النوادي) السوابق . ويُروى : نوادرهُ اي ما ندر منهُ

(٣) (ثني الجديل) ما انثنى منهُ باليد اراد ان عنقها طويل يستَرِقُ الزمام . وقولهُ (بشراع) يشبه طول عنقها . اراد الدَّقَل فذكر الشراع لانهُ مع الدَّقَل . وقيل بل غلط لم يعرف الدَّقَل

(٤) يستحبُّ انتفاخ الجَنْبين واتّساع الضلع في الناقة

(٥) قيل عنى بالرياح الابل السراع أي تذهب كل مذهب مع الرياح

(٦) ويُروى : تُنيخ النيبَ كأنَّهُ يقول للممدوح : انت في هذه الحالة تعقُر النيب . او يكون للريح وهو اقرب

(٧) وفي رواية : متفرّد

(٨) ويروى : متراكب

وَكَانَّ بُلْقَ ٱلْخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ يَرْمِي بِهِنَّ دَوَالِيَ ٱلذُّرَّاعِ (١)
وَلَأَنْتَ اَشْجَعُ فِي ٱلْاَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدِ وِقَاعِ
يَأْتِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ فَيَبِيتُ مِنْهُ (٢) ٱلْقَوْمُ فِي وَعْوَاعِ
اَنْتَ ٱلْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ يُوفِي بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعِ (٣)
وَاِذَا رَمَاهُ ٱلْكَاشِحُونَ رَمَاهُمُ بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعِ
وَلِذٰلِكُمْ زَعَمَتْ تَمِيمٌ اَنَّهُ اَهْلُ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّدَى وَٱلْبَاعِ

وعُمَر القعقاع بن شَوْر طويلًا وأدرك خلافة معاوية فنادمهُ وفي ايامهِ توفّي . ومن شعر المُسيَّب قولهُ يمدح (من المتقارب) :

اَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ اَنَّ ٱلْبِلَا دَ فِيهَا لِذِي حَسَبٍ مَهْرَبُ (٤)
فَقَدْ يَجْلِسُ ٱلْقَوْمُ فِي اَصْلِهِمْ اِذَا لَمْ يُضَامُوا وَاِنْ اَجْدَبُوا (٥)
فَاِنَّ ٱلَّذِي كُنْتُمْ تَحْذَرُو نَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)
فَلَا تَجْلِسُوا غَرَضًا لِلْمَنُو نِ م حَذْفًا كَمَا تُحْذَفُ ٱلْاَرْنَبُ (٧)

---

(١) اراد (ببُلْق الخيل) الموج لانهُ اذا بلغ الشطّ ابيضَّ ما استرقَّ منهُ وكان اسفلهُ اخضر لكثافة الماء وكثرتهِ . (بهنَّ) اي بهذه الخيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الخيل والمعنى للموج . و (الدوالي) جمع دالية . والمعنى ترمي الدوالي فيما تحتملهُ من ماء البحر لخيلٍ بُلْقٍ

(٢) ويُروى : فيظلّ منهُ

(٣) وفي روايةٍ : ياوي بذمَّتهِ . و (ملاع) هضبة عقبانها اخبث العقبان . ومن امثال العرب : ذهبت بهِ عقاب ملاع . ومراد الشاعر ان عقدهُ وثيق وجارهُ منيع اذا حرمته غيره وفت بها عُقاب الحَلْس وفي اسمه ما يستدلّ بهِ على فعلهِ

(٤) ويُروى : لذي قوَّة مذهبُ . اي انتم تُظْلَمون فيها فما يقعدكم

(٥) يقول : يصبر القوم على الجدب انتظارًا للخصب ويقيمون في اصلهم ما لم يظلموا

(٦) (العيون) من الرايا قومٌ بعثوا يتجسَّسون . ويقال جاءَ فلانٌ يضرب اي يسرع في شرّهِ

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها . وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَى اِثْرِ اُولَاكُمُ وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَاذْهَبُوا (١)
فَاِنَّ مَوَالِيكُمْ اَصْفَقُوا فَكُلُّهُمُ جَنْبُهُ اَجْرَبُ (٢)
وَاِنَّهُمُ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَتْبَعُهَا ذَنَبٌ اَهْلَبُ (٣)
سَتَحْمِلُ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ تَظَلُّ الرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلُبُ
وَلَوْلَا عُلَالَةُ أَرْمَاحِنَا لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمُ تُجْلَبُ (٤)
فَاِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمُ مُنَّةٌ يُبَلِّغُهَا الْبَلَدُ الْاَرْكَبُ (٥)
فَذِيخُوا عَبِيدًا لِاَرْبَابِكُمْ فَاِنْ سَاءَكُمْ ذَاكُمُ فَاغْضَبُوا (٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ لَا يُنْكِرُونَ وَكُلُّهُمُ اَنْفُهُ يُضْرَبُ (٧)
وَسِيرُوا فَاِنَّا لَكُمْ بِالرِّضَا عَرَانِينَ شَيْبَانَ اَنْ تُقْرَبُوا (٨)
فَلَا هَا هُنَاكَ وَلَا هَا هُنَا لَكُمْ مَوْئِلٌ غَيْرُهُمْ فَانْصِبُوا (٩)
لِفَرْعِ نِزَارٍ وَهُمْ اَصْلُهَا نَمَى بِهِمِ الْعِزُّ فَاغْلَوْلَبُوا (١٠)
وَيَوْمُ الْعِيَانَةِ عِنْدَ الْكَثِيبِ م يَوْمٌ اَشَائِمُهُ تَنْعَبُ

(١) اي اولاكم كانت لا توذي بالضيم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلّة
(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقولهُ (جنبهُ اجربُ) اي انهُ عواد في امركم ليس بصحيح امرهُ لكم
(٣) (الاهلب) الكثير الشعر يقول يتبعها قومٌ كثيرٌ عددهم
(٤) وفي رواية : تجنب اي تُسبى و (العُلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العَلَل وهو الشرب الثاني بعد النَّهَل
(٥) ويُروى : فان لم تكن لكم دعوةٌ . و (المنَّة) القوَّة ذهبت مُنَّة فلان اي قوَّتهُ
(٦) (ذيخوا) ذلوا . ويُروى : فدوخوا ويقال قد دوَّخهُ اذا غلبهُ اسوأ الغلبة وهذا تحريض منهُ عليهم اي انكم قد دعوتموهم بمنزلة الملوك عليهم
(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرّوا بالضيم
(٨) اي بان ترضوا فلا تُقرَبوا (٩) قولهُ (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال جعلهم نُصْب عينيهِ اي غرضَه ووجهته (١٠) (نمى بهم) ارتفع بهم . (اغلَوْلبوا) من الغَلَب وهو غلظة العُنُق اَي اشتدُّوا في ذلك . ويقال اغلَوْلب النَّبت اذا كثر

تَبِيتُ (١) ٱلْمُلُوكُ عَلَى عَتَبِهَا وَشَيْبَانُ اِنْ غَضِبَتْ تَعْتِبُ (٢)
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ اَخْلَاقُهُمْ (٣) وَاَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا اَعْذَبُ
وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ (٤) مَقَامَاتِهِمْ وَرَيَّا قُبُورِهِمِ اَطْيَبُ (٥)

ولهُ قولهُ في يوم عرعر رواهُ لهُ ياقوت (من الطويل) :

وَخَلُّوا سَبِيلَ بَكْرِنَا اِنَّ بَكْرَنَا يَخُدُّ سَنَامَ ٱلْاَكْحَلِ ٱلْمُتَمَاحِلِ
هُوَ ٱلْقَيْلُ يَمْشِي آخِذًا بَطْنَ عَرْعَرٍ (٦) بِتَجْفَافِهِ كَاَنَّهُ فِي سَرَاوِلِ

ومن محاسن شعرهِ قولهُ (من الكامل) :

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَرُفِّعَ ٱلْخَرَقُ فَفُؤَادُهُ فِي ٱلْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنَعُوا طَلَاقَهُمُ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ وَرَهْنُهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا ٱلْمَزَاهِرَ وَٱسْتَتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ لِلَعْلَعٍ (٧) طُرُقُ
تَرْعَى رِيَاضَ ٱلْاَخْرَمَيْنِ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاؤُهَا غَدَقُ
بِكَثِيبِ خَرْبَةَ اَوْ بِجَوِّ قَوٍ (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَالِجٍ بُرَقُ

وقال يمدح كلب بن وبرة (من الوافر) :

وَلَوْ اَنِّي دَعَوْتُ بِجَوِّ قَوٍّ اَجَابَتْنِي بِعَادِيَةٍ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيتٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ صِيدٌ لَهُمْ عَدَدٌ لَهُمْ لَجَبٌ وَغَابُ

ولهُ من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف) :

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ ٱلْكُرَاعِ اِذْ نَعَى فَارِسَ ٱلْجَرَارَةِ نَاعِي
فَارِسٌ فِي ٱللِّقَاءِ غَيْرُ يَرَاعِ

(١) ويُروى: عتبتُ (٢) ويُروى : وسيَّان ان عتبت تعتبُ
(٣) ويُروى: بالراع وهو غلط. ويُروى في موضع اخلاقهم : الفاظهم (٤) ويُروى : ريحٌ
(٥) ويُروى : وتربُ اصولهم اَطيبُ (٦) عرعر مكان في بلاد هُذَيل كان فيهِ يوم من ايام العرب (٧) لعلع منزل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء
(٩) ويُروى : بجوملٍ وهو تصحيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

ولهُ وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين انذرت قومها بالهلاك وكانت شديدة البصر فقال المسيَّب (من الطويل) :

لَقَدْ نَظَرَتْ عَيْنٌ اِلَى الْجِزْعِ نَظْرَةً اِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمُفْعَمِ الْمُتَلاطِمِ
اِلَى حِمْيَرٍ اِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ تَضِيقُ بِهِمْ لَأْيًا فُرُوجُ الْمَخَارِمِ

ولهُ يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لُؤي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة ومَنعة فقال فيهم المسيَّب (من المتقارب) :

وَقَدْ كَانَ سَامَةُ فِي قَوْمِهِ لَهُ مَأْكَلٌ وَلَهُ مَشْرَبُ
فَسَامُوهُ خَسْفًا فَلَمْ يَرْضَهُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبُ
فَقَالَ لِسَامَةَ اِحْدَى النِّسَا ءِ مَا لَكَ يَاسَامَ لَا تَرْكَبُ
اَكُلُّ الْبِلَادِ بِهَا حَارِسٌ مُطِلٌّ وَضِرْغَامَةٌ اَغْلَبُ
فَقَالَ بَلَى اِنَّنِي رَاكِبٌ وَاِنِّي لِقَوْمِيَ مُسْتَعْتِبُ
فَشَدَّ اُمُونًا بِاَنْسَاعِهَا بِنَخْلَةَ اِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ
فَجَنَّبَهَا الْهَضْبَ تَرْدِي بِهِ كَمَا شَجَرَ الْقَارِبَ الْاَحْقَبُ
فَلَمَّا اَتَى بَلَدًا سَرَّهُ بِهِ مَرْتَعٌ وَبِهِ مَعْزَبُ
وَحِصْنٌ حَصِينٌ لِاَبْنَائِهِمْ وَرِيفٌ لِاِبِلِهِمِ مُخْصِبُ
تَذَكَّرَ لَمَّا ثَوَى قَوْمُهُ وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عُزَّبُ
فَكَرَّتْ بِهِ حَرَجٌ ضَامِرٌ فَآبَتْ بِهِ صُلْبُهَا اَحْدَبُ
فَقَالَ اَلَا فَاْبْشِرُوا وَاْظْعَنُوا فَصَارَتْ عِلَافٌ وَلَمْ يُعْقِبُوا
وَلَمْ يَنْهِ رِحْلَتَهُمْ فِي السَّمَا ءِ نَحْسُ الْخَرَاتَيْنِ وَالْعَقْرَبُ
فَبَلَّغَهُ دَجَلٌ ذَائِبٌ وَسَيْرٌ اِذَا صَدَحَ الْجُنْدَبُ
فَحِينَ النَّهَارِ يَرَى شَمْسَهُ وَحِينًا يَلُوحُ بِهَا كَوْكَبُ

وهي طويلة. ومما يستجاد للمسيَّب قولهُ في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدُّرَر فيهِ (من الكامل):

كَجُمَانَةِ ٱلْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ
نِصْفَ ٱلنَّهَارِ ٱلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِٱلْغَيْبِ مَا يَدْرِي
فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا صَدَفِيَّةً كَمُضِيئَةِ ٱلْجَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ ٱلَا تَشْرِي(١)
وَتَرَى ٱلصَّرَارِي يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

وللمسيب بن عَلَس قصيدة تُعدّ من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل):

بَكَرَتْ لِتُخْزِنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَأَعَدَتْ وَتَجَذَّمَ ٱلْوَصْلُ

ومن محاسن ابياتها قولهُ فيها يمدح:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي ٱلرَّقِيبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَغْرِقٌ جَزْلُ
يَهَبُ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهَا عُسُبٌ جَرْدَاءُ طَالَ سَبِيلُهَا ٱلْبَقْلُ
وَإِذَا ٱلشَّمَالُ حَذَتْ طَلَائِحَهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاوَلَنِي بِنَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَأَشْكُرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ ٱلْفَضْلُ

تُوفي المُسيَّب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمِعت من كتب شتَّى منها العمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي وكتاب الحماسة ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعريَّة قديمة مخطوطة

(١) قال الانباريّ: الا تشري اي الا تبيع وهو من الأَضداد

أَعْشى قَيْس المعروف بالاعشى الاكبر (٦٢٩م)

الأَعشى هو ميمون بن قيس بن جَنْدل بن شراحيل بن عَوف بن سعد بن ضُبَيْعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دُعمي بن جُدَيلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أَبا بصير (وقيل ابا نصير او نصر). وكان يقال لابيهِ قيس بن جندل قتيل الجوع. سمي بذلك لانهُ دخل غارًا يستظلّ فيهِ من الحرّ فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدّت فم الغار فمات فيهِ جوعًا. فقال فيهِ جِهنَّام واسمهُ عمرو وهو من قومهِ من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان:

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندلٍ وخالك عبد من خماعةَ راضعُ

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدَّم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليهِ لا فيهِ ولا في غيره. اخبر ابن سلام قال: سأَلت يونس النحوي من اشعر الناس قال: لا اومئُ الى رجل بعينهِ ولكني اقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب. قال ابو عبيدة: من قدم الاعشى يحتجّ بكثرة طوالهِ لجياد وتصرُّفهِ في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره. ويقال هو اوَّل من سأَل بشعرهِ وانتجع بهِ اقاصي البلاد. وكان يُغنَّى في شعره وكانت العرب تسميهِ صنّاجة العرب

قال هشام بن الكلبيّ: اخبرني ابو قبيصة الجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سُئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل):

كِلَا اَبَوَيكُمْ كَانَ فَرْعَ دِعَامَةٍ وَلٰكِنَّهُمْ زَادُوا وَاَصْبَحْتَ نَاقِصَا

يعني الاعشى. قال يحيي بن سليم الكاتب: بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حمَّاد الراوية اسأَلهُ عن اشعر الشعراء قال: فأَتيت باب حماد فاستأْذنت وقلت: يا غلام فأَجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال: من انت. فقلت: يحيي بن سليم رسول امير المؤمنين. قال: ادخل رحمك الله. فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد فقلت: ان امير المؤمنين يسأَلك عن اشعر الناس فقال: نعم ذلك الاعشى صنَّاجها. قال ابو عبيدة: سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الاعشى فاني شبّهتهُ بالبازي

يصيد ما بين العندليب الى الكركي

قال يحيى بن الجون العبدي راوية بشّار: نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به: اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

قال الشعبي: الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت. فاما اغزل بيت فقولهُ (من البسيط):

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

واما اخنث بيت فقولهُ:

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

واما اشجع بيت فقولهُ:

قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ذكر الهيثم بن عديّ ان حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من البسيط):

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُقُهَا خَضِلُ

وهذه الابيات من قصيدة له سيأتي ذكرها

حدَّث رجل عن ابن حرب قال: قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانياً عبادياً معمَّراً قال: كان الاعشى قدرياً وكان لبيد مثبتاً. قال لبيد:

من هداهُ سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضلْ

وقال الاعشى (من المنسرح):

إِسْتَأْثَرَ ٱللهُ بِٱلْوَفَاءِ وَبِٱلْـ عَدْلِ وَوَلَّى ٱلْمَلَامَةَ ٱلرَّجُلَا

وهو من جملة ابيات ستأتي

قلت: فمن اين اخذ الاعشى مذهبهُ قال من قبل العبّاديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقّنوه ذلك

وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلّق الكلابي مثناثاً مملقاً

فقالت لهُ امرأتهُ : يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرُّض لهذا الشاعر فما رأيت احدًا اقتطعهُ الى نفسهِ الَّا واكسبهُ خيرًا . قال : ويحكِ ما عندي الَّا ناقتي وعليها الحمل . قالت : الله يُخلفها عليك . قال : فهل لهُ بدٌّ من الشراب والمسوح قالت : ان عندي ذخيرةً لي ولعلي ان اجمعها . قال : فتلقاه قبل ان يسبق اليهِ احد وابنهُ يقوده فأخذ الخطام . فقال الاعشى : من هذا الذي غلبنا على خطامنا . قال : المحلق قال : شريف كريم ثم سلمهُ اليهِ فاناخهُ فنحر لهُ ناقتهُ وكشط لهُ عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بهِ بناتهُ يغمزنهُ ويمسحنهُ فقال : ما هذه الجواري حولي قال : بنات اخيك وهنَّ ثمانٍ شريدتهنَّ قليلة (قال) وخرج من عنده ولم يقل فيهِ شيئًا . فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ (١) إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِٱلْيَفَاعِ (٢) تُحَرِّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى ٱلنَّارِ ٱلنَّدَى وَٱلْمُحَلَّقُ
رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَتَفَرَّقُ

فسلم عليهِ المحلق . فقال لهُ : مرحبًا يا سيدي بسيد قومهِ ونادى : يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوّج ابنهُ الى الشريف الكريم (قال) فما قام من مقعده وفيهنَّ مخطوبة الَّا وقد زوَّجها

ذكر عليّ بن محمد النوفلي ان اباه حدَّثهُ عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال : كان لابي المحلق شرف . فمات وقد اتلف مالهُ وبقي المحلق وثلاث اخوات لهُ ولم يترك لهم الَّا ناقة واحدة وحلّتي برود جيدة كان يسدّ بها الحقوق . فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزلهُ باليمامة . فنزل الماء الذي بهِ المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه . فاقبلت عمّة المحلق فقالت : يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء . والعرب ترعم انهُ لم يمدح قومًا الَّا رفعهم ولم يهجُ قومًا الَّا وضعهم فانظرْ ما اقول لك واحتلْ في زقّ من خمر من عند بعض التجار فارسلْ اليهِ بهذه الناقة والزقّ وبردتي ابيك . فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفهِ ونظر الى عطفيهِ في البردتين ليقولنّ فيك شعرًا يرفعك بهِ . قال : ما املكُ غير هذه الناقة وأنا اتوقع رسلها . فأقبل يدخل ويخرج ويهمّ ولا يفعل . فكلما

(١) ويروى : نواظرٌ (٢) ويروى : في يفاع

دخل على عمته حضَّته . حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله احسن ما كان القرى . تُتبعهُ ذلك مع غلام ابيك وهو مولى لهُ اسود شيخ . فحيثما لحقهُ اخبره عنك انك كنت غائبًا عن الماء عند تزولهِ اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انهُ كان بهِ كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا احسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضهُ حتى اتى بعض التجار فكلمهُ ان يقرضهُ ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنهُ . فأعطاه . فوجَّه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيهِ . فخرج يتبعهُ . فكلما مرَّ بماء قيل ارتحل امس عنهُ . حتى صار الى منزل الاعشى بمَنفُوحة اليمامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غدّاهم بغير لحم وصبَّ لهم فضيخًا فهم يشربون منهُ اذ قرع الباب . فقال : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا . فدخلوا عليهِ وقالوا : هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكيت وكيت . فقال : ويحكم اعرابي والذي ارسل اليَّ لا قدر لهُ . والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولنَّ فيهِ شعرًا لم اقل قط مثلهُ . فواثبهُ الفتيان وقالوا : غبتَ عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحمًا وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك . لا نرضى بذا منك . فقال ائذنوا لهُ . فدخل فادَّى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال اقره السلام وقل لهُ : وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما . فأقبلوا يشوون وصبُّوا الخمر فشربوا . واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول (من الطويل) :

أَرِقْتُ وَمَا هٰذَا السُّهَادُ الْمُؤَرِّقُ

حتى انتهى الى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا
بِهِ تُعْقَدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعْقَدُ أَطْرَافُ الْحِبَالِ وَتُطْلَقُ

قال فسار الشعر وشاع في العرب . فما اتت على المحلق سنة حتى زوَّج اخواتهِ الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف

قال رجل : جاءت امرأة الى الاعشى فقالت : ان لي بنات قد كسدنَ عليَّ فشبّب بواحدة منهنَّ لعلها ان تنفق . فشبب بواحدة منهنَّ فما شعر الاعشى الَّا بجزور قد بُعث بهِ اليهِ . فقال : ما هذا . قالوا : زُوّجت فلانة . فشبّب بالاخرى فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوّجت . فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهنَّ حتى زُوّجنَ جميعاً

ويُحكى : ان الاعشى هجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر) :

بَنُو ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنَ ٱلْكِرَامِ بَنِي عُبَيْدِ (١)
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قَرْطٍ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ

قال وهولاء كلّهم من كلب فقال الكلبي : لا أبا لك انا اشرف من هولاء قال فسبّهُ الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليهِ فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نفرًا وأسر الاعشى وهو لا يعرفهُ . ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغساني صاحب تيماء بحصنهِ الذي يقال لهُ الابلق . فمرَّ شريح بالاعشى فناداه الاعشى (من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ حِبَالُكَ ٱلْيَوْمَ بَعْدَ ٱلْقِدِّ أَظْفَارِي
قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقْيَا إِلَى عَدَنٍ وَطَالَ فِي ٱلْعُجْمِ تَرْدَادِي وَتَسْيَارِي
فَكَانَ أَكْرَمَهُمْ عَهْدًا (٢) وَأَوْثَقَهُمْ مَجْدًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ إِنْكَارِ
كَٱلْغَيْثِ مَا ٱسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ وَفِي ٱلشَّدَائِدِ كَٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلضَّارِي
كُنْ كَٱلسَّمَوْأَلِ إِذْ طَافَ ٱلْهُمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَهَزِيعِ ٱللَّيْلِ جَرَّارِ
إِذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَٱخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فَشَطَّ غَيْرَ طَوِيلٍ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
أَنَا لَهُ خَلَفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارِ
وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبٌّ كَرِيمٌ وَبِيضٌ ذَاتُ أَطْهَارِ
لَا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا وَحَافِظَاتٌ إِذَا ٱسْتُودِعْنَ أَسْرَارِي

(١) ويروى : بني العُبَيْد (٢) ويُروى : جدًّا (٣) ويروى : فشكَّ غير بعيدٍ

فَاخْتَارَ اَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِخَتَّارِ (١)

قال فجاء شريح الى الكلبيّ فقال لهُ : هب لي هذا الاسير المضرور . فقال هو لك فاطلقهُ وقال : أقم عندي حتى اكرمك وأحبوك . فقال لهُ الاعشى : ان من تمام صنيعتك ان تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة قال . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعتهِ . وبلغ الكلبيَّ ان الذي وُهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح : ابعث اليَّ الاسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبي في اثره فلم يلحقهُ

واتى الاعشى الاسودَ العنسي وقد امتدحهُ فاستبطأ جائزتهُ . فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضًا . فاعطاه خمسمائة مثقال دهنًا وبخمسمائة حللًا وعنبرًا . فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معهُ . فأتى علقمة بن عُلاثة فقال لهُ : اجرني . فقال لهُ قد اجرتك قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فأتى عامر بن الطفيل فقال : اجرني . قال قد اجرتك . قال من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال نعم . قال وكيف تجيرني من الموت . قال ان متّ وانت في جواري بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامرًا وهجا علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي اراد كنت اعطيتهُ اياه . قال الكلبيّ ولم يهج علقمة بشيء اشد عليهِ من قولهِ (من الطويل) :

فَمَا ذَنْبُنَا اِنْ جَاشَ بَحْرُ اُبْنِ عَمِّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا (٢)

---

(١) قال : وكان أمرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عادياء أدراعًا مائة . فاتاهُ الحرث ابن ظالم . ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني ليأخذها منهُ فتحصن منهُ السموأل . فاخذ الحرث ابنًا لهُ غلامًا وكان في الصيد . فقال : اما ان سلّمت الادراع اليَّ واما قتلت ابنك . فأبى السموأل اَن يسلم اليهِ الادراع . فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعهُ قطعتين فيقال : ان جريرًا حين قال للفرزدق :

بسيف ابي رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عني هذه الضربة . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بذمة الكنديّ اني اذا ما ذمَّ أقوام وفيتُ
وأوصى عاديا يومًا بان لا تهدّمْ يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديا حصنًا حصينًا وماءً كلما شئت استقيتُ

(٢) الدّعامِص جمع دُعموص وهو دويبّة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وقيل هي دويبّة تغوص في الماء

تَبِيتُونَ فِي ٱلْمَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا

فرفع علقمة يديه وقال: لعنهُ الله انهُ كان كاذبًا. أنحن نفعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تتمَّة هذين البيتين. ولكن رأينا ابياتًا متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامهما وهي:

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ قُضَاعِيَّةً تَأْتِي ٱلْكَوَاهِنَ نَاشِصَا

فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُمْ تَرَ بَيْنَهُمْ قِتَالًا وَأَقْصَادَ ٱلْقَنَا وَمَدَاعِصَا (٢)

رَمَى بِكَ فِي أُخْرَاهُمُ تَرْكُكَ ٱلْعُلَا وَفُضِّلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصَا (٣)

فَعَضَّ حَدِيدَ ٱلْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا بِفِيكَ وَأَحْجَارَ ٱلْكُلَابِ ٱلرَّوَاهِصَا (٤)

فَلَوْ كُنْتُمُ نَخْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً وَلَوْ كُنْتُمُ نَبْلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصَا (٥)

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجَرْيَالَ ٱلنَّضِيرِ ٱلدُّلَامِصَا

وَذَا شُرُفَاتٍ يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ دُونَهُ تَرَى لِلْحَمَامِ ٱلْوُرْقِ فِيهِ قَرَامِصَا (٦)

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبَكْرُ بْنَ وَائِلٍ مَتَى كُنْتَ قَفْعًا نَابِتًا بِقَصَائِصَا (٧)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعِرْضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَخِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفَصَافِصَا

† ثم ان الاعشى تزوَّج امرأة من عنزة. وعنزة هو ابن اسد بن ربيعة بن نزار. فلم يرضها ولم يستحسن خلقها. فطلقها وقال فيها. من جملة قصيدة (من الطويل):

فَبِينِي فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَصَا وَإِلَّا تَرَيْ لِي فَوْقَ رَأْسِكِ بَارِقَهْ

---

(١) الضَّمير للطير اي عشَّاها في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الاموات اذا تفسَّخوا شبهوا بالدِعْص لورمهِ وضَعفهِ

(٣) المَراهص الدَّرج (٤) يقال رهص الحائط اذا دعَمهُ

(٥) المِشْقَص من النّصال ما طال وعرض (٦) القرموص عش الطائر وخصَّ بهِ بعضهم عشَّ الحمام (٧) القصيصة شجرة تنبت في اصلها الكمأة

(٨) العرض وادٍ باليمامة

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي اَنْ تَكُونِي دَنِيئَةً (١) وَلَا اَنْ تَكُونِي جِئْتِ عِنْدِي بِبَائِقَهْ
وَيَا جَارَتَا بِيني فَاِنَّكِ طَالِقَهْ كَذَاكَ اُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ (٢)

قال الاعشى : اتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابهِ حتى وصلت اليهِ فانشدتهُ (من المنسرح) :

اِنَّ مَحَلًّا وَاِنَّ مُرْتَحَلَا وَاِنَّ فِي السَّفْرِ مَنْ مَضَى مَهَلَا
اِسْتَأْثَرَ اللهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا
اَلشِّعْرُ قَلَّدْتُهُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشٍ وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُعِلَا

فقال : صدقت الشيء حيث ما جُعل . وامر لي بمائة من الابل وكساني حُللًا واعطاني كرشًا مدبوغة مملوَّة عنبرًا وقال : اياك ان تخدع عما فيها . فاتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء

قال هشام بن القاسم وكان علاَّمة بامر الاعشى : انهُ وفد الى نبيّ المسلمين وقد مدحهُ بقصيدتهِ التي اوَّلها (من الطويل) :

اَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ اَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا (٣)
وَلٰكِنْ اَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ اِذَا اَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَاَفْسَدَا
كُهُولًا وَشُبَّانًا فَقَدتُّ وَثَرْوَةً فَلِلّٰهِ هٰذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَازِلْتُ اَبْغِي الْمَالَ مُذْ اَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَاَمْرَدَا
وَاَبْتَذِلُ الْعِيسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤) مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا
اَلَا اَيُّهَا ذَا السَّائِلِي اَيْنَ يَمَّمَتْ فَاِنَّ لَهَا فِي اَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فَاِنْ تَسْاَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْاَعْشَى بِهِ حَيْثُ اَصْعَدَا

(١) ويروى : وما ذاك من جرم عظيم جنيتهِ . ويروى ايضًا : ولم نفترق
(٢) وفي نسخة : عادٍ وطارقهْ . واعلم ان النسخة التي استنسخناها من المكتبة الخديوية بالقاهرة قد ذكرت هذه الابيات على غير هذا الترتيب،
(٣) ويُروى : وبتّ كما بات السليم مسهَّدا
(٤) وفي رواية : وابتعث العيس المراسيل تفتلي

أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا ٱلنَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خِنَافًا لَيِّنًا غَيْرَ أَحْرَدَا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ ٱلظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا
وَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجَتْ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدْيًا مَا يَغِيبُ وَفَرْقَدَا

وفيها يقول لناقته :

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي ٱلْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

ومنها ايضاً

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ ٱلتُّقَى وَلَاقَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَرْصَدَا
فَإِيَّاكَ وَٱلْمِيتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُقْصِدَا
وَذَا ٱلنُّصُبَ ٱلْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ ٱلْأَوْثَانَ وَٱللهَ فَٱعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَٱنْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا
وَذَا ٱلرَّحِمِ ٱلْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَلَا ٱلْأَسِيرَ ٱلْمُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ ٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ ٱلشَّيْطَانَ وَٱللهَ فَٱحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : اين أردت يا ابا نصير . قال اردت صاحبكم هذا لاسلم . قالوا : انه ينهاك عن خلال ويحرّمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق . قال : وما هنّ

(١) ويروى : جارة (٢) ويروى : ان سرّها عليك حرام

فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال لعلّي ان لقيتهُ ان اصيب منهُ عوضًا من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادّنت ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوّه ارجع الى صُبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال لهُ ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت بهِ . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليهِ امرنا . فان ظهرنا عليهِ كنت قد اخذت خلفًا وان ظهر علينا اتيتهُ . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمدًا واتبعهُ ليضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا لهُ مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى بهِ بعيره فقتلهُ

قال يحيى بن عليّ : قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيتهُ فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدّث ابو سليمان النوفلي : اتيت اليمامة واليًا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها : (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت : أهذه قرية الاعشى . قالوا : نعم . فقلت : اين منزلهُ . قالوا : ذاك وأشاروا اليهِ . قلت : فاين قبره . قالوا : بفناء بيتهِ . فعدلت اليهِ بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت : ما لي أراه رطبًا . فقالوا : ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليهِ القدح صبوه عليهِ لقولهِ : ارجع الى اليمامة فاشبع من الأطيبَين القمار والخمر

ولهُ يشبب بهريرة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١) . وقد عدّها بعضهم في جملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط) :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ اِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا اَيُّهَا الرَّجُلُ

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا ... مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

---

(١) وقيل : ان هريرة وخليدة هما شقيقتان كانتا جاريتين لبشر بن عمرو بن مرثد . اتي بهما اليمامة هاربًا من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي : وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة بهذا الكلام ولا اعرف لمن هو : وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة فانزلوها يوم الفتح اه

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاسًا اِذَا اُنْصَرَفَتْ كَمَا اُسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا اِذَا تَقُومُ اِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ
هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا كَاَنَّ اَخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُنْتَعِلُ
اِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ اَصْوِرَةً وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ اَرْدَانِهَا شَمِلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِاَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِاَحْسَنَ مِنْهَا اِذْ دَنَا الْاُصُلُ

ومنها :

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِاُمِّ خَلِيدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ
اَاَنْ رَاَتْ رَجُلًا اَعْشَى اَضَرَّ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
اَمَا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا اِنَّا كَذٰلِكَ مَا نَحْفِي وَنَنْتَعِلُ
وَقَدْ اُخَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ
وَقَدْ اَقُودُ الصِّبَى يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الْغَزِلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ اِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ (١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا اَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيَلُ

(١) مِشَل وما يتبعها من الالفاظ من وادٍ واحد وانما ذكرت هكذا تقوية للمعنى وتمتيناً فكانه من باب التكرار الموصل الى التاكيد . والمشل الجيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك الشلول والشلشل مثل الفلفل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يُقال شلت بهِ واشلتهُ وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجتهِ اي يُعنى بها ويتحرَّك فيها ومن روى شُوُل فهو بمعناه الّا انهُ للتكثير . ويروى ايضاً شمل والشمل الطيب النفس والرائحة

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا ... وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهْيَ رَاهِنَةٌ ... اِلَّا بِهَاتٍ وَاِنْ عَلُّوا وَاِنْ نَهِلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ ... مُقَلَّصٌ اَسْفَلُ ٱلسِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ ٱلصَّنْجَ تَسْمَعُهُ ... اِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ ٱلْقَيْنَةُ ٱلْفُضُلُ
وَٱلسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ آوِنَةً ... وَٱلرَّافِلَاتِ عَلَى اَعْجَازِهَا ٱلْعَجَلُ
مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهُوتُ بِهِ ... وَفِي ٱلتَّجَارِبِ طُولُ ٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلُ
وَبَلْدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُوحِشَةٍ ... لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ
لَا يَتَّسِي لَهَا بِٱلْقَيْظِ يَرْكَبُهَا ... اِلَّا ٱلَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا اَتَوْا مَهَلُ
قَطَعْتُهَا بِطَلِيحٍ حُرَّةٍ سُرُحٍ ... فِي مِرْفَقَيْهَا اِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ
بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بِتُّ اَرْمُقُهُ ... كَاَنَّمَا ٱلْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ ٱلشُّعَلُ
لَهُ رِدَافٌ وَحَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ ... مُكَلَّلٌ بِسِجَالِ ٱلْمَاءِ مُتَّصِلُ
لَمْ يُلْهِنِي ٱللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ اَرْقُبُهُ ... وَلَا ٱللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغُلُ
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا (١) وَقَدْ ثَمِلُوا ... شِيمُوا فَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ
قَالُوا نِمَارٌ فَبَطْنُ ٱلْخَالِ جَادَهُمَا ... فَٱلْعَسْجَدِيَّةُ فَٱلْاَبْلَاءُ فَٱلرَّجَلُ
فَٱلسَّفْحُ يَجْرِي وَخِنْزِيرٌ وَبُرْقَتُهُ ... حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ ٱلرَّبْوُ وَٱلْجَبَلُ
حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ ٱلْمَاءَ تَكْلِفَةً ... رَوْضُ ٱلْقَطَا فَكَثِيفُ ٱلْغِينَةِ ٱلسَّهِلُ
يَسْقِي دِيَارًا لَنَا قَدْ اَصْبَحَتْ غَرَضًا ... زَوْرًا تَجَانَفَ عَنْهَا ٱلْقَوْدُ وَٱلرَّسَلُ
اَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً ... اَبَا ثُبَيْتٍ اَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ

(١) ذكر صاحب مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع : درنا باليمامة وهي مخلاف لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اثافت وهي باليمن ان اسمها في الجاهلية دُرنا

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ ٱلْإِبِلُ
تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ ... يَوْمَ ٱللِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ
كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ ٱلْوَعِلُ
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا ... وَٱلْتُمِسَ ٱلنَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ
تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي ٱلْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا ... أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ
لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطَبًا ... تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا ... أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكَلُ
وَٱسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ ٱللهِ كُلَّهُمُ ... وَٱسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ
إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا
قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ ٱحْتَرَبُوا ... وَٱلْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)
إِنِّي لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا ... تَخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ ٱلْبَاقِرُ ٱلْغُيُلُ
لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا ... لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ
وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ ... لَا تُنْفِنَا مِنْ دِمَاءِ ٱلْقَوْمِ نَنْتَقِلُ
لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَٱلطَّعْنِ يَهْلَكُ فِيهِ ٱلزَّيْتُ وَٱلْفُتُلُ
حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ ٱلْقَوْمِ مُرْتَفِقًا ... يَدْفَعُ بِٱلرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ ... أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ مُعْتَدِلُ
كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ ... إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قعدوا هم ولم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل بهم . والجاشرية امرأة من اياد وقيل هي بنت كعب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلّامة ده ساسي عن النسخة الخطية)

نَحْنُ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ ٱلْخِنْوِ ضَاحِيَةً جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لَا مِيلٌ وَلَا عُزُلُ
قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ
قَدْ نَخْضِبُ ٱلْعِيرَ مِنْ مَكْنُونِ فَائِلِهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا ٱلْبَطَلُ

وقال ايضًا (من الكامل) :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمَالَهَا غَضْبَى عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هٰذَا ٱلنَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِٱللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفَهًا وَمَا تَدْرِي سُمَيَّةُ وَيْحَهَا أَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمْتَ حِبَالَهَا
وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تِجَارَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا

ومنها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

ومنها

وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ كَدَمِ ٱلذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا (١)
وَغَرِيبَةٍ تَأْتِي ٱلْمُلُوكَ حَكِيمَةٍ قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
وَجُزُورِ أَسْيَارٍ دَعَوْتُ بِحَتْفِهَا وَنِيَاطِ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ظِلَالَهَا
بَهْمَاءُ مُوحِشَةٌ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا طَرْفِي لِأَقْدِرَ بَيْنَهَا أَمْيَالَهَا
بِجُلَالَةٍ سُرُحٍ كَأَنَّ بِغَرْزِهَا هِرًّا إِذَا ٱنْتَعَلَ ٱلْمَطِيُّ طِلَالَهَا

ومنها

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ ٱلْمَرَاحِ رَزِيَّةً وَأَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا ٱسْتِعْجَالَهَا
قَبْلَ ٱمْرِئٍ طَلْقِ ٱلْيَدَيْنِ مُبَارَكٍ أَلْفَى أَبَاهُ بِنَجْوَةٍ فَسَمَا لَهَا

(١) قال الشريشي : وكانت العرب تتمدَّح بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في اوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

فتناولت قيسًا تجر بلادة ... فأتته بعد تنوفة فأنالها
فإذا تخونها حبال قبيلة ... أخذت من الأخرى إليك حبالها
فكأنها لم تلق ستة أشهر ... صبرًا إذا وضعت إليك رحالها
ولقد نزلت بخير من وطئ الحصى ... قيس فأثبت نعلها وقبالها
ما النيل أصبح زاخرًا من مده ... جاءت له (١) ريح الصبا فجرى لها
يومًا بأجود نائلًا منه إذا ... نفس البخيل تجهمت لسؤالها
الواهب المائة الهجان وعبدها ... عوذًا تزجي تحتها أطفالها
والقارح الأحوى وكل طمرة ... ما إن تنال يد الطويل قذالها
وكأنما تبع الصوار بشخصها ... عجزاء ترزق بالسلي عيالها (٢)
طلبًا حثيثًا بالوليد تبزه ... حتى توسط رحله أكفالها
عودت كندة عادة فاصبر لها ... اغفر لجاهلها ورو سجالها
وكن لها جملًا ذلولًا ظهره ... احمل وكنت معاودًا تحمالها
وإذا تحل من الخطوب عظيمة ... أهلي فداؤك فاكفهم أثقالها
فلعمر من جعل الشهور علامة ... قدرًا فبين نصفها وهلالها
ما كنت في الحرب العوان معمرًا ... إذ شاجرت قوادها أخذالها
وسعى لكندة غير سعي مؤاكل ... قيس فضر عدوها ونبالها
وأهان صالح ماله لضعيفها ... واسا وأصلح بينها وسعى لها
ما إن يغيب لها كما غاب امرؤ ... هانت عشيرته عليه فعالها

(١) ويروى: فجرت له
(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرها من البهائم واستشهد بهذا البيت

وَتَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى اَعْدَائِهِ وَتَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا
اَثَرًا مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلْمُزَيِّنِ اَهْلَهُ كَٱلْغَيْثِ صَابَ بِبَلْدَةٍ فَاَسَالَهَا
ثَقِفٌ اِذَا نَالَتْ يَدَاهُ غَنِيمَةً شَدَّ ٱلرِّكَابَ لِمِثْلِهَا لِيَنَالَهَا
بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا مَا تَزَالُ جِيَادُهَا رُجُعًا يُغَادِرُ بِٱلطَّرِيقِ سِخَالَهَا
اِمَّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَّحْتَهَا وَوِصَالِ رَحْمٍ قَدْ بَرَدْتَ بِلَالَهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ اَكْثَرَ مَا يُقَالُ لَهَا اُقْدَمِي وَٱلنَّصُّ وَٱلْاِيْجَافُ كَانَ صِقَالَهَا
حَتَّى اِذَا لَمَعَ ٱلدَّلِيلُ بِثَوْبِهِ سُقِيَتْ وَصَبَّ رُوَاتُهَا اَوْشَالَهَا (١)
فَاِذَا سَوَابِقُهَا يُثِرْنَ عَجَاجَةً مِثْلَ ٱلسَّحَابِ اِذَا قَصَدْتَ رِعَالَهَا
مُتَبَارِيَاتٍ فِي ٱلْاَعِنَّةِ فُطَّمًا حَتَّى تَفِيءَ عَشِيَّةً اَنْفَالُهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا اِلَى مَحْصُوفَةٍ مَكْرُوهَةٍ تَخْشَى ٱلْكُمَاةُ نِزَالَهَا

ولهُ في صفة الخمر ايضاً (من المتقارب) :

فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا اِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَّادِهَا
فَقُلْتُ لَهُ هٰذِهِ هَاتِهَا بِاَدْمَاءَ فِي حَبَلِ مُقْتَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً تُسَكِّنُنَا بَعْدَ اِرْعَادِهَا
كُمَيْتًا تَكَشَّفُ عَنْ حُمْرَةٍ اِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ اِزْبَادِهَا
فَجَالَ عَلَيْنَا بِاِبْرِيقِهِ مُخَضَّبُ كَفٍّ بِفِرْصَادِهَا
فَرُحْنَا تُنَعِّمُنَا نَشْوَةٌ تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَّادِهَا

(١) ويروى : اشوالها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكر وزنًا وقافية وهي هذه :

فَجَالَتْ وَجَالَ لَهَا اَرْبَعٌ جَهَدْنَا لَهَا مَعَ اِجْهَادِهَا
وَبَهْمَاءَ بِاللَّيْلِ عَطْشَى اَلْفَلَا ةِ يُؤْنِسُنِي صَوْتُ فَيَّادِهَا
وَقَوْمُكَ اِنْ يَضْمَنُوا جَارَةً يَكُونُوا بِمَوْضِعِ اَنْضَادِهَا
تَخَلَّلَهَا مِنْ بِكَارِ اَلْقِطَافِ اُزَيْرِقُ آمِنُ اِكْسَادِهَا
وَمِثْلُكِ مُعْجَبَةً بِالشَّبَابِ صَاكَ اَلْعَبِيرُ بِاَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماسة ان كثيّرًا لما انشد عبد الملك قولهُ فيهِ :

على ابن ابي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدّي نسجها وأذالها

قال لهُ : قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل) :

وَاِذَا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ خَرْسَاءُ يَخْشَى اَلذَّائِدُونَ نِهَالَهَا
كُنْتَ اَلْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا اَبْطَالَهَا
وَعَلِمْتَ اَنَّ اَلنَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقُهَا اَلْمَلِيكُ قَضَى لَهَا

فقال كثير : يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبهُ بالخُرق ولقائل أن يقول : ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقتهُ اسلم

قيل : وكان الاعشى يشبّب بامرأة يقال لها قتيلة فمرة يأتي بها مصغرة ومرة يجيء بها على لفظ التكبير . ومن ذلك قولهُ (من الكامل) :

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا وَاَرَى ثِيَابَكَ بَالِيَاتٍ هُمَّدَا

وقال (من السريع) :

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ اَطْلَالُهَا بِالسَّفْحِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ حَاجِرِ (١)

ولهُ في قتلة هذه ايضًا قولهُ وهو من قصيدة (من الخفيف) :

(١) ويُروى : شاقتك من قبلة اطلالها بالشطّ فالوتر الى حاجر
فركن مهراس الى ماردٍ فقاع منفوحة ذي الحائر

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيـدٍ م اَسِيلٍ تَزِينُـهُ ٱلْاَطْوَاقُ

ولهُ فيها من قصيدة (من الخفيف):

مِنْ دِيَارٍ بِٱلْهَضْبِ هَضْبِ ٱلْقَلِيبِ فَاضَ مَاءُ ٱلشُّؤُونِ فَيْضَ ٱلْغُرُوبِ
اَخْلَفَتْنِي بِهِ قُتَيْلَةُ مِيعَـادِي وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ
ظَبْيَـةٌ مِنْ ظِبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ أُمُّ طِفْـلٍ بِٱلْجَوِّ غَـيْرِ رَبِيبِ
كُنْتُ اَوْصَيْتُهَـا بِاَلَّا تُطِيعِي فِيَّ قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلتَّخْيِيبِ

ولهُ في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي اِسْوَةٌ وَمَأْرِبُ عَفَّى عَلَيْهَـا ٱلْعَرِمْ
رُخَامٌ بَنَتْـهُ لَهُمْ حِمْـيَرٌ اِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ (١)
فَاَرْوَى ٱلزُّرُوعَ وَاَعْنَـابَهَا عَلَى سَعَةٍ مَاؤُهُمْ اِذْ قُسِمْ (٢)
فَصَارُوا اَيَادِيَ مَا يَقْـدِرُونَ م مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ (٣)

قال ابن هشام: وهذه الابيات في قصيدة لهُ

وأنشد ابو عبيدة للاعشى (من الطويل):

اُصَاحِبُكُمْ حَتَّى تَبُوُّوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا

وهذا البيت في قصيدة لهُ ايضاً

وقولهُ (من الخفيف):

فِيهِمِ ٱلْمَجْدُ وَٱلسَّمَاحَةُ وَٱلنَّجْدَةُ م مِنْهُمْ وَٱلْخَاطِبُ ٱلسَّـلَّاقُ

وقولهُ (من المتقارب):

اِلَى ٱلْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ ٱلسُّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمْ (٤)

---

(١) ويروى: اذا ما نأى ماؤهم لم يَرِم

(٢) ويروى: فاروى الحروثَ واغناَها على ساعةٍ ماؤهم ان قُسِمْ

(٣) ويروى بعد هذا قوله: وطـار الفيول وفيَّالهم بِبَيْهَماءَ فيها سَرَابٌ يَطِمْ
فـكانوا بذلكمُ حقبـة فمال بهم جارف منهدم

(٤) والعِصَم واحدة عصمة وهي الحبل والسبب

وقال الاعشى : وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر الملوك الذين افناهم الدهر (من الطويل) :

وَلَا عَادِيًا لَمْ يَمْنَعِ الْمَوْتَ مَالُهُ ... وَوِرْدٌ بِتَيْمَاءَ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً ... لَهُ آزَجٌ عَالٍ وَطِيٌّ مُوَثَّقُ
يُوَازِي كُبَيْدَاءَ السَّمَاءِ وَدُونَهُ ... بَلَاطٌ وَدَارَاتٌ وَكِلْسٌ وَخَنْدَقُ
لَهُ دَرَمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبٌ ... وَمِسْكٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ تُصَفَّقُ
وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى وَمَنَاصِفٌ ... وَقِدْرٌ وَطَبَّاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسَقُ
فَذَاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ الْمَوْتِ رَبَّهُ ... وَلَكِنْ أَتَاهُ الْمَوْتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وكان الاعشى كثيرًا ما يتجر في اثافت وكان لهُ بها معصر للخمر يعصر فيهِ ما جزل لهُ أهلها من اعنابهم . قال الاصمعي : وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : بمَ تسمى هذه القرية . فقالت : أما سمعت قول الاعشى (من المتقارب) :

أُحِبُّ أَثَافَتَ ذَاتَ الْكُرُومِ عِنْدَ عُصَارَةِ أَعْنَابِهَا

ولهُ فيها ايضًا (من الطويل) :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا الْمُشَقَّرَ فَالصَّفَا ... فَإِنَّا وَجَدْنَا الْخَطَّ جَمًّا نَخِيلُهَا
وَإِنَّ لَنَا دُرْنَا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يُحَطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا (١)

ومن شعره قولهُ (من الطويل) :

أَلَا قُلْ لِتَيَّا قَبْلَ مَرَّتِهَا اسْلَمِي ... تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهَا مُسَلِّمِ
تُسَرُّ وَتُعْطَى كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ ... وَمَنْ يُكْثِرِ التَّسْآلَ لَا بُدَّ يُحْرَمِ
فَمَا لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى ... صَبَوْتَ لَهُ فَاصْبِرْ لِذَلِكَ أَوْ ذَمِ
وَلَا بَأْسَ أَنِّي قَدْ أُجَاوِرُ حَاجَتِي ... بِمُسْتَحْصِفٍ بَاقٍ مِنَ الرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الخميل) كل ما لهُ خمل من النبات . وكانت منازل الاعشى اليمامة لا العراق

كَأَنَّ عَلَى أَنْصَابِهَا عِذْقَ نَخْلَةٍ ... تَدَلَّى مِنَ ٱلْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ
عَرَنْدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ ٱلسَّيْرُ غَرْضَهَا ... كَأَحْقَبَ بِٱلْوَفْرَاءِ جَابٍ مُكَدَّمِ
تُلَاصِقُهُ قَوْدَاءُ مَهْضُومَةُ ٱلْحَشَا ... مَتَى مَا تُخَالِفْهُ عَنِ ٱلْقَصْدِ يَعْدَمِ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا ٱتَّقَتْهُ بِحَافِرٍ ... كَأَنَّ لَهُ فِي ٱلنَّحْرِ آثَارَ مِخْجَمِ
إِذَا جَاهَدَتْهُ بِٱلْفَضَاءِ ٱنْبَرَى لَهَا ... بِشَدٍّ كَلِهْبِ ٱلْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ
فَلَمَّا عَلَتْهُ ٱلشَّمْسُ وَٱسْتَوْقَدَ ٱلْحَصَى ... تَذَكَّرَ أَدْنَى ٱلشُّرْبِ لِلْمُتَيَمِّمِ

ومنها

فَلَمَّا أَتَاهَا ظَنَّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا ... مِنَ ٱلْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طُولِ ٱلتَّحَمْحُمِ
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ ... أَمِينُ ٱلْقُوَى فِي ضَالَةِ ٱلْمُتَرَنِّمِ
فَمَرَّ يُضِيءُ ٱلسَّهْمُ (١) تَحْتَ لَبَانِهِ ... وَجَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يُعَتِّمِ
فَجَالَ وَجَالَتْ يَنْجَلِي ٱلتُّرْبُ عَنْهُمَا ... لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ ٱللَّوْنِ أَقْتَمِ
فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأْيَ كَاشِحٍ ... يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقَّ مِنْشَمِ
إِذَا مَا رَآنِي مُقْبِلًا شَامَ نَيْلَهُ ... وَيَرْمِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهُمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عَدَاوَةً ... طَمَتْ بِكَ فَٱسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدَّمِ
وَكُنْتَ إِذَا نَفْسُ ٱلْغَوِيِّ طَحَتْ بِهِ ... صَفَعْتَ عَلَى ٱلْعِرْنِينِ مِنْهُ بِمِيسَمِ
أُرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ ٱلدَّاءِ فَٱسْقَمِ
حَلَفْتُ لَهُ بِٱلرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... إِذَا مُحْرِمٌ خَلَّفْتَهُ بَعْدَ مُحْرِمِ
ضَوَامِرَ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا ٱلسُّرَى ... وَطَابَقْنَ مَشْيًا فِي ٱلسَّرِيحِ ٱلْمُخَدَّمِ
لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً ... وَرُقِّيتَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ

(١) وفي نسخة : نضيّ السهم

لِيَسْتَدْرِجَنْكَ ٱلْقَوْلُ حَتَّى تَهُزَّهُ ... وَتَعْلَمَ اَنِّي عَنْكُمُ غَيْرُ مُلْجَمِ
وَتَشْرَقَ بِٱلْقَوْلِ ٱلَّذِي قَدْ اَذَعْتَهُ ... كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ ٱلْقَنَاةِ مِنَ ٱلدَّمِ
فَمَا اَنْتَ مِنْ اَهْلِ ٱلْحُجُونِ وَلَا ٱلصَّفَا ... وَلَا لَكَ حَقُّ ٱلشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمِ
وَلَا جَعَلَ ٱلرَّحْمَانُ بَيْتَكَ فِي ٱلْعُلَا ... بِاَجْيَادَ(١) غَرْبِيَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمُحَرَّمِ
فَلَا تُوعِدَنِّي بِٱلْهِجَاءِ فَاِنَّنِي ... بَنَى ٱللّٰهُ بَيْتِي فِي ٱلدَّحِيسِ ٱلْعَرَمْرَمِ
وَعَزَّ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ ٱلْعُلَا ... وَاَحْسَابِهِمْ عِنْدَ ٱلنَّدَى وَٱلتَّكَرُّمِ
فَلَمَّا رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ لِلشَّرِّ اَقْبَلُوا ... وَثَابُوا اِلَيْنَا مِنْ فَصِيحٍ وَاَعْجَمِ
وَقِيمَ عَلَيْنَا بِٱلسُّيُوفِ وَبِٱلْقَنَا ... اِلَى رَايَةٍ مَرْفُوعَةٍ عِنْدَ مَوْسِمِ
دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا(٢) وَدَعَوْا لَهُ ... جِهَنَّامَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ ٱلْمُذَمَّمِ
فَاِنِّي وَتَوْبَيْ رَاهِبِ ٱلْحَجِّ وَٱلَّتِي ... بَنَاهَا قُصَيٌّ وَحْدَهُ وَٱبْنُ جُرْهُمِ
لَئِنْ شَبَّ نِيرَانَ ٱلْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا ... لَيَرْتَحِلَنْ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمِ
وَتَرْكَبُ مِنِّي اِنْ بَلَوْتَ خَلِيقَتِي ... عَلَى نَشَزٍ قَدْ شَابَ لَيْسَ بِتَوْاَمِ
فَمَا حَسَبِي اِنْ قِسْتُهُ بِمُقَصِّرٍ ... وَلَا اَنَا اِنَّ جَدَّ ٱلْهِجَاءُ بِمُعْجَمِ
وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهْوَ كَابٍ كَاَنَّمَا ... يُطَلَّى بِجُصٍّ اَوْ يُغَشَّى بِعِظْلِمِ

وله منها يفتخر

وَنَحْنُ غَدَاةَ ٱلْعُسْرِ يَوْمَ فُطَيْمَةٍ(٣) ... مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شُرْبَ مُحَلِّمِ(٤)
جَبَهْنَاهُمُ بِٱلطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا ... وَهَزُّوا صُدُورَ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُقَوَّمِ

(١) اجياد موضع بمكة يلي الصفا (٢) مِسحَل اسم تابعة الاعشى قالهُ الجوهري
(٣) فُطَيْمة اسم موضع بالبحرين كانت بهِ وقعة بين بني شيبان و بني ضُبَيْعة وتغلب بن ربيعة ايضاً ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان
(٤) محلم نهر بالبحرين لعبد القيس

ومنها

اَجارَهُمَا بِشْرٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ بَعْدَمَا جَرَى لَهُمَا طَيْرُ ٱلسَّنِيحِ بِاَشْاَمِ
فَاِنْ اَنْتُمُ لَمْ تَعْرِفُوا ذَاكَ فَاْسَاَلُوا اَبَا مَالِكٍ اَوْ سَائِلُوا رَهْطَ اَشْيَمِ
وَكَائِنْ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةً قَدِيمًا فَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مُنَعَّمِ
فَذٰلِكَ مِنْ اِنْعَامِنَا وَبَلَائِنَا وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لَاَنْعُمِ

وتحدَّث ابو المنذر قال : كثرت اياد بتهامة وبنو معدّ بها حلول ولم يتفرَّقوا عنها فبغوا على بني تزار وكانت منازلهم باجياد من مكَّة . وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَبَيْدَاءَ تَحْسَبُ آرَامَهَا رِجَالَ اِيَادٍ بِاَجْيَادِهَا

وقال معرّضًا بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

اَمِنْ جَبَلِ ٱلْاَمْرَارِ صُرَّتْ خِيَامُكُمْ عَلَى نَبَإٍ اِنَّ ٱلْاَشَافِيَّ سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من المتقارب) :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُمَانَ فَحِمْصَ فَاُورِيشَلِمْ
اَتَيْتُ ٱلنَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ وَاَرْضَ ٱلنَّبِيطِ وَاَرْضَ ٱلْعَجَمْ (٢)

وقال (من الطويل) :

اَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةَ بَعْدَ مَا وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا
لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ ٱلدَّهْرَ بَيْتَهَا وَاِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا
بِبَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلَافَةٌ تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمِسْكًا مُخَتَّمَا
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوَّمٌ خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمَا
بِكَأْسٍ وَاِبْرِيقٍ كَاَنَّ شَرَابَهُ اِذَا صُبَّ فِي ٱلْمِصْحَاةِ خَالَطَ بَقَّمَا

(١) الاشافي جمع الاشفى الذي يُخرز بهِ وهو وادٍ في بلاد بني شيبان . والكلام مثلٌ ضربهُ الاعشى لان اهل جبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي ينتجعونه لبعدهِ الَّا ان يُجدبوا كل الجدب ويبلغهم انهُ مُطر وسال

(٢) ويُروى ايضًا مكان هذا :

فنجران فالسروَ من حميرٍ فايّ مرامٍ لهُ لم اَرُم

لَهَا جُلَّسَانٌ عِنْدَهَا وَبَنَفْسَجٌ وَسِيسَنْبَرٌ وَٱلْمَرْزَجُوشُ مُنَمْنَمَا
وَآسٌ وَخِيرِيٌّ وَوَرْدٌ وَسَوْسَنٌ يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغَيُّمَا

ومنها

فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ رُبَّ أَرْضٍ مُتِيهَةٍ قَطَعْتُ بِخُرْجُوجٍ إِذَا ٱللَّيْلُ أَظْلَمَا
بِنَاجِيَةٍ كَٱلْفَحْلِ فِيهَا تَجَاسُرٌ إِذَا ٱلرَّاكِبُ ٱلنَّاجِي ٱسْتَقَى وَتَعَمَّمَا
تَرَى عَيْنَهَا صَفْوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا تُرَاقِبُ كَفِّي وَٱلْقَطِيعَ ٱلْمُحَرَّمَا
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَٱلْعِنَانَ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعِ ٱلْخَدِّ أَخْثَمَا

ومنها

فَلَمَّا أَضَاءَ ٱلصُّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ ٱنْطِلَاقُ ٱلشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خُيِّمَا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُدَيَّةً كِلَابُ ٱلْفَتَى ٱلْبَكْرِيِّ عَوْفِ بْنِ أَرْقَمَا
فَذٰلِكَ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ شَبَّهْتُ نَاقَتِي إِذَا ٱلشَّاةُ يَوْمًا فِي ٱلْكِنَاسِ تَحَرْثَمَا
تَؤُمُّ إِيَاسًا إِنَّ رَبِّي أَنَالَهُ يَدَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا عِزَّةً وَتَكَرُّمَا
نَمَاهُ ٱلْإِلٰهُ فَوْقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ أَبًا فَأَبًا بِأَبِي ٱلدَّنِيئَةَ وَٱبْنَمَا
وَلَمْ يَشْتَكِسْ يَوْمًا فَيُظْلِمَ وَجْهُهُ لِيَرْكَبَ عَجْزًا أَوْ يُصَارِعَ مَأْثَمَا
وَلَوْ أَنَّ عِزَّ ٱلنَّاسِ فِي رَأْسِ صَخْرَةٍ مُلَمْلَمَةٍ تُعْيِي ٱلْأَرَحَّ (١) ٱلْمُخَدَّمَا
لَأَعْطَاهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ مِفْتَاحَ بَابِهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَابٌ لَأَعْطَاهُ سُلَّمَا
فَمَا نِيلُ مِصْرٍ إِذْ تَسَامَى عُبَابُهُ وَلَا بَحْرُ بَانِقْيَا إِذَا رَاحَ مُفْعَمَا
بِأَجْوَدَ مِنْهُ نَائِلًا إِنَّ بَعْضَهُمْ إِذَا سُئِلَ ٱلْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجَمْجَمَا
هُوَ ٱلْوَاهِبُ ٱلْكُومَ ٱلصَّفَايَا لِجَارِهِ يُشَبَّهْنَ دَوْمًا أَوْ نَخِيلًا مُكَمَّمَا

(١) اراد بالارح الوعل وبالمخدّم الاعصم من الوعول

وَكُلَّ كُمَيْتٍ كَٱلْقَنَاةِ مُحَالَةٍ وَكُلَّ طِمِرٍّ كَٱلْهِرَاوَةِ ٱدْهَمَا
وَكُلَّ ذَمُولٍ كَٱلْفَنِيقِ وَقَيْنَةٍ تَجُرُّ إِلَى ٱلْحَانُوتِ بُرْدًا مُسَهَّمَا
وَلَمْ يَدْعُ مَلْهُوفٌ مِنَ ٱلنَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيْمًا أَوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمَا

وقال يمدح ذا فائش اليحصبيّ (من الطويل) :

بِيَعْدَانَ (١) أَوْ رَيْحَانَ أَوْ رَأْسِ سَلْبَةٍ شِفَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو ٱلسَّمُومَ بَارِدُ
وَبِٱلْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابَ (٢) لَوْ بِتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَثْلُوجٌ مِنَ ٱلْمَاءِ بَارِدُ

ولهُ (من : الوافر) :

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ ٱلْبَقَّارِ يَوْمًا فَبَاتَ بِتِلْكَ يَضْرِبُهُ ٱلْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة : اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بَلادِ وسهام يثرب وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل) :

أَنَّى تَذَكُّرُ وُدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَفَهًا وَأَنْتَ بِصُوَّةِ ٱلْأَثْمَادِ
مَنَعَتْ قِيَاسُ ٱلْمَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ بِسِهَامِ يَثْرِبَ أَوْ سِهَامِ بَلَادِ

وقال (من الطويل) :

أَجَدُّوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ
طَلَبْتُهُمُ تَطْوِي بِيَ ٱلْبِيدَ جَرَّةٌ شُوَيْقِيَةُ ٱلنَّابَيْنِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ
مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كَأَنَّ قُتُودَهَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حُمْرِ بَنْيَانَ (٣) أَحْقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح) :

قَدْ عَلِمَتْ فَارِسٌ وَحِمْيَرُ م وَٱلْأَعْرَابُ بِٱلدَّشْتِ أَيُّهُمْ نَزَلَا

(١) بعدان مخلاف باليمن يُقال لهُ البعدانية من مخلاف السُحُول
(٢) ارياب قرية باليمن من مخلاف قيظان من اعمال ذي جبلة
(٣) بنيان قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْعَهْدَ مِنْ تَنَمُّصَ (١) اِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلَا

وقال (من المتقارب) :

وَاِنَّ اَخَاكِ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَ لَيَالِينَا اِذْ نَحِلُّ ٱلْجِفَارَا (٢)
تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلصِّبَى حِلْمُهُ وَقَنَّعَهُ ٱلشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا

ولهُ يذكر الحضر وهو حصن قد مرَّ ذكرهُ في ترجمة عديّ بن زيد (من المتقارب) :

اَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ اِذْ اَهْلُهُ بِنُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ سَلِمْ
اَقَامَ بِهِ سَاهَبُورُ ٱلْجُنُو دَ تَضْرِبُ فِيهِ ٱلْقُدُمْ (٣)

ولهُ من قصيدة (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ خِدْرَهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَاَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا يُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ
لَهَا اَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ عَالٍ كَاَنَّهُ اَلَمَّ بِهِ مِنْ بَحْرِ دَارِينَ اَرْكُبُ (٤)

وقال ايضاً في ابيات (من الطويل) :

اَتَرْحَلُ مِنْ لَيْلَى وَلَمَّا تَزَوَّدِ وَكُنْتَ كَمَنْ قَضَّى ٱللُّبَانَةَ مِنْ دَدِ
اَرَى سَفَهًا بِٱلْمَرْءِ تَعْلِيقَ قَلْبِهِ بِغَانِيَةٍ خَوْدٍ مَتَى تَدْنُ تَبْعُدِ
اَتَنْسَيْنَ اَيَّامًا لَنَا بِدُحَيْضَةٍ وَاَيَّامَنَا بَيْنَ ٱلْبَدِيِّ فَتَهْمَدِ

ومنها

لَدَى اُبْنِ يَزِيدٍ اَوْ لَدَى اُبْنِ مُعَرِّفٍ يَقُتُّ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِمِقْلَدِ
فَاَضْحَتْ كَبُنْيَانِ ٱلتِّهَامِيِّ شَادَهُ بِطِينٍ وَجَيَّارٍ وَكِلْسٍ وَقَرْمَدِ

(١) قال يا قوت تنمص بلد معروف ويغلب على ظني ان تنمص اسم امرأة والله اعلم

(٢) الجفار موضع بنجد ولهُ ذكر كثير في اخبارهم واشعارهم ويوم الجفار من ايام العرب معلوم بين بكر بن وائل وتميم بن مُرّة أُسر فيهِ عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع اسرهُ قتادة ابن مسلمة

(٣) كذا في الاصل

(٤) وروى بعضهم هذه الابيات لعنترة ورواها غيرهم لغيرهِ

شَدَدْتُ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّبِيلِ وتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً طَلِيحَ سِفَارٍ كَٱلسِّلَاحِ ٱلْمُقَرَّدِ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى ٱلْمَاجِدِ ٱلْفَرْعِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدَتْكَ ٱلْحَرْبُ إِذْ عُطَّ فَحْلُهَا عَنِ ٱلْأَمْرِ نَعَّاسًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ
لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِينَهُ لَقَدْ كِدْتُمُ كَيْدَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُسْنَدِ
فَلَا تَحْسَبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ ٱللهِ فَٱشْهَدِ

قال صاحب معجم البلدان : ديرُ نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديّان من بني الحارث بن كعب ومنهُ جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربّعًا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعاً من الارض يصعد اليهِ بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونهُ هم وطوائف من العرب ممن يحلُّ الاشهر ولا يحج الكعبة ويحجهُ خثعم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربّها أهل المنذر بالحيرة وغسّان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصوَر. وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صلعم) العاقب والسيّد واليليا اسقف نجران للمباهلة ثم استعفوه منها من قبل ان يتم. وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديباج المذهب والزنانير المحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى نزههم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْكِ م حَتَّى تُنَاخِيَ بِأَبْوَابِهَا
نَزُورُ يَزِيدًا وَعَبْدَ ٱلْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمُ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا ٱلْخَبَرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَّابِهَا
وَشَاهَدَنَا ٱلْجُلُّ وَٱلْيَاسَمُو نُ وَٱلْمُسْمِعَاتُ بِقَصَّابِهَا

وَيُرْبُطْنَا (١) مُعْمَلٌ دَائِمٌ فَأَيُّ ٱلثَّلَاثَةِ ٱزْرَى بِهَا

قيل: وكان للاعشى قصر اسمهُ ريمان وفيهِ يقول (من مجزوء الكامل):

يَا مَنْ يَرَى رَيْمَانَ أَمْسَى مِ خَاوِيًا خَرِبًا كَعَابُهْ
أَمْسَى ٱلثَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ ٱلَّذِينَ هُمُ مَآبُهْ
مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهْ
بَكَرَتْ عَلَيْهِ ٱلْفُرْسُ بَعْدَ مِ ٱلْحَبْشِ حَتَّى هُدَّ بَابُهْ
وَتَرَاهُ مَهْدُومَ ٱلْأَعَا لِي وَهْوَ مَسْحُولٌ تُرَابُهْ
وَلَقَدْ أَرَاهُ بِغِبْطَةٍ فِي ٱلْعَيْشِ مُخْضَرًّا جَنَابُهْ
فَحَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَا بٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابُهْ

وكان بساباط حجّام يحجم الناس بنسيئة فان لم يجئ احد حجم امهُ حتى قتلها فضربهُ العرب مثلًا وقالوا فيهِ: افرغ من حجّام ساباط. واياه أراد الاعشى بقوله يذكر النعمان بن لمنذر وكان ابرويز الملك قد حبسهُ بساباط ثم القاهُ تحت أرجل الفيلة (من الطويل):

وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلنُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتُهُ بِأُمَّتِهِ يُعْطِي ٱلْقُطُوطَ وَيَأْفِقُ
وَتُجْبَى إِلَيْهِ ٱلسَّيْلَحُونَ وَدُونَهَا صَرِيفُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَٱلْخَوَرْنَقُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ ٱلنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَٱلْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِقَتٍّ وَتَعْلِيقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْبِقُ
تَعَالَى عَلَيْهِ ٱلْجُلُّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَرْفَعُ نُقْلًا بِٱلضُّحَى وَيُعَرِّقُ
فَذَاكَ وَمَا ٱنْجَى مِنَ ٱلْمَوْتِ رَبَّهُ بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهْوَ مُحَرْزَقُ

وقال يمدح هوذة (من البسيط):

سَائِلْ تَمِيمًا بِهِ أَيَّامَ صَفْقَتِهِمْ لَمَّا رَآهُمْ أَسَارَى كُلُّهُمْ ضَرِعَا

(١) كذا في الاصل. ونظنهُ تصحيف بُربُط وهو العود

وَسْطَ ٱلْمُشَقَّرِ فِي غَيْطَاءَ مُظْلِمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ ٱلضَّرْبِ مُنْتَفَعَا
بِظُلْمِهِمْ بِنَطَاعِ ٱلْمُلْكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسَوْا بَعْدُ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعَا

ويروى لهُ قولهُ ولعلهُ من تمام هذه الابيات:

لَا يَرْفَعُ ٱلنَّاسُ مَنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا
غَيْثُ ٱلْأَرَامِلِ وَٱلْأَيْتَامِ كُلِّهِمِ لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

ولهُ يذكر وقعة الصلّيب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن تميم (من الوافر) :

وَإِنَّا بِٱلصُّلَيْبِ وَبَطْنِ فَلْجٍ جَمِيعًا وَاضِعِينَ بِهِ لَظَانَا

وقال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران (من الطويل) :

أَلَا سَيِّدَيْ نَجْرَانَ لَا يُوصِيَنَّكُمَا بِنَجْرَانَ فِيمَا نَابَهَا وَٱعْتَرَاكُمَا
فَإِنْ تَنْفَعَا لَا خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمَا أَهْلٌ لِذَاكَ كِلَاكُمَا
وَإِنْ تَكْفِيَا نَجْرَانَ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَقَبْلَكُمَا مَا سَادَهَا أَبَوَاكُمَا
وَإِنْ أَحْلَبَتْ صِهْيُونُ يَوْمًا عَلَيْكُمَا فَإِنَّ رَحَا ٱلْحَرْبِ ٱلدَّكُوكِ رَحَاكُمَا

ولهُ (من الخفيف) :

يَوْمَ قَتَّتْ حُمُولُهُمْ فَتَوَلَّوْا قَطَّعُوا مَعْهَدَ ٱلْخَلِيطِ فَسَاقُوا
جَاعِلَاتٍ حَوْزَ ٱلْيَمَامَةِ فَٱلْأَ شْمُلَ سَيْرًا يَحُثُّهُنَّ ٱنْطِلَاقُ
جَازِعَاتٍ بَطْنَ ٱلْعَتِيكِ(١) كَمَاتٌ ضِي رِفَاقٌ تَحُثُّهُنَّ رِفَاقُ

وقال (من الخفيف) :

مَا بُكَاءُ ٱلْكَبِيرِ فِي ٱلْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يَرُدُّ سُؤَالِي
دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا ٱلصَّيْـ ـفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبًا وَشَمَالِ

(١) العتيك موضع ويُروى : بالدّال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَاتَ هَنًّا ذِكْرَى خَبِيرَةَ أَوْ مَنْ ... جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمِيسِ (١) فَبَادُو ... لِي (٢) وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةٌ بِالسِّخَالِ

وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل) :

فِدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي ... وَرَاكِبُهَا يَوْمَ الْلِّقَاءِ وَقَلَّتِ
كَفَوْا إِذْ أَتَى الْهَامُرْزُ تَخْنِفُ فَوْقَهُ ... كَظِلِّ الْعُقَابِ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتِ
أَذَاقُوهُمُ كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً ... وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسَانُهُمْ وَأَذَلَّتِ
فَصَبَّحَهُمْ بِالْخِنْوِ خِنْوِ قُرَاقِرٍ (٣) ... وَذِي قَارِهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَقَلَّتِ (٤)
عَلَى كُلِّ مَجْبُولِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ ... عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتِ
فَجَادَتْ عَلَى الْهَامُرْزِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ ... شَآبِيبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَلَّتِ
تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ ... فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبٌ فَوَلَّتِ

وله فيه ايضًا (من البسيط) :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا ... فِي يَوْمِ ذِي قَارَ مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ
لَمَّا أَتَوْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ يَقْدُمُهُمْ ... مُطَبِّقَ الْأَرْضَ تَغْشَاهَا لَهُمْ سُدَفُ
بَطَارِقٌ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبَةٌ ... مِنَ الْأَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا النُّطَفُ
مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا ... تَيَّارُهَا وَوَقَاهَا طِينَهَا الصَّدَفُ
وَظَعْنُنَا خَلْفَنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا ... أَكْبَادُهَا وَجَلًا مِمَّا تَرَى تَجِفُ
يَحْسُرْنَ عَنْ أَوْجُهٍ قَدْ عَايَنَتْ عِبَرًا ... وَلَاحَهَا عَبْرَةٌ أَلْوَانُهَا كُسُفُ
مَا فِي الْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمِ ... وَلَا عَنِ الطَّعْنِ فِي اللَّبَّاتِ مُنْحَرِفُ

(١) الغميس موضع قرب بدر يسمى غميس الحمام
(٢) بادولي موضع ببطن فلجٍ من ارض اليمامة
(٣) يوم الخِنو من ايام العرب وخِنو ذي قار وخنو قُراقر واحدٌ
(٤) ويُروى : هم ضربوا بالخنو خنو قراقرٍ مقدّمة الهامرز حتّى تولتِ

عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ كَرِّ مَا يُلِينُهُمْ ... كَرُّ الصُّقُورِ بَنَاتِ الْمَاءِ تَخْتَطِفُ
لَمَّا أَمَالُوا إِلَى النُّشَّابِ أَيْدِيَهُمْ ... مِلْنَا بِبِيضٍ فَظَلَّ الْهَامُ يُقْتَطَفُ
وَخَيْلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

وقال (من الوافر) :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيَّا مُقَامَا ... بِجَوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامَا
فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونٍ طَرُوبٍ ... فَأَسْبَلَ دَمْعُهُ فِيهَا سِجَامَا
وَيَوْمَ الْخَرْجِ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ ... بُكَاكَ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَامَا(١)
وَقَدْ قَالَتْ قُتَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ... وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسْنَاءُ ذَامَا
أَرَاكَ كَبِرْتَ وَاسْتَحْدَثْتَ خُلْقًا ... وَوَدَّعْتَ الْكَوَاعِبَ وَالْمُدَامَا
فَإِنْ تَكُ لِمَّتِي يَا قَتْلَ أَمْسَتْ ... كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا ثَغَامَا
وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى ... كَأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي دَدٍ مَلَامَا
فَإِنَّ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي ... تَتَابُعُ وَقْعِهَا الذِّكْرَ الْحُسَامَا
وَقَدْ أَقْرِي الْهُمُومَ إِذَا أَعْتَرَتْنِي ... عُذَافِرَةً مُضَبَّرَةً عَقَامَا

ومنها

إِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ ... أَزَارَهُمُ الْمَنِيَّةَ وَالْحِمَامَا
تَرُوحُ جِيَادُهُ مِثْلَ السَّعَالِي ... حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضِمُ السِّلَامَا
كَصَدْرِ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ صِقَالٌ ... إِذَا مَا هَزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سمى أهل كابل كابُلًا (من مجزوء الكامل) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ تَرْ ... مُكُضُ حَوْلَنَا تُرْكٌ وَكَابُلْ

(١) قرماء قرية بوادي القرى باليمامة . والخرْج وادٍ فيهِ قرى من ارض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة وارضهُ ارض زرع وفيهِ نخلٌ قليل

كَدِمِ الذَّبِيحِ غَرِيبَةً مِمَّا يُعَتِّقُ اَهْلُ بَابِلْ
بَاكَرْتُهَا حَوْلِي ذَوُو م الْآكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلْ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليمامة وتكذيب قومها لها عندما انذرتهم باقبال تبّع في جيوشه (من البسيط) :

اِذْ اَبْصَرَتْ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ اِذْ رَفَّعَ الْآلُ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ اَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ اَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي السَّمْرَ وَالسَّلَعَا
فَاسْتَنْزَلُوا آلَ جَوٍّ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبُنْيَانِ فَاتَّضَعَا

ولهُ (من الطويل) :

وَاِنَّ اُمْرَءًا اَسْرَى اِلَيْكِ وَدُونَهُ فَيَافٍ تَنُوفَاتٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ اَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَاَنْ تَعْلَمِي اَنَّ الْمُعَانَ الْمُوَفَّقُ

ومن حكمهِ المأثورة قولهُ (من الطويل):

فَاِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ اَخِيكَ الْخَيْرِ لَا مَنْ تَنَسَّبَا

ولهُ من جملة قصيدةٍ يمدح فيها هوذة (من المتقارب) :

عَلَى اَنَّهَا اِذْ رَاَتْنِي اُقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ اَرَاهُ بَصِيرَا
رَاَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَافِدَيْنِ م مُخْتَلِفَ الْخَلْقِ اَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَاكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَاَيُّ اُمْرِئٍ لَا يُلَاقِي الشُّرُورَا
فَاِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ ضَعْضَعَتْ وَاِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اُسْتُعِيرَا
اِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا م دِ صَدْرَ الْقَنَاةِ اَطَاعَ الْاَمِيرَا
وَخَافَ الْعِثَارَ اِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعْثًا وَعُورَا
وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ م لَا يَهْتَدِي الْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ السَّامِعُونَ م لِلْجُنْدُبِ الْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرَا
بِعَيْرَانَةٍ (١) كَاتَانِ الثَّمِيلِ تُوَافِي السُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرَا
إِلَى مَاجِدٍ كَهِلَالِ السَّمَاءِ م أَرْحَى وِفَادًا وَمَجْدًا وَخَيْرَا
طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ م يَحْمِي الْمُضَامَ وَيُعْطِي الْفَقِيرَا
أَهُوذَ وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَاجِدٌ وَبَحْرُكَ فِي النَّاسِ يَعْلُو الْبُحُورَا
مَنَنْتَ عَلَيَّ الْعَطَاءَ الْجَزِيلَ وَقَدْ قَصَّرَ الظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا
وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْخِفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرَا
سَائِلْ تَمِيمًا وَعِنْدِي الْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَبِيرَا

ومنها

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طِوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا
وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا عَلَى أَثَرِ الْعِيسِ عِيرًا فَعِيرَا
إِذَا ازْدَحَمَتْ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيقِ م حَثَّ التَّرَاحُمُ مِنْهَا الْقَتِيرَا
لَهُ جَرَسٌ كَخَفِيفِ الْحِصَادِ م صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحًا دَبُورَا
جِيَادُكَ بِالْقَيْظِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ الْجِلَالُ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا
وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ وَهُولٍ (٣) تَكِلُّ الْوَقَاحَ الشَّكُورَا
يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ الرُّوَاةُ م شُعْثًا إِذَا مَا عَلَوْنَ الثُّغُورَا
وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانُهَا كَمَا اتَّبَعَ السَّابِقُونَ الْحَسِيرَا
فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا النُّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

---

(١) ويُروى : بناجية كاتان الثميل تعصي الثرى بعد أين عسيرا
(٢) ويُروى : نفسي فداؤك يوم النزال اذا كان دعوى الرجال الكريرا
(٣) ويُروى : حجون

جديرٌ بطعنةٍ يوم اللقاء م تضربُ منها النسا والنحورا

وله ايضاً من قصيدةٍ (من الرمل):

عُدَّ هذا في قريضٍ غيرِهِ وَاذكُرَنْ في الشعرِ دهقانَ اليمنْ
بأبي الأشعثِ قيسٍ إنهُ يشتري الحمدَ بمنفوسِ الثمنْ
جئتُهُ يومًا فادنى مجلسي وحباني بلجوجٍ في السفنْ
وثمانينَ عشارًا كلُّها اركاتٌ في بريمٍ وحصنْ
وغلامٍ قائمٍ ذي عدوةٍ وذلولٍ جسرةٍ مثلِ الفدنْ

وله ايضاً من قصيدة (من البسيط):

لمَّا رأيتُ زمانًا كالحًا يتمًا قد صار فيهِ رؤوسُ الناسِ اذنابا
يممتُ خيرَ فتًى في الناسِ كلِّهمِ الشاهدينَ بهِ اعني ومن غابا
اثوى ثواءَ كريمٍ ثمَّ متعني يومَ العروبةِ اذ ودَّعتُ اصحابا
بعنتريسٍ كانَّ الحصَّ ليطَ بها ادماءَ لا بكرةً تُدعى ولا نابا
والرجلُ كالروضةِ المحلالِ زيَّنها نبتُ الخريفِ وكانت قبلُ معشابا
جزى الإلهُ اياسًا خيرَ نعمتهِ كما جزى المرءَ نوحًا بعدما شابا
في فلكهِ اذ تبدَّاها ليصنعها وظلَّ يجمعُ الواحًا وابوابا

وقال ايضاً من قصيدةٍ (من الطويل):

صحا القلبُ عن ذكرى قتيلةَ بعدما يكونُ لها مثلَ الاسيرِ المكبَّلِ

ومنها:

فأيَّةُ ارضٍ لا اتيتُ سراتها وأيَّةُ ارضٍ لم اخنها بهوجلِ
ويومِ حمامٍ قد نزلناهُ نزلةً فنعمَ مناخُ الضيفِ والمتحوَّلِ
فابلغْ بني عجلٍ رسولًا وانتمُ ذوو نسبٍ دانٍ ومجدٍ مؤثَّلِ

فَنَحْنُ رَدَدْنَا ٱلْفَارِسِيِّينَ عَنْوَةً وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمُ رُمْحَ عَبْدَلِ

وقال ايضًا (من المتقارب) :

أَعَلْقَمَ قَدْ صَيَّرَتْنِي ٱلْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مَنْكَصُ
كَسَاكُمْ عَلَاثَةُ أَثْوَابَهُ وَوَرَّثَكُمْ مَجْدَهُ ٱلْأَحْوَصُ
وَكُلُّ أُنَاسٍ وَإِنْ أَفْحَلُوا إِذَا عَايَنُوا فَحْلَكُمْ بَصْبَصُوا
وَإِنْ فَحَصَ ٱلنَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
وَهَلْ تُنْكِرُ ٱلشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا أَوِ ٱلْقَمَرُ ٱلْبَاهِرُ ٱلْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنْمِي وَلَا تَنْقُصُ

ولهُ من قصيدةٍ (من الطويل) :

إِذَا أَحْمَرَّ آفَاقُ ٱلسَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ رِيَاحُ ٱلشِّتَاءِ وَٱسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا لَدَى ٱلْخَائِفِ ٱلْمَقْرُورِ أُمٌّ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا تَلْعَنُ ٱلْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا وَلَا نَمْنَعُ ٱلْكَوْمَاءَ مِنَّا بَصِيرُهَا
وَإِنِّي لَتَرَّاكُ ٱلضَّغِينَةِ قَدْ أَرَى قَذَاهَا مِنَ ٱلْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا
وَيَوْمٍ مِنَ ٱلشِّعْرَى كَأَنَّ ظِبَاءَهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا سُتُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ ٱلْحَرِّ تَرْمِي بِٱلسَّكِينَةِ قُورُهَا
عَصَبْتُ لَهُ رَأْسِي وَكَلَّفْتُ قَطْعَهُ هُنَالِكَ حُرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ ٱلْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بَصِيرَاتُ ٱلْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بُيُوتًا حَصِينَةً مُسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كُسُورُهَا
تَجَاوَزْتُهُ حَتَّى مَضَى مُدْلَهِمُّهُ وَلَاحَ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُورُهَا

وقد عثرنا على بعض ابيات متفرقة تربي على الالف فاثبتنا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً به فمن ذلك قولهُ (من الطويل):

فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى ٱسْتَكَانَ كَأَنَّهُ قَرِيحُ سِلَاحٍ يَكْتَفُ ٱلْمَشْيَ فَاتِرُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

بَيْنَمَا ٱلْمَرْءُ كَالرَّدَيْنِيِّ ذِي ٱلْجُبَّةِ م سَوَّاهُ مُصْلِحُ ٱلتَّثْقِيفِ
أَوْ كَقِدْحِ ٱلنُّضَارِ لَأَمَهُ ٱلْقَيْنُ م وَدَانَى صُدُوعَهُ بِٱلْكَتِيفِ
رَدَّهُ دَهْرُهُ ٱلْمُضَلَّلُ حَتَّى عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشْيِهِ لِلدَّلِيفِ

ولهُ في المدح (من الطويل):

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضُنَّ بِٱلْمَالِ تُنْفِقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

كَخَذُولٍ تَرْعَى ٱلنَّوَاصِفَ مِنْ م تَثْلِيثَ قَفْرًا خَلَا لَهَا ٱلْأَسْلَاقُ
تَنْفُضُ ٱلْمَرْدَ وَٱلْكَبَاثَ بِحِمْلَا جٍ لَطِيفٍ فِي جَانِبَيْهِ ٱنْفِرَاقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

ٱلْمُهِينِينَ مَالَهُمْ فِي زَمَانِ م ٱلسُّوءِ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا

ولهُ ايضاً (من الخفيف)

رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةُ ٱلْمَرْ تَعِ لَاخَبَّةٌ وَلَا مِقْلَاقُ
حُرَّةٌ طَفْلَةُ ٱلْأَنَامِلِ كَٱلدُّ م مْيَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ

وقال ايضاً (من الكامل):

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً فَإِذَا تُنُوشِدَ فِي ٱلْمَهَارِقِ أَنْشَدَا

ولهُ ايضاً (من السريع):

مُسْتَقْدِمُ ٱلْبِرْكَةِ عَبْلُ ٱلشَّوَى كَفْتٌ إِذَا عَضَّ بِكَاسِ ٱللِّجَامْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَيَهْمَاءَ قَفْرٍ تَخْرُجُ ٱلْعَيْنُ وَسْطَهَا ... وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ ٱلنَّعَامِ تَرَائِكَا

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل) :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ ٱلذُّلُّ وَسْطَهَا ... وَيَأْوِي إِلَيْهَا ٱلْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَبَا

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَزَوْرًا تَرَى فِي مِرْفَقَيْهِ تَجَانُفًا ... نَبِيلًا كَدُولِكِ ٱلصَّيْدَنَانِيِّ دَامِكَا

وقال ايضاً (من المتقارب) :

وَمَا أَيْبُلِيٌّ(١) عَلَى هَيْكَلٍ ... بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

ولهُ ايضاً (من الخفيف) :

جُنْدُكَ ٱلتَّالِدُ ٱلْعَتِيقُ مِنَ ٱلسَّا ... دَاتِ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَٱلْآكَالِ

وقال ايضاً (من المنسرح) :

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ ٱلْهُزَالَ وَلَا ... يَقْطَعُ رَحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَا(٢)

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَعَالَوْا فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي ٱلنُّهَى ... مِنَ ٱلنَّاسِ كَٱلْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا

ومن نظمهِ (من الطويل) :

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا ... قِبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ

وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعها :

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ ... وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ يَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

قال صاحب اللسان وللاعشى قصيدة ميمية أولها (من الطويل) :

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ

---

(١) الأَيْبُلِيّ الراهب فامَّا أَن يكون اعجميًّا واما ان يكون قد غيرتهُ ياء الاضافة . وقيل الابيل صاحب الناقوس الذي يُنقّس النصارى بناقوسهِ يدعوهم بهِ الى الصلاة ومنهُ « وما صكّ ناقوس الصلاة لَيلُها » ويدعى السيد المسيح أَبيل الابيلين — عن اللسان

(٢) الإِلُّ مخفف الإِلّ وكانت العرب تخففهُ والإِلُّ القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُسْتَفِيضُ ٱلَّذِي تَرَى وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ

ولهُ يقول (من الخفيف):

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ ٱلْمَجْدِ م عَظِيمُ ٱلنَّدَى كَثِيرُ ٱلْحَمَالِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَرَجْرَاجَةٍ تُعْشِي ٱلنَّوَاظِرَ ضَخْمَةٍ وَشُعْثٍ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ ٱلرَّحَائِلُ

ولعلّ البيتين التاليين من توابع المتقدم:

صَدَدْتَ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَاعِبٍ صُدُودَ ٱلْمَذَاكِي أَفْرَعَتْهَا ٱلْمَسَاحِلُ

فَلَيْتَكَ حَالَ ٱلْبَحْرُ دُونَكَ كُلُّهُ وَكُنْتَ لَقًى تَجْرِي عَلَيْكَ ٱلسَّوَائِلُ

ولهُ ايضًا (من الوافر):

نَفَى عَنْهَا ٱلْمَصِيفَ وَصَارَ صُقْلًا وَقَدْ كَثُرَ ٱلتَّذَكُّرُ وَٱلْفُقُودُ

ولهُ في وصف ناقة (من الخفيف):

عَنْتَرِيسٌ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا ٱلصَّوْ تُ كَعَدْوِ ٱلْمُصْلِصِلِ ٱلْجَوَّالِ

وقال ايضًا (من الخفيف):

لَاحَهُ ٱلصَّيْفُ وَٱلْغِيَارُ وَإِشْفَا قٌ عَلَى سَقْبَةٍ كَقَوْسِ ٱلضَّالِ

ولهُ ايضًا (من مجزوء الكامل):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ أُسْقَى م مِنْ إِنَاءِ ٱلطِّرْجِهَارَهْ

وقال ايضًا (من الخفيف):

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي ٱلْهَيْجَا م وَلَا عُزَّلٍ وَلَا أَكْفَالِ

وقال (من المتقارب):

وَقَدْ أَقْطَعُ ٱلْجَوْزَ جَوْزَ ٱلْفَلَا ةِ بِٱلْحُرَّةِ ٱلْبَازِلِ ٱلْعَنْسَلِ

---

(١) قال وحلة هنا مضمومة الحاء

ولهُ ايضاً في جري فرس (من مجزوء الكامل) :

اِلَّا بُدَاهَةَ اَوْ عُلَا لَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَهْ

وقال (من المتقارب) :

اَعَامِلَ(١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ اِلَى غَيْرِ وَالِدِكِ الْاَكْرَمِ
وَوَالِدُكُمْ قَاسِطٌ فَارْجِعُوا اِلَى النَّسَبِ الْاَتْلَدِ الْاَقْدَمِ

ولهُ يقول (من المتقارب) :

اَخُو الْحَرْبِ لَاضَرَعٌ وَاهِنٌ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَدِمْ

وقال ايضاً في الهجاء (من الكامل) :

قَوْمًا تُعَالِجُ قُمَّلًا اَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا اُجُدًا وَبَابًا مُوْصَدَا

ومن نظمهِ ايضاً (من الطويل) :

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَاضَرَبُوا بِهَا وَمِنْ عَضِّ هَامِ الدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

ولهُ (من الطويل) :

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ الْاَلِّ(٢) بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال ايضاً (من الخفيف) :

مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ الرُّو مِيِّ تَفْرِي الْهَجِيرَ بِالْاِرْقَالِ
تَقْطَعُ الْاَمْعَزَ الْمُكَوْكِبَ وَخْدًا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةِ الْاِيغَالِ

ولهُ يقول (من الرمل) :

وَشَمُولٍ تَحْسَبُ الْعَيْنُ اِذَا صُفِّقَتْ وَرْدَتُهَا نَوْرَ الْذُّبَحْ

---

(١) هو مرخَّم عاملة وهي قبيلة يُنسب اليها عديّ بن الرقاع العامليّ وعاملة ايضاً حيٌّ من اليمن وهو عاملة بن سبا وتزعم نسّاب مضر انهُ من ولد قاسط . عن الازهري عن اللسان.

(٢) كان يُقال لرَجب مُنصل الاَلّة ومُنصل الإلال ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون فيهِ اسنة الرماح . وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة اَي مخرج الاسنة من اماكنها . كانوا اذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام ابطالاً للقتال فيهِ وقطعاً لاسباب الفتن لحرمتهِ فلما كان سبباً لذلك سمّي بهِ

فَلَئِنْ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الضِّيقَةَ عَنَّا وَفَسَحْ

ثم وجدنا ما ياتي من الابيات وهي :

فَتَرَى الْقَوْمَ نَشَاوَى كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا مُدَّتْ نِصَاحَاتُ الرَّبَحْ
كُلَّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١) وَخَذُولِ الرِّجْلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحْ

ومنها ايضاً

اَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ فَلَئِنْ نَفَضَ الْاَسْقَامَ عَنْهُ وَاسْتَصَحْ
لِيُعِيدَنْ لِمَعَدٍّ عَكْرَهَا دَلَجَ اللَّيْلِ وَتَأْخَاذَ الْمِنَحْ (٢)
تَبْتَنِي الْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعُلَا وَتُرَى نَارُكَ مِنْ نَاءٍ طَرَحْ
كَمْ رَاَيْنَا مِنْ اُنَاسٍ هَلَكُوا وَرَاَيْنَا الْمُلْكَ عَمْرًا بِطَلَحْ (٣)
قَاعِدًا يُجْبَى اِلَيْهِ خَرْجُهُ كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانٍ فَاَلْمَلَحْ
وَلَئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحَيٍّ يَا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ (٤)
قَدْ بَنَى اللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ اللُّؤْمِ الْقَلَحْ
فَتَرَى الْاَعْدَاءَ حَوْلِي شُزَّرًا خَاضِعِي الْاَعْنَاقِ اَمْثَالَ الْوَذَحْ (٥)

ولهُ يقول (من الوافر) :

اَلَسْنَا نَحْنُ اَكْرَمَ اِنْ نُسِبْنَا وَاَضْرَبَ بِالْمُهَنَّدَةِ الصِّفَاحِ

---

(١) قال ابن بري : صدر البيت « بين مغلوبٍ نبيلٍ جدهُ »

(٢) يقول : لئن نفض الاسقام التي بهِ وبرأ منها وصحَّ ليعيدن لمعد عطفها اَي كرّها واخذها المنح

(٣) قال ابن بري : يريد بعمرو هذا عمرو بن هند . و(الطلح) النعمة . وحكي الازهري عن ابن السكيت ايضاً . قال : قيل طلَح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيرهُ اتى الاعشى عمرًا وكان مسكنهُ بموضع يُقال لهُ ذو طلَح . وكان عمرو ملكًا ناعمًا فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلًا على النعمة وعلى طرْح ذي منهُ

(٤) الفلح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوَذَح) ما يتعلّق بالاصواف من ابعار الغنم فيجفُّ عليهِ . وقال النَضر : الوذح احتراق وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال لهُ المذَح ايضاً

ولهُ ايضاً (من مجزوء الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدتُ ٱلتَّاجِرَ ٱلْأُ مَّانَ مَوْرُودًا شَرَابُهْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَمَا ذَنْبُـهُ اِنْ عَافَتِ ٱلْمَاءَ بَاقِرٌ وَمَا اِنْ يَعَافُ ٱلْمَاءَ اِلَّا لِيُضْرَبَا

ولهُ في معناه

لَكَٱلثَّوْرِ وَٱلْجِنِّيُّ(١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ(٢) وَمَا ذَنْبُهُ اَنْ عافتِ ٱلْمَاءَ مَشْرَبَا

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

اَتَتْكَ ٱلْعِيسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكَشَّفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا ٱلْقُطُوعُ

ولهُ (من المتقارب) :

بِهِ تُرْعَفُ ٱلْآلُ اِذَا اُرْسِلَتْ غَـدَاةَ ٱلصَّبَاحِ اِذَا ٱلنَّقْـعُ ثَارَا

ولعل البيت التابع من تتمَّتهِ

وَلَوْ رُمْتَ فِي ظُلْمَةٍ قَادِحًا حَصَاةَ بِنَبْعٍ لَأَوْرَيْتَ نَارَا (٣)

ولهُ يقول (من البسيط) :

وَٱسْتَشْفَعَتْ مِنْ سَرَاةِ ٱلْحَيِّ ذَا ثِقَةٍ فَقَدْ عَصَاهَا اَبُوهَا وَٱلَّذِي شَفَعَا

وَقَلَّبَتْ مُقْـلَةً لَيْسَتْ بِمُقْـرِفَةٍ اِنْسَانَ عَيْنٍ وَمُوقًا لَمْ يَكُنْ قَمِعَـا

---

(١) اراد (بالجني) اسم راع واراد (بالثور) ههنا ما يعـلو الماء من القماس يضربهُ الراعي ليصفو الماء للبقر . وقال ابو منصور وغيره يقول : ثور البقر اجراً فيقدَّم للشرب لتتبعهُ اناث البقر وانشد :

بصّرتني باطير الرجالْ وكلّفتني ما يقولُ البشرْ
كما الثور يضربهُ الراعيانْ وما ذنبهُ اَن تعافَ البقَرْ

(٢) ويُروى : ظهره

(٣) يعني انهُ مؤتٍّ لهُ حتَّى لو قدح حصاة بنبع لاورى لهُ وذلك ما لا يتأتى لاحدٍ وجعل النبع مثلاً في قلـة النار حكاهُ ابو حنيفة . وقال مرة : النبع شجر اصفر العود رزينهُ ثقيلهُ في اليد واذا تقادم احمرّ . قال : وكل القسيّ اذا ضمَّت الى قوس النبع كرمتها لانها اجمع القسي للارز واللين. يعني بالارز

تَخَالُ حَتْمًا عَلَيْهَا كُلَّمَا ضَمَرَتْ مِنَ ٱلْكَلَالِ بِأَنْ تَسْتَوْفِيَ ٱلنِّسَعَا(١)

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ ٱلْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

وقال (من البسيط) :

لَسْنَا بِعِيرٍ وَبَيْتِ ٱللهِ مَائِرَةٍ لٰكِنْ عَلَيْنَا دُرُوعُ ٱلْقَوْمِ وَٱلْحَجَفُ

ومن نظمهِ (من الطويل) .

فَمَاتَ وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ يُخَبِّرُ عَنْهُ ذَاكَ أَهْلُ ٱلْمَقَابِرِ

ولهُ يقول (من الطويل) :

تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَقْعَدِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى ٱلزَّمَانَةِ قَائِدَا

ولهُ قولهُ (من السريع) :

وَلَسْتُ بِٱلْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى وَإِنَّمَا ٱلْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع) :

إِنَّ ٱلَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بَيَّنَ لِلسَّامِعِ وَٱلنَّاظِرِ

مَا جُعِلَ ٱلْجَدُّ ٱلظَّنُونُ(٢) ٱلَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ ٱللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ(٣)

الشدَّة . قال ولا يكون العود كريمًا حتَّى يكون كذلك ومن اغصانهِ تتخذ السهام . قال دريد بن الصمة

واصفر من قداح النبع فرعٍ بهِ علمانِ من عقبٍ وضرسِ

يقول انهُ بُري من فرع الغصن ليس بفلق

(١) (النِسع) سير مضفور على هيئة اعنَّة النصال تُشدّ بهِ الرحال . والجمع انساع ونسوع ونسع والقطعة منهُ نِسْعة . وقيل : النِسْعة التي تنسج عريضًا للتصدير . وفي الحديث يجرّ نِسعةً في عنقهِ . والجمع نُسْع ونِسَع وأنساع

(٢) (الجُدّ) البئر و(الظنون) التي لا يوثق بمائها

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . (وطما) ارتفع . و(البوصيّ) الملّاح . (والماهر) السابح

ولهُ ايضًا (من البسيط) :

هُمُ ٱلْخَضَارِمُ اِنْ غَابُوا وَاِنْ شَهِدُوا وَلَا يُرَوْنَ اِلَى جَارَاتِهِمْ خُنُعَا

ولهُ (من البسيط) :

وَانْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ ٱلَّذِي نَكِرَتْ(١) مِنَ ٱلْحَوَادِثِ اِلَّا ٱلشَّيْبَ وَٱلصَّلَعَا

وقال (من الطويل) :

أَرَى ٱلنَّاسَ هَرُّونِي(٢)وَشُهِّرَ مَدْخَلِي فَفِي كُلِّ مَمْشًى اَرْصُدُ ٱلنَّاسَ عَقْرَبَا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ ٱلْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ(٣) بِٱللَّيْلِ اِلَّا نَئِيمَ ٱلْبُومِ وَٱلضُّوَعَا

ولهُ قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا اَنْتِ جَارَهْ بَانَتْ لِتَحْزُنَنَا عَقَارَهْ

ولهُ ايضًا ابيات متفرقة مثل هذا وزنًا وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا اَيْدٍ اِذَا مُدَّتْ قِصَارَهْ
مَنْ مُبْلِغٌ شَيْبَانَ اَنَّ ٱلْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَهْ(٤)
بَيْضَاءُ غُدْوَتُهَا وَصَفْرَاءُ ٱلْعَشِيَّةِ كَٱلْعَرَارَهْ
فَٱقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا(٥) اِنْ كُنْتَ بَوَّأْتَ ٱلْقَدَارَهْ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اِنَّ ٱلْاَحَامِرَةَ ٱلثَّلَاثَةَ اَهْلَكَتْ مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُولَعَا
اَلْخَمْرَ وَٱللَّحْمَ ٱلسَّمِينَ وَاَطْلِي(٦) بِٱلزَّعْفَرَانِ فَلَنْ اَزَلَ مُوَلَّعَا(٧)

(١) يُقال انكرت الشيء وانا انكرهُ انكارًا ونكرتهُ مثلهُ

(٢) يقال : هرَّه الناس اَي كرهوا ناحيتهُ

(٣) انَّسهُ جعلهُ ذا انسٍ .وقيل للانس اِنس لانهم يؤنَسون اَي يبصرون كما قيل للجن جنّ لانهم لا يؤنسون أي لا يُبْصَرون

(٤) ويُروى : صِبَاره . قالهُ بن سيده. ويروى هذا البيت لعمرو بن ثعلبة الطائي ايضًا

(٥) قال ابو عبيدة : (اقدر بذَرْعك بيننا) أَي ابصر واعرف قدرك

(٦) ويروى: اللحم العتيقة والطلا (٧) وفي رواية : مُرَدَّعا

اقتطفنا ترجمة الاعشى عن كتاب الاغاني وسيرة الرسول لابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي وعن نسخة خطيَّة لم تنشر الى الان مطبوعةً استنسخناها من خزانة الكتب الخديوية بمصر القاهرة وعمَّا وجدناه مبثوثاً في لسان العرب وسائر كتب اللغة

المثقِّب العبديّ (٥٨٧ م)

واسمهُ العائذ (ويُروى العائذ. والعابد) بن مِحْصَن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف ابن حرب بن دهُن بن عذرة بن منبّه بن نكرة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى ابن دعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار. وكنيتهُ ابو عمرو كان شاعرًا من اهل العراق. وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية. والمثقب لقب عرف بهِ لقولهِ:

ظهرنَ بكلَّةٍ وسدلنَ أُخرى وثَقَّبْنَ الوصاوص للعيونِ

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ: شهرتهُ مشهورةٌ وشمسهُ الضاحية لا تُخفى ظهورهُ كان من السَّراة في القدماء. والسُّراة في جنح الظلماء. وقصائدهُ لا يجد مثلها في البلاد من ثقَّب. وفرائدهُ لا يكافيها درُّ النجوم الابكار المثقَّب. قد غرَّد بها كل مغرّد. وأُنشدت على كل مورد

وكان ابو المثقّب محصن بن ثعلبة سيّدًا خطيرًا. وكان يُقال لهُ المُصلح وكان قام مع قيس بن شراحيل بن مرَّة بن ذهل بن شيبان في اصلاح ما بين بكر وتغلب وفيهِ قال بعض شعراء قيس:

ومنا مُصلح الحيَّينِ بكرٍ وتغلبَ بعدما عمّا فسادا
بنى لِبَنيهِ مكرُمةً وعزًّا فكانَ الماجدَ البطلَ الجوادا

وقال المثقّب يذكر ذلك:

أبي اصلح الحيَّينِ بكرًا وتغلبًا وقد ارعشت بكرٌ وخفَّ حُلُومُها

وللمثقّب ديوان شعر جمعهُ الائمة واستشهد بقولهِ اهل اللغة. فمن محاسن شعرهِ قصيدتهُ الداليَّة. وقد اجاد بوصف راحلتهِ (من السريع):

هَلْ عِنْدَ غَانٍ لِفُؤَادٍ صَدِ(١) مِنْ نَهْلَةٍ (٢) فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي غَدِ
يَجْزِي بِهَا ٱلْجَازُونَ عَنِّي وَلَوْ يُمْنَعُ شُرْبِي لَسَقَتْنِي يَدِي (٣)

(١) الغاني الغانيةُ فرخَّم او ذهب الى الشخص. صدٍ اي عطشان (٢) النهلة الرَّيَّة
(٣) (شربي) اي عطشي ونصبي. يريد ان لم اقم انا بجزاء هذه النهلة قام بها اهلي واوليائي. ويُروى: ولو امنع كاسي

اِلَّا بِبَدْرَيْ(١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرَ ٱلْمُسْنَدِ(٢)
مِنْ مَالِ مَنْ يَحْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنَ ٱلْعَسْجَدِ(٣)
اَوْ مِائَةٌ تُجْعَلُ اَوْلَادُهَا لَغْوًا وَعَرْضُ ٱلْمِائَةِ ٱلْجَلْمَدُ(٤)
اِذْ لَمْ اَجِدْ حَبْلًا لَهُ مَرَّةً اِذْ تِهْنَا بَيْنَ ٱلْخَلِّ وَٱلْاَوْبَدِ(٥)
حَتَّى تُلُوفِيتُ بِلَكِّيَّةٍ مُعْجَمَةِ ٱلْحَارِكِ وَٱلْمَوْفَدِ(٦)
تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مَرَّةً حَثَّكَ بِٱلْمِرْوَدِ وَٱلْمِحْصَدِ(٧)
يُنْبِي تَجَالِيدِي وَاَقْتَادَهَا نَاوٍ كَرَأْسِ ٱلْفَدَنِ ٱلْمُؤْيَدِ(٨)
عَرْفَاءَ وَجْنَاءَ جُمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ اَرْسَاغُهَا جَلْعَدِ(٩)
تَنْمِي بِنَهَّاضٍ اِلَى حَارِكٍ ثَمَّ كَرُكْنِ ٱلْحَجَرِ ٱلْاَصْلَدِ(١٠)
كَاَنَّمَا اَوْبُ يَدَيْهَا اِلَى حَيْزُومِهَا فَوْقَ حَصَى ٱلْفَدْفَدِ

(١) اراد بدرةً فقال بدرَ ثم ثنّى (٢) (المسند) آخر الدهر

(٣) اراد بقولهِ : من يحبو ويُجبى لهُ الملك . و (القنطار) مِلْءُ مَسْكِ ثورٍ اَي جلدهُ ذهبًا او فضّةً . ويقال القنطار ثمانون الفًا . ويُروى : عن جابر بن عبد الله الانصاري : القنطار الف دينار . و (العسجد) الذهب

(٤) اي مائة من الابل مع اولادها . ورفع الجلمد اقواء . والمعنى ان عرض هذه الابل في الصلابة مثل الجلمد

(٥) ويُروى : بين الحي والأَوبد . (المرة) الاحكام . و (الخَلّ) الطريق في الرمل اي لم اجد من اتمسّك بهِ وارى لهُ عهدًا باقيًا . وهذا مثل قول الاعشى :

واذا اجوّزها اليك قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

(٦) حتّى غاية لقولهِ : اذ لم اجد . يريد : لم اجد حتى تلوفيت بلكّيّةٍ اي تُدوركتُ بها . و(اللكّيّة) الناقة الكثيرة اللحم والمكائك شرائح اللحم . و (الموفد) المشرب . ويروى : المرقد

(٧) (المِرْود) حديدة تدور في اللجام . و (المحصد) احكام فتل الحبل

(٨) ويروى : يبني تجاليدي . (التجاليد) الجسم والاعضاء . و (القتد) اداة الرحل . و (النّاوي) سنام الناقة . و (الفدن) البناء الضخم والقصر . و(المؤيد) الموثق والمشدّد

(٩) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنامها كالعُرْف . و (الوجناء) الغليظة ويقال : عظيمة الوجنات . و(المكربة) الموثقة . و(الجمالية) التي تشبه الفحل بعظم الخَلْق . و (الجلعد) الصلبة

(١٠) (النّهاض) العُنُق . و (الحارك) اعلى الكهل . و (الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ٱبْنَةِ ٱلْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ ٱلْمِجْلَدِ (١)
كَلَّفْتَهَا تَهْجِيرَ دَوِّيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوَيْ لَيْلِهَا ٱلْأَبْعَدِ (٢)
فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جَنَّاتِهِ مُنْفَهِقِ ٱلْفَقْرَةِ كَٱلْبُرْجُدِ (٣)
تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِجْذَافُهَا (٤) تَنْفَكُّ مِنْ مَثْنَاتِهَا وَٱلْيَدِ (٥)
لَا يَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ إِذَا ٱلْمَهَارَى جَوْدَةً فِي ٱلْبَدِ (٦)
تَسْمَعُ تَعْزَافًا لَهُ رَنَّةٌ فِي بَاطِنِ ٱلْوَادِي وَفِي ٱلْقَرْدَدِ (٧)
كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَمْسُدُهُ ٱلْوَبْلُ وَلَيْلٌ سَدِي (٨)
مُلَمَّعُ ٱلْخَدَّيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ أَكْرُعُهُ بِٱلزَّمَعِ (٩) ٱلْأَسْوَدِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بُرْقُعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَلِبِ ٱلْمِزْوَدِ (١٠)
يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةَ ٱلنَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ (١١)

(١) قولهُ: ابنة الجون. امرأة من كندة. و(المجلد) خرقة سوداء تشترها النائحة. وربَّما كان المجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو النهار والليل
(٣) (اللاحب) الطريق البيّن. و(المنفهق) الواسع. و(البُرْجُد) كساء فيهِ خطوط
(٤) المجذاف ها هنا السوط (٥) (المثناة) الزّمام. ويُروى: باليد
(٦) المهارى والمهاريّ إبل منسوبة الى مَهْرة. و(الجَوْدة) كالتجويد وهو ضربٌ من السير. وقولهُ: في البد اي في الابتداء يقال: بدأتُ بالشيء وبديتُ بهِ
(٧) (التعزاف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت. و(الرنّة) الصوت. (القردد) ما غلظ من الارض . (٨) (الاسفع) ثَوْر في وجههِ سُفْعَة اي سواد يضرب الى الحمرة. و(الجُدَّة) خطَّة في ظهرهِ تُخالف لونهُ. (يمسده) يطويهِ يقال: هو ممسود الخلق ومعصوبهُ. اي انهُ اكل ما نبت بهذا الوَبْل فمسد عليهِ. و(السدي) كالندي وزنًا ومعنًى
(٩) (الزَّمَع) هنةٌ زائدة خلف الظلف
(١٠) قولهُ: ينظر في برقع يريد ان وجههُ ابيض وعيناهُ سوداوان. و(السَّلِب) الطويل. و(المزود) طرف قَرنهِ. و(الروق) القَرْن
(١١) (اسماعهُ) جمع سمع. و(الناشد) الطالب والمنشد المعرِّف وهذا مثل قول ابي دؤاد:

ويُصيخ أحيانًا كما استمع المُضلّ لصوت ناشدْ

اي يسمع هذا المضلّ دُعاء ناشدٍ مثلهُ لانهُ ظنَّهُ منشدًا فاستمع لهُ ليدلَّهُ على ضالته. قال الاصمعي: يريد انهُ يستمع لمن هو مثلهُ ليتعزَّى بهِ كما تقول: الثكلى تحبُّ الثكلى

ضَمَّ صِمَاخَيْهِ لِنُكْرِيَّةٍ (١) مِنْ خَشْيَةِ ٱلْقَانِصِ وَٱلْمُوسِدِ
وَٱنْتَصَبَ ٱلْقَلْبُ لِتَقْسِيمِهِ أَمْرًا فَرِيقَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدِ (٢)
يَتْبَعُهُ فِي إِثْرِهِ وَاصِلٌ مِثْلُ رِشَاءِ ٱلْخُلُبِ ٱلْأَجْرَدِ (٣)
تَنْحَسِرُ ٱلْغَمْرَةُ عَنْهُ كَمَا يَنْحَسِرُ ٱلنَّجْمُ عَنِ ٱلْفَرْقَدِ
فِي بَلْدَةٍ تُعْرَفُ جَنَّاتُهَا فِيهَا حَنَاظِيلُ مِنَ ٱلرُّوَّدِ
فَاظَ إِلَى ٱلْعُلْيَا إِلَى ٱلْمُنْتَهَى (٤) مُسْتَعْرِضُ ٱلْمَغْرِبِ لَمْ يُعْضِدِ (٥)
فَذَاكُمُ شَبَّهْتُهُ نَاقَتِي مُرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
بِٱلْمَرْبَإِ ٱلْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِٱلْمَرْفَعِ ٱلْكَائِبَةِ ٱلْأَكْبَدِ (٦)
لَمَّا رَأَى فَالِيَهِ (٧) مَا عِنْدَهُ أَعْجَبَ ذَا ٱلرَّوْحَةِ وَٱلْمُغْتَدِي
كَٱلْأَجْدَلِ ٱلطَّالِبِ رَهْوَ ٱلْقَطَا مُسْتَنْشِطًا فِي ٱلْعُنُقِ ٱلْأَصْيَدِ (٨)
يَجْمَعُ فِي ٱلْوَكْرِ وَزِيمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو ٱلْوَفْضَةِ فِي ٱلْمِرْوَدِ (٩)

وكان المثقّب العبدي يتردَّد على عمرو بن هند ويمدحهُ بمدائحٍ مُنتخبة منها قولهُ (من الرَّمل):

هَلْ لِهٰذَا ٱلْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ أَوْ تَنَاهٍ عَنْ حَبِيبٍ يُذَكَّرْ

---

(١) (النكريّة) الصوت المُنكَر (٢) ويروى: لم يلبدِ. وبلد بالمكان اقام
(٣) قال ابو بكر: لم يوصف الغبار باحسن من لفظ هذا قطّ. و (الرشاء) الحبل. و (الخُلُب) اللّيف. و (الاجرد) الاملس (٤) (العليا والمنتهى) موضعان
(٥) يقال: اعضد السَّهْم اذا ذهب يميناً وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً
(٦) (المربأ) المرقبة ومحل الربيئة اي الطليعة. و (المرفع) المرتفع. و (الكائبة) ما بين العُرف والمنسج. يصف فرساً
(٧) (فاليه) الذي فلاهُ أي قطعهُ عن امّهِ
(٨) (الاجدل) الصقر. و (رهو القطا) سيرها السَّهْل. ويروى: رهم القطا وهي السمان. و (المستنشط) من النشاط. و (العنق الاصيد) المرتفع
(٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الهبر. و (الوفضة) الكنانة للنبل مثل الجعبة للنشَّاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهٍ نِهْيَةٌ تُمْتَرَى مِنْهُ اَسَابِيُّ ٱلدُّرَرْ (١)
مُزْمَهِلَّاتٌ كَسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ خُذِلَتْ اَخْرَاتُهُ فِيهِ مَغَرْ (٢)
اِنْ رَاَى ظَعْنًا (٣) لِلَيْلَى قَدْ عَلَا ٱلْخَزْمَاءَ مِنْهُنَّ اُسُرْ (٤)
قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا اَنْمَاطُهَا وَعَلَا ٱلْاَحْدَاجَ رَقْمٌ كَٱلشَّقِرْ (٥)
وَاِلَى عَمْرٍو وَاِنْ لَمْ آتِهِ تُجْلَبُ ٱلْمِدْحَةُ اَوْ يَمْضِي ٱلسَّفَرْ
وَاضِحُ ٱلْوَجْهِ كَرِيمٌ نَحْرُهُ مَلَكَ ٱلسَّيْفَ اِلَى بَطْنِ ٱلْعُشَرْ
حَجَرِيٌّ عَائِدِيٌّ نَسَبًا ثُمَّ لِلْمُنْذِرِ اِذْ جَلَّى ٱلْخُمُرْ
بَاحِرِيٌّ (٦) ٱلدَّمِ مُرٌّ طَعْمُهُ يُبْرِئُ ٱلْكَلْبَ اِذَا عَضَّ وَهَرْ (٧)
كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عِنًّا جَلَلًا (٨) غَيْرَ يَوْمِ ٱلْخِنْوِ جَنْبِيٌّ قَطَرْ (٩)
ضَرَبَ ٱلدَّوْسَرَ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً اَثْبَتَتْ اَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرْ
صَحِبَتْنَا فَيْلَقٌ مَلْمُومَةٌ تَمْنَعُ ٱلْاَعْقَابَ مِنْهُنَّ ٱلْاُخُرْ (١١)

(١) (النهية) الانتهاء . و(تمترى) تستخرج . و(الاسابي) جمع اسباءة طرائق الدمع وما سال منهُ
(٢) (مُزْمَهِلَّات) اي سائلات متتابعات يقال : ازمعلَّ دمعهُ اذا سال . و (السمط) الطاق . وقولهُ : خذلت أخراتهُ اي انقطعت . و (الأخرات) واحدها الخَرت وهو الثقب ومنهُ خَرت الابرة . و (الخرّيت) الدليل لانهُ يعلم موضع خَرت الابرة . و (المغر) الحمرة . ويروى : المعر وهو تصحيف
(٣) (الظعن) جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج
(٤) (الأُسر) الجماعات واحدها أُسْرة
(٥) (الشَّقِر) الدَّم واصلهُ شقائق النعمان
(٦) يقال دمٌ بَحْريٌّ وباحريٌّ وبحرانيٌّ اي خالص فاقع الحمرة
(٧) اراد بالكَلْب الكَلِب فخفَّف . يقال ان صاحب الكَلَب اذا قطر عليه من دمٍ كريم برىء
(٨) (الجَلَل) هنا الصغير . وهو من الاضداد
(٩) ويروى هذا البيت :
كلُّ رزءٍ كان عندي جَلَلًا غيرُ كُرْسُفَةَ مِنْ قِنْعَي قُضُر
(١٠) يريد دوسر ملوك لخم وهي كتيبة كانت لابي عمرو بن هند وفيها يقال : ابطش من دَوْسَر
(١١) (فَيلق) كتيبة . و (ملمومة) مجتمعة . واعقاب الكتيبة اواخرها . و (الأُخر) الذين يتأخرون على الاعقاب جوْلاء

فَجَزَاهُ ٱللهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ ٱللهُ اِنْ عَبْدٌ كَفَرْ (١)
وَاَقَامَ ٱلرَّأْسَ وَقْعٌ صَادِقٌ بَعْدَمَا صَافَ وَفِي ٱلْخَدِّ صَعَرْ (٢)
وَلَقَدْ رَامُوا بِسَعْيٍ نَاقِصٍ (٣) كَيْ يُزِيلُوهُ فَاَعْيَا وَاَبَرْ
وَلَقَدْ اَوْدَى بِمَنْ اَوْدَى بِهِ عَيْشُ دَهْرٍ كَانَ حُلْوًا فَاَمَرْ (٤)

وقال يمدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مَشُوبات العرب السَّبْع (من الوافر) :

اَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ وَدِّعِينِي (٥) وَمَنْعُكِ مَا سَاَلْتُكِ اَنْ تَبِينِي (٦)
وَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ ٱلصَّيْفِ دُونِي (٧)
فَاِنِّي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي بِنَصْرٍ مَا وَصَلْتُ بِهِ يَمِينِي (٨)
اِذًا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بِينِي كَذٰلِكَ اَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي (٩)
لِمَنْ ظُعُنٌ تَطَلَّعُ مِنْ صَبِيبٍ فَمَا خَرَجَتْ مِنَ ٱلْوَادِي لِحِينِ (١٠)
مَرَرْنَ عَلَى شَرَافَ فَذَاتِ رِجْلٍ (١١) وَنَكَّبْنَ ٱلذَّرَانِحَ (١٢) بِٱلْيَمِينِ

(١) وقد روى ابن دريد : وجزاك الله من عبدٍ كفر
(٢) (صافَ وضافَ) عَدَل . و (الصَّعَر) الميل يقال : والله لأُقيمنَّ صَعَرك اي مَيْلك وصَوَرك . ويُروى : الصَّغَر وهو تصحيف
(٣) ويروى : بسعيٍ نافدٍ اَي غُلِب
(٤) يريد اودى بهِ عيش الدهر ثم اَوْدى عمرو بن هند
(٥) ويروى : متّعيني (٦) اَي منعك ما سألتُك لَبَيْنكِ ومن اجل بَيْنك . ويروى : ما سألتُ كَانْ تَبيني والمعنى منعكِ ما سألتكِ كَبَيْنِك عندي
(٧) اراد رياح الصيف والشتاء فاجتزأ بواحدٍ منهما . ومثلهُ قول القُرآن « سرابيل تقيكم الحرّ » . ولم يذكر البرد وهي تقي الحرّ والبرد . ويقال معناهُ : انّا نجتمع في الربيع واذا جاءت رياح الصيف وجفَّ النبت تفرَّقنا (٨) ويروى : خلافك لم تصاحبها يميني
(٩) (اجتويه) اي اكرهُ المقام معهُ ويُروى : احتوي من يحتويني . وهو تصحيف
(١٠) (صبيب) بركة على يمين القاصد مكّة من واقصة . ويُروى : تطالع من ضبيبٍ . وقولهُ (لحين) يروى : لجين (١١) (شراف) ماء بنجد . و (ذات رِجْل) موضع في ارض بكر بن وائل من اَسافل الحَزْن . ويروى : وذات هجل
(١٢) (الذرانح) موضع بين كاظمة والبحرين . ويروى : الذرارح وهو نهرٌ . ونكَّبنَ عدلنَ

وَهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجًا كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ(١) عَلَى سَفِينِ
يُشَبِّهْنَ ٱلسَّفِينَ وَهُنَّ بُخْتٌ عِرَاضَاتُ ٱلْأَبَاهِرِ وَٱلشُّؤُونِ(٢)
وَهُنَّ عَلَى ٱلرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ(٣) قَوَاتِلُ كُلَّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ
كَغِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ ٱلدَّانِيَاتِ مِنَ ٱلْغُصُونِ(٤)
ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا وَثَقَّبْنَ ٱلْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ(٥)
وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ(٦) كَلَوْنِ ٱلْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ(٧)
وَهُنَّ عَلَى ٱلظَّلَامِ مُطَلَّبَاتٌ(٨) طَوِيلَاتُ ٱلذَّوَائِبِ وَٱلْقُرُونِ
بِتَلْهِيَةٍ أُرِيشُ بِهَا سِهَامِي تَبُذُّ ٱلْمُرْشِقَاتِ مِنَ ٱلْقَطِينِ(٩)
عَلَوْنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا(١٠) فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ عَصَبْتُ(١١) لَهَا جَبِينِي
لَعَلَّكِ إِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ مِنِّي أَكُونُ كَذَاكِ مُصْحِبَتِي قَرُونِي(١٢)
فَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكِ بِذَاتِ لَوْثٍ عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ ٱلْقُيُونِ(١٣)

---

(١) ويروى: خدورهنّ (٢) البُخْت الابل الخراسانية. ويروى: الاباهر والمؤون وهي جمع مأنة وهي شحمة قصّ الصدر وقيل هي باطن الكركرة

(٣) (الرجازة) مركب للنساء دون الهودج. و (الواكن) الجالس. و (الاشجع) الطويل

(٤) (خذلنَ) نفرنَ عن القطيع. و (ذات ضال) موضع. و (تنوش) تتناول

(٥) (سدلنَ) ارخينَ. ويروى: سدلنَ أُخرى. ويروى ايضاً: كننَّ أُخرى. و (الوصاوص) البراقع (٦) (التريب) عظام الصدر (٧) أَي انهُ ليس بمتخدّد

(٨) أَي هنّ على ظلمهنّ الرجال يُطْلَبْنَ يقال: ظلمهُ ظلماً وظِلاماً

(٩) (التلهية) اللهو. و (المرشقات) الحديدات النظر. (تبذُّ) تسبق. و (القطين) الخدم

(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الارض. و (الغيب) ما اطمأنّ من الارض

(١١) ويروى: نصبتُ (١٢) (القَرون) النفس. و (مصحبتي) منقادة لي. يقول لا تصحبني نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصَّرْم

(١٣) يقال: ناقةٌ ذات لَوْث اي ذات قوّة. و (اللوثة) القوّة والضعف ايضاً وهي من الاضداد. العُذافرة الشديدة. و (القيون) الحدّادون

بِصَادِقَةِ ٱلْوَجِيفِ كَأَنَّ هِرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِٱلْوَضِينِ (١)
كَسَاهَا تَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادِيُّ ٱلرَّضِيحِ مِنَ ٱللُّجَيْنِ (٢)
إِذَا قَلِقَتْ أَشَدَّ لَهَا سِنَافًا أَمَامَ ٱلزَّوْرِ مِنْ قَلَقِ ٱلْوَضِينِ (٣)
كَأَنَّ مَوَاقِعَ ٱلثَّفِنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ ٱلْوِرْدِ جُونِ (٤)
يَجُدُّ تَنَفُّسُ ٱلصُّعَدَاءِ مِنْهَا قُوَى ٱلنِّسْعِ ٱلْمُحَرَّمِ ذِي ٱلْمُتُونِ (٥)
تَصُكُّ ٱلْجَانِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ لَهُ صَوْتٌ أُبِحَّ مِنَ ٱلرَّنِينِ (٦)
كَأَنَّ نَفِيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ (٧)
تَسُدُّ بِدَائِمِ ٱلْخَطَرَانِ جَثْلٍ خَوَايَةَ دُبْرِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ (٨)
وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تُغَنِّي كَتَغْرِيدِ ٱلْحَمَامِ عَلَى ٱلْوُكُونِ (٩)
وَأَلْقَيْتُ ٱلزِّمَامَ لَهَا فَنَامَتْ لِعَادَتِهَا مِنَ ٱلسَّدَفِ ٱلْمُبِينِ (١٠)

---

(١) (الوجيف) ضربٌ من السَّير. و (الوضين) حزام الرحل

(٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام. و (القَرد) المُتلبّد بعضهُ على بعض. و (السَّوادي) القتّ والنَّوى. و (الرضيح) النوى المرضوح أي المدقوق المكسَّر.

(٣) (السناف) حَبْل يشد بهِ البعير وهو لهُ بمنزلة اللبَب للفرس. و (الزَّور) الصَّدر. ويُروى: سناماً وهو غلط (٤) (الثفنات) ما وقع على الارض من اعضاء الناقة عند مبركها و (الباكرات) القطا. و (الجون) السُّود. يقول: لها تجافٍ في مبركها فأثر اعضائها كآثار القطا

(٥) (يجد) يقطع. و (القُوى) جمع قوّة وهي طاقة الحَبْل. و (المحرَّم) الذي لم يدبغ. ويروى: المحرّف وهو الذي قد جُعل لهُ حرف. ويروى ايضاً: المحدرَج وهو المحكم الفتل

(٦) (تصكُّ) اي ترمي الجانبين: أي جانبي الناقة ويروى: الجالبين وهما عرقان. (المشفترّ) الحصى المتفرّق (٧) شبَّه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تقذف بها ناقة غريبة اتت حوضاً لِتَشرب منهُ فرماها مُعين اي اجير يستعانُ بهِ.

(٨) (دائم الخطران) يريد ذنبها. والجَثْل الكثير الشعر. و (الخطران) الحركة. و (المِقلات) التي لا تحمل الَّا بطيئاً وهو مدح لها. و (الدهين) القليلة اللبن

(٩) قال الاصمعي: الذباب هنا حدُّ نابها اذا صرفت بنابها. و (الوكون) العشاش. وروى ابو عبيدة «وتسمع للنيوب اذا تداعت» والنيوب جمع ناب

(١٠) (السدف) هنا الضوء وهو ضدّ

كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِجَامٍ عَلَى مَعْزَائِهَا وَعَلَى ٱلْوَجِينِ(١)
كَأَنَّ ٱلْكُورَ وَٱلْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرْوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ(٢)
يَشُقُّ ٱلْمَاءَ جُؤْجُؤُهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ(٣)
غَدَتْ قَوْدَا وَقَدْ شَقَّتْ نَسَاهَا تُحَاسِرُ بِٱلنُّحَاحِ وَبِٱلْوَتِينِ(٤)
إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَزِينِ
تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي أَهٰذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي(٥)
أَكُلَّ ٱلدَّهْرِ حَلٌّ وَٱرْتِحَالٌ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي
فَأَبْقَى بَاطِلِي وَٱلْجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ ٱلدَّرَابِنَةِ ٱلْمُطِينِ(٦)
ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَنُمْرُقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي(٧)
فَرُحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسْبَطِرًّا عَلَى ضَحْضَاحِهِ وَعَلَى ٱلْمُتُونِ(٨)
إِلَى عَمْرٍو(٩) وَمِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي أَخِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْحِلْمِ ٱلرَّصِينِ

---

(١) (المَعزاء) الارض الكثيرة الحصى. و (الوجين) ما غلظ من الارض شبّه مواقع ركبتيها وكركرتها بمواقع اللجام اذا أُلقي على الارض. ويروى: على تعدائها أي عَدوها

(٢) ويروى: كانَّ الكون وهو غلط. (القرواء) السفينة الطويلة. و (الماهرة) السابحة. و (الدهين) المدهونة. ويروى: الوهين

(٣) (الجؤجؤ) الصدر. و (الغوارب) الامواج. و (الحَدَب) ارتفاع الموج. و (البطين) الواسع البعيد

(٤) (القَوداء) الطويلة. و (النَّسا) عِرق في الفخذ تنشقّ عنهُ اللحمتان اللتان في الفخذ اذا سمنت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما. و (الوتين) عرقٌ في القلب. والصافن في الساق. والأَبهَر في الظَّهر. والوريد في العنق. والاكحل في الذراع

(٥) (درأْتُ) دفعتُ وسقتُ. ويروى: ذرأْتُ اي ازلتهُ عن موضعهِ. وزرأْتُ ايضًا. و (الوضين) حزام الهودج. و (الدين) العادة. والدين والدأْب والهِجّيرة والمَرِن واحد بمعنى العادة

(٦) (الدَّرابنة) البوَّابون فارسي معرَّب واحدها دَربان. و (المطين) المفعول من الطين. يقول: كانما بقي من سنامها بعد اعمالي بها هذا الدكّان في عظمهِ وارتفاعهِ

(٧) (النمرقة) الوسادة (٨) (المسبطرّ) الواسع. ويروى: مسبكرًّا

(٩) يريد عمروَ بن هند. وهند بنت الحارث الكنديّ وابوهُ المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وَإِلَّا فَاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي
وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
هَلِ الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقال يمدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة انتقاها صاحب المُفَضَّليات (من الطويل):

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَمْسِ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمُتَاعُ يُؤُودُهَا (١)
فَلَوْ أَنَّهَا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلَكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِيطُ بِوُدِّهِ (٢) بَشَاشَةُ أَدْنَى خُلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَآمَتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَبُرُودُهَا (٤)
قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ الْيَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ الْبِلَادَ سَوْمُهَا وَبَرِيدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّنُوفَةِ نَاقَتِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقَتُودُهَا (٦)

(١) (المتاع) الوداع. يقال اطال الله لك المتاع والمتعة. و(يؤودها) يثقلها
(٢) ويروى: مما تميط بودها. و(تميط) تميل. ماط وأماط بمعنىً
(٣) قولهُ (ادنى خلّة) يجوز ان يريد أدوَن صديق او ادون صداقة. والضمير في تستفيدها يجوز ان يرجع الى البشاشة او الى الحالة. وتستفيدها اي تُنسي الخليل القديم
(٤) (آمت) اشتدَّ حرُّها. والاوام حرّ العطش. قال الخليل: ولم اسمع لهُ فعلًا. ولو جاء في الشعر اوَّم لم يكن بهِ بأس. ويروى: وصاحت. و(الصواديح) الجنادب لانها تصدح اذا باشرت صفحات الارض. كذلك قيل: صرُّ الجندب عند شدّة الحرّ. وقيل الصوادح الطيور. وقولهُ: (يطوي ريطها) شبه لوامع السَّراب بياض الريط والبرود لظهورها مرَّة وخفائها أُخرى. واكتفى بقولهِ: (يطوى) لانَّ الطي يكون بعد النشر
(٥) (الذريعة) الكثيرة الاخذ من الارض. و(السَّوْم) المرّ السريع والذهاب في الارض. و(يغول) يذهب بهِ. وقولهُ: (بريدها) يريد سير بريدها. فهو على حذف المضاف وقيل يُسمّي بريدًا من قدر الارض يكون اثني عشر ميلًا وقيل البريد شدَّة السير لا غير وقيل مشيها كمشي البغال
(٦) (التنوفة) الصحراء. و(الصفنة) شبيهة بالسُّفْرَة وهي ما يبسط تحت الحوان من جلد وغيرهِ. و(القتد) اداة الرحل

وَاَغْضَتْ كَمَا اَغْضَيْتُ عَنِّي فَعَرَّسَتْ عَلَى ٱلثَّفِنَاتِ وَٱلْجِرَانِ هُجُودُهَا (١)
عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ ٱلْاَرَاكَةِ رَبَّةٍ تُوَازِي شَرِيمَ ٱلْبَحْرِ وَهْوَ قَعِيدُهَا (٢)
كَاَن جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)
تَهَالَكُ مِنْهُ فِي ٱلرَّخَاءِ تَهَالُكًا تَقَاذُفَ اِحْدَى ٱلْجُونِ حَانَ وُرُودُهَا (٤)
فَنَهْنَهْتُ مِنْهَا وَٱلْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي بِمَعْزَاءَ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنُودُهَا (٥)
وَاَيْقَنْتُ اِنْ شَاءَ ٱلْاِلٰهُ بِاَنَّهُ سَيُبْلِغُنِي اَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)
فَاِنَّ اَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهُ جَزَاءً بِنُعْمَى لَا يَحِلُّ كُنُودُهَا
وَجَدْتُ زِنَادَ ٱلصَّالِحِينَ نَمِينَهُ (٧) قَدِيمًا كَمَا بَذَّ ٱلنُّجُومَ سُعُودُهَا (٨)
فَلَوْ عَلِمَ ٱللّٰهُ ٱلْجِبَالَ عَصَيْنَهُ اَتَاهُ بِاَمْرَاسِ ٱلْجِبَالِ يَقُودُهَا (٩)
فَاِنْ يَكُ مِنَّا فِي عُمَانَ قَبِيلَةٌ تَوَاصَتْ بِاِجْنَابٍ وَطَالَ عُنُودُهَا (١٠)

---

(١) (الثفنات) ما مسَّ الارض من الابل كالركبتين والصدر اذا بركت. و (التعريس) النزول (٢) ويروى: عند اليراعةِ تارةً. و (اليراعة) الارض وهي في غير هذا القصبةُ. و (الربَّة) المجتمعة. و (توازي) تحاذي. و (شريم) البحر شاطئهُ وساحلهُ والخليج الذي ينشرم منهُ. و (قعيدها) اَي لا يفارقها. يقال: قعد بنو فلان ببني فلان اذا اقتربوا منهم
(٣) ويروى: كانّ حنيناً عند مقعد غرزها. ويروى: ويريدها بدل يزيدها
(٤) (الرخاء) الاسترخاء. ويروى: في النحاء وفي النجاء. و (التهالك) شدَّة السير وان يركب الرجل رأسهُ فلا يلوي على احدٍ. و (تقاذُف) تباعُد. اَي استرخاؤها في سيرها تهالكٌ فكيف اعتمادها فيهِ (٥) (نهنهتُ) اَي كففتُ. و (المعزاء) الحصى وعَنُودها المخالف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى. ويروى: عُنودها وهو المصدر. والمعنى لا يُرَدُّ ما عَنَد منها اَي حاد عن الطريق (٦) (اجلادها) يداها ونفسها. و (قصيدها) سمنها ولحمها
(٧) ويروى: رأيت زناد الصالحين. ويروى ايضاً: وبذّت زناد. ويروى: زياد وهو غلط
(٨) يريد ان صنائعهُ عزّت في وجوه المحسنين فلو رفعت افعال اسلافهِ درجتَهُ لصارت مترقّيةً في اعلى يفاع المجد وارفع منازل العزّ. ويروى: كما خير النجوم سعودها
(٩) ويروى: ظلمنهُ بدل عَصَيْنهُ. ويروى: لجاد بامراس الحبال. ويروى: بامراس الجبال
(١٠) (الاجناب) المجانبة والمباعدة. و (العنود) المخالفة والاعتراض. ويروى: توصت باجنادٍ وطال عيودها. وهو تصحيف

وَقَدْ أَدْرَكَتْهَا ٱلْمُدْرِكَاتُ فَأَصْبَحَتْ ... إِلَى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ وُفُودُهَا(١)

إِلَى مَلِكٍ بَذَّ ٱلْمُلُوكَ فَلَمْ يَسَعْ(٢) ... أَفَاعِيلَهُ حَزْمُ ٱلْمُلُوكِ وَجُودُهَا

وَأَيَّ أُنَاسٍ لَا أَبَاحَ بِغَارَةٍ(٣) ... يُوَازِي كُبَيْدَاتِ ٱلسَّمَاءِ عَمُودُهَا

وَجَأْوَاءَ فِيهَا كَوْكَبُ ٱلْمَوْتِ فَخْمَةٍ ... تُقَمِّصُ بِٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءَ وَبِيدُهَا(٤)

لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي ٱلنِّهَابَ كَأَنَّهُ ... لَوَامِعُ عِقْبَانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا(٥)

وَأَمْكَنَ أَطْرَافَ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقَنَا ... يَعَابِيبُ قُودٌ مَا تُثَنَّى خُدُودُهَا(٦)

تَنَبَّعَ مِنْ أَعْطَافِهَا وَجُلُودِهَا ... حَمِيمٌ وَآضَتْ كَٱلْحَمَالِيجِ سُودُهَا(٧)

وَطَارَ قُشَارِيُّ ٱلْحَدِيدِ(٨) كَأَنَّهُ ... نُخَالَةُ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا

بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ(٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ ... تَتَابَعُ بَعْدَ ٱلْجَارِشِيِّ حُدُودُهَا(١٠)

---

(١) ويروى:

وقد ادركتهُ الحادثاتُ فاقبلت ... الى خير من تحت السماء وقودها

(٢) ويروى: بسعيهِ بدل قولهُ فلم يَسَع

(٣) ويروى: لا يبيحُ بِقِتْلَةٍ. ويروى ايضاً: لا يُليح وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتيبة. و(الكوكب) مُعظَم الشيء. و(الفَخْمة) الضخمة. ويروى: تَقَمَّصُ بدل تُقمِّص. و(الوبيد) الحركة وشدّة الصوت. ويروى: ونيدها. ويروى ايضاً: وئيدها

(٥) ويروى: يحمي النهابَ. ويروى: عقبانٌ يروع طريدها. ويروغ طريدها. و(الطريد) المطرود

(٦) (اليعابيب) الخيل السراع. و(القود) الطوال. ويروى: يعاسيب قودٌ وهم يشبّهون الخيل في السرعة بالنَّحْل وقيل اراد كرام الخيل. و(يعسوب) كل شيء اكرمهُ. ومنهُ يعسوب النحل. يريد انها حملت هي الاسنّة وانقذتها فيها. ويروى: كالشنان خدودها اي هي قليلة اللحم وذلك مستحبّ. و(الشنّ) القربة اليابسة. ويروى ايضاً: ما يثنّى قتودها

(٧) ويروى: من اعضادها. و(الحميم) العَرَق. و(آضت) صارت. يقال: آضَ كذا اي صار. و(الحملاج) منفاخ الصائغ. و(الحماليج) قرون البقر الوحشية. ويُروى: كالحماليج قودها

(٨) (قشاريُّ) الحديد ما يطير منهُ عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المَقصّيّ) المقصوص الذنب يجوز ان يكون مأخوذاً من قصَّ شعرَهُ بالمقص او من قُصاص الشَّعَر وهو نهاية منبتِهِ من مقدَّم الرأس ومؤخرهِ وهو اسمٌ لسلاحٍ قد رُفِض استعمالهُ فذهب عن الوصف

(١٠) (الجارشيّ) الصيقل لانهُ يزيل خشونة الصفائح بالصقل.

ورُوي: بعد الحارشيّ جدودها وخدودها ايضاً

فَانْعِمْ اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ اِنَّكَ اَصْبَحَتْ لَدَيْكَ لُكَيْزٌ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا (١)
وَاَطْلِقْهُمُ تَمْشِي ٱلنِّسَاءُ خِلَالَهُمْ مُفَكَّكَةٌ وَسْطَ ٱلرِّجَالِ (٢) قُيُودُهَا

وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فَسَارَ تَعَنَّاهُ (٣) ٱلْمَبِيتُ فَلَمْ يَدَعْ لَهُ طَامِسُ ٱلظَّلْمَاءِ وَٱللَّيْلِ مَذْهَبَا
رَاَى ضَوْءَ نَارٍ مِنْ بَعِيدٍ فَخَالَهَا (٤) لَقَدْ اَكْذَبَتْهُ بَلْ رَاَى كَوْكَبَا
فَلَمَّا ٱسْتَبَانَ اَنَّهَا اَنَسِيَّةٌ (٥) وَصَدَّقَ ظَنًّا بَعْدَمَا كَانَ كَذَّبَا
رَفَعْتُ لَهُ بِٱلْكَفِّ نَارًا تَشُبُّهَا شَآمِيَّةٌ نَكْبَاءُ (٦) اَوْ عَاصِفٌ صَبَا
وَقُلْتُ اُرْفَعَاهَا بِٱلصَّعِيدِ كَفَى بِهَا مُنَادٍ لِسَارِي لَيْلَةٍ اِنْ تَاَوَّبَا
فَلَمَّا اَتَانِي وَٱلسَّمَاءُ تُبِلُّهُ فَلَاقَيْتُهُ اَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَقُمْتُ اِلَى ٱلْبَرْكِ ٱلْهَوَاجِدِ فَٱتَّقَتْ بِكَوْمَاءَ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا ٱلنِّيُّ مَذْهَبَا (٧)
فَرَحَّبْتُ اَعْلَى ٱلْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ دَعَتْ مُسْتَكِنَّ ٱلْجَوْفِ حَتَّى تَصَبَّبَا (٨)
تَسَامَى بَنَاتُ ٱلْغَلِّ فِي حُجُرَاتِهَا تَسَامِيَ عِتَاقِ ٱلْخَيْلِ وَرْدًا وَاَشْهَبَا

ومن ظريف قول المثقب العبديّ ما قالهُ في خالد بن الحرث. وذلك ان المزّق العبديّ واسمهُ شاس بن بهار (ويُروى بن نهار) كان اسيرًا عند بعض الملوك فكلّمهُ فيهِ خالد بن الحرث بن انمار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبهُ لهُ. ويقال كلّمهُ فيهِ اسد بن عمرو

(١) وبروى: كهلها ووكيدها
(٢) وفي نسخة: وسط الرّحال
(٣) (تعنّاهُ) اَي اعياهُ. ويروى: تعيّاهُ
(٤) ويروى: فجاءها. ويروى ايضًا: فحالها
(٥) (الأَنَسِيَّة) جمع الإِنس اَي البشَر
(٦) اي ريح شاميّة. ويروى: ساميّة ولعلّها تصحيف. و(النكباء) التي لا تأْتي مستقيمة من كلّ ناحية
(٧) (البَرك) الإِبل. و(الهواجد) النائمة. اَي هربت من امامي كل ناقة ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة لسمنها. و(النيُّ) السّمن والشحم
(٨) (رحّبتُ) اَي وسّعتُ. ومستكنّ الجوف هو الدم

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الرَّمل) :

اِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ خَالِدٌ(١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ اِحْدَى ٱلْعِظَمْ
مِنْ مِنَاءٍ يَتَخَاسَيْنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ ٱلزَّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ(٢)
بَاكِرُ ٱلْجَفْنَةِ رِبْعِيُّ ٱلنَّدَى حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غَيْرُ لَطَمْ(٣)
يَجْعَلُ ٱلْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً اِنَّ بَذْلَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْعِرْضِ اَمَمْ(٤)
لَا يُبَالِي طَيِّبُ ٱلنَّفْسِ بِمَا عَطِبَ ٱلْمَالُ اِذَا ٱلْعِرْضُ سَلِمْ(٥)
لَا تَقُولَنَّ اِذَا مَا لَمْ تُرِدْ اَنْ تُتِمَّ ٱلْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ
اِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ فَبِلَا فَٱبْدَأْ اِذَا خِفْتَ ٱلنَّدَمْ
وَاِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَٱصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ ٱلْوَعْدِ(٦) اِنَّ ٱلْخُلْفَ ذَمْ
اَكْرِمِ ٱلْجَارَ وَرَاعِ حَقَّهُ(٧) اِنَّ عِرْفَانَ ٱلْفَتَى ٱلْحَقَّ كَرَمْ
لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ ٱلنَّاسِ كَٱلسَّبْعِ ٱلضَّرِمْ
اِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي(٨) حِينَ يَلْقَانِي وَاِنْ غِبْتُ شَتَمْ
وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَتْ عَنْهُ اُذْنَايَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمْ

(١) ويروى : خلّد وهو غلط
(٢) (يتخاسين) يترامينَ اي تصيبهُ فرادى من قولك الخسا وهو الفرد و (الزّكا) وهو الزوج . و (الزّول) الشجاع والرجل الداهية
(٣) (ربعي النّدى) مبكّرهُ . ويروى : ريعي الندى
(٤) (الامم) القصد يقول لا يمنع المال فيُشتم عرضهُ ومثل هذا قول الآخر :
لنا ابل لم نسقها بعروضنا واحسابنا اخرى الليالي الغوابرِ
اَلا انَّ بعض الشرّ مُهلك اهلهِ وان قيل نامَ في الذرى والخواصرِ
(٥) لم يروِ المفضّل من قول المثقّب غير الابيات السابقة . والباقي من روايات شتّى . ويروى : تلف المال
(٦) ويروى : بنجاح الوعد . ولعلهُ تصحيف
(٧) ويروى : وادعِ حقّهُ
(٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبَعْضُ ٱلصَّفْحِ وَٱلْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي ٱلْخَنَا اَبْقَى وَاِنْ كَانَ ظَلَمْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

اَلَا حَيِّيَا ٱلدَّارَ ٱلْمَحِيلَ رُسُومُهَا تَهِيجُ عَلَيْنَا مَا يَهِيجُ قَدِيمُهَا
سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمَنْ حَلَّ رَبْعَهَا ذَهَابَ ٱلْغَوَادِي وَبْلُهَا وَمُدِيمُهَا
ظَلِلْتُ اَرُدُّ ٱلْعَيْنَ مِنْ عَبَرَاتِهَا اِذَا نُزِفَتْ كَانَتْ سِرَاعًا جُمُومُهَا
كَاَنِّي اُقَاسِي مِنْ سَوَابِقِ عَبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُمُومُهَا
تَرُدُّ بِاَثْنَاءٍ كَاَنَّ نُجُومَهَا حَيَارَى اِذَا مَا غَابَ قَلَّتْ نُجُومُهَا (١)
فَبِتُّ اَضُمُّ ٱلرُّكْبَتَيْنِ اِلَى ٱلْحَشَا كَاَنِّيَ رَاقِي حَيَّةٍ اَوْ سَلِيمُهَا
سَيَكْفِيكَ مُرُّ ٱلْهَمِّ عَزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ ٱلْاُمُورِ صَرِيمُهَا
وَيَعْمَلَةٌ اُرْبِي بِهَا ٱلْبِيدَ فِي ٱلسُّرَى يُقَطِّعُ اَجْوَازَ ٱلْفَلَاةِ رَسِيمُهَا (٢)
رَجُومٌ بِاَثْقَالٍ شِدَادٍ رَجِيلَةٌ اِذَا ٱلْآلُ فِي ٱلتِّيهِ اُسْتَقَلَّتْ حُزُومُهَا (٣)
كَاَنِّي وَاَقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ ٱلشَّوَى يَجُورُ صَرَارِيٌّ بِهَا وَيُقِيمُهَا (٤)
اُمَضِّي بِهَا ٱلْاَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُنَادِي صَدَاهَا آخِرَ ٱللَّيْلِ بُومُهَا
اَنُصُّ ٱلسُّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُغَيِّرُ اَلْوَانَ ٱلرِّجَالِ سَمُومُهَا
اَرَى بِدَعًا مُسْتَحْدَثَاتٍ تُرِيبُنِي يَجُوزُ بِهَا مُسْتَضْعَفٌ وَحَلِيمُهَا (٥)
فَاِنْ تَكُ اَمْوَالٌ اُصِيبَتْ وَحُوِّلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارٍ نُقِيمُهَا

---

(١) (تردُّ) يعني الليلة و (الاثنا) اطراف الجبال . وهذا مثل قول امرئ القيس :
فيا لكَ من ليلٍ كانّ نجومهُ بامراس كتّانٍ الى صمّ جندلِ

(٢) (اليَعْملة) الناقة السريعة السير . و (الاجواز) الأوساط . و (الرسيم) ضربٌ من السير

(٣) (الرجيلة) القويّة على الرحلة . و (الحَزم) ما غلظ من الارض

(٤) (الاقتاد) عيدان الرحل . و (الحمشة) الدقيقة . و (الصَّراريّ) الملّاح

(٥) (يجوز بها) يستجيزها ولا يردّها

وَنَحْمِي عَنِ ٱلثَّغْرِ ٱلْمَخُوفِ وَيُتَّقَى بِغَارَتِنَا كَيدُ ٱلْعِدَى وَضُيُومُهَا
صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى تَفَرَّجَ بَأْسُنَا وَفِئْنَا لَنَا اَسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا (١)
نُعِدُّ لِاَيَّامِ ٱلْحِفَاظِ مَكَارِمًا فِعَالًا وَاَعْرَاضًا صَحِيحًا اَدِيمُهَا
اَبِي اَصْلَحَ ٱلْحَيَّيْنِ بَكْرًا وَتَغْلِبًا وَقَدْ اُرْعِشَتْ بَكْرٌ وَخَفَّ حُلُومُهَا (٢)
وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ وَخُطَّةِ فَصْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمُهَا (٣)

ومن شعر المثقب قولهُ وهو لم يروَ في ديوانهِ (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَدْوَانَ عَنِّي وَمَا يُغْنِي ٱلتَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ
فَاِنَّكَ لَوْ رَاَيْتَ رِجَالَ اَبْوَى (٤) غَدَاةَ تَسَرْبَلُوا حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ
اِذًا لَظَنَنْتَ جَنَّةَ ذِي عَرِينٍ وَآسَادَ ٱلْغَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

وهو القائل ايضًا (من الوافر) :

اَلَا تِلْكَ ٱلْعَمُودُ تَصُدُّ عَنَّا كَاَنَّا فِي ٱلْوَخِيمَةِ مِنْ جَدِيسِ
لَحَى ٱلرَّحْمَانُ اَقْوَامًا اَضَاعُوا عَلَى ٱلْوَعْوَاعِ (٥) اَفْرَاسِي وَعِيسِي
وَنَصْبَ ٱلْحَيِّ قَدْ عَطَّلْتُمُوهُ وَنَفْرٌ بِٱلْاَثَامِجِ وَٱلْكُوسِ

ومن حكمهِ قولهُ بالاغترار باشباه الامور (من البسيط) :

اِنَّ ٱلْاُمُورَ اِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا اُشْتَبَهَتْ وَفِي تَدَبُّرِهَا ٱلتِّبْيَانُ وَٱلْعِبَرُ

وكانت وفاة المثقّب في عهد النعمان ابي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* روينا هذه الترجمة عن ديوان المثقّب العبديّ وعن الكامل للمبرّد ومعجم البلدان وطبقات الشعراء وكتاب شعرٍ قديم مخطوط

(١) تغلبنا على رئيسها وسلبها . (وفئنا) اَي رجعنا
(٢) قد مرَّ في ترجمة المثقب ان اباهُ محصنًا قام باصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب البسوس وقولهُ : ارعشت يروى : عرّست اي تعلّت بامرها
(٣) الزعيم هاهنا الرئيس
(٤) ابوى اسم القريتين التي على طريق البصرة الى مكّة المنسوبتين الى طسم وجديس
(٥) هو اسم مكان

الحارث بن حِلِّزَة (٥٨٠)

هو ابو ظليم الحارث بن حلّزة بن مكروه بن يزيدبن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جُشَم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل. هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان بهِ وضح اي برص وهو يُعدُّ من المقلّين. قال ابو عبيدة: برَّز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن الحِلِّزة وطرفة بن العبد. وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشادهِ معلقتهُ امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاظ الملكَ بكلامهِ واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلِّزة لقومهِ: اني قد قلت خطبةً فمن قام بها ظفر بحجَّتهِ وفلج على خصمهِ. فروّاها اناسًا منهم فلمَّا قاموا بين يدي الملك لم يرضهِ انشادهم فقال اني لا ارى احدًا يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اثري بالماء اذا انصرفتُ عنهُ. وكانوا يفعلون ذلك بمن فيهِ برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانهِ ولا ينظر الى احد بهِ سوء. ثم خاف ابن حلِّزة على قومهِ وقال : انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل لهُ: انَّ بهِ وضحًا. فامر ان تُمَدَّ بينهُ وبين الحارث سبعة ستور. فجُعلت. فلمَّا نظر عمرو بن كلثوم قال للملك: أهذا يُناطقني وهو لا يطيق صدر راحلتهِ. فاجابهُ الملك حتى افحمهُ. وانشد الحارث قصيدتهُ (راجعها في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها في السابع). وقيل انهُ ارتجلها ارتجالًا. وزعم الاصمعي ان الحارث كان لهُ يومئذٍ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة. فتوكَّأ على قوسهِ فزعموا انَّهُ اقتُطم كفُّهُ وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بمنطقهِ. وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها: تاللهِ ما رأيتُ كاليوم قطّ رجلًا يقول مثل هذا القول يُكلَّم من وراء سبعة ستور. فقال الملك: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث. وما زالت هند يزيد اعجابها بهِ والملك يقول: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث حتَّى ازيلت الستور السبعة واقعدهُ الملك قريبًا منهُ على مجلسهِ ثمَّ اطعمهُ في جفنتهِ وامر ان لا يُنضح اثرهُ بالماء. ثمَّ جزّ

نواصي السبعين رجلًا الذين كانوا رهنًا في يدهِ من بكر ودفعهم الى الحارث. ثمَّ امرهُ ان لا ينشد قصيدتهُ الَّا متوضئًا. ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم. وضُرب بالحارث المثل في الفخر فقيل: افخر من الحارث بن حِلِّزَة. وكان ابو عمرو الشيباني يُعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حَولٍ لم يُلَمْ وقد جمع فيها ذكر عدَّة من ايَّام العرب عيَّر ببعضها بني تغلب تصريحًا وعرَّض ببعضها لعمرو بن هند

وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعدّ من المعمّرين قيل انَّهُ توفّي نحو سنة ٥٨٠ م ولهُ من السنين نحو مائة وخمسون سنة. ومن شعر الحارث ما رواهُ النَّضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول فيها لِلّهِ درُّهُ ما اشعرهُ (من مجزوء الكامل):

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مِ الدَّهْرِ مَالَ عَلَيَّ عَمْدَا
اَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدَا
خَيْلِي وَفَارِسُهَا وَرَبِّ مِ اَبِيكِ كَانَ اَعَزَّ فَقْدَا
فَلَوَ اَنَّ مَا يَأْوِي اِلَيَّ مِ اَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فِنْدَا
اَوْ رَاسَ رَهْوَةَ اَوْ رُؤُو سَ شَمَارِخٍ لَهُدِدْنَ هَدَّا
فَضَعِي قِنَاعَكِ اِنَّ رَيْبَ مِ الدَّهْرِ قَدْ اَفْنَى مَعَدَّا
فَلَكَمْ رَاَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَّعُوا مَالًا وَوُلْدَا
وَهُمُ رَبَابٌ (١) حَائِرٌ لَا يُسْمِعُ اَلْآذَانَ (٢) رَعْدَا
عِيشِي بِجَدٍّ لَا يَضُرُّ مِ كِ نَوْكَى مَا لَاَقَيْتِ جِدَّا (٣)
وَالنُّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلَا لِ اَلْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا (٤)

(١) كذا رُوي في الاغاني ويروى: ذباب بالذال. وفي معجم البلدان لياقوت: وَهُمُ زَبَابٌ وقال انَّ الزَّباب فارةٌ صَمَّاء يشبّه بها الجاهل. ثم استشهد ببيت الحارث (٢) وفي رواية: لا تسمع الاذان (٣) ويروى: عش بالجدود فما يضر الجهل ما اوتيت جدًّا

(٤) قال ابن هلال العسكريّ في كتاب الصناعتين: اراد ان العيش الناعم في ظِلَالِ النوك اي الجهل خيرٌ من العيش في ظلال العقل. وليس يدلُّ ظاهر كلامهِ على هذا وهو من الايجاز المقصر

وقال ايضاً يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مُرَّة بن همَّام وكان سعى في صلح بني تغلب ويعاتب رجلًا من بني تميم يُقال لهُ العلاَّق كان عمرو بن هند بعثهُ مع اشراف تغلب وبكر لمَّا ارسلهم لبعض امورهِ فمات التغلبيُّون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقًا (من المتقارب):

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُلْحِ ٱلصَّدِيقِ ... كَصُلْحِ ٱبْنِ مَارِيَةِ ٱلْأَقْصَمِ
وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بَكْرَ ٱلْعِرَاقِ ... وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا ٱلْأَعْظَمِ
فَبِتُّ شَرَاحِيلَ فِي وَائِلٍ ... مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا مِنَ ٱلْأَنْجُمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ ... كَذٰلِكَ فِعْلُ ٱلْفَتَى ٱلْأَكْرَمِ

وقال ايضاً يوصي ابنهُ عمرًا (من السريع):

قُلْتُ لِعَمْرٍو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ ... وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ (٢)
لَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٣) ... إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ
وَٱصْبُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا ... فَإِنَّ شَرَّ ٱللَّبَنِ ٱلْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ ... يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ (٥)

ويروى للحارث ايضاً قولهُ يفتخر (من الكامل):

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عَمَارَةٍ ... إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ ٱلْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثْتَ مِنْ وُلْدِ ٱلْأَغَرِّ مُعَتِّيًا (٧) ... صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُهُ بِٱلْعَوْسَجِ (٨)

(١) ويروى: قالت لعمر (٢) وروى الميداني: من دوننا. فقولهُ حبا اي عرض والهاء للابل وعالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة. والغبر بقية اللبن (٤) ويروى: واحلب لاضيافك. ويقال: ولج اذا دخل. يريد شرَّ اللبن ما دخل بيتك. يحث على بذل اللبن للضيف وايثارهِ على نفسهِ واولادهِ. وهذا مثل يضرب في الاحسان الى الناس. وقيل الوالج ما يُردُّ في الضرع بان يُرشَّ عليهِ الماء (٥) الترقيح الاصلاح. والهمج الرعاع والاخلاط والهامج توكيد لهُ كقولهم: ليل لائل (٦) يقول: ان لم يكن لبن اَجلنا القِدح على الجزور فنحرناها للضيف (٧) ويروى فكانهنَّ لآلئٌ وكانهُ صقرٌ (٨) هذا مثل يضرب للرجل الهيّب وخصَّ العوسج لانهُ متداخل الاغصان يلوذ بهِ الطير خوفًا من الجوارح. ويروى البيتان الاخيران لعمران بن عصام العنزي انشدهما لعبد الملك بن مروان

فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَضَّجْتَهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجِ

واوّل هذه القصيدة قولهُ :

طَرَقَ الْخَيَالُ وَلَا كَلَيْلَةِ مُدْلِجٍ سَدِكًا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجِ
أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَحِيلَةٍ (١) وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مَشَانَ السَّجْسَجِ
وَمُدَامَةٍ فَرَّعْتُهَا بِمُدَامَةٍ وَظِبَاءَ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ (٢)
فَكَأَنَّهُنَّ لَآلِئٌ وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامَةً بِالْعَوْسَجِ (٣)
صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وَجَنَاحِهِ فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَدْرُجِ
وَلَئِنْ سَأَلْتِ إِذَا الْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَبَيَّنَتْ رِعَةُ الْجَبَانِ الْأَهْوَجِ
وَحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ السَّحَابِ عَلَى الطِّرَافِ الْمُشْرَجِ
وَإِذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَنِيفِ الْعَرْفَجِ (٤)

وقال ايضاً يمدح قيس بن شراحيل (من الكامل) :

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْحُبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوِرَةٍ سُفْعِ الْخُدُودِ يَلُحْنَ كَالشَّمْسِ (٥)
أَوْ غَيْرِ آثَارِ الْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ مِ الْخِيَامِ وَآيَةِ الدَّعْسِ (٦)
فَوَقَفْتُ (٧) فِيهَا الرَّكْبَ أَحْدِسُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

(١) (الرحيلة) القويّة على المشيّ
(٢) (السمحج) الفرس الطويل . و (المحنية) منعطف الرمل
(٣) شبّه الظباء باللآلي لبياضهنّ وشبه الفرس بالصقر
(٤) هو شجر خوّار سريع الالتهاب
(٥) (الاصورة) جمع صُوار أي اقاطيع البقر . و (السُّفْعَة) سوادٌ يعلوهُ حمرة . ويروى : سفع الوجوه يلحنَ في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقولهِ (اصورة) الاثافيّ لانها بما تغير النار منها تكون سُفْعاً . ولا معدل عن الاوّل لا سيما وقد قال : يلحنَ كالشمس لان لون البقر بياض
(٦) قولهُ (او غير) للاباحة . ويروى : اثار الجماد . و (الجماد) موضع . و (الاعراض) النواحي
(٧) ويُروى : فحبَسْتُ

حَتَّى اِذَا ٱلْتَفَعَ ٱلظِّبَاءُ بِاَطْرَافِ م ٱلظِّلَالِ وَقِلْنَ فِي ٱلْكُنُسِ
وَيَئِسْتُ مِمَّا كَانَ يَشْغُفُنِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسْلِيكَ كَٱلْيَأْسِ
اَنْمِي اِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهِصُ ٱلْحَصَى بِمَنَاسِمٍ مُلْسِ (٢)
خُذُمٌ (٣) نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَاَقْطَاعِ م ٱلْفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
اَفَلَا تُعَدِّيهَا اِلَى مَلِكٍ شَهْمِ ٱلْمَقَادَةِ حَازِمِ ٱلنَّفْسِ (٤)
وَاِلَى ٱبْنِ مَارِيَةَ ٱلْجَوَادِ وَهَلْ شَرْوَى اَبِي حَسَّانَ (٥) فِي ٱلْإِنْسِ
يَحْبُوكَ بِٱلزَّغْفِ ٱلْفُيُوضِ عَلَى هِمْيَانِهَا وَٱلْأُدْمِ كَٱلْغُرُسِ (٦)
وَبِٱلسَّبِيكِ ٱلصُّفْرِ يُضْعِفُهَا وَبِٱلْبَغَايَا ٱلْبِيضِ وَٱللُّعُسِ
لَا يَرْتَجِي لِلْمَالِ يُهْلِكُهُ (٧) طَلْقُ ٱلنُّجُومِ اِلَيْهِ كَٱلنَّحْسِ (٨)
فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ اِذَا دَنَعَتْ اُنُوفُ ٱلنَّاسِ لِلتَّعْسِ (٩)

وكان للحارث ابن اسمهُ ظليم عاش زمانًا بعدَهُ وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح المعلّقات للتبريزيّ ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقلهُ اهل اللغة من الشواهد عنهُ في كتبهم

(١) وفي نسخةٍ : مما قد شعفتُ بهِ (٢) انَّ الاخفاف اذا كانت ملساء مجتمعة كان احمد لها . ويُروى : بمواقعٍ خُنْسٍ . وفي صحاح الجوهري : بمواقع الخُنْس
(٣) (الخُذُم) جمع خذوم . ويُروى : خَذِم
(٤) وفي رواية : ماجد النفسِ (٥) ابو حسّان هو قيس بن شراحيل
(٦) ويُروى : الدهم كالغرس . و (الغرس) النخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة واضاف الهميان الى الدرع لاصطحابهما . و (الادم) ابلٌ بيض . والمراد هنا الابل لا الخيل لان الخيل لا تشبه بالنخل
(٧) ويُروى : ينفقهُ
(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيهِ ليخلف بل ينفق في كل وقت
(٩) ويُروى : رغمت انوف القوم . و (دنع) دنأ . يريد فلهُ الفضل في ذلك المكان والدعاء الحسن اذا دنئت انوف الناس للدعاء بالتَّعْس والنَّكْس . وقيل ان المعنى لهُ الفضل ولم يبالِ ان دعا عليهم بالتَّعْس

المُنخَّل اليشكُريّ (٥٩٧ م)

قد اختُلف في نسبهِ فقيل انهُ المنخّل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سوأة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل. وقيل المنخّل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعرٌ مُقل من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشدهُ القصائد. وكان النعمان يكرمهُ ويقرّبهُ اليهِ. غير انهُ يؤثر شعر النابغة على شعرهِ فسعى المنخّل بالنابغة واوغر صدرهُ عليهِ حتى همّ بقتلهِ فهرب النابغة منهُ وخلا المنخل بمجالستهِ. فلم يزل على ما اصاب عندهُ من النعمة الى ان وقع في قلبهِ منهُ امرٌ ارتاب فيهِ النعمان. وقيل بل اتّهمهُ بامرأتهِ المتجرّدة فاخذهُ ودفعهُ الى رجلٍ من حرسهِ وصاحب سجنهِ يقال لهُ عِكَبّ من بني تغلب ليقتلهُ فعذّبهُ حتى قتلهُ وقال المنخل يحرّض قومهُ عليهِ (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْحَيَّيْنِ (١) عَنِّي بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيَّا
فَإِنْ لَمْ تَثْأَرُوا لِي مِنْ عِكَبٍّ فَلَا رُوِّيتُمُ أَبَدًا صَدِيَّا
يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌّ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعَنُ بِالصَّمِيلَةِ فِي قَفِيَّا

وقال ايضًا (من الخفيف):

ظَلَّ وَسْطَ النَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جُرْ مٍ وَقَوْمِي يُثْخِنُونَ السِّخَالَا

وكان قتلهُ نحو سنة (٥٩٧ م). وقيل بل حبسهُ النعمان ثم غمض خبرهُ فلم تُعلم لهُ حقيقة ويقال: انهُ دفنهُ حيًّا ويقال: انهُ غرّقهُ. والعرب تضرب بهِ المثل كما تضربهُ بالقارظ العنزي واشباههِ ممّن هلك ولم يعلم لهُ خبر. قال ذو الرمّة:

تَقارَبُ حتى تُطمِع التابعَ الصبا وليست بادنى من اياب المنخّلِ

وقال النمر بن تولب:

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونهُ حتى يَؤُوب المنخّلُ

(١) ويُروى: الحرّين

والمنخل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانيــة . ومن شعرهِ المرويّ عنهُ قولهُ (من مجزوء الكامل) :

اِنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ ٱلْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي (١)
لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَٱنْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي (٢)
وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ م ٱلنَّارِ اَحْلَاسِ ٱلذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ ٱلْقَتِيرِ (٤)
وَٱسْتَلَامُوا وَتَلَبَّبُوا اِنَّ ٱلتَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ (٥)
وَعَلَى ٱلْجِيَادِ ٱلْمُضْمَرَاتِ م فَوَارِسٌ مِثْلُ ٱلصُّقُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ اَسَاوِدِ م ٱلتُّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

(١) اي ان كنتِ تعذليني فاذهبي عني فلستِ لي بصاحبــة وقال ابو العلاء يقول : ان كنتِ عاذلتي لقلّة مالي وتحبين ان استغني فسيري نحو العـراق فاني استغني فيهِ . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمهُ ويقرّبهُ. ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري اَي لا ترجعي. يقال حار يحورُ اذا رجع (٢) (جلّ) الشيء معظمهُ . و(الخير) بالكسر الكرم . يقول : لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ وسائلي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انهُ ليس بكثير المال ولكنهُ كريم

(٣) (الاوار) الوهج اي هم في التهاجم وتلظيهم اذا لَقوا ولُقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القُرَّح . ويقال : وَارت النار اذا توهّجت ومنــهُ الاِرة. اذا كان كذلك فالاصل في أُوار وُآر فامّا ان يكون قلب فقدّم الهمزة . واماَّ ان يكون ليّن الهمزة ثمَّ ابدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وُقّت اذا قيل أُقّت فصار اوارًا ولو قال : كاوار النار كان اجود لان اوار النار وحرّها سواء . ويُروى في الاغاني : حرّ الناس وهو تصحيف

(٤) يقول : شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل. و(القتير) مسامير الدروع. و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلاموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلبّبوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير . ويُروى : فاستلثوا وتلثوا

(٦) الواو من قولهِ : (وعلى الجياد) واو الحال كانهُ قال : شدوا دوابر بيضهم والحال هذه . يريد رُبَّ فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا. وقيــل ان جواب ربّ لم يجيء بعد وانما اعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب (ربّ) عنهُ بما حال بينهما وجوابهُ اقررت عيني من أُولئك . ويُروى : على الجياد المشنقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بعضهُ بعضًا وجعلتهُ ضفائر . والتُّنوم شجر يسودّ

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ مِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ (١)
اَقْرَرْتُ عَيْنِي (٢) مِنَ الْبَيْكَ مِ وَالْفَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ
وَاِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ (٣)
اَلْفَيْتَنِي هَشَّ الْيَدَيْنِ بِمَرْيِ قِدْحِي اَوْ شَجِيرِي (٤)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ مِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٥)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ مِ بِالْخَيْلِ الْاِنَاثِ وَبِالذُّكُورِ (٦)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ مِ بِالْعَبْدِ الصَّحِيحِ وَبِالْاَسِيرِ

كلهُ . والاساود ايضاً جمع الاسود من الحيّات تشبَّهُ بهِ غدائر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكانها تعكفها كعكف الشعر وهو يعني مذكَّرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيّات لان الرجل قد يوصف بانهُ كالحيَّة اذا كان شجاعاً مخشيّ الشرّ

(١) يقال : وجف يجف اذا اسرع وجيفاً واوجف ايجافاً كذلك

(٢) ويُروى : فشفيت نفسي

(٣) تناوحت هبت صباً مرَّةً وشمالاً مرةً وجنوباً مرة . والكسير الذي لهُ كسور وهي ما مسَّ الارض من هُدّاب خيامهم وفيها حبال تشدّ بها يقال لها الأُصُر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور في العام المحل

(٤) الفيتني جواب قولهُ : (واذا الرياح) يقول تجدني في ذلك الوقت خفيفَ اليد بمسح القداح وعند حضور الايسار نشيطاً في اجالتها حريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيراً اي غريباً وانما يعني قِدحاً يتبرك بهِ فيستعار من الغير فاذا اجالهُ الياسر مع قداحهِ كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كانَّ القداح كلها من نبعٍ الَّا هذا الشجير . يقول : فانا امسح هذا وهذا اي اضرب بها عن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدحهِ واغرم عنهُ غُرماً اذا لزمهُ واوفر عليهِ غُنمهُ ان غنمهُ . ويُروى : سجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد بهِ هنا السيف جعلهُ كالمصادق لهُ . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربتهُ والذي لم اجربهُ من القداح المستعارة حبّاً للندى واهتزازاً لهُ . ويُروى :

الفيتني هشَّ النديّ م يمرُّ قدحي او سجيري

(٥) يعني بصغير مالهِ وكبيره ولم يرد اناءً صغيراً واناءً كبيراً . وهذا مثل قول الآخر :

شربتُ بقيراط واسكرتُ صحبتي ورحتُ ولي عند التجارِ حسابُ

قيراط اسم ناقتهِ وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) ويُروى : بالمطهَّمة الذكور

فَإِذَا ٱنْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلشُّوَيْهَةِ وَٱلْبَعِيرِ

وقال ايضًا : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيهِ وائل ورموهُ في بئر ثم رجموهُ بالحجارة فسار باعث اخوه اليهم وقتل منهم عددًا كبيرًا ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى القى دلوه فيها فخرجت ملأى من دمهم فقال المنخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثٌ أُسَيِّدَ حَرْبًا فِي ٱلنَّوَاحِي يَشُبُّ مِنْهَا ٱلضِّرَامَا
جَرَّدَ ٱلسَّيْفَ ثَائِرًا بِأَخِيهِ يَقْتُلُ ٱلْكَهْلَ مِنْهُمُ وَٱلْغُلَامَا
فَمَلَأْنَا ٱلدِّلَاءَ حَتَّى عُرَاهَا عَلَقًا بَرَّدَ ٱلْقُلُوبَ ٱلسِّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط

سويد بن ابي كاهل اليشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أبي كاهل شبيب ويكنّى سويد أبا سعد . قال صاحب الاغاني : أنشدني وكيع عن حمّاد عن أبيهِ لسويد بن ابي كاهل شاهدًا بذلك (من الرجز) :

اَنَا اَبُو سَعْدٍ اِذَا اللَّيْلُ دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ الْنَّجَا

وجعلهُ محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنهُ بعنترة العبسي وطبقتهِ . وسويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب . وكان ابوهُ ابو كاهل شاعرًا وهو الذي يقول :

كانَّ رحلي على صقعاء حادرةٍ طيًّا قد أُبتلَّ من طلٍّ خوافيها

اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدَّثني محمد بن الهيثم بن عديّ قال : حدَّثنا عبد الله عبَّاس قال : قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر :

اذا يشكريٌّ مسَّ ثوبك ثوبهُ فلا تذكرنَّ الله حتى تطهَّرا
فلو انَّ من لؤمٍ تموت قبيلةٌ اذًا لاَمات اللؤم لا شكّ يشكُرا

(قال) فاتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زيادًا فأبى عليهم . فقال زياد :

وأُنبئتهم يستصرخون ابن كاهلٍ واللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه عليهِ لخزايا غبرةٌ وقتامُ
دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً الى يشكرٍ ما في الجميع كرامُ

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي . وكان سويد مغلَّبًا . واما قولهُ « دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً الى يشكر » فان امَّ سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غُبَر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فمات عنها فتزوَّجها أبو كاهل وكانت فيما يُقال حاملًا فاستلاط أبو كاهل انها لما ولدتهُ وسماه سويدًا واستلحقهُ فكان اذا غضب على بني يشكر ادَّعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انهُ ولد في بني ذبيان وتزوَّجت امّهُ أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقهُ

أبو كاهل وادّعاه فلحق بهِ. ولسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي اولها (من الطويل):

أَبَا قَلْبُهُ إِلَّا عُمَيْرَةَ إِنْ دَنَتْ وَإِنْ حَضَرَتْ دَارَ ٱلْعِدَا فَهْوَ حَاضِرُ
شَمُوسٌ حَصَانُ ٱلسِّرِّ رَيَّا كَأَنَّهَا مُرَبَّبَةٌ مِمَّا تَضَمَّنَ حَائِرُ

ويقول فيها ايضاً:

أَنَا ٱلْغَطَفَانِي زَيْنُ ذُبْيَانَ فَٱبْعُدُوا فَلِلزَّنْجُ أَدْنَى مِنْكُمُ وَيُحَايِرُ
أَبَتْ لِيَ عَبْسٌ أَنْ أُسَامَ دَنِيَّةً وَسَعْدٌ وَذُبْيَانُ ٱلْهِجَانُ وَعَامِرُ
وَحَيٌّ كِرَامٌ سَادَةٌ مِنْ هَوَازِنٍ لَهُمْ فِي ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْأُنُوفُ ٱلْفَوَاخِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا محمد بن اسحق البغوي قال: حدّثنا ابو نصر صاحب الاصمعي انهُ قرأ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصمعيّ فلما قرأ قصيدتهُ

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتّسع

فضّلها الاصمعي وقال: كانت العرب تفضلها وتقدّمها وتعدّها من حكمها. ثم قال الاصمعيّ: حدّثني عيسى بن عُمر انها كانت في الجاهليّة تسمى اليتيمة. وهي (من الرَّمل):

بَسَطَتْ رَابِعَةُ ٱلْحَبْلَ (١) لَنَا فَوَصَلْنَا ٱلْحَبْلَ مِنْهَا مَا ٱتَّسَعْ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا وَاضِحًا كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ (٣) فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ (٤) مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعْ
أَبْيَضَ ٱللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ ٱلرِّيحِ إِذَا ٱلرِّيقُ خَدَعْ
تَمْنَحُ ٱلْمِرْآةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلضَّحْوِ ٱرْتَفَعْ

(١) ويُروى: رائعة الحبل. قال صاحب الاغاني: الحبل هنا الوصل والحبل ايضاً السبب يتعلّق بهِ الرجل من صاحبهِ. يُقال: عُلّقت من فلانٍ بحبلٍ. و(الحبل) العهد والميثاق. والعقد يكون بين القوم. وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدَّة السَّعة وامتداده. ويُروى: فاتّسع. والمعنى طاوَعَني فاشتدَّ شدَّ الحبل على مرادنا. وهذا الوجه اجود

(٣) ويروى: كشعاع البرق

(٤) ويُروى: ناعم

صَافِيَ ٱللَّوْنِ وَطَرْفًا سَاجِيًا ... أَكْحَلَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعْ
وَقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافُهَا ... عَلَّلَتْهَا (١) رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ
هَيَّجَ ٱلشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ (٢) فِيهِ قَدَعْ
شَاحِطٍ (٣) جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا ... عُصَبَ ٱلْغَابِ طُرُوقًا لَمْ يُرَعْ
آنِسٍ كَانَ إِذَا مَا أَعْتَادَنِي ... حَالَ دُونَ ٱلنَّوْمِ مِنِّي فَٱمْتَنَعْ
وَكَذَاكَ ٱلْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ ... يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ
فَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ ... وَبِعَيْنَيَّ (٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعْ
وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى ... عَطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ
يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُومًا ظُلَّعًا (٥) ... فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا ... مُغْرَبُ ٱللَّوْنِ إِذَا ٱللَّيْلُ ٱنْقَشَعْ (٦)
فَدَعَانِي ذِكْرُ سَلْمَى بَعْدَ مَا ... ذَهَبَ ٱلْجِدَّةُ مِنِّي وَٱلرَّيَعْ (٧)
كَمْ قَطَعْنَا (٨) دُونَ سَلْمَى مَهْمَهًا ... نَازِحَ ٱلْغَوْرِ (٩) إِذَا ٱلْآلُ لَمَعْ
فِي حَرُورٍ يُنْضِجُ ٱللَّحْمَ بِهَا ... يَأْخُذُ ٱلسَّائِرَ فِيهَا كَٱلصَّقَعْ
وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدًى ... بِزِمَاعِ ٱلْأَمْرِ وَٱلْهَمِّ ٱلْكَنِعْ (١٠)
وَفَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَا ... بَالِيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِّ ٱلْقَزَعْ (١١)

(١) وفي رواية : غَلّتها اي دخلت في اوساطها
(٢) وفي رواية : من بعيد خفرٍ (٣) ويروى : آنس
(٤) ورواهُ بعضهم : اهجعهُ ويُعَنّيني (٥) ورواهُ البعض : طُلَّعًا من الطلوع وليس بالجيّد
(٦) ويروى : اذا اللون قَشَعْ (٧) (الرَّيَع) لغة في الرَّيْع كقولهم شَعَر وشَعْر
(٨) ويُروى : كم جشمنا . ويُروى ايضًا : كم جسرنا
(٩) ويُروى : باعد الغَوْل . وفي نسخة : باعد الهول
(١٠) (الكَنِع) والكَنْع والكَنَع الذاهب الماضي
(١١) انتصب (باليات) على الحال . و (القَزَع) شَعَر متفرّق او بقايا سحاب متفرّق . ويُروى :

يَسْبَحُ ٱلْآلُ عَلَى اَعْلَامِهَا وَعَلَى ٱلْبِيدِ اِذَا ٱلْيَوْمُ مَتَعْ
فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا بِصِلَابِ ٱلْاَرْضِ فِيهِنَّ شَجَعْ (١)
كَٱلْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلسُّرَى مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِٱلنِّسَعْ (٢)
فَتَرَاهَا عُصَّفًا (٣) مُنْعَلَةً بِنِعَالِ ٱلْقَيْنِ يَكْفِيهَا ٱلْوَقَعْ (٤)
يَدَّرِعْنَ ٱللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) كَهُوِيِّ ٱلْكُدْرِ صَبَّحْنَ ٱلشَّرَعْ
فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشًا مَنْهَلًا (٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِاَرْضٍ تُنْتَجَعْ (٧)
مِنْ بَنِي بَكْرٍ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعْ
بُسُطُ ٱلْاَيْدِي اِذَا مَا سُئِلُوا نُفُعُ ٱلنَّائِلِ اِنْ شَيْءٌ نَفَعْ
مِنْ اُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ اَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ ٱلْفُحْشِ وَلَا سُوءُ ٱلْجَزَعْ (٨)
عُرُفٌ لِلْحَقِّ مَا نَعْبَا بِهِ عِنْدَ مُرِّ ٱلْاَمْرِ مَا فِينَا خَرَعْ
وَاِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ اَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجَعْ

القَرَع وهو انحسار الشعر عن الرأس شبَّه بياض الفلاة بذلك. وقال ابو عمرو: اراد القَرْع الذي يؤكل فحرَّكهُ وثقَّلهُ

(١) ويُروى: جَشَع اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنفات) اي متقدّمات. ويُروى: مسنَفات بفتح النون وهي التي تُشَدُّ عليها السِّناف وهو الخيط من اللِّبب يُشَدُّ الى الحزام اذا خافوا قَلَقها لضُمْرها. وقولهُ (لم توشَّم بالنِّسَع) اي ليست هي بإبل تُشَدّ بالانساع فيبقى أثر الدَّبَر فيها كالوَشْم. ويُروى: لم توسَّم بالنِّسَع اي لم يبقَ اثار النسع فيها كالسِّمة

(٣) ويُروى: عُصفًا وعُصُمًا

(٤) ويُروى: بحديد القَين. و(الوَقَع) التأذّي بالحجارة وقيل جمع وقعة وهي الحَجَر

(٥) وفي رواية: يردينَ بنا

(٦) ويُروى: فتناولنَ غشاشًا شربةً. ويُروى: فتعاطَيْن وتعطَّيْنَ ايضًا وهما التناول

(٧) (وجّهنَ) اي توجَّهن. ويروى: وُجِّهْن اي فُعل ذلك بهنَّ. ومعنى (تُنْتَجَع) ان الناس يقصدونها سائلين ومجتدين

(٨) لم يرِد انهم لا يعجلون بالفحش انما اراد انهُ لا فحش عندهم ولا جَزَع. ويروى: ولا سوء الخَرَع

(٩) ويروى: من قدور

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي مُلِئَتْ مِنْ سَمِينَاتِ الذُّرَى فِيهَا تَرَعْ (١)
لَا يَخَافُ الْغَدْرَ (٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّبَعْ (٣)
وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ حَاسِرُو الْأَنْفُسِ (٤) عَنْ سُوءِ الطَّمَعْ
حَسَنُو الْأَوْجُهِ بِيضٌ سَادَةٌ وَمَرَاجِيحُ (٥) إِذَا جَدَّ الْفَزَعْ
وُزُنُ الْأَحْلَامِ (٦) إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُو الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَصَعْ
وَلُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا (٧) سَاكِنُو الرِّيحِ إِذَا طَارَ الْقَزَعْ (٨)
فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ يُرْأَبُ الشَّعْبُ إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعْ
عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بِالْبِدَعْ
وَإِذَا مَا حُمِّلُوا لَمْ يَظْلَعُوا وَإِذَا حَمَّلْتَ ذَا الشِّقِّ ظَلَعْ
صَالِحُو أَكْفَائِهِمْ خُلَّانُهُمْ وَسَرَاةُ الْأَصْلِ وَالنَّاسُ شِيَعْ
أَرَّقَ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدَعْ مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤَادِي مُنْتَزَعْ
حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ الْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِالْقَرَعْ
لَا أُلَاقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا غَيْرَ الْمَامٍ إِذَا الطَّرْفُ هَمَعْ
كَالتُّؤَامِيَّةِ (٩) إِنْ بَاشَرْتَهَا قَرَّتِ الْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَجَعْ

(١) وفي رواية : فهي تُرَع (٢) ويروى : العذر ولعلهُ تصحيف
(٣) ويُروى : ولا سوء الطّبَع
(٤) وفي روايةٍ : حابسو الانفس . وزاجرو الانفس . وحاسمو الانفس
(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة . ويُروى : ومرازيح . حكى بعضهم : انهُ سأل رجلًا من بني سعد فقال لهُ : ما المرازيح . فقال : الذي يرزح في موطنهِ فلا يبرح
(٦) ويُروى : وُزُن الاحلام جمع وازن
(٧) (العُرَّة) الفساد . ويروى : غِرَّتها اي جَهْلها
(٨) (القَزَعْ) الخفيف من الرجال ويجوز ان يريد بالقزع قطعًا من السحاب رقيقة فجعلهُ مثلًا للمستخفّ الذي لا ثبات لهُ في الامور (٩) (تُؤَامة) بوزن غُلام اسم قصبة عمان مما يلي الساحل وصُحار قصبتها مما يلي الجبل ينسب اليها الدّرُّ (قال) وبها قرًى كثيرة .

بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَهَا وَحَدَى ٱلْحَادِي بِهَا ثُمَّ ٱنْدَفَعْ
وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبِلٌ(١) غَلِقٌ إِثْرَ ٱلْقَطِينِ ٱلْمُتَّبَعْ(٢)
فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى ٱلْآلُ ضُحًى فَوْقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سَفَعْ(٣)
كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ(٤) وَعَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعْ(٥)
رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ وَضِرَاءٍ كُنَّ يُبْلِينَ ٱلشِّرَعْ(٦)
فَرَآهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِنْ وَكِلَابُ ٱلصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعْ
ثُمَّ وَلَّى وَجِنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارٍ أَكْدَرِيٍّ وَٱتَّدَعْ(٧)
فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهْلَتِهِ يَخْتِلِينَ ٱلْأَرْضَ وَٱلشَّاةُ يَلَعْ(٨)
دَانِيَاتٍ مَا تَلَبَّسْنَ بِهِ وَاثِقَاتٍ بِدَوَاءٍ إِنْ رَجَعْ
يُلْهِبُ ٱلشَّدَّ إِذَا أَرْهَقْنَهُ(٩) وَإِذَا بَرَّزَ مِنْهُنَّ رَبَعْ(١٠)

والتُّؤَام جمع تَوْأَم جمع عزيز . قال ابن السَّكِّيت : ولم يجئ بشيءٍ من الجمع على فعال الَّا احرف ذكر منها تُؤَام جمع تَوْأَم وأَصل ذلك من المرأَة اذا ولدت اثنين في بطنٍ ويقال هذا تَوْأَم هذا اذا كان مثلهُ . وقال نصر : تُؤَام قرية بعُمان بها منبر لبني سامة . وتوأَم موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اظن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليهِ اللؤلؤُ لان عُمان لا لؤلؤَ بها

(١) ويروى : واسير عندها مرتهن

(٢) ويُروى : عَلِق . و (القطين) الاهل والجيران

(٣) وفي روايةٍ : سُفَع وهو جمع سُفْعة

(٤) (كُفَّ) اي ضُمَّ وكل كَفَّ ضَم . وقولهُ (على ديباجة) اي على لون مخالف للون متنهِ

(٥) ويُروى : قد نَصَع اي خلص بياض الثور ما خلا خَدَّيهِ . ويروى بعد هذا البيت :

يبسطُ المشيَ اذا هَيَّجتَهُ مثل ما يبسط في الخطو الذَّرَعْ

(٦) اي راعهُ من طيِّئٍ ذو سهام وكلاب . (الشِرع) الاوتار والواحدة الشِرعة . ويروى : الشَرع والمراد السُّرعة

(٧) (اتَّدع) اي لم يجهد في العدو

(٨) (يختلين الأرض) يقطَعْنها . وقولهُ (والشاة يلع) يريد بالشاة الثور ومعنى يلع يكذب في عدوهِ ولا يصدق . وقيل يلع يعدو عدوًا لَيِّنًا غير صادق في هزيمتهِ

(٩) (يُلهب) اي لشدَّة عدوهِ تلتهب الارض . وقيل يُلهب اي يأْتي بعدوٍ كانهُ لهب النار . ويروى : يُهذب الشدَّ أي يُسرع . و (ارهقنهُ) أَعجَلْنَهُ

(١٠) (رَبَع) أَي أَقام . ويُروى : رَتع

سَاكِنُ ٱلْقَفْرِ اَخُو دَوِّيَّةٍ فَإِذَا مَا آنَسَ ٱلصَّوْتَ أَمَّصَعْ (١)
كَتَبَ ٱلرَّحْمَانُ وَٱلْحَمْدُ لَهُ سَعَةَ ٱلْاَخْلَاقِ فِينَا وَٱلضَّلَعْ
وَإِبَاءً لِلدَّنِيَّاتِ إِذَا أُعْطِيَ ٱلْمَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَعْ
وَبِنَاءً لِلْمَعَالِي إِنَّمَا يَرْفَعُ ٱللهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعْ
نِعَمٌ لِلهِ فِينَا رَبُّهَا وَصَنِيعُ ٱللهِ وَٱللهُ صَنَعْ (٢)
كَيْفَ بِٱسْتِقْرَارِ حُرٍّ شَاحِطٍ (٣) بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسَعْ
لَا يُرِيدُ ٱلدَّهْرَ عَنْهَا حِوَلًا جُرَعُ ٱلْمَوْتِ (٤) وَلِلْمَوْتِ جُرَعْ
رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ (٥) قَدْ تَمَنَّى لِيَ شَرًّا لَمْ يُطَعْ
وَيَرَانِي كَٱلشَّجَا (٦) فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ
مُزْبِدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرَنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أَنْقَمَعْ (٧)
قَدْ كَفَانِي ٱللهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضَعْ (٨)
بِئْسَ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخْمٌ وَدَاءٌ يُدَّرَعْ (٩)
لَمْ يَضُرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو ٱلضِّوَعْ (١٠)
وَيُحَيِّينِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي (١١) رَتَعْ

(١) (الامّصاع) الذهاب في الارض . ويروى : انصمع اي صَرَّ اذنيهِ للاستماع . ويروى : اخصع
(٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئتَ نصبتَ بفعل مضمر كانهُ قال : مَنَّ الله علينا بجميع ذلك (٣) وفي رواية : انما استقرار حرٍّ ساخطٍ
(٤) رفع (جُرَع) على انهُ خبر مبتدإٍ محذوف كانهُ قال : هو جُرَع الموت فهو يجري مجرى الالتفات . ويجوز نصبهُ بفعل مُضمَر (٥) ويروى : قلبهُ
(٦) (الشجا) كل ما اغتصّ بهِ من لقمةٍ او عظمٍ او غيرها
(٧) ويروى : انقصع فمعناهُ انقطع يقال قصع الله شباب فلان اي نقصهُ
(٨) ويروى : لم يُسِع (٩) ويروى : يُذرَّع ومعناهُ يُقاءُ من قولهِ : ذَرعهُ القيء
(١٠) (الضُّوع والضِّوع) ذكر البوم (١١) ويروى : واذا أُمكِنَ من لحمي

مُسْتَسِرُّ ٱلشَّنْءِ لَوْ يَفْقِدُنِي لَبَدَا مِنْهُ (١) ذُبَابٌ فَنَبَعْ
سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ ٱلنَّدَى (٢) كَيْفَ أَقَعْ
صَاحِبُ ٱلْمُرَّةِ لَا يَسْأَمُهَا يُوقِدُ ٱلنَّارَ إِذَا ٱلشَّرُّ سَطَعْ
أَصْقَعُ ٱلنَّاسِ بِرَجْمٍ صَائِبٍ لَيْسَ بِٱلطَّيْشِ وَلَا بِٱلْمُرْتَجَعْ (٣)
فَارِغُ ٱلسَّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي ثَلِبٌ عَوْدٌ وَلَا شَخْتٌ ضَرَعْ (٤)
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ ٱلرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعْ (٥)
وَرِثَ ٱلْبِغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظُ ٱلْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ ٱسْتَمَعْ
فَسَعَى مَسْعَاتُهُمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعْ (٧)
ذَرَعَ ٱلدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ تِرَةً فَاتَتْ وَلَا وَهْيًا رَقَعْ
مُقْعِيًا يَرْدِي (٨) صَفَاةً لَمْ تُرَمْ فِي ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ ٱلْمُطَّلَعْ
مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ (٩)
غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمُ (١٠) وَأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَّضَعْ (١١)
لَا يَرَاهَا ٱلنَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ فَهْيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعْ

(١) وفي رواية : قد بدا أي ظهر (٢) وفي رواية : غايات المَدَى
(٣) (الرَّجْم) الرمي وجعلهُ مثلًا لكلامهِ عند النِفار واوان الخصام . و(المُرْتجَع) الذي يُرمى على غير قصد ثمَّ يُرجع رميهُ . وقولهُ (اصقع الناس) ادّعاء للفضل عليهم فلفظهُ عامّ والمعنى خاصّ
(٤) قولهُ (فارغ السَّوْط) مَثل لتيقُّظهِ وحَذَرهِ وذكائهِ . والمعنى لستُ مشغولًا عن عاداتي في الجَدّ والهَزل . وفي رواية : فارغ الشَّوْط . يقول : يستفرغ شَوْطي منّي كل غايةٍ فلا يزاحمني في ميداني أحد لأني اتقدّم والسابقون في الحَلْبة ورائي
(٥) وفي رواية : لفّع الرأس مشيبٌ من اللفاع وهو القناع . ويروى ايضًا : لُفِّعَ الرأسُ بشيبٍ . ولاح في الرأسِ بياضٌ (٦) وفي نسخة : حافظ العقد
(٧) ويروى : ولا شيئًا منع (٨) وفي رواية : يرمي
(٩) قولهُ (غلبت) ردَّهُ على قولهِ : صفاةً لم تُرَم
(١٠) ويروى : ومن قدّامها (١١) (تتّضع) أي تُركب

وَهْوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا ... رِعَةَ ٱلْجَاهِلِ (١) يَرْضَى مَا صَنَعْ
كَهِتَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ٱبْيَضَّتَا ... فَهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ
إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ (٢) ... وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعْ (٣)
تَعْضِبُ ٱلْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا ... وَإِذَا صَابَ بِهَا ٱلْمِرْدَى ٱنْجَزَعْ (٤)
وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ (٥) ... قِلَّةُ ٱلْعُدَّةِ قِدْمًا وَٱلْجَدَعْ
وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ (٦) نَاضَلْتُهُ ... فِي تَرَاخِي ٱلدَّهْرِ عَنْكُمْ وَٱلْجُمَعْ
فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ نَاقِعٍ (٧) ... فِي مُقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْوَرَعْ (٨)
وَٱرْتَمَيْنَا وَٱلْأَعَادِي شُهَّدٌ ... بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍّ قَدْ نَقَعْ
بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ ... لَمْ يُطِقْ صَنْعَتَهَا (٩) إِلَّا صَنَعْ
خَرَجَتْ عَنْ بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ ... فِي شَبَابِ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ جَذَعْ (١٠)
وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا ... يَنْصُرُ ٱلْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرَعْ (١٢)
ثُمَّ وَلَّى وَهْوَ لَا يَحْمِي ٱسْتَهُ ... طَائِرُ ٱلْإِتْرَافِ (١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعْ

(١) وفي نسخة : رعة الاحمق
(٢) يجوز (جهدُهُ) على الفاعلية وجهدَهُ أي مجتهدًا
(٣) وفي رواية : ما فيها زلع . والسّلع والزّلع التشقق يقال : زَلِعَت رجلهُ وتزلّعت . وقال بعضهم : الزلع استلاب الشيء في ختل . يريد : رأى خلقاء لا ينفع الختل والخديعة فيها
(٤) ويروى : انزلع أي انشقّ (٥) وفي نسخة : أزرى بهِ
(٦) وفي رواية : وعدوٍّ جاهل (٧) ويروى : بمرٍّ ناصع والنصوع الخلوص أي لا يمزج بلين
(٨) قال الاصمعيّ : اراد بكلامٍ قبيحٍ لا يشوبهُ تقوى الله ولا كفّ عن المحارم . ويجوز أن يراد بالوَرع الجبان أي لا يحضرهُ جبان فيُثنى ويُصرَف عنهُ
(٩) (صنعتها) أي عملها . ويُروى : صِيغتها
(١٠) اي الدهر جديد ابدًا . جعل هذا بيانًا لما قبلهُ لانهُ اكشف منهُ وأدلّ
(١١) أي حرَّض بعضنا بعضًا وهو من الحَرَض أي الهلاك اي تهالكنا في التفاخر
(١٢) وفي رواية : ينصر الأشهاد . يريد من ضعف حجّته نُصِر . و(الضَّرع) الضعيف
(١٣) (الاتراف) ما كان عليهِ من البغي . ويروى : طائر الخالة وهم المختالون

سَاجِدَ ٱلْمَنْخِرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ ٱلطَّرْفِ اَصَمَّ ٱلْمُسْتَمَعْ
فَرَّ مِنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطِي(١)وَلَا شَيْئًا مَنَعْ
فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ مُوقَرَ ٱلظَّهْرِ ذَلِيلَ ٱلْمُتَّضَعْ
وَرَاَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ ٱلْمَوْطِنِ(٢) كَتَّامَ ٱلْوَجَعْ
وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا كَحُسَامِ ٱلسَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعْ
وَاَتَانِي صَاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ(٣) زَفَيَانٌ(٤) عِنْدَ اِنْفَادِ ٱلْقُرَعْ(٥)
قَالَ لَبَّيْكَ وَمَا ٱسْتَصْرَخْتُهُ حَاقِرًا لِلنَّاسِ اَقْوَالَ ٱلْقَذَعْ
ذُو عُبَابٍ زَبِدٌ(٦) آذِيُّهُ خَمِطُ ٱلتَّيَّارِ يَرْمِي بِٱلْقَلَعْ
زَغْرَبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بَحْرُهُ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطَّلَعْ(٧)
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَئِدَتْ اَرْضٌ عَلَيْهِ فَٱنْتَجَعْ(٨)

(اخبر) محمد بن العبّاس اليزيدي قال: حدّثنا أحمد بن معتب الاوديّ عن الحرمازي انّ سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان فاساؤوا جوارهُ واخذوا شيئًا من مالهِ غصبًا فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر. وكان الذي ظلمهُ واخذ مالهُ احد بني محلم. فقال يهجوهم واخوتهم بني أبي ربيعة (من الكامل):

حَشَرَ ٱلْاِلٰهُ مَعَ ٱلْقُرُودِ مُحَلِّمًا وَاَبَا رَبِيعَةَ اَلْاَمَ ٱلْاَقْوَامِ

(١) وفي رواية: حين لا يعطي (٢) وفي رواية: ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى
(٣) اي ذو اِجابة. ويروى: ذو عِيّث اي ذو فساد
(٤) (الزَّفيان) الخفيف السريع
(٥) ويروى: عند انفاد الفزع. اي اذا امن الناس الخوف. و(القُرَع) المزاد اي عند انفاد مائهم ويجوز ان يكون القرع من قولهم: اقرعت بينهم وقارعت اي امرتهم ان يقترعوا على الشيء. وتكون الرواية على هذا: عند انفاذ القُرَع بالذال والمراد ما يستعملونهُ في مثل ذلك الوقت من التصافن واقتسام الماء بالمَقْلة. وقيل ذو الغيث شيطانهُ اذا نفد ما عندهُ من الشعر جاء بشيءٍ آخر
(٦) ويروى: خمطٌ. ويروى ايضًا: رَبذٌ (٧) (المطّلَع) المخرج
(٨) (ثئِدت) نَديت اَي كلّما فسد عليهِ مكان انتقل

فَلَأَهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً اِلَى هَمَّامِ
اَلظَّاعِنِينَ عَلَى ٱلْعَمَى قُدَّامَهُمْ وَٱلنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ
وَٱلْوَارِدِينَ اِذَا ٱلْمِيَاهُ تَقَسَّمَتْ نُزُحَ ٱلرَّكِيِّ وَعَاتِمَ ٱلْأَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيبان (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَبِئْسَ ٱلْحَيُّ شَيْبَانُ اِنْ عَلَا غُنَيْزَةَ يَوْمٌ ذُو اِهَابٍ أُغَيْبِرُ (١)
فَلَمَّا ٱلْتَقَوْا بِٱلْمُشْرَفِيَّةِ ذَبْذَبَتْ مُوَالِيَةً اَسْتَاهُ شَيْبَانَ تَقْطُرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهنّ فعيّرهم سويد بانهنّ رُدِدْنَ حبالى فقال (من الطويل) :

ظَلَلْنَ يُنَازِعْنَ ٱلْعَضَارِيطُ اَزْرَهَا وَشَيْبَانُ وَسْطَ ٱلْقَطْقَطَانَةِ حُضَّرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ اِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تُفْرِحُوهُ ٱلْمُرْزَبَانُ ٱلْمُسَوَّرُ

ويزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوارٍ حمل على بني شيبان فانكشفوا من بين يديهِ فاعترضهُ اليشكري دونهم فقتلهُ وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال :

واحجمتمُ حتى علاه بصارمٍ حسام اذا مسَّ الضريبة يبترُ
ومنَّا الذي اوصى بثلث تراثهِ على كلّ ذي باعٍ يقلُّ ويكثرُ
ليالي قلتم يا ابن حلّزة (٢) ارتحل فزابن لنا الاعداء واسمع وابصرِ
فادَّى اليكم رهنكم وسط وائلٍ حباهُ بها ذو الباع عمرو بن منذرِ

(قال) فاستعدَت بنو شيبان عليهِ عامر بن مسعود الجمحيّ وكان والي الكوفة فدعا بهِ فتوعَّدهُ وامرهُ بالكفّ عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهِ فتعصبت لهُ قيس وقامت بامرهِ حتى تخلصتهُ فقال في ذلك (من الطويل) :

يَكُفُّ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا يَكُفُّ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ
اَتَتْرُكُ اَوْلَادَ ٱلْبَغَايَا وَغِيبَتِي وَتَحْبِسُنِي عَنْهُمْ وَلَا اَتَكَلَّمُ
اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنِّي سُوَيْدٌ وَاَنَّنِي اِذَا لَمْ اَجِدْ مُسْتَأْخَرًا اَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان
(٢) يعني الحرث بن حلّزة لما خطبهُ دون بكر بن وائل حتّى ارتجع رهائنهم

حَسِبْتُمْ هِجَائِي اِذْ بَطَنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَيَّ دِمَاءُ ٱلْبُدْنِ اِنْ لَمْ تُنَدَّمُوا

قال الحرمازي في خبرهِ هذا : وهاجى سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغبريّ . فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة . ثم هاجى الاعرج أخا بني حمال بن يشكر . فاخذهما صاحب الصدقة وذلك في ايام ولاية عامر بن مسعود الجمحيّ الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤدّيا مائة من الابل . فخاف بنو حمال على صاحبهم فكوه وبقي سويد فخذلهُ بنو عبد سعد وهم قومهُ فسأل بني غُبر وكان قد هجاهم لمَّا ناقض شاعرهم قالوا لهُ : يا سويد ضيَّعت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً(١) اي انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت انَّا نفديك بهِ من الابل . فلم يزل محبوساً حتى استوهبتهُ عبس وذبيان لمديحهِ لهم وانتمائهِ اليهم فاطلقوهُ بغير فداء

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

كَاَحْقَبَ مَوْشِيِّ ٱلْقَوَائِمِ لَاحَهُ بِرَوْضَةِ مَعْرُوفٍ لِيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كُتب الادباء

القسم الرابع

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من تميم ومُزَينة واسد وكنانة بني الياس بن مُضَر

جمعهُ وذيّلهُ بالحواشي

الاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع جديداً

في مطبعة الآباء اليسوعيين

في بيروت

(حقوق الطبع محفوظة للمطبعة)

عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمّار (١) بن زيد بن ايوب (٢) بن مجوف (٣) بن عامر ابن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيًا وكذلك كان ابوهُ وامُّهُ واهلهُ وليس هو ممن يعدُّ في الفحول وكان قرويًا. وقد أخذوا عليهِ في اشياء عُيّب فيها. وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان: عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عندهم أُميَّة بن أبي الصلت. ومثلهُ كان عندهم من الاسلاميّين الكميتُ والطرِمّاح. قال ابن الاعرابي فيما أخبرني بهِ عليّ بن سليمان الاخفش قال: سبب نزول آل عديّ بن زيد الحيرة أنَّ جدَّهُ ايوب بن مجوف كان منزلهُ اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة. فأصاب دمًا في قومهِ فهرب فلحق بأوس بن قلّام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن مجوف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء. فلما قدم عليهِ ايوب بن مجوف أكرمهُ وانزلهُ في دارهِ. فمكث معهُ ما شاء الله ان يمكث. ثمَّ انَّ أوسًا قال لهُ: يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري. فقال لهُ ايوب: نعم فقد علمتَ اني ان اتيتُ قومي وقد اصبتُ فيهم دمًا لم اسلم وما لي دار الّا دارك آخرَ الدهر. قال اوس: اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف وُلدي لك من الحقّ مثل ما أعرف وأخشى ان يقع بينك وبينهم امرٌ يقطعون فيهِ الرحم. فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة اليك فاعلمني بهِ لاقطعكهُ أو ابتاعهُ لك. (قال) وكان لايوب صديقٌ في الجانب الشرقيّ من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربيّ. فقال لهُ: قد احببتُ ان يكون المنزل الذي تُسكنيهِ عند منزل عِصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب. فابتاع لهُ موضع

(١) ويُروى: خُمار وحمّاد وحماز

(٢) كان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي أوّل من سمّي من العرب أيوب

(٣) ويُروى: محروف

داره بثلثمائة أُوقية من ذهب وانفق عليها مائتي أُوقيــة ذهبًا واعطاه مائتين من الابل برعائها وفرسًا وقينة. فمكث في منزل اوس حتى هلك. ثم تحوَّل الى دارهِ التي في شرقيّ الحيرة فهلك بها. وقد كان ايوب قبل مهلكهِ اتَّصل بالملوك الذين كانوا بالحــيرة وعرفوا حقَّهُ وحقّ ابنهِ زيد بن ايوب. فلم يكن منهم ملكٌ يملك الَّا ولوُلد ايوب منــهُ جوائز وحملات. ثمَّ ان زيد بن ايوب تزوَّج بامرأة من آل قلَّام فولدت لهُ حمَّارًا. فخرج زيد بن ايوب يومًا من الايام يريد الصيد في ناسٍ من اهــل الحيرة وهم منتدون بحفير وهو مكان يذكرهُ عديّ بن زيد في شعرهِ. فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابهِ. فلقيهُ رجل من بني امرئِ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيهِ. فقال لهُ وقد عرف فيهِ شبهَ أُيوب: ممَّن الرجل. قال: من بني تميم. قال: من ايّهم. قال: مرّيٌّ. قال لهُ الاعرابي: وأين منزلك. قال: الحيرة. قال: امن بني أُيوب انت. قال: نعم ومن اين تعرف بني ايوب. فقال لهُ: سمعتُ بهم. فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثأر الذي هرب ابوهُ منهُ. ولم يعلمهُ انهُ قد عرفهُ. فقال لهُ زيد بن ايوب: فمن اي العرب انت. قال: انا امرؤٌ من طيء. فأَمنهُ زيد وسكت عنهُ. ثم ان الاعرابيَّ اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعهُ بين كتفيهِ ففلق قلبهُ. فلم يرم حافر دابَّتهِ حتى مات. فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوهُ وقد افتقدوهُ وظنوا انهُ قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونهُ حتى يئسوا منهُ ثم غدوا في طلبهِ فاقتفوا اثرهُ حتى وقفوا عليهِ وراَوا معهُ اثر راكب يسايرهُ. فاتبعوا الاثر حتى وجدوهُ قتيلًا. فعرفوا ان صاحب الراحلة قتلهُ فاتبعوهُ واغذّوا السير فادركوهُ مساء الليلة الثانية. فصاحوا بهِ. وكان من أَرمى الناس فامتنع منهم بالنَبل حتى حال الليل بينهم وبينهُ وقد اصاب رجلًا منهم في مَرجع كتفَيهِ بسهم. فلما اجنَّهُ الليل مات وافلت الرامي. فرجعوا وقد قَتل زيدَ بن ايوب ورجلًا آخر معهُ من بني الحارث بن كعب. فمكث حمَّار في أَخوالهِ حتى ايفع ولحق بالوُصفاء. فخرج يومًا من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان. فلطم اللحيانيُّ عين حمَّار. فشجهُ حمَّار. فخرج ابو اللحياني فضرب حمَّارًا. فأَتى حمَّار امَّهُ يبكي. فقالت لهُ: ما شأنك. فقال: ضربني فلان لانَّ ابنهُ لطمني فشججتهُ. فجزعتْ من ذلك وحوَّلتهُ الى دار زيد بن ايوب وعلَّمتهُ الكتابة في دار ابيهِ. فكان حمار اوَّل من كتب من بني ايوب. فخرج من أَكتب النَّاس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فلبث كاتبًا لهُ حتى ولد لهُ ابن من امرأة تزوجها من طيئ فسماهُ زيدًا باسم ابيهِ. وكان لحمّار صديق من الدهاقين العظماء يقال لهُ فرُّوخ ماهان وكان محسنًا الى حمّار. فلما حضرت حمارًا الوفاة أوصى بابنهِ زيد الى الدِّهقان وكان من المرازبة. فأخذهُ الدهقان اليهِ فكان عندهُ مع ولدهِ. وكان زيد قد حذق الكتابةَ والعربية قبل ان يأخذهُ الدهقان. فعلّمهُ لمّا اخذهُ الفارسية فتقفها وكان لبيبًا. فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعلهُ على البريد في حوائجهِ. ولم يكن كسرى يفعل ذلك الّا باولاد المرازبة. فمكث يتولّى ذلك لكسرى زمانًا. وتزوّج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدويّة فولدت لهُ عديًّا نحو سنة ٤٨٠. وولد للمرزبان ابنٌ فسماهُ شاهان مرد. فلما تحرّك عديّ بن زيد وايفع طرحهُ ابوهُ في الكتّاب حتى اذا حذق أرسلهُ المرزبان مع ابنهِ شاهان مرد الى كتّاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنهِ ويتعلّم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعرَ وتعلّم الرمي بالنشاب. فخرج من الاساورة الرُّماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنة ٤٩٨ م) فاثبت زيد بن حمّار على ولايتهِ. وقدّم ابنهُ عديًّا ونادمهُ وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يومًا الى الصيد ومعهُ عدي بن زيد فنزل في ظلّ شجرة مؤنقة. فقال عدي بن زيد: ايها الملك ابيتَ اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال: وما الذي تقول. قال فانها تقول (من الرمل):

مَنْ رَآنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ (٣) زَوَالْ
فَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ ٱلْجِبَالْ
رُبَّ رَكْبٍ (٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ ٱلْخَمْرَ بِٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالْ

(١) نظنّ انهُ يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٢ م الى سنة ٤٦٩

(٢) ان الاخبار الآتية تعزى الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر أبي قابوس وبينهما مسافة طويلة جدًّا واننا نظنّ ان النعمان الذي تنصر على يد عديّ هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٣٠

(٣) ويُروى: قرب (٤) وفي روايةٍ: شرب

وَٱلْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدُمٌ وَجِيَادُ ٱلْخَيْلِ تَجْرِي فِي ٱلْجَلَلْ
عَمِرُوا ٱلدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمُ غَيْرَ عِجَلْ
عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ فَٱنْقَرَضُوا وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَلْ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرّا بمقبرةٍ. فقال لهُ عدي: أتدري ما تقول هذه المقبرة. قال: لا. قال: فانها تقول (من الرمل):

أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّو نَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُجِدُّونَا
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان: قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان. وقد علمت أنك إنما أردتَّ عظتي فجزاك الله عني خيرًا فما السبيل الذي تُدرك بهِ النجاة. قال: تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحدهُ قال: وفي هذا النجاة. قال: نعم. قال فترك عبادة الاوثان وتنصَّر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدّة ثم اشرف على الخورنق يومًا فأعجبه ما أُوتي من الملك والسعة ونُفوذ الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه: هل أُوتي احدٌ مثل ما أُوتيتُ. فقال لهُ نديمهُ عديُّ بن زيد: هـذا الذي أُوتيت شيءٌ لم يَزُل ولا يزول ام شيءٌ كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك. قال: بل شيءٌ كان لمن قبلي زال عنه وصار اليّ وسيزول عني. قال: فلا اراك الا عجبت بشيءٍ يسير تكون فيهِ قليلًا وتغيب عنهُ طويلًا وتكون غدًا بحسابه مرتهنًا قال: ويحك فاين المهرب واين المطلب. قال: اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرَّك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اجلك قال: فاذا كان السحر فاقرع عليَّ بابي فاني مختار احد الرأيين فان اخترتُ ما انا فيهِ كنتَ وزيرًا لا يُعصى وان اخترتُ فلوات الارض وقفر البلاد كنتَ رفيقًا لا يخالف. قال: فقرع عليهِ عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيهِ يقول عدي بن زيد:

وَتَفَكَّرْ (١) رَبَّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ م أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ (٢) وَكَثْرَةُ مَا يَمْـ ـلِكُ م وَٱلْبَحْرُ مُعْرَضًا وَٱلسَّدِيرُ
فَأَرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْـ ـطَةُ م حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ ٱلْفَلَاحِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلنِّعْـ ـمَةِ (٣) م وَارَتْهُمْ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ م فَأَلْوَتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ

وهذه الابيات من قصيدة كتبها عديُّ بن زيد لابي قابوس لمَّا حبسهُ وسيأتي ذكرها.

ولمَّا ساح النعمان اختلف اهل الحيرة فيمن يملكونهُ الى ان يعقد كِسرى الامر لرجل ينصبهُ فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حمَّار بن عدي . فكان على الحيرة الى ان ملَّك كسرى المنذر بن ماء السماء . ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعهُ ابنهُ شاهان مرد . فبينما هما واقفان بين يديهِ اذ سقط طائران على السور . فقال كسرى للمرزبان وابنهِ : ليرمِ كل واحدٍ منكما احدًا من هذين الطائرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجوهر . ومن اخطأ منكما عاقبتهُ . فاعتمد كل واحدٍ منهما طائرًا منهما ورميا فقتلاهما جميعًا . فبعثهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرًا واثبت شاهانَ مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابتهِ . فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك : ان عندي غلامًا من العرب مات ابوهُ وخلفهُ في حجري فربيتهُ فهو افصح النَّاس وألبُهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثلهِ فان رأى ان يثبته في ولدي فعل . فقال : ادعهُ . فارسل الى عديّ بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرَّك بالجميل الوجه . فلما كلمهُ وجدهُ اظرف الناس واحضرهم جوابًا . فرغب فيهِ واثبتهُ مع ولد المرزبان . فكان عديّ اوَّل من كتب بالعربية في ديوان كسرى انوشروان . فرغب اهل الحيرة الى عديّ ورهبوه . فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن لهُ عليهِ في الخاصَّة وهو معجب بهِ قريب منهُ وابوه زيد بن حمَّار يومئذٍ حيّ الَّا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيهِ . وكان عدي يتردَّد على المنذر وكان اذا دخل عليهِ

(١) ويُروى : وتبين (٢) ويُروى : ما رأى
(٣) ويروى : الرشد والامة

قام جميع من عندهُ حتى يقعد عدي. فعلا لهُ بذلك صيتٌ عظيم. فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزلهِ ومع ابيهِ واهلهِ استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقلّ. ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنهُ ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهديَّة من طُرَف ما عندهُ. فلما أتاه عدي بها اكرمهُ وحملهُ الى اعمالهِ على البريد ليريهُ سعة أرضهِ وعظيم ملكهِ. وكذلك كانوا يصنعون فمن ثمَّ وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر. فكان ممَّا قالهُ بالشام وهي أوَّل شعر قالهُ فيما ذكر قولهُ (من الخفيف):

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ ٱلْجِزْعِ مِنْ دَوْمَةَ م أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا م وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ ٱلْمَنُونِ
قَدْ سُقِيتُ ٱلشَّمُولَ فِي دَارِ بِشْرٍ قَهْوَةً مُرَّةً بِمَاءٍ سَخِينِ

ثم كان اوَّل ما قالهُ بعدها قولهُ (من الرمل):

لِمَنِ ٱلدَّارُ تَعَفَّتْ بِخَيَمْ أَصْبَحَتْ غَيَّرَهَا طُولُ ٱلْقِدَمْ
مَا تَبِينُ ٱلْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلِ خَطٍّ بِٱلْقَلَمْ
وَثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ ٱلْحِمَمْ (٢)
أَسْأَلُ ٱلدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَإِذَا فِيهَا صَمَمْ
صَالِحًا قَدْ لَفَّهَا فَٱسْتَوْثَقَتْ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَامًا فِي سَلَمْ
فَهْوَ كَٱلدَّلْوِ بِكَفِّ ٱلْمُسْتَقِي خَذَلَتْ عَنْهُ ٱلْعَرَاقِي فَٱنْجَذَمْ

(قال) وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوهُ بينهم. لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتلهُ لانهُ كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبهُ. فلما تيقَّن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتلهِ بعث الى زيد بن حمَّار بن زيد بن ايوب وكان قبلهُ على الحيرة فقال لهُ: يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليهِ اهلُ

(١) ويُروى: مثل نوءٍ
(٢) ويُروى: توشيم العجم. والتوشيم أراد بهِ آثار الوقود قد صار فيها كالوشم. والثلاث يعني الآثافي التي تنصب عليها القدر. وفي هذا غناءٌ لابرهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموهُ ملّكوه مَن شئتم. فقال لهُ زيد: ان الامر ليس اليَّ ولكني أسبرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصحًا. فلما اصبح غدا اليهِ الناس فحيَّوهُ تحية الملك وقالوا لهُ: ألا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتريح منهُ رعيتك. فقال لهم: او لا خير من ذلك. قالوا: أشر علينا. قال: تدعونهُ على حالهِ فانَّهُ من اهل بيت ملك وانا آتيهِ فاخبرهُ ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلًا يكون امرُ الحيرة اليهِ الّا ان يكون غزوٌ او قتال. فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور. قالوا: رأيك افضل. فأتى المنذر فاخبرهُ بما قالوا. وقبل ذلك وفرح وقال: انَّ لك يا زيد عليَّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حقّ سبد (١) فولّى اهلُ الحيرة زيدًا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرُّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل):

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنهُ عدي يومئذٍ بالشأم. وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوهُ. فلما هلك ارادوا اخذها. فبلغ ذلك المنذر فقال: لا واللات والعزّى لا يؤخذ ممَّا كان في يد زيد تُفرق وانا اسمع الصوت. ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنهِ النعمان ابن المنذر (من الرمل):

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ الْخَسْفَ مِنَّا ذُو الْخَسَارِ

(قال) ثمَّ ان عديًّا قدم المدائن على كسرى بهديَّة قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي ربّاه قد هلكا جميعًا. فاستأذن كسرى في الالمام بالحيرة. فاذن لهُ. فتوجه اليها. وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقّاهُ النّاس ورجع معهُ وعديّ أنبل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملّكوه لملكوه ولكنهُ كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فمكث سنين يبدو في فصلَي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدًى من مبادي العرب ولا ينزل في حيّ من أحياء بني تميم غيرهم. وكان اخلاّؤه من العرب كلهم بني جعفر. وكانت ابلهُ في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوهُ يفعل لا يجاوز هذين

(١) سبد صنم كان لاهل الحيرة

الحيَّين بابلِ. ولم يزل على حالهِ تلك حتى تزوَّج هندًا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغاني ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها وامها ماريَّة الكنديَّة فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرَّب في البيعة ولها حينئذٍ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذٍ بهديَّة من كسرى الى المنذر. والنعمان يومئذٍ فتىً شابٌّ فاتفق دخولُها بيعةَ دومة (وقيل بيعة توما). وقد دخلها عدّي ليتقرَّب وكان معهُ فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليهِ من الثياب. وكان لابساً يلمقاً مذهَّباً لم يُرَ مثلهُ حسناً كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه. وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السُّرج وفيها عدد من الرواهب انقطعنَ فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقيل لهُ انها هند بنت النعمان . فوقعت في نفسهِ وبقي حولًا على ذلك . ثم ان عديًّا صنع طعاماً واحتفل بهِ ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسألهُ عدي ان يتغدّى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منهُ الشرابُ. خطب هندَ الى النعمان ابيها فاجابهُ وزوَّجهُ وضمها اليه بعد ثلثة ايام . قال خالد بن كلثوم: فكانت معهُ حتى قتلهُ النعمان فترهَّبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة. وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردتهُ كما سيأتي في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال: وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمهُ عمَّار ولقبهُ أُبَيّ والآخر اسمهُ عمرو ولقبهُ سُمَيّ . وكان لهم اخ من امهم يقال لهُ عديّ بن حنظلة من طيء. وكان أُبَيّ يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صِلاتهم. وكان المنذر لمَّا ملك جعل ابنهُ النعمان بن المنذر في حُجر عدي بن زيد. فهم الذين ارضعوه وربَّوه. وكان للمنذر ابنٌ آخر يقال لهُ الاسود امهُ مارية بنت الحارث. فأرضعهُ ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو

مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا اشرافًا. وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة. وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم. فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة:

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة م يمشون غُدوةً كالسيوفِ

وكان النعمان من بينهم أحمر ابرش قصيرًا وامهُ سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فَدَك. فلما احتُضر المنذر وخلف اولادهُ العشرة (١) اوصى بهم الى قبيصة الطائي وملكهُ على الحيرة الى ان يرى كسرى رأيهُ. فمكث مملّكًا عليها أشهرًا وكسرى (٢) في طلب رجل يملكهُ عليهم. فلم يجد أحدًا يرضاه. فضجر وقال: لابعثنَّ الى الحيرة اثني عشر الفًا من الاساورة ولاملّكن عليهم رجلًا من الفرس ولآمرنَّهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم. وكان عدي بن زيد واقفًا بين يديهِ. فأقبل عليهِ وقال: ويحك يا عدي مَن بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيهِ خير. فقال: نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير. فقال: ابعث اليهم فاحضرهم. فبعث اليهم فاحضرهم واترلهم جميعًا عندهُ. ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما ارادوا واوصاهم ثم قدم بهم الى كسرى. (قال) فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان: لست املّك غيرك. فلا يوحشنَّك ما أُفضل بهِ اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اَغترُّهم بذلك. ثم كان يفضّل اخوته جميعًا عليهِ في النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصًا للنعمان وانَّهُ غير طامع في تمام امر على يدهِ. وجعل يخلو بهم رجلًا رجلًا فيقول: اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها. واذا دعا لكم بالطعام لتاكلوا فتباطأوا في الاكل وصغّروا اللقم وتزّروا ما تاكلون. فاذا قال لكم: اتكفوني العربَ. فقولوا: نعم. فاذا قال لكم: فان شذَّ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفونَنيهِ. فقولوا: لا انَّ بعضنا لا يقدر على بعض. ليهابكم ولا يطمع في تفرُّقكم ويعلم أن للعرب منعةً وبأسًا. فقبلوا منهُ. وخلا بالنعمان فقال لهُ: البس ثياب السفر وادخل متقلّدًا بسيفك. واذا جلست للاكل فعظم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوّع قبل ذلك فانَّ كسرى يعجبهُ كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر

(٢) هو هرمز بن كسرى أنوشروان

من العرب خاصَّةً ويرى انهُ لا خير في العربي اذا لم يكن اكولًا شرهًا ولا سيما اذا رأى غير طعامهِ وما لا عهد لهُ بمثلهِ. واذا سألك: هل تكفيني العرب. فقل: نعم. فاذا قال لك فمن لي باخوتك. فقل لهُ: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسألهُ عمَّا أوصاه بهِ عديّ. فأخبرهُ. فقال: غشك والصليبِ والمعموديَّة وما نصحك وان اطعتني لتخالفنَّ كل ما امرك بهِ ولتملكنَّ وان عصيتني ليملكنَّ النعمان. ولا يغرَّنَّك ما اراكهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيهِ ومكر وان هذه المعدّيَّة لا تخلو من مكر وحيلة. فقال لهُ: ان عديًّا لم يألُني نصحًا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفتهُ اوحشتهُ وأفسد عليَّ. وهو جاء بنا ووصفنا والى قولهِ يرجع كسرى. فلما أيِس ابنُ مرينا من قبولهِ منهُ قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليهِ اعجبهُ جمالهم وكمالهم ورأى رجالًا قلَّما رأى مثلهم. فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم بهِ عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكلهُ فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خيرٌ ففي هذا. فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلًا رجلًا فيقول لهُ: اتكفيني العربَ. فيقول: نعم اكفيكها كلَّها الَّا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اتكفيني العرب. قال: نعم. قال: كلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزتُ عنهم فانا عن غيرهم اعجز. فملكهُ وخلع عليهِ والبسهُ تاجًا قيمتهُ ستون الف درهم فيهِ اللؤلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: دونك عُقبي خِلافك لي. ثمَّ ان عديًّا صنع طعامًا في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: ائتني بمن احببت فانَّ لي حاجةً. فأتى في ناس فتغدّوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عديّ ان احقَّ مَن عرف الحقّ ثمَّ لم يُلَمْ عليهِ مَن كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احبَّ اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تلُمني على شيءٍ كنتَ على مثلهِ. وانا احبّ ان لا تحقد عليَّ شيئًا لو قدرتَ ركِبتَهُ. وانا أُحبُّ ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فانَّ نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك. وقام الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدًا ولا يبغيهُ غائلة ابدًا ولا يزوي عنهُ خيرًا ابدًا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينهِ ان لا يزال يهجوه ابدًا ويبغيهُ الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيهِ بالحيرة. فقدم عليهِ

عديّ بن زيد لا مال عندهُ ولا اثاث ولا ما يصلح للملك. وكان آدمَ اخوتهِ منظرًا وكلهم اكثر مالًا منهُ. فقال لهُ عدي: كيف اصنع بك ولا مال عندك. فقال لهُ النعمان: ما أعرف لك حيلة الّا ما تعرفهُ أنت. فقال لهُ: قم بنا نمضِ الى ابن قردس رجل من اهل الحيرة من دومة. فاتياه ليقترضا منهُ مالًا. فأبى ان يقرضهما وقال: ما عندي شيء. فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف أحد بني الاوس بن قلّام بن بطين بن جمهير بن لحيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة. فاستقرضا منهُ مالًا. فاترلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر. فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تُريدان. فقال لهُ عدي: تقرضنا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امرهِ عند كسرى. فقال: لكما عندي ثمانون الفًا. ثمَّ اعطاهما اياها. فقال النعمان لجابر: لا جَرَم لا جرى لي درهمٌ الّا على يديك ان انا ملكت. ثم بقي عدي بن زيد مكرمًا عند النعمان لا يفعل شيئًا الّا بمشورتهِ. فرأى عدي بن مرينا تقدُّمهُ فساءهُ الامر وكتب الى عديّ ابن زيد:

ألا ابلغ عَديًّا عن عديٍّ ... فلا تجزَعْ وإن رثّت قُواكا
هياكلُنا تبرُّ لغيرِ فقدٍ ... لتُحمَد او يتمّ بهِ عناكا
فإن تظفرْ فلم تظفر حميدًا ... وان تعطب فلا يُبعد سواكا
ندمتَ ندامة الكسعيّ لما ... رأت عيناك ما صنعت يداكا

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للاسود: امّا اذا لم تظفر فلا تعجزنَّ ان تطلب بثأرك من هذا المعدّيّ الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أُخبرك ان معدًّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيهُ فخالفتني. قال: فما تريد. قال: اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارضك الّا عرضتها عليّ. ففعل. وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة. فلم يكن في الدهر يوم يأتي الّا على باب النعمان هديّة من ابن مرينا. فصار من اكرم الناس عليهِ حتى كان لا يقضي في ملكهِ شيئًا الّا بامر ابن مرينا. وكان اذا ذُكر عدي بن زيد عند النعمان أحسنَ الثناء عليهِ وشيع ذلك بان يقول: ان عدي بن زيد فيهِ مكر وخديعة. والمعدّيّ لا يصلح الّا هكذا. فلما رأى مَن يُطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه. فجعل

يقول لمن يثق بهِ من اصحابهِ: اذا رأيتموني اذكر عديًّا عند الملك بخير فقولوا: انهُ لكذلك ولكنهُ لا يسلم عليهِ احد. وانهُ ليقول: ان الملك (يعني النعمان) عاملهُ وانهُ هو ولّاهُ ما ولّاه. فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليهِ فكتبوا كتابًا عن لسانهِ الى قهرمان لهُ ثم دسّوا اليهِ حتى اخذوا الكتاب منهُ واتوا بهِ النعمان. فقرأهُ فاشتدَّ غضبهُ فأرسل الى عدي بن زيد: عزمتُ عليك الّا زُرتني فاني قد اشتقتُ الى رؤيتك. وعدي يومئذٍ عند كسرى. فاستأذن كسرى فاذن لهُ. فلما أتاه لم ينظر اليهِ حتى حبسهُ في محبس لا يدخل عليهِ فيهِ أحد

وقال المفضّل الضبي خاصّة: ان سبب حبس النعمان عديّ بن زيد ان عديًّا صنع ذات يوم طعامًا للنعمان وسألهُ ان يركب اليهِ ويتغدّى عندهُ هو وأصحابهُ. فركب النعمان اليهِ. فاعترضهُ عدي بن مرينا فاحتبسهُ حتى تغدّى عندهُ هو وأصحابهُ وشربوا حتى ثملوا. ثم ركب الى عديّ ولا فضل عندهُ فاحفظهُ ذلك. ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزلهِ. فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزوء الكامل):

أَحَسِبْتَ مَجْلِسَنَا وَحُسْنَ م حَدِيثَنَا يُودِي بِمَالِكْ
فَالْمَالُ وَالْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ م لِأَمْرِكَ أَوْ نَكَالِكْ
مَا تَأْمُرَنْ فِينَا فَأَمْرُكَ م فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكْ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيهُ. ثم اعاد رسولهُ. فأبى ان يأتيهُ. وقد كان شرب. فغضب وامر بهِ فسُحب من منزلهِ حتى انتُهي بهِ اليهِ فحبسهُ في الصنّين ولجَّ في حبسهِ فجعل عديّ يقول الشعر وهو في الحبس فمن ذلك قولهُ (من الخفيف):

لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْهُمَامِ وَيَأْتِيكَ م بِخَيْرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ
أَيْنَ عَنَّا اِخْطَارُنَا الْمَالَ وَالْأَنْفُسَ م اِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ الْمَجَالِ
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُو نَ وَأَرْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِ

فَأُصِيبُ ٱلَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشٍّ م وَأُرْبِي عَلَيْهِمِ وَأُوَالِي
وَبِعَيْنَيْكَ كُلُّ ذَاكَ تَخَطْرَا كَ(١) وَيُمْضِيكَ نَبْلُهُم فِي ٱلنِّضَالِ
جَاعِلًا سِرَّكَ(٢) ٱلتُّخُومَ فَمَا اَحْفِلُ م قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلْأَنْذَالِ
لَيْتَ اَنِّي اَخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّي وَلَمَ ٱلْقَ مَنِيَّتِي فِي ٱلْقِتَالِ
مَحَلُوا مَحْلَهُمْ لِصَرْعَتِنَا ٱلْعَا مَ فَقَدْ اَوْقَعُوا ٱلرَّحَا بِٱلثِّفَالِ

وهي قصيدة طويلة وقال ايضًا يُعاتب النعمان على حبسهِ ويعرض بذكر اعدائهِ (من الوافر):

اَرِقْتُ لِمُكْفَهِرٍّ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شِيبِ
تَلُوحُ ٱلْمَشْرَفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ(٣)
كَأَنَّ مَآتِمًا بَاتَتْ عَلَيْهِ خَضَبْنَ مَآلِيًا بِدَمٍ خَصِيبِ(٤)
سَقَى بَطْنَ ٱلْعَقِيقِ اِلَى اُفَاقٍ فَقَاثُورٍ اِلَى لَبِ ٱلْكَثِيبِ(٥)
فَرَوَّى قُلَّةَ ٱلْأَدْحَالِ وَبْلًا فَفَلْجًا فَٱلنَّبِيَّ فَذَا كَرِيبِ(٦)
سَعَى ٱلْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَٱلصَّلِيبِ
اَرَادُوا كَيْ تُمَلَّ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ اَوْ يُدَهْدَهَ فِي ٱلْقَلِيبِ
وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ اُعَدِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
اُعَالِنُهُمْ وَاَبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ كَمَا بَيْنَ ٱلْحِجَاءِ اِلَى ٱلْعَسِيبِ

(١) تَخَطْرَاك وتخطّاك بمعنى واحد
(٢) ويُروى: همك
(٣) ويُروى: تروح. و(الدخدار) فارسيّة معربة: الثوب المصون أصلهُ تحت دار. ويُروى أيضًا: صفح دهدارٍ قشيب. ويُروى: صفحة الذيل القشيب
(٤) المآلي جمع مئلاة وهي الخرقة تمسكها المرأة عند النوح
(٥) الافاق موضع في ديار بني يربوع. وفاثور وادٍ بنجد
(٦) النبيّ اسم موضع وقيل ماء بالجزيرة من ديار تغلب. وذو كريب موضع في الجزيرة

فَفُزْتُ عَلَيْهِمِ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ ٱلْقِدْحِ ٱلْأَرِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِأَنْ كَدَّرْتُ فَضْلًا وَلٰكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْعَجِيبِ
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تُهْوَى ٱلنَّصِيحَةُ بِٱلْمَغِيبِ
أَحَظِّي كَانَ سِلْسِلَةً وَقَيْدًا وَغُلًّا وَٱلْبَيَانُ لَدَى ٱلطَّبِيبِ
أَتَاكَ بِأَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْأَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقْفِرُ ٱلْأَرْجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ ٱلنَّحِيبِ
يُبَادِرْنَ ٱلدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ (١) كَشَنٍّ خَانَهُ خَرْزُ ٱلرَّبِيبِ
يُحَاذِرْنَ ٱلْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا ٱقْتَرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا فَقَدْ يَهِمُ ٱلْمُصَافِي بِٱلْحَبِيبِ
وَإِنْ أَظْلِمْ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَإِنْ أُظْلَمْ فَذٰلِكَ مِنْ نَصِيبِي
وَإِنْ أَهْلِكْ تَجِدْ فَقْدِي وَنَجْدِي إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلْحُرُوبِ
وَمَا هٰذَا بِأَوَّلِ مَا ٱلَاقِي مِنَ ٱلْحِدْثَانِ وَٱلْعَرَضِ ٱلْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارَكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبْ عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلْمُصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ ٱلْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبٍّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

وقال فيهِ ايضًا (من الرمل):

طَالَ ذَا ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا وَٱعْتَكَرْ وَكَأَنِّي نَاذِرُ ٱلصُّبْحِ سَمَرْ
إِذْ أَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنْعِمٍ لَمْ أَخُنْهُ وَٱلَّذِي أَعْطَى ٱلشَّبَرْ (٢)
مِنْ نَجِيِّ ٱلْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا فَوْقَ مَا أُعْلِنُ مِنْهُ وَأُسِرْ

(١) ويُروى: يلائن الاكفّ على عديّ
(٢) الشَّبَر هو الانجيل والقربان

وَكَأَنَّ ٱللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ وَلَقَدْمًا ظُنَّ بِٱللَّيْلِ ٱلْقِصَرْ
لَمْ أُغَمِّضْ طُولَهُ حَتَّى ٱنْقَضَى أَتَمَنَّى لَوْ أَرَى ٱلصُّبْحَ حَسَرْ
شَزْنٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأٌ جَعَلَ ٱلْقَيْنُ عَلَى ٱلدَّفِّ ٱلْأَبَرْ
غَيْرُ مَا عِشْقٍ وَلٰكِنْ طَارِقٌ خَلَسَ ٱلنَّوْمَ وَأَجْدَانِي ٱلسَّهَرْ

وفيها يقول :

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَٱعْتَذَرْ
إِنَّنِي وَٱللهِ فَٱقْبَلْ حَلِفِي لَأَبِيلُ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَأَرْ
مُرْعَدٌ أَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلٍ حَسَنٌ لِمَّتُهُ وَافِي ٱلشَّعَرْ
مَا حَمَلْتُ ٱلْغُلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَلَدَى ٱللهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ ٱلْمُسَرْ
لَا تَكُونَنَّ كَآسِي عَظْمِهِ بِأَسًى حَتَّى إِذَا ٱلْعَظْمُ جُبِرْ
عَادَ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ يَنْعَى وَهْنَهُ يَنْحُوَنَّ ٱلْمَشْيَ مِنْهُ فَٱنْكَسَرْ
وَٱذْكُرِ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي لَمْ أَنْسَهَا لَكَ فِي ٱلسَّعْيِ إِذَا ٱلْعَبْدُ كَفَرْ

وقال ايضًا وهي قصيدة طويلة (من الرمل) :

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا أَنَّنِي (٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَٱنْتِظَارِي
لَوْ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَٱلْغَصَّانِ بِٱلْمَاءِ ٱعْتِصَارِي
وَعُدَاتِي شَمِتَتْ أَعْجَبَهُمْ أَنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَئِنْ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ وَجَرَتْ بِٱلنَّحْسِ لِي مِنْهُ ٱلْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةٌ وَحَيَاةُ ٱلْمَرْءِ كَٱلشَّيْءِ ٱلْمُعَارِ
لَثِقَ ٱلرِّيشُ تَدَلَّى غُدْوَةً مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ ٱلْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويُروى : فاقبل . وفي رواية : بابيل . والابيل حَبْر النصارى وهو ايضًا اسم للسيّد المسيح
(٢) ويُروى . أَنَّهُ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْتَرِي حَيْثُمَا أَدْرَكَ لَيْلِي وَنَهَارِي
لِأَمْرِئٍ لَمْ يَبْلُ مِنِّي سَقْطَةً إِنْ أَصَابَتْهُ مُلِمَّاتُ الْغِيَارِ
قَاعِدًا يَكْرُبُ نَفْسِي بَثُّهَا وَحَرَامًا كَانَ سِجْنِي وَاحْتِصَارِي
نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ
وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ الْخَسْفَ مِنَّا ذُو الْخَسَارِ
أَجَلْ نُعْمَى رَبُّهَا أَوَّلُكُمْ وَدُنُوِّي كَانَ مِنْكُمْ وَاصْطِهَارِي
أَجَلْ إِنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَأَ صُلْبًا بِإِزَارِ

ولهُ ايضًا يصف براءتهُ وزيارة امه لهُ (من الخفيف) :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بِبَاقِ غَيْرُ وَجْهِ الْمُسَبِّحِ الْخَلَّاقِ
إِنْ نَكُنْ آمِنِينَ فَاجَأَنَا شَرْ م مُصِيبٌ ذَا الْوُدِّ وَالْإِشْفَاقِ
فَبَرِيءُ صَدْرِي مِنَ الظُّلْمِ لِلرَّبْ م وَحِنْثٍ بِمُعْقَدِ الْمِيثَاقِ
وَلَقَدْ سَاءَنِي زِيَارَةُ ذِي قُرْ بَى حَبِيبٍ لِوُدِّنَا مُشْتَاقِ
سَاءَهُ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْدِي وَإِشْنَاقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
فَاذْهَبِي يَا أُمَيْمَ غَيْرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقُ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
وَاذْهَبِي يَا أُمَيْمَ إِنْ يَشَإِ اللهُ م يُنَفِّسْ مِنْ أَزْمِ هٰذَا الْخِنَاقِ
أَوْ تَكُنْ وُجْهَةٌ فَتِلْكَ سَبِيلُ النَّاسِ م لَا تَمْنَعُ الْحُتُوفَ الرَّوَاقِي

ومنها في تحريض اهلهِ على انجادهِ :

وَتَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ وَبَنُوهُ قَدْ أَيْقَنُوا بِعَلَاقِ
يَا أَبَا مُسْهِرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنَ الْعِرَاقِ
أَبْلِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ أَنَّنِي مُوثَقٌ شَدِيدُ وِثَاقِي

فِي حَدِيدِ ٱلْقِسْطَاسِ يَرْقُبُنِي ٱلْحَا رِسُ وَٱلْمَرْءُ كُلَّ شَيْءٍ يُلَاقِي
فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغُلُولٍ وَثِيَابٍ مُنَضَّحَاتٍ خِلَاقِ
فَٱرْكَبُوا فِي ٱلْحَرَامِ(١) فُكُّوا اَخَاكُمْ اِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِّزَتْ لِٱنْطِلَاقِ

ومِمَّا كتب بهِ الى النعمان وهو من غرر قصائده قولهُ (من الخفيف) :

اَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ اَمْ بُكُورُ لَكَ فَٱعْمَدْ لِاَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وَسْطَهُ كَٱلْيَرَاعِ اَوْ سُرُجِ ٱلْمَجْدَلِ م حِينًا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
مِثْلُ نَارِ ٱلْحَرَّاضِ يَجْلُو ذُرَى ٱلْمُزْ نِ لِمَنْ شَامَهُ اِذَا يَسْتَطِيرُ(٢)
مَرِحٌ وَبْلُهُ يَسُحُّ سُبُوبَ م ٱلسَّمَا مَجًّا كَاَنَّهُ مَنْحُورُ
زَجَلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دُفٌّ م لِخُوَانٍ مَأْدُوبَةٍ وَزَمِيرُ(٣)
كَدُمَى ٱلْعَاجِ فِي ٱلْمَحَارِيبِ اَوْ كَا م لْبَيْضِ فِي ٱلرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ
زَانَهُنَّ ٱلشُّفُوفُ يَنْضَحْنَ بِٱلْمِسْكِ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ
وَيَقُولُ ٱلْعُدَاةُ اَوْدَى عَدِيٌّ وَعَدِيٌّ بِسُخْطِ رَبٍّ اَسِيرُ
اَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْرِ م اَاَنْتَ ٱلْمُبَرَّأُ ٱلْمَوْفُورُ
اَمْ لَدَيْكَ ٱلْعَهْدُ ٱلْوَثِيقُ(٤) مِنَ م ٱلْاَيَّامِ بَلْ اَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
اِنْ يُصِبْنِي بَعْضُ ٱلْهَنَاتِ فَلَا وَا نٍ ضَعِيفٌ وَلَا اَكُبُّ عَثُورُ
كَقَصِيرٍ اِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ اَنْ جَدَّ م عَ اَشْرَافِهِ لِمَكْرٍ قَصِيرُ
مَنْ رَاَيْتَ ٱلْمَنُونَ خَلَّدْنَ(٥) اَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ اَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الحراض الذي يُوقد الحرض ليتخذ منهُ القلى للصباغين . شبه البرق في سرعة وميضه بالنار في الاشنان لسرعتها فيهِ (٣) الزجل الصوت . وعجزهُ آخرهُ يعني انهُ يجاوبهُ صوت رعد آخر من بعض نواحيهِ كانهُ قرع دفٍّ يقرعهُ اهل عرس دَعوا الناس اليها . والزمير الزمر . والمأدوبة التي يدعى النّاس اليها (٤) ويروى : القديم
(٥) وفي روايةٍ : جاورَنهُ

لَا تُؤَاتِيكَ وَاِنْ صَحَوْتَ وَاِنْ م اَجْهَدَفِي ٱلْعَارِضَيْنِ مِنْكَ ٱلْقَتِيرُ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ ٱلرَّوَاغُ وَلَا يُقْدِمُ م اِلَّا ٱلْمُشَيَّعُ ٱلنِّحْرِيرُ (١)
اَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى ٱلْمُلُوكِ اَنُوشِرْ وَانُ اَمْ اَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو ٱلْاَصْفَرِ ٱلْكِرَامُ مُلُوكُ ٱلرُّومِ م لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَاَخُو ٱلْحَضْرِ اِذْ بَنَاهُ وَاِذْ دِجْلَةُ م تُجْنَى اِلَيْهِ وَٱلْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا م فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَبَادَ ٱلْمُلْكُ م عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبَّ ٱلْخَوَرْنَقِ اِذْ اَشْرَ فَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب اليهِ يستعطفهُ ويعتذر اليهِ وفيها غناءٌ لبابونة (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
بِاَنَّ ٱلْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَرَقَّاهُ ٱلْوَبَارُ (٣)
وَلٰكِنْ كَٱلشِّهَابِ فَثَمَّ يَخْبُو (٤) وَحَادِي ٱلْمَوْتِ عَنْهُ لَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ اِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِٱلْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارُ

---

(١) المشيّع الشجاع والرّواغ مصدر راغ الرجلُ اذا حاد عن الشيء

(٢) قال الاصفهاني: اِن في خبر عدي بن زيد تخليطًا لان عدي بن زيد انما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفهُ عدي ولا رآه وهو جدّ النعمان الذي صحبهُ عدي كما ذكر ابن زياد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفًا ولعل هذا النعمان الذي ذكرهُ عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجههِ ليس عدي بن زيد اَدخلهُ في النصرانية وكيف يكون هو المدخل لهُ في النصرانية وقد ضربهُ مثلًا للنعمان في شعرهِ لما حبسهُ مع من ضربهُ لهُ مثلًا من الملوك السالفة (اه)

نقول: ان هذا التخليط يبْطل اذا افترضنا ان النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مرَّ لا النعمان الاكبر

(٣) الهضب الجبل · والوبار جمع وبر (٤) يخبو يطفأُ . والشهاب السراج

وقال ايضاً وفيهِ غناءٌ لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي فَيَنْأَى ٱلْمَرْءُ أَغْرَبَ إِذْ أَرَاحَا
أَطَعْتُ بَنِي نَفِيلَةَ فِي وِثَاقِي وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِمِ ذُبَاحَا
مَنَحْتُهُمُ ٱلْفُرَاتَ وَجَانِبَيْهِ وَتَسْقِينَا ٱلْأَوَاجِنَ وَٱلْمِلَاحَا

وقال ايضاً وفيهِ غناءٌ لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْفِتْيَانِ فِي غَبَنِ ٱلْأَ يَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا (١)
يَنْسَوْنَ إِخْوَانَهُمْ وَمَصْرَعَهُمْ وَكَيْفَ تَعْتَاقُهُمْ مَخَالِبُهَا (٢)
مَاذَا تُرَجِّي ٱلنُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ ٱلْخَيْرِ مَ وَحُبُّ ٱلْحَيَاةِ كَارِبُهَا (٣)
تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ ٱلدَّهْرِ مَ وَرَيْبُ ٱلْمَنُونِ صَائِبُهَا
مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا وُلَاةُ مُلْكٍ جَزْلٌ مَوَاهِبُهَا (٤)
رَفَّعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ مَ ٱلْمُزْنِ وَتَنْدَى مِسْكًا مَحَارِبُهَا
مَخْفُوفَةٌ بِٱلْجِبَالِ دُونَ عُرَى ٱلْكَائِدِ (٥) مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا
يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ ٱلنُّهَامِ (٦) إِذَا جَاوَبَهَا بِٱلْعَشِيِّ (٧) قَاصِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا ٱلْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي مَ ٱلْأَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا (٩)
وَفُوِّزَتْ (١٠) بِٱلْبِغَالِ تُوسَقُ بِأُ مِّ لْحَتْفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا (١١)

(١) ويُروى : عقب الدهر . يقول : الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع
(٢) تعتاقهم تحبسهم . يقال : اعتاقهُ واعتقاه
(٣) كاربها ههنا غاشُّها يقال : كربهُ امرٌ اي بهظهُ وغيظهُ اذا غمهُ
(٤) ويُروى : مناصبها
(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف
(٦) وفي رواية : اللهام (٧) وفي رواية : بالقسي
(٨) وفي رواية محاضرة الابرار : الاحراز (٩) ويُروى : مراكبها
(١٠) ويُروى : قورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَآهَا ٱلْأَقْوَالَ مِنْ طَرَفِ ٱلْمُنَقَّلِ مُخْضَرَّةً كَتَائِبُهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرَ وَٱلْيَكْسُومُ لَا يُفْلِتَنَّ(١) هَارِبُهَا
فَكَانَ يَوْمٌ بَاقِي ٱلْحَدِيثِ وَزَالَتْ أُمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا
وَبُدِّلَ ٱلْفَتْحُ(٢) بِٱلزَّرَافَةِ وَٱلْأَيَّامُ جُونٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةً(٣) قَدْ أَطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا(٤)
وَٱلْحَضْرُ صَابَتْ(٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ أَيِّدٌ مَنَاكِبُهَا

(١) ويُروى: لا يفلحنَّ
(٢) ويُروى: الفيح. والفتح الواحد. والزرافة الجماعة
(٣) ويُروى: نجاورةً ومحاورةً يعني سادات (٤) المرازب العظماء
(٥) ويُروى: والحضر صبّت عليهِ داهية. والحضر هو حصنٌ عظيم كالمدينة كان على شاطىء الفرات وكان صاحبهُ الضيزن بن معاوية بن العبيد بن قضاعة. وامّهُ جبهلة امراة من بني يزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يُعرف الا بامّهِ هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معهُ من بني الاجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكهُ قد بلغ الشام. فاغار الضيزن فاصاب اختًا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة:

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكورِ
فلاقت فارس منا نكالًا وقتّلنا هرابذ نهر شيرِ
دلفنا للاعاجم من بعيد بجمعٍ مِ الجزيرة كالسعيرِ

ثم ان سابورًا ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستفل منهم شيئًا. ثم ان النصيرة بنت الضيزن: ارسلت اليهِ ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم بهِ هذه المدينة وتقتل ابي. قال: احكمك وارفعك على نسائي واخصك بنفسي دونهنَّ فدلتهُ على عورة المدينة. فعمل على قولها وتاهب لهم وقالت لهُ: انا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوةً فقتل الضيزن يومئذٍ واباد بني العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا. فقال في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن:

الم يحزنك والأنباء تُنمي بما لاقت سَراة بني العبيدِ
ومصرع ضيزن وبني ابيهِ واحلاس الكتائب من يزيدِ
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنودِ

رَبِيَّةُ(١) لَمْ تُوقِ وَالِدَهَا يُحِبُّهَا(٢) إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ وَالْخَمْرُ وَهْلٌ يَهِيمُ شَارِبُهَا
وَاسْلَمَتْ اَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا تَظُنُّ اَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا اَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ جَشَرَ(٣) مِ الصُّبْحُ دِمَاءً تَجْرِي سَبَائِبُهَا
وَخُرِّبَ الْحَضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا

وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احبّ ويقال انهُ جعبة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر):

سَمَا صَقْرٌ فَاشْعَلَ جَانِبَيْهَا وَاَلْهَاكَ الْمُرَوَّحُ وَالْعَزِيبُ(٤)
وَثَبْنَ لَدَى الْمُثُوبَةِ(٥) مُلْجِمَاتٍ وَصَبَّحْنَ الْعِبَادَ وَهُنَّ شِيبُ
اَلَا تِلْكَ الْغَنِيمَةُ لَا إِفَالٌ تُرَجِّيهَا مُسَوَّمَةٌ وَنِيبُ

فهدَّم من رواسي الحضر صخرًا كانَّ ثقالهُ زُبَر الحديد

فاخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم ترل ليلتها تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذ هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها. فقال: لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يغذيك قالت: بالزبد والمح وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر. فقال: وابيك لانا احدث عهدًا بمعرفتك واثار لك في ابيك الذي غذاك بما تذكرين ثم امر رجلًا فركب فرسًا جموحًا وضفر غدائرها بذنبهِ ثم استركضهُ فقطعها قطعًا وفي ذلك قال الشاعر:

اقفر الحضر من نصيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار

(قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون. وقال: غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلًا من اهل باجرامي والله اعلم

(١) ويُروى: ربيبة (٢) ويُروى: لحينها
(٣) ويُروى: حشر
(٤) المروح الابل المروَّحة إلى اعطانها. والعزيب ما ترك في مراعيهِ
(٥) ويُروى: الثويَّة

تُرَجّيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرّ(١) كَمَا تَرْجُو اَصَاغِرَهَا عَتِيبُ(٢)

(وقالوا جميعًا): فلما سجن عديّ بن زيد كتب الى أَخيهِ أُبَيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر (من السريع):

اَبْلِغْ أُبَيًّا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمْ
بِاَنَّ اَخَاكَ شَقِيقَ ٱلْفُوَا مِ دِ كُنْتَ بِهِ وَاثِقًا مَا سَلِمْ
لَدَى مَلِكٍ مُوثَقٌ فِي ٱلْحَدِيدِ م اِمَّا بِحَقٍّ وَاِمَّا ظُلِمْ
فَلَا اَعْرِفَنْكَ كَدَأْبِ ٱلْغُلَا مِ مَا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمْ
فَاَرْضُكَ اَرْضُكَ اِنْ تَأْتِنَا نَنَمْ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلُمْ

قال فكتب اليهِ اخوه أُبَيّ:

ان يكن خانك الزمانُ فلا م عاجز باغٍ ولا اليفٌ(٣) ضعيفُ
ويمين الاله لو انَّ جَأْوَا ءَ طحونًا فيها تضيء السيوفُ
ذات رزءٍ مُجتابةٌ غمرةَ المو م ت صحيحٌ سربالها مكفوفُ
كُنتَ في حَيْها لجئتكَ أَسعى فاعلمن لو سمعتُ اذ تستضيفُ(٤)
أَو بمالٍ سُئلتُ دونك لم يُمنع م تلادٌ لحاجةٍ أَو طريفُ
او بارضٍ أَسطيع آتيك فيها لم يهُلني بعدٌ بها او مخوفُ
في الأَعادي وانت مني بعيدٌ عزّ هذا الزمان والتعنيفُ
ان يعنّي والله الفٌ فجوعٌ (٥) لا يعنّيك(٦) ما يصوب الخريفُ
ولعمري لئن جزعتُ عليهِ لجزوعٌ على الصديق اَسوفُ

(١) ويُروى: وقد وقعت مقرٌّ. وهذا مَثل معناهُ نزل الامر في قرارهِ فلا يستطاع لهُ تحويل. وصابت من الصوب والقرّ القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم اَي صارت الشدة في قرارها

(٢) عتيب حفرة بالبصرة تنسب الى ابن اَسلم بن مالك وكان قد اَغار على اَهلها بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: اِذا كبر صبياننا اَخذوا بثار رجالنا فقال عدي هذا البيت

(٣) وفي روايةٍ: اَلفٌ (٤) ويُروى: تستصيفُ

(٥) ويُروى: اِن يفتني والله الفًا فجوعًا (٦) وفي رواية الطبري: لا يعبك

ولعمري لئن ملكتُ عزائي لقليلٌ شَرواك فيما اطوفُ

(قالوا جميعًا): فلما قرأ أَبيّ كتاب عدي قام الى كسرى فكلّمهُ في امرهِ وعرّفهُ خبرهُ. فكتب الى النعمان يأمرهُ باطلاقهِ وبعث معهُ رجلًا. وكتب خليفة النعمان اليهِ: انهُ قد كتب اليك في أَمرهِ. فأَتى النعمانَ اعداء عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا لهُ: اقتلهُ الساعة. فأبى عليهم. وجاء الرسول. وكان أَخو عدي تقدم اليهِ ورثاهُ وأَمرهُ ان يبدأَ بعديّ فيدخل اليهِ وهو محبوس بالصنّين. فقال لهُ: ادخل عليهِ فانظر ما يأمرك بهِ فامتثلهُ. فدخل الرسول على عديّ فقال لهُ: اني قد جئت بارسالك فما عندك. قال: عندي الذي تحبّ. ووعده بعدة سنيّة وقال لهُ: لا تخرجنَّ من عندي واعطني الكتاب حتى أُرسلهُ اليهِ. فانك والله ان خرجتَ من عندي لأُقتلنَّ. فقال: لا استطيع الّا ان آتي الملك بالكتاب فأُوصلهُ اليهِ. فانطلق بعض من كان هناك من اعدائهِ فأَخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب بهِ وان فعل والله لم يستبقِ منّا احدًا انت ولا غيرك. فبعث اليهِ النعمان اعداءهُ فغمّوه حتى مات ثمّ دفنوهُ. ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليهِ. فقال: نعم وكرامة. وأَمر لهُ باربعة آلاف مثقال ذهبًا وجارية حسناء وقال لهُ: اذا اصبحتَ فادخل انت بنفسك فأَخرجهُ. فلما اصبح ركب فدخل السجن. فأَعلمهُ الحرس انهُ قد مات منذ أَيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفًا منهُ وقد عرفنا كراهتهُ لموتهِ. فرجع الى النعمان وقال لهُ: اني كنت أَمس دخلت على عدي وهو حيّ وجئت اليوم فحجزني السجّان وبهتني وذكر انهُ قد مات منذ ايام. فقال لهُ النعمان: ابيعث بك الملك اليّ فتدخل اليهِ قبلي. كذبت. ولكنك اردت الرشوة والخبث. فتهدّده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثّق منهُ ان لا يخبر كسرى الّا انهُ قد مات قبل ان يقدم عليهِ. فرجع الرسول الى كسرى وقال: اني وجدت عديًا قد مات قبل ان ادخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف انهُ احتيل عليهِ في امره واجترأَ أَعداؤهُ عليهِ وهابهم هيبة شديدة. ثم انهُ خرج الى صيدهِ ذات يوم فلقي ابنًا لعدي يُقال لهُ زيد. فلما رآه عرف شبههُ. فقال لهُ: من أَنت. فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلّمهُ فاذا غلامٌ ظريف. ففرح بهِ فرحًا شديدًا وقرّبهُ واعطاهُ ووصلهُ واعتذر اليهِ من امر ابيهِ وجهزه. ثم كتب الى كسرى: ان عديًّا كان ممن

أُعين بهِ الملك في نصحهِ ولبهِ فاصابهُ ما لا بدَّ منهُ وانقطعت مدتهُ وانقضى أجلهُ ولم يُصَب بهِ احد اشدّ من مصيبتي. امَّا الملك فلم يكن ليفقد رجلًا الّا جعل الله لهُ منهُ خلفًا لما عظم الله من ملكهِ وشأنهِ. وقد بلغ ابن لهُ ليس بدونهِ رأيته يصلح لخدمة الملك فسرَّحته اليهِ فان رأى الملك ان يجعلهُ مكان ابيهِ فليفعل وليصرف عمهُ عن ذلك الى عمل آخر. وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواصّ امور الملك. وكانت لهُ من العرب وظيفة موظَّفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان لهُ هلامًا والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأَقِط والأُدم وسائر تجارات العرب. فكان زيد بن عديّ يلي ذلك لهُ وكان هذا عمل عدي. فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سألهُ كسرى عن النعمان. فأحسن الثناء عليهِ. ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوهُ عليهِ. وأُعجب بهِ كسرى. فكان يكثر الدخول عليهِ والخدمة لهُ. وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الأَرَضين بتلك الصفة فاذا وجدت حُملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم. ثم انهُ بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي. ودخل اليهِ زيد بن عديّ وهو في ذلك القول فخاطبهُ فيما دخل اليهِ فيهِ ثم قال: اني رايت الملك قد كتب في نسوة يُطلبنَ لهُ وقرأتُ الصفة. وقد كنت بآل المنذر عارفًا. وعند عبدك النعمان من بناتهِ واخواتهِ وبنات عمهِ واهلهِ اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة. قال: فاكتب فيهنّ. قال: ايها الملك ان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصةً انهم يتكرّمون زعموا في انفسهم عن العجم. فانا اكره ان يغيّبهنّ عمَّن تبعث اليهِ او يعرض عليهِ غيرهنَّ. وان قدمتُ انا عليهِ لم يقدر على ذلك. فابعثني وابعث معي رجلًا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبُّهُ فبعث معهُ رجلًا جَلْدًا فهمًا. فخرج بهِ زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفهُ حتى بلغ الحيرة. فلما دخل عليهِ أعظم الملكَ وقال: انهُ قد احتاج الى نساء لنفسهِ وولدهِ واهل بيتهِ واراد كرامتك بصهرهِ فبعث اليك. فقال: ما هؤلاء النسوة. فقال: هذه صفتهنّ قد جئنا بها. فقرأ زيد الصفة على النعمان. فشقَّت عليهِ وقال لزيد والرسول يسمع: أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ بهِ كسرى حاجتهُ. فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين. فقال لهُ بالفارسيَّة: كاوان اي البقر.

فأمسك الرسول. قال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك بهِ فانزلهما يومين عنده. ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي. وقال لزيد: اعذرني عند الملك. فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معهُ: اصدق الملك عمَّا سمعت فاني سأُحدثهُ بمثل حديثك ولا أُخالفك فيهِ. فلما دخلا على كسرى قال زيد: هذا كتابهُ اليك. فقرأهُ عليهِ. فقال لهُ كسرى: واين الذي كنت خبرتني بهِ. قال: كنت خبرتك بضنَّتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهـا ليسمُّونها السجن. فسَلْ هذا الرسول الذي كان معي عمَّا قال فاني أُكرم الملك عن مشافهتهِ بما قال واجاب بهِ. قال للرسول: وما قال. فقال لهُ الرسول: ايها الملك انهُ قال: اما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيهِ حتى يطلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجههِ ووقع في قلبهِ منهُ ما وقع لكنه لم يزد على ان قال: رُبَّ عبدٍ قد اراد ما هو اشدّ من هذا. ثم صار امره الى التَّباب. وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان. وسكت كسرى اشهرًا على ذلك. وجعل النعمان يستعدّ ويتوقَّع حتى اتاهُ كتابهُ أن: أَقبـل فان للملك حاجة اليك. فانطلق حين اتاه كتابهُ فحمل سلاحهُ وما قوي عليهِ ثم لحق بجبلَيْ طيّئ. وكانت فَرْعة بنت سعد ابن حارثة بن لام عندهُ وقد ولدت لهُ رجلًا وامرأة وكانت ايضًا عنده زينب بنت اوس ابن حارثة. فاراد النعمان طيئًا على ان يدخلوا الجبلين ويمنعوه. فابوا ذلك عليـهِ وقالوا لهُ: لولا صهرك لقتلناك. فانهُ لا حاجة لنا الى مُعاداة كسرى ولا طاقة لنا بهِ. واقبـل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبـلهُ غير ان بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا: ان شئت قاتلنـا معك لمِنَّةٍ كانت لهُ عندهم في امر مروان القَرَظ. قال: ما أُحب ان أُهلككم فانهُ لا طاقة لكم بكسرى. فاقبـل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرًّا. فلقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود وكان سيدًا منيعًا والبيت يومئذٍ من ربيعة في آل ذي الجدَّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدَّين. وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلَة. فكره النعمان ان يدفع اليهِ اهلهُ لذلك وعلم ان هانئًا يمنعهُ ممَّا يمنع نفسهُ منهُ

وقال حماد الراوية في خبره: انهُ انما استجار بهانئ كما استجار بغيرهِ فأجارهُ وقال لهُ: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منهُ ما بقي من عشيرتي الادنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانهُ مهلكي ومهلكك. وعندي رأيٌ لست أشير بهِ عليك لادفعك عمَّا تريدهُ من مجاورتي ولكنهُ الصواب. فقال: هاتهِ. فقال: ان كل امرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليهِ الّا ان يكون بعدَ المُلك سوقةً. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كريمًا خير من أن تتجرَّع الذلّ او تبقى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامضِ الى صاحبك واحمل اليهِ هدايا ومالًا وألقِ نفسك بين يديهِ. فاما ان صفح عنك فعدت ملكًا عزيزًا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعَّب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرًا مجاورًا أو تقتل مقهورًا. فقال: كيف بجرَمي. قال: هنَّ في ذمَّتي لا يخلص اليهنَّ حتى يخلص الى بناتي. فقال: هذا وابيك الرأي الصحيح ولن اجاوزهُ. ثم اختار خيلًا وحُللًا من عصب اليمن وجوهرًا وطُرُفًا كانت عندهُ ووجَّه بها الى كسرى وكتب اليهِ يعتذر ويعلمه انه صائر اليهِ ووجه بها مع رسولهِ. فقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليهِ الرسول فاخبرهُ بذلك وانه لم يرَ لهُ عند كسرى سُوءًا. فمضى اليهِ حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انجُ نُعَيم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشتُ لك لاقتلنك قِتلةً لم يقتلها عربيّ قطّ ولالحقنك بابيك. فقال له زيد: امضِ لشأنك نُعَيم فقد والله آخيت لك آخيّةً لا يقطعها المهر الأَرِن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيّدهُ وبعث بهِ الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطَّاعون هناك فمات فيه. وقال حمَّاد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاهُ تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فداك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو مُحزرَقُ (١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسًا مدَّة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قُبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذٍ. وكان قتلهُ سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

(١) المحزرق أَلمضيَّق عليهِ

وقد سبق ان عديًا من مشاهير شعراء العبـاد ولقربهِ من الريف وسكناهُ لحيرة لانت الفاظهُ فحُمِل عنهُ كثير والّا فهو مقلٌّ ومن مشهوراتهِ داليتهُ الطائرة الذكر وهي من مجمهرات العرب ضمنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ ٱلدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ نَعَمْ وَرَمَاكَ ٱلشَّوْقُ قَبْلَ ٱلتَّجَلُّدِ

الى ان يقول :

أَعَاذِلَ مَا أَدْنَى ٱلرَّشَادَ مِنَ ٱلْفَتَى وَأَبْعَدَهُ مِنْـهُ إِذَا لَمْ يُسَـدَّدِ
أَعَاذِلَ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَنْزَعُ(١) ٱلْفَتَى وَطَابَقْتُ(٢) فِي ٱلْحِجْلَيْنِ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ
أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى غَدِ
أَعَاذِلَ مَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْمَوْتُ يَأْتِهِ كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْفَوْزُ يَسْعَدِ
أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلْجَهْـلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى وَإِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمِرْصَدِ
فَذَرْنِي فَمَالِي غَيْرَ مَا أُمْضِ إِنْ مَضَى أَمَامِيَ مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوَّدِي
وَهَمَّتْ لِمِيقَاتٍ إِلَيَّ مَنِيَّتِي وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِّدْتُ أَوْ لَمْ أُوَسَّدِ
وَلِلْوَارِثِ ٱلْبَاقِي مِنَ ٱلْمَالِ فَٱتْرُكِي عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
أَعَاذِلَ مَنْ لَا يُصْلِحِ ٱلنَّفْسَ خَالِيًا عَنِ ٱللُّبِّ لَا يُرْشَدْ لِقَوْلِ ٱلْمُفَنِّدِ
كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
بَلَيْتُ وَأَبْلَيْتُ ٱلرِّجَالَ وَأَصْبَحَتْ سِنُونَ طِوَالٌ قَدْ أَتَتْ دُونَ مَوْلِدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدَ بُؤْسٍ وَأَسْعُدِ
فَنَفْسَكَ فَٱحْفَظْهَا عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلرَّدَى مَتَى تُغْوِهَا يَغْوَ ٱلَّذِي بِكَ يَهْتَدِي(٣)
وَإِنْ كَانَتِ ٱلنَّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِٱمْرِئٍ فَمَثِّلْ بِهَا وَٱجْزِ ٱلْمُطَالِبَ وَٱرْدُدِ

(١) ويُروى : ينزع (٢) ويُروى : ضايقتُ
(٣) وفي رواية : مقتدي

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ مَشْهَدِ
وَعَدِّ سَوَاةَ ٱلْقَوْلِ وَٱعْلَمْ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبِنْ فِي ٱلْيَوْمِ يَصْرِمْكَ فِي ٱلْغَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فَاكَهْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا تَجِمْ (١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَنَّدِ (٢)
إِذَا أَنْتَ نَازَعْتَ ٱلرِّجَالَ نَوَالَهُمْ (٣) فَعِفَّ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتَنْكَدِ (٤)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ ٱلْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَسُرَّكَ (٥) فِي غَدِ
سَتُدْرِكُ مِنْ ذِي ٱلْفُحْشِ حَقَّكَ كُلَّهُ بِحِلْمِكَ فِي رِفْقٍ وَلَمْ تَتَشَدَّدِ
وَسَائِسِ أَمْرٍ لَمْ يَسُسْهُ أَبٌ لَهُ وَرَائِمِ أَسْبَابِ ٱلَّتِي لَمْ تُعَوَّدِ
وَرَاجِي أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَشْعَبُهُ عَنْهَا شُعُوبُ لِمُلْحِدِ
وَوَارِثِ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْهُ وَمَاجِدٍ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتْلِدِ
فَلَا تَقْعُدَنْ عَنْ سَعْيِ مَا قَدْ وَرِثْتَهُ (٦) وَمَا أَسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَٱزْدَدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ ٱلشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ فَٱقْعُدِ
وَبِٱلْعَدْلِ فَٱنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَجُرْ وَذَا ٱلذَّمِّ فَٱذْمُمْهُ وَذَا ٱلْحَمْدِ فَٱحْمَدِ
وَلَا تَلْحُ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلُمْ وَبِٱلْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقَكَ فَٱقْتَدِ
عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارِنِ مُقْتَدِ (٧)
وَفِي ٱلْخَلْقِ إِذْلَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَنِينًا وَمَنْ يَبْخَلْ يَذِلَّ (٨) وَيُزْهَدِ

---

(١) ويُروى: لا تلع اي لا تكذب (٢) وفي رواية: تستزد قد. ويروى ايضاً: تتزيّد اي تتكلف الزيادة (٣) وفي روايةٍ: اذا انت طالبت الرجال تراثهم
(٤) ويُروى: ولا تأتهِ بالجهد يجهد (٥) ويروى: ان تيسّر
(٦) وفي رواية: مل قد ورثتهُ
(٧) ويُروى هذا البيت لطرفة. وفي رواية: فابصر قرينهُ
(٨) ويُروى:
وللبخلة الاولى لمن كان باخلًا اعف ومن يبخل يَلُمْ ويُزَهَّدِ

أَفَادَتْنِيَ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ إِنَّهُ وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ ٱلْوِدَّ مُفْسِدِي
وَلَاقَيْتُ لَذَّاتِ ٱلْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَنْ يَصْبِرْ عَلَيْهَا يُخَلَّدِ
إِذَا مَا كَرِهْتَ ٱلْخُلَّةَ ٱلسُّوءَ لِٱمْرِئٍ فَلَا تَغْشَهَا وَٱخْلُدْ سِوَاهَا بِمَخْلَدِ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِٱلْهَيْجَا عَدُوَّكَ فَٱبْعُدِ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّهِ يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو ٱلنَّصِيرِ وَيَعْتَدِ
وَفِي كَثْرَةِ ٱلْأَيْدِي عَنِ ٱلظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَلِلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَيْسُورِ خَيْرُ مَغَبَّةٍ مِنَ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَعْسُورَةِ ٱلْمُتَرَدِّدِ
سَأَكْسِبُ مَجْدًا (٢) أَوْ تَقُومَ نَوَائِحٌ عَلَيَّ بِلَيْلٍ مُبْدِيَاتِ ٱلتَّبَلُّدِ (٣)
يَنُحْنَ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَّ رَنَّةً تُؤَرِّقُ عَيْنَيْ كُلِّ بَاكٍ وَمُسْعِدِ

ومن بديع قولِهِ ما وصف بِهِ الخمرة (من الخفيف):

بَكَرَ ٱلْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ ٱلصُّبْـ ـحِ م يَقُولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا ٱبْنَةَ عَبْدِ ٱللهِ م وَٱلْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَدْرِي إِذْ أَكْثَرُوا ٱلْعَذْلَ فِيهَا أَعَدُوٌّ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِٱلصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ
قَدَّمَتْهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيـ ـكِ م صَفَّى سُلَافَهَا ٱلرَّاوُوقُ
مُرَّةٌ قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِعُ كَٱللُّؤْـ ـلُؤِ قُوتٍ حُمْرٌ يُزَيِّنُهَا ٱلتَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ ٱلْمِزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ لَا صَدِيٌّ آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقُ

(١) ويُروى البيت: إذا ما تكرَّهتَ الخليقة لامرئٍ فلا تخشها واخلد سواها تخلَّد
(٢) ويروى: مالًا (٣) ويروى: نادباتٍ وتغتدي. ويروى: نادماتي وعوَّدي

وقال ايضاً وفيها ذكر جذيمة الابرش والزبّاء (من الوافر):

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمُثْرِي ٱلْمُرَجَّى (١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ ٱلْأَوَّلِينَا
دَعَا بِٱلْبَقَّةِ (٢) ٱلْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيمَةُ عَامَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا (٣)
فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ٱئْتَمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ ٱلسَّفْرُ ٱلْوَضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَ ٱلْيَقِينَا

ولهُ ايضاً كتبهُ في حبسهِ الى النعمان (من الطويل):

أَيَا مُنْذِرًا كَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ سَخْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمُتَبَغِّضِ
فَإِنَّ جَزَاءً يُرْتَجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحٍ فِيكَ بِٱلْمُتَعَرِّضِ

ومِمَّا قالهُ ايضاً (من الخفيف):

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرَنْهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا
قَدْ يَبِيتُ ٱلْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ آمِنًا مَسْرُورَا
إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ ٱلْعَظْمَ وَاهِيًا مَكْسُورَا
فَسَلِ ٱلنَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحْطَحَ ٱلدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا
خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهْوَ فِي ٱلْمُلْكِ يَأْمُلُ ٱلتَّعْمِيرَا
وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْمُلُوكُ كَذَا لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمُ مَذْكُورَا
لَا أَرَى ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ ٱلْمَوْتُ ذَا ٱلْغِنَى وَٱلْفَقِيرَا

وقال في وصف ناقتهِ (من المديد):

مَنْ يَكُنْ ذَا لُقَحٍ رَاخِيَاتٍ فَلِقَاحِي مَا تَذُوقُ ٱلشَّعِيرَا

---

(١) ويُروى: المزجى
(٢) البقّة موضع قريب من الحيرة كان ينزلهُ جذيمة الابرش ملك الحيرة
(٣) ويُروى: جذيمة ينتحي عصباً ثبينا

بَلْ حَوَابٍ فِي ظِلَالِ فَسِيلٍ مُلِئَتْ اَجْوَافُهُنَّ عَصِيرَا
فَتَهَادَرْنَ كَذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوِّتْنَ فَكُنَّ قُبُورَا

وقال ايضًا في الشعوب الهالكة (من الرمل) :

ثُمَّ اَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالْ

وله في تكوين الباري للشمس (من البسيط) :

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا (١) لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا

وقال ايضًا وهي قصيدة طويلة (من البسيط) .

مَاذَا تُرَجُّونَ اِنْ اَوْدَى رَبِيعُكُمُ بَعْدَ الْاِلٰهِ وَمَنْ اَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ الْوَرْعِ لَوْ حَدَثَتْ فِيكُمْ وَقَابَلَ قَبْرُ الْمَاجِدِ الزَّارَا (٢)
بِتَلِّ جَحْوَشَ (٣) مَا يَدْعُو مُؤَذِّنُهُمْ لِاَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَحْتَثُّ اَنْفَارَا

ومنها في المدح :

وَاَحْوَرَ الْعَيْنِ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسَنٌ (٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ (٥) الدُّرِّ تِقْصَارَا
عَفِّ الْمَكَاسِبِ مَا تُكْدَى حُسَافَتُهُ (٦) كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِالتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَنَاوِيرَ مَمْعُونٌ لَهُ صَبَحٌ يَغْذُو اَوَابِدَ قَدْ اَفْلَيْنَ اَمْهَارَا (٧)
كَاَنَّ رِيقَتَهُ شُؤْبُوبُ غَادِيَةٍ لَمَّا تَقَنَّ رَقِيبُ النَّفْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلُّ نَبِيَّ (٨) الْبِشْرِ قُبَّتُهُ تَسُومُهُ الرُّومُ اِنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَاَيُّكُمْ لَمْ يَنَلْهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَثْرًا سَوَامًا وَفِي الْاَرْيَافِ اَوْصَارَا

(١) المصر الحدّ (٢) الزار موضع (٣) تلّ جحوش بلد في الجزيرة
(٤) وفي روايةٍ : مربوع لهُ غنس (٥) وفي رواية : جناح
(٦) ويُروى : خساستهُ . و(الحسافة) الشيء القليل . و(التيّار) الموج يقول : ان كان عطاؤهُ قليلًا فهو كثير بالاضافة الى غيرهِ . ويُروى : يلحق بالتيار تيّارا
(٧) الامهار الجحاش . وافلين صرن الى ان كبر اولادهنّ واستغنت عن الامهات
(٨) نبيّ اسم موضع

وروى لهُ التبريزي الخطيب قولهُ (من الوافر) :

فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ ٱلْمُرَوَّقَ وَٱلسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل ايضًا في من يؤثر دنياهُ على دينهِ (من الطويل) :

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

ولهُ ايضًا (من البسيط) :

تَضَيَّفَ ٱلْحُزْنَ فَٱنْجَابَتْ عَقِيقَتُهُ فِيهَا خِنَاذٌ وَتَقْرِيبٌ بِلَا تِيَمِ
يَنْتَابُ بِٱلْعِرْقِ مِنْ بُقْعَانَ مَعْهَدَهُ مَاءَ ٱلشَّرِيعَةِ أَوْ فَيْضًا مِنَ ٱلْأَجَمِ
أَهْبَطَتْهُ ٱلرَّكْبَ يُعْدِينِي وَأُلْجِمُهُ لِلنَّائِبَاتِ بِسَيْرٍ مُجْذَمِ ٱلْأَكَمِ

وقال (من السريع) :

أَبْلِغْ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتَ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ ٱلْخُصُوصْ
مُوَازِيَ ٱلْقُرَّةِ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ ٱللُّصُوصْ (١)
إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ مُخَالِفٌ عَهْدَ ٱلْكَذُوبِ ٱللَّمُوصْ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا خَمْرًا مِنَ ٱلْخَصِّ كَلَوْنِ ٱلْقُصُوصْ
يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِكَ ٱلْمِسْكُ م وَٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْغَارُ وَلُبْنَى قَفُوصْ (٢)
تَقْنِصُكَ ٱلْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ م ٱلطَّيْرُ وَلَا تُنْكَعُ لَهْوَ ٱلْقَنِيصْ
يَا نَفْسُ أَبْقِي وَٱتَّقِي شَتْمَ ذِي ٱلْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصْ
قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَٱلْجُبْنُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ ٱلْحَرِيصْ

(١) القُرَّة أي دير القُرَّة وقيل القُرَّة وعمير اللصوص قريتان من الحيرة قريبتان من القادسية
(٢) ويُروى : قصوص

وقال ايضاً وفيهِ ذكر دير علقمة وهو دير بناهُ علقمة بن عدي اللخميّ كان اجتمع بهِ عدي بن زيد (من السريع) :

اَنعِمْ صَبَاحًا عَلْقَمَ بْنِ عَدِيِّ اِذَا نَوَيْتَ اَلْيَوْمَ لَمْ تَرْحَلِ
قَدْ رَحَّلَ اَلشُّبَّانُ غَيْرَهُمُ وَاللَّحْمُ بِالْغِيطَانِ لَمْ يُنْشَلِ

وفي هذا الدير ايضاً يقول عدي (من السريع) :

نَادَمْتُ فِي اَلدَّيْرِ بَنِي عَلْقَمَا مَشْمُولَةً تَحْسَبُهَا عَنْدَمَا (١)
كَانَّ رِيحَ اَلْمِسْكِ فِي كَأْسِهَا اِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ اَلسَّمَا
مَنْ سَرَّهُ اَلْعَيْشُ وَلَذَّاتُهُ فَلْيَجْعَلِ اَلرَّاحَ لَهُ سُلَّمَا
عَلْقَمَ مَا بَالُكَ لَمْ تَأْتِنَا اَمَا اُشْتَهَيْتَ اَلْيَوْمَ اَنْ تَنْعَمَا

وقال يهجو تميماً (من الطويل) :

تَزَوَّدْ مِنَ اَلشَّبْعَانِ (٢) خَلْفَكَ نَظْرَةً فَاِنَّ بِلَادَ اَلْجُوعِ حَيْثُ تَمِيمُ

وروى لهُ سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الابيات (من الخفيف) :

اَيْنَ اَهْلُ اَلدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادٌ مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَثَمُودُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى اَلْاَسِرَّةِ وَالْاَنْمَاطِ م اَفْضَتْ اِلَى اَلتُّرَابِ اَلْجُلُودُ (٤)
وَالْاِطِبَّاءُ بَعْدَهُمْ لَحِقُوهُمْ ضَلَّ عَنْهُمْ سَعُوطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ اَضْحَى (٥) يَعُودُ مَرِيضًا وَهْوَ اَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقَضِ اَلْحَدِيثُ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ اَلْوَعِيدُ

ومن حكمهِ السائرة قولهُ (من الرمل) :

اِجْتَنِبْ اَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ لَا تَعِبْهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي اَلْاَثَرْ

(١) وفي رواية : عاطيتهم مشمولةً عندما
(٢) هو جبل بالبحرين
(٣) ويُروى : من بعدها
(٤) وفي رواية : الخدود
(٥) ويُروى : امسى

وقال في القناعة (من البسيط) :

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ اِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلَقَا

وله في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل) :

وَلَا تَأْمَنَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ وَلَا مِنْ مُحِبٍّ اَنْ يَمَلَّ فَيَبْعُدَا

ومما رواه له ياقوت قوله (من المتقارب) :

وَيْحَ اُمِّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا بَيْنَ الثُّوَيَّةِ وَالْمَرْدَمَهْ
بَرِيَّةٌ غُرِسَتْ فِي السَّوَادِ كَغَرْسِ الْمَضِيفَةِ فِي اللِّهْزِمَهْ
لِسَانٌ(١) لِعُرْبَةَ ذُو وَلْغَةٍ تُوَلَّعُ فِي الرِّيفِ بِالْهَنْدَمَهْ

ومما روي له من قصيدة متفرقة الابيات قوله في وصف فرس (من الطويل) :

مُضَمَّمُ اَطْرَافِ الْعِظَامِ مُحَنَّبًا يُهَزْهِزُ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعَا(٢)
اَجَالَ عَلَيْهِ بِالْقَنَاةِ غُلَامُنَا فَاَذْرَعَنْهُ لِخِلَّةِ الشَّاةِ رَاقِعَا(٣)

ومنها :

فَضَافَ يُعَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ يَبُدُّ الْجِيَادَ فَارِهًا مُتَتَابِعَا
فَاَضَ كَصَدْرِ الرُّمْحِ نَهْدًا مُصَدَّرًا يُكَفْكِفُ مِنْهُ خُنْزُوَانًا مُنَازِعَا
وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَاُبْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ اَحْرِمِ الْمُضْطَرَّ اِذْ جَاءَ قَانِعَا
فَلَمْ اَجْتَعِلْ فِيمَا اُتِيتُ مَلَامَةً اُتِيتُ الْجَمَالَ وَاجْتَنَبْتُ الْقَنَازِعَا
اَرَاهُمْ بِحَمْدِ اللهِ بَعْدَ خَجِيفِهِمْ غُرَابُهُمُ اِذْ مَسَّهُ الْقَتْرُ وَاقِعَا

وقال ايضاً مجاوباً (من البسيط) :

نَاشَدْتُنَا بِكِتَابِ اللهِ حُرْمَتَنَا وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللهِ تَرْتَفِعُ

(١) اللسان ظهر الكوفة من ارض العراق
(٢) يقال : ماعت ناصية الفرس اي سالت
(٣) يقال : رقعت خلّة الفارس اذا ادركتهُ فطعنتهُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ ٱلرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ ٱلْأَدِيمِ ٱلْأَكَارِعُ

وهو القائل ايضًا (من السريع) :

لِلشَّرَفُ ٱلْعَوْدُ فَأَكْنَافُهُ مَا بَيْنَ حُمْرَانَ فَيَنْصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِيَتْ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ أَيُّوبِ
مُتَّكِئًا تَخْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ ٱلْعَبْدُ بِٱلْكُوبِ

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَغُصْنَ عَلَى ٱلْحَيْقَارِ(١) وَسْطَ جُنُودِهِ وَبَيَّنَ فِي فَيْدَاشِهِ رَبُّ مَارِدِ
سَلَبْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ مُلْكَهُ وَحَشَّتْ بِكَفَّيْهِ بَوَارِقُ آمِدِ

ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو . وكان كلاهما شاعرًا واستعمل كسرى زيدًا عنده كما مرّ واما عمرو فانّهُ قُتل يوم ذي قار فقالت امهُ ترثيهِ (من الرمل) :

وَيْحَ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلْ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلْ
كَانَ لَا يَعْقِلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ ٱلنَّاسَ عَقَلْ
أَبِهِمْ دَلَّاكَ عَمْرُو لِلرَّدَى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ ٱلْأَجَلْ
لَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبَنِيٌّ لِيَ حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنَظَّرْنَا لِغَادٍ أَوْبَةً كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ ٱلْمَرْءِ ٱلْأَمَلْ
بَانَ مَعْهُ عَضُدٌ مَعْ سَاعِدٍ بُؤْسًا لِلدَّهْرِ وَبُؤْسًا لِلرَّجُلْ

ومن قولهِ (من الرمل) :

يَا لِرَهْطِي(٢) أَوْقِدُوا نَارًا م أَنَّ ٱلَّذِي تَهْوَوْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضَمُ ٱلْهِنْدِيَّ وَٱلْغَارَا(٣)

(١) (حيقار) ملك من ملوك فارس وقيل قبيلة
(٢) ويُروى : يا لُبَيني . ولُبَيني اسم ابنة ابليس بها يُكنى
(٣) (تقضم) تأكل . و (الغار) نوع من الشجر لهُ دُهن

عِنْدَهَا خِلٌّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تِقْصَارَا(١) *

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفناها من تأليفهم لاسيما من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ . أمَّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيءٍ منها فجمعناها كلها الَّا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى

(١) . وفي نسخةٍ : عندها ظبيٌ . و (التِقصار) القلادة

الاسود بن يَعْفر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يَعْفُر (وقيل يُعفُر بضم الياء) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وامُّهُ بنت العباب من بني سهم بن عجل. وكان الاسود شاعراً متقدماً فصيحاً من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر. وكان الاسود سيداً جواداً لهُ اخبارٌ في الجود منها ما ذكرهُ المفضل قال: كان الاسود بن يعفر مجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثمَّ في بني مرّة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروهُ حتى حصل عليهِ تسعة عشر بكراً فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم: اتسلبون ابن أخيكم مالهُ قالوا: فماذا نصنع. قالت: احبسوا أقداحه. فلما راح القوم قالوا لهُ: أمسك قدحك. فدخل ليقامرهم فردوا قداحه. فقال: لا أُقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح. فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرُم فاخذت ابلَهُ طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرّة بن عباد وذكَّرهم الجوار وقال لهم (من الطويل):

يَا لِعِبَادٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ هَجْمَةٍ ... فَهَلْ فِيكُمُ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعِ

فَتَسْعَوْا لِجَارٍ حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ ... غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرِكْنَ جِيَاعِ

وهي قصيدة طويلة. فلم يصنعوا شيئاً فادَّعى جوار بني محلَّم بن ذهل بن شيبان فقال (من الرجز):

قُلْ لِبَنِي مُحَلَّمٍ يَسِيرُوا ... بِذِمَّةٍ يَسْعَى بِهَا خَفِيرُ

لَا قَدْحَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا (١)

فسعوا معهُ حتى استنقذوا إبلهُ فمدحهم بقصيدتهِ التي اولها (من الطويل):

أَجَارَتَنَا غُضِّي مِنَ السَّيْرِ أَوْ قِفِي ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ بِالْبَيْنِ فَاصْرِفِي

(١) ويُروى: ان لم توروا

وفيها يقول:

تَدَارَكَنِي اَسْبَابُ آلِ مُحَلَّمٍ وَقَدْ كِدتُ اَهْوِي بَيْنَ نِيقَيْنِ نَفْنَفِ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يُمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ ٱللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ

فلما بلغتهم ابياته ساقوا اليهِ مثل ابلهِ التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال لهُ طلحة جارًا لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل في قومهِ حتى اتى الاسود بن يعفر فسألهُ ان يعطيهُ ويسعى لهُ في ابلهِ فقال لهُ الاسود: لست جامعها لك ولكن اختر ايَّها شئت. قال: اختار ان تسعى لي بابلي. فقال الاسود لاخواله من بني عجل (من الكامل):

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ فَتَكُونَ اَدْنَى لِلْوَفَاءِ وَاَكْرَمَا
تَاللهِ لَوْ جَاوَرْتُمُوهُ بِاَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ اِذَا مَا اَحْرَمَا
جَذْلَانَ يَسَّرَ جُلَّةً مَكْنُوزَةً حَبْنَاءَ بَجْوَنَةً وَوَطْبًا مِجْزَمَا (١)

وهي قصيدة طويلة فبعث اخوالهُ من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا: اَما اذ كنت شفيعه فخذها وتولَّ ردَّها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك

ومن اخبار الاسود ايضًا ما اخبر ابن الاعرابي قال: قَتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمًّا لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال لهُ عامر ابن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعهُ الاسود بن يعفر. فالتفت النعمان يومًا الى خالد بن مالك فقال لهُ: اي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الخيل. فقال لهُ: ابيت اللعن انت اعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعيّ يعني العجليين وآئلًا وسليطًا. فتغيَّر لون خالد بن مالك. وانَّما اراد النعمان ان يحثَّهُ على الطلب بثار عمهِ فوثب الاسود فقال: ابيت اللعن اللئيم من رأى حقّ أَخواله فوق اعمامه. ثمّ التفت الى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمّ الخمرُ عليّ حرام

(١) الجلَّة البَجْوَنَة القربة العظيمة البطن. ويُروى: رَيَّان

حتى أثأر لك بعمّك. قال: وعليّ مثل ذلك. ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعاً من بني نهشل بن دارم. فأغار بهم على كاظمة وأرسلا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال لهُ عبيد يتجسس لهم الخبر. فرجع اليهم فقال لهُ: جوف كاظمة ملآن من حجّاج وتجّار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيشٍ. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا: مَن كان حاجًّا فليمضِ لحجهِ ومَن كان تاجرًا فليمضِ لتجارتهِ. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا. فقُتل وائل وسليط قتلهما هزّان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر انهُ قتل وائلًا. ثمّ عاد الى النعمان فلما رآهُ تبسّم وقال: وفِّ نذرك يا أسود. قال: نعم أبيت اللعن. ثمّ اقام عندهُ مدّة ينادمه ويؤاكله ثمّ مرض مرضًا شديدًا فبعث النعمان اليهِ رسولًا يسألهُ عن خبرهِ وهول ما بهِ فقال (من البسيط):

نَفْعٌ قَلِيلٌ اِذَا نَادَى ٱلصَّدَى أُصُلًا وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ ٱلْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةَ ٱنْطَلَقُوا اَوْدَى فَاَوْدَى ٱلنَّدَى وَٱلْحَزْمُ وَٱلْجُودُ
فَمَا اُبَالِي اِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا كُلُّ ٱمْرِئٍ بِسَبِيلِ ٱلْمَوْتِ مَرْصُودُ

وكان للاسود أخٌ يقال لهُ حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنهُ الجرّاح شاعرًا ايضًا. (قال): واخوهُ حطائط الذي يقال لامّهما رهم بنت العبّاب عاتبتهُ على جودهِ فقال (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبَّابِ رَهْمٌ حَرَبْتَنِي حَطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا
اِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْنَا كَٱبْنِ اُمِّكَ اَسْوَدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ اَعْيَ ٱلْجَوَابَ تَأَمَّلِي اَكَانَ هُزَالًا حَتْفُ زَيْدٍ وَاَرْبَدَا
اَرِينِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعَلَّنِي اَرَى مَا تَرَيْنَ اَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
ذَرِينِي اَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِيَ ٱلْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ذَرِينِي فَلَا اَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي اَسُودُ فَأُكْفَى اَوْ اُطِيعَ ٱلْمُسَوَّدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وِقَايَةً يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ اَنْ يَتَبَدَّدَا

اَجَارَةَ اَهْلِي بِٱلْقَصِيمَـةِ لَايَكُنْ عَلَيَّ وَلَا اُظْلُمْ لِسَانُكِ مِبْرَدَا

امَّا الجرَّاح بن الاسود فكان في صباهُ ضئيلًا ضعيفًا فنظر اليهِ الاسود وهو يصارع صبيًّا من الحيّ وقد صرعهُ الصبيُّ والصبيان يهزأُون منهُ فقال (من الطويل):

سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَاَعْقِلُ ضَيْمَـهُ اِذَا كَانَ مَخْشِيًّا مِنَ ٱلضَّلَعِ ٱلْمُبْدِي

فَآبَاءُ جَرَّاحٍ ذُؤَابَـةُ دَارِمٍ وَاَخْوَالُ جَرَّاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدِ

(قال) وكانت ام الجرَّاح أَخيذةً أَخذها الاسود من بني نهد في غارةٍ اغارها عليهم. وكان من اخبار الجرّاح ما ذكرهُ أَبو عمرو الشيباني عن أَبيهِ قال: كان ابو جعبل اخو عمرو ابن حنظلة من البراجم قد جمع جمعًا من شُذَّاذ أَسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى قضوا جميعهم. فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جرَّاح بن الاسود بن يعفر والحرّ ابن شمّر ورافع بن صهيب وعمرو والحارث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحارث: هلمّ اليّ طلقاء فقد اعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش. قالوا: نعم فنزل ليجزَّ نواصيهم فنظر الجرّاح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو اجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها. فقال الحارثي للذين بقوا معهُ: أَتعرفون هذا. قالوا: نعم نحن لك عليه خفراء. فلما أَتى جرّاح اباه امرهُ فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة ابطن وكان يقال لها العصماء. فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا: انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأْخذنَّها. فأَوعدوهُ وقال جرير ورافع: نحن الخفيران بها. وكان بنو جرول خلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأَعانهُ على ذلك التيحان ابن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوهُ (من الطويل):

اَتَانِي وَلَمْ اَخْشَ ٱلَّذِي ٱبْتَعَثَا بِهِ خَفِيرَا بَنِي سَلْمَى جَرِيرٌ وَرَافِعُ

هُمُ خَيَّبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَـةٍ وَاَهْلَكْتُهُمْ لَوْ اَنَّ ذٰلِكَ نَافِعُ

فَلَا اَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةً وَلَا ٱلْحَقَّ مَعْرُوفًا لَهُمْ اَنَا مَانِعُ

وَاِنِّي لَاَقْرِي ٱلضَّيْفَ وَصَّى بِهِ اَبِي وَجَارُ اَبِي ٱلتَّيْحَانِ ظَمْآنُ جَائِعُ

فَقُولَا لِتَيْحَانَ ٱبْنِ خَاذِلَةِ ٱسْمِهَا أَمُجْرٍ فَلَاقَى ٱلْغَيَّ أَمْ أَنْتَ نَازِعُ
وَلَوْ أَنَّ تَيْحَانَ ٱبْنَ بَلْجٍ أَطَاعَنِي لَأَرْشَدْتُهُ وَلِلْأُمُورِ مَطَالِعُ
وَإِنْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَإِنَّنِي أَخُو ٱلْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَازِعُ
وَلَكِنَّ تَيْحَانَ ٱبْنَ خَاذِلَةِ ٱسْمِهَا لَهُ ذَنَبٌ مِنْ أَمْرِهِ وَتَوَابِعُ

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثمّ اظهر الامهار بعد ذلك فاوعدوه فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمُ إِيَّايَ وَسْطَ ٱلْمَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلَى رَهْطِ قَعْقَاعٍ وَرَهْطِ بْنِ حَابِسِ
هُمُ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ أَبِيكُمُ فَصَارَ ٱلتُّرَاثُ لِلْكِرَامِ ٱلْأَكَايِسِ
هُمُ وَرَدُوكُمْ ضَفَّةَ ٱلْبَحْرِ طَامِيًا وَهُمْ تَرَكُوكُمْ بَيْنَ خَازٍ وَنَاكِسِ

وقال ابو عمرو لمّا اسنّ الاسود بن يعفر كفّ بصرهُ فكان يقاد اذا اراد مذهبًا وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أُهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ ٱلْقَادَةِ أَنِّي أَفْقِدُ ٱلْبَصَرَا
أَمْشِي وَأَتْبَعُ جَنَّابًا (١) لِيَهْدِيَنِي إِنَّ ٱلْجَنِيبَةَ مِمَّا يَحْشِمُ ٱلْغَدَرَا (٢)

وللاسود شعرٌ غير هذا متفرّقٌ من ذلك ما قالهُ في مسروق بن المنذر بن سلمى النهشليّ وكان سيدًا جوادًا مؤثرًا للاسود بن يعفر كثير الرفد لهُ والبرّ بهِ. فمات مسروق واقتسم اهلهُ ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي هُلْكُ سَيِّدِنَا لَا يُبْعِدِ ٱللهُ رَبَّ ٱلنَّاسِ مَسْرُوقَا
مَنْ لَا يُشَيِّعُهُ عَجْزٌ وَلَا بُخْلٌ وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ ٱللَّحْمُ مَوْشُوقَا

(١) الجنّاب الرجل الذي تقودهُ كما تقاد الجنيبة
(٢) الغدر مكان ليس مستويًا

مِرْدَى حُرُوبٍ اِذَا مَا الْخَيْلُ ضَرَّجَهَا نَضْحُ الدِّمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ اَفَارِيقَا
وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ تَحْسَبُهَا شَنًّا هَزِيمًا يَمُجُّ الْمَاءَ مَخْرُوقَا
وَجَفْنَةٍ كَنَضِيحِ الْبِئْرِ مُتْأَقَةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَفْتُوقَا
يَسَّرْتَهَا لِيَتَامَى اَوْ لِاَرْمَلَةٍ وَكُنْتَ بِالْبَائِسِ الْمَتْرُوكِ مَحْفُوقَا
يَا لَهْفَ اُمِّي اِذَا اَوْدَى وَفَارَقَنِي اَوْدَى اُبْنُ سَلْمَى نَقِيَّ الْعِرْضِ مَرْمُوقَا

وقال ابو عمرو وعاتبت سلمى بنت الاسود أباها على اضاعتهِ مالهُ في ما ينوب قومهُ من حمالة وما يمنحهُ فقراءهم ويعين بهِ مستمنحهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا اَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا اَتُهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ بِحَسْبِهَا يُسْرٌ وَعَارٌ وَمُرْتَحَلٌ اِذَا رَحَلَ الْوُفُودُ
فَلُومِي اِنْ بَدَا لَكِ اَوْ اَفِيقِي فَقَبْلَكِ فَاتَنِي وَهُوَ الْحَمِيدُ
اَبُو الْعَوْرَاءِ لَمْ اَكْمَدْ عَلَيْهِ وَقَيْسٌ فَاتَنِي وَاَخِي يَزِيدُ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيتُ وَحْدِي وَقَدْ يُفْنِي رَبَاعَتَهُ الْوَحِيدُ
فَلَوْلَا الشَّامِتُونَ اَخَذْتُ حَقِّي وَاِنْ كَانَتْ بِمَطْلَبِهِ كُؤُودُ(١)

وقد اشتهر الاسود بن يَعفر بقصيدتهِ الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة المسيحيين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا اُحِسُّ(٢) رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ(٣) وِسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَكِنْ شَفَّنِي هَمٌّ اَرَاهُ قَدْ اَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنَ الْحَوَادِثِ(٤) لَا اَبَا لَكَ اَنَّنِي ضُرِبَتْ عَلَيَّ الْاَرْضُ بِالْاَسْدَادِ

(١) ويروى: وان كانت لهُ عندي كؤود
(٢) ويروى: احث (٣) وفي رواية: عليَّ
(٤) ويروى: ومن البليَّة

لَا اهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ (١) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادِ (٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى الَّذِي نَبَّأْتَنِي (٣) أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي (٤)
لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِيَ طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ (٥)
أَرْضٌ تَوَارَثَهَا (٦) لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ ابْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُؤَادِ (٧)
جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ (٨) فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ (٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ (١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ (١١)

(١) ويروى : لمدفع تلعةٍ
(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين العُذَيب الى جبال مُرَادِ
(٣) وفي رواية : لو أنَّ علمي نافعي
(٤) قولهُ : (ان المنيَّة والحتوف) جعل المنيَّة لما يقدّرهُ الله من الموت على الفراش وجعل الحتوف للمتالف . وقولهُ : (يوفي المخارم) ردَّهُ على لفظ (كلا) . وقولهُ : (يرقبان سوادي) يروى : يرميان فؤادي اي لو اغفل الموت احدًا لاغفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثمائة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمّي ذا الاعواد
(٥) (الخورنق والسدير) قصران للنعمان . و (بارق) ماءٌ بالعراق بين البصرة والقادسيَّة . و (سنداد) منازل لاياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سنداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعة يطوفون بهِ
(٦) ويروى : تخيَّرها
(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادي الذي يُضرَب بجودهِ المثل . وكان ابوه مامة ملك اياد . وابن ام دُوَاد هو ابو دُوَاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اياد
(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحلّ ديارهم . ويروى ايضًا : عراص ديارهم
(٩) اي كانهم كانوا من الفناء على وعدٍ محقَّق وأَجَلٍ مُصَدَّق فلما دُعوا اجابوا ولمَّا رُوسِلوا استجابوا (١٠) وفي رواية : بافضل عيشةٍ
(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ (١) مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَجِيءُ (٢) مِنْ أَطْوَادِ
فَإِذَا ٱلنَّعِيمُ (٣) وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ
فِي آلِ غَرْفٍ (٤) لَوْ بَغَيْتَ لِيَ ٱلْأُسَى لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أُسْوَةَ ٱلْعُدَّادِ (٥)
مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَآدِ (٦)
فَتَخَيَّرُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ (٧) لِعِزِّهِمْ وَيَزِيدُ رَافِدُهُمْ عَلَى ٱلرُّفَّادِ
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلِيتُ وَغَاضَنِي (٨) مَا نِيلَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ ٱلصَّبَابَةِ (٩) وَٱلصِّبَا وَأَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَذَلَّ قِيَادِي (١٠)
فَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى ٱلتِّجَارِ مُرَجَّلًا مَذِلًا بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي (١١)
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ بَشَاشَةٌ (١٢) بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ
مِنْ خَمْرِ ذِي بَذَخٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ وَافَى بِهَا كَدَرَاهِمِ ٱلْإِسْجَادِ (١٣)
يَسْعَى بِهَا ذُو تَوْمَتَيْنِ مُقَرْطَقٌ قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ ٱلْإِرْصَادِ (١٤)

---

(١) وفي رواية : حلّوا بانقِرة يفيض عليهم . و (انقرة) هي مدينة انكوريّة
(٢) ويروى : يفيضُ (٣) وفي رواية : فارى النعيمَ
(٤) (غَرْف) هو مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الاكبر . ويروى : آل عوف
(٥) (العُدّاد) جمع عادّ . ويروى بفتح العين يعني من يعدّ
(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا ان يزوجوه وقولهُ (بعد حسن تآدِ) اي بعد اخذ الدهر اداتهُ . قيل التآدي من الايد وهو القوة : ويروى : سبياً ونفياً بعد طول تآدِ
(٧) ويروى : الارض الفلاة (٨) ويروى : امّا تريني قد فريتُ وشفّني
(٩) ويروى : اللذاذة (١٠) وفي رواية : ولانَ قيادي
(١١) ويروى : اجوادي . والمعنى اني شابٌّ التفتُ يميناً وشمالاً اي مائلًا عنقي . ويقولون ذلك كرم واللئيم لا يزال مطرقًا (١٢) ويروى : لذاذة
(١٣) اراد بدراهم الاسجاد اليهود والنصارى او معناها الجزية او هي دراهم كانت عليها صور يسجدون لها . ويروى : لدراهم الإسجاد بكسر الهمزة وفُسِّر باليهود
(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان . ويروى : ذو تومتين مُشمّر . ويروى : نتأت ولعلّهُ تصحيف

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ(١) مُتَأَذِّرٍ أَحْوَى ٱلْمَذَانِبِ مُؤْنِقِ ٱلرُّوَّادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ(٢) وَآزَرَ نَبْتَهُ نُفَأٌ مِنَ ٱلصَّفْرَاءِ(٣) وَٱلزُّبَّادِ
بِٱلْجَوِّ فَٱلْأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ ٱلطُّرَّادِ(٤)
يُمْشِمِرٍ عَتَدٍ(٥) جَهِيزٍ شَدُّهُ قَيْدُ ٱلْأَوَابِدِ وَٱلرِّهَانِ جَوَادِ
يُشْوِي لَنَا ٱلْوَحَدَ ٱلْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيجِ بَيْنِ ٱلشَّدِّ وَٱلْإِرْوَادِ(٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ ٱلظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ ٱلسِّقَابِ جَمَادِ
عَيْرَانَةٍ سَدَّ ٱلرَّبِيعُ خَصَاصَهَا مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ(٧)
فَإِذَا وَذٰلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ(٨) وَٱلدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

ومن شعره (من البسيط):

وَسَمْحَةِ ٱلْمَشْيِ شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا ٱلْهَادُونَ دَيْمُومَا
مَهَامِهًا(٩) وَخُرُوقًا لَا أَنِيسَ بِهَا إِلَّا ٱلضَّوَابِحَ وَٱلْأَصْدَاءَ(١٠) وَٱلْبُومَا

وهذه الابيات من قصيدةٍ اوّلها:

قَدْ أَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءَ مَصْرُومَا بَعْدَ ٱئْتِلَافٍ وَوُدٍّ كَانَ مَعْلُومَا
وَٱسْتَبْدَلَتْ خَلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي ٱلْخَسْفِ مَذْمُومَا

(١) (العازب) الكلأ البعيد المطلب (٢) (السَّواري) السُّحبُ السارية ليلًا
(٣) ويروى: من القرّاص (٤) كل هذه مواضع. و (قصيمة الطُّرَّاد) رملة باليمامة. ويروى: بالجوّ فالمعراج حول مرام. و (مُغامر) اقرب الى ضارج. ويروى ايضًا: بالجوّ فالامراج (٥) ويروى: جَهِزٌ (٦) يقول: هذا الفرس يجعل لنا شِواءً من الوحشيّ الذي هذه صفته. فجعل الإشواء للفرس على السَّعة. و (الوَحَد) الثور او الحمار الذي تفرّد في جنسهِ وفاق جميع الحُمر. واضاف الشريج الى (بين) على معنى بشريج من كذا وكذا. ويجوز ان يروى بين على النصب بتركهِ ظرفًا يضيف اليهِ
(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمنها (يستبين) اي يظهر
(٨) الواو في (وذلك) زائدة كقولهِ: ربَّنا ولك الحمد. والمهاة النقاء والرونق
(٩) (المهامه) القفار (١٠) (الضوابح) الثعالب. و (الاصداء) ذكور البُوم

عَفٌّ صَلِيبٌ اِذَا مَا جُلْبَةٌ (١) اَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومَا (٢)
لَمَّا رَاَتْ اَنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْؤُومَا

وله في المديح (من الطويل) :

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ اِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ اَعْوَزَهَا الْقَطْرُ

ومن شعره ايضًا قولهُ (من الطويل) .

فَاِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَاِخَالُهُ لِوَارِدِهِ يَوْمًا اِلَى ظِلِّ مَنْهَلِ
فَقَبْلِيَ مَاتَ الْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي حَجْوَانَ وَابْنُ الْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَارِسُ رَاسِ الْعَيْنِ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ
وَاَسْبَابُهُ اَهْلَكْنَ عَادًا وَاَنْزَلَتْ عَزِيزًا يُغَنَّى (٣) فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ
تُغَنِّيهِ بَحَّاءُ الْغِنَاءِ مُجِيدَةٌ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ اَوْ سَمَاعٍ مُرَتَّلِ

ولهُ ايضًا وفيهِ غناءٌ لسليم (من المنسرح) :

لَا يَعْتَرِي شُرْبَنَا اللِّحَاءُ وَقَدْ تُوهَبُ فِينَا اَلْقِيَانُ وَالْحُلَلُ
وَفِتْيَةٌ كَالسُّيُوفِ نَادِيهِمْ لَا حَصَرَ فِيهِمِ لَا وَلَا بُخُلُ
بِيضٌ مَسَامِيحُ فِي الشِّتَاءِ وَاِنْ اَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْئِهِ وَبَلُوا

وقال ايضًا يصف وعلًا وكلبةً (من الرجز) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتِ الْعُقَابُ وَضَمَّهَا وَالْبَدَنَ الْحِقَابُ
جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ الرَّأْسُ وَالْاَكْرُعُ وَالْاِهَابُ (٤)

---

(١) (الجُلْبة) القحط
(٢) (موجودًا ومعدومًا) اي انا خير حيٍّ وميّت
(٣) وفي رواية : يغنَّى وهو تصحيف . و (غُرْفة) بضم اولهِ او غَرْفة بالفتح موضع باليمن
(٤) (العقاب) اسم كلب . و (الحقاب) جبل . و (البدن) المُسِنّ من الوعول . يقول : اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابكِ الرأس والاكرع والاهاب

وروى لهُ صاحب لسان العرب ابياتاً مفردةً منها قولهُ (من الطويل) :

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ ٱلشَّبَابِ بَلَاوَةً فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ ٱلشَّبَابِ شَبَارِقَا (١)

وقولهُ (من الطويل) :

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ أَعَارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِيِّ مِنْجَلَا (٢)

وقولهُ (من السريع) :

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ أَمْ هَلْ بُكَاءُ ٱلْبَدَنِ (٣) ٱلْأَشْيَبِ

توفّي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقّهِ : عُقِدت على الاسود بن يعفر تمائم تميم . وحُبيت بهِ مكارم كلّ ذميم . ولاذت دارِمُ بدارهِ . وزاد مُناهُ زيدَ مناة في علوّ مقدارهِ . وعرف ان الشبيبة لِأَسْوَدِهِ . وان عبد القيس الّا على سؤددهِ . وفي شعرهِ ما يجري مَجرَى الامثال . ويصلح بهِ ممتدّ الآمال *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال : ثوبٌ شَبارقٌ وشُبارق اي متخرّق

(٢) (النهامي) الراهب لانهُ ينهم اي يدعو . واراد (اعادتهُ) فحذف الفها . و (منجلًا) اي واسع الجرح

(٣) يقال : رجل بدن اي مُسِنّ كبير

سلامة بن جَنْدَل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهليٌّ قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين المحكمين في الجاهلية وهو من طبقة المتلمّس والمسيَّب بن علَس وحصين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم المعدودين واخوهُ احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق سلس غير انَّهُ من حرّ الكلام المتين وكثيرًا ما يستشهد بهِ اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكرهُ في شعرهِ بعد ان رماهُ كسرى بين أرجل الفيلة فتوطأتهُ حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ نُحُورُ ٱلْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ(١) مُسَرْدَقِ

ومن شعرهِ قولهُ في ذكر الشباب (من البسيط) :

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ ٱلرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ ٱلْقَذَالِ ٱخْتِلَاطَ ٱلصَّفْوِ بِٱلْكَدَرِ
يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ ٱلصِّبَا ذَهَبَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ
كَانَ ٱلشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ فَقَدْ فَرَغْتُ إِلَى حَاجَاتِيَ ٱلْأُخَرِ

ومن شعرهِ الحسن المأثور عنهُ قولهُ (من البسيط) :

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمِ بَيْنَ ٱلدَّكَادِكِ مِنْ قَوٍّ فَمَعْصُوبِ(٢)
كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَغَيَّرَهَا مَرُّ ٱلرِّيَاحِ بِسَافِي ٱلتُّرْبِ مَجْلُوبِ (٣)
هَلْ فِي سُؤَالِكَ(٤) عَنْ أَسْمَاءَ مِنْ حُوبِ وَفِي ٱلسَّلَامِ(٥) وَإِهْدَاءِ ٱلْمَنَاسِيبِ

---

(١) وفي رواية : ميت وهو غلط
(٢) (اضم وقوّ ومعصوب) مواضع في بلاد تميم
(٣) جنَّس بقولهِ : مرّةً ومرُّ الرياح . وهو جنس في شعرهم قليل
(٤) يخاطب الشاعر نفسهُ . ويروى : هل في التعلُّل
(٥) ويروى : أَمْ في السلام

لَيْسَتْ مِنَ ٱلزُّلِّ اِرْدَافًا اِذَا ٱنْصَرَفَتْ وَلَا ٱلْقِصَارِ وَلَا ٱلسُّودِ ٱلْعَنَاكِيبِ (١)
اِنِّي رَأَيْتُ ٱبْنَةَ ٱلسَّعْدِيِّ حِينَ رَأَتْ شَيْبِي وَمَا خَلَّ مِنْ جِسْمِي وَتَخْنِيبِي (٢)
تَقُولُ حِينَ رَأَتْ رَأْسِي وَلِمَّتَهُ شَمْطَاءُ بَعْدَ بَهِيمِ ٱللَّوْنِ (٣) غِرْبِيبِ
اَوْدَى ٱلشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو ٱلتَّعَاجِيبِ اَوْدَى وَذٰلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ
وَلَّى حَثِيثًا وَهٰذَا ٱلشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ ٱلْيَعَاقِيبِ (٤)
ذَاكَ ٱلشَّبَابُ ٱلَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ (٥)
دَعْ ذَا وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ بِفَضْلِهِمِ مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي ٱلْاَرَاكِيبِ
اِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى ٱلْاَعْدَاءِ مَشْبُوبِ (٦)
حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ يَسْقِي ٱلْاَعَادِيَ مَوْتًا غَيْرَ تَقْشِيبِ
اِلَى تَمِيمٍ حُمَاةِ ٱلْعِزِّ نِسْبَتُهُمْ وَكُلِّ ذِي حَسَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَنْسُوبِ
قَوْمٌ اِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ مَأْوَى ٱلضَّرِيكِ (٧) وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
يُنْجِيهِمِ مِنْ دَوَاهِي ٱلدَّهْرِ (٨) اِنْ اَزَمَتْ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقَبْضٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ

---

(١) انّما نفى عنها هذه الصفات . والمراد انها من صميم العرب ولم يختلط بها خَلْق الإماء ولا اخلاقهنَّ . و (العناكيب) جمع عنكب يقال : امرأة عنكب اذا كانت قصيرة ضعيفة

(٢) (التخنيب) اصلهُ الاعوجاج في قوائم الخيل . ويقال : شيخ مخنَّب اي مخنٍ . ويروى : تخنيبي وتخنيبي

(٣) وفي رواية : بعد بهيم الليل

(٤) ويجوز نصب (ركضَ) على المصدريَّة . ويروى : هذا الشيب يتبعه . ويروى : اليعابيب . و (اليعقوب) ذكر الحجل وقيل العُقاب قال صاحب اللسان : يجوز ان يعني باليعاقيب ذكور القبج فيكون الركض من الطيران . ويجوز ان يعني جياد الخيل فيكون من المشي

(٥) قولهُ : ذاك الشباب اشارة تفخيم وتبجيل يدلُّ على ذلك ما اتَّبعهُ من الصفة . ويروى : ذاك الشباب الذي مُجدٍ عواقبهُ . والمراد اذا تعقَّبت امر الشباب وُجد فيه العزّ وادراك الثأر والرحلة في المكارم

(٦) ويروى مصبوب

(٧) (الضريك) هو الفقير . ويروى : عزّ الذليل

(٨) وفي رواية : من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُقَدَّمُ(١) فِي ٱلْهَيْجَاءِ اِذْ لَقِحَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَنَحْمِي كُلَّ مَكْرُوبِ
كُنَّا اِذَا مَا اَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَ ٱلصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ ٱلظَّنَابِيبِ(٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ(٣) وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ
وَكَرَّنَا ٱلْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجُعًا(٤) كَسَّ ٱلسَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ
وَٱلْعَادِيَاتِ اَسَابِيُّ(٥) ٱلدِّمَاءِ بِهَا كَاَنَّ اَعْنَاقَهَا اَنْصَابُ تَرْجِيبِ
مِنْ كُلِّ حَتٍّ اِذَا مَا اُبْتَلَّ مُلْبَدُهُ(٦) صَافِي ٱلْاَدِيمِ(٧) اَسِيلِ ٱلْخَدِّ يَعْبُوبِ
لَيْسَ بِاَسْفَى وَلَا اَقْنَى وَلَا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءً قَفِيِّ ٱلسَّكْنِ مَرْبُوبِ(٨)
تَدَارَكَ ٱلصُّنْعُ فِيهِ فَهْوَ مُحْتَفِلٌ(٩) يُعْطِي اَسَاهِيَّ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

---

(١) ويروى : نقدِم بكسر الدال كما يقال وجَّه بمعنى توجَّه

(٢) ويروى : كانت اجابتنا لهُ قرع الظنايب . و (الصارخ) المستغيث والظنابيب جمع ظنبوب . وهو مقدّم عظم الساق اي تقرع سوق الابل انكماشًا وحرصًا على اغاثتهِ . يقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا . ويقال ايضًا : قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقهُ اذا عزم عليهِ او انكمش فيهِ وجدَّ ولم يفتر . اي اذا اتانا مستغيث اجبناهُ الى الاغاثة مجدّين

(٣) ويروى : على وجناء ذعلبةٍ . وهي الناقة السريعة . ويروى : دَوْسَرةٍ . وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى : وكرّنا خيلنا ادراجها رجعًا

(٥) (اسابيُّ الدماء) طرائقها

(٦) (الملْبَد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى : ضافي السبيبِ . وقولهُ : صافي الاديم بحسن القيام عليهِ وقصر شعرهِ

(٨) (السغل) الضعيف الخلق المضطرب . وقيل هو السيّئ الغذاء . وقال الهيثم بن عدي : هو الدقيق القوائم . ويروى . ولا صقل اي لا يضطرب صقلاهُ وهما الخاصرتان و (الاسفى) من الخيل الذي لا ناصية لهُ . وقيل الخفيف الناصية و (القنا) احديداب الانف وهو قبيح . و (السفا) قبيح وليس بعيب . وقولهُ : (يعطى دواءً) يروى : يُسقى دواءً . والمراد بالدواء اللبَن . ووجه هذه التسمية انهم يضمّرون الخيل بسقْيها اياهُ و (القفيّ) الشيء الذي يوثر بهِ الضيف . و(السَّكْن) اهل الدار . و (المربوب) المربّى

(٩) (تدارك) تتابع . و (الصنع) الاحسان اليهِ وتضميرهُ للاجراء . والمحتفل الكثير الجري ويقال المجتمع . ويروى : تداول الصنع . ويروى ايضًا : تظاهر النيّ فيهِ . والنيّ الشحم

يَرْقَى ٱلدَّسِيعُ اِلَى هَادٍ لَهُ تَبِعٍ (١) فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ ٱلطِّيبِ مَخْضُوبِ
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ (٢) اِذَا ٱنْدَفَعَتْ شُؤْبُوبُ شَدٍّ كَفَرْغِ ٱلدَّلْوِ ٱثْعُوبِ (٣)
كَأَنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَنْفِرٌ (٥) فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ مَذْؤُوبِ (٦)
يُحَاضِرُ ٱلْجُونَ (٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلُهَا وَيَسْبِقُ ٱلْآلَفَ (٨) عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ
مِمَّا يُقَدَّمُ فِي ٱلْهَيْجَا اِذَا كُرِهَتْ عِنْدَ ٱلطِّعَانِ (٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبِ
هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ
اِنْ وَاعَدَتْنَا مَعَدٌّ وَهْيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبِ
بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَمَجْدُولٍ اَسَافِلُهَا (١٠) صُمِّ ٱلْعَوَامِلِ صَدْقَاتِ ٱلْأَنَابِيبِ
سَوَّى ٱلثِّقَافُ قَنَاهَا فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ ٱلزَّيْغِ (١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ
زُرْقًا اَسِنَّتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً اَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِيبِ (١٢)
تَجْلُو اَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةٍ لَا مُقْرَفِينَ وَلَيْسُوا بِٱلْجَعَايِبِ (١٣)
كَأَنَّهَا بِاَكُفِّ ٱلْقَوْمِ اِذْ لَحِقُوا (١٤) مَوَاتِحُ ٱلْبِئْرِ اَوْ اَشْطَانُ مَطْلُوبِ

(١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرّتهُ من جوفهِ الى فيهِ بمرّة واحدة . ويروى : ثمّ الدسيع الى هادٍ لهُ تلعٍ (٢) ويروى : لكل قائدة منهُ
(٣) ويروى : منهُ اساهٍ كفرغ الدلو مصبوب . و (الاساهي) الدفعات من الجري
(٤) (اليرفئيّ) الراعي الجافي . ويروى : هبهيٌّ بات في غنم
(٥) ويروى : مستأور . ويروى ايضاً : مستوهل
(٦) (مذؤوب) مجرور على انهُ نعت للغنم وقد وحّد النعت . و (الغنم) جمع على لفظ الواحد . ويروى : مذؤوبُ بالضمّ على الاقواء . وقد اقوت فحول الشعراء
(٧) ويروى : يعارض الجون (٨) ويروى : ويرعف الالف . ومعناه ايضاً يسبق
(٩) ويروى : اذا لحقت خيلٌ بخيلٍ (١٠) ويروى : ومصقولٍ اسنّتها
(١١) قال الاصمعيّ : لم يرد ان بها زيغاً قليلًا بل لا زيغ بها
(١٢) جعل اسنّتها زرقاً لصفائها واذا اشتدّ الصفاء خالطتهُ شُهلة . و (اليعاسيب) الرؤساء يريد انّا نقتلهم ونعلّق رؤوسهم عليها . وقيل المراد باليعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانهُ لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية : ولا سودٍ جعابيبِ (١٤) ويروى : لحقت

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِاِذْنِ اللهِ قَدْ جَبَرَتْ وَذِي قِنًى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبِ
سُقْنَا رَبِيعَةَ نَحْوَ الشَّامِ كَارِهَةً سَوْقَ الْبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيبِ
اِذَا اَرَادُوا نُزُولًا حَثَّ سَبْرَهُمُ دُونَ النُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ(١)
وَالْحَيُّ قَحْطَانُ قِدْمًا مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعُ مِنْ قَتْلٍ وَتَعْذِيبِ
لَمَّا الْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ الْعُذَيْبِ وَفِي اَيَّامِ تَحْرِيبِ
لَمَّا رَاَوْا اَنَّهَا نَارٌ يُضَرِّمُهَا مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو الْبِيضِ الْمَنَاجِيبِ
وَلَّى اَبُو كَرِبٍ مِنَّا بِمُهْجَتِهِ وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاحِيبِ
كِلَا الْفَرِيقَيْنِ اَعْلَاهُمْ وَاَسْفَلُهُمْ(٢) يَشْقَى(٣) بِاَرْمَاحِنَا غَيْرَ التَّكَاذِيبِ
حَتَّى تَرَكْنَا وَمَا تُثْنَى ظَعَائِنُنَا يَأْخُذْنَ(٤) بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَاللُّوبِ
وَقَدْ نَحُلُّ اِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ الْجَوْفِ مَجْدُوبِ
شِيبِ الْمَبَارِكِ(٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَابِي الْمُرَاغِ(٦) قَلِيلِ الْوَدْقِ مَوْظُوبِ
يُقَالُ مَحْبِسُهَا اَدْنَى لِمَرْتَعِهَا وَاِنْ تَعَادَى بِكَ شَيْءٌ كُلُّ مَحْلُوبِ
اِنَّا اِذَا الشَّمْسُ فِي قَرْنِ الضُّحَى اِرْتَفَعَتْ وَفِي الْمَبَارِكِ جِلْدَاتُ الْمَصَاعِيبِ(٧)
قَدْ يَسْعَدُ الْجَارُ وَالضَّيْفُ الْغَرِيبُ بِنَا وَالْمُعْتَفُونَ(٨) وَنُغْلِي مَيْسَرَ النِّيبِ
يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَاَنْدِيَةٍ(٩) وَيَوْمُ سَيْرٍ عَلَى الْاَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) اي كفاح لا وَهن فيهِ ولا تضعيف . ويروى : جلاد غير تربيبٍ
(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم . او يشير الى من يسكن منهم اعلى نجد واسفلها
(٣) ويروى : يشجى اي يغصّ (٤) ويروى : يَسرِن
(٥) ويروى : بيض المبارك (٦) ويروى : هابي التراب
(٧) ويروى البيت ايضاً :
انّا اذا غربت شمسٌ او ارتفعتْ وفي مباركها بُزْل المصاعيبِ
(٨) (المعتفون) السائلون
(٩) رفع (يومان) على انهُ خبر لمبتدأ محذوف . والمقامة بالفتح المجلس . وبالضم الاقامة

ومن شعرهِ قولهُ يذكر ما فعل زيد بن عديّ بن زيد اذ حمل كسرى على قتل النعمان ابي قابوس (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ فِي ٱرْضِ فَارِسٍ وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي ٱلْمَدَائِنِ
وَٱلْقَاهُ اَيْضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ اَفْيُلٍ وَفِي ٱلْعَرَبِ ٱلْعُرْبَا بَقَايَا ضَغَائِنِ

ومن بديع شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُنَمَّقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ ٱلصُّلَيْبِ وَمُطْرَقِ
اَكَبَّ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجِدَّتُهُ فِي ٱلْعَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ
اَلَا هَلْ اَتَى اَبْنَاءَنَا اَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ اَتَى اَهْلَ ٱلنَّقَا فَٱلْخَوَرْنَقِ
بِاَنَّا حَبَسْنَا بِٱلْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ اَتَانَا بِمَلْزَقِ (١)
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ اِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ
بِضَرْبٍ تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ فِيهِ جَوَانِحًا وَطَعْنٍ كَاَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ ٱلْمُخَرَّقِ
ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبَيْهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ ٱلطَّعْنِ حَتَّى اَزْمَعُوا بِٱلتَّفَرُّقِ
فَاَلْقَوْا لَنَا اَرْسَانَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَسَابِغَةٍ كَاَنَّهَا مَتْنُ خِرْنِقِ
وَمَجْدُ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ سَبَقْنَا بِهِ اِذْ يَرْتَقُونَ وَنَرْتَقِي

وقد روى لهُ ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل) :

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُّ اَيَّامَهُ لَهُ فَاَيَّامُنَا عَنَّا تَحِلُّ وَتَعْرُبُ
اَلَا هَلْ اَتَى اَفْنَاءَ خِنْدِفَ كُلَّهَا وَعَيْلَانَ اِذْ ضَمَّ ٱلْحَنِينَ بِيَثْرِبِ (٢)

توفّي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرّد وجمهرة العرب ومما وجدناهُ مبثوثًا في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيهِ يوم من ايّام العرب
(٢) بالثناة قرية باليمامة عند جَبَل وَشْم

أوس بن حَجَر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي: هو أوس بن حَجَر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فَضالة بن كَلَدَة الاسدي لِما جاد عليهِ من النعم. فلما مات فضالة وكان يكنّى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيهِ (من البسيط):

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالِ ... عَلَى فَضَالَةَ جَلَّ الرُّزْءُ وَالْعَالِي
اَبَا دَلِيجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ ... اَمْ مَنْ لِاَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ مِمْحَالِ
اَبَا دَلِيجَةَ مَنْ يَكْفِي الْعَشِيرَةَ اِذْ ... اَمْسَوْا مِنَ الْاَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبِلْبَالِ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ اَرَجٌ ... عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالِ

ومن فاضل مراثيهِ اياهُ ونادرها قولهُ (من الخفيف):

اَيَّتُهَا النَّفْسُ اَجْمِلِي جَزَعَا ... اِنَّ الَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا
اِنَّ الَّذِي جَمَّعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّجْدَةَ م وَالْحَزْمَ وَالْقُوَى جُمَعَا
اَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ الْاِشَامَةُ مِنْ ... شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ النَّزَعَا
اَلْاَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الْـ م ظَنَّ كَانْ قَدْ رَاَى وَقَدْ سَمِعَا (١)
اَلْمُخْلِفُ الْمُتْلِفُ الْمُرَزَّاُ لَمْ ... يُمْتَعْ بِضُعْفٍ وَلَمْ يُمَتْ طَبَعَا (٢)

(١) قولهُ (الالمعي) الحديد اللسان والقلب وقد أبانهُ بقولهِ الذي يظنّ لك الخ

(٢) قولهُ (المخلف المتلف) اراد انهُ يتلف مالهُ كرمًا ويخلفهُ نجدةً كما قال:

ناقتهُ تُرْفل في النقالِ ... متلفُ مالٍ ومفيد مالِ

وقال آخر: فاتلفَ ذاك متلافٌ كسوبُ

و(المرزَّأُ) الذي تنالهُ الرَّزيئاتُ في مالهِ لما يعطي ويُسأل. و(الامتاع) الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف. و(الطَبَعُ) اسوأ الطمع واصلهُ ان القلب يعتاد الخَلَّة الدنيئة فتركبهُ كالحائل بينهُ وبين الفهم لقبح ما يظهر منهُ وهذا مثلٌ واصلهُ في السيف وما اَشبه يقال طَبِع السيفُ اذا ركبه صدأٌ يستر حديدهُ. وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَٱلْحَافِظُ ٱلنَّاسَ فِي تَحُوطَ إِذَا لَمْ يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبَعَا (١)
وَعَزَّتِ ٱلشَّمَالُ ٱلرِّيَاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ ٱلْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا (٢)
وَشُبِّهَ ٱلْهَيْدَبُ ٱلْعَبَامُ مِنَ ٱلْـ ـمِ أَقْوَامِ سَقْبًا مُلَبَّسًا فَرِعَا
وَكَانَتِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْمُمَنَّعَةُ ٱلْـ ـمِ حَسْنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبُعَا (٣)
لِيَبْكِكَ ٱلشَّرْبُ وَٱلْمُدَامَةُ وَٱلْـ ـمِ فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَمِعَا
وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِتُ بِٱلْمَاءِ تَوْلَبًا جَدِعَا (٤)

ومن شعره قولهُ (من البسيط):

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ
فَمَنْ بِعُقْدَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا ٱلرَّعْدُ فَجَّرَهُ دُهْمًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
فَأَصْبَحَ ٱلرَّوْعُ وَٱلْقِيعَانُ مُتْرَعَةً مَا بَيْنَ مُرْتَثِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحِ

---

(١) (تحوط وتحوط) اسمان للسنة المجدبة كما يقال جَحْرة وكَحْل. وقولهُ (لم يرسلوا خلف عائذٍ رُبَعا) فالعائذ الحديثة النتاج والرُّبَع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجدب ان ينحروا الفِصال لئلَّا ترضع فتضُرّ بالامهات

(٢) وقولهُ و (عزَّت الشمالُ الرِّياحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَن عزَّ بَزَّ اي مَن غلبَ استلبَ. وفي القرآن: وعزَّني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة وقولهُ (وقد أمسى كميع الفتاة) فالكميع الضجيع وهو الكِمْع. قال الراجز «ومشحوذ الغرار يبيت كمعي» يعني السيفَ أي يبيت مضاجعي. و (ملتفعاً) يقال تلفَّعَ في مُطرفهِ وفي كسائهِ إذا تلفَّفَ وتزمَّل فيهِ فيقول من شدَّة الصِّرّ يلتفع بهِ دون ضجيعهِ

(٣) (الكاعبُ) التي كَعَبَ ثديها يقول تصير كالسبع في زاد اَهلها بعد ان كانت تعافُ طيِّبَ الطعام

(٤) وقولهُ (ذات هدمٍ) يعني امرأةً ضعيفةً والهدم الكساء الخَلَق الرَّث. وقولهُ (عارٍ نواشرها) النواشر عروق الساعد. و (التولب) الصغير. و (الجدع) السَّيء الغِذاء وهو الجحن والقتين

ولهُ يقول (من الطويل):

فَانْ يُعْطَ مِنَّا ٱلْقَوْمُ نَصْبِرْ وَنَنْتَظِرْ مِنَى عَقِبٍ كَانَّهَا ظِمْءُ مَوْرِدِ
وَانْ نُعْطَ لَا نَجْهَلْ وَلَا نَنْطِقِ ٱلْخَنَا وَنَجْزِ ٱلْقُرُوضَ اَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعهُ (من البسيط):

فَفَاتَهُنَّ وَاَزْمَعَ ٱللَّحَاقَ بِهِ كَانَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ ٱلزَّنَابِيرُ
حَتَّى اِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ اَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتْهُ ٱلْمَثَابِيرُ
كَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يُمَارِسُهَا كَانَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورُ
يَشُلُّهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلَبٌ كَانَّهُ حِينَ يَعْلُوهُنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ اُسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَذِلًا كَانَّهُ مَرْزُبَانٌ فَازَ مَحْبُورُ

وقال ايضًا (من الوافر):

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ اَسَأْنَا فِي دِيَارِهِمِ ٱلصَّنِيعَا
اِذَا ٱلْحَسَبُ ٱلرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ ٱلسُّوءِ اَوْشَكَ اَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اوس قصيدتهُ اللّامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل):

وَلَا اَعْتِبُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ اِنْ كَانَ ظَالِمًا وَاَغْفِرُ مِنْهُ ٱلْجَهْلَ اِنْ كَانَ اَجْهَلَا
وَاِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدْنِي ٱبْنُ عَمِّي مُخْلِطَ ٱلْأَمْرِ مُزْيِلَا
اُقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَاُخْرَى اِذَا حَالَتْ بِاَنْ تَتَحَوَّلَا
وَاَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ اِذَا عِقْدُ مَأْفُونِ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَاِنِّي اُمْرُؤٌ اَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَاَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ ٱلشَّرِّ اَعْضَلَا
اَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَانَّ كُعُوبَهُ نَوَى ٱلْقَسْبِ عَرَّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلَا
عَلَيْهِ كَمِصْبَاحِ ٱلْعَزِيزِ يَشُبُّهُ لِنَصْحٍ وَيَحْشُوهُ ٱلذُّبَالَ ٱلْمُفَتَّلَا
وَاَمْلَسَ حَوْلِيًّا كَنَهْيِ قَرَارُهُ اَحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَاَجْفَلَا

كَأَنَّ قُرُونَ الشَّمْسِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا ... وَقَدْ صَادَفَتْ طَلْعًا مِنَ النَّجْمِ أَعْزَلَا

تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْءُهَا وَشُعَاعُهَا ... فَأَحْصِنْ وَأَزْيِنْ لِامْرِئٍ إِنْ تَسَرْبَلَا

وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ ... تَلَأْلُؤُ بَرْقٍ فِي حُيِيٍّ تَكَلَّلَا

إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ ... عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ اللُّجَيْنِ تَأَكُّلَا

كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتْبَعُ رُبَّى ... وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا

عَلَى صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جَلَائِهِ ... كَفَى بِالَّذِي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصَلَا

وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَظِيَّةٍ ... بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلَا

عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مُتُونَهُ ... عُلِلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ الْمُتَنَزِّلَا

يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ(١) يُجَشِّمُ نَفْسَهُ ... لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مُتَأَمِّلَا

فَلَاقَى امْرَءًا مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْحَتْ ... قَرُونَتُهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا وَعَجَّلَا

فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُخَبِّرًا ... يَدُلُّ عَلَى غُنْمٍ وَيَقْصُرُ مُعْمِلَا

عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِضَاعَةٍ ... لِمُلْتَمِسٍ بَيْعًا لَهَا وَتَنَكَّلَا

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ ... لِيَبْلُغَهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا

فَأَبْصَرَ إِلْهَابًا مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا ... يَرَى بَيْنَ رَأْسِي كُلِّ نِيقَيْنِ مِهْبَلَا

فَأَشْرَطَ فِيهِ رَأْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ ... وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا

وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ كُلَّمَا ... تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقًى تَسَهَّلَا

فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهْوَ مُشْفِقٌ ... عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلَا

فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو الَّذِي صَعِدَتْ بِهِ ... وَلَا نَفْسُهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلَا

فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ ... وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَأَطْوَلَا

(١) ويروى: داع.

أَمَرَّ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا رَقِيقٌ بِأَخْذٍ بِٱلْمَدَاوِسِ صَيْقَلَا (١)
عَلَى فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهُ سَفَى ٱلْبُهْمَى إِذَا مَا تَفَتَّلَا
فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ لَا ٱلطُّولُ عَابَهَا وَلَا قِصَرٌ أَزْرَى بِهَا فَتُعَطَّلَا
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَئِيمًا وَأَزْمَلَا
وَإِنْ شُدَّ فِيهَا ٱلنَّزْعُ أَدْبَرَ سَهْمُهَا إِلَى مُنْتَهًى مِنْ عَجْسِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا
وَحَشْوِ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعٍ غَرَائِبٍ تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلَا
تُخَيِّرْنَ أَنْضَاءً وَرُكِّبْنَ أَنْصُلًا كَجَمْرِ ٱلْغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَرَيَّلَا
فَلَمَّا قَضَى فِي ٱلصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا
كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشِ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤَامًا لَيِّنَ ٱلْمَسِّ أَطْحَلَا
فَذَاكَ عَتَادِي فِي ٱلْحُرُوبِ إِذَا ٱلْتَظَتْ وَأَرْدَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ إِلَّا أَقَلَّهُمْ خِفَافَ ٱلْعُهُودِ يُكْثِرُونَ ٱلتَّنَقُّلَا
بَنِي أُمِّ ذِي ٱلْمَالِ ٱلْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ ٱلْأَمْرِ جَحْفَلَا
وَهُمْ لِمُقِلِّ ٱلْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي ٱلْعُمُومَةِ مُخْوِلَا
وَلَيْسَ أَخُوكَ ٱلدَّائِمُ ٱلْعَهْدِ بِٱلَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا
وَلَكِنَّهُ ٱلنَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ ٱلْأَدْنَى إِذَا ٱلْأَمْرُ أَعْضَلَا

ولهُ في هجوٍ من (من الكامل):

أَبَنِي لُبَيْنَى لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي ٱلنَّاسِ أَلْأَمَ مِنْكُمُ حَسَبَا
وَأَحَقَّ مَنْ يُرْمَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ ٱلدَّوَاهِيَ تَطْلُعُ ٱلْحَدَبَا

(١) ويُروى:
فانحى عليها ذات حدٍّ دعا لها رفيقًا باخذٍ بالمداوس صقيلا

(٢) ويُروى: نهمهُ

وَإِذَا تُسُوئِلَ عَنْ مَجَامِدِكُمْ لَمْ تُوجَدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنَبَا

وقال في الفخر (من الوافر):

وَلَسْتُ بِخَابِئٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعُمّر أوس بن حجر طويلًا وكانت وفاتهُ في أوّل ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ: تأجج قبسًا. وتأرّج نفسًا. لو انهُ اوسٌ ابو القبيلة لما قدرت الخزرج على علائها. او ابو الطائي لما قاست بحبيبٍ منهُ باقي احبائها. شرفت بهِ تميم. وعرفت بطيب شميم. وفخر من ابيهِ بما لم يفخر بهِ الفرزدق. ولم يأتِ بما لم يُصدّق. حتى كانها انبجس حجر منهُ ماء. او قدح نارًا لم تبق ظلماء. ومما وردتُ من صافيهِ. ونسلتُ من خوافيهِ. قولهُ.....

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للمبرّد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطيّة قديمة

علقمة الفحل (٦٢٥ م)

هو علقمة بن عبَدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرّة (٢) بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودًا شرهًا طمعًا. وكان بكر بن وائل خبيثًا منكرًا داهيًا فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدةٍ يقلّ معها حظه فقال لهُ: يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك ولكن تأهب للقائهِ وادخل اليهِ في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسألهُ عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهنَّ وقد حدَّث نفسهُ بالتعرّض لبنت الملك فغاظهُ ذلك وامسك عنهُ ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينهُ وبين زيد مناة وصدقه عنهُ واعتذر اليهِ ممَّا قالهُ فيهِ عذرًا قبلهُ. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحبّ ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئًا الَّا فعلت بي مثلهُ (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماءٌ فذهب بها فكان لا يعلم من رآهُ انهُ أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال لهُ: ما تحبّ ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقئت وامر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو اعور على حالهِ وخرج زيد مناة وهو أعمى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومهِ يقال لهُ علقمة الخصيّ وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انهُ قيل لهُ الفحل لانهُ خُلّف على امرأة امرئ القيس. ولم نرَ لذلك بيّنة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت لهُ حلل الملوك كلامهُ يُتنحَّلُ

اخبر حمَّاد الرَّاوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولًا وما ردّوا منها كان مردودًا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم (من البسيط):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ

(١) وفي رواية الاغاني: زيد بن مناة (٢) ويُروى ايضًا: مرّ

(٣) ويروى في الاغاني: مثليهِ

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعَنًا ... كُلُّ الْجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ

رَدَّ الْإِمَاءُ (١) جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا ... فَكُلُّهَا بِالتَّرِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ

عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتْبَعُهُ (٢) ... كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ الْعَبِيرِ بِهَا ... كَأَنَّ تَطْيِيبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ

كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا ... لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ

فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ ... دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقُتْبِ مَحْزُومُ

قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا (٣) ... كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومُ

كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمَشْفَرِهَا ... فِي الْخَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

قَدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا فَهْوَ شَامِلُهَا ... مِنْ نَاصِعِ الْقِطْرَانِ الصِّرْفِ تَرْسِيمُ

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ (٤) عَصِيفَتُهَا ... حَدُورُهَا مِنْ أَتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ

مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانَ لَهَا ... إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ

صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ ... كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ

هَلْ تُلْحِقَنِّي بِأُولَى الْقَوْمِ (٥) إِذْ شَحِطُوا ... جُلْذِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وَهْيَ ضَامِزَةٌ ... كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الْكَشْحِ مَوْشُومُ

كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُهُ (٦) ... أَجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وَتَنُّومُ

يَظَلُّ فِي الْخَنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْفُقُهُ ... وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأْيًا تَبَيَّنَهُ ... أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ ... يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ (٧) مَغْيُومُ

(١) ويُروى: القيان (٢) ويُروى: تخطفهُ
(٣) ويُروى: زمناً حتَّى استقلَّ (٤) ويُروى: مالت وحالت
(٥) ويُروى: باخرى الحيّ (٦) ويُروى: قوادمهُ (٧) ويُروى: الدجن

فَلَا تَزِيدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفِقٌ وَلَا ٱلزَّفِيفُ دُوَيْنَ (١) ٱلشَّدِّ مَسْؤُمُ
يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ (٢) كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ
يَأْوِي إِلَى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا (٣) كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ
وَضَّاعَةٌ كَعَصِيِّ ٱلشَّرْعِ جُؤْجُؤُهُ كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي ٱلرَّوْضِ (٤) عُلْجُومُ
حَتَّى تَلَافَى (٥) وَقَرْنُ ٱلشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ ٱلْبَيْضُ مَرْكُومُ
يُوحِي إِلَيْهَا بِانْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا ٱلرُّومُ
صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ
تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا (٦) عَرِينُهُمْ بِأَثَافِي ٱلشَّرِّ مَرْجُومُ
وَٱلْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَٱلْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ
وَٱلْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ
وَٱلْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضَنُّ بِهِ ٱلنُّفُوسُ (٧) مَعْلُومُ
وَٱلْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ وَٱلْحِلْمُ آوِنَةً فِي ٱلنَّاسِ مَعْدُومُ
وَمُطْعَمُ ٱلْغُنْمِ يَوْمَ ٱلْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَٱلْمَحْرُومُ مَحْرُومُ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْؤُومُ
وَكُلُّ بَيْتٍ (٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ
قَدْ أَشْهَدُ ٱلشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَٱلْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ

(١) ويُروى : فُوَيْق
(٢) ويُروى : فطاف طوفين بالادحيّ يقفرهُ
(٣) ويُروى : يأوي الى حسكلٍ زعرٍ حواصلها
(٤) وفي رواية : الارض
(٥) ويُروى : ثمت آب
(٦) وفي رواية : كرموا
(٧) وفي رواية : الاقوام
(٨) ويُروى : حصن

كَأْسٌ عَزِيزٍ مِنَ ٱلْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا ... لِبَعْضِ اَرْبَابِهَا(١) حَانِيَّةٌ حُومُ
تَشْفِي ٱلصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا ... وَلَا يُخَالِطُهَا فِي ٱلرَّأْسِ تَدْوِيمُ
عَانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً ... يُجْنِهَا مُدْمَجٌ بِٱلطِّينِ مَخْتُومُ
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي ٱلنَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ... وَلِيدُ اَعْجَمَ بِٱلْكَتَّانِ مَفْدُومُ
كَأَنَّ اِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ ... مُقَدَّمٌ بِسَبَا ٱلْكَتَّانِ مَلْثُومُ (٢)
اَبْيَضُ اَبْرَزَهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ ... مُقَلَّدٌ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مَفْئُومُ
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي(٣) ... مَاضٍ(٤) اَخُو ثِقَةٍ بِٱلْخَيْرِ مَوْسُومُ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ ٱلرَّحْلِ يَسْفَعُنِي ... يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ ٱلْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ
حَامٍ كَأَنَّ اُوَارَ ٱلنَّارِ شَامِلُهُ ... دُونَ ٱلثِّيَابِ وَرَأْسُ ٱلْمَرْءِ مَعْمُومُ
وَقَدْ اَقُودُ اَمَامَ ٱلْحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي ٱلْحَيِّ مَعْلُومُ
لَا فِي شَظَاهَا وَلَا اَرْسَاغِهَا عَتَبٌ(٥) ... وَلَا ٱلسَّنَابِكُ اَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ
سُلَّاءَةٌ كَعَصَى ٱلنَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ
تَتْبَعُ جُونًا اِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ ... كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ(٦) مَهْزُومُ
يَهْدِي بِهَا اَكْلَفُ ٱلْخَدَّيْنِ مُخْتَبِرٌ ... مِنَ ٱلْجِمَالِ كَثِيرُ ٱللَّحْمِ(٧) عَيْثُومُ
اِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
وَقَدْ اُصَاحِبُ فِتْيَانًا(٨) طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ ٱلْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ(٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ اِذَا مَا ٱلْجُوعُ كَلَّفَهُ ... مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ مَقْرُومُ

(١) ويُروى: احيانها
(٢) ويروى: مفدوم
(٣) ويروى: الى الحانوت يصحبني
(٤) ويروى: يرزٌ
(٥) ويروى: عنتٌ
(٦) ويروى: العلياء
(٧) ويروى: عظيم الدَّأي
(٨) وفي روايةٍ: اقواماً
(٩) وفي نسخة: تشخيم

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسَرَ ٱلْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

فقالوا : هذا سمط الدَّهر . ثم عاد اليهم في العام المقبل فانشدهم قولهُ وهي قصيدةٌ مدح بها الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاهُ شاسًا فرحل اليهِ يطلبه فيهِ (من الطويل) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي ٱلْحِسَانِ طَرُوبُ بَعِيدَ ٱلشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى (١) وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا (٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
إِذَا غَابَ عَنْهَا ٱلْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِيَابَ ٱلْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايَا ٱلْمُزْنِ حَيْثُ (٣) تَصُوبُ
سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ ٱلْعَشِيِّ جَنُوبُ
وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً (٤) يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثُرْمُدَاءَ قَلِيبُ
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِٱلنِّسَاءِ فَإِنَّنِي بَصِيرٌ (٥) بِأَدْوَاءِ ٱلنِّسَاءِ طَبِيبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ (٦) وَشَرْخُ ٱلشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
فَدَعْهَا وَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِٱلرِّدَافِ خَبِيبُ
وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهَجُّرُ فَدُؤُوبُ
وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ ٱلسُّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى ٱلْفَنِيصَ شَبُوبُ
تَعَفَّقَ بِٱلْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

---

(١) ويُروى : سلمى
(٢) ويُروى : طلابها
(٣) ويُروى : روايا الغيث حين
(٤) ويروى : وما القلب أم ما ذكرهُ
(٥) ويُروى : خبيرٌ وعليمٌ
(٦) ويُروى : يصبن مراء المال حيث عهدنهُ

اِلَى اُلْحَارِثِ اُلْوَهَّابِ(١) اَعْمَلْتُ نَاقَتِي بِكَلْكَلِهَا وَاُلْقُصَرَيْنِ وَجِيبُ
لِتُبْلِغَنِي دَارَ اُمْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ
اِلَيْكَ اَبَيْتَ اُللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ
تَتَبَّعُ اَفْيَاءَ اُلظِّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقٍ كَاَنَّهُنَّ سُبُوبُ
هَدَانِي اِلَيْكَ اُلْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ لَهُ فَوْقَ اَصْوَاءٍ(٢) اُلْمِتَانِ عُلُوبُ
بِهَا جِيفُ اُلْحَسْرَى فَاَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ وَاَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ
فَاَوْرَدْتُهَا مَاءً كَاَنَّ جِمَامَهُ(٣) مِنَ اُلْاَجَنِ حِنَّاءٌ مَعًا وَصَبِيبُ
تُرَادُ عَلَى دِمَنِ اُلْحِيَاضِ فَاِنْ تَعَفْ فَاِنَّ اُلْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ
وَاَنْتَ اُمْرُؤٌ اَفْضَتْ اِلَيْكَ اَمَانَتِي(٤) وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ
فَاَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ(٥) رَبِيبَهَا وَغُودِرَ فِي بَعْضِ اُلْجُنُودِ رَبِيبُ
فَوَاللّٰهِ لَوْلَا فَارِسُ اُلْجَوْنِ مِنْهُمُ لَاَبُوا خَزَايَا وَالْاِيَابُ حَبِيبُ
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ وَاَنْتَ لِبَيْضِ(٦) اُلدَّارِعِينَ ضَرُوبُ
مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى اُتُقُوكَ بِكَبْشِهِمْ(٧) وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ اُلنَّهَارِ غُرُوبُ
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ اَهْلُ حِفَاظِهَا وَهِنْبٌ وَفَاسٌ جَالَدَتْ(٨) وَشَبِيبُ
تَخَشْخَشُ اَبْدَانُ اُلْحَدِيدِ(٩) عَلَيْهِمِ كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ اُلْحَصَادِ جَنُوبُ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَاَنْتَ بِهَا يَوْمَ اُللِّقَاءِ تَطِيبُ(١٠)

(١) ويروى: الحارث الحرّاب
(٢) ويروى: اجوازِ
(٣) ويُروى: جماماً كانهُ
(٤) ويُروى: وكنت امرءاً افضت اليك ربابتي
(٥) ويُروى: بني عوف بن كعبٍ
(٦) ويُروى: لهامِ
(٧) ويُروى: افتدوك بخيرهم
(٨) ويُروى: قاتلت وماصعت
(٩) ويُروى: السلاح
(١٠) ويُروى: عند اللقاء خصيبُ

كَأَنَّ رِجَالَ ٱلْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ ٱلسَّمَاءِ(١) فَدَاجِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وَإِلَّا طِمِرٌّ كَٱلْقَنَاةِ(٢) نَجِيبُ
وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ(٣) بِمَا ٱبْتَلَّ مِنْ حَدِّ ٱلظُّبَاةِ خَضِيبُ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ
وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ(٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ
فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ فَإِنِّي ٱمْرُؤٌ وَسْطَ ٱلْقِبَابِ غَرِيبُ

فقالوا : هاتان سمطا الدهر . وهذه القصيدة قالها علقمة في مدح الحرث الوهّاب سيّد بني غسّان وملك الشام

قال ابن الاثير : وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغسّاني خطب الى المنذر ابنتهُ هندًا فوعدهُ بها . وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأُسر خلقٌ كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدَة اخو علقمة (اه)

فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهّاب سيد بني غسّان ويطلب منهُ فك اسار اخيه . فلبّى الملك دعاهُ وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح المجاني

قال ابو عبيدة : كان تحت امرئ القيس امرأة من طيئ تزوّجها حين جاور فيهم فنزل بهِ علقمة الفحل بن عبدة التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه : انا اشعر منك . فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قولهُ . « خليليَّ مُرَّا بي على أُم جندبِ » حتى مرَّ بقولهِ منها :

(١) وفي رواية : الغماء
(٢) ويُروى : في العنان
(٣) ويُروى : والّا اخو حربٍ كأنَّ يمينهُ
(٤) ويُروى : اسيرهُ

فللسوط ألهوب وللساق درّة وللزجر منهُ وقع اهوج مهذبِ (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل):

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ (٢)

فقالت لهُ: علقمة اشعر منك. قال: وكيف. قالت: لانك زجرت فرسك وحركتهُ بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركهُ ثانياً من عنانهِ فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلتِ: ولكنك هويتهِ فطلقها فتزوّجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل. وقال في ذكرهِ أخاهُ شاساً (من السريع):

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي ٱلْفِدَاءِ حَجَدْ
فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أَسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدْ
دَافَعَ قَوْمِي فِي ٱلْكَتِيبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ ٱلظُّبَاةِ وَقَدْ
فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ٱبْنِ جَفْنَةَ فِي ٱلْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَٱلْحَدِيدِ عُقَدْ
إِذْ مُخْنَبٌ فِي ٱلْمُخْنَبِينَ وَفِي ٱلنَّهْكَةِ غَيٌّ بَادِئٌ وَرَشَدْ

وقال ايضاً (من الطويل):

تَرَاءَتْ وَٱسْتَارٌ مِنَ ٱلْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ ٱلْمُتَفَقِّدِ
بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ ٱلدَّمْعُ مِنْهُمَا بِرَيْمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ
وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنَ ٱلْحَلْيِ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

وقال ايضاً (من الطويل):

وَيُلْمِّ لِذَّاتِ ٱلشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ ٱلْكُثْرِ يُعْطَاهُ ٱلْفَتَى ٱلْمُتْلِفُ ٱلنَّدِي
وَقَدْ يَعْقِلُ ٱلْقُلُّ ٱلْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا ٱلْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

(١) ويُروى: اخرج منعبِ

(٢) اطلب تتمّة هذه الابيات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ اَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ ٱلْمَخُوفَ بِهِ ٱلرَّدَى ... بِعَنْسٍ كَجَفْنِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ
كَاَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى ٱلْخَلِّ بَعْدَمَا ... وَثِنَّ ذِرَاعَا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ

وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

وَدَّ نُفَيْرٌ لِلْمَكَاوِرِ اَنَّهُمْ ... بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ ٱلْحِجَازِ ٱلْمُوَقَّرِ
اَسَعْيًا اِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ... حُفَاةً وَاَعْيَا كُلَّ اَعْيَسَ مِسْفَرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمٍ حُذُنَّةٍ ... كَاَنَّهُمُ تَذْبِيحُ شَاءٍ مُعَتَّرِ
عَمَدْتُمْ اِلَى شِلْوٍ تُنُوذِرَ قَبْلَكُمْ ... كَثِيرِ عِظَامِ ٱلرَّأْسِ ضَخْمِ ٱلْمُذَمَّرِ

وقال ايضًا (من الكامل):

وَاَخِي مُحَافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ ... هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ ٱلشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِاَبْيَضَ بَاتِرٍ ... بِيَدَيْ اَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ ٱلْمِئْزَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَاَنَّ ضُلُوعَهَا ... مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرْعَرِ
حَرِجًا اِذَا هَاجَ ٱلسَّرَابُ عَلَى ٱلصُّوَى ... وَاْسْتَنَّ فِي اُفُقِ ٱلسَّمَاءِ ٱلْاَغْبَرِ

وله قوله (من الطويل):

وَمَوْلًى كَمَوْلَى ٱلزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ ... كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ
اِذَا مَا اَحَالَتْ وَٱلْجَبَائِرُ فَوْقَهَا ... اَتَى ٱلْحَوْلُ لَا بُرْءٌ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَاَنَّ ٱللهَ يَجْدَعُ اَنْفَهُ ... وَعَيْنَيْهِ اِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ
تَرَى ٱلشَّرَّ قَدْ اَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ ٱلْكُدَى اَفْنَى اَنَامِلَهُ ٱلْحَفْرُ

وقال (من البسيط):

وَشَامِتٍ بِيَ لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ ... اِذَا حِمَامِيَ سَاقَتْهُ ٱلْمَقَادِيرُ
اِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ ... آبُوا سِرَاعًا وَاَمْسَى وَهْوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرْيُ ٱلثَّوْبِ مُعْتَجِرًا ... اِنِّي اُمْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ ٱلْجِدِّ تَشْمِيرُ

كَأَنَّنِي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ (١) شُدُّوا وَلَافِتَةٍ فِي مَوْكِبٍ (٢) سِيرُوا
سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ حَتَّى بَدَا وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورُ
وَلَمْ أُصَبِّحْ جِمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً بِالْقَوْمِ وِرْدُهُمُ لِلْخَمْسِ تَبْكِيرُ
أَوْرَدْتُهَا وَصُدُورُ الْعِيسِ مُسْنَفَةٌ وَالصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ مَنْحُورُ
تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصُّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أُولَاهُ نَعْرِفُهَا وَكِبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتُورُ

وقال في غزوهم طيئًا (من الطويل):

وَنَحْنُ جَلَبْنَا مِنْ ضَرِيَّةَ خَيْلَنَا نُكَلِّفُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَائِطَا
سِرَاعًا يَزِلُّ الْمَاءُ عَنْ حَجَبَاتِهَا نُكَلِّفُهَا غَوْلًا بَطِينًا وَغَائِطَا
يُحَتُّ يَبِيسُ الْمَاءِ عَنْ حَجَبَاتِهَا وَيَشْكُونَ آثَارَ السِّيَاطِ خَوَابِطَا
فَأَدْرَكَهُمْ دُونَ الْهُيَيْمَاءِ مُقْصِرًا وَقَدْ كَانَ شَأْوًا بَالِغَ الْجَهْدِ بَاسِطَا
أَصَبْنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصَبْنَ (٣) الْمَلَاقِطَا
إِذَا عَرَفُوا مَا قَدَّمُوا لِنُفُوسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ إِنَّ الشَّرَّ مُرْدٍ أَرَاهِطَا
فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَأَكْثَرَ مَغْبُوطًا يُجَلُّ وَغَابِطَا

وقال في خلف بن نهشل بن يربوع (من البسيط):

أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهُمُ الْمُطْعِمُونَ ابْنَ جَارِهِمْ إِذَا جَاعَا
كَأَنَّ زَيْدَ مَنَاةَ بَعْدَهُمْ غَنَمٌ صَاحَ الرُّعَاءُ بِهَا أَنْ تَهْبِطَ الْقَاعَا
أَبْلِغْ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً إِنَّ الْحِمَى بَعْدَهُمْ وَالثَّغْرَ قَدْ ضَاعَا

وقال ايضًا في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

مَنْ رَجُلٌ أَحْبُوهُ (٤) رَحْلِي وَنَاقَتِي يُبَلِّغُ عَنِّي الشِّعْرَ إِذْ بَاتَ قَائِلُهْ

(١) وفي نسخة: لغادية (٢) ويُروى: مركب
(٣) ويُروى: وكان شفاء الواصبين (٤) ويُروى: الا رجل احلوهُ رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي ٱلنَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ لِمَنْ شَأْوُهُ حَوْلَ ٱلْبَدِيِّ وَجَامِلُهْ
فَقُلْ لِتَمِيمٍ تَجْعَلِ ٱلرَّمْلَ دُونَهَا وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي ٱلْهَزَاهِزِ جَاهِلُهْ
فَإِنَّ أَبَا تَابُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِأَرْعَنَ يَنْفِي ٱلطَّيْرَ حُمْرٍ مَنَاقِلُهْ
إِذَا ٱرْتَحَلُوا أَصَمَّ كُلُّ مُؤَيِّهٍ وَكُلُّ مُهِيبٍ نَقْرُهُ وَصَوَاهِلُهْ
فَلَا أَعْرِفَنْ سَبْيًا تَمُدُّ ثُدَيَّهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صِهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهْ

ومن الشعر المنحول الى علقمة التميمي قولهُ (من الطويل):

وَعَنْسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَدْهَانِهِنَّ نُضُوبُ
وَلَسْتَ بِجِنِّيٍّ وَلٰكِنَّ مَلَاكًا(١) تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ يَصُوبُ
وَأَنْتَ أَزَلْتَ ٱلْخُنْزُوَانَةَ عَنْهُمُ بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ وَجِيبُ(٢)

ولهُ يقول (من الوافر):

وَهَلْ أَسْوَى بَرَاقِشَ حِينَ أَسْوَى بِبَلْقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَنِيقِ
وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا بِعِزِّهِمِ(٣) لَدَى ٱلْفَجِّ ٱلْعَمِيقِ

وقال ايضًا (من الرمل):

فَارِسٌ [illegible] حُمُ[illegible] غير رَمَيْنٍ [illegible] وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ ٱلْأَطْلَالِ نَهْدٌ [illegible] خُصَلْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَجْرِي بِٱلْأَجَرِ وَفَرْ[illegible]

وقال (من البسيط):

بِمِثْلِهَا تُقْطَعُ ٱلْمَوْمَاةُ عَنْ عُرُضٍ إِذَا تَبَغَّمَ فِي ظَلْمَائِهِ ٱلْبُومُ
فَطَافَ طَوْفَيْنِ بِٱلْأُدْحِيِّ يَقْفِرُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ

أَخبر الحسن قال: سمعتُ أَبي يقول سرق ذو الرّمة قوله «يطفو اذا ما تلقتهُ الجرورُ

(١) ويروى: ولستُ لانسيٍّ ولكن لملاكٍ (٢) وفي رواية: دبيبُ
(٣) ويروى: لعزهم

من قول العجّاج « اذا تلقّته العقاقيل طفا » وسرقه العجّاج من علقمة بن عبدة في قولهِ (من البسيط):

تَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ ٱلْعَقَاقِيلُ

حدّث العمريّ عن لقيط قال: تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبّل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي. فقال: اما انتَ يا زبرقان فشعرك كلحم لا نُضج فيؤكل ولا تُرِك نيئًا فينتفع بهِ. واما انتَ يا عمرو فان شعرك كبرد حِبَرَة يتلألأ في البصر فكلما اعدته نقص. وانت يا مخبّل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عُمّر طويلًا ولم يمت الّا بعد ظهور الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م. وكان اخوهُ شاس شاعرًا روى لهُ قيس بن عشث قولهُ:

وجدتُ أمين الناس قيس بن عشثٍ ... فإياهُ فيما نابني فلأحمدُ
نماهُ زياد المجد من آل جابرٍ ... وآلِ امرئ القيس الجواد بن مزيدِ
وكنت امرءًا بيني وبينك احنةٌ ... تبينتُ فيها انني غير مهتدِ
حلفتُ بما ضمّ الحجيج الى منى ... وما ثجّ من نحر الهديّ المقلدِ
لأن انت عافيت الذنوب التي ترى ... وابلعتني ريقي وانظرتني غدِي
لاستعتبن مما يسوؤك بعدها ... وان بسني ذو لكنةٍ بين اعبدِ

اخذنا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانهِ طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة ليدن وغير ذلك من كتب الادب

ي تحت قرط
ويقول:

زُهير بن ابي سُلْمَى المزني

هو زُهَير بن ابي سُلْمى واسم ابي سُلْمى رَبيعة بن رباح (١) بن قرَّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثَوْر بن هرِمة بن الاصمّ بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار . ومزينة امّ عمرو بن ادّ هي بنت كلب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء . وانما اختُلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني / اخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عِكْرِمة بن جرير عن ابيهِ قال : شاعر اهل الجاهلية زهير . اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية . اين ابن عباس فاتاه فشكا تخلُّف عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهُ فقال : او لم يعتذر اليك قال : بلى . قلت : فهوَ ما اعتَذر بهِ . ثم قال : أوَّل من ريَّشكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوَّة . ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها انا . ثم قال : هل تروي لشاعر الشعراء . قلت : ومن هو قال : الذي يقول (من الطويل) :

وَلَوْ اَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ اُخْلِدُوا وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

(وهذا من قصيدةٍ سيأتي ذكرها) قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعر الشعراء . قال : لانهُ كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولم يمدح احدًا الّا بما فيهِ . قال الاصمعي : يعاظل بين الكلام يداخل فيهِ ويقال : يتبع حوشيّ الكلام ووحشيّ الكلام والمعنى واحد . واخبر عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قُدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انهُ كان يقدّم زهيرًا . قلت : فأي شيء كان أعجب اليه قال : (من البسيط) :

نُونَ ٱلْخَيْرَ مِنْ هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ اِلَى اَبْوَابِهِ طُرُقَا

قصيدة ستأتي) قال ابن سلام : وأخبرني ابو قيس العنبري ولم ار

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخطل قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحرت الشعر نحرًا

سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زُهير قال: وكيف قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في اوّل غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سُلمى قلت: وبمَ صار كذلك قال: لانهُ لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الّا ما يُعرَف ولا يمتدح الرجل الّا بما يكون فيهِ أليس الذي يقول (من الطويل):

اِذَا ٱبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ لَمْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ

سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُزَنَّدِ(١)

(وهما من قصيدةٍ طويلة سيرد ذكرها) انشدني لهُ فانشدتهُ حتى برق الفجر فقال: حسبك الآن اقرإ القرآن. قلت: وما اقرأ. قال: اقرا الواقعة فقرأتها وترل فأذّن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدماً ولدتهم بنو مرّة. وكان من امر ابي سلمى انهُ خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنهُ كعب بن سعد في ناس من بني مرّة يغيرون على طيئ. فاصابوا نعماً كثيرة واموالاً فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي سهمي فابيا عليهِ ومنعاه حقّه فكف عنهما حتى اذا كان الليل اتى امّه فقال: والذي احلف بهِ لتقومنّ الى بعير من هذه الابل فلتقعدنّ عليهِ او لاضربنّ بسيفي تحت قرطا فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

ويلٌ لِ[illegible]

ولتغدوَنْ ابلٌ مجنَّبة (١) من عند أَسعد وابنهِ كعبِ
الآكلين صريح قومهما اكل الخزامى برم (٢) الرَّطبِ

قال : فلبث فيهم حيناً ثم اقبل بمزينة مغيرًا على بني ذبيان حتى اذا مزينه اسهلت وخلَّفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنهُ راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول :

من يشتري فرساً لخير غزوها وأبت عشيرة ربها أَن تُسهِلا (٣)

قال : واقبل حين رأَى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرّة فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم

وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرّي الذي يقول فيهِ عنترة وفي اخيهِ :

ولقد خشيت بان تموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين لانهما احتملا ديته في مالهما (من الطويل)

اَمِنْ اُمِّ اَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ ٱلدَّرَّاجِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٤)
وَدَارٌ لَهَا بِٱلرَّقْمَتَيْنِ كَاَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٥)

---

(١) (مجنَّبَة) مجنوبة (٢) (البرعم) شجرة ولها نور
(٣) يعني ان تنزل السهل
(٤) (ام اوفى) كنية العشيقة . و (الدمنة) ما اسودّ من آثار الدار بالرماد والبعر [illegible]رهما . و (الحومانة) الارض الغليظة . و (الدراج والمتثلّم) موضعان بالعالية . وانما جعل الدمنة [illegible]الحومانة لانهم كانوا يتحرَّون النزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكونوا بمعزلٍ من السيل [illegible]كنهم حفر النؤي وضرب اوتاد الخباء وغير ذلك . وقوله (امن ام اوفى) يريد امن منازل امّ [illegible] المضاف . وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة [illegible]منة . وكذا قوله بحومانة . يقول : امن [illegible]ون الخير مِن هرِمٍ والسائلون . وهذا الكلام على التفجّع او على [illegible] قصيدة ستأتي) قال ابن سلام : وأخبرني ابو [illegible]

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَاطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلْأْيًا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٢)
اَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيًا كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا اَلَا ٱنْعَمْ صَبَاحًا اَيُّهَا ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ (٤)

والمدينة . و (والمراجيع) جمع مرجوع واراد بها ما كرّر وجُدّد من الوشم . (والنواشر) عروق باطن الذراع واحدتها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليد . وقوله (دار) عطف على قوله دمنة . واراد بقوله « كانها » كان رسومها فحذف المضاف . يقول : امن منازلها دار بين الروضتين او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم مجدَّد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب عنها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد اَعْيَن وانما سميت بذلك لسعة عينيها . وقوله (يمشين خلفة) اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطَلا وهو الولد من ذوات الظِلْف . ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منهُ . و (المجثم) المريض . وقوله (خلفة) حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالفاتٍ اي يخلُف بعضُها بعضًا واولادها يقُمنَ من مرابضها لترضعها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلها وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحِجَّة) السنة . و (اللأْي) الابطاء والجهد . ونصب لأيًا على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقة بعد مُضيّ عشرين سنة فعرفتها مبطئًا مجتهدًا في معرفتها بعد توهم . يريد انهُ لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعد العهد بها ودروس اعلامها . وفي ديوان زهير يروى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع الأُثفِيَّة وهي حجر يوضع عليها القِدر . و (السُفع) جمع الاسفع وهو الاسود . واراد بالمعرس هنا موضع المرجل والاصل منزل التعريس وهو النزول في وجه السحر . و (النؤي) حفيرة تُحفر حول الخباء لتمنع السيل ان يدخله . وفسّر غيرهم النؤي بانهُ حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلّا يدخل البيتَ الماء . و (الجذم) الاصل . ويروى : كحوض الجُدّ والجدُّ البئر القريبة من الكلا وقيل بل هي البئر القديمة . و (التثلّم) التهدُّم . نصب اثافي على البدل من الدار ونؤيًا على العطف على اثافي وجملةُ لم يتثلّم في موضع الحال من نؤي . يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصَب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نُهيرًا كان حول خباء ام اوفى حال كونه باقيًا غير متهدّم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلّته على ان الدار دارُ العشيقة

(٤) الربع) الدار . وقوله (انعم صباحًا) من تحيَّة العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدعاء اي نَعّم صباحك . وفيهِ اربع لغات اِنْعَمْ بفتح العين من نَعِمَ يَنْعَم مثل عَلِمَ يَعْلَم .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْماطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ (٢)
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ (٣)
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٤)

والثانية اِنْعِمْ من نَعِمَ يَنْعِمُ مثل حَسِبَ يَحْسِبُ. ولم يأت على فعِل يَفْعِل من الصحيح غيرهما. والثالثة عَمْ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَضَعَ يَضَعُ. والرابعة عِم صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَعَدَ يَعِدُ. يقول: فلما عرفت دار ام اوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشكِ في صباحكِ وسلمتِ مما يشينك. وانما قال صباحاً لان الغارات اكثرُ ما تقع في الصباح

(١) (التبصُّر) النَظَر. و (الظعائن) جمع الظعينة واختلفوا في معنى الظعينة بعينهِ فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيهِ فليست بظعينة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها. و (العلياء) الارض المرتفعة. و (جرثم) ماء لبني اسد. و (من) في قوله (من ظعائن) زائدة وجملة تحملنَ بالعلياء في موضع الصفة لظعائن. يقول: قلت لخليلي أُنظُر يا صاحبي هل ترى نساءً في هوادج ارتحلنَ بالارض العالية فوق هذا الماء المسمَّى بجرثم. كَأَنَّ الصَبابة الحَّت على الشاعر حتى ظن المُحال لفرط الوَلَه. لان كون الظعائن بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الانماط) جمع النَمَط وهو ضرب من الثياب يُبْسَط. و (العتاق) الكرام جمع عتيق. و (الكلة) الستر الرقيق. و (الوراد) جمع وَرْد وهو الاحمر. و (المشاكهة) المشاجة. و (الباء) في قوله بانماط للتعدية. ويروى: وعالَيْنَ انماطاً ويروى: وأَعلَيْنَ انماطاً وهما بمعنى واحد اي طرحنها على الهوادج. وقولهُ: حواشيها مرتفع بوراد والضمير عائد على انماط. وروى بعضهم الشَطْرَ الثاني: ورَادٍ الحَواشي لَوْنُها لَوْنُ عَنْدَمِ. و (العندم) دم الأَخَوَين او البَقَّم. يقول: هولاء النسوان طرحنَ على الهوادج انماطاً كراماً وستراً رقيقاً. ثم وصف تلك الأَنماط بانها حمر الحواشي تشبه الوانها لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقال: وركّ على الدابة اذا ثنى رجلَهُ ووضع احدى وركيه اي فخذيه في السرج. و (السوبان) اسم واد. و (الدَلّ) الغُنْج. و (التنعم) التكلف في النعمة وجملةُ (يعلون متنه) في موضع الحال من ضمير ورَّكن. يقول: وملنَ على ركائبهنَّ في هذا الوادي في حال علوهنَّ متن ذلك الوادي اي اعلاه وعليهنَّ دل الانسان الطيب العيش المتكلّف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) اذا خرج بكرة و (استحر) اذا خرج سحراً. و (السحرة) السحر الاعلى. و (الرس) اسم واد. يقول: خرجنَ بكرة وخرجنَ بسحرة وهنَّ قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للفم. يريد انهنَّ لا يخطئنَ الرس كاليد لا تخطئ الفم

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلطَّرِيفِ وَمَنْظَرٌ أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ (١)
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٢)
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (٣)
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٤)
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر. و(الانيق) المعجب فهو فعيل بمعنى مُفعِل كالحكيم بمعنى المحكِم والسميع بمعنى المسمِع والاليم بمعنى المؤلِم. و(التوسم) تتبُّع محاسن الشيء. يقول: وفي هذه النسوان لَهْو او موضع لهو للطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتتبَّع محاسنهنَّ ويتخيَّل سِمات جمالهنَّ. ويروى: وفيهنَّ ملهىً للصديق

(٢) (العهن) الصوف المصبوغ الاحمر تُزيَّن بهِ الهوادج. و(الفنا) شجر يسمى عنب الثعلب ولهُ حب اكثره احمر شديد الحمرة واقلهُ اسود شديد السواد يتَّخذ منهُ القلائد. و(التحطيم) التكسير. وجملةُ لم يحطَّم في موضع الحال من حبّ الفنا. يقول: كان قطع الصوف المصبوغ في كل منزل نزلت هذه النسوة فيهِ حبّ الفنا حال كونه صحيحاً غير مكسَّر. شبه الصوف الاحمر الذي زُينت بهِ الهوادج بحب الفنا قبل حطمه لانهُ اذا حطم زال لونه

(٣) (الزَّرَق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتدّ صفاء لونهما والجمع زُرْق. ويروى: رَوْقًا والروق الماء الصافي. (والجمام) جمع الجَمّ وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها. و(العصي) جمع العصا وهو فُعول وانما كُسرت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية عن الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيَّهم. و(التخيّم) ابتناء الخيمة. وقوله: (زُرقًا) نصب على الحال من الماء و(جمامه) مرفوع بقوله زُرقًا والهاء عائد على صاحب الحال. يقول فلما وردت الظعائنُ الماء حالَ كون ما اجتمع منهُ صافياً عزمن الاقامة كالمقيم الذي يبتني الخيمة

(٤) (القنان) جبل لبني اسد. و(الحزن) الارض الغليظة. و(المحل) من لا عهد لهُ ولا ذمة. و(المحرم) من لهُ حرمة الذمة والعهد. يقول: تركت الظعائن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهنَّ واكثر ما استقرَّ بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلُّ لنا قتلهم ومن اوليائنا الذين يُحرم علينا قتلهم. ويروى: وكم بالقنان الخ

(٥) (الجَزْع) قطع الوادي. واراد بالقين هنا الرحّال وهو في الاصل كل صانع عند العرب كالحدَّاد والجزَّار. ويروى: كل حيريّ منسوب الى الحيرة وهي بلدة. و(القشيب) الجديد. و(المفأم) الموسَّع. وقوله (على كل قُينيّ) اي رَحْل قينيّ فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه. يقول: خَرَجْنَ من هذا الوادي وقتَ الظهر ثم قطعنهُ مرةً اخرى لانهُ اعترض لهنَّ في طريقهنَّ مرتين وهنَّ على كل رحل قيني جديد موسَّع

فَاَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ (١)
يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٢)
سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ (٣)
تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ (٤)
وَقَدْ قُلْتُمَا اِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ (٥)
فَاَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ (٦)

(١) (جرهم) حيّ من اليمن. و (قريش) اسم لولد النضر بن خُزَيمة. واراد (بالبيت) الكعبة. يقول: اقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم

(٢) (السحيل) من الحبل الذي يُفتَل فتلًا واحدًا كما يَفتِل الخياط خيطَهُ. و (المبرَم) الذي جمع بين مفتولين ففُتلًا حبلًا واحدًا ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرَم عن الشدة. وقوله: (يمينًا) منصوب على المصدريّة من اقسمت. يقول: اقسمت قسمًا لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وُجدتما كاملَين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة. واراد بالسيدين الحارثَ بن عوف وهرم بن سنان الممدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حيّ من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. و (التبزل) التشقق. وقوله (ساعيا) اراد ساعيان فحذفت النون للاضافة وعنى بالساعيين هرِم بن سنان والحارث بن عوف. وما والفعل بتاويل المصدر. وقوله (بالدم) اي بسفك الدم فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامه. يقول: سعى هذان السيدان في احكام العهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالفة والمودَّة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) التشارك في الفناء. و (منشم) اسم امرأة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئًا من العطر وتحالفوا على ان يقاتلوا عدوّهم وجعلوا آية الحلف غمسَ الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم. فتطيرت العرب بعطرها وسيّر المثل بهِ يقال: اشأم من عطر منشم. يقول: تلافيتما امر هاتين القبيلتين بالصلح بعد افناء القتال رجالها وبعد دقهم عطر منشم اي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتعطرين بعطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤنّث ويذكّر. وقوله (ان) للشرط و (نسلم) جوابه. يقول: وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسعًا اي ان حصل لنا اتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر. ويروى: ومعروف من الامر نسلمِ

(٦) (العقوق) قطيعة الرحم. وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح. وكذلك قوله (بعيدين) والهاء في منها وفيها للسلم. يقول: فاصبحتما من السلم على خير منزل بعيدَين في اتمامها من العقوق والاثم بقطيعة الرحم. يريد انهما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفرا بها ولم يركبا

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ ٱلْمَجْدِ يَعْظُمِ (١)
تُعَفَّى ٱلْكُلُومُ بِٱلْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (٢)
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ (٣)
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ (٤)
أَلَا أَبْلِغِ ٱلْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ (٥)

في اقامها ما لا يحلّ لها من العقوق والاثم

(١) (معدّ) بن عدنان ابو العرب. و(عليا معدّ) كُبَرَاؤُهم ورُؤَساؤُهم. و(الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها. ثم دعا لهما فقال هديتما الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً يُصبح عظيماً فيما بينهم

(٢) (التعفية) التمحية. و(الكلوم) جمع كَلْم وهو الجُرح. و(التنجيم) الاعطاء. واراد بالمئين المئين من الابل. وضمير اصبحت وكذلك الهاء في ينجّمها تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحّى الجروح وتزال بالمئات من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها

(٣) (الغرامة) ما يلزم اداءهُ من الدية وغيرها. و(الملء) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و(المحجم) آلة الحجّام وهو ما يمصُّ بهِ الدم. و(الهاء) في ينجمها للابل. يقول: يُعطى ألابل قوم لاجل غرامة قوم وهؤلاء الذين يُعطون الديات لم يهريقوا في تلك الحرب دماً مقدار ما يملأ المحجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب

(٤) (الشتيت) المتفرق جمعهُ شتى. و(الافال) جمع أفيل وهو الصغير من الابل. و(الزَمَّة) شيء يُقطَع من اذن البعير فيُترك معلقاً يُفعل ذلك بالكرام من الابل يقال بعير مزنَّم وزنِم. وروى ابو عبيدة: من افالِ المزنم بالاضافة فعلى هذا المزنَّم اسم فحل معروف. وفي اصبح ضمير الشان وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعلُ يجري و(من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُحدَى. اي يُساق وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسمَّ فاعلهُ. يقول: فاصبح يجري في اولياء المقتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسوم بزمة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطى منها وقال مزنم دون مزمة وان كان صفة للافال حملًا على اللفظ لان فعالاً من الابنية مما يساغ فيهِ التذكير والتأنيث حملًا على اللفظ والمعنى

(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاهد. واراد بالاحلاف اسدًا وغطفان وطيّئاً لانهم تحالفوا. كانهُ يأمر خليله المتقدم ذكره يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفتم كل حلف على ابرام حبل الصلح فاحترزوا من الحنث وتجنّبوهُ. ويروى: فمن مبلغ الاحلافِ الخ

فَلَا تَكْتُمُنَّ ٱللّٰهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ ٱللّٰهُ يَعْلَمِ (١)
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ اَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ (٢)
وَمَا ٱلْحَرْبُ اِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ (٣)
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَى اِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلرَّحَا بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول : فلا تكتموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله عليهم بالسرائر ولا يخفى عليهِ شيء من الضمائر فلا تضمروا شيئاً من الغدر ونقض العهد . ويروى : ما في نفوسكم

(٢) (يوخر) مجزوم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءًا علم الله بهِ فيوجب وقوع العقوبة موخرة او معجّلة . يقول : يؤخر عقابهُ فيكتَب في كتابه فيدَّخر ليوم القيامة فيحاسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الاخرة . يريد انهُ لا مناص من عقاب الذنب آجلًا او عاجلًا

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنهُ الحديث المرجَّم لا يوقف على حقيقته . وقوله (ما) في ما علمتم بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول : ليست الحرب الا ما علمتموه وجرّبتموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجربتموه فاياكم والعود فيها

(٤) (الضَرَى والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضَرِمت) النار تضرَم اي التهبت . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعثوها . كانهُ يحثُّهم على التمسك بالصلح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول : متى هيجتم الحرب هيجتموها مذمومة ويشتد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشتد فتشتعل

(٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرحى يسقط عليهِ الدقيق . ويقال لقحت الناقة اذا قَبلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلقح الناقة سنتين متواليتين . ويقال نُتِجت الناقة مجهولًا اذا وَلدت : والإتآم ان تلد الانثى توأمين . وقولهُ عرك الرحى صفة لمصدر محذوف اي عركًا مثل عرك الرحى . والباء في قولهِ بثفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافًا ايضًا صفة لمحذوف اي لقاحًا كشافًا . يقول : فتعركم الحرب عرك الرحى الحبّ حال كونها مع ثفالها وتلقح الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرحى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يُبسط الا عند الطحن وجعل افناء الحرب اياهم بمنزلة طحن الرحى الحبّ وجعل انواع الشرّ التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر بسُنَّتين احداهما جعله اياها لاقحة كشافًا والاخرى اِتآمُها . ويروى : تحمل بدل تُنتَج

فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانَ اَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَاَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)
فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِاَهْلِهَا قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٢)
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (٣)
وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلَا هُوَ اَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٤)
وَقَالَ سَاَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ اَتَّقِي عَدُوِّي بِاَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ (٥)

(١) (اشام) افعل من الشؤم وهو ضد اليُمن بُني للمبالغة. وقوله (كاحمر عاد) اراد كاحمر ثمود وهو لقب لعاقر ناقة صالح عليهِ السلام اسمه قدار بن سالف. وانما قال احمر عاد لاقامة الوزن. حيث لا يمكنهُ ان يقول كاحمر ثمود او وهم فيه. قال ابو عبيد: وقد قال بعض النسّاب ان ثمود من عاد يقال انهُ ابن عم عاد. يقول فتلد الحرب لكم غلمان شؤم كل واحد منهم يماثل في الشوم قدار عاقر الناقة. ثم ترضع الحرب هولاء الغلمان وتفطمهم. اراد بقوله ترضع وتفطم ان امر تلك الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (اغلّت الارض) تغلّ اي اعطت الغَلّة. اَظهَرَ تضعيف تغلّ لانهُ مجزوم بالعطف على جواب الشرط ولغة الحجاز اظهار تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف. و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قِراء كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاكيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذٍ ضروباً من الغلات لا تعطيها قرى بالعراق لاهلها من مكيال ودرهم. يريد ان المضارّ المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جرّ عليهم جريرة) اي جنى عليهم جِناية. و(المواتاة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم) قد تقدَّم حديثه وهو مرتفع بجرَّ. يقول: اقسم ببقائي لنعمتِ القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم بما لم يوافقوهُ فيهِ من اضمار الغدر ونقض العهد. يريد ان حصين بن ضمضم اضمر الغدر حتّى قتل رجلًا من بني عبس ولم يوافقوه في اضمار الغدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) اي اضمره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكِنّ والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. و قوله (على مستكنة) اى على نية مستكنة فاقام الصفة مقام الموصوف. (فلا هو ابداها) اي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدّق ولا صلّى اي لم يصدّق ولم يصلّ. وقولهِ ايضاً: فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها. يقول وكان حصين اضمر في صدره نية مستترة فلم يظهرها لاحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفرصة عليها. ويروى: ولم يتجَمْجَمِ اي لم يتردّد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجم) اراد بالف فرس ملجَم وقد علِم ان الفرس اذا كان مُلجّماً يكون عليهِ فارس. ومن كسرها اراد بالف فارس ملجِم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه ساقضي حاجتي من قتل قاتل اخي او قتل رجل من بني عبس. ثم اجعل بيني و بين عدوي الف فرس ملجَم او الف فارس ملجِم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١)
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٢)
جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبْدَ بِٱلظُّلْمِ يَظْلِمِ (٣)
رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِٱلسِّلَاحِ وَبِٱلدَّمِ (٤)
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخِّمِ (٥)

(١) (شد عليهِ) اي حَمَل عليه . و (الافزاع) الاخافة . ويروى : ولم يَنْظُرْ بيوتًا كثيرةً ويروى ايضًا : ولم تفزعْ بيوت كثيرة . و (ام قشعم) المنيّة . وقال بعضهم ام قشعم اسم من اسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت . وقوله (بيوتًا) اراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . وقوله (حيث القت رحلها) اي موضع القائها الرحل وهو المنزل لان المسافر يلقي بهِ رحله . يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفزع بيوتًا كثيرة عند منزل نزلت فيهِ المنية بمن قتله حصين . يريد انهُ لم يتعرض لغير بيت حلت فيهِ المنية

(٢) (شاكي السلاح) اي تامّ السلاح اصله شائك من الشوكة وهو القوة والبأس فقلبت العين موضع اللام . و (المقذّف) الذي يُقذَف بهِ كثيرًا الى الوقائع والحروب . وقيل هو الغليظ الكثير اللحم . و (اللبد) جمع لِبْدَة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسنّ . و (التقليم) القطع شدَّد للكثرة . ورجل مقلوم الظُفر ومقلَّم الاظفار ايضًا اي ضعيف . يصف حصين بن ضمضم يقول كان ما كان عند رجل كانهُ اسد تام السلاح يصلح لان يُرمى بهِ الى الحروب لهُ لبد كما يكون للاسد اظفار لم تقطع . يريد انهُ شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعت لاسد والجُرْأة الشجاعة . وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الهمزة المسهّلة الفًا . و (يظلم) جواب الشرط . يقول هو شجاع متى يَظلم يعاقب الظالم بظلمه سريعًا وان لم يظلمه احد ظَلَم الناس اظهارًا لغَنائه . ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقبيح صورة الحرب والتحريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشيةُ الكلأَ) ورعيتُ الماشيةَ الكلأَ ايضًا . و (الظمء) ما بين الوِرْدَين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية النوبة . و (الغمار) جمع غَمْر وهو الماء الكثير . وقوله (تفرَّى) اي تنشقّ اصله تتفرى فحُذفت احدى التائين تخفيفًا وهو صفة غمار . يقول : رَعَوا ابلَهم الكلأَ حتى اذا تم الظمء اوردوها مياهًا كثيرة تنشق باستعمال السلاح وسفك الدماء . كلهُ استعارة والتلخيص انهم تركوا الحرب مدة ثم عاودوا فيها كما تُورد الابل بعد الرعي . ويروى :

رَعَوْا ما رعوا من ظمئهم ثم اوردوا غمارًا تسيل بالرماح وبالدّمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) اي انفذوها . و (اصدروا) اي رجعوا . و (المستوبل) الذي لا يُستمرأ اي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم . يقول فامضوا منايا بينهم اي قتَل كل واحد القبيلتين رجالاً من الأخرى ثم رجعوا ابلَهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ٱبْنِ نَهِيكٍ اَوْ قَتِيلِ ٱلْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي ٱلْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ٱبْنِ ٱلْمُخَزَّمِ (٢)
فَكُلًّا اَرَاهُمْ اَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ (٣)
لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ ٱلنَّاسَ اَمْرُهُمْ اِذَا طَرَقَتْ اِحْدَى ٱللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)
كِرَامٌ فَلَا ذُو ٱلضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا ٱلْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد لهُ ثانيًا ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة الكلالِ الوبيل الوخيم . ثم اَضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اعطوا ديات القتلى فقال

(١) (المثلّم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت عليهم بسفك دماء هولاء المسمَّين . اي لم يقتل رماحهم احدًا منهم وانما تبرَّعوا بوزن الديات طلبًا للصلح بينهم

(٢) التانيث في شاركت للرماح يعنى رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هولاء المذكورين وكلهم من عبس . ويروى : ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يوَدّون عقلهُ وهي الدية سميت الدية عقلًا لانها تعقل الدم عن السفك اي تحقنه وتحبسه وقيل سميت عقلًا لان الوادي اي الذى يوَدّي الدية كان ياتي بالابل الى افنية القتيل فيعقلها هناك بعُقلها فعَقَل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلًا وان كانت دراهم ودنانير . وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و (طَلَعْتُ الجبل طَلَعًا) اي علوته . و (المخرم) منقطع انف الجبل والطريق فيهِ . وقولهُ (كُلًّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره : ارى كلًّا اراهم . يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يوَدون الدية بصحيحات ابل تعلو طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى

وفي ديوان زهير يروى :

فكلًا اراهم اصبحوا يعقلونهم علالة الفٍ بعد الف مُصتَّمِ
تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامة صحيحات مالٍ طالعات بمخرمِ

(العُلامة) الشيء بعد الشيء و (المصتَّم) التام

(٤) (الحالّ) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب . و (العصمة) الحفظ . و (طرق فلان طروقًا) اذا جاء ليلًا . وقوله (لحيٍّ) يتعلق بيعقلون . وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل حيّ نازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدى الليالي بامر فظيع وخَطْب عظيم . يعني اذا نابتهم نائبة حفظوهم . ويروى : اذا طلعت احدى الليالي

(٥) (الضغن) الحقد والتبل بمعناه . و (الاسلام) الخذلان . وقوله (كرام) بالرفع خبر لمبتدإ محذوف تقديره هم كرام ويجوز الجر على ان يكون نعتًا لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك صاحب الحقد والعداوة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصروه ومنعوه ممن رامه بسوء . ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا اَبَا لَكَ يَسْأَمِ (١)
وَاَعْلَمُ مَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱلْاَمْسِ قَبْلَهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)
رَاَيْتُ ٱلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَاِنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي اُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِاَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٤)
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ ٱلشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ (٦)
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ اِلَى مُطْمَئِنِّ ٱلْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٧)

(١) (سَئِمت) الشيء أسأمُه مللته و (التكاليف) المشاقّ والشدائد . (لا ابا لك) دعاء عليهم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني انك شجاع ماجد مستغنٍ عن الاب . قلت واراد بهِ هنا التنبيه والاعلام . يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مَلَّ تكاليف الكبر لا محالة

(٢) يقول : ولقد يحيط علمي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل ويروى : واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنهُ خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلًا فهي تخبط بيديها كل شيء حتى ربما تردّت في مهواة وربَّما وطئت سبعًا او حية او غير ذلك . ومن امثال العرب يخبط خبطَ عشواء يُضرب للذي يُعرِض عن الامر كانهُ لم يشعر بهِ وللمتهافت في الشيء . و(التعمير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره : تخبط خبطًا مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تخبط خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : مَن اصابتهُ المنايا اهلكته ومن اخطأته يطول عمره فيبلغ الهَرَم

(٤) (المصانعة) الترفُّق والمداراة . و (الضَّرْس) العضّ الشديد بالاضراس وهي الاسنان . و(المنسم) خف البعير . يقول : من لا يترفّق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعضّ باضراس ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء اَفِرُهُ وَفرًا) اي كثّرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول : ومن يجعل احسانه حافظًا لعرضه عن ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضهُ . ومن لا يحترز عن شتم الناس اياهُ شتمَ . يعني من بذل معروفهُ صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرَّض عِرضهُ للذمّ والشتم

(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيبخل بهِ استُغني عنهُ وذُمَّ

(٧) وفيتُ بالعهد واوفيتُ بهِ لغتان . والثانية اجودهما لانها لغة القرآن قال : واوفوا بعهدي اوفِ بعهدكم . يقال : هديتهُ الطريقَ وهديتهُ الى الطريق وهديتهُ للطريق . ويروى : ومن يُفضِ قلبُهُ اي يتصل . ومطمئنّ البرّ خالصه . والتجمجم التردّد . يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذمّ ومن

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ ٱلْمَنَايَا يَنَلْنَهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ (١)
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٢)
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ ٱلزِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ ٱلْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ (٤)
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ (٥)
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِهَا يَوْمًا مِنَ ٱلذُّلِّ يَنْدَمِ (٦)
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ (٧)

هُديَ قلبه الى برّ خالص لا يتردد في إسدائه

(١) (السبب) ما يتوسل بهِ الى غيره . و (اسباب السماء) نواحيها . يقول : من خاف اسباب المنية نالتهُ لامحالة ولو صَعِد السماء بمرقاة فرارًا منها . يريد من خاف اسباب المنية نالتهُ المنية كما نالتهُ اذا لم يخفها . ويروى : ومن هاب اسباب المنية يلقها

(٢) يقول : من وضع اياديه في غير من استحقها يعني من احسن الى من لم يكن اهلًا للاحسان وضع الذي أُحسن اليهِ الذم موضع الحمد اي ذمه ولم يحمده وحينئذٍ يندم المُحسِن ولا ينفعه النَدَم

(٣) (الزجاج) جمع زُجّ وهي الحديدة التي في اسفل الرمح . و (عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافلته والجمع العوالي . واللهذم السنان القاطع الطويل . وقوله (العوالي) باسكان الياء للضرورة وان كان حقه ان يقول العوالي بالنصب لانهُ مفعول يطيع . يقول : من لم يطع اطراف الزجاج اطلع عوالي الرماح التي ركبت فيهنَّ الاسنة الطوال يعني من ابى الصلح ذللته الحرب . قيل كانت العرب اذا التقت منها الفئتان شدَّد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الّا القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلتا بالاسنَّة

(٤) (الذود) المنع واراد بالحوض الحرم . يقول : من لم يمنع اعدائه عن حوضه بسلاحه انهدَم حوضهُ ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس . يعني من لم يحمِ حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجي الى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفسه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس . يعني من لا يتجنب عن الخسائس والدنايا لا يجب اكرامه

(٦) (يسترحل) اي يجعل نفسه كالراحلة . يقول : ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفها من الذل يندم على ذلك . وهذا البيت لم يذكره الزوزني . ويروى :

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُغنِها يومًا من الدهر يسأَمِ

و (يستحمل الناس) اي يثقل على الناس في اموره

(٧) قال الخليل : الاصل في (مهما) ما ما فما الاولى للشرط وما الثانية للتوكيد فاستقبحوا ان يجمعوا بينهما ولفظهما واحد فابدلوا من الالف هاء فقالوا مهما . و (الخليقة) الطبيعة . يقول :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ اَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ (١)
لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ (٢)
وَاِنَّ سَفَاهَ ٱلشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَاِنَّ ٱلْفَتَى بَعْدَ ٱلسَّفَاهَةِ يَحْلُمِ (٣)
سَاَلْنَا فَاَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمْ وَمَنْ اَكْثَرَ ٱلتَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ (٤)

قال الاثرم ابو الحسن: حدَّثني ابو عبيدة قال: كان وَرْد بن حابس العبسي قتل هَرِم بن ضَمْضَم المرّي فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حُصَين بن ضَمْضَم ان لا يغسل رأسهُ حتى يقتل وَرْد بن حابس او رجلًا من بني عبس ثم من بني غالب. ولم يَطّلع على ذلك احد وقد حَمل الحمالة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبل على رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحُصَين بن ضَمْضَم. فقال لهُ حُصَين: من انت ايها الرجل. قال: عبسيٌّ. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوبهم اليهِ وما قد اشتدَّ عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل أَحبّ اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

ومهما كان لامرئ خلق وظن انهُ يخفى على الناس عُلِم ولم يخفَ. يعني اخلاقهُ لا تخفى وان اخفاها. وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفّان رضي الله عنهُ قول زهير ومهما تكن الخ فقال: احسن زهير وصدق فلو ان الرجل دخل بيتاً في جوف بيت لتحدَّث بهِ الناس

(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لغتان اخريان كأيّن مثال كعَيِّن وكَئِنْ مثال كَعِنْ. و(الصَّمْت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره الّا عند تكلُّمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم انما المرءُ باصغريه اللسان والجَنان

(٣) حرّك الميم الموقوف بالكسر لانهُ الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ يعني اذا كان الشيخ سفيهاً لا يرتجى حلمهُ لانهُ لا حال بعد الشيب الا الموت. والفتى وان كان سفيهاً يكسبه شيبه حلماً ووقاراً. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك اخلاقهُ حتى يُوارَى في ثرى رمسهِ

(٤) (التسآل) السؤال وتفعال من ابنية المصادر. يقول: سألناكم معروفكم فجُدتم بهِ ثم عدنا الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يمنَع يوماً عن النوال لا محالة

(٥) وقيل بل اخوهُ حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم : الابلُ احبّ اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم . فقالوا : نأخذ الابل ونصالح قومنا وتتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً

« أمن أُمّ أوفى دمنة لم تكلم »

وهي اول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن عليّ بهذه القصة وروايتــه أتم من هذه قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهرَوَيهِ قال : قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة : أتراني اخطب الى احد فيردني قال : نعم . قال : ومن ذاك . قال : اوس بن حارثة بن لأم الطائي . فقال الحارث لغــلامه : ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه فى منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال : مرحباً بك يا حارث . قال : وبكَ . ما جاء بك يا حارث . قال : جئتكَ خاطباً قال : لستَ هناكَ فانصرف ولم يكلمه . ودخل اوس على امرأته مُغضباً وكانت من عبس فقالت : من رجلٌ وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال : ذاك سيد العرب الحــارث بن عوف بن ابي حارثة المري . قالت : فما لك لا تستنزله . قال : انهُ استحمق . قالت : وكيف . قال : جاءني خاطباً . قالت : أفتريد ان تزوّج بناتك . قال : نعم : قالت : فاذا لم تزوّج سيد العرب . قال : فمن . قد كان ذلك . قالت : فتدارك ما كان منك . قال : بماذا . قالت : تلحقهُ فتردّه . قال : وكيف وقد فرط مني ما فرط اليهِ . قالت : تقول لهُ انك لقيتني مغضباً بامر لم تقدم مني فيهِ قولاً فلم يكن عندي فيهِ من الجواب الّا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانهُ سيفعل : فركب في اثرهما . قال خارجة بن سنان : فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمًّا . فقلت لهُ : هذا أوس بن حارثة في اثرنا . قال : وما نصنع بهِ امضِ فلما رآنا لانقف عليهِ صاح يا حارث إربَعْ عليَّ ساعة . فوقفنا لهُ فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فبلغني ان اوساً لما دخل منزله قال لزوجته : ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته . فقال : يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالباً خاطباً وقد اردت ان ازوّجكِ منهُ فما تقولين . قالت : لا تفعــل . قال : ولمَ . قالت : لاني امرأة في وجهي ردّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك . ولا آمن ان يرى مني ما يكرهُ فيطلّقني فيكون عليَّ في ذلك ما فيه . قال : قومي بارك الله عليكِ ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها . ثم قال لهــا مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت : اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال: قومي بارك الله عليكِ ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها. فقال لها: كما قال لهما. فقالت: انت وذاك. فقال لها: اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت: ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجهًا الصناع يدًا الرفيعة خلقًا لحسيبة ابًا فان طلقني فلا اخلف الله عليهِ بخير. فقال: بارك الله عليك ثم خرج الينا. فقال: قد زوَّجتك يا حارث بهيسة بنت اوس. قال: قد قبلت. فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضُرب لهُ وانزله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليَّ فقلت: أفرغت من شأنك. قال: لا والله. قلت: وكيف ذلك. قال: لما مددت يدي اليها قالت: مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدَّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت: افرغت. قال: لا والله. قلت: ولمَ. قال: قالت لي أكما يُفعل بالامة الجليبة او السبيَّة الاخيذة لا والله حتى تُنحر الجُزُر وتُذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يُعمَل لمثلي قلت: والله اني لأرى همة وعقلًا وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليَّ فقلت: افرغت. قال: لا. قلت: ولمَ. قال: دخلت عليها اريدها وقلت لها: قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت: وكيف قالت: أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت: فيكون ماذا. قالت: اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت: والله اني لأرى همة وعقلًا ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليهِ فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجمل الذكر

قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك. وقال فيهِ زهير بن ابي سلمى قصيدته

« أمن امّ اوفى دمنة لم تكلم »

ومما مدح بهِ هرمًا واباهُ واخوته وغنيَ فيهِ قوله (من البسيط):

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْفَرَقَا وَعُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا (١)

(١) (الخليط) المخالط لهم في الدار. و(اجدّ البين) اي اجتهد في البين وحقّقه. و(انفرق)

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (١)
وَأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ مَا وَعَدَتْ فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا خَلَقَا (٢)
قَامَتْ تُرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا (٣)
بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ الظِّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا (٤)
كَأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتُبِقَتْ مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتُقَا (٥)
شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْقًا وَلَا رَنِقَا (٦)
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا (٧)
دَانِيَةً لِشَرَوْرَى أَوْ قَفَا أَدَمٍ يَسْعَى الْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا (٨)

انفعل من الفرقة اي انقطع وتفرق . و (ما غلق) اي علّق قلبه من حبّ اسماء ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإبهام

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبهُ اي ذهبت بهِ وارتهنته فلا يُفكّ ابدًا . و (قد غلق) اي لم يكن لهُ فكاك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنًا الى اجل فاتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبهُ استوجبه المرتهن عوضًا من حقّهِ ولم يكن لصاحبه ان يفكّهُ ابدًا فلذلك ضرب بهِ زهير المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذي ضال) اي جعلت تبدو لك وتتراءى اي تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حزنك . و (الضال) السدر البرّي

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذٍ . و (الشادن) الذي اشتدّ وقوي على المشي . و (الخَرِق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صغره

(٥) (لما يعد ان عتقا) اي لم يجاوز ذلك الشرابُ ان صار عتيقًا الى ان يفسد ويتغيّر

(٦) (الناجود) اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل إناء تجعل فيهِ الخمر . و (الشَبِم) الماء البارد . و (لينة) اسم بئر من اعذب الآبار وهي بطريق مكّة . و (الطَرْق) ما بالت فيهِ الابل وبعرت . و (الرنق) الكدر . و (شجّ السقاة) اي صبّوا على الخمر هذا الماء البارد فرقّت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخليط الذين فارقوهُ ومعنى ارمقهم لحظهم وانظر اليهم حزنًا لفراقهم . و (الركاب الابل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفلق والفالق) المطمئنّ من الارض بين جبلين . وقولهُ (هبطت ايدي الركاب) اي هبطت الركاب واقحم الايدي للوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شروري وادم) موضعان او جبلان . و (الحِزَق) الجماعات واحدتها حِزقة ونصب

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ مِنَ ٱلنَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا(١)
تَمْطُو ٱلرِّشَاءَ فَتَجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنَ ٱلْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقَا(٢)
لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ ٱنْسَحَقَا(٣)
وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ ٱللِّحَاقَ تَمُدُّ ٱلصَّلْبَ وَٱلْعُنُقَا(٤)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى ٱلْعَرَاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا(٥)
يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ ٱلْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطُقَا(٦)

دانية على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتّلة) التي ذُلّلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها فتُهرِيق الدلو فلا يبقى منها الا صبابة . و (الجنّة) البستان واراد بها ههنا النخل وانما خصّ النخل لانهُ احوج الى كثرة الماء من الخُضَر وما اشبهها . و (السُّحُق) جمع سَحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صُعُدًا وطالت . ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للقافية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدّ الحبل . و (الثناية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيهِ بقِتبها والآخر في الدلو . و (المحالة) البكرة . و (الرائد الذي يجيء ويذهب . و (القلِق) الذي لا يثبت وقولهُ (في ثنايتها) اي تجري الثقب وهي في ثنايتها اي وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعليَّ ردائي (او) ومعي ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها . وقوله (قِتب وغرب) تبيين للمتاع . و (القِتب) اداة السانية . و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو مؤنثة . وقولهُ (انسحقا) اي مضى وبعُد سيلانه . و (قولهُ غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنهُ ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول : وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها لتنجو منهُ

(٥) قوله و (قابل يتغنى) اي ولها قابل يَقْبَل الدلو اي يتلقّاها وياخذها فيصبّ ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتطرب الناقة وتسرع . و (العراقي) جمع عَرقوَة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل وقوله . (قدرت) اي وصلت وقبضت . ومعنى (دفق) صبّ الدلو في الجدول و نصب (قائمًا) على الحال من الضمير في يتغنى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصبّ ماء الغرب في جدول . وقولهُ (حبو الجواري) يريد ان الضفادع تحبو وتَثِب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا . و (النُطُق) الطرائق التي تعلو الماء شبّهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضاً وانما يكون ذلك مع كثرة

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ عَلَى الْجُذُوعِ يَخَفْنَ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا (١)
بَلْ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا (٢)
اَلْقَائِدَ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبَقَا (٣)
غَزَتْ سِمَانًا فَآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا (٤)
حَتَّى يَؤُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصُّفُقَا (٥)
يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَذَّا هٰذِهِ السُّوقَا (٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع. و (الشَرَبة) حُوَيض كهيئة المِعلَف يتخذ اصل النخلة فيُملأ ماء فيكون ريّ النخلة وقوتها من الماء. وقولهُ (طحل) اي اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة ما يمكث فيهِ الماء. وقولهُ (يخفن الغمّ والغرقا) توهم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك. وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع. ويروى: الغم والغدقا

(٢) قولهُ (بل اذكرن خير قيس) اضرب بيل عما كان فيهِ واخذ في وصف الممدوح. وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) اي يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تنكب دوابرها اي تاكلها الارض وتؤثر فيها. و (الدوابر) اواخر الحوافر. ومعنى (احكمت) جُعل لها حَكَمات والحَكَمة التي تكون على الانف من الرَسَن. و (القِدّ) ما قُطع من الجلد. و (الأَبَق) شبه الكتّان ويقال هو القِنَّب واراد حكمات القد وحكمات الابق فحذف واقام المضاف اليهِ مقام المضاف. وقيل: المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدّة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القدّ والابق

(٤) (الخُدُج) التي تلقي اولادها لغير تمامٍ. و (البُدّن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة. و (العُقُق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقولهُ: (جنبوها) اي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل. يقول: غزت هذه الخيل سماناً عُقُقًا فرجعت ضمّرًا مهازيل خدجًا من طول الغزو وبعد الشقة. وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها. وقوله (حتى يؤوب بها) اي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووجعت جوارحها

(٥) (المعطّلة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعيائها. و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجّت. و (الانساء) جمع نسًا وهو عرق في الفخذ. و (الصُفُق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى مما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلَق من الجري والشأو ايضاً الغاية. واراد بالمرأين اباه وجدّه اي يعارضهما

هُوَ ٱلْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا (١)
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا (٢)
أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي ٱلْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا ٱلرِّبَقَا (٣)
وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأٌ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ غَادَى ٱلنَّاسَ أَوْ طَرَقَا (٤)
فَضْلَ ٱلْجِيَادِ عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْبِطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذٰلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقَا (٥)
قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ فِي هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا (٦)

بفعله ويسعى سعيهما في المكارم. وقولهُ (نالا الملوك) اي نالا بافعالهما افعال الملوك وغلبا السوَق وهم اوساط الناس دون الملوك ويقال بذّه اذا غلبه وفاقه. يقول: سبَق ابواه اوساطَ الناس وساويا الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لانهما لا يُجاريان في فعل

(١) وقولهُ (هو الجواد) اي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويهِ فان لحق بهما وساواهما على ما يتكلَّف من الشدَّة والمشقَّة فمثلهُ لحق ذلك لكرمهِ وجودته

(٢) (المَهَل) التقدّم يقال اخذ فلان المُهْلة والمَهَل على فلان اذا تقدمهُ يقول: ان سبق الممدوحَ ابواه واخذا عليهِ المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدّماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما

(٣) قوله (اغرّ ابيض) يريد انهُ بيّن الكرم كانّ في وجهه غرّة ويكون ايضاً لا عيب فيهِ فهو ابيض نقيّ من العيوب. و (الفيَّاض) الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض. و (العناة) جمع عانٍ وهو الاسير واصل العُنُوّ الذلّ. و (الرِبَق) جمع ربقة وهو حبل طويل فيهِ حَلَقٌ تجعل فيهِ رؤوس البَهْم لئلا ترتضع امهاتها فاستعارها ههنا للاغلال. وقولهُ (يفكّك) اي يفكّها كثيراً اما ان يمنّ على اسراه فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره بماله

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأياً اي اصحهم رأياً عند ما ينوب مما يغدو الناس او يطرُقهم. و (الطروق) المجيء بالليل. و (النبأ) ما ينبأ بهِ اي يُخبَر بهِ لشدّته وفظاعته

(٥) وقولهُ (فضلَ الجياد) اي فَضَلَ الناس فضلَ الجياد على البطاء من الخيل. و (الجياد) جمع جواد وهو الذي يجود بما عنده من الجري. و (البطيء) ضدّ الجواد. و (الممنون) المقطوع. و (النَزِق) الذي يبطىء بعد الجري والذي يعطي ثم يكفّ. يقول: هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطىء بعد السرعة. ويقال منَنت الشيء اذا قطعتهُ ويكون الممنون ايضاً من المنّ اي لا يمنّ ما يكون منهُ فيكدره

(٦) قولهُ (على علّاتهِ) يقول: ان تلقه على قلّة مال او عدم تجده سمحاً كريماً فكيف بهِ وهو على غير تلك الحال

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرِقَا (١)
لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا (٢)
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا (٣)
هٰذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطَّتِهِ وَسْطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا (٤)
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ وَسْطَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الْأُفُقَا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة . وذكر ابن الكلبي : انهُ هوي امرأة فاستهيم بها وتفاقم بهِ ذلك حتى فُقِد فلم يعرف لهُ خبر فتزعم بنو مرّة ان الجن استطارتهُ فادخلتهُ بلادها واستعجلته لكرمه . وذكر ابو عبيدة : انهُ قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفًا فقد قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرّة انهُ خرج لحاجته بالليل فابعد . فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتًا فرثاه زهير بقولهِ (من الوافر) :

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ (٥)

---

(١) قولهُ (ولا معدمًا من خابط) يريد ولا معدمًا خابطًا . و (من) زائدةٌ لاستغراق معنى الجنس . و (الخابط) طالب المعروف . و (الورق) ههنا المعروف . و (هذا) مثل واصله ان الرجل يضرب الشجر ليحتّ ورقه فيعلفه الماشية فسمّي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطًا . و (المعدم) المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجعلته ذا عدم لما طلب . و (صفه) باعطاء القريب والبعيد

(٢) قولهُ (ليث بعثر) يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد . و (عثر) اسم موضع . وقوله (كذّب الليث) اي لم يصدق الحملة يقال كذّب الرجل عن كذا اذا رجع عنهُ . يقول : اذا رجع الشجاع عن قِرنهِ ولم يصدق الحملة عليهِ فهذا الممدوح يصدقها و (القِرن) الصاحب في القتال

(٣) يقول : اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه . يصف انهُ يزيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يعيا بخطّته) اراد امره هذا وشانه هذا يعني ما وصفه بهِ من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وانهُ لا يعيا بخطّته اذا قام وسط النديّ . و (الندي) مجلس القوم وهذان البيتان عن غير الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبة . ويقال اَضللتُ اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك

اِنَّ ٱلرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَخْلَ اِذَا ٱلشُّهُورُ اَحَلَّتِ(١)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ اَنْتَ لَنَا اِذَا نَهِلَتْ مِنَ ٱلْعَلَقِ ٱلرِّمَاحُ وَعَلَّتِ(٢)

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة (من المتقارب) :

اَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ ٱلطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا(٣)
بَلِينَ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ م عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا(٤)
اِلَيْكَ سِنَانُ ٱلْغَدَاةَ ٱلرَّحِيلُ م اَعْصِي ٱلنُّهَاةَ وَاُمْضِي ٱلْفُؤُولَا(٥)
فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ اَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَٱرْهَبِيهِ جَدِيلَا(٦)
وَكَيْفَ اِتِّقَاءُ ٱمْرِئٍ لَا يَؤُو بُ بِٱلْقَوْمِ فِي ٱلْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا(٧)
بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَٱلْقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَاُدِّينَ حُولَا(٨)

(١) (الركاب) الابل . وقولهُ (ذا مرّة) اي ذا عقل ورأي مبرم ومنهُ حبل مُمَرّ اذا أُحكِم فتلُهُ . و (نخل) موضع بعينهِ . و (جنوبها) نواحيها . وقوله (اذا الشهور احلّت) اي اذا دخلت الاشهر التي تحِلّ الغزو . وفي رواية الاغاني : نجد

(٢) وقولهُ (نهلت من العلق) اي شربت الشرب الاول . و (العَلَل) الشرب الثاني . و (العلَق) الدم . وفي الاغاني قبل هذا البيت يروى قوله :

ينعين خير الناس عند شديدةٍ عَظُمَت مصيبتُهُ هُناك وجلَّتِ
ومدفَّعٍ ذاق الهوان ملعَّنٍ راخيت عقدة حبلهِ فانحلَّتِ

(٣) يقول : اعرفت الطلول من منازل آل ليلى . و (ذو حرض) موضع . و (الماثلات) المنتصبات والمثول الانتصاب . والماثل ايضاً اللاطئ بالارض

(٤) وقولهُ (بلين) اي دَرَسنَ وتغيَّرنَ . و (آياتهنَّ) علاماتهنَّ . وقوله (عن فرط حولين) اي بعد مضيّ حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدم . و (المحيل) الذي اتى عليه حول شبّه رسوم الدار برقّ مكتوب قد اتى عليهِ حول بحيث يتغيَّر ويدرس

(٥) يقول : اعصي من نهاني عن الرحيل وامضي الفأل ولا اتطيَّر فامتنع من الرحيل . و (الفأل) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوِجدان

(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فُرسانه ويا جَديلة احذريه . (وجديلة) أُم فَهم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذّرهم زهير منهُ

(٧) يقول : هو مطيل للغزو لانهُ يتتبَّع اقصى اعدائهِ فلا يؤوب بالقوم من غزوهِ الّا بعد مدة طويلة فاتّقاء مثل هذا اشدُّ اتقاء

(٨) وقوله (بشعث) يعني خيلًا قد شعثها السفر وغيَّرها . و (المعطّلة) التي لا ارسان عليها

نَوَاشِزَ اَطْبَاقِ اَعْنَاقِهَا وَضُمَّرُهَا قَافِلَاتٍ قُفُولَا(١)
اِذَا اَدْلَجُوا لِحِوَالِ اُلْغِوَا رِلَمْ تُلْفِ فِي اُلْقَوْمِ نِكْسًا ضَئِيلَا(٢)
وَلَكِنَّ جَلْدًا جَمِيعَ اُلسِّلَا حِ لَيْلَةَ ذٰلِكَ عِضًّا بَسِيلَا(٣)
فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ اَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ اُلشَّلِيلَا(٤)
وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً تَرُدُّ اُلْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا(٥)
مُضَاعَفَةً كَاَضَاةِ اُلْمَسِيـ ـلِ تُغْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا(٦)
فَنَهْنَهَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَا لَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا اُلسَّبِيلَا(٧)

من الكَلال والتعب وشبّهها بالقسيّ في ضمورها . و (المخاض) الحوامل . و (الحُول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد انها القت ما في بطونها من التعب بعد ان غزت حوامل فكأنّها لالقائها اولادها لم تحمل . ومعنى (ادّين) رُددنَ الى اهلهنَّ

(١) وقوله (نواشز) اي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حوارِكها لهُزالها . و (القافلات) اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال اقفَلَهُ الصوم اذا ايبسه

(٢) وقوله (اذا ادلجوا) اي ساروا الليلَ كله . و (الحِوال) مصدر حاول الشيء اذا رامهُ وعالجه . و (الغِوار) الغارة . و (النِكْس) الضعيف الذي لا خير فيه . و (الضئيل) المهزول النحيف

(٣) يقول : اذا ادلجتَ لم توجد ضعيفاً ولكن صابرًا جلدًا . وقولهُ (جميع السلاح) يريد مجتمعهُ اي معهُ السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للغارة . و (العِض) الداهية . و (البسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدّة

(٤) وقوله (فلما تبلّج) يقول : لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشنّ عليهِ درعه وكانوا لا يغيرون الّا في الصباح ولذلك يقولون فتيان الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شنّ عليهِ درعه وسنّها اذا صبّها

(٥) النَثرة والنَثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبسها فوق اخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) المثلمة الحدود المكسّرة

(٦) وقولهُ (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاة) الغدير شبّه الدرع بهِ في صفائهِ يريد انها مصقولة بيضاء . وقولهُ (تغشي على قدميهِ) اي هي سابغة فلها فضول على قدمَي لابسها

(٧) يقول : فحَنَه الكتيبة ساعة ليعبي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الوازعون) الذين يكفّون الخيل ويحبسون اوّلها على آخرها . وقوله (خلّوا السبيل) اي اطلقوا سيلهنَّ وابعثوهنَّ في الغارة

فَاتْبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا بِ جَأْوَاءَ تُتْبِعُ شُخْبًا ثَعُولَا (١)
عَنَاجِيجَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رَعِيلَا (٢)
جَوَانِحَ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الظِّبَا ءِ يُرْكَضْنَ مِيلًا وَيَنْزِعْنَ مِيلَا (٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا (٤)

وقال ايضاً يمدح هرم بن سنان (من البسيط) :

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ (٦)
دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ (٧)

(١) قوله (فاتبعهم فيلقاً) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية . وشبّهها بالسراب للون الحديد ولعمومها الارض . و (الجأواء) التي عليها لون الصَدَإ والحديد لكثرة لباس السلاح . و (الشُخب) خروج اللبن من الخِلْف . و (الثَعول) التي يركب خلفها خِلفٌ صغير فيقول : اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوّيها . وضرب الثعول مثلاً ونصبه على الحال

(٢) واحد (العناجيج) عُنْجوج وهو الطويل العنق . و (الرهو) ما تطامَن من الارض والمنحدر وهو ايضاً ما ارتفع . و (الرَعيل والرَعلة) القِطعة من الخيل

(٣) قولهُ (جوانح) اي مائلة في العدو لنشاطها . ومعنى (يخلجنَ) يسرعنَ واصل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير . وقوله (يُركضنَ ميلاً) اي يُجرَينَ يقال ركضت الفرس فعَدا ولا يقال ركض وقد حُكيت . و (الميل) قدر مدّ البصر من الارض . ومعنى (ينزعنَ) يكففنَ عن الركض . وقال ابن الاعرابي : يقال ركض الفرسُ وركضهُ صاحبه فيكون على هذا يركضنَ ميلاً

(٤) قوله (فظلّ قصيراً) اي ظلّ قصيراً على من ظَفِر بهِ وطويلاً على من ظُفِر بهِ لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور بهِ محزون ويوم الحزن طويل

(٥) قوله (لم يعفها القدم) اي لم يدرسها ويمحُ اثرها تقادم عهدها ثم قال : بلى وغيّرها الارواح . والمعنى ان بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمُها فلذلك استدرك ببلى . وقال ابو عبيدة : اكذب نفسه قال : لم يعفها ثم رجع فقال بلى . و (الارواح) جمع ريح . و (الديم) الامطار الدائمة مع سكون

(٦) قوله (لا الدار غيّرها بعدي الانيس) اي لم يترلها بعدي انيس فغيّروا ما يُعرف منها ولا جا صمم عن تحيتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع . ولكنها لم تكلّمني ولا ردّت جوابي

(٧) (الغمر) موضع ثنّاه بموضع آخر ضمّه اليه . و (الماثلة) المنتصبة وهي اللاطئة ايضاً . وقوله (كالوحي) يعني انهُ لم يبق من آيات الدار الّا رسوم كالكتاب المسطور . و (أَرِم) بمعنى احد

وَقَدْ اَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ اَلسِّرُّ مِنْهَا فَوَادِي ٱلْجُفْرِ فَٱلْهَدَمُ (١)
فَلَا لُكَانُ اِلَى وَادِي ٱلْغِمَارِ فَلَا شَرْقِيُّ سَلْمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهَمُ (٢)
شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِرْكٌ بِاَيْمُنِهِمْ وَٱلْعَالِيَاتُ وَعَنْ اَيْسَارِهِمْ خِيَمُ (٣)
عَوْمَ ٱلسَّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمُ فِنْدُ ٱلْقُرَيَّاتِ فَٱلْعِتْكَانُ فَٱلْكُرَمُ (٤)
كَاَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ ٱلسَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمُ لَوْ اَنَّهُمْ اَمَمُ (٥)
غَرْبٌ عَلَى بَكْرَةٍ اَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ فِي ٱلسِّلْكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ ٱلنُّظُمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقولهُ (غير مقوية) اي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تخلُ منها . و (المقوية) الخالية المقفرة . و (السرّ والجفر والهدم) مواضع . ورفعها (بمقوية) اي لم تُقوِ هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكان وفَيْد ورِهَم) مواضع . و (سلمى) جبل . وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتاكيد النفي الذي في قوله غير مقوية . والمعنى ان هذه المواضع كانت دارٌ اسماء بها زمنَ المرتبَع ثم خلت منها لما رجع الحي الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شطّت بهم قرقرى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم . وقوله (برك بايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم . و (العاليات) مواضع مشرفة عطفها على برك . والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول : لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحمَّلة . وقولهُ (فند القريّات) الفند رأس الجبل . و (القريات) موضع . وكذلك العتكان والكرم . يقول : صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني . وحذف جواب لمَّا لان في سياق كلامه ما يدلّ عليهِ . والمعنى اتبعتهم طرفي حزناً لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقاً اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيهِ سيراً سريعاً لما انحدروا فيهِ . و (السليل) وادٍ بعينه . وقوله و (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي . و (ما) زائدة . وقوله (لو انهم امم) اي لو كانوا قصداً لكنت ازورهم ولكن بعدوا . وجواب (لو) محذوف . و (الامم) القصد والقرب . ويحتمل ان يكون جواب (لو) في قوله و (عبرة ما هم) والمعنى انهم لهُ عبرة وان قربوا اي قد كان يُهجَر ويَشتاق الى من يحبّ فيبكي

(٦) يقول : كانّ عينيّ لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة . شبّه دموعه بما يسيل من الغرب . و (الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة . وقوله (او لؤلؤ قلِق) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه . و (السلك) خيط النِظام . و (النُظُم) جمع نِظام وهو الخيط ايضاً . وقوله (خان

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ ٱلْقَرْيَتَيْنِ وَقَدْ زَالَ ٱلْهَمَالِيجُ بِٱلْفُرْسَانِ وَٱللُّجُمُ (١)

فَٱسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرْعَى ٱلْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ مُ ٱلْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ (٣)

هُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ (٤)

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمُ (٥)

أَلْقَائِدُ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا ٱلشَّنُونُ وَمِنْهَا ٱلزَّاهِقُ ٱلزَّهِمُ (٦)

بِهِ رَبَّاته) اي خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه بِهِ في تناثره وانحداره . ويجوز ان يكون النُظُم جمعَ ناظمة فيريد انهنَّ نظمنَ اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يُحكِمنَ عمله فخُنَّ رَبَّاته فيهِ

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكّة وفيهِ ذات ابواب وهي قرية كانت لطَسْم وجَديس . يقول : عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين . و (الهماليج) ههنا الابل . و (اللجم) كناية عن الخيل المُلجَمة . والمعنى ان بعضهم على ابل وبعضهم على خيل . وقيل الهماليج هنا الخيل باعينها وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل . اي مالت بهم الخيل واللجم عن الموضع الذي كانوا بِهِ نحو الجهة التي نَوَوْا ان يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(٢) قولهُ (دارًا يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما وَلِيَ اليمن فهو يمانٍ . وقوله (ترعى الخريف) اي ترعى ما ينبُت عن مطر الخريف . و (ظَلِم) اسم موضع . يقول : ادنى منازلها الينا منزلها بهذا الموضع وانما وصف انها بعدت عنهُ وحلَّت في ناحية لايحلّ فذلك اشدّ عليه

(٣) وقوله (ولكنّ الجواد على علّاته) اي على ما ينوبه من قلّة ذات يد وعَوَز . و (هرم) اسم الممدوح

(٤) قوله (عفوًا) اي يعطيك ما سالته سهلًا بلا مطل ولا تعب . وقولهُ (يظلم احيانًا) اي يُطلب منهُ في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده . واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله (فيظّلم) اي يحتمل الظلم

(٥) وقولهُ (وان اتاه خليل) الخليل الفقير ذو الخَلَّة يقال : اختلّ الرجل اذا افتقر واحتاج . وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) اي لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله . و (الحرِم والحرَم) الممنوع وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منهُ . وكانّ الحرَم مصدر والحرم صفة

(٦) قولهُ (منكوبًا دوابرها) اي قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهي مآخر الحوافر . و (الشَنون) من الخيل بين السمين والمهزول . قال الاصمعي : ولم اسمع لهُ بفعل . و (الزاهق) السمين . و (الزهم) الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المخّ مثل

قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)
تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتَحُ أَعْيُنَهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخَمُ (٢)
فَهْيَ تَبَلَّغُ بِالْأَعْنَاقِ يُتْبِعُهَا خَلْجُ الْأَجِرَّةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجَمُ (٣)
تَخْطُو عَلَى رَبِذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تُحْذَى وَتُعْقَدُ فِي أَرْسَاغِهَا الْخَدَمُ (٤)
قَدْ أَبْدَأَتْ قُطُفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَزَةً مِ الْأَكْتَافِ تَنْكُبُهَا الْحِزَّانُ وَالْأَكَمُ (٥)
يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَرَمُوا (٦)
صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ قُبْلًا تَقَلْقَلُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِذَمُ (٧)

العَصِيد واذا سمنت الدابة اشتدّ لحمها واذا هزلت رقّ وخفّ

(١) وقولهُ (قد عوليت) اي خلقت مرتفعة طوالاً . و (الجواشن) الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدّنَن وهو عيب . وقولهُ (على قوائم عوج) اي ليست بمستقيمة وذلك اسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقولهُ (لحمها زيم) اي متفرّق عن رؤوس العظام ويُستحبّ ان تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(٢) يقول : تُلقي اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ اعينها اي تنزعها وتستخرجها . و (المِنقاش) يسمّى المنتاخ

(٣) وقوله (فهي تبلّغ بالاعناق) اي تمدّ اعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدّت اعناقها . ويُروى : فهي تتلّع . وقولهُ (يتبعها خلج الاجرّة) اي اذا ابطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعتها ومدّت اعناقها لتلحق الابل وامالت اشداقها . و (الخلج) الجذب . و (الاجرّة) حبال من جلود واحدها جرير . و (الضجم) المَيَل

(٤) يقول : تسير على قوائم رَبِذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . و (الفائرة) المنتشرة يقال فار العِرق اذا انتفخ وورم . اي ليست بمنتشرة العصب . و (الخَدَم) السيور التي تشدّ بها نعال الابل . ومعنى (تحذى) تنعل . وانما يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد ابدأت قطفاً) اي سارت في اول ما خرجت . و (القُطُف) جمع قطوف وهو الذي ينفض يديهِ في سيره ويقارب خطوه . و (المنشَزة) المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة و (الحزّان) جمع حزين وهو الغليظ من الارض . و (الاكم) ما ارتفع والواحدة اكمة . يقول : اذا سارت في الاماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة وأثّرت فيها

(٦) يقول : يسير بها سيراً شديداً حتى يبلغ ارض العدو فينيخ القوم ابلهم ثم يحترمون للقتال ويتأهبون لهُ

(٧) وقوله (صدّت صدوداً) يقول : لما اناخوا عرضوها على الماء فصدت . و (الاشوال) بقايا الماء في القِرَب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ ٱلزِّجَاجَ عَلَى قُعْسِ ٱلْكَوَاهِلِ فِي اكْتَافِهَا شَمَمُ (١)
وَآخَرِينَ تَرَى ٱلْمَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ اَوْ مَا اَوْرَثَتْ اِرَمُ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ ٱلْبَيْضِ اِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكِصُونَ اِذَا مَا ٱسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ اَمْرَ ٱلرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ ٱلسُّرُوجَ عَلَى اَثْبَاجِهَا ٱلْحُزُمُ (٤)
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْيًا بِاَسْوُقِهِمْ حَتَّى اِذَا مَا بَدَا لِلْغَارَةِ ٱلنَّعَمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزًا تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا ٱلْاَرْسَانُ وَٱلْجِذَمُ (٦)

اَنخْنا فسمناها النطافَ فشاربٌ قليلًا وآبٍ صدَّ عن كل مشربِ

وقوله (اشترفت) اي رفعت رؤوسها وشخوصها. و (القُبل) جمع اقبل وقَبلاء وهي التي تنظر بقادم اعينها لعزّة انفسها. و (معنى تقلقل) تضطرب. و (الجِذَم) قِطع من جلود كالسياط يريد ان في اعناقها قلائد من سيور فاذا حركت اعناقها تقلقلت القلائد فيها. ويروى: الحَكَم وهي ارسان واحدتها حكمة

(١) قولهُ (يصغون الزجاج) اي يميلونها ويهيئونها للطعن. واراد (بالزجاج) الاسنّة. وقوله (على قعس الكواهل) ضرب هذا مثلًا وانما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كانّ بها حَدَبًا و (الاقعس) الاحدب. و (الشمم) الارتفاع. واراد كانوا فريقين فريقًا يصغون الزجاج. وقولهُ (على قعس الكواهل) كقول النابغة: «اذا عُرّض الخَطّيُّ فوق الكواثبِ»

(٢) (الماذيّ) الدروع السهلة اللينة الضافية. و (النسج) ههنا العمل والسَرْد. وارم امّة قديمة ويقال هي عاد. وانما يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يُرد ان ارم عملت الدروع واورثتها مَن بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليهِ. وهو اوّل من عمل الدروع

(٣) (حبيك البيض) طرائقه والواحدة حبيكة. وقوله (لا ينكصون) اي لا يرجعون منهزمين. وقوله (استلحموا) اي أُدركوا وغُلبوا. ومعنى (حموا) اشتدَّ غضبهم واصله من حَمي النار وهو اشتداد لهبها

(٤) وقولهُ (ينظر فرسانهم امرَ الرئيس) اي ينتظرون ان يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم. و (الاثباج) الاوساط واراد وقد شدَّت الحزمُ السروجَ على اثباجها اي قد تأهبوا واسرجوا خيلهم فلم يبقَ الّا ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الغارة فينفذوا امره

(٥) قوله (يمرونها) اي يحركونها ويستخرجون جريها واصل المَري المسح على الضرع لتدرّ الناقة. و (النَعَم) الابل

(٦) وقوله (شدّوا جميعًا) اي حملوا على النَعم مغيرين عليه. و (النُهَز) جمع نُهزة اي كل شيء يمرون بهِ فهو نهزة لهم يأخذونه. وقولهُ (تحشك درّاتها) اي تستخرجها وتستوفيها. و (الدرّات) دفعات الجري. واصل الحشك اجتماع الدرّة في الضرع واحتفالها فضربها مثلًا. و (الارسان) هنا قطع من [illegible] ها. و (الجِذَم) السياط

يَنْزِعْنَ اِمَّةَ اَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى ٱلْعَافِينَ اِذْ عَدِمُوا (١)
حَتَّى تَاَوَى اِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ وَلَا شَحِيحٍ اِذَا اَصْحَابُهُ غَنِمُوا (٢)
يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي ٱلْقَسْمَ بَيْنَهُمُ مُعْتَدِلُ ٱلْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِمُ (٣)
فَضَّلَهُ فَوْقَ اَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ مَا لَمْ يَنَالُوا وَاِنْ جَادُوا وَاِنْ كَرُمُوا (٤)
قَوْدُ ٱلْجِيَادِ وَاِصْهَارُ ٱلْمُلُوكِ وَصَبْرٌ م فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا (٥)
يَنْزِعُ اِمَّةَ اَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمَّا يُيَسَّرُ اَحْيَانًا لَهُ ٱلطُّعَمُ (٦)
وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ ٱلْعَثَرَاتِ ٱللهُ وَٱلرَّحِمُ (٧)

(١) (الامّة) النعمة والحالة الحسنة. و(العافي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحرًا) لكثرة عطائه. وقوله (لذي كرم) اي تنزع الخيل نعم اقوام لهذا الممدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها لهُ

(٢) وقوله (حتى تآوى) اي ترجع النعم والغنائم وتأوي الى الممدوح. و(البَرِم) الذي لا يدخل في الميسر لبخله. وقوله. (اذا اصحابه غنموا) نفى عنهُ الشحّ عند الغُنم كما قال عنترة:

«وأَعِفُّ عند المغنمِ»

وانما يعني انهُ لا يستأثر بشيء دون اصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا بهِ

(٣) يقول: يقسم الغنائم بين اصحابه فيعدل في قسمها. و(الهاري) الهائر الضعيف واصله من قولهم تهوّر الجُرف وانهار اذا تساقط. و(الهَشِم) السريع الانكسار ضربه مثلًا للممدوح اي ليس بضعيف البِنية والرأي

(٤) وقولهُ (ما لم ينالوا) يريد فضّله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرم فعله وان كان المفضول جوادًا كريمًا

(٥) قولهُ (قود الجياد) تبيين لقوله ما لم ينالوا. وقولهُ (واصهار الملوك) اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانًا واصهر اليهِ. وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيهِ غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع امّة اقوام) يعني الممدوح ينزع نعم اعدائه لنفسه. ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدلّ على علوّ همّ لا يغزو من القوم الّا ذوي الكرم وكثرة العدد. وقوله (مما ييسّر) اي ربّما ييسّر ويحتمل ان يكون معناه ايضًا ان الطُعَم من الاشياء التي تُيسّر وتهيّأ لهُ. ويروى: ممّا تيسّر. و(الطُعَم) الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة لهُ وصفه بالظفر وارتفاع الجدّ

(٧) يقول: من خليقته وما جُبل عليهِ تقوى الله عزّ وجلّ. ويعصمه من ان يقع في هلكة اللهُ وصِلة الرحم

مُورِّثُ ٱلْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ ٱلرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ (١)
كَالْهُنْدُوَانِيِّ لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ ٱلْبُهَمُ (٢)

وقال ايضاً يمدح هرماً (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِقُنَّةِ ٱلْحَجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ (٣)
لَعِبَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا بَعْدِي سَوَافِي ٱلْمُورِ وَٱلْقَطْرِ (٤)
قَفْرًا بِمُنْدَفَعِ ٱلنَّحَائِتِ مِنْ ضَفَوَى أُولَاتِ ٱلضَّالِ وَٱلسِّدْرِ (٥)

(١) وقوله (مورّث المجد) اي ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه. ومعنى (يغتال) يَقطع ويُهلك. و(السأم) الملل. و(وقوله) لا عجز) لا زائدة والمعنى لا يغتال همته عجز ولا سأم وانما يدخلون لا في نحو هذا ليقتضي النفيُ منفيَّين قبل الاتيان بها. واذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفيّ الاول دليل على الاخر. وبيان هذا ان تقول: ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيداً لا يدلّ على ان بعده غيره. فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفياً غيره

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول: هذا الممدوح في مضائهِ وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس. و(البُهَم) جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدرى من اين يؤتى في القتال وهو من ابهمت في الامر اذا عميتهُ واخفيت وجهه

(٣) (القنّة) اعلى الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض. و(الحَجْر) موضع بعينه وهو حجر اليمامة. ومعنى (اقوين) خلونَ واقفرنَ. و(الحجج) السنون. وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهور فاجتزأ بالواحد عن الجمع لانهُ اسم جنس يدل على اكثر منهُ ويروى: من دهر. ومعنى (مِن) ههنا كمعنى مُنذُ وهي تبيين للمدة التي خلت من اولها الديار واقفرت. وانما قال لمن الديار لتغيّرها بعده عن الحال التي عهدها عليها. ثم علم بعد تثبّته فيها ايُّ الديار هي فجعل يُخبر عنها

(٤) وقولهُ (سوافي المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفّت رسومها وغيّرت اثارها بما سَفَت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار. و(السوافي) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره. و(المور) التراب. وعطف القطر على المور لقرب جواره منهُ وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق الماء مع ما تسفيه كما تسفي المور وتذهب به. وفي الإيضاح: والقطر مخفوضة بنسقهِ على الرياح والقطر لا سوافي لهُ وهذا تفعلهُ العرب في المجاورة وهو مثل قولهم. جُحر ضبٍّ خَرِبٍ. ويروى: الرياح بدل الزمان. ويروى ايضاً: الريح بدل المور

(٥) (النحائت) آبار معروفة وليس كل الابار تسمَّى النحائت. و(ضفوى) موضع وينشد ايضاً ضَفَوَيْ باثبات الياء ساكنة. وقال الاصمعي: هو على لغة من يقول في اَفْعَى اَفْعَيْ وفي قَلَهَى قَلَهَيْ. وقال غيره: ضفوي اي جانبي والواحد ضفًى مقصور. و(النحائت وضفوى) من بلاد

دَعْ ذَا وَعِدَّ ٱلْقَوْلَ فِي هَرِمٍ خَيْرِ ٱلْبُدَاةِ وَسَيِّدِ ٱلْحَضْرِ (١)
تَٱللهِ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ ٱلْحَبْسِ وَٱلْاَصْرِ (٢)
اَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ ٱلْجِيَاعِ اِذَا خَبَّ ٱلسَّفِيرُ وَسَابِئُ ٱلْخَمْرِ (٣)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ اَنْتَ اِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي ٱلذُّعْرِ (٤)
حَامِي ٱلذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةٍ م ٱلْجُلِّ اَمِينُ مُغَيَّبِ ٱلصَّدْرِ (٥)

غطفان . وقوله (اولات الضال) مردود على النخائث ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضفوي تثنية اضافهُ اليها . و (الضال) السدر البرّي فان نبت على شطوط الانهار فهو عبري وكانهُ اراد بالسدر ما كان غير برّي فلذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دعْ ما انت فيهِ من وصف الديار وعدّ القول في مدح هرم . وقوله (خير البداة وسيد الحضر) اي خير اهل البدو و سيد اهل الحضر . وواحد البداة بادٍ وواحد الحضر حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب . والمعنى انهُ خير من حضر وغاب . ويروى : الكهول بدل البداة

(٢) (السراة) جمع سريّ . و (الحبس والاصر والأَزل) واحد وهو ان يحدق العدوّ بالقوم فيحبسوا اوالهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضاً وسوء الحال

(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم ومزدحمهم واصله في الحرب فاستعاروا هنا . وقوله (اذا خب السفير) اي اذا اشتدَّ الزمان وتحاتّ ورق الشجر فسارت بهِ الريح على وجه الارض سيراً سريعاً كالخبب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيّره وتمرّ بهِ . و (سابئ الخمر) مشتريها ولا يستعمَل الّا في الخمر خاصةً وعطفه على المرفوع بنعم . وانما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدلّ على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من انفاق ماله

(٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصلُ من [illegible] بهِ لشوابك الارحام والصّهرِ

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعَوا «نزالِ» فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف . ومعنى (لجّ في الذعر) تتابع الناس في الفزع وهو من التجاجة في الشيء وهو التمادي فيهِ

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليهِ ان يحميه من حُرَمه واصله من ذمرته اذا اغضبتَه . و (الجلّى) النائبة الشديدة وجمعها جُلَل . ويقال الجلّى جماعة العشيرة . وعلى ههنا بمعنى اللام اي يحمي ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله (امين مغيّب الصدر) اي هو مؤتمن على ما يغيّب في صدره ويضمره . والمعنى انهُ لا يضمر الّا الجميل ولا ينطوي الّا على الوفاء والخير وحفظ السرّ فهو مأمون الجهة

حَدِبٌ عَلَى ٱلْمَوْلَى ٱلضَّرِيكِ اِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ (١)
وَمُرَهَّقُ ٱلنِّيرَانِ يُحْمَدُ فِي ٱللَّأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ ٱلْقِدْرِ (٢)
وَيَقِيكَ مَا وَقَّى ٱلْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)
وَاِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ اِلَى صَافِي ٱلْخَلِيقَةِ طَيِّبِ ٱلْخُبْرِ (٤)
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذِّكْرِ (٥)
جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى ٱلْجَمِيعِ اِذَا كَرِهَ ٱلظَّنُونُ جَوَامِعَ ٱلْأَمْرِ (٦)
فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ م ٱلْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٧)

(١) (الحدب) المتعطف المشفق . و (المولى) ابن العمّ . و (الضريك) الضرير يعني من بهِ ضُرّ من فقر وغيره . يقول : اذا ناب الدهر مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله . وصفه بصلة الرحم وتحمل امر العشيرة

(٢) وقولهُ (ومرهّق النيران) اي تغشى ناره . يقال رهقت الرجل اذا غشيتهُ واحطت بهِ فاذا اردت التكثير قلت رهّقت القوم . وانما يصف انهُ يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضاً للطبخ واطعام الناس وكثّر النيران ليخبر بسعة معروفه . و (اللأواء) الجهد وشدة الزمان . وقوله (غير ملعّن القدر) اي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعّنها . واوقع الفعل على القدر مجازاً وهو يريد صاحبها

(٣) يقول : ليس بفحّاش ولا غادر فهو يقيك السبّ والغدر وكل ما يوقّي الاكارم مما لا يليق بهم ان يفعلوه . و (الحوب) الاثم . ويروى : وُقّي الاكارمُ اي ان الاكارم وقوا ان يُسَبّوا فيقيك ذلك انت ايضاً اي انهُ لا يغدر ولا يُسبّ فيأتي باثمٍ

(٤) وقوله (واذا برزت بهِ) يريد برزت اليهِ وحرف الجرّ قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليهِ صرت الى رجل صافي الخليقة واسع الخُلق طيب الخبر اي حسن المخبَر جميله (٥) قولهُ (متصرف للمجد) اي يتصرّف في كل باب من الخير لاكتساب المجد . و (المعترف) العابر اي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله . وقوله (يراح للذكر) اي يَهشّ ويُخفّ ويطرب لأنْ يفعل فعلاً كريماً يُذكر بهِ ويُمدح من اجله

(٦) وقوله (جلد يحثّ على الجميع) اي قويّ العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التألّف والاجتماع فهو يحثّ على ذلك ويدعو اليهِ اذا كره الظَنون الاجتماع والتألف لِما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . و (الظَنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خيره . و (جوامع الامر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تفري ما خلقت) هذا مثَل ضربه . و (الخالق) الذي يقدّر القديم ويهيئه لان يقطعه ويخرزه . و (الفَري) القطع . والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت لهُ وانفذته ولم

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ م ٱلْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِي أَجْرِ (١)
وَرْدٌ عُرَاضُ ٱلسَّاعِدَيْنِ حَدِيدُ م ٱلنَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ (٢)
يَصْطَادُ أُحْدَانَ ٱلرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ (٣)
وَٱلسِّتْرُ دُونَ ٱلْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ ٱلْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ (٤)
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَّفْتَ فِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلذِّكْرِ (٥)
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ ٱلْمُنَوِّرَ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ (٦)

ومن مدائحه هرمًا قوله (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ (٧)

تعجز عنهُ وبعض القوم يقدر الامر ويتهيأ لهُ ثم لا يُقدم عليهِ ولا يمضيهِ عجزًا وضعف همة

(١) قولهُ (تتجه الابطال) اي يواجه بعضهم بعضًا في الحرب. و(الاجري) جمع جُرْوٍ وهو ولد الاسد. وانما جعل الليث ذا اجرٍ لان ذلك اجرأ لهُ واعدى على ما يريده لاجتماع اولاده الى ما تتغذّى بهِ

(٢) قوله (ورد) اي تعلو لونهُ حمرة. و(العُراض والعريض) الواسع وفُعال وفعيل يشتركان في الصفة كثيرًا. و(الضراغم) جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد واراد بالضرغام اولاده. و(الغُثر) الغُبر

(٣) (أُحدان الرجال) جمع واحد والهمزة بدل من واو اي يصطاد الرجال واحدًا بعد واحد فلا يزال عنده الواحد من الرجال. و(الذخر) ما يُدخر لما بعد اليوم. ونحو هذا قول الاخر في وصف جروَي اسد:

ما مرّ يومٌ الّا وعندها لحمُ رجالٍ او يولغان دَما

(٤) وقولهُ (الستر دون الفاحشات) اي بينهُ وبين الفاحشات سترٌ من الحياء وتقى الله ولا ستر بينهُ وبين الخير يحجبه عنه

(٥) قولهُ (اثني عليك بما علمت) اي بما بلغتُ من امرك وشاهدت من جودك وكرمك. وقوله و(ما سلّفت) اي ما قدمت في الشدائد. و(النجدات) جمع نجدة وهي الشدة والبأس. و(الذكر) ما يُذكر بهِ من الفضل. ويروى: اسلمت بدل سلّفت

(٦) وهذا البيت عن غير الاصمعي

(٧) (الطلل) ما كان لهُ شخص على وجه الارض. و(الرسم) اثر لا شخص لهُ. و(رامة) موضع. وقوله (لا يريم) اي لا يبرح وهو ثابت على قِدم الدهر. و(الحُقُب) الدهر وجمعه احقاب. و(قديم) من نعت الطلل. ويجوز ان يكون ايضًا من نعت الحقب. ويروى: حقَب وهي جمع حقبة وهي السنة. ويروى: واحاله بدل وخلا لهُ

تَحَمَّلَ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ (١)
يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ تُرَجِّعُ فِي مَعَاصِمِهَا ٱلْوُشُومُ (٢)
عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْثِبَةُ ٱلْعَجَالِزِ فَٱلْقَصِيمُ (٣)
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ ٱلدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى بِمَلْحِيٍّ إِذَا ٱللُّؤَمَاءُ لِيمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي ٱلْفُؤَادِ وَلَا عَيِيِّ ٱللِّسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ ٱلْخُصُومُ (٦)
وَهُو غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُوذُ بِهِ ٱلْمُخَوَّلُ وَٱلْعَدِيمُ (٧)
وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ (٨)

(١) (تحمّل اهله) اي ترحلوا عن الطلل فبانوا اي ذهبوا وبعدوا . و (العَرصة) ما ليس فيهِ بناء من الدار وهي وسط الدار . و (الرسوم) الآثار

(٢) (يلحن اي يَتَبَيَّنَّ) يعني الرسوم او العرصات وشبّهها بالوشوم المرجّعة في المعاصم . و (الوشوم) جمع وَشم وهو نقش في ظاهر الكفّ او المِعصَم يُحشى نَوْورًا او كحلًا . وقوله (ترجّع) اي تردّد مرةً بعد مرة حتّى تثبت

(٣) وقوله (عفى من آل ليلى) اي من منازل آل ليلى . و (بطن ساق) موضع . و (الاكثبة) جمع كثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكثبة موضع هنا . و (العجالز) مكان بعينه . و (القصيم) رمال تنبت الغضى والواحدة قصيمة . ويروى : القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قضيم

(٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الانسان وغيره . و (الغريم) طالب الدَين والغريم ايضًا المطلوب بالدين . ومعنى (يتطلّع) اي يأتي ويتعهّد كما يقال هو يتطلّع ضيعته اي ياتيها ويتعهدها . وصف انهُ مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها تتعهده وتطالعه

(٥) وقوله (بملحيّ) الملحيّ المَلوم كانهُ قد قُشِر باللوم يقال : لحوتُ العصا ولحيتها اذا قشرتَها وقوله (اذا اللؤماء ليموا) اي اذا لام اللؤماء للُؤمهم فليس هرم بملوم لانهُ يتكرَّم اذا لؤم غيره

(٦) قوله (ولا ساهي الفؤاد) اي ليس بطائش العقل اي هو ثابت الجنان قويّ النفس . و (التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم اي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجّة عند الخصومة

(٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكّن الواو من هو ضرورة . و (المخوّل) ذو المال والخَوَل و (العديم) الفقير . يقول : من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان ان يسألاهُ ويتعرّضا لمعروفه . ويجوز ان يكون معناه ايضًا ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيرًا والعديم مستجديًا طالبًا

(٨) يقول : عوَّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمها . ثم بيَّن ان تلك

كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ اَبُوهُ اِذَا اَزَمَتْهُمْ يَوْمًا اَزُومُ (١)
كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ اَنْ يَحْمِلُوهَا تُهِمُّ النَّاسَ اَوْ اَمْرٌ عَظِيمُ (٢)
لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا اِذَا شَهِدُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)
كَذٰلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ اِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ (٤)
وَاِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ يُشَارُ اِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ (٥)
مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا اَلَفُّ وَلَا سَؤُومُ (٦)
لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ اَرُومُ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ اَرُومُ (٧)

العادة التي عوّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم ابوه) يعني انهُ ورث السؤدد عن ابيهِ وجرى على سَنَنه فيما كان عوّد قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم. ومعنى (ازمتهم ازوم) اي عضتهم داهية شديدة ويقال: اَزَمَ يأزِم وآزِم يأزَم اذا عضّ

(٢) قولهُ (كبيرة مغرم ان يحملوها) مردود على قوله ازوم. وقوله (ان يحملوها) اي كبرت عليهم من اجل ان يحملوها ويقوموا بها كانهُ يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) اي لينجو هرم وآباؤه من ان يلاموا على تقصير في دفع النائبة. وقوله (لم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيم) الخُلُق يقول: خُلُقهم ان يتحمّلوا الامور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مسّتهم الضرّاء وتتغيّر عما عُهدت عليه وخلقُ هؤلاء ثابت على ما عُهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخله في الامور. و (اللهوات) جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها لمدخل الثغر. و (الثغر) موضع يتّقى منهُ العدو. وقوله (يشار اليه) يعني صفة الثغر اي يهتم بهِ ويذكر. وقوله (جانبه سقيم) اي جانب الثغر مخوف يخشى القوي شيء وضاق منهُ فجعله سقيماً لذلك. و (سداد الثغر) تحصينهُ ومنع العدوّ منهُ ضمّروها وارادوا

(٦) قولهُ (مخوف بأسه) من صفة الثغر. و (يكلأك منهُ) جواب قيروى: اللجج الحرون ومعنى يكلأك) يحفظك واراد (بالعتيق) هرمًا. و (الالفّ) الضعيف الرأي ومنها ما ليس فيهِ طرق الفخذين اي عظيمتهما واللَّفَف في اللسان [illegible] السواد. وقيل معنى خرّجها درّبها

(٧) قولهُ (في الذاهبين اي [illegible] صوت) اعاد اللفظ توكيداً يقول هو عند [illegible] والمستغيث وهي الاصل وارومة [illegible] الصوت. ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة. يقول: قد دنا الصقر منها حتى حسب فلهُ اصابع تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

وقال عمر لبعض ولد هرم : أنشدني بعض مدح زهيرٍ أباك فأنشده . فقال عمر : ان كان ليُحسن فيكم القول قال : ونحن والله ان كنّا لنُحسن لهُ العطاء . فقال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال : وبلغني أن هرمًا كان قد حلف ان لا يمدحهُ زهير الّا اعطاه ولا يسألهُ الا اعطاه ولا يسلّم عليهِ الّا اعطاه عبدًا أو وليدةً او فرسًا فاستحيا زهير ممّا كان يقبل منهُ . فكان اذا رآه في ملاٍ قال : عموا صباحًا غير هرم وخيرَكم استثنيت . وروى المهلبي : وخيركم تركت

اخبر الجوهري والمهلبي قالا : حدّثنا عمر بن شبة قال : قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك . قال : ابلاها الدهر . قال : لكن الحلل التي كساها ابوك هرمًا يبليها الدهر . وقد ذكر الهيثم بن عديّ ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير

قال عليّ بن محمد المدائني : حدّثني ابن جعدويهِ أنّ عروة بن الزبير لحق بعبد الملك ابن مروان بعد قتل أخيهِ عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليهِ منفردًا اكرمه واذا دخل عليهِ وعنده اهل الشام استخف بهِ . فقال لهُ يومًا : يا امير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا وتهينهُ في الملا . فقال لله در زهير حيث يقول :

فقرّي في بلادك ان قومًا متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثمّ استأذنهُ في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن لهُ . وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغهُ انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ(١)

بِأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ(٢)

إِلَى قَلْهَى تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْنَافِ دُومَةَ فَالْحُجُونِ(٣)

ضيعته

(٥) و(الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ايبلغهم وقوله (اذا اللؤماء بِـ لا . فعسى ان يبلغهم ذلك . ومتى اخبرهم بهِ من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد

(٦) قوله (ولانًا فيأتي بالخبر على وجهه

و (التشاجر) اختلاف الخصمين (اي ابلغهم بان بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر . وحجر موضع في شقّ

(٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكّن الواو من هو ضرورة سطهِ حيث يستقرّ الماء . وقوله (بكل

و (العديم) الفقير . يقول : من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان ان يسّا مكان نكونُ

ويجوز ان يكون معناه ايضًا ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيرًا والعديم مستجديًا طالبتسع فيها ونحُل منها

(٨) يقول : عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمها . ثم بينا) اراد تكون

بِاَوْدِيَةٍ اَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَاَعْلَاهَا اِذَا خِفْنَا حُصُونُ(١)
نَحُلُّ بِسَهْلِهَا فَاِذَا فَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِٱلْاَصْلَاءِ عُونُ(٢)
وَكُلُّ طُوَالَةٍ وَاَقَبَّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ جُونُ(٣)
تُضَمَّرُ بِٱلْاَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا ٱلْقُرُونُ(٤)
وَكَانَتْ تَشْتَكِي ٱلْاَضْغَانَ مِنْهَا م ٱللَّجُونُ ٱلْخَبُّ وَٱللَّجِجُ ٱلْحَرُونُ(٥)
وَخَرَّجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ(٦)

دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا (١) قولهُ (واعلاها اذا خفنا حصون) يقول اسافل بلادنا روض مخصبة واعاليها منيعة حصينة فما انتم والغزو الينا

(٢) يقول: نحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوانٍ وهي المتوسطة السن. و(الاصلاء) مواضع في ارض بني سُلَيم. ويروى: بالآصال وهي العشايا واحدها اَصيل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة. و(الاقبّ) الضامر البطن. و(النهد) العظيم الخَلق. و(المراكل) مَواضع اعقاب الفرسان. و(التعداء) العَدو الشديد. و(الجُون) جمع جَون وهو ههنا الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض. وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيَّرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرَق

(٤) قولهُ (تضمّر) اي تصنع وتهيّأ للجري. و(الاصائل) جمع اصيل وهو العشيّ. و(السنابك) جمع سُنبُك وهو مقدّم الحافر. و(القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العَرَق. وقوله (تسنّ) اي تصب يقال سننت الماء اذا صببته. ويروى تُشَنّ وهو في معناه الّا ان الشنّ اكثر مما يستعمل في الغارة يقال شنّ عليهم الغارة اذا فرّقها عليهم من كل جهة فكانّ الشن في الماء انما هو تفريقه على كل جهة و(السنّ) صبّه على سنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورها التواء على اصحابها وامتناع لنشاطها فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة. وقولهُ (منها اللجون الخبّ) اللجون الثقيل البطيء والخب شبه اللجون. و(اللجج) الضيق النفَس السيِّئ الخُلق واصل اللجج الذي نشب في شيء وضاق بهِ فبقي فيهِ. وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمّروها وارادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواءً وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت. ويروى: اللجج الحرون

(٦) قولهُ (وخرّجها) اى جعلها خرجاء [illegible] طرق وهو الشحم ومنها ما ليس فيهِ طرق وكل ما فيهِ ضربان فهو اخرج وبهِ سمي [illegible] (كثيب) يصف [illegible] السواد. وقيل معنى خرّجها درّبها وعوّدها والمعنى انها كانت في [illegible] (صوت) اعاد اللفظ توكيداً يقول هو عند [illegible] والمستغيث وتنهد الى العدو [illegible] الصوت. ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة. يقول: قد دنا الصقر منها حتى قيل: فيهِ [illegible] تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَّحَتِ ٱلْعُيُونُ(١)
إِذَا رُفِعَ ٱلسِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذٰلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ(٢)
وَمَرْجِعُهَا إِذَا نَحْنُ ٱنْقَلَبْنَا نَسِيفُ ٱلْبَقْلِ وَٱللَّبَنُ ٱلْحَقِينُ(٣)
فَقِرِّي فِي بِلَادِكِ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدْعَوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا(٤)
أَوِ ٱنْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ ٱلْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ(٥)
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفَ فِي غَوَارِبِهِ ٱلسَّفِينُ(٦)
لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي ٱلْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ(٧)

قال ابن الاعرابي: كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارًا فقال زهير (من البسيط):

(١) وقوله (وعزّتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهُزال واذا هُزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع. وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها في السير وتصرّفها في الغارات وقوله (وكلّت سنابكها) اي اكلّتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناهُ حفيت. ومعنى (قدّحت) غارت من الجهد (٢) يقول: اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطّت اي تمددت ولم تقدر على العَدو. و(العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها. فيقول ذلك العدو والتمطي وان كان علالة فهو متين. و(المتين) القويّ

(٣) وقولهُ (ومرجعها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسمّنها ويصلحها من البقل واللبن و (النسيف) من البقل الذي لم يتم فهي تنسفه باسنانها لصغرهِ. و(الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترعى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسِمَن

(٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيّن فضل قومه وحلفائه وقوّتهم عليهم: فقرّي في بلادكِ اي اقيمي ولا تتعرّضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لتركّكم بلادكم والتعرّض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرّي في بلادكِ

(٥) وقولهُ (او انتجعي سنانًا) اي اطلبي خيره وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه أصاب من خيره. و(سنان) هو الممدوح

(٦) (لج البحر) معظمه ضربه مثلًا لسنان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش لعِظَمه فتتقاذف السفين فيهِ. و(غواربه) [illegible] بن بيو

(٧) وقوله (لهُ لق[illegible]) سكّن الواو من هو صر[illegible] الخير سهل عليهِ ذلك وامكنه فلقبه [illegible] الفقير. يقول: من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان [illegible] ابتُلي واختُبر ما عنده.

(٨) ان يكون معناه ايضًا ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيرًا والعديم مستجديا ط[illegible] فلانٌ او لقب فلانٌ يقول: عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمها. ثم بيّ

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدُوكَ ٱشْتِيَاقًا اَيَّةً سَلَكُوا (١)

رَدَّ ٱلْقِيَانُ جِمَالَ ٱلْحَيِّ فَٱحْتَمَلُوا اِلَى ٱلظَّهِيرَةِ اَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ (٢)

مَا اِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ تَخَالُجُ ٱلْاَمْرِ اِنَّ ٱلْاَمْرَ مُشْتَرَكُ (٣)

ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانَ اَسْنُمَةٍ وَمِنْهُمُ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ (٤)

ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا اِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ اَوْ رَكَكُ (٥)

يَغْشَى ٱلْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ ٱلْكَثِيبِ كَمَا يُغْشِي ٱلسَّفَائِنَ مَوْجَ ٱللُّجَّةِ ٱلْعَرَكُ (٦)

هَلْ تُبْلِغَنِّي اَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌ يُزْجِي اَوَائِلَهَا ٱلتَّبْغِيلُ وَٱلرَّتَكُ (٧)

(١) (الخليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدًا وجمعًا وهو ههنا جمع فلذلك قال (ولم يأووا) ومعناهُ لم يرحموا ولم يرقّوا يقال: اوَيت لهُ اذا رققت لهُ ورحمته. وقولهُ (اية سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحبّ ولم يرقوا لك وجعلوا زادك الاشتياق اليهم اية جهة سلكوا اي قطعوا واخذوا. واراد ايَّة جهة فحذف المضاف اليهِ كما تقول ايًا رأيت تريد ايّ القوم

(٢) وقولهُ (رد القيان جمال الحي) يعني ردّوا الجمال من المرعى لما ارادوا الرحيل. و(القيان) الاماء وكل امَّة قينةٌ مغنيةً كانت او غير مغنية. وقوله (الى الظهيرة) اي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و(اللَبِك) المختلط يقال لبكت عليهِ الامر اذا خلطتهُ عليهِ

(٣) (وجهتهم) جهتهم وطريقتهم التي سلكوها ذاهبين. وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيهِ. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيهِ على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة

(٤) وقوله (ضحّوا قليلًا) اي رعَوا الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس: وقوله (قفا كثبان) يعني خلفها. واسنُمة جبل قريب من فلج. و(الكثبان) اكداس الرمل. و(القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين. و(المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره ههنا

(٥) قوله (ثم استمروا) اي استقام امرهم واتّفق رايهم فمرّوا. و(سلمى) احد جبلي طيء وهما أجأ وسلمى. و(فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي: سألت اعرابيًّا فقلت لهُ: اَتعرف رككًا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال لهُ ركّ فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر

(٦) وقوله (يغشى الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو الليّن الذي تغرق فيهِ الماشية. و(العرك) جمع عركي وهو ال[illegible] شبّه حمل الحداة الابل على صو[illegible] صوت) اعاد اللفظ توكيدًا يقول هو عند دنيها [illegible] صوت من [illegible]ختلاط الصوت. ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة. يقول: قد دنا الصقر منها حتى

(٧) (القُلُص) [illegible]ي تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

مُقْوَرَّةٌ تَتَبارَى لَا شَـوَارَ لَهَا ... اِلَّا اُلْقُطُوعُ عَلَى اُلْأَنْساعِ وَالْوُرُكُ(١)

مِثْلُ اُلنَّعَامِ اِذَا هَيَّجْتَهَا اُرْتَفَعَتْ ... عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا اُلشَّرَكُ(٢)

وَقَدْ اَرُوحُ اَمَامَ اُلْحَيِّ مُقْتَنِصًا ... قُمْرًا مَرَاتِعُهَا اُلْقِيعَانُ وَالنَّبَكُ(٣)

وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا ... جَرْدَاءُ لَا فَحَجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكُ(٤)

مَرًّا كِفَاتًا اِذَا مَا اُلْمَاءُ اَسْهَلَهَا ... حَتَّى اِذَا ضُرِبَتْ بِاُلسَّوْطِ تَبْتَرِكُ(٥)

كَاَنَّهَا مِنْ قَطَا اُلْاَجْبَابِ حَلَّاَهَا ... وِرْدٌ وَاَفْرَدَ عَنْهَا اُخْتَهَا اُلشَّرَكُ(٦)

ضرب من السير وكانهُ مشتقّ من مشي البغـال . و (الرَتَك) مقاربة الخَطو في السير وهو الام مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير

(١) وقولهُ (مقورَّة) اي ضامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يعارض بعضهـا بعضاً في السير . و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الَّا القطوع لان اصحابهـا مخفّون مسرعون ليلحقوا بالقـوم . و (القطوع) الطنافس التي يوطَّأ بها الرحل . و (الوُرُك) جمع وِراك وهو نطع او ثوب يُشدّ على مورك الرحل ثم يُثنى فيُدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(٢) قولهُ (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و (اللاحب) الطريق الماضي البيّن . و (الشَرَك) بُنيّات الطريق التي تتفرع منهُ الواحدة شَرَكة . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا هيجتَ هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيّدت فيهِ

(٣) (مقتنصاً) اي مصطاداً والقانص الصائد والقنص الصيد . و (القُمر) حُمُر الوحش البيض البطون واحدها اَقمَر وقمراء . و (القيعان) بطون الارض . و (النبك) جمع نَبَكة وهي رابية من طين وانما جعَل الحُمُر ترعاها هنا لانها تصيب فيهـا من الكلاِ ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشدّ لعَدوها

(٤) قولهُ (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . (والنهد) الغليظ الضخم . و (الجرداء) القصـيرة الشعر . و (الفَحَج) تباعد ما بين العرقوبـين والفخذين . و (الصَّـكك) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين

(٥) وقولهُ (مرًّا كفاتاً) اي تمرّ هذه الفرس مرًّا سريعـاً . و (الكِفات والكَفت) القَبض يقال انكَفَتَ في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما الماء اسهلها) اي تسرع في عدوها اذا عرقت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تبترك) اي تجتهد في العدو يقال ابترك فلان في غرض فلان اذا بالغ في الوقيعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُبّ [illegible] وانما هي كما جُبّت وخُرقت يقـال جببت [illegible] سيد . يقول : من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان

(٨) [illegible] ان يكون معناه ايضاً ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيراً والعديم مستجديـ [illegible] ها عن الماء يعني انها نظرت الى [illegible] يقول : عوَّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمهـا . م [illegible] الشرك) اي أُخذت

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ ٱلْقَسْمِ مَرْتَعُهَا ... بِٱلسِّيِّ مَا تُنْبِتُ ٱلْقَفْعَاءُ وَٱلْحَسَكُ (١)

اَهْوَى لَهَا اَسْفَعُ ٱلْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ... رِيشَ ٱلْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ ٱلشَّبَكُ (٢)

لَا شَيْءَ اَسْرَعُ مِنْهَا وَهْيَ طَيِّبَةٌ ... نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتَّرِكُ (٣)

دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَفَوْقَ ٱلْاَرْضِ قَدْرُهُمَا ... عِنْدَ ٱلذُّنَابَى فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكُ (٤)

عِنْدَ ٱلذُّنَابَى لَهَا صَوْتٌ وَاَزْمَلَةٌ ... يَكَادُ يَخْطَفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ (٥)

اختها بالشرك ففزعت لذلك فكان اسرع لها . والمعنى كانّ هذه الفرس في خفّتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها . وانما خصّ قطا الاجباب لانها لو وردت في غير لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالقطا ضربان جونيّ وكُدري . فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيرانًا . والكدري ما كان اكدر الظهر اسود باطن الجناح مصفرّ الحلق . وقولهُ (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القَدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسّم بينهم بالسوية ولا يتفاضلوا ولا تكون تلك الحصاة الّا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبّه القطاة بها في شدتها واجتماع خلقها . و(القفعاء) بقلة من احرار البقل . و(الحسك) ثمر النَفَل يستخرج منهُ حبّ فيؤكل . يصف ان هذه القطاة في خصب فذاك اشد لها واسرع لطيرانها . والسِّيّ موضع

(٢) يقول : اهوى لهذه القطاة بازٍ اسفع الخدين ليأخذها فذعرت لذلك في طيرانها . و(السُفعة) سواد يضرب الى الحمرة . وقوله (مطّرق) اي ريشه بعضهُ على بعض ليس بمنتشر فهو اعتن لهُ . و(القوادم) ريش مقدّم الجناح . ونصب الريش على التشبيه بالمفعول بهِ كما تقول هو حسنٌ وجهَ الغلام . وقولهُ (لم ينصب لهُ الشبك) يعني انهُ وحشيّ لم يؤخذ ولم يذلّل فذلك اشدّ لهُ واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تُخرج اقصاه لثقتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول : لم يحلّقا في السماء فيغيبا عن العين ولم يصيرا على الارض فهما بين هذين . و(الذنابى) الذَنَب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها . وقوله (فلا فوت) اي لم تفته فوتًا بعيدًا ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنابى لها صوت) اعاد اللفظ توكيدًا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه . (والازملة) اختلاط الصوت . ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة . يقول : قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ ٱلْوَلِيدِ لَهَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ(١)
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ إِلَى ٱلْوَادِي فَأَلْجَأَهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ ٱلْأَظْفَارُ وَٱلْخَنَكُ(٢)
حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنَ ٱلْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ ٱلْبُرَكُ(٣)
مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ ٱلنَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(٤)
كَمَا ٱسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ خَافَ ٱلْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ ٱلْحَشَكُ(٥)
فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ ٱلْعِتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ ٱلنُّسُكُ(٦)

(١) يقول: وقعت هذه القطاة بموضع لما اخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فافلتته وفي كفهِ قطَع من ريشها فجدَّت في الطيران . و (البتك) القِطَع

(٢) قولهُ (ثم استمرّت الى الوادي فالجأها) اي عاودها الصقر فنهضت الى الوادي فانجاها من الصقر لان فيهِ شجرًا فلجأت اليه واعتصمت بهِ وقد كان الصقر طمع في صيدها . و (الخنك) المنقار . و (الاظفار) مخالب الصقر

(٣) يقول: لم تزل القطاة كما وصف حتى اتت ماءً بابطح يجري على وجه الارض . و (الابطح) المنبطح من الارض . وقوله (لا رشاء لهُ) اي هو ظاهر على وجه الارض فلا يحتاج الى رشاء فيُستقى بهِ . و (الرِشاء) الحبل . و (البرَك) طير بيض صغار

(٤) قوله (مكلل باصول النبت) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كلله واحاط بهِ . و (الخريق) الشديدة . ومعنى (تنسجه) تمرّ عليه . و (الضاحي) ما ضحى للشمس من الماء اي برز وظهر . و (الحُبُك) طرائق الماء واحدها حبيك . يقول: اذا مرَّت الريح بهذا الماء علَتهُ طرائق لكثرته وانه لا يقيه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفَزّ بالسيء . و (الفَزّ) ولد البقرة . و (السَيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرّة . و (الغيطلة) شجر ملتف . قال ابو عبيدة (الغيطلة) البقرة . وقوله (خاف العيون) اي خاف ان يراه الناس فتعجَّل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة . و (الحشك) دفع الدرّة وحفلها . واصله ان يكون ساكن الشين فحرك ضرورة . وقيل معنى (خاف العيون) اي خاف ان ينظر اليهِ الراعي فلا يدعه يشرب

(٦) قوله (فزلّ عنها) اي زلّ الصقر عن القطاة واشرف على راس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب . وقوله (كمنصب العتر) اي كانّ الصقر ما بهِ من الدم الحَجَر الذي يُعتر عليهِ وهو المنصب . و (العِتر) ذِبح كان يذبح في رجب . و (العتيرة) الذبيحة . و (النُسُك) جمع نسيكة وهو ما ذُبح عليهِ تعبُّدًا ونسكًا . ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابي خِراش:

ولا اصفر الساقين ظلّ كانهُ على مُحزئلاّت الاكام نصيلُ

(النصيل) الحَجَر قدر الذراع كانهُ نصل من الارض اي برز وظهر . و (المحزئلّ) المرتفع .

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ... بِأَيِّ حَبْلِ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ (١)

فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا (٢)

يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ (٣)

أُرْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا ... تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ ٱلْغَادِرَ ٱلْمَعِكُ (٤)

وَلَا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتَهُمُ ... يَلْوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا (٥)

طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ ... مَخَافَةَ ٱلشَّرِّ فَٱرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا (٦)

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ ٱللهِ ذَا قَسَمًا ... فَٱقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ (٧)

وانما شبّه زهير الصقر بالحجَر المدمّى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد . ولم يرد ان الدم الذي عليهِ من القطاة لانهُ لم ينلها . ويحتمل ان يشبه سفعة خدّيه بالدم الجامد على المنصب لان الدم اذا يبس اسودّ

(١) (بنو الصيداء) قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل زهير واخذ عبده يسارًا . وقوله (هلّا سألت) يقول : سَلْهم كيف كنتُ افعل لوا استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا اتعلّق الّا بحبل متين . و(الحبل) العهد والميثاق

(٢) قولهُ (لو كان قومك في اسبابه) اي في اسباب ذلك الحبل . يقول : هو حبل شديد محكم فمن تمسك بهِ نجا وليس بحبل ضعيف من تعلّق باسبابه هلك . و(الواهن) الضعيف . وجعله خلَقًا ليكون اوهن لهُ

(٣) (يا حار) يريد الحارث بن ورقاء . و(الداهية) الامر الشديد . و(السوقة) دون الملك

(٤) قولهُ (اردد يسارًا) يريد غلامهُ وكان الحارث قد اسره . وقوله (ولا تمعك بعرضك) المعك المطل والمعِك المطُول . يقول : لا تمطُلني بيسار فمطلك غدر وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك . وانما يتوعده بالهجو . و(العنف) فعل الشيء على غير وجهه والتجاوزُ فيهِ

(٥) قولهُ (يلوون ما عندهم) اي يمطلون بما عليهم من الدَين يقال لواه يلويهِ ليًّا وليَّانًا . ومعنى (نهكوا) شتموا وبُولغ في هجائهم واصله من نهَكه المرض

(٦) وقوله (فارتدوا لما تركوا) اي لما أُوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وابقاءً على اعراضهم

(٧) قولهُ (تعلمن ها) اي اعلم . وها تنبيه . واراد هذا ما اقسم بهِ ففرّق بين ذا وها بقولهِ لعمر الله . ونصب قسمًا على المصدر المؤكد بهِ معنى اليمين . وقولهُ (فاقدر بذرعك) اي قدّر بخطوك . و(الذرع) قدر الخطو وهذا مثَل . والمعنى لا تكلّفْ بنفسك ما لا تطيق مني يتوعده بذلك . وكذلك قوله : وانظر اين تنسلك . و(الانسلاك) الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تُدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي عليك

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي اَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ(١)
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ ٱلْقُبْطِيَّةَ ٱلْوَدَكُ(٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زُهير (من الوافر):

تَعَلَّمْ اَنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ حَيٌّ يُنَادَى فِي شِعَارِهِمُ يَسَارُ(٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ
يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ضَئِيلَ ٱلْجِسْمِ يَعْلُوهُ ٱنْبِهَارُ(٤)
اِذَا اَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا اَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي ٱلصَّعَائِدُ وَٱلْعِشَارُ(٥)
فَاَبْلِغْ اِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ اِنْ نَفَعَ ٱلْجِوَارُ
بِاَنَّ ٱلشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ اِذَا وَرَدَ ٱلْمِيَاهَ بِهِ ٱلتِّجَارُ

---

(١) قولهُ (لئن حللت بجوّ) يقول: لئن حللت بحيث لا ادركك لَيرِدَنّ عليك هجوي ولادنسن بهِ عرضك كما يُدنس الودك القبطية. و(جوّ) وادٍ بعينه. و(دين عمرو) طاعته وسلطانه. و(فَدَك) اسم ارض. واراد عمرو ابن هند الملك

(٢) (القَذَع) اقبح الشتم والهجاء. وقوله (باق) اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع الدهر. و(القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قِبطية بكسر القاف

(٣) قولهُ (تعلّم) اي اعلم. و(الشعار) العلامة التي ينادونه بها. و(يسار) عبد لزهير ويقال هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبربر) اي يصوّت. و(الانبهار) علوّ النفس عند التعب من الاعياء

(٥) وقوله (ابزت) الابزاء ان يتأخر المُجز فيخرج يقال: رجل ابزى وامرأة بزواء. ومعنى (اهلّت) رفعت صوتها. و(الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدرّ عليه. و(العشار) جمع عشراء وهي التي اتى عليها مذ حملت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك. وعليهِ مخرج البيت لانهُ شبّه النساء في حاجتهنّ الى النكاح وابزاءهنّ اعجازهنّ واهلالهنّ عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب

فردّ عليهِ فلامهُ قومهُ وقالوا لهُ : اقتلهُ ولا ترسل به اليهِ فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك (من البسيط) :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ... أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ (١)
وَلَا مُهَانٍ وَلَٰكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ ... وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ (٢)
يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ ... بِٱلْخَيْلِ وَٱلْقَوْمِ فِي ٱلرَّجْرَاجَةِ ٱلْجُولِ (٣)
وَبِٱلْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عُلِمُوا ... فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ (٤)
فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ ... لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلِ (٥)
فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهَجٍ ... وَعِثْيَرٍ مِنْ دُقَاقِ ٱلتُّرْبِ مَنْخُولِ (٦)
أَصْحَابُ زَبْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ ... مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكِيلِ (٧)

---

(١) (بنو الصيداء) رهط الحارث بن ورقاء . و (الحبال) العهود والذمم

(٢) وقولهُ (ولكن عند ذي كرم) اي لم يُهَن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله . (وفيّ) اي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(٣) قولهُ (يسمو وهو متئد) اي يرتفع على توَدة وتمهّل اي يتثبّت في امره ولا يعجل . و (الرجراجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة . و (الجول) الكثيرة الجائلة في كل ناحية

(٤) (فرسان صدق) اي يصدقون في الحرب ويثبتون . و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر . و (الابابيل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها . وقد حكي عن الكسائي انهُ قال : واحدها إِبَّوْل مثل عجّول وعجاجيل . وفي تفسير البيضاوي : مفردها إِبّالة والله اعلم

(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حام يحوم اذا تردّد . و (ثابت) رجعت . و (الحلائب) الجماعات والواحدة حَلبة . و (المقرفون) اللئام الآباء . و (العزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل) جمع اميل وهو الذي لا سيف معهُ اي هم اهل سيوف وسلاح . ويقال الاميل الذي لا يثبت على الدابة

(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار . و (الغيابات) الغبرات . و (العثير والرهج) الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

(٧) قوله (اصحاب زبد) اي هم اهل عطاء وتفضّل . يقال زَبدته اذا اعطيته . ويروى : اصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي . وقوله (اعذبوا عنه) اي كفوا عنهُ ورجعوا . و (التنكيل) النكال والعذاب

أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ(١)

فقال الحارث لقومهِ : ايما أَصلح ما فعلتُ أَو ما أَردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : انَّ زهيرًا واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز . وكانوا فيهِ في الجاهليَّة . وكان أَبو سلْمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال لهُ الغابر . والغابر هو أبو يسار هذا . فولدت لهُ زُهيرًا وأوسًا . وولد لزهير من امرأَة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعرهِ بني مرَّة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهليَّة سيّدًا كثير المال حليمًا معروفًا بالورع

قال وحدَّث حمَّاد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انهُ بلغهُ أَن زهيرًا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغهُ عنهم شيء من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أَتى بني غليب واكرموهُ لما نزل بهم وأَحسنوا جواره . وكان رجلًا مولعًا بالقمار فنهوه عنهُ . فأَبى الَّا المقامرة فقُمر مرَّةً فردُّوا عليهِ ثم قمر أُخرى فردُّوا عليهِ ثم قمر الثالثة فلم يردُّوا عليهِ . فترحَّل عنهم وشكا ما صُنع بهِ الى زهير والعرب حينئذٍ يتقون الشُّعراء اتقاءً شديدًا . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء الَّا خفت أَن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم . قال : والذي هجاهم بهِ قولهُ (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْجِوَاءُ فَيُمْنٌ فَٱلْقَوَادِمُ فَٱلْحِسَاءُ(٢)

فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْهَا ٱلرِّيحُ بَعْدَكَ وَٱلسَّمَاءُ(٣)

فَذِرْوَةُ فَٱلْجَنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ ٱلنِّعَاجِ ٱلطَّاوِيَاتِ بِهَا ٱلْمَلَاءُ(٤)

---

(١) (فلهُ امن ومنتفذ) اي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقولهُ (غير مخذول) اي لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضًا جمع جوّ وهو ها هنا موضع بعينهِ . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتغيرت بعدهم

(٣) (وذو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقولهُ (عفتها الريح) اي درستها وغيّرت رسومها بان سفت التراب عليها . و(السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانهُ من السماء ينزل

(٤) (ذروة والجناب) ارضان . و(النعاج) اناث البقر . و(الخُنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشِمْنَ بُرُوقَهُ وَيُرِشُّ اَرْيَا م اُلْجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا اُلْعَمَاءُ (١)
فَلَمَّا اَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَاءُ (٢)
جَرَتْ سُنُحًا فَقُلْتُ لَهَا اَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى اُللِّقَاءُ (٣)
تَحَمَّلَ اَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ اُلْعَفَاءُ (٤)
كَاَنَّ اَوَابِدَ اُلثِّيرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا اُلطِّلَاءُ (٥)
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَاِنْ طَالَتْ لَحَاجَتُهُ اُنْتِهَاءُ (٦)

الانف و بذلك توصف البقر . و (الطاويات) الضامرات البطون وصفهنَّ بذلك لانهنَّ يجزأنَ بالرطب عن شرب الماء فتخمص بطونهنَّ . و (الملاء) اردية الحرير شبّه البقر بها لبياضها

(١) (وقوله (يشمن بروقه) اي ينظرنَ بروق هذه المواضع وانما يريد انهنَّ في خصب و (اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيجته الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمد الرياح واجلبها للمطر . و (العماء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنًى وانما اراد السحاب فاضطرته القافية الى العماء

(٢) يقول : لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنَحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بيَّن هذا في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي

(٣) (والسُنُح) جمع سانح وهو ما ولّى الرامي ميامنهُ فلم يمكنهُ رميهُ وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولّى الرامي ميامنه والسانح خلافهُ . وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزتُ الوادي اذا قطعتهُ وجزتهُ اذا توسطتهُ . و (المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتتقشَّع

(٤) (تحمّل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف . وقولهُ و (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آسَ عليهِ ولم أُشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجرًا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاوابد) التي تسكن القفر فتتأبَّد اي تتوحَّش . و (الهجائن) جمع هجان وهي الناقة البيضاء . و (المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق . و (الطلاء) القطران شبّه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لحاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لحاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلًا لطول مطالبته وتتبّعه هذه المرآة ورجوع نفسه عنها . والهاء من لحاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه : وان طالت لحاجة الانسان فيهِ

تَنازَعَها أُلْهَا شَبَهًا وَدُرُّ م النُّحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهِ الظِّبَاءُ (١)
فَأَمَّا مَا فُوَيْقَ الْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرْتَعُهَا الْخَلَاءُ (٢)
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدُّرِّ الْمَلَاحَةُ وَالصَّفَاءُ (٣)
فَصَرِّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا الْعَدَاءُ (٤)
بِآرِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ (٦)

(١) (المها) بقر الوحش. ومعنى (شاكهت وشاكلت وشاجت) واحد. ومعنى (تنازعها المها شبهًا) اي فيها من المها شبه وهو حُسن العينين وفيها من الدرّ شبه. وذلك صفاؤه وملاحته واشبهتها الظباء فى طول العنق. واصل المنازعة مجاذبة الدلو. فضربت مثلًا لكل ما أُخذ فيهِ وتُشبّثَ بهِ ومنهُ التنازع في الحديث. وخصّ درّ النحور لانهُ املح ما يكون اذا تُقُلِّد. ويروى: درّ البحور بالباء

(٢) قوله (فاما ما فويق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد النحر وفوقه العنق. وصغّر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد. و (الادماء) الظبية البيضاء. و (الخلاء) الموضع الخالي. وانما خصّ الظبية لانهُ اراد انها اذا نفرت تجزع فتتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها

(٣) (المقلتان) العينان شبه عينيها بعيني المهاة في شدّة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحَوَر. ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هي سود العيون واسعتها فشبّه بها النساء في ذلك فيقال لهنَّ عِين وكذلك يقال لبقر الوحش. وشبّه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها

(٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك. وقوله و (عادى ان تلاقيها) اي منَع وصرَف من لقائها امر شاغل. و (العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور

(٥) يقول: صرّم حبلها وتسلّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض. يقال منهُ آرَز يأرِز أُرُوزا ومنهُ «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جُحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتئمتها وذاك اشدّ لها. و (القطاف) مقاربة الخطو وضيقه. و (الخلاء) في الناقة مثل الحِراض في الخيل ولا يكون الخلاء الّا في الاناث خاصةً. والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها. ومعنى (لم يخنها) لم ينقصها ولم يقصّر بها

(٦) قولهُ (فوق صعل) شبّه الناقة في سرعتها بالظليم فكانّ رحلها فوقه. و (الصعل) الصغير الراس وبذلك يوصف الظليم. وقوله (جؤجؤه هواء) اي صدرهُ خالٍ كانّ لا قلب لهُ وانما اراد انهُ ليس لهُ عقل وكذلك الظليم هو ابدًا كانهُ مجنون ولذلك قال النابغة لعُيَينة بن حصن وكان يُحمَّق:

تكون نعامةً طورًا وطورًا هُوِيَّ الريح تنسج كل فنِّ

أَصَكَّ مُصَلَّمِ ٱلْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِٱلسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءُ (١)
أَذٰلِكَ أَمْ شَتِيمُ ٱلْوَجْهِ جَأْبٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ (٢)
تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنَى ٱلدُّحْلَانُ عَنْهُ وَٱلْإِضَاءُ (٣)
تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ طَبَاهُ ٱلرِّعْيُ مِنْهُ وَٱلْخَلَاءُ (٤)
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٥)

فيقول كانّ بناقته هوجاً لنشاطها . ويحتمل ان يريد بقوله « جؤجؤه هواء » انهُ فزِعٌ مذعور فكانهُ لا قلب لهُ لشدة ذعره واذا ذُعر كان اسرع لهُ كما قال ابو دواد :

لها ساقا ظليمٍ خا م ضبٍ فوجئ بالرُعبِ

(١) (الاصكّ) المتقارب العرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى . واذا عدا فليس كذلك . و (المصلّم) المقطوع الاذنين من اصولها وبذلك توصف النعام وهو الصكّك فيقال : نعامة صكّاء وظليم اصكّ . و (التنوّم والآء) نبتان . ويقال الآء ثمر السَرح واحدته آءة . و (التنُّوم) جمع تنوّمة وهي شُجيرة غبراء تنبت حباً دسماً . و (السيّ) اسم ارض . ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يُجنى وصف ان الظليم في خصب

(٢) قوله (اذلك ام شتيم الوجه) يريد اذلك الظليم تشبههُ ناقتي في السرعة ام غير شتيم الوجه (والشتيم) الكريه الوجه . و (الجأب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة المدرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يجوب اذا خرَق . و (العقيقة) شعر الحمار الذي ولد بهِ . و (العِفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانهُ حين بدا في السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واسقط وبر حولهِ بانتهاء سمنه . واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحوليّ ولم يرد العقيقة بعينها لأنهُ مسنٌّ غير فتيّ كما وصفهُ آخرًا

(٣) قولهُ (تربع) اي اقام في الربيع . و (صارة) موضع . وقوله (فنى) اراد فني ففتح ما قبل الياء فانقلبت الفاً وهي لغة لطيئ يقولون في بَقِيَ بَقَى وفي رضِيَ رضَى قال زيد الخيل الطائي :

« على مجمرٍ ثوَّبتموه وما رضى »

و (الدحْلان) جمع دُحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلا . والدحل ايضاً حفر في جانب البئر . و (الاضاء) الغدران والواحدة اضاة مثل اكمة واكام ويقال اَضاة واضًى مثل حصاة وحصًى

(٤) قولهُ (ترفع للقنان) يقول : لما اقبل القيظ فجفّت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وبلي . و (الفجّ) الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدًا . و (الرعي) ما يرعى من الكلا . و (الخلاء) خلوّ المكان من الناس . وقوله (طباه) اي دعاه ما فيهِ من الرعي وخلاؤه من الناس الى ان ينتقل اليهِ ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيبعات) اي اورد الحمار الأتان فاضمرها ولم يجرِ لها ذكر لان ذكره الحمارَ يدلّ عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها . وصنيبعات اسم ارض . و (اراد بالحياض) مناقع

فَشَجَّ بِهَا ٱلْاَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لَحَاقُهُ كَلَحَاقِ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٢)
وَإِنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْهُ بِٱلْوَاحٍ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٣)
يَخِرُّ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبَيْهِ فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٤)
يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُقْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا ٱلدِّلَاءُ (٥)
يُفَضِّلُهُ إِذَا ٱجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ ٱلسِّنِّ مِنْهُ وَٱلذَّكَاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محتفرة

(١) قولهُ (فشج بها الاماعز) اي لما وجد صنيعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزون الارض الكثيرة الحصى. ويقال شجّ فلان في الارض وشجّها اذا ركبها وعلاها. ومعنى (تهوي) تسرق. و (الرشاء) الحبل شبّه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملاى فانقطع حبلها واسلمها. وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه

(٢) يقول: ليس شيءٌ يلحق بغيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بها. و (الالف) الصاحب جعله صاحباً لها ولا شيءٌ ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها اي لايهرب هارب كهربها. و (النجاء) الهرب والسرعة

(٣) قولهُ (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان. و (الوعث) من الرمل ما غابت فيهِ ارساعه. ومعنى (خازمته) عارضتهُ بعدوها. والالواح عظامها. وقولهُ (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رَهل فيها

(٤) قولهُ (يخرّ نبيذها) اي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجبي الحمار يريد انهُ لاصق بالاتان فهي تثير الغبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(٥) (الخُرم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا. و (المقضيات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل بهِ. وقولهُ (لم تكدّرها الدلاء) اي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقفر لا انيس بهِ. ومعنى (يغرّد) يرفع صوتهُ نشاطاً

(٦) (يفضله) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرهما على الوعث انهُ اتمّ سناً منها فيفضلها في السرعت لتمام سنه و (الذكاء) انتهاء السن واقصاه ويقال الذكاء ههنا حدّة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدّة نفسهِ وذكاءهُ لان قولهُ تمام السن قد دل على قروحه وتذكيتهِ وانتهاء سنهِ ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى اَحْسَاءِ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ (١)
فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرْضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ اِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ (٤)
وَقَدْ اَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ (٦)

---

(١) (السحيل) صوت الحمار وبهِ سُمِّي مسحلًا. و (يمؤود) اسم موضع. و (الاحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيهِ الماء. وقولهُ (دعاء) شبّه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه وينادي وانما يريد انهُ في وقت هياجه فهو يدعو الأُتن ويجاوب الحُمُر

(٢) وقولهُ (فآض) اي رجع وصار كانهُ رجل عريان واقف على شرف من الارض لارداء عليهِ وصفه بالاندماج والضُمر وذكر انهُ قد القى وبره الحولي في آخر الصيف فكانهُ رجل عريان لاثوب عليهِ ولا رداء. ولم يقصد الى الرداء وحدهُ وانما اضطرته اليهِ القافية. وانما اراد انهُ يطارد الاتن ويغار عليهنَّ ويصاول الفحول دونهنَّ فقد اضمره ذلك وطواه. وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر لخلفه واكمل لطوله. ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الاخر:

كشخص الرجل العريا ن قد فوجئ بالرُعب

(٣) يقول: كانَّ بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحرُض فجلا لونه. و (السَحل) ثوبٌ يمانٍ ابيضُ. و (الحُرض) الاشنان. وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنهُ كلّه. والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو «على حواجبها العماء» اي على وجهها. وكما يقال حيا الله وجهك. وكما قال الاعشى:

«الواطئين على صدور نعالهم»

ولم يخص الصدور دون سائرها

(٤) قولهُ (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن أتنهُ مضيع لها. و (رعيته) اتنه لانهُ يرعاها ويصرفها على حكمه

(٥) (الثُبة) الجماعة من الناس. و (النشاوى) جمع نشوان وهو السكران. وقولهُ (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود. و (الراووق) المِصفى وهي خرقة تصفى بها الخمر. وقولهُ (تُعلُّ بهِ جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجُرُّونَ ٱلْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا ٱلْكَأْسِ فِيهِمْ وَٱلْغِنَاءُ (١)
تُمَشَّي بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ (٢)
وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ (٣)
فَإِنْ قَالُوا ٱلنِّسَاءُ مُخَبَّآتٌ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ (٤)
وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّنَا قَوْمٌ بَرَاءُ (٥)
وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا ٱلْوَفَاءُ (٦)

(١) (البرود) ثياب موشيّة . و (الكأس) الخمر في الاناء . و (حُمَيّاها) سورتها وصدمتها في الراس يقول : يتبخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واخذت منهم

(٢) قوله (تمشي بين قتلى) اي تمشي الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانهم قتلى . وقوله (قد اصيبت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكانّ نفوسهم مصابة . ويقال : هرَقت الماء وارقته واهرقته لغة وعليها قولهُ ولم تهرق دماء . ولو روي ولم تُهرَق بفتح الهاء لكان احسن

(٣) يقول : ما ادري ارجال آل حصن ام نساء . و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال : وسوف اخال ادري اي سابحث عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما هزأ بهم ويتوعَّدهم . وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقولهُ (فان قالوا النساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يختبئنَ في الخدور فينبغي ان يزوَّجنَ اذًا ويُهدينَ الى ازواجهن . و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها . (والمحصنة) ذات الزوج وهي ايضًا البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليهِ امرها كما يقال للبقرة المُثيرةُ لان اثارة الارض تكون بها . ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها لانهُ اذ ذكر النساء فقد دلّ على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهنّ ثم اكّده بذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالًا فسيوفون بعهدهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحنَ للتخبئة والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن . وقوله (اليكم) اي تنحَّوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء مما وسمتمونا بهِ من الغدر ومنع الحق . و (براء) جمع بريءٍ مثل كريم وكرام ومن ضمّ الباء فاصلهُ بُراء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفًا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين . ويجوز فتح الباء على انهُ مصدر وُصف بهِ كما وصف بعدل ورضًا

(٦) قولهُ (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول : اما ان يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء مما قرّفتمونا بهِ . واما ان يقولوا نفي بما عندنا . واما ان يقولوا نأبى ذلك ونمنعه وهذا كله توعد منهُ واستخفاف

وَاِمَّا اَنْ يَقُولُوا قَدْ اَبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْاِبَاءُ (١)
وَاِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ اَوْ نِفَارٌ اَوْ جِلَاءُ (٢)
فَذٰلِكُمُ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ (٣)
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ اِلَّا اَنْ تَشَاءُوا (٤)
جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ وَسِيَّانِ الْكَفَالَةُ وَالتَّلَاءُ (٥)
بِاَيِّ الْجِيرَتَيْنِ اَجَرْتُمُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ اِلَّا الْاَدَاءُ (٦)
وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا اِلَيْكُمْ اَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى اِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ (٧)

(١) قوله (قد ابينا) اي ابينا ان نخلّي الاسارى الذين في ايدينا. و (الاباء) المنع. وقوله (فشرّ مواطن الحسب) يقول: للحسب موطن عطية وموطن حلم فشرّ مواطنه وخصالهِ ان يسال صاحبه خيرًا فيأبى ان يفعله وحقًا فيأبى ان يعطيه

(٢) قوله (وان الحق مقطعهُ ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها. فمنها نفار اي تنافر الى رجل يتبيَّن حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو ان ينكشف الامر وينجلي فتُعلم حقيقته فيُقضى بهِ لصاحبه دون خصامٍ ولا يمين

(٣) قولهُ (فذلكم) مردود الى قوله «مقطعه ثلاث» اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق. وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك

(٤) (فلا مستكرهون) اي انتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فليَّن لهم القول كما ترى بعد توعّده لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول: قد كان هذا الرجل جارًا لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه. وقوله (وسيَّان الكفالة) اي مثلان ان يُتكفَّل للرجل او يُتلى لهُ بذمة. و (التلاء) الحوالة اي من كفل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب لهُ حق بهذين جميعًا. وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم فلانٌ جار فلان

(٦) قولهُ (باي الجيرتين) يقول: الكفالة جوار والتلاء جوار فايّ الامرين كان فلا يصلح لكم الّا الاداء بذمته والوفاء بهِ

(٧) قولهُ (اجاءته المخافة والرجاء) اي صيَّره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرمًا مدة اقامته زمن الشتاء عندكم. فلما اقبل الصيف عندكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم. وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الحصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

ضَمِنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ (١)
وَلَوْلَا اَنْ يَنَالَ اَبَا طَرِيفٍ اِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ اَوْ لِحَاءُ (٢)
لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلَاءُ (٣)
فَتُجْمَعُ اَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ (٤)
سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْمُثُلَاتِ بَاقِيَةٌ ثَنَاءُ (٥)
فَلَمْ اَرَ مَعْشَرًا اَسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ اَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمُنَادِي اَمَامَ الْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره . وقيل انما قال هذا لان الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأُ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى اهله

(١) يقول ضمنتم مال جاركم فغدا وافرًا مجتمعاً لم يتفرّق وما كان فيهِ من زيادة ونماء فلهُ وما عرض فيهِ من نقصان فعليكم تمامه

(٢) قوله (اسار من مليك) اي لولا ان تضروا بابي طريف لهجوتكم وزارت القصائد بيوتكم. و(ابو طريف) المأسور. و(المليك) الامير لانهُ يملكه . و (الاسار) سوء الاسر وشدته . و (اللحاء) الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرًا لهم فهو مكرَم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم

(٣) (بنو عُلَيم) من كلب وهم عُلَيم بن جناب . وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة . وقوله (آنية ملاء) اي مملوءة شرًا من الهجاء . وضرب الآنية مثلًا

(٤) قوله (فتجمع ايمن) اي تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذي قِبَلكم . و(المُقسمة) موضع القسَم واراد بها مكة حيث تُنحر البُدن فتمور بها الدماء اي تسيل

(٥) (المثلات) جمع مُثلة وهو ان يمثَّل بالانسان اي يُسَبّ وينكَّل بهِ . وقوله (باقية ثناء) اي تبقى على الدهر . و(الثناء) ان تثنى وتردَّد مرة بعد مرة . يريد قصائد هجو تمثّل باعراضهم وتُثنى وتردَّد فيهم

(٦) قوله (اسروا هديًا) الهديّ الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجَر او يأخذ عهدًا فاذا اخذ العهد واُجير فهو حينئذٍ جار. وسمّى هديًا على معنى انّ لهُ حرمة مثل حرمة الهديّ الذي يُهدى الى البيت الحرام . وقولهُ (يستباء) اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قام على اهله وماله فقُمر واخذت منهُ امرأته وماله . فيقول لم ارَ قومًا اسروا رجلًا ذا حرمة مثل حرمة الهديّ واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح . ويستباء من الباءة وهي النكاح . وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القَوَد وذلك اذا اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (المنادي) المجالس وهو من النادي والنَدِيّ وهما المجلس يقال ندوت الرجل ونديتهُ

أَبَى ٱلشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ ٱلْكَشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصْتَ بِنِيئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَإِنِّي لَوْ لَقِيتُكَ فَٱجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَأَبْرِئُ مُوضِحَاتِ ٱلرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ ٱلْجَرَبِ ٱلْهِنَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ ٱللهِ عَدُّوا مَخَازِيَ لَا يُدَبُّ لَهَا ٱلضَّرَاءُ (٦)

اذا جالسته . وقولهُ (امام الحي) انما قال هذا لان مجالسهم كانت امام الحي لئلا يسمع النساء كلامهم ويطّلعن على تدبيرهم . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقّهما سواء وذمتهما واحدة اي ان لم يكن هذا الرجل جاركم فلهُ حرمة بمجالسته اياكم فحقّه واجب عليكم كوجوب حق الجار

(١) قوله (ابى الشهداء عندك) اي ابى الذي حولك من معدّ ممن شهد الامر ان يخفى على الناس اي هو امر بيّن . وفي البيت حذف وتمامه : ابى من شهد عندك من معدّ الّا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب لهُ خفاء) كقول اوس : « كمن دبّ يستخفي وفي الحلق جلجل » اي الامر آبين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) اي ترددها في فمك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يُمضغ و (الانيض) الذي لم ينضج . ومعنى (اصلّت) انتنت وهذا مثَل ضربهُ اي اخذت هذا المال فلا انت تذهبه ولا انت تردّه كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها . وانما جعلها غير نضجة لان ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها اي تريد ان تسيغ شيئاً ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنتن اي هي مثَل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلّة التي لم تنضج على داء ويقال صلّ اللحم واصلّ . و(الكشح) الجنب وهو الخصر

(٣) وقوله (غصصت بنيئها) اي هذا المال الذي اخذته كمضغة نيئة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان تردّ هذا المال الى اهله اي انك ان لم تردّه على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغصّ بها اولًا وبشم عنها آخرًا . فان لفَظها ولم يُسغها وقي شرّ عاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرقًا لشدتها . وقوله (لقاء) اي شيء يُتلاقى بهِ حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابرئ موضحات الراس منهُ) اي ابرئ ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهناء الجربَ . و (الهناء) القطران . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقولهُ (عدوا مخازي) اي اصرفوا عن انفسكم هذه

اَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا ٱلسَّوَاءُ (١)
فَاِنْ تَدَعُوا ٱلسَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْدِي وَبَيْنَكُمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ (٢)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفَوْا اِذًا قَوْمًا بِاَنْفُسِهِمْ اَسَاءُوا (٣)
وَتُوقَدْ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعْ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيهِ قال: وكان بشامة بن العذير خال أبي سلمى وكان زهير منقطعًا اليهِ وكان معجبًا بشعرهِ وكان بشامة رجلًا مقعدًا ولم يكن لهُ ولد وكان مكثرًا من المال. ومن اجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأيًا. وكانت غطفان اذا أرادوا ان يغزوا أتوهُ فاستشاروهُ وصدروا عن رأيه. فاذا رجعوا قسموا لهُ مثل ما يقسمون لافضلهم. فمن أجل ذلك كثر مالهُ. وكان أسعد غطفان في زمانهِ فلما حضره الموت جعل يقسم مالهُ في اهل بيتهِ وبين بني اخوتهِ. فأتاه زهير فقال: يا خالاه لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن اختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزلهُ. قال: وما هو. قال: شعري ورثتنيهِ. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشِّعر وقد كان اول ما قال. فقال لهُ زهير: الشِّعر شيءٌ ما قلتهُ فكيف تعتدُّ بهِ عليَّ. فقال لهُ بشامة: ومن أين جئت بهذا الشِّعر لعلَّك ترى انك جئت بهِ من مزينة. وقد علمت العرب انَّ حصاتها وعين مائها في الشِّعر

المخازي التي تنا لكم بغدركم. وقوله (لا يدب لها الضراء) اي لا يخفى امرها (والضراء) ما تواريت بهِ من شجر خاصة والحمَر ما تواريت بهِ من شيء ويقال للرجل اذا اخفى امره دب الضراء اي استتر بامره كما يستتر بالضراء مَن دبّ فيهِ

(١) قوله (ارونا سنَّة) اي جيئونا بسنَّة ليس فيها عيب حتى نبرأ ونبرأوا. و (السواء) العدل. و (المعنى ارونا سنّة لا تعاب عليكم تسوّي بيننا في الحق

(٢) يقول: ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم اي لا يبقي بعضنا على بعض

(٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان اذا قال لهُ قولاً قبيحًا. وقوله (اساءوا) اي تلفَوا مسيئين الى انفسكم بما تعرضتم لهُ من الهجاء والشتم

(٤) قوله و (توقد ناركم شررًا) اي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم. وقوله (شررًا) اي ليست بنار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلًا لما ينشر عنهم ويشهر من امرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الاعشى:

وتُدفَن منهُ الصالحات وان يُسئ يكن ما اساء النار في راس كبكبا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمعة لواء) هذا ايضًا مثَل اي يظهر امركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث «لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة» واللواء البند

لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويتهُ عني واخذاهُ نصيباً من مالهِ ومات . وبشامة شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول :

أَلا ترين وقد قطّعتني قطعاً ماذا من الفوت بين البخل والجودِ
إِلّا يكن ورقٌ يوماً أُراح بهِ لنخابطين فاني ليّن العودِ

قال ابن الاعرابي : أُم أَوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأَتهُ فولدت منهُ اولاداً ماتوا ثم تزوّج بعد ذلك امرأَة أُخرى وهي امّ ابنيهِ كعب وبجير فغارت من ذلك وأَذتهُ فطلّقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلٰكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي (١)
فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي لِذِي صِهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنِّي مِنَ ٱللَّذَّاتِ وَٱلْحَلَلِ ٱلْغَوَالِي

وقال ابن الاعرابي : كان لزهير ابنٌ يقال لهُ سالم جميل الوجه حسن الشعر فأَهدى رجلٌ الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً لهُ فمرَّ بامرأَة من العرب بماءٍ يقال لهُ النُّتاءَة فقالت : ما رأَيت كاليوم قطُّ رجلاً ولا بردين ولا فرساً . فعثر بهِ الفرس فاندقَّت عنقهُ وعنق الفرس وانشقّت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل) :

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ ٱلْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَأَهُ فِيهَا ٱلْأُمُورُ ٱلْعَظَائِمُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتُوبِعَتْ سَلَامَتُهُ أَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنَظِّرُ حَوْلَهُ تَغَبُّطَهُ لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعَلَّمْ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ (٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ ٱلنُّتَاءَةِ سَالِمُ

(١) يقول : خطوب الدهر قد تُغيّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معهُ التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغير مودتي لامّ اوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملَل ولا قلىً ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمة بهِ

(٢) ويروى : فقلتُ له مهلًا فانك حالمُ

قال ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعرِ ما لم يكن لغيرهِ وكان ابوهُ شاعرًا وخالهُ شاعرًا واختهُ سلمى شاعرةً وابناه كعب وبجير شاعرين واختهُ الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيهِ:

وما يغني توقّي الموت شيئًا ولا عِقدُ التميم ولا الغضارُ(١)
اذا لاقى منيَّتهُ فأمسى يُساقُ بهِ وقد حقَّ الحذارُ
ولاقاهُ من الايام يومٌ كما من قبلُ لم يخلد قُدارُ

وابن ابنهُ المضرَّب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

اني لأَحبس نفسي وهي صادية عن مُصعبٍ ولقد بانت لي الطرقُ
رعوا عليهِ كما أَرعى على هرمٍ جدِّي زُهيرٌ وفينا ذلك الخلقُ
مدح الملوك سعيٌ في مسرتهم ثم الغنى ويد الممدوح تنطلقُ

أَخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدَّم زهيرًا احتج بأَنهُ كان أَحسنهم شعرًا وأَبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدَّهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالًا في شعرهِ

وقال ايضًا يمدح سنان بن أَبي حارثة المريّ (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى ٱلتَّعَانِيقُ فَٱلثِّقْلُ(٢)
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو(٣)
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ ٱلْغَدِ مَا تَخْلُو(٤)

(١) الغضار كان احدهم اذا خشي على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خزفًا اخضر

(٢) يقول: افاق القلب عن حب سلمى لبعدها منهُ وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة التباس حبها بهِ. و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليهِ يقال: انا من حاجتي على صير اي على طرف منها واشراف من قضائها. وقوله (ما يمرّ وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها مرًّا فأَيأس منهُ. ولا حلوًا فارجوه. وهذا مَثَل وانما يريد انها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليهِ امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجمت) اي انقضت تلك الحاجة واجمَّت حاجة الغد اي دنت وحان وقوعها. وقوله (ما تخلو) اي لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي بعد يومه خاصة وانما هو كناية عمَّا يستأنف من زمانه. وانما يصف انهُ كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلّعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: احمت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمت وقيل معناها قدّرت

وَكُلُّ مُحِبٍّ اَحْدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ سُلُوَّ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو (١)
تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْاَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْحَزْنِ فَالرَّمْلُ (٢)
فَاَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ (٣)
لَاَرْتَحِلَنْ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَاَدْاَبَنْ اِلَى اللَّيْلِ اِلَّا اَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ (٤)
اِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمَ جَدُّهُمْ اَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ (٥)
تَرَبَّصْ فَاِنْ تُقْوِ الْمَرْوَرَاةُ مِنْهُمُ وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ اِذًا نَخْلُ (٦)
فَاِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَاِنَّ مُحَجَّرًا وَجِزْعَ الْحِسَا مِنْهُمْ اِذَا قَلَّ مَا يَخْلُو (٧)

(١) وقوله (احدث النأي عنده) يقول كل محب اذا نأى سلا ولست انا كذلك. وقد قال صحا في اول الشعر ثم قال هنا غير حبكِ ما يسلو اي ما يسلو فوأدي عنهُ وفيهِ قولان قال بعضهم: رجع فاكذب نفسه كما قال:

قِف بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ بلى وغيّرها الارواحُ والديمُ

وقال بعضهم: لم يُكذب نفسهُ وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى اي كنت على هذه الحال فسلا كل محبّ غيري في هذه الثانية

(٢) قولهُ (تأوّبني) اي اتاني مع الليل والتأويب سيرُ يوم الى الليل: يقول: تذكرت احبتي في الليل وبيني وبينهم مسافةٌ وبُعد. و(القلّة) اعلى الجبل. و(الحَزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فاقسمت جهدًا) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين. وقوله (بالمنازل من منى) المنازل حيث ينزل الناس بمنى. ومعنى (سحقت) حُلقت ويروى: سُحِفت بالفاء ومعناه حلقت. و(المقادم) جمع مقدَّم الرأس. واراد بالقمل الشعر الذي فيهِ القمل. والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الّا ان يعرّجني طفل) اراد الّا ان تلقى ناقتي ولدها فتحبسني واقيم عليها وقيل المعنى الّا ان اقتدح نارًا فتحبسني لاوقدها واختبز. ويقال الطِفل الليل والطَفَل غروب الشمس. وقوله (لأدأبن) من الدؤوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدّهم) اي كان جدهم كريمًا فاورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلًا بقوله (وكل فحل لهُ نجل) يقول اذا كان الفحل جوادًا كان نسلهُ كذلك واذا كان بخيلًا كان ولده بخيلًا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم. و(النجل) الولد والنسل

(٦) قولهُ (تربّص) اي تلبّث ولا تعجل بالذهاب. و(المرورات) ارض. و(الدارات) جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال. و(نخل) اسم ارض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي) تخلو وتقفر يقول: ان اقوت منهم هذه المواضع فان نخلًا لا تقوي منهم.

بِلَادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ (١)
إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٣)
وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ الْقَتْلُ (٤)
عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لُبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ (٥)
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تَهِرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منعطف الوادي ويقال هو جانبه. و(الحِسا) جمع حسي وهو ماء قد رفع عنهُ الرمل وقصره ضرورة. ويروى: وجزع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة. و(محجّر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم بها اي صحبتُهم. وقوله (فان تقويا منهم) اخبر عن محجر وجزع الحسا يقول: ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليّ لا اقربهما ولا احلّ بهما. و(البسل) الحرام

(٢) قوله (اذا فزعوا) اي اغاثوا مستصرخاً مستغيثاً بهم طاروا اليهِ اي اسرعوا اليهِ لينصروه. وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الّا الكامل الخَلق الشديد القوة. و(العُزل) جمع أَعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول: هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجنّ في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا. و(الجنّة) جمع جنّ. و(عبقرُ) ارض واذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبقريّ. وقوله (جديرون) اي خليقون مستحقون لان ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا. ومعنى يستعلوا يظفَروا ويعلوا على العدوّ

(٤) قوله (فيُشتفى بدماءهم) اي هم اشراف فاذا قُتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدماءهم ورأى انهُ قد ادرك ثاره بهم. وقوله (من مناياهم القتل) اي هم اهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف انوفهم

(٥) قوله (عليها اسود) يعني على الخيل رجال كالاسود الضاريات في الجُرأة وشدة الحملة. و(اللبوس) ما يلبسهُ الانسان وهو فعول في تأويل مفعول واراد بهِ الدروع. و(السوابغ) الكاملة واراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ

(٦) قوله (اذا لقحت حرب) اي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب اللقاح مثلاً لكمالها وشدتها. و(العوان) الحرب التي ليست باولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. و(الضروس) العَضوض السيئة الخُلق. وقوله (تهرّ الناس) اي تصيرهم يهرونها اي يكرهونها يقال: هررت الشيء اذا كرهته واهرّني عيري. و(العُصل) الكالحة المعوجة وضربها مثلاً لقوة الحرب وقدمها لان ناب البعير انما يعصَل اذا اسنّ

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهَا مُضَرِيَّةٌ يُحَرَّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ (١)
تَجْدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ (٢)
يَحُشُّونَهَا بِالْمُشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكْلُ (٣)
تِهَامُونَ نَجْدِيُّونَ كَيْدًا وَنُجْعَةً لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ (٤)
هُمُ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَبَيْضَاءَ حَرْسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ (٥)
مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ (٦)

(١) قوله (قضاعية) نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معدٍّ ومُضَرُ بن نزار بن معدّ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسّابين يقول: هو قضاعة بن ملك بن حمير. و (الجزل) ما غاظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب

(٢) وقوله (تجدهم على ما خيّلت) اي على ما شبّهت ومعناه على كل حال. وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبريها والسائسين لها يقال «هو ازاء مال» اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه. ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلًا او توكيدًا للمضمر في تجدهم. وجزم (تجدهم) لانهُ جازى باذا في قوله «اذا لقحت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول: ان حبس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم يتحرّون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر. وانما اراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه. و (الازل) ان يحبس المال ولا يرسل للرعي. و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف. و (القنا) الرماح. و (النُكل) الجبناء واخدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبنًا يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنهُ. ومعنى يحشُّونها يوقدونها. وهذا مثل وانما يريد يقوّون الحرب ويهيجونها كما تُحَشّ النار وتقوّى

(٤) قوله (تهامون نجديون) اي يأتون تهامة ونجدًا غازين او منتجعين ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك لعزتهم وبعد همتهم. و (النجعة) طلب المرعى. و (الكيد) ان يكيدوا العدوّ. و (السجل) النصيب والحظ. واصل السجل الدلو مملوءة ماءً فضُربت مثلًا في العطاء والنصيب من كل شيء. والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل تهامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عموا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتّقى منهُ العدو يقول: ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس. و (حرس) جبل. و (بيضاؤه) شمراخ منهُ طويل شبّه الكتيبة به في عظمها. وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكتيبة. و (الطوائف) النواحي. و (الرجل) الرَّجالة

(٦) (قوله متى يشتجر قوم) يقول: اذا اختلف قوم في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَّدُوا اَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ ٱلْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ (١)
بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ (٢)
وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِٱلْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا اِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ (٣)
بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَاَعْلَامُهَا ثُمْلُ (٤)
هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ (٥)
فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمُ وَكَانَا اُمْرَاَيْنِ كُلُّ اَمْرِهِمَا يَعْلُو (٦)
رَاَى ٱللّٰهُ بِٱلْاِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَاَبْلَاهُمَا خَيْرَ ٱلْبَلَاءِ ٱلَّذِي يَبْلُو (٧)

من عدلهم وصحة حكمهم . وافرد (رضاً وعدل) لانهما مصدران يقعان بلفظ الواحد للاثنين والجميع . و (السَرَوات) جمع سراةٍ وسراةٌ جمع سرّي . وقولهم هم بيننا اي هم الحاكمون بيننا

(١) (المُضِلّة والمَضِلة) حرب تضل الناس او يُضَلّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول : هؤلاء القوم بيّنوا احكام الحروب وفصّلوا امورها بصحة آراءهم وقوة حزمهم . و (العُقم) الحروب الشديدة واحدتها عقيم واصل العقيم التي لا تلد فضربت مثلاً للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل الحرب يُعرَفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكانها عقيم لا تلد

(٢) قوله (بعزمة مأمور) اي جردوا احكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمره وعزمة آمر يطيعه مأمور . وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة . ويُروى : هُم جدّدوا

(٣) يقول : كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فلهُ من هؤلاء القوم عهد وذمّة . وقوله (ولا سفرًا) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سَفْرًا ثم حرّك الفاءَ ضرورة يقال مسافرٍ وسَفْر . و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قولهُ (عزّوا معدًّا) اي غلبوها في العزّ وظهروا عليها . وقوله (مشاربها عذب) يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزتهم ومنعتهم . و (الاعلام) الجبال . و (الثمل) التي يقام بها يقال ما دارك بدارِ ثملٍ اي اقامة . وافرد قولهُ (عذب وثمل) لانهما مصدران في الاصل وُصف بهما

(٥) قوله (لهم نائل في قومهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتعطفون على القرابة . وقولهُ (ولهم فضل) اي تفضُّل على غير قومهم ونوافل لا تجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالحمالة التي حمل الحارث بن عوف وهرم ابن سنان

(٧) يقول : رَاى الله فعلهما حسنًا وتحقيق لفظهِ : رَاى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم . وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلي بهِ عبادهُ . وانما قال : خير البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبلو بهِ عباده . وقوله (فأبلاهما)

تَدارَكْتُما ٱلْأَحْلافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُها وَذُبْيانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدامِها ٱلنَّعْلُ (١)
فَأَصْبَحْتُما مِنْها عَلى خَيرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُما فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ (٢)
إِذا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْباءُ بِٱلنّاسِ أَجْحَفَتْ وَنالَ كِرامَ ٱلْمالِ فِي ٱلْجَحْرَةِ ٱلْأَكْلُ (٣)
رَأَيْتُ ذَوِي ٱلْحاجاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِها حَتّى إِذا نَبَتَ ٱلْبَقْلُ (٤)
هُنالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا ٱلْمالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا (٥)
وَفِيهِمْ مَقاماتٌ حِسانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتابُها ٱلْقَوْلُ وَٱلْفِعْلُ (٦)

معناه الدعاء لها . وقوله (رآى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبرًا

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتماهم بالحمالة والصلح . و (الاحلاف) اسد وغطفان وطيئ . ومعنى (ثلّ عرشها) اي اصابها ما كسرها وهدمها يقال : ثُلَّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأذهب عزّه . وقوله (قد زلت باقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . و (ذبيان) قبيلة الممدوحين . وهم من غطفان وانما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المرّي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان

(٢) يقول : لما سعيتما بالصلح وحملتما الحمالة اصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . وقوله (وان احزنوا سهل) يقول : انتما في رخاء لما سعيتما بهِ من الصلح وتجنبتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قوله (اذا السنة الشهباء) يعني البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات . ومعنى (اجحفت) اضرّت بهم واهلكت اموالهن . وقولهُ و (نال كرام المال) اي لا يجدون لبنًا فينحرون الابل . و (الجَحرة) السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت

(٤) يقول : رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين . و (القطين) اهل الرجل وحشمه والقطين ايضًا الساكن في الدار النازل فيها واراد بهِ ههنا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُخصب الناس وينبت البقل

(٥) قولهُ (هنالك ان يستخبلوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون . و (الاستخبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلًا فيشرب البانها وينتفع باوبارها . وقوله . و (ان ييسروا يغلوا) يقول : اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجُزُر فيقامرون عليها لا ينحرون الّا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويُصلح بين الناس . واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال «حسانٌ وجوههم» . و (الاندية) جمع نديّ وهو المجلس . وقولهُ (ينتابها القول والفعل) اي يبث فيها الجميل من القول ويعمل بهِ . و (الانتياب) القُصود الى الموضع والحلول بهِ وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ (١)
وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا ٱلْجَهْلُ (٢)
وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ ٱلْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا ٱلنَّخْلُ (٦)

وقال ايضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ (٧)

---

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعتراهم اي قصدهم وطلب ما عندهم. و(المقِلّ) القليل المال. و(البذل) العطاء. يصف ان فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(٢) يقول: هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلّم وان كان جاهلاً. ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يبيّنوا بحلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور وجُهل وجه الراي فيهِ

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول: ان تحمّل احدهم حمالة لم يُرَدّ عليها فعله ولا سُفّه رأيه بل يقول لهُ القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفّذ ما تحمّلت ونصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئاً من الحمالة

(٤) يقول: تقدم هؤلاء في المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك. وقوله (ولم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليهِ حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى من تُبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل

(٥) قوله (توارثه آباء آبائهم) يقول: مجدهم قديم متوارث ورثوهُ كابراً عن كابر

(٦) قولهُ (وهل ينبت الخطّي الّا وشيجه) الخطّي الرمح نسبةً الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح. و(الوشيج) القنا الملتف في منبته واحدته وشيجة. يقول: لا تنبت القناة الّا القناة ولا تغرس النخل الّا بحيث تنبت وتصلح. وكذلك لا يولد الكرام الّا في موضع كريم

(٧) يقول: صحا قلبه عن حب سلمى وكفّ باطله اي صباه ولهوه. وقولهُ. و(عرّي افراس الصبا) هذا مثل ضربهُ اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه. عرّي افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطاب اللهو

وَاقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهْ (١)
وَقَالَ ٱلْعَذَارَى إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا وَكَانَ ٱلشَّبَابُ كَٱلْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ (٢)
فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ إِلَّا خَلِيقَتِي وَإِلَّا سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ (٣)
لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ عَفَا ٱلرَّسُّ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ (٤)
فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهْ (٥)
فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱلطَّوِيُّ فَثَادِقٌ فَوَادِي ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَأَفَاكِلُهْ (٦)

---

(١) قولهُ (واقصرت عما تعلمين) اي كففت عما عهدتني عليه من الصبا وسُدّدت عليَّ معادل كنت اعدل فيها من الباطل. و(المعادل) جمع معدل وهو كل ما عدِل فيهِ عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليهِ. يصف انهُ كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفّ عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق سدّد وعليهِ بعد الجور. و(سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير: سددت عليَّ معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قولهُ (انما انت عمنا) يصف انهُ كبر فدعتهُ العذارى عمًّا بعد ان كنَّ يدعونهُ اخًا ومثل هذا قول الاخطل:

واذا دعونك عمهنَّ فانهُ نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

وقوله (كالخليط) جعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط المفارق. و(الخليط) الصاحب المخالط. و(المزايلة) المفارقة

(٣) قولهُ (ما يعرفنَ الّا خليقتي) يقول: ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفنَ مني الّا خُلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيهِ اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار. و(الرسم) اثر لا شخص لهُ. و(الوحي) الكتاب شبَّه بهِ آثار الدار. وقولهُ (عفا الرسّ منهُ) اي درس وتغير. و(الرس والرسيس) مآنٍ لبني اسد. و(عاقل) ارض وقيل جبل

(٥) (رَقد) اسم وادٍ ويقال هو جبل. و(صارات) جبال واحدها صارة. و(منعج) موضع. و(اكنافه) نواحيهِ. و(سلمى) جبل. و(اجاوله) جوانب منهُ يُجال فيها. ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البديّ والطوي وثادق) مواضع. و(القنان) جبل لبني اسد. وجزع الوادي منعطفهُ وقيل جانبهُ. و(افاكله) نواحيهِ. يصف ان منازل احبّته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيّرت رسومها بعدهم

وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُـهُ اَجَابَتْ رَوَابِيـهِ ٱلنَّجَا وَهَوَاطِلُهْ (١)
هَبَطْتُ بِمَسْوُدِ ٱلنَّوَاشِرِ سَابِحٍ مُمَرٍّ اَسِيلِ ٱلْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ (٢)
تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأُكْمِلَ صُنْعُـهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْـهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ (٣)
اَمِينٍ شَظَاهُ لَمْ يُخَرَّقْ صِفَاقُـهُ بِمِنْقَبَـةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ اَبَاجِـلُهْ (٤)
اِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي ٱلصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَاِنَّنَا لَا نُخَاتِـلُهْ (٥)

---

(١) قوله (وغيث من الوسمي) اراد نبتًا من غيث الوسميّ فسمّى النبت غيثًا لانه عنهُ يكون . و (الوسمي) اول المطر . و (الحُوّ) الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها . و (التلاع) مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي . ووصف التلاع بالحوّة وهو يعني نبتها . و (الروابي) ما ارتفع من الارض واحدتها رابية واصلها من ربا يربو . و (النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي تظن انهُ نجاؤك . وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت . والمعنى اجابت روابيه النجاء بالنبت واجابت هواطله بالمطر . والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من الديمة . ويروى « روابيهِ النجاء هواطله » والمعنى اجابت الروابيَ النجاء الهواطلُ بالمطر . والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها

(٢) قوله (بمسود النواشر) اي شديد يقال امسُد حبلك اي اشدد فتله يصف انهُ ليس برهل منتشر . و (النواشر) جمع ناشرة وهي عَصَب الذراع . و (المُمَرّ) الشديد الفتل الموثق الخَلق . وقوله (اسيل الخدّ) اي سهله . و (النهد) الضخم . و (المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه . وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق

(٣) قوله (تميم فلوناه) اي هو تام الخلق كاملهُ . ومعنى (فلوناه) فطمناه واذا فطم فهو فلوّ . وقولهُ (اكمل صنعه) اي احسنًا القيام عليهِ حتى تمّ خلقه وكمل . وقوله (وعزّتهُ يداه) اي غلبت يداه وكاهلهُ سائر اعضائهِ وكانت اعظم شيء فيهِ واشدّ وبذلك توصف الجياد . و (الكاهل) مجتمع الكتفين في اصل العنق

(٤) (الامين) القويّ . و (الشَظَى) عُظَيم لاصق بالذراع كانهُ شظيَّة عظم فاذا تحرّك قيل شظي الفرس . ويحتمل ان يكون الشظى هنا مصدرًا ويكون امين في معنى مأمون اي قد أُمن ان يَشظى ولم يُخَف ذلك منهُ . و (الصفاق) الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد . وقولهُ (لم يخرق صفاقهُ اي لم يكن بهِ داء فيخرّق . و (المنقبة) حديدة البيطار التي ينقُب بها . و (الاباجل) عروق في اليد واحدها ابجل

(٥) قولهُ (فاننا لا نخاتلهُ) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعتهِ فلا نخاتل الصيد اي لا نسارقهُ ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة :

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنةٍ ولكن تنادي من بعيدٍ الا اركبِ

فَبَيْنَا نُبَغِّي ٱلصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ (١)
فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ ٱلْقُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ (٢)
ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ ٱلسَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ قَدِ ٱخْضَرَّ مِنْ لَسِّ ٱلْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ (٣)
وَقَدْ خَرَّمَ ٱلطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ (٤)
فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا نَرَى أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ (٥)
فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهْ (٦)

(١) قولهُ (نبغّي الصيد) اي نبتغيهِ وهو تكثير بغى يبغي في معنى ابتغى يبتغي. وقولهُ (يدبّ) اي يمشي راجلًا ويخفي شخصهُ لئلا يشعر بهِ فيفزع. ومعنى (يضائلهُ) يصغّره

(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام. و (الشياه) ههنا الحمير. و (المستأسد) ما طال من النبت وقوي. و (القُريان) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيّ وهو من قريتُ الماء اذا جمعته و (الحوّ) ذات النبات الشديد الخضرة. و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز ياؤه لانها اصلية الّا ان العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسُل ومُسْلان فجمعوه جمع فعيل. وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعهُ مُسُل وامْسِلَة وميمهُ اصلية فالقياس على هذا القول همزه في مسائل. وقوله (بمستأسد القريان) اي بموضع مستأسد نبتُ قريانه

(٣) (السراء) شجر تتّخذ منهُ القسيّ وشبّه الأتن بالاقواس لانهنَّ اجتزأنَ برعي الرَطب عن شرب الماء فطواهنَّ واضمرهنَّ فشبّههنَّ بالقسيّ لذلك. و (المسحل) من السحيل وهو صوت الحمار. و (اللَسّ) الاخذ بمقدّم الفم. و (الغمير) نبت اخضر قد غمره نبت آخر اطول منهُ او غمره اليبيس فهو غمير بمعنى مغمور. وصف انهُ في خصب فهو يرعى ما اخضرّ من النبات فخضرته في جحافله

(٤) قوله (خرّم الطرّاد) اي اخذوا جحاشه واحدًا واحدًا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذوها. واصل (الخرم) القطع. و (الحلائل) جمع حليلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحلّ واستعارها للأتن. و (الطرّاد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤامره ويستشيره. وقوله (ما ترى رأى ما نرى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيهِ انختله عن نفسه اي نخادعه ونكيده ام نصاوله اي نجاهره ونصول بهِ

(٦) قوله (فبتنا عراة) يصف انهم تجردوا للفرس في أزورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى (عراة) من العُرَواء وهي الرعدة عند الحرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد. وقيل هو من العراء وهي الارض العارية من الشجر اي بتنا لا يسترنا شيء. وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اُطْمَـانَّ قَذَالُهُ وَلَمْ يَطْمَـئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهْ (١)
وَمُلْجِمُنَا مَا اِنْ يَنَـالُ قَذَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْاَرْضَ اِلَّا اَنَامِلُهْ (٢)
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَـا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَاَبْصِرْ طَرِيقَـهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِيَ شَاغِـلُهْ (٤)
وَقُلْتُ تَعَـلَّمْ اَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَاِلَّا تُضَيِّعْهَا فَاِنَّكَ قَاتِـلُهْ (٥)
فَتَبَّعَ آثَارَ الشِّيَـاهِ وَلِيـدُنَا كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَخْفِشُ الْاَكَمَ وَابِلُهْ (٦)
نَظَرْتُ اِلَيْـهِ نَظْرَةً فَرَاَيْتُـهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهْ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبهُ

(١) يقول: كان الفرس رافعًا رأسه صعوبة ونشاطًا فضربناه حتى خفض رأسهُ وامكننا من نفسهِ. و (قذاله) معقد عذاره في رأسهِ. و (الخصائل) جمع خصيلة وهي كل لحمة في عَصَبة يقول: امكننا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللجم لنشاطهِ

(٢) قولهُ (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمأنّ قذاله فملجمنا لا يكاد يناله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارضَ منهُ انامله خاصةً

(٣) يقول: لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الّا بعد جهد وعناء. و (الوليد) الغلام. ويروى: غلامنا. و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج. وقوله (ظماء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد. و (المفاصل) مجمع كل عظمين

(٤) قوله (سدّد) اي قوّم صدر الفرس وخذ بهِ على القصد. وقيل. معنى (سدّد) استقم على ظهره لا تمل يمنة ولا يسرة. وقوله (وابصر طريقه) اي لا تمرّ بهِ على جُرف وحجر ونحو ذلك. وقولهُ (وما هو فيهِ) يقول يشغلهُ ما هو فيهِ من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّتي. ويحتمل ان يريد ما هو فيهِ من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّتي

(٥) قوله (تعلَّمْ) اي اعلم ولا يصرَّف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلّمَ يتعلّم بمعنى علم يعلم. يقول: لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغترًا فان لم تضيّع وصيّتي وطلبت غرّته فانك قاتله. و (الغرّة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر

(٦) قوله (فتبّع آثار الشياه) اي اتّبع آثار الحمير. و (الشياه) بقر الوحش فاستعارها للحُمُر. و (الوليد) الغلام. و (الشؤبوب) الدفعة من المطر شبّه انصباب الفرس وخفيف جريه بالشؤبوب وصوته. ومعنى (يخفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال خَفَش لك الودَّ اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة. و (الوابل) اغزر المطر واعظمه قطرًا

(٧) يقول: نظرت الى الفرس فرأيتهُ والغلام يحمله من السير على كل حال مما احبّ او كره. ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يحملهُ مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ ٱلْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهْوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِبَابٌ اَوَائِلُهْ (١)
فَرَدَّ عَلَيْنَا ٱلْعَيْرَ مِنْ دُونِ اِلْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَفَائِلُهْ (٢)
فَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو ٱلْجِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً اَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهْ (٣)
بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعُ ٱلرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذٰلِكَ خَاذِلُهْ (٤)
وَاَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ (٥)
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَرَاَيْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِٱلصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ (٦)

الهلاك لنشاطهِ وحدتهِ

(١) قولهُ (يثرنَ الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس جنَّ فيثرنَ الحصى في وجهه لشدة عدوهنّ. وقولهُ (سراع توالية) يعني رجليه وعجزه لانها تلي مقدّمه. وقولهُ (صباب اوائله) يقول: مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيّد لهُ لا يخذلهُ. و(اوائله) يداه وصدره. ويروى: صيابٌ اوائله بالياء

(٢) يقول: قطع الوليد او الفرس العَير من الأفه فردّه غلينا. و(اِلفه) اتانهُ لانهُ تألفه ويألفها. و(النسا والفائل) عرقان واغا خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل

(٣) قوله (فرحنا بهِ) اي رجعنا عشيًا بالفرس وهو ينضو الجياد اي ينسلخ منها ويتقدمها واغا يعني ان طراده الوحش لم يكسر من حدتهِ ونشاطهِ. وقال الاصمعي: لم يصب في نعتهِ لانهُ وصفهُ بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك. وقولهُ (مخضبة ارساغه) يعني ان الغلام لما طعن العير ثار الدمُ الى قوائم الفرس فخضبها. و(عوامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل

(٤) (الميعة) الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته. وقوله (لا موضع الرمح مسلم) يعني ان مقدمهُ لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه. ومثل هذا قول القُطَامي:

يمشينَ زُهرًا فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الاعجاز تتكلُ

قوله (موضع الرمح) يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القَربوس كما قال النابغة:

«اذا مُرّض الخطّيُّ فوق الكواثبِ»

(٥) قولهُ (وابيض) يريد رجلًا نقيًا من العيوب. و(الفيّاض) الكثير العطاء واصله من الفيض. وقولهُ (يداه غمامة) اي تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة. و(المعتفون) الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده. وقوله (ما تغبّ فواضله) اي هي دائمة لاتنقطع ولا تأتي في الغب ويقال غبّه واغبّه اذا اتاه غِبًّا. و(فواضله) عطاياه لانها تفضل كل عطاء

(٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. و(العواذل) اللاتي يعذلنهُ على انفاق ماله. وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لانهُ يسكر بالعشي فاذا اصبح وقد صحا من سكره لُمْنهُ

يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهُ وَاَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ اَيْنَ مَخَاتِلُهْ (١)
فَاَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ عَزُومٍ عَلَى ٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ (٢)
اَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ ٱلْخَمْرُ مَالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ ٱلْمَالَ نَائِلُهْ (٣)
تَرَاهُ اِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَاَنَّكَ تُعْطِيهِ ٱلَّذِي اَنْتَ سَائِلُهْ (٤)
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِاَنَّكَ وَاصِلُهْ (٥)
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ ٱلْحَقَّ بَاطِلُهْ (٦)
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ ٱلْقَوْلِ صَائِبٍ اِذَا مَا اَضَلَّ ٱلنَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهْ (٧)

---

(١) قوله (يفدينه طورًا) اي يقلنَ لهُ فديناك بانفسنا وابائنا وامهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهنَّ . وقولهُ (فما يدرين اين مخاتله) يعني الامر الذي يختلنه فيهِ يقول قد اعياهنّ فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنهُ

(٢) يقول : لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففنَ عن عذله . و (المرزّأ) المصاب بمالهِ كثيرًا . وقولهُ (عزوم على الامر) اي اذا قدّر فعل شيء عزم عليهِ وامضاه ولم يُردّ عنه

(٣) قوله (اخي ثقة) اي يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه . و (النائل) العطاء . يقول . لا يُتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلّل) الطَلق الوجه المستبشر يقول : هو مسرور بمن ساله مستبشر بهِ كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى . ولم يرد انهُ حريص على الاخذ مستبشر بهِ ولكنهُ قال هذا على ما جرت بهِ العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدري بانك واصله) يعني انهُ وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يغني من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تممتها وشكرتها) يعني انهُ يتمم ما انعم بهِ ويشكر ما أُنعم بهِ عليهِ واراد ورُبّ ذي نعمة انعمت بها فتمَّمتها ونعمة أُسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف . و (الصائب) القاصد المصيب . وقوله (اضلّ الناطقين مفاصله) اي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبتهُ انت ودفعت بهِ خصمك . ومعنى (اضلّ) حملتهُ على الضلال والخطإ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول « طبَّق المفصلَ » وهو مثَل واصله ان الجزار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل . فيقول : اذا لم يهتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مهتدٍ لها

وَذِي خَطَلٍ فِي ٱلْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ (١)
عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي ٱلْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)
أَبَى ٱلضَّيْمَ وَٱلنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَٱلسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ (٥)
عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ ٱلْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهْ (٦)
يُهَدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةِ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِٱلْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهْ (٧)

(١) (الخَطَل) كثرة الكلام وخطاؤه. وقوله (فما يلمم بهِ) اي ما حضره من الكلام وان كان خطلًا فهو قائله لسفههِ وقلّة تحصيله

(٢) قوله (عبأت لهُ حلماً) اي جمعتَ لهُ الحلم وهيأته لهُ وصفحتَ عنهُ وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنهُ وعفوك غيره ممن راعيت حقهُ فيهِ. ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه

(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوَم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه. ومعنى (ينميه) يرفعه ويعليه. و (حذيفة) ابو الممدوح. و (بدر) جده. والممدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضيم) الظلم والذلّ

(٥) قولهُ (يحرق نابهُ) اي يَصرِف من الغيظ. ويروى: يحرق نابَهُ بالنصب والمعنى يصرف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب. ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيوف فاقامها مقام المعاقل التي يُتحصن بها

(٦) قوله (اذا حل الحليفان) يعني اسدًا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم. وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان. يقول: اذا حلّوا حولهُ نصروهُ واعزوه. وقولهُ (بذي لجب) اي بجيش ذي صوت وجلَبة. و (اللجات) اختلاط اصوات الناس. و (الصواهل) الخيل. واراد باللجّات اصحاب اللجّات ورفعها بما في قولهِ (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير بجيش لجبٍ اصحاب لجّاته وصواهله

(٧) قولهُ (يُهدّ لهُ) اي يُكسَّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لشدتهِ وكثرتهِ ما دون رملة عالج من الارضين. و (عالج) اسم رمل معروف. و (الغور) ما سفل من ارض العرب. و (مكة وتهامة) من الغور. وقوله (زالت زلازله) يجوز ان يكون اخباراً عن الممدوح والمعنى انهُ اذا حلّ الحليفان حولهُ زالت زلازله اي امن واعتزّ فيكون على هذا زالت جواب قولهِ «اذا حلّ الحليفان» ويحتمل ان يكون راجعاً على «من» والتقدير ومن اهله بالغور زالت بهِ الزلازل اي اخذتهُ زلزلة من

وَاَهْـلُ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدِ اُحْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ اَنَا آجِـلُهْ
فَاَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ اَسْـأَلُ عَنْهُمُ سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي اَنْتَ جَاهِلُهْ (١)

وقال ايضًا يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبهُ كسرى ليقتلهُ ففرَّ فأتى طيّئًا وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لأم عندهُ فأتاهم فسألهم ان يدخلوهُ جبلهم فابوا ذلك عليهِ . وكانت لهُ يد في بني عبس بمروان بن زنباع وكان أُسر فكلّم فيهِ عمرو بن هند عمَّهُ وشفع لهُ فشفَّعهُ وحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخلهُ طيئ جبلها لقيتهُ بنو رَواحة من عبس فقالوا لهُ : أقم عندنا فانَّا نمنعك ممَّا نمنع منهُ انفسنا فقال لهم لا طاقة بكم بجنود كسرى فودَّعهم واثنى عليهم . وقال الاصمعي : ليست لزهير . وقيل هي لصِرمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا اَرَى مِنَ الْاَمْرِ اَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ اَنَّ النَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُـمْ وَاَمْوَالُهُمْ وَلَا اَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا
وَاِنِّي مَتَى اَهْبِطْ مِنَ الْاَرْضِ تَلْعَـةً اَجِدْ اَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا (٢)
اَرَانِي اِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى وَاَنِّي اِذَا اَصْبَحْتُ اَصْبَحْتُ غَادِيَا (٣)
اِلَى حُفْرَةٍ اُهْدَى اِلَيْهَا مُقِيمَـةٍ يَحُثُّ اِلَيْهَا سَائِقٌ (٤) مِنْ وَرَائِيَـا
كَاَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّـةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَـا (٥)

رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعهِ خوفًا منهُ . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي

(١) معنى البيتين انهُ وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيهُ بينهم بالفساد حتى اوقعهم في حرب وعاجل شرّ اجله عليهم اي جناه واحدثه ثم زعم انهُ بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين لهُ بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل

(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنهُ ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي مَيثاء . و (العافي) الدارس يقول : حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيهِ اثرًا قبل اثره قديمًا وحديثًا

(٣) قوله (بتّ على هوًى) اي لي حاجة لا تنقضي ابدًا لان الانسان ما دام حيًّا فلا بد من ان يهوى شيئًا ويحتاج اليه (٤) ويروى : سابق

(٥) قوله (خلعت بها عن منكبيّ ردائيًا) اي لا اجد مسَّ شيء مضى فكانما خلعت بها ردائي عن منكبيّ

بَدَا لِيَ اَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا اِذَا كَانَ جَائِيَا
اَرَانِي اِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا (١)
وَمَا اِنْ اَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي وَمَا اِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَائِمُ مَالِيَا (٢)
اَلَا لَا اَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا وَلَا خَالِدًا اِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا (٣)
وَاِلَّا السَّمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَاَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيَا
اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ اَهْلَكَ تُبَّعًا وَاَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا (٤)
وَاَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالنَّجَاشِيَا (٥)
اَلَا لَا اَرَى ذَا اِمَّةٍ اَصْبَحَتْ بِهِ فَتَتْرُكُهُ الْاَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا (٦)
اَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ مِنَ الشَّرِّ لَوْ اَنَّ امْرَءًا كَانَ نَاجِيَا (٧)
فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا (٨)
فَلَمْ اَرَ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ اَقَلَّ صَدِيقًا بَاذِلًا اَوْ مُؤَاسِيَا (٩)

(١) قوله (اذا ما شئت لاقيت آية) اي اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آية مما ينوب غيري فذكرتني ما كنتُ نسيت بعد . و (الآية) العلامة

(٢) يقول : لا تقي نفسي من الموت كريهتي اي شدتي وجُراَتي ولا تقيها كرائم مالي

(٣) (الخالد) الباقي الدائم . و (الرواسي) الثابتة

(٤) (تبع) ملك العرب . و (عادياء) ابو السَمَوأَل وكان لهُ حصن بتَيماء وهو الذي استودعهُ امرؤُ القيس ادراعه

(٥) (النجاشي) ملك الحبشة

(٦) (الامَّة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة اي من كان ذا نعمة فالايام لا تتركهُ ونعمتهُ كما عُهدت اي لا بد من ان تغيّرها الايام

(٧) قولهُ (كان بنجوة من الشرّ) اي كان بمعزل منهُ يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركهُ السيل

(٨) (الغاوي) هنا الواقع في هلكَة . و (الحجَّة) السنة

(٩) قوله (اقل صديقاً باذلاً) يقول : لم ارَ انساناً سُلب النعيم والملك ولهُ عند الناس ايادٍ ونعم كثيرة فلم يفِ لهُ احد ولم يواسهِ كالنعمن حين لم يجرهُ من استجار بهِ . و (الباذل) المعطي

فَاَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ بِارْسَانِهِنَّ وَٱلْحِسَانَ ٱلْغَوَالِيَا
وَاَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ ٱلْقُرَى بِغَلَّاتِهِنَّ وَٱلْمِئِينَ ٱلْغَوَادِيَا (١)
وَاَيْنَ ٱلَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ اِذَا قُدِّمَتْ اَلْقَوْا عَلَيْهَا ٱلْمَرَاسِيَا (٢)
رَاَيْتُهُمُ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَاَوْا اَنَّهَا هِيَا (٣)
خَلَا اَنَّ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافَظُوا وَكَانُوا اُنَاسًا يَتَّقُونَ ٱلْمَخَازِيَا (٤)
فَسَارُوا لَهُ حَتَّى اَنَاخُوا بِبَابِهِ كِرَامَ ٱلْمَطَايَا وَٱلْهِجَانَ ٱلْمَتَالِيَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرٌ وَاَثْنَى عَلَيْهِمُ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ اَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَاَجْمَعَ اَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ اِذَا مَا ٱخْلَوْلَجَ ٱلْاَمْرُ مَاضِيَا (٧)

وقال ايضاً لام ولده كعب (من الوافر) :

قَالَتْ اُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَٱللّٰهِ مَالَكَ مِنْ مَزَارِ (٨)
رَاَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَٱصْطِبَارِي (٩)

---

(١) قولهُ (والمئين الغواديا) اي كان يهب المئين من الابل فتغدو عليهم

(٢) قولهُ (القوا عليها المراسيا) اي ثبتوا عليها آكلين منها . و (المراسي) جمع مرسًى وهو من رسا يرسو اذا ثبت واقام ومنهُ مرسى السفينة

(٣) قولهُ (لم يشركوا بنفوسهم منيته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يجيروه ويخلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى

(٤) قولهُ (خلا ان حيًا من رواحة) هم حيّ من عبس وكانوا دعوا النعمن الى ان يكون فيهم ويمنعوا كسرى منهُ ليدٍ كانت للنعمن قِبَلَهم فحافظوا عليها فمدحهم زهير بذلك

(٥) (الهجان) البيض من الابل وهي اكرمها . و (المتالي) التي تتلوها اولادها واحدتها مُتْلية

(٦) يقول : قال النعمن لهم خيرًا لما دعوهُ الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم انهُ لا يلاقيهم لتيقّنه بالموت

(٧) قولهُ (اجمع امرًا كان ما بعدهُ لهُ) اي ادار امرًا يتحدّث بعدهُ بما كان فيهِ . ومعنى (اخلولج) التوى ولم يستقم . و (الماضي) النافذ في الامر العازم عليهِ

(٨) يقول : قالت لا تزرني لانك انما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصدّ عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة

(٩) (الاصطبار) تكلّف الصبر فلذلك كرّره بعد ذكر الصبر

فَلَمْ أُفْسِدْ بِنِيكَ وَلَمْ أُقَرِّبْ اِلَيْكَ مِنَ المُلِمَّاتِ الكِبَارِ (١)
اَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَاطْمَئِنِّي فَاِنَّكِ مَا اَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ (٢)

وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّيّ (من الطويل):

غَشِيتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَثَهْمَدِ دَوَارِسَ قَدْ اَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ (٣)
اَرَبَّتْ بِهَا الْاَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ (٤)
وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدِ وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ (٥)
فَلَمَّا رَاَيْتُ اَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي نَهَضْتُ اِلَى وَجْنَاءَ كَالْفَحْلِ جَلْعَدِ (٦)
جُمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيِّهَا غَيْرَ مَحْفِدِ (٧)
مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ فَتُسْتَعْفَ اَوْ تُنْهَكْ اِلَيْهِ فَتَجْهَدِ (٨)

---

(١) قولهُ (فلم افسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحَسَب وكرم الولادة والانجاب فتقول لهُ لم اَلِد بنيك ذوي نقص وانما هم اشراف وفرسان ولم اقرّب اليك ملمّة من الملمّات الكبار. و (الملمّة) ما الّم بالانسان مما يكرهه ويشق اي لم اخنك واوطئ فراشك غيرك

(٢) قولهُ (بخير دار) اي انتِ مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما اقمت

(٣) (البقيع وثهمد) مكانان. ومعنى (اقوين) اقفرنَ وذهب منهن اهلهنَّ

(٤) قوله (اربّت بها الارواح) اي اقامت بها ولزمتها. و (آلال) جمع آلة وهو عود لهُ شعبتان يعرّش عليهِ عود آخر ثم يلقى عليهِ ثمام يستظلّ بهِ. وقيل آلال ههنا الشخص. و (المنضد) المجعول بعضهُ فوق بعض

(٥) يقول: اقفرت الدار من اهلها فلم يبقَ فيها غير بقية الخيام وغير ثلاث يعني الاثافي. و (الخوالد) الباقية المقيمة. وشبّه الاثافيّ في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القاريّ. و (الهابي) رماد عليهِ هبوة اي غبرة. و (المحيل) الذي اتى عليهِ حول. و (الهامد) المتغيّر واصله من هَمَدت النار اذا طفئت. وقوله (متلبد) يعني ان الامطار تردّدت عليهِ حتّى تلبد ولصق بعضهُ ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لاتجيبني) يعني الديار. و (الوجناء) العظيمة الوجنات وقيل هي الغليظة الضخمة. و (الجلعد) الشديدة

(٧) قولهُ (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمل. و (النيّ) الشحم. و (المحفد) اصل السنام وبقيته يعني ان دؤوب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (مآبة منهل) المآبة ان تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشيًا. و (المنهل) الماء.

تَرِدْهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ ٱلسَّوْطُ شَأْوَهَا مَرُوحًا جَنُوحَ ٱللَّيْلِ نَاجِيَةَ ٱلْغَدِ (١)
كَهَمِّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ (٢)
وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فِي ٱلْمَرَاجِلِ مُعْقَدِ (٣)
وَتُلْوِي بِرَيَّانِ ٱلْعَسِيبِ تُمِرُّهُ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُجَدَّدِ (٤)
تُبَادِرُ أَغْوَالَ ٱلْعَشِيِّ وَتَتَّقِي عُلَالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ (٥)
كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ ٱلْمَلَاطِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَزْؤُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (٦)
غَدَتْ بِسَلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ ٱلْخَائِفِ ٱلْمُتَوَحِّدِ (٧)

وقولهُ (فتستعف) اي يوخذ عفوها في السير . ومعنى (تنهك) يُبلغ منها بالضرب والاجتهاد . وقوله (فتجهد) اي تتعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المنهل . وقولهُ (ولما يخرج السوط شأوها) اي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح بهِ نفسها . و (الجنوح) التي تجنح في سيرها . و (الناجية) السريعة اي تجنح اذا سارت ليلها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يكسرها سُراها .

(٢) قوله (كهمّك) اي كما تريد . و (النجيحة) السريعة . ومعنى (تزيّد) تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العَنَق يقول : ان جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وان تُركت ولم تُضرب تزيدت في مشيها

(٣) (الذِفرَى) عظم ناتئ خلف الأذن . واراد (بالجون) عرَقًا اسود وعرقُ الابل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفرّ بعد . و (كحيل) ضرب من الحِناء . و (عصيمه) اثره ويقال : العصيم ضرب من القطران . و (المعقد) المطبوخ الخاثر

(٤) قولهُ (وتلوي بريان العسيب) اي تضرب بذَنبها يمنة ويسرة . و (العسيب) عظم الذنَب و (الريان) الغليظ الممتلئ وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل . وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمرّ ذنبها على فرجها . واراد بالمحروم خِلفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لخلفها . و (المجدّد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن . واضاف الفرج الى المحروم لقربه منه

(٥) (الاغوال) جمع غول وهو ما اغتال الانسان واهلكه اي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف ان يغوله حتى تُلحقه بالمنزل الذي يبيت فيهِ . وقوله (وتتقي علالة ملويّ) يريد سوطًا مفتولًا و (القِدّ) ما قُدَّ من الجلد . و (المحصد) الشديد الفتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الانف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها . و (السفعاء) السوداء في حمرة وكذلك خدّاها . واراد (بالملاطم) خديها . وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض . و (المزؤودة) المذعورة . و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاحٍ) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها . وقوله (مثله يتقى بهِ) اي مثل

وَسامِعَتَيْنِ تَعرِفُ العِتقَ فِيهِما ... اِلَى جِذْرِ مَدْلُوكِ الكُعُوبِ مُحَدَّدِ (١)
وَناظِرَتَيْنِ تَطْحَرانِ قَذاهُما ... كَأَنَّهُما مَكْحُولَتانِ بِإِثْمِدِ (٢)
طَباها ضَحاءٌ اَوْ خَلاءٌ فَخالَفَتْ ... اِلَيْهِ السِّباعُ فِي كِناسٍ وَمَرْقَدِ (٣)
اَضاعَتْ فَلَمْ تُغفِرْ لَها خَلَواتُها ... فَلاقَتْ بَيانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ (٤)
دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ ... وَبَضْعَ لِحامٍ فِي اِهابٍ مُقَدَّدِ (٥)
وَتَنْفُضُ عَنْها غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ ... وَتَخْشَى رُماةَ الغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرْصِدِ (٦)
فَجالَتْ عَلَى وَحْشِيِّها وَكَأَنَّها ... مُسَرْبَلَةٌ فِي رازِقِيٍّ مُعَضَّدِ (٧)
وَلَمْ تَدْرِ وَشْكَ البَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمُ ... وَقَدْ قَعَدُوا اَنْفاقَها كُلَّ مَقْعَدِ (٨)

ذلك السلاح يتقى بهِ العدو ويؤمن جأش الخائف المنفرد . و(الجأش) الصدر

(١) اراد (بالسامعتين) اذنيها . وقولهُ (الى جذر مدلوك) اراد مع جذر قرن مدلوك . و(الجذر) الاصل . و(الكعوب) عُقَد العصا وارد ان كعوب القرن مدلوكة مُلس لفتائها

(٢) (الناظرتان) العينين . ومعنى (تطحران قذاهما) ترميان بهِ وقوسٌ مِطْحَر اذا كانت ترمي السهم بعيدًا لشدتها

(٣) قوله (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي الضحاء او خلوّ المكان . والضحاء للابل مثل الغداء للناس . وقولهُ (فخالفت اليهِ السباع) اي خالفت الى ولد البقرة لما نهضت الى الرعى . و(الكناس) حيث تكنس اي تستتر من حرّ او برد

(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وغفلت عنهُ . و(البيان) ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم ونحوه . وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهدته فيهِ وفارقتهُ منهُ

(٥) قوله (دمًا عند شلو) تبيين لقولهِ: فلاقت بيانًا . و(الشلو) بقية الجسد . و(البضع) جمع بضعة . و(اللحام) جمع لحم . و(الاهاب) الجلد . و(المقدّد) المخرّق المشقّق . وقوله (تحجُل الطير حولهُ) اي اكل الذئب منهُ ما اكل وبقي شيء تحجُل الطير حوله اي تمشي مشي المقيَّد وكذلك مشي الغراب والحِجْل القيد

(٦) قولهُ (تنفض) اي تنظر هل ترى فيهِ ما تكره ام لا . و(الخميلة) رملة ذات شجر . و(الغيب) كل ما استتر عنك . و(الغوث) قبيلة من طيئ وخصهم لانهم اهل رماية وصيد

(٧) قولهُ (فجالت على وحشيّها) اي جاءت وذهبت . والوحشيّ الجانب الذي لا يركب منهُ وهو الايمن . و(الرازقي) ثوب ابيض . و(المعضَّد) المخطَّط شبه البقرة بهِ في بياضها وتخطيط قوائمها

(٨) (وشك البين) سرعته . و(البين) مفارقة ولدها . و(انفاقها) مخارجها وطرقها . وقوله .

وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا وَجَالَتْ وَانْ يُجْشِمْنَهَا الشَّدَّ تَجْهَدِ (١)
تَبُذُّ الْأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَانْ يَتَقَدَّمْهَا السَّوَابِقُ تَصْطَدِ (٢)
فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ انَّهَا رَأَتْ انَّهَا انْ تَنْظُرِ النَّبْلَ تُقْصَدِ (٣)
نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ (٤)
وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ (٥)
بِمُلْتَئِمَاتٍ كَالْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ اِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ (٦)
اِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التِّمَامِ وَتَغْتَدِي (٧)
اِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللِّوَى فَنِعْمَ مَسِيرُ الْوَاثِقِ الْمُتَعَمِّدِ (٨)

(رَأَتهم) اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها

(١) قوله (وان يجشمنها الشدّ) اي يكلّفنها الجري ويحملنها عليهِ. (تجهد) اي تسرع وتجتهد

(٢) يقول: تبذّ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتغلبها. و(السوابق) ما سبق منها. وقولهُ (تصطد) اي تُصِب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب

(٣) قوله (ان تنظر النبل) اي ان تنظر اصحاب النبل ان يجيئوا. ومعنى (تقصد) تُقتَل يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء. و(الوتيرة) التلبّث والفترة. و(التذبيب) ان تذُبّ الكلاب عن نفسها. و(الاسحم) هنا القرن واصله الاسود. و(المِذود) من البقرة قرنها وهو مِفعَل من ذاد يذود اذا دفع

(٥) قوله (فالقت بينهنّ وبينها) اى بين الكلاب وبينها. و(الدواخن) جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ما ثار من الغبار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان. و(الغرقد) شجر

(٦) (بملتئمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً. و(الخذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبّه القوائم بها في خفتها وسرعتها. ومعنى (قوبلت) جُعل بعضها يقابل بعضاً. وقوله (الى جوشن) اي مع جوشن وهو الصدر. و(الخاظي) الكثير اللحم المتراكب. و(الطريقة) اللحمة على أعلى الصدر. و(المسند) الذي أُسند الى ظهرها وقيل مسند اي في مقدمها ارتفاع

(٧) قوله (تروح من الليل التمام) اي تخرج بالعشيّ. و(التمام) اطول ما يكون من الليل. و(التهجير) السير في الهاجرة. و(الوسيج) ضرب من السير سريع

(٨) (اللوى) منقطع الرمل واراد بهِ موضعاً بعينه. و(الواثق) الذي يثق بمسيره اليهِ. و(المتعمد) القاصد

سَواءٌ عَلَيْهِ اَيَّ حِينٍ اَتَيْتَهُ اَسَاعَةَ نَحْسٍ تُتَّقَى اَمْ بِاَسْعُدِ (١)
اَلَيْسَ بِضَرَّابِ ٱلْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ وَفَكَّاكِ اَغْلَالِ ٱلْاَسِيرِ ٱلْمُقَيَّدِ (٢)
كَلَيْثِ اَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ اِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ (٣)
وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُهَا يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ ٱلرِّجَامِ بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ (٤)
وَثِقْلٌ عَلَى ٱلْاَعْدَاءِ لَا يَضَعُونَهُ وَحَمَّالُ اَثْقَالٍ وَمَأْوَى ٱلْمُطَرَّدِ (٥)
اَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثِمَالِ ٱلْيَتَامَى فِي ٱلسِّنِينَ مُحَمَّدِ (٦)
اِذَا ٱبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ (٧)
سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ (٨)

(١) قوله (سواء عليهِ) اي حين اتيتهُ اي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده اتيانك اليهِ في وقت نحس او سعد

(٢) (الكماة) جمع كميّ وهو الذي يكمي شجاعته اي يكتمها الى وقت الحاجة اليها

(٣) قوله (كليث ابي شبلين) الليث الاسد وشبلاهُ جرواه . و (عرينه) اَجَمَتهُ . و (النجدة) الشدة والجراَة . وقوله (لم يعرّد) اي لم يفرّ

(٤) (المدره) المِدفع اي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم . و (حمي الحرب) شدَّتها وهو مستعار من حَمي النار . وقوله (شديد الرجام) اي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال واشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال

(٥) قولهُ (وثقل على الاعداء) اي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم . وقوله (لا يضعونه) اي شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها . وقوله (وحمال اثقال) اي يتحمل من امر العشيرة ما يثقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفيَّاض) كثير العطاء كانهُ يفيض على القوم بكثرة عطائهِ . و (الغمامة) السحابة . ويقال : فلانٌ ثمال اهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم . وقولهُ (في السنين) اي في الشدائد يقال اصابتهم سَنة اي جدب وشدة . و (المحمّد) الذي يحمد كثيرًا

(٧) وقوله (اذا ابتدرت قيس) يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسوّد من سبق اليها فانت السابق اليها . وقيس بن عيلان قبيلة . ويروى : من المجد لم يُسبق

(٨) (الطلق) المَضيّ البيّنُ الفضلِ ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء . و (المبرّز) الذي سبق الناس الى الكرَم والخير . وقوله (غير مجلَّد) اي ينتهي الى الغايات من غير ان يُجلَد ويُضرَب وانما ضرب هذا مثلًا واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغاية عفوًا من غير ان يُجلد ويضرب

كَفَعْلِ جَوادٍ يَسْبِقُ ٱلْخَيْلَ عَفْوُهُ فَيُسْرِعُ وَانْ يَجْهَدْ وَيَجْهَدْنَ يَبْعُدِ(١)
تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِمُحَلَّدِ(٢)
سِوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ(٣)
يَطِيبُ لَهُ او ٱفْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ(٤)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ(٥)
وَلٰكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ
تَزَوَّدْ اِلَى يَوْمِ ٱلْمَمَاتِ فَاِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ ٱلنَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

ومن الشعر المنحول الى زُهير بن ابي سلمى المزني قولهُ (من الوافر) :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي ٱلضَّعْفِ عَتْبًا وَلَا ذِكْرَ ٱلتَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْبِهِ لَكَ بِٱلْمَغِيبِ

---

(١) ويروى هذا البيت :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ السِّراعَ وان يجهدنَ يجهدْ ويبعدِ

اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما جاءَ منهُ عفوًا دون كدٍّ منهُ . وقولهُ (وان يجهدنَ يجهد ويبعد) اي ان حملنَ انفسهنَّ على الجهد لبعد الغاية جهد هو نفسهُ وبعد عنهنَّ

(٢) (النهكة) النقص والاضرار . و (الحقلّد) البخيل السيء الخلق يقول : لم يكثر غنيمة بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخُلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيرَه وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون ان يخون فيه او يظلم من عاذ بهِ واطمأنّ اليه . و (الرهق) الظلم . و (العائذ) من يعوذ بهِ . و (المتهوّد) المطمئن الساكن اليه

(٤) قولهُ (يطيب) اراد سوى ربع يطيب لهُ . و (الافتراص) الضرب والقطع ويقال هو من الفرصة . و (الدهش) العجلة . واراد بالعارض جيشاً شبّههُ بالعارض من السحاب . وجعلهُ متوقدًا لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول : لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلّدك ولم تمت ولكنهُ لا يُخلِد غير ان منهُ ما يبقى ويُتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورِث بعض مكارمك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بدَّ منهُ وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد لهُ

مَتى تَكُ في صَديقٍ اَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرْكَ ٱلْوُجُوهُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

ولهُ قولهُ (من المنسرح):

بِمُقْلَةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةٍ يَطْحَرُ عَنْهَا ٱلْقَذَاةَ حَاجِبُهَا

ولهُ (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِٱلْقَدْفَدِ كَٱلْوَحْيِ فِي حَجَرِ ٱلْمَسِيلِ ٱلْمُخْلِدِ
وَاِلَى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيجُهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ بِطَلْقِ ٱلْاَسْعُدِ
نِعْمَ ٱلْفَتَى ٱلْمُرِّيُّ اَنْتَ اِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى ٱلْحَجَرَاتِ نَارَ ٱلْمُوقِدِ
وَمُفَاضَةٍ كَٱلنَّهْيِ تَنْسِجُهُ ٱلصَّبَا بَيْضَاءَ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهَنَّدِ

وقال (من البسيط):

اِنْ ٱلْخَلِيطَ اَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْجَرَدُوا وَاَخْلَفُوكَ عِدَ ٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي وَعَدُوا
لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَاَوَّلُهُمْ يَوْمًا اِذَا قَعَدُوا
قَوْمٌ اَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ ٱلْاَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
جِنٌّ اِذَا فَزِعُوا اِنْسٌ اِذَا اَمِنُوا مُمَرَّدُونَ بِهَا لِيلٌ اِذَا جَهَدُوا
لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنٍ اَوْ مُكَايَلَةٍ مَالُوا بِوَضْرَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ اَحَدُ
مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعِ ٱللّٰهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا

ومن شعره قولهُ (من الطويل):

وَاِنَّكَ اِنْ اَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ ٱلْغِنَى حَمِدْتَ ٱلَّذِي اُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ ٱلشُّكْرِ
وَاِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي ٱلْيَوْمِ اَوْ غَدٍ فَاِنَّ ٱلَّذِي اُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ

ولهُ (من الكامل):

وَلَاَنْتَ اَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ ٱلْاَرْحَامِ وَٱلصِّهْرِ
اَلْحَامِلُ ٱلْعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ عَنِ ٱلْـ ـجَانِي بِغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ فَنَومُ ٱلْعَيْنِ تَقْرِيرُ ... مِمَّا أُذَكِّرُتُ وَهَمُّ ٱلنَّفْسِ مَذْكُورُ
ذَكَرْتُ سَلْمَى وَمَاذِكْرِي بِرَاجِعِهَا ... وَدُونَهَا سَبْسَبٌ يَهْوِي بِهِ ٱلْمُورُ
وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا هِجْتِ لِي طَرَبًا ... إِنَّ ٱلْمُحِبَّ بِبَعْضِ ٱلْأَمْرِ مَعْذُورُ
لَيْسَ ٱلْمُحِبُّ بِمَنْ إِنْ شَطَّ غَيَّرَهُ ... هَجْرُ ٱلْمُحِبِّ وَفِي ٱلْهِجْرَانِ تَغْيِيرُ

ولهُ (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ ... وَأَيَّامُ ٱلنَّوَائِبِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةٌ أُخِذَتْ جِهَارًا ... لِغَرْسِ ٱلنَّخْلِ أَرَّزَهُ ٱلشَّكِيرُ
فَإِنَّ لَكُمْ مَآقِطَ غَاشِيَاتٍ ... كَيَوْمِ أُضِرَّ بِٱلرُّوَسَاءِ إِيرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ بِجَنُوبِ عِسْرٍ ... غَمَامًا يَسْتَهِلُّ وَيَسْتَطِيرُ

ولهُ من باب الاجازة مع ابنهِ كعب (من الطويل):

قال زهير: وَإِنِّي لَتَغْدُو بِي عَلَى ٱلْهَمِّ جَسْرَةٌ
تَخُبُّ بِوَصَّالٍ صَرُومٍ وَتُعْنِقُ

قال كعب بن زهير: كَبُنْيَانَةِ ٱلْقَرْيِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا
وَآثَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ ٱلدَّفِّ أَبْلَقُ

قال زهير: عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ ٱلْمَجَرَّةِ خِلْتَهُ
إِذَا مَا عَلَا نَشْزًا مِنَ ٱلْأَرْضِ مُهْرَقُ

قال كعب: مُنِيرٌ هُدَاةُ لَيْلِهِ كَنَهَارِهِ
جَمِيعٌ إِذَا يَعْلُو ٱلْحُزُونَةَ أَفْرَقُ

قال زهير: يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ ٱلْكَثِيبِ كَأَنَّهُ
خِبَاءٌ عَلَى صَقْبَيْ بُوَانٍ مُرَوَّقُ

قال كعب: تَرَاخَى بِهِ حُبُّ الضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوَظِيفَيْنِ عَوْهَقْ

قال زهير: يَحِنُّ إِلَى مِثْلِ الْحَبَابِيرِ جُثَّمٍ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قَيْضِهَا الْمُتَفَلِّقْ

قال كعب: تَحَطَّمَ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ
وَعَنْ حَدَقٍ كَالنَّبْجِ لَمْ يَتَفَتَّقْ

ولهُ يقول (من البسيط):

جَنْبَى عَمَايَةَ فَالرَّكَّاءَ فَالْعَمَقَا

وقال ايضًا (من الطويل):

قَطَعْتُ إِذَا مَا الْآلُ آضَ كَأَنَّهُ سُيُوفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي

ولهُ يقول (من الوافر):

قال زهير: تَزِيدُ الْأَرْضُ إِمَّا مُتُّ خِفًّا
وَتُحْيِي إِنْ حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلَا
نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ الْعُرْضِ مِنْهَا

فاجازهُ ابنهُ كعب: وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا

وقال (من الطويل):

لِسَلْمَى بِشَرْقِيِّ الْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمٌ بِصَحْرَاءِ اللُّبَيْنِ حَائِلُ
مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرِيبَةً إِذَا مَا شَتَا تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

ولهُ (من الوافر):

فَلَوْ أَنِّي لَقِيتُكَ وَاتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل):

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكُلَابِ هَوَامِلُهْ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهْ

ولهُ (من الطويل):

اَنَا اَبْنُ الَّذِي لَمْ يُخْزِنِي فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ اُخْزِهِ حَتَّى تَغَيَّبَ فِي الرَّجَمْ

وقال (من الطويل):

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَلْوَائِهَا طَعْمَ عَلْقَمِ

ولهُ قولهُ (من البسيط):

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللهُ بِالرَّحَمِ

ولهُ قولهُ (من الكامل):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ اِلَى الْقَنِيصِ بِسَابِحٍ مِثْلِ الْوَذِيلَةِ جُرْشُعٍ لَامِ

ولهُ يقول (من الوافر):

اَرَانَا مُوضِعِينَ لِاَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالشَّرَابِ وَبِالطَّعَامِ

كَمَا سُحِرَتْ بِهِ اِرَمٌ وَعَادٌ فَاَضْحَوْا مِثْلَ اَحْلَامِ النِّيَامِ

وقال زهير (من الطويل):

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا اَوَاصِرَنَا وَالرِّحْمُ بِالْغَيْبِ يَرْحَمُ

ومن شعرهِ قولهُ (من الوافر):

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونَا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونَا

اَ اَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ سَيَبْكِي حِينَ يَفْتَقِدُ الْقَرِينَا

فَاِنْ تُصْبِحْ ظَلِيمَةُ فَارَقَتْنِي بِبَيْنٍ فَالرَّزِيَّةُ اَنْ تَبِينَا

فَقَدْ بَانَتْ بِكَرْهِي يَوْمَ بَانَتْ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا

فقال زهير (من البسيط):

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لِآلِ اَسْمَاءَ بِالْقُفَّيْنِ فَالرُّقَنِ

قَدْ اَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا اَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي الرُّمْحِ مَيْدَ الْمَائِحِ الْاَسِنِ

مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ السَّدِيفِ اِذَا زَارَ الشِّتَاءُ وَعَزَّتْ اَثْمُنُ الْبُدُنِ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَاِنْ اَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ

وقال ايضًا (من الطويل) :

بَدَا لِيَ اَنَّ اللهَ حَقٌّ فَزَادَنِي اِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللهِ مَا كَانَ بَادِيَا

بَدَا لِيَ اَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً تِبَاعًا وَعَشْرًا عِشْتُهَا وَثَمَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في بلاد اوربّة وكتب أُخرى غيرها

عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عُبَيد* بن الابرص بن حَنْتَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر شاعر فحل من شعراء الجاهليَّة من شعراء الطبقة الاولى. وجعلهُ ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن بهِ طرفة وعلقمة بن عبدة وعديّ بن زيد. وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعرهُ مضطرب ذاهب لم يبقَ منهُ الّا القليل. وكان من حديث ابن الابرص انهُ كان رجلًا محتاجًا ولم يكن لهُ مال فاقبل ذات يوم ومعهُ غُنَيمة لهُ ومعهُ اختهُ ماويَّة ليوردا غنمها فمنعهُ رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبههُ. فانطلق حزينًا مهمومًا للذي صنع بهِ المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتهنَّ فنام هو واختهُ فمرَّ بهما المالكيّ فشتمهُ وقال فيهِ شعرًا يعيّرهُ. فسمعهُ عبيد فرفع يديهِ ثم ابتهل فقال: اللهمَّ ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فادِلني منهُ (أي اجعل لي منهُ دولة) وانصرني عليهِ. ووضع رأسهُ فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انهُ أتاه آتٍ في المنام بكبَّة من شعر حتى القاها في فيهِ ثم قال: قم. فقام وهو يرتجز يعني مالكًا وكان يقال لقومهِ بنو الزنية يقول (من الرجز):

يَا بَنِي ٱلزَّنْيَةِ مَا غَرَّكُمُ لَكُمُ ٱلْوَيْلُ بِسِرْبَالٍ حُجُرْ

ثمَّ استمرّ بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع. ومن اخباره ما رواهُ صاحب الاغاني عن ابن الكلبي وقال فيهِ انهُ مصنوعٌ يتبيَّن التوليد فيهِ قال: ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع(١) يتمعك على الرمضاء فاتحًا فاه من العطش. وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معهُ ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاعَ عن آخرهِ حتى رَوي فاستنعش فانساب في الرمل. فلما كان من الليل ونام القوم ندَّت رواحلهم فلم يُرَ لشيء منها أثرٌ فقام كل واحدٍ يطلب راحلته فتفرقوا. فبينا

* هكذا ضبطهُ كثيرون من الرواة. وقيل بل ان الصواب عَبِيد وقد جاء في شعرهِ على هذه الصورة

(١) الشجاع الحية

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بهاتف يهتف بهِ :

يا ايها الساري المضلُّ مَذهبَهْ دونك هذا البَكرَ منَّا فاركبهْ
وبكرَك الشارد ايضاً فاجنبهْ حتى اذا الليل تجنَّى غيهبهْ
فحطّ عنهُ رحلهُ وسبسبَهْ

فقال لهُ عبيد: يا هذا المخاطب نشدتك الله الّا أخبرتني من أنت . فانشأ يقول:

انا الشجاع الذي أَلفيته رَمِضاً في قفرةٍ بين احجار واعقادِ
فجدتَ بالماء لمَّا ضنَّ حاملهُ وزدت فيهِ ولم تبخل بانكادِ
الخير يبقى وان طال الزمان بهِ والشرّ أخبث ما أوعيت من زادِ

فركب البكر وجنب بكرهُ فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنهُ وحل رحلهُ وخلاَّه فغاب عن عينيهِ . وجاء مَن سلم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد تملك حجر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممَّن ينادمه الملك ثم تغيَّر الملك عليهِ وكان حجر يتوعدهُ في شيءٍ بلغهُ عنهُ ثُمَّ استصلحهُ فقال يخاطبهُ (من البسيط) :

طَافَ ٱلْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ ٱلْوَادِي مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلْمِمْ بِمِيعَادِ
إِنِّي ٱهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمُ فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ
إِذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَأَهْلِ ٱلْجُرْدِ وَٱلنَّادِي
أَبْلِغْ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ
لَا أَعْرِفَنَّكَ (١) بَعْدَ ٱلْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِيَ مَا زَوَّدتَّنِي زَادِي
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي
فَٱنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مَلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ هَلْ تُرْسِيَنَّ أَوَاخِيهِ (٢) بِأَوْتَادِ
ٱلْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ (٣)

(١) وروى : لاعرفنك (٢) ويروى : اراجيهِ (٣) قيل ان اصدق بيتٍ قالتهُ ا

ثم أبى بنو أسد ان يدفعوا الجباية لحجر وقتلوا رسلهُ اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم بجندهِ واخذ سَرَواتهم وضربهم واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وآلى بالله الَّا يُساكن بني اسد في بلدٍ ابدًا. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسدي وكان سيّدًا وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثًا ثمَّ ان عبيد بن الابرص قام فقال: أيُّها الملك اسمع مقالتي. ثمَّ انشد (من مجزوء الكامل):

يَا عَيْنِ فَٱبْكِي مَا بَنُو اَسَدٍ فَهُمْ اَهْلُ ٱلنَّدَامَهْ
اَهْلُ ٱلْقِبَابِ ٱلْحُمْرِ وَٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَمَّلِ وَٱلْمُدَامَهْ
وَذَوِي ٱلْجِيَادِ ٱلْجُرْدِ وَٱلْاَسَلِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْمُقَامَهْ
حَلَّا اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ حَلَّا م اِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ م فَٱلْقُصُورِ اِلَى ٱلْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ اَوْ صِيَا حُ مُحَرِّقٍ اَوْصَوْتُ هَامَهْ (١)
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو اَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا ٱلْحَمَامَهْ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا م اَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ
اَنْتَ ٱلْمَلِيكُ عَلَيْهِمِ وَهُمُ ٱلْعَبِيدُ اِلَى ٱلْقِيَامَهْ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ ٱلْاُشَيْقِرُ ذُو ٱلْخِزَامَهْ

فأطلق الملك سبيلهم

(١) ويُروى هذا البيت: عانٍ يُساقُ بهِ وصو ب مُحرَّقٍ ورقاءُ هَامَهْ
(٢) وروى الميداني: عَبُوا بأَمرِهِمِ كَمَا عَبَتْ بِبَيْضَتِهَا الحمامه
ويضرب المثل بالحمامة في الحرق لانها لا تُحكم عشها. وذلك انها ربَّما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليهِ عشها في الموضع الذي تذهب بهِ الريح وتجيء. فبيضها اضيعُ شيءٍ وما يتكسر منهُ اكثر مما
(٣) ويُروى: عودًا من ثمامه

ثمّ ثارت بنو اسد على حُجر وقتلتهُ كما ذكر في ترجمة امرئ القيس. فاتاه بنو اسد وعرضوا عليهِ ان يعطوهُ الف بعير دية ابيهِ او يُقيدوهُ من اي رجلٍ شاء من بني اسد او يمهلهم حولًا. فقال امرؤُ القيس: امّا الدية فما ظننتُ انكم تعرضونها على مثلي. واما القَوَد فلو قيد اليَّ ألفٌ من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوءًا لحجر. واما النظرة فلكم ثمّ ستعرفونني في فرسان قحطان أُحكِم فيكم ظُبا السيوف وشبا الاسنة. حتى أشفي نفسي وانال ثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل):

يا ذا ٱلمُخَوِّفَنا بِقَتْلِ م اَبيهِ اِذْلَالًا وَحَيْنا
اَزَعَمْتَ اَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ م سَرَاتَنا كَذِبًا وَمَيْنا(١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ اُمِّ م قَطَامِ تَبْكِي لَا عَلَيْنا
اِنَّا اِذَا عَضَّ ٱلثِّقَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ م ٱلنَّاسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنا(٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ م يَوْمَ وَلَّوْا اَيْنَ اَيْنا
اَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى ٱنْحَنَيْنا
وَجُمُوعُ غَسَّانَ ٱلْمُلُو كِ اَتَيْنَهُمْ وَقَدِ ٱنْطَوَيْنا
لَحِقَا اَبَاطِلَهُنَّ قَدْ عَالَجْنَ اَسْفَارًا وَاَيْنا
نَحْنُ ٱلْأُولَى فَٱجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ اِلَيْنا
وَٱعْلَمْ بِاَنَّ جِيَادَنَا اَيْنَ لَا يُقْضِينَ دَيْنا
وَلَقَدْ اَبَحْنَا مَا حَمَيْتَ م وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنا
هٰذَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَيْكَ م رِمَاحُ قَوْمِي مَا ٱنْتَهَيْنا
حَتَّى تُنَوْشَكَ نَوْشَةً عَادَاتُهُنَّ اِذَا ٱنْثَوَيْنا

(١) قال الادباء: ان قول عبيد كذبًا ومينا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفًا غير مُعتدّ بهِ

نَعْنِي ٱلشَّبَابَ بِكُلِّ عَا تِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهِينُ فِي لَذَّاتِنَا عُظْمَ ٱلْبِلَادِ إِذَا ٱنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ ٱلْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ ٱلدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ م قَتَلْنَاهُ وَضَيْمٍ قَدْ أَبَيْنَا
وَأَوَانِسٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى حُورِ ٱلْعُيُونِ قَدِ ٱسْتَبَيْنَا
وَلَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظِلَالِ عُقْبَانٍ م تُتَمِّمُ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعُمر عبيد عمرًا طويلًا وقتلهُ المنذر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك انهُ كان قد نادمهُ رجلان من بني أَسد احدهما خالد بن المضلِّل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فاغضباه في بعض المنطق فامر بان يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين و يدفنا في الحفيرتين. ففعل ذلك بهما حتى اذا أَصبح سأَل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلِّل الاسديين يقول شاعر بني أَسد يرثيهما (من الكامل):

يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
أَمَّا ٱلْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ

وقالت نادبة الاسديين:

(١) هذا الخبر قد رواهُ الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م (راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجاني الادب). وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرص هو النعمان الاكبر الاوَّل من اسمهِ الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فاخترنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغاني عن شيوخهِ ومن دابهِ التنقير والبحث. هذا وان النّعمان أَبا قابوس كان قد تنصَّر على يد عديّ بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

ألا بكّر النـاعي بخير بني اسدْ بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصمَدْ

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريّين عليهما وجعل لنفسهِ يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريّين يسمى أحدهما يومَ نعيم والآخر يوم بؤس. فأوّل من يطلع عليهِ يومَ نعيمهِ يعطيهِ مائة من الابل شؤمًا اي سودًا واول من يطلع عليهِ يوم بؤسهِ يعطيهِ رأس ظربان اسود ثم يأمر بهِ فيذبح ويغرّى بدمهِ الغريّان. فلبث بذلك برهة من دهرهِ ثمّ ان عبيد بن الابرص كان اوّل من اشرف عليهِ في بؤسهِ فقال: هلاّ كان الذبح لغيرك يا عبيد. فقال: اتتك بحائنٍ رجلاه. فارسلها مثلًا. فقال لهُ المنذر: او أَجل بلغ اناه. ثمّ قال لهُ: انشدني فقد كان شعرك يعجبني. فقال عبيد: حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطِبيين. فأرسلها مثلًا. فقال لهُ النعمان: أَسمعني. فقال: المنايا على الحوايا. فارسلها مثلًا. فقال لهُ آخر: ما اشدّ جزعك من الموت. فقال: لا يرحل رحلَك من ليس معك. فأرسلها مثلًا. فقال لهُ المنذر: قد أَمللتني فأَرحني قبل ان آمر بك. فقال عبيد: من عزّ بزّ. فارسلها مثلًا. فقال المنذر: أَنشدني قولك: (أَقفر من أَهلهِ ملحوب). فقال (من المنسرح):

اَقْفَرَ مِنْ اَهْلِهِ عَبِيدُ فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَنَّتْ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودٌ(١) وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وُرُودُ

فقال لهُ المنذر: يا عبيد ويحك انشدني قبل ان أَذبحك. فقال عبيد (من السريع):

وَاللهِ اِنْ مُتُّ لَمَا ضَرَّنِي وَاِنْ اَعِشْ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ(٢)

فقال المنذر: انّهُ لا بدّ من الموت ولو أَن النعمان عرض لي في يومِ بؤس لذبحته فاختر ان شئت الأَنكَل وان شئت الأَعجل وان شئت الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد. واردها شرٌّ ورادٍ. وحاديها شرٌّ حادٍ. ومعادها شرٌّ معادٍ. ولا خير فيهِ لمرتاد. وان كنت لامحالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد. فامر المنذر بحاجتهِ من الخمر حتى اذا أَخذت منهُ وطابت نفسه دعا بهِ المنذر

(١) ويُروى: خطةٌ نكودُ. ويُروى ايضًا: منية نكودُ (٢) للبيت رواية اخرى في الصفحة ٢١٤

ليقتلهُ فلما مثل بين يديهِ انشأَ يقول (من الطويل):

وَخَيَّرَني ذُو ٱلْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا ٱلْمَوْتَ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَرَّةً سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِيرَةٍ أَنَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ فَتَتْرُكَهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةِ ٱلطَّلَقْ

فامر بهِ المنذر ففُصد فلما مات غُذِيَ بدمهِ الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يُضرب المثل في يوم عَبيد عند العرب لليوم المشؤوم الطالع قال ابو تمّام:

لَمَّا اظلَّتني سماؤُك أَقْبَلَتْ تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ما ظنَّ الاعادي انَّهُ سيكون لي يومٌ كيوم عَبيدِ

قال ابن الرشيق : وعبيد بن الابرص قليل الشعر في ايدي النَّاس على قدم ذكرهِ وعظم شهرتهِ وطول عمرهِ يقال انَّهُ عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلوّ ظاهر . وانما عبيد على ما يوخذ من سياق آثارهِ لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول عبيد قصيدتهُ الداليـة المشتهرة وهي تُعدُّ من مجمهرات العرب . استهلها بقولهِ (من الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَـةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةِ صَرْغَدِ تَـلُوحُ كَعُنْوَانِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُجَدَّدِ

وفيها يقول:

إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْغِي إِلَى قَوْلِ مُرْشِدِ
فَلِمْ تَتَّقِي ذَمَّ ٱلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِهِ يُرَى ٱلْفَضْلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْمُتَحَمِّدِ
فَلَسْتَ وَإِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِٱلْمُنَى بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ وَلَا كَرَبِ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى ٱلْخَلِيدُ تَفَحُّشِي عَلَيْـهِ وَلَا أَنَاى عَلَى ٱلْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْتَغِي وِدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ ... وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ

وَإِنِّي لَأُطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا ... وَقَدْ أُوقِدَتْ لِلْغَيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدِ

فَأَوْقَدتُّهَا لِلظَّالِمِ الْمُصْطَلِي بِهَا ... إِذَا لَمْ يَرُعْهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدِ

وَأَغْفِرُ لِلْمَوْلَى هَنَاةً تُرِيبُنِي ... فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنَلْنِي بِمَحْتِدِي

وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَأَنَّمَا ... تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صِنْدِدِ

وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ ... وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي

إِذَا أَنْتَ حَمَّلْتَ الْخَؤُونَ أَمَانَةً ... فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدِ

وَجَدتُّ خَؤُونَ الْقَوْمِ كَالصِّلِّ(١) يُتَّقَى ... وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِ

وَلَا تُظْهِرَنْ وِدَّ امْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ ... وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَاذْمُمْ أَوِ احْمَدِ

وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقُصُّهُ ... وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ فَاقْتَدِ

وَلَا تَزْهَدَنْ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ ... لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَازْهَدِ

وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً ... فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَازْدَدِ

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمُزَوَّدِ

تَمَنَّى مُرَيْءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ

لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي ... سَفَاهًا وَجُبْنًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي

فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي ... وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي

وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ ... حِبَالُ الْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلَّ مَرْصَدِ

مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَقَصْدُهُ(٢) ... مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ

فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ ... سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدِ

(١) ويُروى: كالغر (٢) وفي رواية: قصرهُ

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ ٱلَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَنْ قَدِ
فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَٱلَّذِي يَرُوحُ وَكَٱلْقَاضِي ٱلْبَتَاتِ لِيَعْتَدِي

ومن شعره المستجاد له قولهُ في الفخر (من السريع) :

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا فَسَلْ تُنَبَّأْ أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ
سَائِلْ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ ٱلْوَغَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ ٱلْحَافِلُ
يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ وَحَاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كَاهِلُ
فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبَّلًا كَأَنَّهُنَّ ٱللَّهَبُ ٱلشَّاعِلُ
وَعَامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ٱلْمُرْهَفُ ٱلنَّائِلُ
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ ٱلْحِجَى (١) يَوْمًا إِذَا ٱلْتَحَمَتِ ٱلْحَامِلُ (٢)
كَمْ فِيهِمِ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ ذِي نَفَحَاتٍ قَائِلٌ فَاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ (٣)
ٱلْقَائِلُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي مِثْلُهُ يُمْرَعُ مِنْهُ ٱلْبَلَدُ ٱلْمَاحِلُ
لَا يَحْرِمُ ٱلسَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعَفِّي سَيْبَهُ ٱلْعَاذِلُ
ٱلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلْوَغَى يَذْهَلُ مِنْهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْبَاسِلُ

ويروى لهُ ايضًا قولهُ يودّع اهلهُ قبل موتهِ (من المتقارب) :

فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ بِأَنَّ ٱلْمَنَايَا هِيَ ٱلْوَارِدَهْ

(١) ويروى : النّدى
(٢) وفي رواية : الحقت الحائلُ
(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَنُفُوسُ ٱلْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهْ
فَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامٍ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ ٱلْوَالِدَهْ
وَوَٱللهِ إِنْ مُتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ

ومن حسن شعره ايضاً قولهُ (من الخفيف):

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى ٱلدَّفِينِ (١) يُبَالِي فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَيْ ذَيَالِ (٢)
فَٱلْمُرَوَّاتِ فَٱلصَّفِيحَةِ (٣) قَفْرٍ كُلَّ قَفْرٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلَالِ

ومنها قولهُ في الصبر وهو أحسن ما جاء فيهِ:

صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ حِيلَةَ ٱلْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي ٱلْأُمُورِ فَقَدْ م تُكْشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ ٱحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ م لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ
دَارُ حَيٍّ مَضَى بِهِمْ سَالِفُ ٱلدَّهْرِ م فَأَضْحَتْ دِيَارُهُمْ كَٱلْخِلَالِ

وقال يرثي نفسهُ (من البسيط):

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ٱبْتَكَرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالٌ لِمِيعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يَمُرُّ بِهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَأَجْسَادٍ كَأَجْسَادِ

ومن شعرهِ المأثور عنهُ قصيدتهُ البائية التي استنشدهُ اياها المنذر قبل قتلهِ وهي طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطٍّ منها يصحبها شرح للخطيب التبريزي شارح الحماسة (من مجزوء البسيط):

(١) الدفين موضع (٢) ذروة وذيال منزلان
(٣) موضعان بالحجاز
(٤) ويُروى: مهمّ
(٥) ترخيم حارث

اَقْفَرَ مِنْ اَهْلِهِ مَلْحُوبُ (١) فَٱلْقُطَبِيَّاتُ فَٱلذَّنُوبُ (٢)
فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَٱلْقَلِيبُ (٤)
فَعَرْدَةٌ فَقِفَا جِبِرٍّ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ (٦)
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمْ (٧) وُحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا ٱلْخُطُوبُ
اَرْضٌ تَوَارَثَهَا ٱلْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٩)
اِمَّا قَتِيلًا وَاِمَّا هَلْكَا وَٱلشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَاَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ (١١)
وَاهِيَةٌ اَوْ مَعِينُ مَعْنٍ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ (١٢)

---

(١) مَلْحُوب اسم ماء لبني اسد بن خزيمة (٢) القُطبيَّات اسم جبل ذكرهُ ياقوت ويُروى : فالعطنيَّات . والذَّنُوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) راكس وثعيلبات موضعان . ويُروى : فثعالبات (٤) ذات فرقين هضبة بين البصرة والكوفة لبني اسد . والقليب البئر
(٥) جِبِرّ اسم جبل في ديار بني سليم . ويروى : فعردة وقفا عِبِر . ويروى : فقردة فضحاج حَفْر
(٦) عريب اي احد لا يستعمل الّا في النفي
(٧) هذه الرواية الصحيحة . وفي نسخة خطيّة : من اهلها . ويروى : اِن بُذِّلت منهم
(٨) ويُروى : توارثها شعوب . وشعوب اسم للمنية
(٩) ويُروى : مسلوب
(١٠) قولهُ : (اِمَّا قتيلًا واِمَّا هلكًا) يريد اِمَّا ان يكون ذلك المحروب قتيلًا واما ان يكون هالكًا . وقولهُ : (والشيبُ شينٌ لمن يشيب) يقول : ان لم يُقتَل وعُمِّرَ حتى يشيب فشيبهُ شينٌ وكانوا يحبون ان يموت الرجل وفيهِ قوَّة قبل ان يفرط بهِ الكِبَر . ويُروى الشطر الاوَّل : بل ان اكن قد ملتني ذراة . والذراة الشيب في مقدم الرأس . ويروى ايضًا : اِمَّا قتيلًا او شَيْبَ قَوْدِ
(١١) سروب من سرب الماء يسرَب . والشعيب المزادة المنشقة . والشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى العينين . ويُروى : ما بالها دمعها سروب • كانَّ اجفانها شعوب
(١٢) ويُروى : او مُعينُ ممعِن . ويُروى : او هضبة . وواهية اي بالية . والمَعين الذي يأتي على وجه الارض من الماء فلا يردهُ شيء والمَعْن الماء الظاهر . واللهوب جمع لهب وهو الشعب في الجبل يقول كانَّ دمعهُ ماءٌ يُمْعَنُ من هذه الهضبة منحدرًا . واذا كان كذلك كان اَسرَع لهُ اذا انحدر الى اسفل وفي اسفلها لهوبٌ

أَوْ فَلْجُ وَادٍ بِبَطْنِ أَرْضٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (١)
أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ (٢)
تَصْبُو وَأَنَّى لَكَ التَّصَابِي أَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ (٣)
فَإِنْ يَكُنْ حَالَ أَجْمَعَهَا فَلَا بَدِيءٌ وَلَا عَجِيبُ (٤)
أَوْ يَكُ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجُدُوبُ (٥)
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ (٦)
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٧)
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ (٨) وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ
أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحْمٍ أَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

(١) ويُروى: أو فلجٌ ببطن وادٍ م للماء من بينهِ قشيبُ
فلج خرٌ صغير. وقسيب الماء وابلهُ وشجيجهُ وعجيجهُ صوت جريهِ
(٢) الجدول النهر الصغير. وسكوب اراد انسكاب فلم يمكنهُ للقافية
(٣) تصبو من الصبوة يعني الغشق. انّى لك اي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيخًا وراعك افزعك
(٤) يريد: ان تلكَ حالت وحوّل منهـا اهلها فلا بديءٌ ولا عجيب. حالت تغيّرت عن حالها وحوّلوا نُقلوا. والبديّ المبتدا اي ليس اول ما خلا من الديار وليس ذلك بعجب وقد يكون بديّ بمعنى عجيب يقال رايت امرًا بديًّا ومريًّا اي عجيبًا
(٥) جوها وسطها. وعادها اصابها واصلهُ من عيادة المريض. ويُروى: اويكُ اقفر منها اهلها. والمحل والجدوبُ واحدٌ
(٦) المخلوس والمسلوب واحد. اي كل من امّل املًا مكذوبٌ لا ينال طلبتهُ
(٧) وفي رواية: مورثها اي يورثها غيرهُ. يقول: من كان لهُ شيءٌ سلبه من غيرهِ فهو يُسلب يومًا ايضًا ولم يدم ذلك لهُ اي يأتي عليهم الموت
(٨) يؤوب اي يرجع
(٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تُنبت شيئًا واراد بذات رحم الوَلود اي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرجَ فغنم ومن خرج فرجع خائبًا ويروى: ذات وُلْه
(١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي

بِاللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (١)
وَاللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامُ مَا اَخْفَتِ الْقُلُوبُ
اَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ م بِالضُّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الْاَرِيبُ (٢)
لَا يَعِظُ النَّاسَ مَنْ لَا يَعِظُ الدَّ م هْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ (٣)
اِلَّا سَجِيَّاتُ مَا الْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)
سَاعِدْ بِاَرْضٍ اِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ اِنَّنِي غَرِيبُ (٥)
قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ الْقَرِيبُ (٦)
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولَ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)
يَا رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

(١) تلغيب اي ضعف من قولهم : سهمٌ لغب اذا كان لم يحسن بريُهُ وهو ردي . ورجل لغب اي ضعيف

(٢) في رواية : أفلح بالجيم وأفلح بالحاء من الفلاح وهو البقاء اي عش كيف شئت ولا عليك الّا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفهِ ما لا يدرك القويّ وقد يُخدع الاريب العاقل عن عقلهِ . وفي رواية : فقد يُدرك بالضعف . قيل سئل سعيد بن العاصي الحطيئة : من اشعر الناس فقال : الذي يقول : افلح بما شئت الخ

(٣) ويُروى : من لم يعظ الدهر . يقول : من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدرون على عظتهِ . والتلبيبُ تكلف اللبّ من غير طباع ولا غريزة

(٤) ما صلة يقول : لا ينفع التلبيب الّا سجيّات القلوب . والشانئ المبغض يقول : كثيرًا ما يتحوّل العدوّ صديقًا . ويُروى : الّا سجايا من القلوب . يقول : لا ينفع الّا من كانت سجيتهُ اللبّ

(٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم والّا اخرجوك من بينهم . وقيل لا تقل انّي غريب اي واظبهم على امورهم كلها ولا تقل لا افعل ذلك لاني غريب

(٦) النازح والنائي واحد . ويقطع يُعَقُّ . والسُهمةُ النصيب وذو السهمة ذو السهم والنصيب يكون لك في الشيء يقول يعقّ الناس اقاربهم ويصلون الاباعد فلا تمنعكَ الغربة ان تخالط الناس

(٧) يقول : الحياة كذب وطولها عذاب على من أُعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غِيَر الدهر

(٨) آجن متغيّر وخائف اراد انهُ مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول . وفي رواية : يا ربّ ماء صرى وردتُ : فصرًى جمع صراة وهي المتغير الاصفر . وفي رواية : ولات آجن . ويقال : سبيلٌ خائف اي مخوف

رِيشُ ٱلْحَمَامِ عَلَى ٱرْجَائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحًا وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ (٢)
عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقَارُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسٌ لَا خُفَّةٌ هِيَ وَلَا نَيُوبُ (٤)
كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جُونٍ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
أَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي ٱلرُّخَامَى تَلُطُّهُ شَمَالٌ هَبُوبُ (٦)
فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ (٧)
مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا ٱلسَّبِيبُ (٨)
زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيِّنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

(١) ارجاؤهُ نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيحًا اي مجدًّا . وبادن ناقة ذات بدن وجسم . وخبوب تخبّ في سيرها . قطعتهُ يعني الماء . وفي رواية : هبطتهُ

(٣) ويُروى : مضبَّر فقارها . قال ابو عمر : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحدًا . ومضبَّر موثَّق واصلهُ من الاضبارة وهي الحزمة من الكُتُب . والفقار خرز الظهر . وحاركها سنامها . والكثيب الرّمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتى عليها سنة بعد ما بزلت . والسديس ينبت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البزول بعده بعام قيل مخلف عام ومخلف عامين واعوام . وماصلة كانهُ قال : اخلف بازلًا . يقول سقط السديس واخلف مكانهُ البازل . والخُفَّة الناقة المُسنَّة

(٥) اي كأن هذه الناقة حمار جون والجون يكون ابيض واسود . وصفحتهُ جنبهُ . وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : عانات . وندوب اثار العضّ

(٦) الشبُ الذي قد تمَّ شبابه وسنُّهُ . والمشبُ والشبوب واحد . والرخامى نبتٌ وتلطُّهُ يعني تلطُّ الثور ولطُّها اثباتها اياه من كل وجه . والهبوب الهيابَّة . وفي رواية : يحفر الرخامى ويحتفرُ

(٧) اي ذاك دهرٌ قد مضى فعلت فيهِ ذلك . ونهدة فرس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر

(٨) مُضبَّر موثق . والسبيب هاهنا شعر الناصية . يقول . هي حادّة البصر فناصيتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها اي ساكنة وليّن من اللّين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليهِ ورطيب ليّن وقيل في قولهِ : نائم عروقها اي ليست بنباتية العروقُ وهي غليظة في اللحم

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَـلُوبُ تَيْئِسُ فِي وَكْرِهَا ٱلْقُلُوبُ (١)
بَاتَتْ عَلَى أُرَمٍ عَذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ (٢)
فَأَصْبَحَتْ فِي غَـدَاةِ قُرٍّ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا ٱلضَّرِيبُ (٣)
فَأَبْصَرَتْ ثَعْـلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ (٤)
فَنَفَّضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)
فَٱشْتَالَ وَٱرْتَاعَ مِنْ جَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَـلُ ٱلْمَذْؤُوبُ (٦)
فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثًا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)
فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَبِيبًا وَٱلْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ (٨)

---

(١) اللقوة العُقاب سُمّيَت بذلك لانها سريعة التـلقي لما تطلبُ. والقلوب قلوب الطير . وفي رواية : تخرُّ في وكرها القلوب

(٢) ويُروى : على ارمٍ رابيةٍ . والارم العـلم . والعذوب الذي لا يأكل شيئًا . والرَّقوب التي لا يبقى لها ولد . يقول : باتت لا تاكل يمنعها الثكل من الطعام والشراب كانَّها عجوز

(٣) ويُروى : في غداة قرّةٍ. ويُروى : ينحطّ عن ريشها . والضريبُ الجليد . وضُربت الارض اذا اصابها الضريب

(٤) ويُروى : فابصرتْ ثعلبًا من ساعةٍ . ويروى : ودون موقعهِ شُنخُوبُ. الشناخيبُ رؤوس الجبال . ويُروى : ودونها سَرْبَخٌ وهي ارض واسعة . ويُروى : فابصرتُ ثعلبًا بعيدًا

(٥) ويُروى : فنشرت ريشها فانقضت ولم تطر نهضها قريبُ

يقول : نفَّضت الجلَد عن ريشها . والنهضة الطيران يقول : حين رأت الصيد بالغداة وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت اي رَمَت بذاك عنها ليمكنها الطيران . وانما خصّ بها الندى وبرد لانها انشط ما يكون في يوم الطلّ وقيل لانها تسرع الى افراخها خوفًا عليها من المطر والبرد كما قال :

لا يأمنان سباع الليل او بردًا ان اظلما دون اطفال لها لجبُ

وبيت عبيد يدلّ على خلاف هذا لانهُ لم يقل انها راحت الى افرُخها بل وصفها بانها اصبحت والضريب على ريشها فطارت الى الثعلب يقول : هي قريبٌ ان تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتالَ يعني الثعلب رفع بذنبهِ من حسيس العقاب . ويُروى : من خشيتها ومن جسيسها . والمَذؤُوب والمذؤُود الفزع ذُئب فهو مَذؤُوب

(٧) نهضت طارت نحو الثعلب سريعةً . وحردت قصدت . وتسيب تنساب

(٨) دبَّ يعني الثعلب لمَّا رأها . ويُروى : ودبَّ من حولها دبيبًا . والحمالق عروق في العين يقول

فَأَدْرَكْتُهُ فَطَرَّحَتْهُ(١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ
فَجَدَلْتُهُ فَطَرَّحْتُهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ (٢)
فَعَاوَدْتُهُ فَرَفَعْتُهُ فَأَرْسَلْتُهُ وَهُوَ مَكْرُوبُ (٣)
يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ (٤)

ولهُ من مطلع قصيدةٍ (من الطويل):

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالِي
دِيَارُهُمُ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَأَصْبَحَتْ بَسَابِسَ إِلَّا الْوَحْشُ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي
فَإِنْ يَكُ غَبْرَاءُ الْخَبِيبَةِ (٥) أَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمُ وَاسْتَبْدَلَتْ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقِدْمًا أَتَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغَبْطَةٍ بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأَبْنَا وَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالِ

وقال يذكر سيرهُ الى غسَّان ودخولهُ على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل):

فَأَنْتَجَعْنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي جَحْفَلٍ بِاللَّيْلِ خَطَّارِ الْعَوَالْ
مَنْزِلٌ دَمَّنَهُ آبَاؤُنَا (٦) م الْمُورِثُونَ الْمَجْدَ فِي أُولَى اللَّيَالْ

من الفزع انقلب حملاق عينها. وقيل الحملاق جفن العين. وقيل الحملاق ما بين المأقين. وقيل الحملاق بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) ويُروى: فخوثتهُ

(٢) ويُروى: فرفعتهُ فوضعتهُ فكدحت وجههُ الحَبُوبُ

قالوا: الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البَرَد وقيل وجهُ الارض. وجدلتهُ طرحتهُ بالجدالة وهي الارض

(٣) لم يروِ ابن الاعرابي هذا البيت

(٤) يضغو يصيح والاسم الضُّغاء. ومخلبها ظُفرها. ودفّهُ جَنْبَهُ. والحيزوم الصدر يقول: لا بد حين وضعت مخلبها في دفّهِ انَّهُ منقوب. ولا بُدَّ لاشكَّ عن الفرَّاء. وقيل لا بُدَّ لا ملجأ ولا وَعَل

(٥) غبراء الخبيبة في ديار بني اسد (٦) يقال دمَّن القوم الموضع اذا سوَّدوهُ واثروا فيهِ بالدِّمن

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ م ٱلْمُمْسِكُوا(١) مِنْكَ بِأَسْبَابِ ٱلْوِصَالْ
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَالْقَطَا ٱلْقَارِبَاتِ ٱلْمَاءِ مِنْ أَثَرِ(٢) ٱلْكَلَالْ
نَحْوَ قُرْصٍ(٣) ثُمَّ جَالَتْ حَوْلَةَ م ٱلْخَيْلِ قُبًّا عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالْ
فَأُتَبِّعْنَا ذَاتَ أُولَانَا ٱلْأُلَى م ٱلْمُوقِدِي ٱلْحَرْبِ وَمُوفٍ بِٱلْحِيَالْ
مِثْلَ سَحْقِ ٱلْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَهَا م ٱلْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْدِيبُ ٱلشَّمَالْ

ومن مطالع قصائده ايضًا (من الوافر):

تَغَيَّرَتِ ٱلدِّيَارُ بِذِي ٱلدَّفِينِ(٤) فَأَوْدِيَةِ ٱللِّوَى فَرِمَالِ لِينِ(٥)
فَخَرْجَيْ ذَرْوَةٍ فَلِوَى ذَيَالٍ(٦) يُعَفِّي آيَهُ مَرُّ(٧) ٱلسِّنِينِ
تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرُهَا عَوْمَ ٱلسَّفِينِ
جَعَلْنَ ٱلْفَلْجَ مِنْ رَكَكٍ(٨) شِمَالًا وَنَكَّبْنَ ٱلطَّوِيَّ عَنِ ٱلْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي أَسَفًا شَبَابِي وَأَضْحَى ٱلرَّأْسُ مِنِّي كَٱلثُّجِينِ
فَقَدْ أَلِجُ ٱلْخِبَاءَ عَلَى مُلُوكٍ كَأَنَّ دِيَارَهُمْ أَمَلُ ٱلْحَزِينِ

ويُروى لهُ في الفخر (من البسيط):

دَعَا مَعَاشِرَ فَٱسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَالَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْهُمْ حُمَاتُكَ بِٱلْمَحْمَى حَمَيْتُ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ ٱلنَّاسُ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ ٱلنَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ(٩) وَٱلْقَصْدُ(١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

---

(١) اراد الممسكون حذف النون لانهُ شبههُ بالفعل
(٢) ويُروى: من أين الكلال
(٣) قرص تلّ بارض غسّان
(٤) ذو الدفين موضع
(٥) لين اكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين
(٦) لوى ذيال اسم مكان
(٧) ويُروى: سلف السنين
(٨) ركك محلّ في جبال طيّ
(٩) هو جبل في ديار بني أسد
(١٠) ويُروى: والفضل

وقال يصف سحاباً (من البسيط):

يا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ ... فِي عَارِضٍ كَمُضِيءِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ
دَانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ ... يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
كَأَنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلَا شَطَبًا ... أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَّاحِ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ ... وَالْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ

ومن شعره (من الطويل):

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... سَلَكْنَ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ غُمُوضُ (١)
وَخَبَّتْ قَلُوصٌ بَعْدَ هَدْءٍ وَهَاجَهَا ... مَعَ الشَّوْقِ بَرْقٌ بِالْحِجَازِ وَمِيضُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا ... نَأَتْنِي بِهِ هِنْدٌ إِلَيَّ بَغِيضُ

ومن مطالع قصائده قولهُ (من الكامل):

حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُؤَامِ (٢) ... وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَرِّ يَرَامِ
بَادَتْ مَعَالِمُهَا وَغَيَّرَ رَسْمَهَا ... هُوجُ الرِّيَاحِ وَحِقْبَةُ الْأَيَّامِ

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ اقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسْعَهَا (٣) ... مِنْ وَحْشِ أَوْرَالٍ (٤) هَبِيطٌ مُفْرَدُ
بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةً رَجَبِيَّةً ... نَصْبًا تَسُحُّ الْمَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ

وروى لهُ البكريُّ (من المنسرح):

صَاحِ تَرَى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ... ذَاتَ الْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرِّ
فَحَلَّ فِي بَرْكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي ... رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي الْعَتِيرِ

(١) يريد غمير الصلحاء من مياه اجإ احد جبلَيْ طيء. والغموض احد حصون خيبر
(٢) قال ياقوت: هو من ابنية الادواء
(٣) ويُروى: تسعها (٤) الاورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها بنو خفاجة

فَعَسْ فَالْعُنَّابَ فَجَنْبَيْ عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي الْأَحْفُرِ (١)

ولهُ ايضًا من مطلع قصيدةٍ (من الكامل) .

لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحَانِ (٢) دَرَسَتْ لِطُولِ تَقَادُمِ الْأَزْمَانِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

وفي كتاب معجم ما استعجم لهُ قولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ الْمَذَانِبُ فَجَنْبَا حِبِرٍّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ
دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأُولَى اَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى النَّاسِ رَائِبُ

ولهُ يذكر يوم نسار من ايام العرب (من الوافر) :

وَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِالنِّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ الرُّؤُوسُ عَصَبْصَبُ
وَلَقَدْ اَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ اَنَّهُمْ ذَرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَالْوَشِيجَةِ اَعْضَبُ

ومن شعرهِ (من الطويل) :

وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ الْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِبِي اَمِينُ الشَّظَا رَخْوُ اللِّسَانِ سَبُوحُ
وَقَدْ اَتْرُكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلْشِلَةٌ فَوْقَ السِّنَانِ تَفُوحُ
دَفُوعٌ لِاَطْرَافِ الْاَنَامِلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ اِنْزَاحِ الْعَبِيطِ نَشِيجُ
اِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ نَوُحُ

ومن قولهِ ايضًا (من البسيط) :

لِمَنْ جَمَالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومَهْ مُيَمِّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَهْ

(١) هذه كلها مواضع متدانية في ديار بني سعد من بني اَسد
(٢) هي روضة باليمامة
(٣) ويُروى : ديروا لقتلى عامرٍ وتصعَّبُوا
(٤) (الغطاط) القَطا

AUC – LIBRARY

DATE DUE

31 AUG 1994	A.U.C 12 DEC 1995
A.U.C 24 JUL 1994	A.U.C 26 DEC 1995
A.U.C 9 - NOV 1994 A.U.C 22 NOV 1994	A.U.C 21 APR 1997
A.U.C 29 MAY 1995	A.U.C 25 MAY 1997

8.12485469
1.13845901

main
0000000246 42
PJ 7632 C5 C5 1926

27 JUN 1988

main
0000000246 42
PJ 7632 C5 C5 1926/v.1 c.1